

المملكة العربية السعودية  
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة  
كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية  
قسم التفسير

بسم الله والصلوة والسلام على رسول الله ومنواله  
بعد فقد قام الباحث بتصحيح الأخطاء  
ضايفة ما نقصر والله الموفق.

حكمت بشير بليسين  
١٤١٢/٧/٤ هـ

(رضي الله عنهم)

# المصاحبة في القرآن الكريم

بحث مقدم من الطالب  
محمد بن حميد القرشي  
لنيل درجة « الماجستير »

إشراف فضيلة الشيخ  
د / عبد العزيز بن محمد بن عثمان

١٩٧٩  
قام الباحث بتصحيح  
الملاحظات التي لزمها  
أستاذ المناقشة  
عبد الله محمد الراجحي  
أشهادكم الباحث قد صحح ما اردت  
للمناقشة والله الموفق  
عبد العزيز بن محمد  
١٤١٣/٧/٥ هـ

دات هذه الرسالة  
على يد محمد بن حميد  
القرشي  
١٤١٢/٧/٥ هـ

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

## كلمة شكر

أحمد الله تعالى وأشكره أولاً وآخراً على ما وفق ويسر وأعان ،  
وأثني عليه الخير كله، هو أحق من شكر ، وهو ولي كل نعمه ، فله سبحانه  
الفضل والمنة.

كما أشكر الوالدين الفاضلين - حفظهما الله تعالى - اللذين طالماً  
أوليانني من دعائهما وحرصهما ماله أثر كبير في حفز همتي فجزاهما الله  
عني خيراً ما جزى والدأ عن ولده .

وأتوجه بالشكر والتقدير لفضيلة الشيخ عبدالعزيز بن محمد بن  
عثمان المشرف على الرسالة ، الذي لم يفتأ يوجهني بتوجيهاته القيمة  
وآرائه السديدة غير متقيد بزمان ولا مكان مع رحابة صدرٍ وحسن خلقٍ  
فأفدت من علمه وخلقه فجزاه الله عني خيراً الجزاء ورفع درجته في  
الدنيا والآخرة إنه سميع مجيب .

كما أشكر الشيخين الكريمين اللذين تفضلا بمناقشة هذه الرسالة  
لتقويمها واصلاح خللها فجزاهما الله خيراً الجزاء .

والشكر أيضاً للمسؤولين في هذه الجامعة المباركة وعلى رأسهم  
فضيلة الشيخ عبدالله بن صالح العبيد ولمشائخنا الأفاضل جزاهم الله  
خيراً الجزاء .

كما أشكر كل أخ ساعدني في هذا البحث ولو بدعوة صادقة ،  
وأخص بذلك أخوي الفاضلين فجزى الله الجميع خيراً الجزاء . وصلى الله  
وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين .

## المقدمة

إن الحمد لله ، نحمده ، ونستعينه ، ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم

مسلمون﴾ (١) .

﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيراً ونساءً واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً﴾ (٢) .

﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديداً ، يصلح لكم أموالكم ويفزر لكم ذنوبكم ، ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً﴾ (٣) . وبعد .

فإن الله تعالى قد اختار محمداً ﷺ رسولا مبلغاً لشرعه ، على حين فترة من الرسل ، ليخرج الناس من الظلمات إلى النور . أرسله الله تعالى وقد اشتدت حاجة البشر إلى ما يبصرهم وينقذهم من تلك الضلالات التي شاعت وانتشرت قبل مبعثه ﷺ ، فكانت تلك البعثة منة من الله تعالى على عباده قال تعالى ﴿لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب

١ - سورة آل عمران آية ١٢ .

٢ - سورة النساء آية ١ .

٣ - سورة الأحزاب الأيتان / ٧٠ - ٧١ .

والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين(١).  
واختار الله تعالى لرسوله أصحاباً وأعواناً وأنصاراً جعلهم خير أمة  
، فقد قال ﷺ:-

[خير أمتي قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم....] الحديث  
وقد حظوا بتلك المنزلة الرفيعة لما توفر فيهم من مزايا عظيمة ،  
(حيث كانوا السابقين إلى تصديقه ﷺ وتبعيته ، والمجاهدين بين يديه ،  
والباذلين نفوسهم تقرباً إليه والناقلين لسننه وقضاياه ، والمقتدين به في  
أفعاله ومزاياه ، فلا خير إلا وقد سبقوا إليه من بعدهم ولا فضل إلا وقد  
استفرغوا فيه جهدهم ، فجميع هذا الدين راجع إلى نقلهم وتعليمهم ،  
ومتلقى من جهتهم بإبلاغهم وتفهمهم ، فلهم مثل أجور كل من اهتدى  
بشيء من ذلك على مرّ الأزمان ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء بالطول  
والإحسان)(٢).

ولقد صدق عبدالله بن مسعود رضي الله عنه في وصفهم حيث قال :  
(إن الله نظر في قلوب العباد ، فوجد قلب محمد ﷺ خير قلوب العباد ،  
فاصطفاه لنفسه ، فابتعثه برسالته ، ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمد  
، فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد ، فجعلهم وزراء نبيه ، يقاتلون  
على دينه ، فما رأى المسلمون حسناً فهو عند الله حسن ، وما رأوا سيئاً  
فهو عند الله سيء)(٣).

- 
- ١- سورة آل عمران آية ١٦٤ .
  - ٢- مقتبس من مقدمة العلابي لكتابه تحقيق منيف الرتبة لمن ثبت له شريف الصحية ، ص ٢٩ .
  - ٣- رواه الإمام أحمد ٣١١/٥ ، ح ٣٦٠ وقال الشيخ أحمد شاكر "إسناده صحيح وهو موقوف على ابن مسعود" ورواه أبو داود الطيالسي في مسنده ص ٣٣ برقم ٢٤٦ ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ١٧٧/١ "رواه أحمد والبيزار والطبراني في الكبير ورجاله موثقون" . وقال الالباني في تعليقه على شرح العقيدة الطحاوية ص ٤٧٠ "حسن موقوفاً ..... واشتهر على الآله مرفوعاً =

وإضافة إلى ذلك فإن الصحابة رضي الله عنهم قد غدو التطبيق  
 المثالي للقرآن الكريم والسنة النبوية بما لا مثيل له في الأمم السابقة  
 واللاحقة من بني البشر يقول ابن مسعود رضي الله عنه «من كان منكم  
 متأسياً فليتأس بأصحاب محمد ﷺ فإنهم كانوا أبرّ هذه الأمة قلوباً  
 وأعمقها علماً وأقلها تكلفاً وأقومها هدياً وأحسنها حالاً ، قوماً اختارهم الله  
 لصحبة نبيه ﷺ وإقامة دينه فاعرفوا لهم فضلهم واتبعوهم في آثارهم فإنهم  
 كانوا على الهدى المستقيم» (١) ويقول ابن عبد البر «إنما وضع الله عزوجل  
 أصحاب رسوله الموضع الذي وضعهم فيه بثنائه عليهم من العدالة والدين  
 والإمامة ، لتقوم الحجة على جميع أهل الملة بما أدوه عن نبيهم من فريضة  
 وسنة ، فصلى الله عليه وسلم ورضي عنهم أجمعين فنعم العون كانوا له  
 على الدين في تبليغهم عنه إلى من بعدهم من المسلمين (٢) . إلى جانب  
 خصائص أخرى وفضائل عديدة ، سترها منشورة في هذا البحث - إنشاء  
 الله تعالى . فلما كانوا بهذه المثابة وتلك المنزلة العالية فإن البحث في  
 معرفتهم وأحوالهم من أجل ما تصرف فيه الأوقات لما له من أثر بالغ  
 ونتائج حسنة ، يقول ابن عبد البر «من أوكد آلات السنن المعينة عليها ،  
 والمؤديه إلى حفظها ، معرفة الذين نقلوها عن نبيهم ﷺ إلى الناس كافة ،  
 وحفظوها عليه ، وبلغوها عنه وهم صحابته الحواريون الذين وعوها وأدوها  
 ، ناصحين محسنين ، حتى كمل بما نقلوه الدين ، وثبتت بهم حجة الله  
 تعالى على المسلمين» (٣) . كما أن لهم حقوقاً تجب على من جاء بعدهم ،  
 لا بد من معرفتها وتحقيقها ، فالبحث في نصوص الكتاب والسنة التي  
 تتعلق بهم يجلي تلك الحقوق ويبينها .

، وفي سننه كذاب ، والصحيح وقفه ثم أحال إلى السلسلة الضعيفة . انظره فيها ١٦/٢ - ١٩ ،

برقم ٥٣٢ - ٥٣٣ .

١- انظر جامع بيان العلم وفضله ٩٧/٢ .

٢- الاستيعاب ٣٠/١ - ٣٦ .

٣- المصدر السابق ٤/١ .

ثم إن ذكر محاسنهم وفضائلهم والثناء عليهم والدعاء لهم والإستغفار لهم ونشر ذلك في الناس كل ذلك دين يتقرب به إلى الله تعالى بدلائل كثيرة من الكتاب والسنة ، وذلك هو شأن الأئمة المتبعين بإحسان ، ومن كان كذلك فهو داخل في قوله تعالى «والذين جاؤوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم»(١) .

قال الإمام أحمد رحمه الله «ومن الحجة الواضحة الثابتة البيينة المعروفة : ذكر محاسن أصحاب رسول الله ﷺ كلهم أجمعين.....بل حبهم سنة ، والدعاء لهم قرينة ، والإقتداء بهم وسيلة والأخذ بآثارهم فضيلة»(٢) .

وقال أيضاً «وترحم على جميع أصحاب محمد صغيرهم وكبيرهم ، وحدث بفضائلهم وأمسك عما شجر بينهم»(٣) .

وقال أبو نعيم «...فالواجب على المسلمين في أصحاب رسول الله ﷺ : إظهار ما مدحهم الله به وشكرهم عليه من جميل أفعالهم وجميل سوابقهم....»(٤) . ولذلك فقد اهتم العلماء قديماً وحديثاً بهذا الجانب ، وظهر هذا الإهتمام في التأليف في الصحابة رضي الله عنهم .

### المؤلفات في الصحابة:

لقد حظي الصحابة رضي الله عنهم باهتمام بالغ من قبل المصنفين قديماً وحديثاً ، فلا تكاد تجد مؤلفاً في علوم الدين إلا وللصحابه ذكر

١- سورة الحشر الآية (١٠) .

٢- انظر طبقات الحنابلة لابي يعلى ٣٠/١ .

٣- المصدر السابق ١/٣٩٤ .

٤- الإمامة والرد على الرافضة ٣٤١ .

فيه، وما ذلك إلا لعظيم قدرهم وجليل مكانتهم في قلوب أمة محمد ﷺ وخاصة العلماء منهم.

فغالب كتب التفسير يعرض مؤلفوها لفضائلهم ومآثرهم عند تفسير الآيات التي تعرض لذلك.

وكذلك كتب الحديث ، فقد أفرد مؤلفوها أبواباً خاصة لسرد الأحاديث الواردة في فضائلهم.

كما تجد لهم ذكراً من جوانب مختلفة في كتب العقيدة وعلوم الحديث وأصول الفقه.

غير أن بعض العلماء أفرد الصحابة بمؤلفات خاصة ، جاءت على قسمين:-

الأول:- كتب ألقت في تراجمهم رضي الله عنهم وفي ضمن ذلك تعرض لذكر فضائل كل فرد منهم عند ترجمته(١).

والثاني:- كتب اختصت بذكر فضائلهم وآثارهم الحسنة إما في جملتهم وإما في أعداد منهم وهذا ما تعيننا الإشارة إليه.

وقد سرد المحب الطبري جملة من تلك المؤلفات في مقدمة كتابه الرياض النضرة في مناقب العشرة(٢) كما سرد الشيخ وصي الله بن محمد عباس جملة من تلك المؤلفات في مقدمة تحقيقه لكتاب فضائل الصحابة للإمام أحمد بن حنبل رحمه الله(٣) غير أنني هنا أقتصر على المطبوع منها الذي وقفت عليه وأفدت منه:-

---

١- عرض الدكتور أكرم العمري في كتابه : بحوث في تاريخ السنة النبوية لجملة منها ، انظر ص

٦٢ - ٧٣.

٢- انظر ١/٧١-١٣.

٣- انظر ١/١٧ - ٢٠.



وهي كما يلي:-

- ١ - فضائل الصحابة للإمام أحمد بن حنبل . ت ٢٤١هـ .
- ٢ - فضائل الصحابة للإمام النسائي ت ٣٠٣ .
- ٣ - فضائل الصحابة لخيشمة بن سليمان الاطرابلسي ت ٣٤٣ هـ .
- ٤ - فضائل الصحابة للدارقطني ت ٣٨٥ هـ . (وهو مخطوط)
- ٥ - كتاب الأربعين في مناقب أمهات المؤمنين لأبي منصور عبدالرحمن بن عساكر ت ٦٢٠ هـ .
- ٦ - تحفة الصديق في فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه لأبي القاسم علي بن بلبان المقدسي ت ٦٨٤ هـ .
- ٧ - الرياض النضرة في مناقب العشرة للمحب الطبري ت ٦٩٤ هـ .
- ٨ - ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى له أيضاً
- ٩ - السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين له أيضاً
- ١٠ - تحقيق منيف الرتبة لمن ثبت له شريف الصحبة لخليل بن كيكلي العلائي ت ٧٦١ هـ .
- ١١ - إلقام الحجر لمن زكى ساب أبي بكر وعمر لجلال الدين السيوطي ت ٩١١ هـ .
- ١٢ - الإصابة فيما يجب من رعاية حق الصحابة ليحيى بن الحسين بن قاسم الصنعاني ت ١٠٨٣ هـ .
- ١٣ - در السحابة في مناقب القرابة والصحابة للإمام محمد بن علي الشوكاني ت ١٢٥٠ هـ .
- ١٤ - اتحاف ذوي النجابة بما في القرآن والسنة من فضائل الصحابة لمحمد بن العربي بن التبان السطيفي المغربي .
- ١٥ - حياة الصحابة لمحمد يوسف الكاندهلوي ت ١٣٨٤ هـ .
- ١٦ - الصحابة ومكانتهم في الإسلام نور عالم خليل الأميني .
- ١٧ - مقام الصحابة وعلم التاريخ لمحمد شفيع ، ترجمه من الأردية

إلى العربية سمير عبدالحميد ابراهيم.

١٨ - صحابة رسول الله في الكتاب والسنة لعياده أيوب الكبيسي.

وبعد... فلأجل ما تقدم ولغيره - مما سيأتي - حاولت بهذا البحث الذي أتقدم به أن أساهم في تلك الجهود ، فإن التذكير بفضائل الصحابة ومآثرهم ونشر ذلك غير محدود بزمان ولا مخصوص بمكان ، بل إن الأمة بحاجة إلى ذلك في كل عصورها حتى لا يطمع حاقد متربص في جانبها . ولما لاح لي هذا الموضوع رأيت أنه يكتسب أهمية متميزة حينما يتناول من خلال القرآن الكريم .

وعندها شرعت في تفصي آيات القرآن الكريم التي تعرض لذكر الصحابه أو تشير إلى فضائلهم ثم نظرت فيها أتبين معانيها ورجعت إلى كتب التفسير لفهم ما أشكل عليّ منها حتى استبان لي معالم الموضوع وتفريعاته ، ومن ثم وضعت له خطة للكتابة فيه وجعلت عنوانه:-

### ”الصحابة في القرآن الكريم“

سبب الاختيار:-

تتلخص أسباب اختياري لهذا الموضوع في أمور هي:-

- ١ - ما تقدم ذكره ، فإنني أسأل الله تعالى أن يجعلني في عداد المحبين لتلك الثلة الخيره ، والساعين إلى نشر فضائلهم ، وإظهار محاسنهم.
- ٢ - أننا - اليوم - نعيش فتنا وعقائد منحرفة تجاه الصحابة رضي الله عنهم أجمعين ، قد جند معتنقوها كل ما يستطيعون من قدرات ، إضافة إلى ما انطوت عليه نفوسهم من مكر وخديعه ظهر في كذبهم وما اصطلحوا على تسميته بالتقيه ، جندوا كل ذلك لترويج تلك المعتقدات ونشرها بين صفوف المسلمين مما يدل على حقد دفين على الإسلام وأهله، فمن المناسب جداً أن نقطع الطريق عليهم بأن نغرز في عقول أجيال الأمة

المبحث الأول:- صفات المهاجرين وفيه مطلب واحد في صفة الهجرة .

المبحث الثاني:- صفات الأنصار :- وفيه ثلاثة مطالب:-

المطلب الأول:- صفة الإيواء

المطلب الثاني:- صفة النصرة .

المطلب الثالث:- صفة الإيثار .

المبحث الثالث:- صفات ذكرت في غير المهاجرين والأنصار .

الفصل الرابع:- صفات فردية وفيه خمسة مباحث:-

المبحث الأول:- آيات نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه .

المبحث الثاني:- آيات نزلت في عبدالله بن سلام رضي الله عنه .

المبحث الثالث:- آيات نزلت في كعب بن مالك وصاحبيه رضي

الله عنهم .

المبحث الرابع:- آيات نزلت في زيد بن حارثة رضي الله عنه .

المبحث الخامس:- آيات نزلت في عبدالله بن أم مكتوم رضي

الله عنه .

الفصل الخامس:- فضائل الصحابة وعدالتهم ، وفيه مبحثان .

المبحث الأول:- في فضائلهم وفيه ثلاثة مطالب:-

المطلب الأول:- ثناء الله عليهم .

المطلب الثاني:- تحريم سبهم .

المطلب الثالث:- ذكر نتائج ما قدموه من أعمال صالحة:-

أ - وعد الله تعالى لهم بالمغفرة والرحمة والرضى

عنهم .

ب - وعد الله لهم بالجنة .

المبحث الثاني:- في عدالتهم وفيه مطلبان:-

المطلب الأول:- تعريف العدالة ومفهومها .

المطلب الثاني:- أدلة عدالة الصحابة .

الفصل السادس:- سلوك الصحابة رضي الله عنهم مع رسول الله ﷺ وفيه مبحثان:-

المبحث الأول:- ملامح ذلك السلوك من خلال آيات القرآن الكريم .

المبحث الثاني:- مقارنة بين سلوكهم وسلوك بني اسرائيل مع موسى .

وأما الباب الثاني:- فهو في جهود الصحابة في نشر الدعوة إلى الله . وفيه تمهيد وثلاثة فصول:

الفصل الأول: دعوتهم من خلال القرآن الكريم . وفيه مباحث أربعة:-  
المبحث الأول:- الحث على الدعوة إلى الله والثناء على الداعين إليه .

المبحث الثاني:- اقتداء الصحابة بالنبي ﷺ في الدعوة .  
المبحث الثالث:- اهتمام الصحابة بالدعوة إلى الله . وقد برز ذلك في أمور:-

الأول:- طلب العلم .  
الثاني:- مدارس التفسير وأثرها في نشر الدعوة إلى الله .  
الثالث:- الرواية والفتيا .

المبحث الرابع :- أمثلة من فهم الصحابة لآيات الدعوة .  
الفصل الثاني:- بعث الصحابة في الدعوة إلى الله .. وفيه مبحثان:-  
المبحث الأول:- بعث الصحابة لتعليم الناس الإسلام ودعوتهم إليه مع أمثلة لذلك .

المبحث الثاني:- بعث بعض الصحابة برسائل إلى قادة الكفار مع أمثلة لذلك.

الفصل الثالث:- تحمل الصحابة للأذى في سبيل الدعوة إلى الله.

**وأما الباب الثالث: فهو في جهاد الصحابة رضي الله عنهم: وفيه فصلان.**

الفصل الأول:- فيه مباحث ثلاثة:-

المبحث الأول:- تعريف الجهاد وأهميته.

المبحث الثاني:- آثار الجهاد وثمراته.

المبحث الثالث:- فضل الجهاد في سبيل الله.

الفصل الثاني:- معالم جهاد الصحابة رضي الله عنهم وفيه مبحثان:-

المبحث الأول: حرصهم على الجهاد واهتمامهم به.

المبحث الثاني:- سلوك الصحابة في الجهاد في سبيل الله ويظهر ذلك من خلال نقاط عدة:-

أ - سرعة استجابتهم لداعي الجهاد .

ب - انفاقهم في الجهاد في سبيل الله .

ج - طرحهم للمعاذير التي تحول بينهم وبين الجهاد .

د - شوقهم إلى الشهادة .

هـ - ثباتهم وصبرهم عند مواجهة أعداء الله .

و - شجاعتهم وحسن بلائهم .

**أما الباب الرابع : فهو في الصحابييات رضي الله عنهن . وفيه**

**تمهيد وفصول أربعة.**

الفصل الأول: فيه مباحث خمسة:

- المبحث الأول:- ايمانهن
- المبحث الثاني:- هجرتهن .
- المبحث الثالث:- عبادتهن .
- المبحث الرابع:- تعلمهن .
- المبحث الخامس:- جهادهن .
- الفصل الثاني: فضل زوجات النبي ﷺ .
- الفصل الثالث:- حادثة الإفك والدروس المستفادة منها .
- الفصل الرابع:- قصة المجادلة
- وأما الخاتمة فقد عرضت فيها أهم ثمرات البحث ونتائجه .

## منهج البحث

هذا البحث هو من قبيل التفسير الموضوعي ، حيث تناول الصحابة في القرآن الكريم. فقد عمدت أولاً إلى جمع الآيات المتعلقة بالصحابة أو التي يدخلون فيها ، ثم صنفتها على الفقرات المسرودة في الخطة آنفاً ، ثم تناولت كل فقرة بالبحث والاستدلال والشرح والبيان والإستنباط والتعليق بما يجلي المقام ويوضحه ، آخذاً بعين الاعتبار ما يرد في السنة من بيان وأسباب النزول ، وما يرد من أقوال السلف وما يروى عنهم ، على أمل أن يخرج الموضوع مكتمل الجوانب محكم البناء .  
وقد راعيت في ذلك أموراً هي:-

١ - عزو الآيات إلى القرآن الكريم بذكر اسم السورة ورقم الآية ، وذلك في الحواشي .

٢ - تخريج الأحاديث من كتب السنة ، فإن كان الحديث في صحيحي البخاري ومسلم فلربما اكتفيت بالإحالة إليهما ، وأحياناً أضيف إليهما من خرجه من كتب السنة الأخرى. أما إن لم يكن في الصحيحين فإني أبذل جهدي وطاقتي لاستقصاء من خرجه ثم أعقب ذلك بذكر درجة الحديث اعتماداً على أقوال أهل الشأن من العلماء المتقدمين والمتأخرين، وهنا لا بد من التنبيه إلى أمرين:-

الأول:- أني في نقل الأحاديث بألفاظها من المصادر أبدأ في العزو في الحاشية بتصدير صاحب الكتاب الذي نقلت منه فأذكره أولاً ، فإن كان اللفظ لكتاب متأخر وقد سبقه من خرجه الحديث وثمة ما يدعو إلى الإستشهاد بلفظ المتأخر فإني أسرد الكتب التي خرجه على حسب التاريخ ثم أنه عند صاحب اللفظ فأقول «واللفظ له».

الثاني:- حيث أطلق فأقول رواه البخاري أو مسلم فالمراد صحيحهما وكذا سائر الكتب الستة وما يلتحق بها كالمسند للإمام أحمد ومصنفي

عبدالرزاق وابن أبي شيبة ومسند أبي يعلى والمستدرک للحاکم والسنن  
الکبری للبيهقي وكذلك كتب التفسير ، وما كان لغير الكتب المشهورة ،  
فإنني أبين ذلك فأقول مثلاً «رواه البخاري في الأدب المفرد» وهكذا .

٣ - عند نقل الأقوال عن كتب سواء كان القول لصاحب الكتاب أو لغيره  
فإن كان بنصه أحلت إلى مصدره بذكر الجزء والصفحة وإن كان بمعناه أو  
باختصار وتصرف صدرت الإحالة بقول «انظر» .

٤ - عند الاستشهاد بالشعر فإنني أحيل إلى ديوان القائل إن تيسر ذلك أو  
إلى كتب أخرى تذكر وتسمى قائله .

٥ - عند ذكر الاعلام فإنني أترجم لهم عدا المشاهير المتداول ذكرهم بين  
طلبة العلم .

٦ - شرحت الكلمات الغريبة التي تحتاج إلى ذلك لبيان معناها .  
ثم إنني في آخر الرسالة قد اعتنيت بما درج عليه الباحثون في الرسائل  
العلمية من إلحاق الفهارس حيث ألحقت البحث بخمسة فهارس هي:-

١ - فهرس الآيات القرآنية .

٢ - فهرس الأحاديث النبوية والآثار .

٣ - فهرس الأعلام .

٤ - فهرس المصادر والمراجع .

٥ - فهرس الموضوعات .

وبعد ، فهذا جهد المقل فما كان فيه من صواب فمن الله فله الحمد  
والشكر وما كان من خطأ وزلل وتقصير فإنني أستغفر الله تعالى منه .

هذا والله تعالى أسأل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه ، وأن ينفع به إنه  
سميع مجيب .



تمهيد بين يدي البحث ويحتوي على أمور عدة:

- أولاً : حالة العرب في الجاهلية وزمن بعثة النبي ﷺ.
- ثانياً : التعريف بالمصاحبي .
- ثالثاً : طرق اثبات الصحبة .
- رابعاً : تفاضل الصحابة وطبقاتهم.
- خامساً : عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة.
- سادساً : أثر القرآن الكريم في تربية الصحابة رضي الله عنهم.
- سابعاً : أثر الرسول ﷺ في تربية الصحابة رضي الله عنهم.

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد بين يدي البحث

لابد- قبل الدخول في صلب الموضوع - أن نتعرض في لمحة موجزة لبعض القضايا التي لها علاقة به وبعضها شديد الصلة به ، وهي كما يلي:-

أولاً : حالة العرب في الجاهلية وزمن بعثة النبي ﷺ:-

إن التطرق لما كان عليه حال العرب في الجاهلية له أثره وأهميته لمن رام دراسة حياة الصحابة رضي الله عنهم ذلك أن العرب في جاهليتهم قبل بعثة النبي ﷺ قد تدنت بهم الحال إلى أسوأ ما يمكن تصوره فديانتهم وعبادتهم منحرفة وأخلاقهم سيئة وحتى عاداتهم ومعاملاتهم مع بعضهم البعض تردت إلى أحطها وأسوأها ، وكان تصورهم للحياة كما أخبر به سبحانه وتعالى في قوله ﴿وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر ، ومآلهم بذلك من علم إن هم إلا يظنون﴾ (١).

وأضف إلى هذا ما كان سائدا ومألوما عندهم من الحروب والفوضى والظلم حتى كان شعارهم:

ومن لم يزد عن حوضه بسلاحه يهدم ومن لا يظلم الناس يظلم (٢)  
إن النظر إلى حالة العرب هذه وقد بلغوا الهاوية يشد النظر بإعجاب إلى جيل الصحابة الذين بلغوا أسمى المراتب وهذا على حد قول القائل «وبضدها تتميز الأشياء» وقول عمر رضي الله عنه «لا يعرف الاسلام من لم يعرف الجاهلية» وقوله «إنما تنقض عرى الاسلام عروة عروة

١ - سورة الجاثية الآية (٢٤) .

٢ - البيت لزهير بن أبي سلمى . انظر ديوانه ص ٨٨ .

إذا نشأ في الإسلام من لم يعرف الجاهلية»(١).

### تعريف الجاهلية:

المقصود بالجاهلية هنا : عصر ما قبل الإسلام ، وقد يسمى بالعصر الجاهلي .

والجاهلية : مصطلح إسلامي ، يقصد به : السير على هدى غير هدى الله في العبادة والحكم والخلق والتعامل»(٢) ويعرفها بعضهم بقوله «هي حالة نفسية ترفض الإهداء بهدى الله ووضع تنظيمي يرفض الحكم بما أنزل الله»(٣) .

ومضمونها واحد وإن اختلف لفظهما ، ومستند هذا التعريف هو القرآن الكريم فقد ورد ذكر الجاهلية فيه أربع مرات وكلها جاءت في سياق ذمها ، والتحذير من انتهاجها .

فقد قال سبحانه ﴿...يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية﴾(٤) .  
وقال أيضاً ﴿أفحكم الجاهلية يبفون ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون﴾(٥) .

وقال ﴿...وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى﴾(٦) .

---

١- لم أقت على هذين الاثرين فيما بحث فيه من كتب الإسناد ، وهما مشهوران عنه . والآخر أورد، ابن القيم في كتاب الفوائد ص ١٤٣ .

٢- تاريخ الدعوة الإسلامية في زمن الرسول ﷺ والخلفاء الراشدين د/جميل عبدالله المصري ص ٢٩ .

٣- جاهلية القرن العشرين . محمد قطب ص ٧ .

٤- سورة آل عمران الآية (١٥٤) .

٥- سورة المائدة الآية (٥٠) .

٦- سورة الاحزاب الآية (٣٣) .

وقال ﴿إذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية﴾ (١).  
يقول سيد قطب عند قوله تعالى ﴿أفحكم الجاهلية يبفون...﴾ «إن  
معنى الجاهلية يتحدد بهذا النص ، فالجاهلية كما يصفها الله ويحددها  
قرآنه هي حكم البشر للبشر ، لأنها هي عبودية البشر للبشر ، والخروج  
من عبودية الله ، ورفض ألوهية الله ...» (٢) وعكس ذلك تحده الآية التي  
يقول الله تعالى فيها ﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم  
ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً﴾ (٣) وقوله ﴿وما  
كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من  
أمرهم...﴾ (٤).

#### مظاهر تلك الجاهلية :-

لقد كان من أبرز تلك المظاهر : حالتهم الدينية والاجتماعية فلقد  
تحكمت فيهم الأهواء والعصبية والتبعية لمن قبلهم فتنوعت اتجاهاتهم  
الدينية فهناك الوثنية التي يتخذ المنتسبون اليها أصناما من الأحجار  
والأشجار وغيرها ، تعبد من دون الله ، وهي الديانة الشائعة عند العرب .  
وهناك الصابئة عبدة النجوم والكواكب ، والمجوسية التي تدعو  
إلى عبادة النار وقد انتقلت هذه الديانة من بلاد الفرس إلى شرق بلاد  
العرب و كما اعتنقها قوم من قبائل تميم وقريش .  
واليهودية التي انتشرت في مناطق عديدة من الجزيرة كيشرب

١- سورة الفتح الآية (٢٦).

٢- في ظلال القرآن ٢/٩٤.

٣- سورة النساء الآية (٦٥).

٤- سورة الأحزاب الآية (٣٦).

وتيماء وخيبر وغيرها كما انتشرت في اليمن .  
والنصرانية التي انتشرت كذلك في بعض المناطق كالشام واليمن  
وغيرها (١) .

فكانت بلاد العرب كلها تعج بالديانات المنحرفة، غير أنه قد وجد  
من رفض تلك الضلالات فأخذوا يبحثون عن طريق الهداية ، طريق الحنيفية  
دين ابراهيم عليه السلام ، كورقه بن نوفل وزيد بن عمرو بن نفيل (٢) .  
وتبعاً لذلك الجهل فقد شاعت بينهم الأخلاق الرذيلة والمنكرات  
الشيعة كسرب الخمر والزنا وواد البنات وقتل الأولاد وقطيعة الرحم  
وغيرها .

واسمع إلى قول جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه جواباً للنجاشي  
وقد سأل المهاجرين إلى الحبشة عن دينهم ، قال جعفر :- أيها الملك كنا  
أهل جاهلية نعبد الأصنام ، ونأكل الميتة ، ونأتي الفواحش ، ونقطع  
الأرحام ، ونسيء الجوار ويأكل القوي منا الضعيف ، فكنا على ذلك حتى  
بعث الله إلينا رسولا منا .....» (٣) .

كما كان من أبرز مظاهر تلك الجاهلية أن كان العرب يعيشون  
فوضى لا مثيل لها فلا دولة تجمعهم ولا أخلاق تصل فيما بينهم ، ولا يخرج  
عن هذه القاعدة إلا حالات شاذة ومعدودة فكانوا يعيشون حياة شاقة  
يتنقلون في الصحاري يبحثون عن الماء والكلاً وكان القوي يبطش  
بالضعيف كلما سنحت له الفرصة ، بل لربما قامت حروب طاحنة تمتد  
أعواماً لأسبابٍ تافهة ، ويرافق ذلك عصبية جاهلية ، فأبناء القبيلة الواحدة

- 
- ١- انظر خير ذلك موسماً في كتاب تاريخ الدعوة الاسلامية . د/جيل المصري ص ٣٠ - ٤١ .
  - ٢- انظر خبرها في سيرة ابن هشام ٣٣٢/١ - ٣٣٢ ومجمع الزوائد للهيتمي ٤١٦/٩ - ٤١٨ .
  - ٣- انظر سيرة ابن هشام ٣٣٦/١ .

يهبون مسرعين لنصرة فردٍ واحدٍ منهم ولو كان هو الظالم فحالهم في ذلك  
كما يصفه الشاعر حيث يقول:

(١) لايسألون أخاهم حين يندبهم في الناثبات على ما قال برهانا  
فولاءهم للقبيلة دون النظر إلى اعتبارات أخرى كأن تكون على حق  
أو على ضلال ، وشعار الواحد منهم قول الشاعر:

(٢) وهل أنا إلا من غزية إن غوت غويت وإن ترشد غزية أرشد  
ومن تلك الحروب التي نشبت بينهم في الجاهلية : حرب البسوس  
وقد نشبت بين قبيلتي بكر وتغلب ابن وائل وقد امتدت أربعين سنة وسيبها  
قتل ناقة تملكها امرأة عجوز من بكر تدعى «البسوس» وسميت الحرب  
باسمها (٣).

وحرب داحس والغبراء نشبت بين عبس وذبيان ابني بغيض من  
غطفان ودامت كذلك أربعين سنة . وقالوا في ذلك أشعارا كثيرة (٤) .  
وحرب نشبت بين الأوس والخزرج اقتتلوا قتالا شديدا وكان الظفر  
للخزرج ، ولحق ذلك حروب طويلة (٥) .

ومنها أيضاً حروب الفجار (٦) بين قريش ومن معهم من كنانة وبين  
قيس عيلان ، وفي حرب أخرى كانت بين قريش وهوازن ، وحروب  
أخرى غير هاتين ذكرت ضمن الفجار ، وانما سميت بذلك لما استحل  
فيها من المحارم (٧) .

- 
- ١- اليت لفريط بن أنيف الغنيري التيمي ، انظر الحملة لابي تام ٥ / ١ .
  - ٢- اليت لدريد بن الصة كما في الشعر والشعراء لابن قتيبة ص ٥٤ - ٥٥ .
  - ٣- انظر الكامل لابن الاثير ٥٣٣ / ١ ، وانظر أيضاً أيام العرب في الجاهلية ص ١٤٢ .
  - ٤- انظر البداية والنهاية لابن كثير ١٥٣ / ٣ .
  - ٥- نفس المصدر السابق .
  - ٦- الفجار بكر الفاء على وزن قتال . البداية والنهاية لابن كثير ٣٦٩ / ٢ .
  - ٧- انظر سيرة ابن هشام ١ / ١٤٨ ، والبداية والنهاية ٣٦٨ / ٢ - ٣٧٠ .

«والخلاصة أن العرب في جاهليتهم لم يكونوا أمة واحدة تجمعهم دولة واحدة أو نظام سياسي واحد ، بل تباينت أنظمتهم السياسية ، وتنوعت ، فزادت من تفرقهم وتناثرهم ، فطمعت بهم الأمم كالفرس والروم والأحباش فسيطروا على أهم بقاع العرب كاليمن والبحرين وشمال شبه الجزيرة ، ولم يبق بمنأى عن السيطرة الأجنبية إلا قلب الجزيرة حيث النظام القبلي والغزو والثأر و حروب الأيام ، ولم ينعم بالاستقرار مكان باستثناء مكة بعد حلف الفضول وهي التي لم تخل من منافسات قبلية بين أبناء العم ، كالخلاف الذي وقع بين أبناء عبدمناف وأبناء عبدالدار ، ثم بين هاشم وأمية من أبناء عبدمناف...»(١) .

وكان حالهم هذا معلوما لمن حولهم - فلما كان الفتح الاسلامي يتقدم بقيادة سعد بن أبي وقاص أرسل رضي الله عنه رسلا إلى يزدجرد قبيل وقعة القادسية فلما دخلوا عليه ودعوه إلى الإسلام ، رد عليهم وهو يظن أن حالهم كما عهدا فقال: إني لا أعلم في الأرض أمة كانت أشقى ولا أقل عدداً ولا أسوأ ذات بين منكم ، قد كنا نوكل بكم قرى الضواحي ليكفوناكم ، لا تغزوكم فارس ولا تطمعون أن تقوموا لهم ، فإن كان عددكم كثر فلا يغرنكم منا ، وإن كان الجهد دعاكم فرضنا لكم قوتا إلى خصبكم وأكرمنا وجوهكم وكسوناكم وملكنا عليكم ملكاً برفق بكم...»(٢) .

فكانت تلك الأحوال السائدة الدينية منها والاجتماعية والتي تمت لها بصلة قد بلغت مبلغاً عظيماً من الترددي صورته رسول الله ﷺ في خطبته

---

١- تاريخ الدعوة الإسلامية د/ جميل عبدالله المصري ص ٥٩ - ٦٠ .

٢- انظر البداية والنهاية ٤٢/٧ .

ذات يوم حيث قال «ألا إن ربي أمرني أن أعلمكم ما جهلتم مما علمني ،  
يومي هذا ، كل مال نحلته عبداً حلال ، وإني خلقت عبادي حنفاء كلهم ،  
وإنهم أتتهم الشياطين ، فاجتالهم عن دينهم وحرمت عليهم ما أحللت لهم  
وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطاناً وإن الله نظر إلى أهل الأرض  
فمقتهم ، عربهم وعجمهم ، إلا بقايا من أهل الكتاب ، وقال: إنما بعثتك  
لأبتليك وأبتلي بك...» الحديث (١).

وإضافة إلى ما سبق أختتم الكلام بذكر نماذج من تلك الجهالات:

#### أ- عبادة الأصنام:

لقد شاع بين العرب اتخاذ الأصنام آلهة يعبدونها من دون الله ،  
وانتشر ذلك بينهم وعمت حواضرهم وبيواديهم حتى صارت عبادتها جزءاً من  
عاداتهم وتقاليدهم ، واتخذ أهل كل ناحية صنماً خاصاً بهم واتخذ أهل  
كل دار مثل ذلك ، قال ابن اسحاق «واتخذ أهل كل دار في دارهم صنماً  
يعبدونه ، فإذا أراد الرجل منهم سفراً تمسح به حين يركب ، فكان ذلك  
آخر ما يصنع حين يتوجه إلى سفره ، وإذا قدم من سفره تمسح به فكان  
ذلك أول ما يبدأ به قبل أن يدخل على أهله ، فلما بعث الله رسوله محمداً  
ﷺ بالتوحيد ، قالت قريش : أجعل الآلهة إلهاً واحداً ، إن هذا لشيء  
عجاب وكانت العرب قد اتخذت مع الكعبة طواغيت ، وهي بيوت تعظمها  
كتعظيم الكعبة ، لها سدة وحجاب ، وتهدى لها كما تهدى للكعبة ،  
وتطوف بها كطوافها بها ، وتنحر عندها ، وهي تعرف فضل الكعبة عليها ،

١- رواه مسلم ٣١٩٧/٤ ، ك ١٥ الجنة ومئة نبيها وأهلها ، باب ١٦ الصفات التي يعرف بها في الدنيا  
أهل الجنة وأهل النار ، ح ٦٣- ورواه أحمد ١٣٦/٤.



لأنها كانت قد عرفت أنها بيت ابراهيم الخليل ومسجده»(١).  
 عن أبي رجاء العطاردي(٢) قال «كنا نعبد الحجر ، فإذا وجدنا حجراً هو أخير منه ألقيناه وأخذنا الآخر ، فإذا لم نجد حجراً جمعنا جثوة من تراب ، ثم جثنا بالشاة فحلبناه عليه ثم طفنا به ، فإذا دخل شهر رجب قلنا : مُنْصَلُّ الأَسْتَةِ ، فلا ندع رمحا فيه حديدة ، ولا سهما فيه حديدة إلا نزعناه وألقيناه شهر رجب»(٣).

وكان أول من ابتدع معتقدات وعادات تخالف الحنيفية - دين ابراهيم - هو عمر بن لحي فقد صح عن رسول الله ﷺ أنه قال «رأيت عمرو بن عامر بن لحي الخزاعي يجر قصبه في النار ، وكان أول من سيب السوائب»(٤).

وفي خبر آخر يقول ﷺ لأكثم بن الجون الخزاعي : يا أكثم ، رأيت عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف يجر قصبه في النار ، فما رأيت رجلاً أشبه برجل منك به ، ولا بك منه ، فقال أكثم : عسى أن يضرني شبهه يا رسول الله قال : لا ، إنك مؤمن وهو كافر ، إنه كان أول من غير دين

١- انظر سيرة ابن هشام ٨٣/١ .

٢- هو عمران بن ملحان مشهور بكنيته ، مخضرم ، ثقة مشر ، مات سنة خمس ومائة وله مائة وعشرون سنة ، تقريب التهذيب ٤٣٠.

٣- رواه البخاري ك ٦٤ المغازي ، باب ٧٠ وفد بني حنيفة ح ٤٣٧٦ ، انظر الفتح ٩٠/٨ .

٤- رواه البخاري ك ٦١ التائب باب ٩ قصة خزاعه ، ح ٣٥٣١ ، انظر الفتح ٥٤٧/٦ ، ورواه مسلم ٣٩٢/٤ ك ٥١ الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، باب ١٣ النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء ح ٥١ ، ورواه أحمد ١٣٠/٦ - ١٣٦ ح ٤٢٥٨ ، ورواه أيضا ابن جرير الطبري ٣٦/١١ .

اسماعيل ، ونصب الأوثان ، وبحر البحيرة (١)» وسيب السائبة (٢) ووصل  
الوصيلة (٣) ، وحى الحامي (٤)» (٥) .

قال ابن هشام «حدثني بعض أهل العلم أن عمرو بن لحي خرج من  
مكة إلى الشام في بعض أموره ، فلما قدم مآب من أرض البلقاء وبها يومئذ  
العماليق - وهم ولد عملاق ويقال عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح - رأهم  
يعبدون الأصنام ، فقال لهم: ما هذه الأصنام التي أراكم تعبدون؟ قالوا له :  
هذه أصنام نعبدها فنستمطرها فتمطرنا ، ونستنصرها فتنصرنا ، فقال لهم:  
أفلا تعطونني منها صنماً ، فأسير به إلى أرض العرب فيعبدوه؟ فأعطوه

١- قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : البحيرة هي الناقة إذا نتجت خمس أبطن نظروا إلى  
الخامس فإن كان ذكراً ذبحوه فأكله الرجال دون النساء ، وإن كان أنثى جددوا أذانها فقالوا  
هذه بحيرة ، انظر تفسير ابن كثير ٢٥٠/٣ .

٢- قال محمد بن اسحاق : السائبة هي الناقة إذا ولدت عشر إناث من الولد ليس بينهن ذكر ،  
سببت فلم تترك ولم يجز وبرها ، ولم يحلب لبنها إلا الغيف انظر المصدر السابق .

٣- عن سعيد بن السيب قال : الوصلة من الإبل كانت الناقة تبتكر بأثى ثم تنثى بأثى فيسونها  
الوصلة ويقولون «ولدت اثنتين ليس بينهما ذكر ، فكانوا يجددونها لطواغيتهم وكذا روي عن  
الإمام مالك بن أنس» انظر المصدر السابق .

٤- قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : الحام : الفحل من الإبل إذا ولد لولده قالوا: حمى  
هذا ظهرو ، فلا يحملون عليه شيئاً ، ولا يجزون له ويراً ، ولا ينعونه من حمى رعي ، ومن  
حوض يشرب منه ، وإن كان الحوض لغير صاحبه انظر تفسير ابن كثير ٥٠٦/٣ .

وكل هذه الالفاظ قيل في شرحها غير ما تقدم انظر في ذلك : تفسير ابن جرير الطبري ١١٦/١ - ١٣٤  
والسيرة النبوية لابن هشام ٨٩/١ ، بالإضافة إلى أقوال أخرى ذكرها ابن كثير في التفسير  
٢٥٠/٣ - ٢٠٦ .

٥- روى ابن اسحاق ، انظر سيرة ابن هشام ٧٦/١ ، وسنده صحيح ، كذا حكم عليه الطرموني في  
صحيح السيرة النبوية ٦٦/١ و٢٤٣ ، حاشية رقم ١ ورواه ابن جرير الطبري ١١٩/١ ، والحاكم  
٦٥/٤ ، وقال «صحيح على شرط مسلم ولم يخرجناه ورمز النهي لمسلم ، وانظر روايات  
أخرى عديدة بنحوه عند ابن جرير الطبري في التفسير ١١٦/١ - ١٢٤ .

(٢٥)

مآب - مدينة في طرف الشام من مواضع بليقاء ، بم بلاد ٣١/٥

البلقاء : من أعمال دمشق بيه الشام حوراد بلقاء ، بم بلاد ٤٨٩/١

الإناث منهن كن مخصوصات بمزيد حرص على قتلهن بدعوى خوف العار، فلبجأوا إلى وأدهن ودفنهن وهن أحياء ، فكان الواحد منهم يعتبر ولادة أنثى له مشكلة معضلة تؤرقه وتكدر حياته فَيَرَى الحزن بادياً على وجهه قال تعالى واصفاً حالتهم تلك «وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم ، يتوارى من القوم من سوء ما بشر به ، أيمسكه على هون أم يدسه في التراب إلا ساء ما يحكمون»(١).

### ثانياً : التعريف بالصحابي:-

الصحبة : مصدر قولك صحب يصحب صحبة(٢). وصحب أصل في اللغة يدل على مقارنة شيء ومقاربتة(٣).  
وَصَحَبَهُ صَحَابَةٌ وَصُحْبَةٌ : عاشره ، وهم أَصْحَابٌ ، وَأَصْحَابِيٌّ ، وَصُحْبَاتٌ ، وَصِحَابٌ ، وَصَحَابَةٌ وَصِحَابَةٌ ، وَصَحَّبَ وَاسْتَصْحَبَهُ : دعاه إلى الصُّحْبَةِ ، ولازمه(٤).  
واصطحب الرجلان ، وتصاحبا ، واصطحب القوم : صحب بعضهم بعضاً(٥).  
والصحابي هنا مراد به من صاحب رسول الله ﷺ ولازمه على ما سيأتي في التعريف الإصطلاحي.

### تعريفه في الإصطلاح:-

تعرض كثير من الأئمة المتقدمين منهم والمتأخرين لهذه المسألة

١- سورة النحل الايتان (٥٨ - ٥٩).

٢- لسان العرب ٥٢٠/١.

٣- انظر معجم مقاييس اللغة ٣/٣٣٥.

٤- انظر ترتيب القاموس المحيط ٢/٧٩٨.

٥- لسان العرب ٥٢٠/١.

وفصلوا القول فيها غير أنني أقتصر على ما اختاره الحافظ ابن حجر حيث قال «وأصح ما وقفت عليه من ذلك أن الصحابي : من لقي النبي ﷺ مؤمناً به ومات على الإسلام . فيدخل فيمن لقيه : من طالت مجالسته له أو قصرت، ومن روى عنه أو لم يرو ، ومن غزا معه أو لم يغر ، ومن رآه رؤية، ولو لم يجالسه و ومن لم يره لعارض كالعنى\*»  
ويخرج بقيد الإيمان :- من لقيه كافراً ، ولو أسلم بعد ذلك ، إذا لم يجتمع به مرة أخرى .

وقولنا «به» يخرج من لقيه مؤمناً بغيره كمن لقيه من مؤمني أهل الكتاب قبل البعثة..... وخرج بقولنا «ومات على الاسلام» من لقيه مؤمناً به ثم ارتد ومات على رده - والعياذ بالله - وقد وجد من ذلك عدد يسير كعبيدالله بن جحش الذي كان زوج أم حبيبه ، فإنه أسلم معها وهاجر إلى الحبشة فتنصر هو ، ومات على نصرانيته ، وكعبدالله بن خطل الذي قتل وهو متعلق بأستار الكعبة ...ويدخل فيه من ارتد وعاد إلى الإسلام قبل أن يموت ، سواء اجتمع به ﷺ مرة أخرى ، أم لا ، وهذا هو الصحيح المعتمد....»(١) وعد من هذا الصنف الأشعث بن قيس ، فقد أسلم ثم ارتد وعاد إلى الإسلام مرة أخرى في خلافة أبي بكر ، وبين رحمه الله أن أهل الحديث أطبقوا على عده في الصحابة وتخريج أحاديثه في الصحاح والمسانيد(٢) .

ثم قال رحمه الله «وهذا التعريف مبني على الأصح المختار عند المحققين كالبخاري وشيخه أحمد بن حنبل ومن تبعهما ووراء ذلك أقوال

١- الإمامة ٧/١ - ٨ .

٢- نسر العدر السابق وانظر كذلك فتح الباري ٤/٧ .

(\*) - انظر لصفحة لتألييه .

.....

\* ويدخل فيمن لقبه أيضاً: الجن، فقد قال ابن حجر: " ... أما الجن فالراجع دخولهم لأن النبي ﷺ بعث إليهم قطعاً، وهم مكلفون، فيهم المعاة والطائعون، فمن عرف اسمه منهم لا ينبغي التردد في ذكره في الصحابة" فتح الباري ٧/٤، وقال في الإجابة: " ... قال ابن حزم في كتاب الاضية من المحلى "من ادعى الإجماع (أي على عدم دخولهم) فقد كذب على الأمة فإن الله تعالى قد أعلمنا أن نفراً من الجن آمنوا، وسموا القرآن من النبي ﷺ، فهم صحابة فضلاً...". الإجابة ٧/١. وذكر الشيخ عيادة أيوب الكيسي: أن من ذهب إلى ذلك الإمام القسطلاني والزرقاني، وزكريا الانصاري، والعراقي، وابن حزم وأحال إلى كتبهم فانظره في كتاب: صحابة رسول الله ﷺ في الكتاب والسنة ص ٩٩. وحثهم في ذلك ثبوت إيمان عدد منهم كما جاء ذكر ذلك في القرآن الكريم، ولقياهم ﷺ لهم ثبت في صحيح مسلم من حديث ابن مسعود رضي الله عنه وفي قوله ﷺ " ... أتاني داعي الجن فذممت معه، فقرأت عليهم القرآن...". صحيح مسلم ٣٣٢/١ ك؛ الصلاة، باب ٣٣ الجهر بالقراءة في الصبح والقراءة على الجن، ح ١٥٠. وانظر زاد المعاد للعلامة ابن القيم ٣٢٢/٣، والسيرة النبوية الصحيحة للشيخ أكرم العمري (١/١٤٠). فلا شك إذن أن منهم صحابة رغم ما يخفى علينا من طيبة حياتهم التي جلبهم الله تعالى عليها، فالصحابي يشترط فيه أن يموت على الإيمان، وعليه فتكون الآيات التي تتحدث عن إيمان الجن داخلة معنا في هذا البحث وهي:

الصحيحة

أولاً: قوله تعالى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصَتُوا فَلَمَّا قَضى لَوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنذِرِينَ...﴾ الآيات ﴿سورة الاحقاف ٢٩-٣٢.﴾

ثانياً: الآيات من أول سورة الجن قوله تعالى ﴿قُلْ أُوحي إلي أنه استمع نفر من الجن فقالوا إنا سمعنا قرآناً عجباً يهدي إلى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحداً...﴾ الآيات. وانظر بيان معناها ما أخرجه البخاري ك٥٦٥ التفسير، باب تفسير سورة ﴿قُلْ أُوحي﴾ ح ٤٩٦٦، وهو في الفتح ٦٦٩/٨، حيث روى بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: انطلق رسول الله ﷺ في عائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ، وقد حيل بين الشياطين وبين خير السماء، وأرسلت عليهم الشهب، فرجعت الشياطين، فقالوا: ما لكم؟ فقالوا: حيل بيتا وبين خير السماء، وأرسلت علينا الشهد. قال: ما حال بينكم وبين خير السماء. إلا ما حدث، فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها فانظروا ما هذا الأمر الذي حدث؟ فانطلقوا فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها ينظرون ما هذا الأمر الذي حال بينهم وبين خير السماء؟ قال: فانطلق الذين توجهوا نحو تهامة إلى رسول الله ﷺ بنخلة وهو عامد إلى سوق عكاظ وهو يطلي بأصحابه ملاء الفجر، فلما سمعوا القرآن تسعوا له، فقالوا: هذا الذي حال بينكم وبين خير السماء. فهناك رجعوا إلى قومهم فقالوا: يا قومنا، إنا سمعنا قرآناً عجباً يهدي إلى الرشد فآمنا به، ولن نشرك بربنا أحداً. وأنزل الله عز وجل على نبيه ﷺ ﴿قُلْ أُوحي إلي أنه استمع نفر من الجن﴾ وإنما أوحى إليه قول الجن\*.

أخرى شاذة...» (١) (٢).

### ثالثاً: طرق إثبات الصحبة:-

هذه المسألة هي كسابقتها نالت بحث العلماء قديماً وحديثاً غير أنني أعرض عن كل ذلك مكتفياً بما خلص إليه الإمام خليل بن كيكلي العلاتي بعدما أفاض في بيان ذلك حيث قال: «وقد تحصل من مجموع ما تقدم أن ما ثبت به الصفة المقتضية للصحبة على مراتب:-

### أولها:

وهو أعلاها : التواتر المفيد للعلم القطعي بصحته ، وهذا لا يختص بالعشرة المشهود لهم بالجنة وأمثالهم بل يدخل فيه أيضاً كل من تواترت الرواية عنه من الصحابة المكثرين الذين بلغ الرواة عنهم العدد المفيد للتواتر كأبي سعيد الخدري ، وجابر ، وعمرو بن العاص وأمثالهم، وكذلك من اتفقت الأمة على صحة حديثه وتلقته بالقبول وإن لم تكثر الرواية عنه... ويندرج في هذا عدد كثير من الصحابة المتفق على صحة أحاديثهم.

١- الإصابة ٨/١ ، وقول الإمام أحمد المثار إليه هو ما رواه اللالكائي بسنده عن الإمام أحمد "كل من صحبه ستة أشهر أو يوماً أو ساعة أو رآه فهو من أصحابه ، له من الصحبة على قدر ما صحبه وكانت سابقته معه وسمع منه ونظر إليه نظره " شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ١٦٠/١ ، ورواه الخطيب البغدادي في الكفاية ص ٦٩. أما قول البخاري فهو في صحيحه ك ٦٢ فضائل الصحابة ، باب ١ حيث قال "ومن صحب النبي أو رآه من المسلمين فهو من أصحابه" انظر فتح الباري ٣/٧.

٢- انظر تفصيلاً موسماً في هذا الموضوع كتاب : تحقيق منيف الرتبة لمن ثبت له شريف الصحبة لخليل بن كيكلي العلاتي ص ٣٠ - ٥٠ ، وكتاب صحابة رسول الله ﷺ في الكتاب والسنة لعيادة بن ايوب الكيسي ص ٣٦ - ٧٧.

### ثانيها:

أن تكون صحبته ثابتة بالاشتهار القاصر عن رتبة التواتر .. ويلتحق بهذه الرتبة من انفقت كتب السير والمغازي والتواريخ على ذكره في الصحابة .. ويندرج في هذا النوع كثير من الصحابة، وإن كان فيهم من ليس له إلا الحديث الواحد أو الاثنان.

### ثالثها:

من لم يشتهر من جهة الرواية عنه ولكنه تضمنه كثير من كتب السير بالذكر ، إما بالوفادة على النبي ﷺ أو اللقاء به وإن كان يسيراً .

### رابعها:

من روى عنه أحد أئمة التابعين الذين لا يخفى عنهم مدعي الصحبة ممن هو متحقق بها وأثبتت له ذلك التابعي. الصحبة أو اللقاء أو جزم الرواية عنه عن النبي ﷺ غير معترض على ذلك.

### خامسها :

أن يقول من عرف بالعدالة والأمانة سمعت رسول الله ﷺ أو رأته يفعل كذا ونحو ذلك ويكون سنه يحتمل ذلك والسند إليه صحيح....

### سادسها:

أن يصح السند إلى رجل مستور لم تتحقق عدالته الباطنة ولا ظهر فيها ما يقتضي جرحه ، فيروي حديثاً يتضمن أنه صحابي ... فهذا يتخرج على قبول رواية المستور ، فمن قبله كان ذلك هنا بطريق الأولى لقريظة صِدْقٍ مثل هذا ... ومن لم يقبل رواية المستور في التابعين فمن بعدهم قد يقبل مثل هذا، وهو الذي عليه عمل ابن منده، وابن عبد البر، وغيرهما، ممن صنف في الصحابة.

### سابعها:

أن يروي بعض صغار التابعين ومن ليس من أهل الميز منهم عن رجل مبهم ما يقتضي له صحبة ، وهي أضعف المراتب .  
ثم قال : «فهذا تقسيم بالغ في تحقيق مراتب ما ثبت به الصحبة من الله به - وله الحمد والمنة - ولم أر أحداً بسط الكلام في هذه المسألة مع قوة الحاجة الداعية إليها(١)» .

واهتمام العلماء بهذه القضية لا يخفى على من يطالع كتب التراجم حيث يبحث فيها عن مدى ثبوت الصحبة للمتروك من عدمه ، وقد خصه الصغاني بمؤلف خاص(٢) ، وابن حجر رتب الاصابه على حروف المعجم وكل حرف على أربعة أقسام :- القسم الأول فيمن صحبته بطريق الرواية عنه أو عن غيره ، والقسم الثاني : فيمن ذكر في الصحابة من الأطفال الذين ولدوا في عهد النبي ﷺ ، والقسم الثالث : في المخضرمين الذين أدركوا زمن الجاهلية والإسلام ولم يرد في خبر قط أنهم اجتمعوا بالنبي ﷺ . والقسم الرابع :- فيمن ذكر في كتب التراجم على أنه من الصحابة على سبيل الغلط والوهم(٣) .

### رابعاً: تفاضل الصحابة وطبقاتهم

قال الله تعالى ﴿... لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل ، أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا ، وكلا وعد الله

١- تحقيق منيف الرتبة للملائي ص ٥٦ - ٥٩ ، باختصار .

٢- سماه نقمة الصديان فيمن في صحبتهم نظر من الصحابة وغير ذلك ، وهو مطبوع بتحقيق سيد كسروي .

٣- انظر الإصابه ٥/١ - ٦ .



الحسنى والله بما تعلمون خبير ﴿١﴾ .

وقال أيضاً ﴿والمسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً ، ذلك الفوز العظيم﴾ (٢) .

في هاتين الآيتين دليل على تفاضل الصحابة رضي الله عنهم، أما الآية الأولى فقد أثبتت أن من أنفق وقاتل قبل الفتح ليس كمن فعل ذلك بعد الفتح ، ولذلك فإن أجر المتقدم إسلامه على الفتح أعظم وأوفر ، والسبب في ذلك واضح وهو أن الحال كان قبل الفتح شديداً فلم يكن يؤمن حينئذ إلا الصديقون ، وأما بعد الفتح فإنه ظهر الاسلام ظهوراً عظيماً ، ودخل الناس في دين الله أفواجا (٣) .

وأما الآية الثانية فقد خصت السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار بالذكر ، وفي ذلك دلالة على مزية لهم لم تتحقق لغيرهم ، وقد جاءت المفاضلة في آية أخرى حيث قال تعالى ﴿يا نساء النبي لستن كأحد من النساء﴾ (٤) فهذا تصريح بأن نساء النبي ﷺ لهن مزية على سائر الصحابيات .

وقد جاءت الإشارة في السنة كذلك إلى التفاضل بين الصحابة ومن ذلك: ما صح عنه ﷺ في الحديث حيث يقول [لا تسبوا أصحابي ، لا تسبوا أصحابي ، فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما أدرك مداً أحدهم ولا نصيفه] وسبب هذا الحديث ما كان بين خالد بن

١- سورة الحديد الآية / ١٠ .

٢- سورة التوبة الآية / ١٠٣ .

٣- تفسير ابن كثير ٣٧/٨ .

٤- سورة الاحزاب الآية / ٣٢ .

الوليد وعبدالرحمن بن عوف (١) ومعلوم أن اسلام عبدالرحمن بن عوف متقدم على الفتح ومن ذلك أيضاً ما رواه أبو سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال لنا رسول الله ﷺ غام الحديبية [يوشك أن يأتي قومٌ تحقرون أعمالكم مع أعمالهم ، قلنا : من هم يا رسول الله ؟ أقرش هم ؟ قال: لا ، ولكن أهل اليمن ، أرق أفئده ، وألين قلوباً ، فقلنا: هم خير منا يا رسول الله ؟ فقال: لو كان لأحدهم جبل من ذهب فأنفقه ما أدرك مُدَّ أحدكم ولا نصيفه ، ألا إن هذا فصل ما بيننا وبين الناس ، ﴿ لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل ﴾ الآية إلى قوله ﴿والله بما تعملون عبير﴾ (٢) فالتفاضل حاصل في أصحاب رسول الله ﷺ فقد كان الصحابة يفاضلون ففي صحيح البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال «كنا نُخَيَّرُ بين الناس في زمن النبي ﷺ فنخير أبا بكر ، ثم عمر بن الخطاب ، ثم عثمان بن عفان رضي الله عنهم» (٣) .

وفي رواية عند البخاري أيضاً عنه رضي الله عنه أنه قال: «كنا في زمن النبي ﷺ لا نعدل بأبي بكرٍ أحداً ، ثم عمر ، ثم عثمان ، ثم نترك

١- انظر فيما سيأتي ص ٣٠٣ .

٢- انظر لتخريجه نفس الاحالة السابقة.

٣- صحيح البخاري ك ٦٢ فضائل الصحابة ، باب ٤ فضل أبي بكر بعد النبي ﷺ ح ٣٦٥٥ انظر الفتح ١٦/٧ وذكر الحافظ ابن حجر رواية أخرى عزها إلى الطبراني وفيها "فيسمع رسول الله ﷺ ذلك فلا يتكره" الفتح ١٦/٧ ، كما ذكرها الهيثمي في مجمع الزوائد ٨١/٩ ضمن حديث سياقه أطول وقال "رواه الطبراني في الاوسط والكبير بنحوه باختصار..." وهي أيضا ضمن حديث رواه ابن أبي عاصم في السنن ٥٨١/٢ ، وصححه الالباني ، في تخريجه المسمى ظلل الجنة.

أصحاب رسول الله ﷺ لا نفاضل بينهم» (١).

فهذا صريح في تفضيل من ورد ذكرهم صريحاً ، ولا يشكل قوله «ثم نترك أصحاب رسول الله ﷺ لا نفاضل بينهم فقد أجاب عن ذلك الحافظ ابن حجر حيث قال «اتفق العلماء على تأويل كلام ابن عمر هذا ، لما تقرر عند أهل السنة قاطبة من تقديم علي بعد عثمان ومن تقديم بقية العشرة المبشرة على غيرهم ، ومن تقديم أهل بدر على من لم يشهدوا وغير ذلك، فالظاهر أن ابن عمر إنما أراد بهذا النفي أنهم كانوا يجتهدون في التفضيل ، فيظهر لهم فضائل الثلاثة ظهوراً بيناً فيجزمون به ولم يكونوا حينئذ اطلعوا على التنصيص» (٢) وقال شيخ الاسلام ابن تيمية «وقد اتفق عامة أهل السنة من العلماء والعباد والأمراء والأجناد على أن يقولوا: أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي..» (٣) ولا بد هنا من التنبيه إلى أن تفضيل بعض الصحابة لا يعني الغض من منزلة المفضول منهم رضي الله عنهم أجمعين ، فقد قال الله تعالى في آية سورة الفتح ﴿وكلا وعد الله الحسنى﴾ والآيات الأخرى التي تبين جزاءهم نعمهم جميعاً وعلى هذا فقد صنف العلماء الصحابة رضي الله عنهم على طبقات باعتبارات مختلفة ولذلك تفاوتت تلك الطبقات في عددها قال السيوطي: «واختلف في عدد طبقاتهم باعتبار السبق إلى الإسلام أو الهجرة أو شهود المشاهد الفاضلة ، فجعلهم ابن سعد خمس طبقات ، وجعلهم الحاكم اثنتي عشرة طبقة» (٤) .

قال الشيخ أحمد شاکر «والمشهور ما ذهب إليه الحاكم» (٥) ولذلك فإنني أقتصر على سردها ملخصة : حيث قال الحاكم رحمه الله:

- ١- صحيح البخاري ك ٦٢ فضائل الصحابة ، باب ٧ مناقب عثمان بن عفان رضي الله عنه ، ح ٣٦٩٧ انظر الفتح ٥٤/٧ .
- ٢- فتح الباري ٥٨/٧ .
- ٣- الروية الكبرى ص ١١ - ١٢ .
- ٤- تدريب الراوي ٣٣/٢ .
- ٥- الباعث الحثيث ١٧٩ .

﴿معرفة الصحابة على مراتبهم﴾. الطبقة الأولى : قوم أسلموا بمكة مثل أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وغيرهم رضي الله عنهم.  
 الطبقة الثانية : أصحاب دار الندوة .  
 الطبقة الثالثة : المهاجرة إلى الحبشة.  
 الطبقة الرابعة : الذين بايعوا النبي ﷺ عند العقبة.  
 الطبقة الخامسة : أصحاب العقبة الثانية.  
 الطبقة السادسة : أول المهاجرين الذين وصلوا إلى رسول الله ﷺ وهو بقاء قبل أن يدخل المدينة.  
 الطبقة السابعة : أهل بدر .  
 الطبقة الثامنة : المهاجرة الذين هاجروا بين بدر والحديبية.  
 الطبقة التاسعة : أهل بيعة الرضوان.  
 الطبقة العاشرة : المهاجرة بين الحديبية والفتح.  
 الطبقة الحادية عشرة : الذين أسلموا يوم الفتح.  
 الطبقة الثانية عشرة : صبيان وأطفال رأوا رسول الله ﷺ يوم الفتح وفي حجة الوداع وغيرها وعددهم في الصحابة» (١) وبعد:  
 فهذه لمحة موجزة عن تفاضل الصحابة وطبقاتهم رضي الله عنهم أجمعين  
 ومن أراد التوسع في تفريعات الموضوع فليرجع إلى كتب علوم الحديث (٢).

١- معرفة علوم الحديث ٣٢ - ٣٤، قال الشيخ أحمد شاكر - رحمه الله - «دولسكورا ما ذهب إليه إليكم» انظر باب الحديث ص ١٩٩  
 ٢- انظر بحثاً ماثماً في هذا الموضوع رسالة الدكتوراه المقدمة بالجامعة الاسلامية بعنوان مباحث ومفاهيم تاريخية في تفضيل الصحابة في العقيدة لمحمد بن عبدالرحمن أبو سيف ص ٢٨٥ - ٢٩٦ ، وقد أذنت في هذه الحاك: الشيخ نورعالمجلة التي تراها.

تحليل الأسماء في كتابه الصحابة  
 وملائتهم في الإسلام، فانظره من

والشيخ عباد بن يوسف الكبيسي في كتابه  
 صحابة رسول الله ﷺ من الهجرة إلى المدينة  
 الكتاب مائة ص ١٠٦-١٠٨

### خامساً "عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة"

إن الناظر في نصوص الكتاب والسنة يتبين له قدر كبير مما ميزهم الله تعالى به من فضائل ، مما لا يدع مجالاً للشك ولا للتردد في وجوب محبتهم والثناء عليهم ونشر محاسنهم والاستغفار لهم والسير على نهجهم فهم السلف الصالح الذي جاءنا هذا الدين من طريقهم ، كما أن من الواجب البراءة ممن خالف في ذلك وبغضه ، وهو المنهج الذي سار عليه سلف الأمة من لدن الصحابة أنفسهم ومن بعدهم ممن تبعهم بإحسان ، وهو الموافق للكتاب والسنة ، فقد قال الله تعالى بعدما ذكر صفات المهاجرين والأنصار وأثنى عليهم ﴿والذين جاؤوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم﴾ (١).

فهذه الآية بينت المنهج الواجب اتباعه تجاه تلك الثلة الخيرة والآية

تشمل عموم من تبعهم بإحسان.

قال الحافظ ابن كثير «...التابعون لهم بإحسان : هم المتبعون لأنارهم الحسنة وأوصافهم الجميلة ، الداعون لهم في السر والعلانية ، ولهذا قال في هذه الآية الكريمة : ﴿والذين جاؤوا من بعدهم يقولون﴾ أي : قائلين ﴿ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ، ولا تجعل في قلوبنا غلا﴾ أي بغضاً وحسداً ﴿للذين آمنوا ، ربنا إنك رؤوف رحيم﴾ وما أحسن ما استنبط الإمام مالك من هذا الآية الكريمة : أن الرافضي الذي يسب الصحابة ليس له في مال الفيء نصيب لعدم اتصافه بما مدح الله به هؤلاء في قولهم : ﴿ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل

---

١ - سورة الحشر الآية (١٠).

في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم ﴿١﴾ . أ هـ كلامه رحمه الله (١)

وقال تعالى ﴿محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار  
رحماء بينهم تراهم يسجداً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً ، سيماهم  
في وجوههم من أثر السجود ، ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل  
كزرع أخرج شطئه فأزده فاستفلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ  
بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرأ  
عظيماً﴾ (٢) .

وقد استنبط الإمام مالك أيضاً من هذه الآية استنباطاً حسناً ، ذلك أنه  
ذكر عنده رجل ينتقص أصحاب رسول الله ﷺ ، فقرأ مالك هذه الآية حتى  
بلغ ﴿...ليغيظ بهم الكفار﴾ ثم قال (من أصبح من الناس في قلبه غيظ  
على أحد من أصحاب رسول الله ﷺ فقد أصابته هذه الآية) (٣) . وآيات  
أخرى غير ما تقدم ستمر بنا في ذكر فضائلهم وعدالتهم وكلها تدل على  
تلك العقيدة التي قررها الأئمة إلى جانب أحاديث أخرى ستمر - أيضاً -  
في ثنايا البحث وأما أقوال الأئمة في تقرير تلك العقيدة فكثيرة جداً  
أقتصر منها على بعضها ، فمن ذلك قول الإمام الطحاوي: «ونحب أصحاب  
رسول الله ﷺ ولا نفرط في حب أحد منهم ولا ننتبرأ من أحد منهم ،  
ونبغض من يبغضهم ، وبغير الخير يذكرهم ولا نذكرهم إلا بخير ، وحبهم

١- تفسير القرآن العظيم ٩٩/٨ ، وانظر في ذلك أحكام القرآن لابن العربي ١٧٧٨/٤ ، وزاد السير

لابن الجوزي ٣٦٦/٨ .

٢- سورة الفتح الآية (٢٩) .

٣- انظر الجامع لاحكام القرآن للقرطبي ٣٩٦/٦٦ - ٣٩٧ .

دين وإيمان وإحسان ، وبغضهم كفر ونفاق وطغيان»(١) .  
ويقول ابن بطة العكبري في سياق تقرير عقيدة أهل السنة  
والجماعة «ويحبُّ جميع أصحاب رسول ﷺ على مراتبهم ومنازلهم أولاً  
فأولاً من أهل بدر والحديبية وبيعة الرضوان وأحد، فهؤلاء أهل الفضائل  
الشريفة ، والمنازل المنيفة ، الذين سبقت لهم السوابق رحمهم الله  
أجمعين»(٢) .

وقد بين شيخ الاسلام ابن تيمية عقيدة أهل السنة والجماعة في  
الصحابة بأسلوب جامع مختصر فقال: «ومن أصول أهل السنة والجماعة :  
سلامة قلوبهم وأسنتهم لأصحاب رسول الله ﷺ كما وصفهم الله به في قوله  
تعالى ﴿والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا  
بالإيمان ، و لا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ، ربنا إنك رؤوف رحيم﴾  
وطاعة النبي ﷺ في قوله [لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أن  
أحدكم أنفق مثل أحدٍ ذهباً ما بلغ مدُّ أحدهم ولا نصيفه] ويقبلون ما جاء  
به الكتاب والسنة والإجماع : من فضائلهم ومراتبهم ، ويفضلون من أنفق  
من قبل الفتح - وهو صلح الحديبية - وقاتل على من أنفق من بعده وقاتل ،  
ويقدمون المهاجرين على الأنصار ، ويؤمنون بأن الله قال لأهل بدر -  
وكانوا ثلاثمائة وبضعة عشر - [اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم] وبأنه لا  
يدخل النار أحدٌ بايع تحت الشجرة ، كما أخبر به النبي ﷺ ، بل قد  
رضي الله عنهم ورضوا عنه ، وكانوا أكثر من ألف وأربعمائة ، ويشهدون  
بالجنة لمن شهد له رسول الله ﷺ كالعشرة ، وثابت بن قيس بن شماس ،  
وغيرهم من الصحابة ، ويقرون بما تواتر به النقل عن أمير المؤمنين علي

١- انظر شرح العقيدة الطحاوية ص ٤٦٧ .

٢- الشرح والابانة ص ٣١ .

رضي الله عنه وعن غيره من أن خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ، ثم عمر ، وثلاثون بعثمان ويربعون بعلي رضي الله عنهم ، كما دلت عليه الآثار ، وكما أجمع الصحابة رضي الله عنهم على تقديم عثمان في البيعة ، مع أن بعض أهل السنة كانوا قد اختلفوا في عثمان وعلي ، رضي الله عنهما - بعد اتفاقهم على تقديم أبي بكر وعمر - أيهما أفضل ، فقدم قوم عثمان وسكتوا ، أو ربعوا بعلي ، وقدم قوم علياً ، وقوم توقفوا ، لكن استقر أمر أهل السنة على تقديم عثمان ، وإن كانت هذه المسألة - مسألة عثمان وعلي - ليست من الأصول التي يضلل المخالف فيها عند جمهور أهل السنة ، لكن التي يضلل فيها «مسألة الخلافة» وذلك أنهم يؤمنون بأن الخليفة بعد رسول الله ﷺ أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي ومن يطعن في خلافة أحد من هؤلاء فهو أضل من حمار أهله .

ويحبون أهل بيت رسول الله ﷺ ويتولونهم ويحفظون فيهم وصية رسول الله ﷺ حيث قال يوم غدیر خم [أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي] (١) .. ويتولون أزواج رسول الله ﷺ أمهات المؤمنين ويؤمنون بأنهن أزواجه في الآخرة ، خصوصاً خديجة رضي الله عنها أم أكثر أولاده ، وأول من آمن به وعاضده على أمره ، وكان لها منه المنزلة العالية ، والصديقة بنت الصديق رضي الله عنهما التي قال فيها النبي ﷺ: [فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام] (٢) (٣)

١- رواه الإمام أحمد ٣٦٧/٤ ، والدارمي ٤٣٦/٢ - ٤٣٢ ، والحديث صحيح انظر فضائل الصحابة ٦٨٢/٢ ، ح ١١٦٧ ، حيث صحح المحقق إسناده وانظر كذلك الخفائف للنسائي ص ٩٦ ، ح ٧٩ ، وصححه المحقق كذلك .

٢- الحديث رواه البخاري ك ٦٢ فضائل الصحابة ، باب ٣٠ فضل عائشة رضي الله عنها ح ٣٧٧٠ انظر الفتح ١٠٦/٧ . ورواه مسلم ١٨٩٥/٤ ك ٤٤ فضائل الصحابة باب ١٣ في فضل عائشة رضي الله عنها ح ٨٩ ، ورواه أحمد ١٥٩/٦ .

٣- المقيدة الواسطية ص ١٥٢ - ١٥٨ ، باختصار يسير . وانظر للتوسع في ذلك كتاب منهج كتابة التاريخ الاسلامي للدكتور محمد بن صامل السلمي ص ٣٣٢ - ٣٣٩ .

٤- غدیر خم : بيه مکتة ولطینة ، بينه وبينه الجفنه میلان . معجم لبلدان ١٨٨/٤ .



إذا علم هذا وتقرر فإنه لا بد - في مقابل ذلك - من البراءة ممن يخالف تلك العقيدة وعلى رأسهم الروافض وإخوانهم الزنادقة ومن كان على شاكلتهم ، فالرافضة يسبون أصحاب النبي ﷺ ويزورون الروايات في مثالبهم وينسبونهم إلى الردة بعد وفاة النبي ﷺ ويستثنون من ذلك عدداً يسيراً.

ويخصون بالسب والشتم الثلاثة الخلفاء أبا بكر وعمر وعثمان وأمهات المؤمنين رضي الله عنهم وأرضاهم (١). فما أعظم جرمهم - أخزاهم الله ولعنهم -.

لذلك فإن من الواجب المتحتم على المسلم الصادق أن يتبرأ ممن كان على هذا المنهج المنحرف ولأجل ذلك فقد حذر الأئمة من منهجهم هذا وبينوا خطورته مستندين في ذلك إلى نصوص الكتاب والسنة (٢) ومن

---

١- انظر في ذلك بتوسع كتاب الرد على الرافضة لابي حامد المقدسي ص ٨٧ - ٩٥ ، وكتاب الشيعة وأهل البيت لإحسان إلهي ظهير ص ٣١ - ٤٩ ، والشيعة والسنة له أيضاً ص ٣٧ - ٤٨ .  
٢- من اهتمام العلماء رحمهم الله بتلك القضية فقد خصوا عقائد الشيعة بمؤلفات تبيّن ضلالها وانحرافها وخص بعضهم عقيدة الشيعة في الصحابة بمؤلفات خاصة انتصاراً للحق وبياناً له ومن أمثلة ذلك:-

١ - الإمامة والرد على الرافضة للحافظ أبي نعيم الإصبهاني .  
٢ - المواسم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي ﷺ لقاضي أبي بكر العربي  
٣ - منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية لشيخ الإسلام ابن تيمية .  
٤ - الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزنادقة لابن حجر الهيتمي .  
٥ - الرسالة الوازنة للمتدين عن سب صحابة سيد المرسلين للإمام يحيى بن حمزة الحسيني .  
٦ - اتحاف ذوي النجابة بما ورد في الكتاب والسنة من فضائل الصحابة - لمحمد العربي بن التبانى السطيفي المغربي .  
٧ - الشيعة وأهل البيت للشيخ إحسان إلهي ظهير .

تلك التحذيرات ما نبه عليه شيخ الاسلام ابن تيمية في سياق تقرير عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة حيث قال «...ويتبرءون من طريقة الروافض الذين يفضون الصحابة ويسبونهم ، وطريقة النواصب الذين يؤذون أهل البيت بقول أو عمل ، ويمسكون عما شجر بين الصحابة ، ويقولون إن هذه الآثار المروية في مساويهم منها ما هو كذب ومنها ما قد زيد فيه ونقص وغير عن وجهه ، والصحيح منه : هم فيه معذورون : إما مجتهدون مصيبون وإما مجتهدون مخطئون»(١) .

سادسا : أثر القرآن الكريم في تربية الصحابة رضي الله

عنهم

القرآن الكريم هو كتاب الله تعالى المنزل على رسوله ﷺ المتعبد بتلاوته ، وهو شفاء وهدى ونور للمؤمنين به يزدادون ايمانا ويقينا قال تعالى ﴿وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا﴾(٢) .

وقال تعالى ﴿ولو جعلناه قرآنا أمعيا لقالوا لولا فصلت آياته أعجمي وعربي ، قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء...﴾(٣) وقال تعالى ﴿يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا إليكم نورا مبينا . فاما الذين آمنوا بالله وامتصوا به فسيدخلهم في رحمة منه وفضل ويهديهم إليه صراطا مستقيما﴾(٤) .

فإذا كان هذا شأن القرآن مع المؤمنين عموماً فلا شك أن أسعد

١- العقيدة الواسطية ص ١٥٨ - ١٥٩ .

٢- سورة النساء الآية (٨٢) .

٣- سورة فصلت الآية (٤٤) .

٤- سورة النساء الأيتان (١٧٤ - ١٧٥) .

الناس حظاً منه هم صحابة رسول الله ﷺ وذلك لما كانوا عليه من استقامة وتوجه إلى الله تعالى وصدق في هذا التوجه ، فلقد بذلوا أموالهم وأنفسهم رخيصة في سبيل الله فأبدلهم الله سعادة دنيوية وأخروية ، ولقد كان من تلك السعادة التي حظوا بها هذا القرآن فقد اهتموا به اهتماماً بالغاً إذ أقبلوا عليه حفظاً وتعليماً وتطبيقاً فاتخذوه منهجاً في الحياة ، يقول أبو عبدالرحمن السلمي «حدثنا الذين كانوا يقرئوننا : أنهم كانوا يستقرئون من النبي ﷺ فكانوا إذا تعلموا عشر آيات لم يخلفوها حتى يعملوا بما فيها من العمل ، فتعلمنا القرآن والعمل جميعاً» (١) ويقول ابن عمر رضي الله عنه «لقد لبثنا برهة من دهر وأحدنا ليؤتى الإيمان قبل القرآن تنزل السورة على محمد ﷺ فنتعلم حلالها وحرامها وأمرها ، وزاجرها وما ينبغي أن يوقف عنده منها ، كما يتعلم أحدكم السورة ، ولقد رأيت رجلاً يؤتى أحدهم القرآن قبل الإيمان ، يقرأ ما بين فاتحته إلى خاتمته ، ما يعرف حلاله ولا حرامه ولا أمره وزاجره ، ولا ما ينبغي أن يوقف عنده منه وينثره نثر الدقل» (٢) .

وعن جندب بن عبدالله قال كنا مع النبي ﷺ ونحن فتيان حزاورة (٣) فتعلمنا الإيمان قبل أن نتعلم القرآن ، ثم تعلمنا القرآن فإزدادنا

١- سيأتي تخريجه ص ٤٤٥ .

٢- رواه ابن منده في كتاب الإيمان ٣٦٩/٢ ح ٢٧ وقال ابن منده "هذا إسناد صحيح على رسم مسلم والجماعة إلا البخاري" ورواه الحاكم في ٣٥/١ وقال "هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولا أعرف له عله ولم يخرجاه" ووافقه الذهبي .

وقوله : نثر الدقل : هو ردي. الثمر ويابسه ، وما ليس له اسم خاص فتراه ليبسه وردائه لا يجتمع ويكون مشوراً\* النهاية في غريب الحديث ١٣٧/٢ .

٣- حزاورة : جمع حَزْوَرٍ و حَزْوَرٌ وهو الذي قارب البلوغ .....ولعله شبةً بحزوره الارض وهي الراية الصغيرة \* النهاية ٣٨٠/١ .

به إيماناً» (١).

فلما اهتموا به هذا الإهتمام البالغ أثر فيهم تأثيراً بالغاً ومن ينظر في سيرهم ووقوفهم عند آياته يتأكد له ذلك كموقفهم عند نزول تحريم الخمر حيث انتهوا عن شربها ، بصورة مميزة وسيأتي ذكرها مع أمثلة كثيرة غيرها .

وقدوتهم في ذلك رسول الله ﷺ الذي تخلق بأخلاق القرآن ، فقد قالت عائشة رضي الله عنها «كان خلقه القرآن» (٢) أي أنه يطبق تعاليم القرآن الكريم وتوجيهاته في واقع الحياة ، فكان الصحابة رضي الله عنهم كذلك من حيث الحرص على الوقوف عند توجيهات القرآن حتى لقد أصبح ذلك الحرص سمة من سماتهم ، يتشرفون بالنسبة إليه ففي حين لما فاجأهم المشركون ناداهم رسول الله ﷺ لما رأى فيهم تأخراً فقال [يا أصحاب سورة البقرة] فناداهم العباس «يا أصحاب الشجرة» وفي رواية «يا أصحاب سورة البقرة» لينشطهم بذلك فجعلوا يقبلون من كل وجه (٣) . وكان شعارهم يوم مسيلمة «يا أصحاب سورة البقرة» (٤) (٥) .

### سابعاً : «أثر الرسول ﷺ في تربية الصحابة»

لقد امتن الله تعالى على خلقه بإرسال الرسول محمد ﷺ يبلغ شرعه ويعلم الناس ويرشدهم لما فيه خيرهم وصلاحهم قال تعالى ﴿لقد منّ

١- رواه ابن ماجه ١٣/١ ، المقدمة باب ٩ - في الإيمان ، ح ٤٩ ، ورواه ابن مندة : ٣٧٠/٢ ح ٢٨

وحسن المحقق اسناده ، وذكره الألباني في صحيح سنن ابن ماجه ١٦/١ وقال عنه «صحيح» .

٢- سيأتي تخريجه ص ٧٢ .

٣- انظر تفسير ابن كثير ٥٦/١ .

٤- رواه عبد الرزاق في مصنفه ٣٣٦/٥ ح ٩٦٥ .

٥- انظر تفصيلاً أوسع حول أثر القرآن في تربية الصحابة كتاب : واقنا المعاصر لمحمد قطب ص

١٦ - ٢٢ وص ٢٣ - ٥٠ .

الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلوا عليهم آياته  
ويزكّيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال  
مبين ﴿١﴾ .

وقال تعالى ﴿هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته  
ويزكّيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال  
مبين ﴿٢﴾ .

وقال تعالى ﴿لقد جاءكم رسولٌ من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم  
حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم ﴿٣﴾ .

شرع رسول الله ﷺ في الدعوة وبدأت الإستجابة تتزايد يوماً بعد  
يوم ، فكان من يدخل الاسلام بحاجة إلى تعليم وتربية ، فلم يشغله عن ذلك  
أي شاغل ، بل لقد كان إلى جانب مهامه في الدعوة والجهاد وأموره  
الأخرى لا يغفل تربية أصحابه ، فأقبل الصحابة رضي الله عنهم يأخذون عنه  
القرآن وأحكام الإسلام ، ويحفظون ذلك ، ويطبقونه في واقع حياتهم ،  
فكان ﷺ ربما وجه إلى فضيلة ليمثلها الصحابة ، وربما لاحظ من بعض  
أصحابه خطأ فنبهه إليه ، ومما ساعد على نجاح تلك التربية ما وهب الله  
تعالى نبيه ﷺ من أخلاق حسنة وشمائل عظيمة حتى لقد كان الصحابة  
يفرحون بلقياه ورؤيته والحديث معه قال تعالى ﴿فبما رحمة من الله لنت  
لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم  
وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب

١- سورة آل عمران الآية (١٦٤).

٢- سورة الجمعة الآية (٢).

٣- سورة التوبة الآية (١٢٨).

## المتوكلين ﴿١﴾.

وقد نبه تعالى إلى أهمية وجود الرسول ﷺ بينهم فقال سبحانه ﴿واعلموا أن فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الأمر لعنتم .....﴾ (٢) (أي اعلموا أن بين أظهركم رسول الله فعظموه ، ووقروه ، وتأدبوا معه ، وانقادوا لأمره فإنه أعلم بمصالحكم ، وأشفق عليكم منكم ، ورأيه فيكم أتم من رأيكم لأنفسكم ، كما قال تعالى ﴿النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم﴾ (٣) ثم بيّن أن رأيهم سخيف بالنسبة إلى مراعاة مصالحهم ، كما قال تعالى ﴿ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السموات والأرض ومن فيهن بل أتيناهم بذكرهم فهم عن ذكرهم معرضون﴾ (٤) (٥).

ولم يكن للصحابة رضي الله عنهم أن يخالفوا في توقيره وإجلاله ﷺ أو أن يتقدموا عليه في أمر ما ، وهم من علم حرصهم على طاعته ومحبته .

ولقد كان الصحابة رضي الله عنهم يعرفون قدره ﷺ وتأثيره من خلال ما يأمرهم به ويوجههم إليه واسمع إلى قول جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه جواباً للنجاشي على سؤاله عن دينهم حيث قال: «أيها الملك كنا قوماً أهل جاهلية ، نعبد الأصنام ، نأكل الميتة ، ونأتي الفواحش ، ونقطع الأرحام ، ونسيء الجوار ويأكل القوي منا الضعيف فكنا على ذلك ، حتى بعث الله إلينا رسولا منا ، نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه ، فدعانا إلى الله لنوحده ونعبده ، ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه

١- سورة آل عمران (١٥٩).

٢- سورة الحجرات (٧).

٣- سورة الأحزاب الآية (٦).

٤- سورة المؤمنون الآية (٧١).

٥- تفسير ابن كثير ٣٥٢/٧.

من الحجارة والأوثان ، وأمرنا بصدق الحديث ، وأداء الأمانة ، وصلة الرحم وحسن الجوار ، والكف عن المحارم والدماء ونهانا عن الفواحش ، وقول الزور ، وأكل مال اليتيم ، وقذف المحصنات وأمرنا أن نعبد الله وحده ، لا نشرك به شيئاً ، وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام - فعدد عليه أمور الاسلام - فصدقناه وآمنا به ، واتبعناه على ما جاء به من الله...»(١) .

فكانت هذه الفضائل عظيمة لا يدعو إليها إلا من كان على درجة عالية من السمو والرفعة فأثر في أصحابه كما أثرت تلك التعاليم في أمته من بعده(٢) .

---

١- انظر سيرة ابن هشام ١/٣٣٦ .

٢- وانظر في هذا الموضوع كتاب واقفا المعاصر لمحمد قطب ص ٢٢ - ٢٤ .

الباب الأول  
"صفات الصحابة"



## الفصل الأول : صفات جامعة للمؤمنين سبق إليها الصحابة.

أنزل الله تعالى على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم القرآن الكريم وكله هداية وفيه بيان شاف كاف كما قال تعالى: ﴿...ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين﴾ (١) قال ابن جرير رحمه الله : «يقول نَزَلَ عليك يا محمد هذا القرآن بياناً لكل ما بالناس إليه الحاجة من معرفة الحلال والحرام والثواب والعقاب» (٢).

وبهذا التفسير قال مجاهد كما رواه عنه ابن جرير رحمه الله . فالقرآن الكريم مشتمل على علوم كثيرة فمنه ما يوضح الحلال والحرام ومنه مبين لجزاء المطيع من الأجر والثواب وجزاء العاصي من العقاب ، ومنه أمر ونهي ومنه ما هو ذكر لأخبار من سلف وما سيكون .... إلى غير ذلك.

وقد جاء الأمر في القرآن الكريم باتباع الأوامر والطاعة لله سبحانه ، ومنه قوله تعالى: ﴿اتبعوا ما أنزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء...﴾ (٣).

وقوله سبحانه: ﴿واتبعوا أحسن ما أنزل اليكم من ربكم من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لا تشعرون﴾ (٤). ومدح من اتبع الحق فقال: ﴿ومن أحسن ديناً ممن أسلم وجهه لله وهو

١ - سورة النحل الآية : (٨٩).

٢ - تفسير ابن جرير الطبري ١٦١/٤ ، ١٦٢ - ط/الجلي .

٣ - سورة الاعراف الآية (٣).

٤ - سورة الزمر الآية (٥).

محسن واتبع ملة ابراهيم حنيفاً» (١) وفي مقابل ذلك ذم من أعرض عن قبول الهدى فقال ﴿فإن لم يستجيبوا لك فاعلم أنما يتبعون أهوائهم ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله إن الله لا يهدي القوم الظالمين﴾ (٢) إلى غير ذلك من الآيات التي يطول حصرها .

من هنا أنقسم الناس إلى صنفين أو فئتين . فمنهم من أطاع وامتثل وقبل هدى الله ومنهم من أعرض وأبى الإمتثال ، ولاشك أن الفرق بين الفئتين شاسع ، ولكي يتضح هذا الفرق جعل الله لكل فئة صفات تعرف بها وتميزها عن الأخرى وهذه حكمة الله في خلقه قال تعالى: ﴿أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون﴾ (٣) .

وقد عرض القرآن الكريم صفات كلا الفريقين وبَيَّنَّهَا أتمَّ بيان ، والغرض هنا أن نذكر صفات الفئة التي امتثلت أمر الله ، وهم المؤمنون ، وفي مقدمتهم صحابة رسول الله ﷺ خير القرون ، والذين بلغوا الذروة العظمى في طاعة الله وطاعة رسوله عليه الصلاة والسلام فقد قال ﷺ [لا تسبوا أصحابي ، فلو أن أحدكم أنفق مثل أحدٍ ذهباً ما بلغ مدَّ أحدكم ولا نصيفه] (٤) .

هؤلاء المؤمنون وصفوا في القرآن الكريم بصفات كثيرة ومن تلك الصفات ما جاء في قوله تعالى: ﴿الم﴾ ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون . والذين

١- سورة النساء الآية (١٢٥) .

٢- سورة القصص الآية (٥٠) .

٣- سورة الجاثية الآية (٣٦) .

٤- انظر تخريجه ص ٣٦٣ .

يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون \* أولئك على هدى من ربهم وأنتك هم المفلحون ﴿١﴾ .

وقوله تعالى: ﴿قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون \* والذين هم عن اللغو معرضون \* والذين هم للزكاة فاعلون \* والذين هم لفروجهم حافظون \* إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين \* فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون \* والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون \* والذين هم على صلواتهم يحافظون أولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون﴾ (٢) .

وقوله تعالى في سورة الفرقان: ﴿وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هوناً وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً \* والذين يبيتون لربهم سجداً وقياماً ، ..... الآيات﴾ (٣) .

وورد في صفاتهم آيات في سورة الذاريات وسورة المعارج وغيرها من الآيات التي جاءت منثورة في القرآن الكريم .  
ولأن حصر هذه الصفات وتلك الآيات يطول به المقام إلا أنني سأحاول - مستعينا بالله - تجليتها وبيانها ما أمكن .

---

١- سورة البقرة من الآية (١) إلى الآية (٥) .

٢- سورة المؤمنون من آية (١) إلى آية (١١) .

٣- الآية ٦٣ إلى الآية ٧٧ آخر السورة .

## المبحث الأول

### وصف الإيمان :-

إن الإيمان من أهم الصفات المميزة الفارقة بين الطائع والمعاصي فهو نور يقذفه الله تعالى في القلوب ويخالط بشاشتها فتمتليء نوراً وإيماناً و يقيناً ، وهداية ، وتعبداً لله وتأليهاً له ، وإنابة إليه في كل الأحوال ، فإن وهنت قوة العبد أمدته هذا الإيمان الصادق بقوة قلبية فيطمئن قلبه وتسكن نفسه ، قال تعالى ﴿الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل﴾ (١) .

ومن ثم يشمر الإيمان عزةً ورفعةً لأن المؤمن يعتقد حينئذ أن الله تعالى هو النافع الضار بالمعطي المانع (٢) ، وهذا ما جاء في وصية الرسول ﷺ لابن عباس رضي الله عنهما حيث يقول [ ... وأعلم أن الأمة لو اجتمعوا على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك رفعت الأقلام وجفت الصحف ] (٣) .

ويشمر أيضاً لدى العبد قوة رغبة في فعل الخيرات والتزود من الأعمال الصالحات يبعده العبد عن الفواحش والمعاصي فتتحقق له سعادة في الدنيا وفوز وفلاح في الآخرة قال تعالى: ﴿ثم ننهي رسالتنا والذين

١- سورة آل عمران الآية (١٧٣) .

٢- انظر كتاب الرياض الناضرة للشيخ السعدي ص ٢ - ٣ .

٣- هو قطعة من وصية الرسول ﷺ لابن عباس رضي الله عنهما رواه الإمام أحمد في مسنده ٤/ (٣٣٣) برقم (٣٦٦٩) . وقال الشيخ أحمد شاكر "إسناده صحيح" ، ورواه الترمذي في سنن ٤/ ٦٦٧ - ك ٣٨ . صفة القيامة ، باب (٥٩) ح : (٢٥٦٦) وقال حديث حسن صحيح وذكره الألباني في صحيح سنن الترمذي ٢/ ٣٠٩ ، وقد تتبع طرقه محقق كتاب نور الإلتباس لابن رجب الحنبلي رحمه الله ص ٣٦ وما بعدها .

أمّنوا كذلك حقاً علينا ننجي المؤمنين ﴿١﴾ .  
 وقال تعالى: ﴿سابقوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض  
 السماء والأرض أعدت للذين آمنوا بالله ورسوله ذلك فضل الله يؤتيه من  
 يشاء والله ذو الفضل العظيم﴾ ﴿٢﴾ .  
 وقبل أن نخوض غمار هذا الموضوع يجدر بنا أن نلم بمعنى الإيمان  
 ومفهومه .

### المطلب الأول :-

**تعريف الإيمان:** - أصله «أمن» قال ابن فارس (٣): (الهمزة والميم  
 والنون أصلان متقاربان أحدهما الأمانة التي هي ضد الخيانة ومعناها  
 سكون القلب ، والآخر التصديق.....ثم قال : وأما التصديق فقول الله  
 تعالى: ﴿وما أنت بمؤمن لنا﴾ (٤) أي مصدق لنا» . إ هـ . (٥) .  
 وقال ابن منظور (٦) «والأمن ضد الخوف والأمانة ضد الخيانة

١- سورة يونس آية (١٠٣) .

٢- سورة الحديد آية (٢٦) .

٣- ابن فارس : هو الإمام العلامة اللغوي المحدث أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد  
 بن حبيب القزويني اللغوي ، نزيل همدان . من أشهر كتبه: المجمل في اللغة ، ومعجم  
 مقاييس اللغة . قال الذمعي \* كان رأساً في الأدب بصيراً بفقته مالك ، مناظراً متكلماً على طريقة  
 أهل الحق\* توفي سنة خمس وتسعين وثلاثمائة . سير أعلام النبلاء . ١٣/١٧ ؛ بنية الوعاة للسيوطي  
 ٣٥٢/١ ، طبقات المفسرين للداودي ٦٠/١ .

٤- سورة يوسف آية (١٧) .

٥- معجم مقاييس اللغة لابن فارس ١٣٣/١ . مادة أمن .

٦- ابن منظور : هو محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الأندلسي  
 ، صاحب لسان العرب الإمام اللغوي الحجة . ولد سنة ثلاثين وستمائة . قال السيوطي \* ولي  
 قضاء طرابلس وكان صدرأ رئيساً ، فاضلاً في الأدب ، مليح الإنشاء ، روى عنه السبكي =

والإيمان ضد الكفر ، والإيمان بمعنى التصديق ضده التكذيب ، يقال آمن به قوم وكذب به قوم ..... قال في التهذيب وأما الإيمان فهو مصدر آمن يؤمن إيماناً فهو مؤمن ، واتفق أهل العلم من اللغويين وغيرهم أن الإيمان معناه التصديق قال تعالى: «قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا»(١) .

واعترض ابن حجر على جعل أصل الإيمان من الأمن فقال: «والإيمان فيما قيل مشتق من الأمن وفيه نظر لتباين مدلولي الأمن والتصديق إلا ان لوحظ فيه معنى مجازي فيقال آمنه إذا صدقه أي آمنه التكذيب»(٢) .

وقال الراغب(٣) «وأصل الأمن طمأنينة النفس وزوال الخوف عنها»(٤) .

أما تعريف الإيمان في اصطلاح العلماء فقد ذهب جمهور أهل السنة والجماعة. إلى أنه : تصديق بالجنان واقرار باللسان وعمل بالأركان» نص على ذلك ابن أبي العز الحنفي (٥) وابن تيمية وهو ما ذهب اليه الأئمة

---

= والذهبي "توفي سنة احدى عشرة وسبعماتة.

بنية الوعاء للسيوطي ٣٤٨/١ ، الاعلام للزركلي ٣٢٩/٧ ، معجم المؤلفين ٤٦/١٢.

١- لسان العرب لابن منظور ٢٨/١ - ٣٣ - مادة أمن والآية من سورة الحجرات رقم "١٤".

٢- فتح الباري ٤٦/١.

٣- هو العلامة الماهر المحقق أبو القاسم الحسين ابن محمد بن المفضل الامنهاني من تصانيفه :

تحقيق البيان في تأويل القرآن ، الذريعة إلى مكارم الشريعة ، المفردات في غريب القرآن .

توفي سنة ٥٠٢ هـ انظر سير اعلام النبلاء ١٢٠/٨٨ ومعجم المؤلفين ٥٩/٤.

٤- المفردات للراغب (٢٥).

٥- علي بن علي بن محمد بن أبي العز الحنفي الدمشقي ، ولي القضاء بدمشق ثم بالديار المصرية

من كتبه : التبيه على مشكلات الهداية في فروع الفقه ، وكتاب الإتياع وهو مطبوع . توفي

سنة ٧٩٢ هـ ، انظر الاعلام للزركلي ١٢٩/٥ ، معجم المؤلفين ١٥٦/٧.

الثلاثة مالك والشافعي وأحمد كذلك نص عليه الإمام أبو عبيد القاسم بن سلام (١) في : كتابه الإيمان (٢).

### المطلب الثاني : شمول الإيمان للأعمال وأدلة ذلك.

تقدم أن تعريف الإيمان عند الجمهور هو «التصديق بالجنان والإقرار باللسان والعمل بالأركان» فالأعمال ركن من أركان الإيمان فلا إيمان بدون عمل.

وقد خالف في ذلك كثير من الحنفية فهو عندهم «إقرار باللسان وتصديق بالجنان وبعضهم يقول إن الإقرار باللسان ركن زائد - وهو قول أبي منصور - الماتريدي (٣) - ويروى عن أبي حنيفة رحمه الله (٤):  
لكن نجد الدليل من القرآن الكريم والسنة النبوية يدل على أن الإيمان يستلزم العمل وأنه ركن من أركانه. فمن القرآن الكريم قوله: ﴿إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً وعلى ربهم يتوكلون - الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم

---

١- القاسم بن سلام، بالتشديد، البغدادي ، أبو عبيد ، الإمام المشهور ، ثقة فاضل من تصانيفه :  
الناسخ والنسخ ، فضائل القرآن، توفي سنة ٣٢٤ هـ (تقريب التهذيب ٤٥٠ ، معجم المؤلفين  
١٨١/٨).

٢- انظر كتاب الإيمان لابي عبيد القاسم بن سلام ص ٥٣ وكتاب شرح العقيدة الطحاوية ٣٢٢.  
٣- محمد بن محمد بن محمود أبو منصور الماتريدي السمرقندي متكلم أصولي ، من تصانيفه :- كتاب  
شرح الفقه الأكبر ، وكتاب تأويلات القرآن ، وكتاب بيان وهم المعتزلة ، توفي بسمرقند سنة  
ثلاث وثلاثين وثلاثمائة.

انظر الجواهر المضية ، للقرشي ، ٣٦٠/٣ ، ومعجم المؤلفين ٣٠٠/١١.  
٤- انظر شرح العقيدة الطحاوية ٣٢٢ ، وانظر أيضاً ص ٣٢٣ وما بعدها وكتاب حقيقة الإيمان عند  
أهل السنة والجماعة لمحمد بن عبد الهادي المصري ص ١٩٣ وما بعدها ففيها توجيه ما روي عن  
أبي حنيفة وخلاصته أن الخلاف بينه وبين الأئمة الثلاثة هو خلاف صوري لفظي.

يظفون أولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق  
كريم ﴿١﴾.

وقوله تعالى: ﴿قد أفلح المؤمنون - الذين هم في صلاتهم خاشعون  
- والذين هم عن اللغو معرضون - والذين هم للزكاة فاعلون - والذين هم  
لفروجهم حافظون - الا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فانهم غير  
ملومين - فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون - والذين هم لأماناتهم  
وعهدهم راعون - والذين هم على صلواتهم يحافظون - أولئك هم الوارثون  
- الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون﴾ (٢).

فجعل القيام بهذه الأعمال صفات للمؤمنين فمن توفرت فيه فهو  
منهم.

وقوله تعالى: ﴿إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم  
يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون﴾ (٣).

وقوله تعالى: ﴿إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله وإذا كانوا  
معه على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه.....﴾ (٤).

وقوله تعالى: ﴿إنما يؤمن بآياتنا الذين إذا ذكروا بها خروا سجداً  
وسبحوا بحمد ربهم وهم لا يستكبرون﴾ (٥).

أما الأدلة من السنة فمتوافرة كذلك منها ما رواه البخاري وغيره

١- سورة الأنفال الآيات - ٢ - ٤.

٢- سورة المؤمنون الآيات من ١ - ١١ .

٣- سورة الحجرات الآية/١٥.

٤- سورة النور الآية: ٦٢.

٥- سورة السجدة الآية/١٥.



بسندِه عن أبي جَمْرَةَ (١) قال كنت أقعد مع ابن عباس يجلسني على سريره فقال: أقم عندي حتى أجعل لك سهماً من مالي فأقمت معه شهرين ، ثم قال : «إن وفد عبدالقيس لما أتوا النبي ﷺ قال: من القوم ؟ أو من الوفد؟ قالوا: ربيعه ، قال مرحباً بالقوم - أو الوفد - غير خزايا ولا ندامى ، فقالوا يا رسول الله إنا لا نستطيع أن نأتيك إلا في الشهر الحرام وبيننا وبينك هذا الحي من كفار مضر فمرنا بأمر فصل نخبر به من وراءنا وندخل به الجنة ، وسألوه عن الأشربة فامرهم بأربع ونهاهم عن أربع أمرهم بالإيمان بالله وحده ، قال: أتدرون ما الإيمان بالله وحده؟ قالوا: الله ورسوله أعلم ، قال : شهادة أن لا اله إلا الله وإن محمداً رسول وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصيام رمضان ، وإن تعطوا من المغنم الخمس ، ونهاهم عن أربع عن الحنتم (٢) والدباء (٣) والنقيير (٤) .

والمزفت (٥) - وربما قال: المقير (٦) - وقال: احفظوهن واخبروا

- 
- ١- نمر بن عمران بن عصام الطُّبَيْي ، أبو حمزة البصري ، نزيل خراسان مشهور بكنيته ، ثقة ثبت ، مات ست ثمان وعشرين ومائة ، تقريب التهذيب ٥٦١ .
  - ٢- الحَتَمُ هي: جرار مدهونة خضر كانت تحمل الخمر فيها إلى المدينة وإنما نهى عن الانتباز فيها لأنها تسرع الشدة فيها لأجل دمنها. النهاية لابن الأثير ٤٤٨/١ قال ابن حجر كذا فرها ابن عير في صحيح مسلم . فتح الباري (١/١٤٣) .
  - ٣- الدبَاء: القَرْعُ واحداً دبَاءة . النهاية أيضاً ٩٦/٢ ، قال ابن حجر والمراد اليابس منه . فتح الباري ١/١٤٣ .
  - ٤- النَّقِيرُ: أصل النخلة ينقر وسطه ثم يتبذ فيه الثمر ويغلى عليه الماء ليصير نبيذاً مسكراً النهاية ١٤٤/٥ .
  - ٥- المَزَفَتُ: هو الإناء الذي طلي بالزفت وهو نوع من القار ثم انتبذ فيه النهاية ٣٠٤/٢ .
  - ٦- المَقِيرُ: ما طلى بالقار ويقال له القير ، فتح الباري ١/١٣٤ .

بهن من وراءكم. « (١) .

وروى البخاري أيضا بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ سئل أي العمل أفضل ؟ فقال: [إيمان بالله ورسوله ، قيل ثم ماذا ؟ قال: الجهاد في سبيل الله، قيل ثم ماذا؟ قال: حج مبرور] (٢) .  
وصح من حديث أبي مالك الأشعري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: [الطهور شرط الإيمان والحمد لله تملأ الميزان... (٣)] الحديث .  
فهذه الأحاديث وغيرها تدل على أن الأعمال داخلة في الإيمان وهذا ما فهمه السلف الصالح ، فجاء كلامهم في هذه القضية على ذلك .  
وممن صرح به الإمام مالك والشافعي وأحمد وابن جريج (٤) وسفيان بن عيينة (٥) ، وسفيان الثوري (٦) وغيرهم ، واستدلوا بآيات عدة

---

١- صحيح البخاري ك ٢ الإيمان ، باب (٤٠) أداء الخمس من الإيمان ، ح (٥٣) انظر فتح الباري ١٢٦/١ .

ورواه مسلم في صحيحه أيضا ٤٦١/١ ك ١١ الإيمان ، باب (٦) الأمر بالإيمان بالله تعالى ورسوله ﷺ وشرائع الدين... ح: ٣٣ .

٢- صحيح البخاري ك ٢ الإيمان \* باب ١٨ \* من قال الإيمان هو العمل \* ح: ٣٦ انظر الفتح ٧٧/١ .

٣- رواه مسلم في صحيحه ٢٣٨/١ ك ٢ الطهارة ، باب ١ \* فضل الوضوء \* ح: ١ .

وابن ماجه ١٢٦/١ ، ح: ٢٠٨ ، ورواه الإمام أحمد في المسند ٣٤٣/٥ .

٤- ابن جريج: عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الأموي مولا المكي ثقة فقيه فاضل . قال الذهبي : أول من دون العلم بمكة توفي سنة خمسين ومائة تقرب التهذيب لابن حجر ٣٦٣ .  
وسير أعلام النبلاء ٣٢٥/٦ .

٥- سفيان بن عيينة بن أبي عمران: ميمون الهلالي ، أبو محمد الكوفي ثم المكي ، ثقة حافظ فقيه إمام حجة ، إلا أنه تغير بأخرة وكان ربما دلس عن الثقات ، مات سنة ثمان وتسعين ومائة تقرب التهذيب ٢٤٥ ، وانظر طبقات ابن سعد ٤٩٧/٥ ، والسير ٤٥٤/٨ .

٦- سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري أبو عبد الله الكوفي ثقة حافظ فقيه عابد إمام حجة ، وكان ربما دلس مات في شعبان سنة إحدى وستين ومائة ، تقرب التهذيب ٤٤ ، وانظر تذكرة الحفاظ =

ومنها قوله تعالى ﴿وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة﴾ (١).

قال الشافعي : «ليس شيء أحتج عليهم من هذه الآية.... وذكرها» (٢).

وقال البخاري في أول كتاب الإيمان من صحيحه: «وهو قولٌ وفعل» (٣).

وقد بين ابن حجر في شرحه لكلام البخاري أن هذا هو اللفظ الوارد عن السلف الذين أطلقوا ذلك ، وقال: (أما القول فالمراد به النطق بالشهادتين وأما العمل فالمراد به ما هو أعم من عمل القلب ، والجوارح ليدخل الاعتقاد والعبادات) (٤).

ويؤبَّ رحمة الله في أثناء كتاب الإيمان فقال : (باب من قال: إن الإيمان هو العمل لقول الله تعالى : «وتلك الجنة التي أورثتموها بما كنتم تعملون» (٥).

وقال عدة من أهل العلم في قوله تعالى: ﴿فوركبك لنساءنهم أجمعين عما كانوا يعملون﴾ (٦): عن قول لا إله إلا الله ، وقال: ﴿لمثل هذا فليعمل

---

= ٢٠٣/١ ، والسير ٣٢٩/٧ .

١- سورة البينة الآية : ٥ .

٢- ذكر ذلك عن الشافعي وأقوال الأئمة قبله الخلال في كتابه السنة ورواها بأسانيده انظر ص ٥٨٨ -

٥٩٢ الآثار رقم ١٣٤ - ١٤٤ .

٣- ك ٢ الإيمان باب (١) قول النبي ﷺ (بني الإسلام على خمس) انظر فتح الباري ٤٥/١ . قال ابن

حجر : (وقد ورد مرفوعاً بأسناد ضعيف) فتح الباري ٤٦/١ .

٤- فتح الباري ٤٦/١ .

٥- سورة الزخرف الآية/٧٢ .

٦- سورة الحجر الايتان /٩٢ - ٩٣ .

العاملون (١١) أ هـ (٢) .

ثم روى الحديث المتقدم ذكره عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ سئل أي العمل أفضل؟ قال: (إيمان بالله....) الحديث ويدل على ذلك أيضاً أبواب آخر مثل قوله: باب اتباع الجنائز من الإيمان (٣) .

وباب آخر من صحيحه قال فيه (باب أداء الخمس من الإيمان) (٤) ثم ذكر أحاديث تدل على معاني تلك الأبواب .

ونقل النووي عن ابن بطال (هـ) قوله في «باب من قال الإيمان هو العمل» من صحيح البخاري (فإن قيل قد قدمتم أن الإيمان هو التصديق قيل التصديق هو أول منازل الإيمان ويوجب للمصدق الدخول فيه ولا يوجب له استكمال منازل ولا يسمى مؤمناً مطلقاً ، هذا مذهب جماعة أهل السنة أن الإيمان قول وعمل ثم قال: (وهذا المعنى أراد البخاري رحمه الله إثباته في كتاب الإيمان وعليه بوب أبوابه كلها ، فقال : باب أمور الإيمان وباب الصلاة من الإيمان وباب الزكاة من الإيمان وباب الجهاد من الإيمان وسائر أبوابه ، وإنما أراد الرد على المرجئة في قولهم إن الإيمان قول بلا عمل وتبيين غلطهم وسوء اعتقادهم ومخالفتهم للكتاب والسنة ومذاهب الأئمة .

---

١- سورة العافات الآية ٦١/ .

٢- صحيح البخاري ك ٢ الإيمان ، باب (١٨) انظر فتح الباري ٧٧/١ .

٣- نفس المصدر السابق ك ٢ الإيمان باب (١٣٥) ، انظر فتح الباري ١٨٨/١ .

٤- نفس المصدر ك ٢ الإيمان باب (٤٠) انظر فتح الباري ١٣٦/١ .

٥- ابن بطال شارح صحيح البخاري العلامة أبو الحسن علي بن خلف بن بطال البكري القرطبي ثم البلنسي ويعرف بابن اللجام .

توفي في صفر سنة تسع وأربعين وأربع مائة، سير أعلام النبلاء، ٤٧/٨ .

وقال ابن الصلاح (١): [قوله ﷺ]: (الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ان استطعت إليه سبيلاً، والإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله ، وتؤمن بالقدر خيره وشره) ، قال : هذا بيان لأصل الإيمان وهو التصديق الباطن ، وبيان للإسلام وهو الإستسلام والانقياد الظاهر ، وحكم الإسلام في الظاهر ثبت بالشهادتين وإنما أضاف إليهما الصلاة والزكاة والحج والصوم لكونها أظهر شعائر الإسلام واعظمها ، وبقيامه بها يتم استسلامه ، وتركه لها يشعر بانحلال قيد انقياده واختلاله ، ثم إن اسم الإيمان يتناول ما فسر به الإسلام في حديث جبريل وسائر الطاعات لكونها ثمرات للتصديق الباطن الذي هو أصل الإيمان ومقويات ومتممات وحافظات له....» الخ. كلامه رحمه الله (٢).

والحال عند مسلم كما هو عند البخاري قد جاء فيه «باب الحث على اكرام الجار والضيف ولزوم الصمت إلا عن الخير وكون ذلك من الإيمان» (٣) و«باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان.....» (٤).

١- ابن الصلاح: الإمام الحافظ العلامة شيخ الإسلام تقي الدين أبو عمر وعثمان ابن المنثي صلاح الدين عبدالرحمن بن عثمان بن موسى الكردي الشهرزوري الموالي الشافعي ، صاحب علوم الحديث . ولد سنة سبع وسبعين وخمسائة ، تفقه على ولده وكثير من الائمة واشتغل وأنتى وجمع وألف ، وتخرج به الأصحاب ، وكان من كبار الائمة . قال الذهبي : «كان ذا جلالة عجيبة ووقار وهيبة وفاحه وعلم نافع وكان متين الديانة سلفي الجملة صحيح النحلة كافاً عن الغرض في منزلات الاقدام مؤمناً بالله وبما جاء عن الله من أسماؤه ونعمته حسن البزء وافر الحرمة معظماً عند السلطان من أشهر مؤلفاته مقدمات في علوم الحديث . سير أعلام النبلاء ١٤٠/٣٣ معجم المؤلفين ٢٥٧/٦.

٢- شرح النووي على صحيح مسلم ٣٦٢/١ - ٣٦٣.

٣- صحيح مسلم ٦٨/١ ك ١ باب (١٩).

٤- صحيح مسلم ٦٩/١ ك ١ الإيمان باب (٢٠).

وكذلك في كتاب الإيمان لابن مندة قال: «ذكر خبر يدل على أن الإيمان قول باللسان واعتقاد بالقلب وعمل بالأركان يزيد وينقص» ثم روى بسنده عن اسماعيل بن رجاء الزبيدي (١) عن أبيه قال: (أخرج مروان المنبر وبدأ بالخطبة قبل الصلاة فقام رجل فقال يا مروان خالفت السنة أخرجت المنبر ولم يكن يخرج وبدأت بالخطبة قبل الصلاة ، فقال أبو سعيد من هذا؟ فقالوا: فلان ، فقال أبو سعيد الخدري، قد قضى هذا الذي عليه إن رسول الله ﷺ قال: [من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان] (٢).

وترجم ابن مندة (٣) أيضاً في كتابه فقال : (ذكر ما يدل على أن اسم الإيمان يقع على غير ما ذكر جبريل عليه السلام وأن شهادة لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله وقيام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت أصل الإيمان وأساسه وأنها بضع وسبعون أو بضع وستون شعبة أفضلها لا اله الا الله وأدناها امانة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان ، قال الله تبارك وتعالى : **ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق**

١- اسماعيل بن رجاء ابن ربيعة الزبيدي أبو اسحاق الكوفي ، من الخامسة . تهذيب ٣٦٦/١ . تقريب ٦٩/١ وأبوه رجاء بن ربيعة الزبيدي أبو اسحاق الكوفي ذكره ابن حبان في الثقات ٣٣٧/٤ . ووفقه المعجلي في تاريخ الثقات ص ١٥٩ وفي التقريب قال صدوق من الثالثة انظر تهذيب ٣٦٦/٣ تقريب ٢٤٨/١ . وله ترجمة في التاريخ الكبير ٣٦٢/٢ .

٢- الإيمان لابن مندة ٣٤١/٢ ورواه مسلم ٦٩/١ ك ١ الإيمان باب (٢٠) ح ٧٨ .

٣- ابن مندة : هو الإمام الحافظ محدث الإسلام أبو عبدالله محمد بن المحدث أبي يعقوب اسحاق بن الحافظ أبي عبدالله محمد بن يحيى بن مندة الأصبهاني ، ولد سنة عشر وثلاثمائة . من كتبه : كتاب الإيمان ، التوحيد، الصفات، معرفة الصحابة .

توفي سنة خمس وتسعين وثلاثمائة سير أعلام النبلاء ٢٨/٧ ، معجم المؤلفين ٤٢/٩ . طبقات القراء . ٩٨/٢

والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب  
والنبيين وأتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن  
السبيل والمثقلين وفي الرقاب وأقام الصلاة وأتى الزكاة والموفون بعهدهم  
إذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا  
وأولئك هم المتقون ﴿١﴾ وقال عز وجل ﴿قد أفلح المؤمنون﴾ ﴿٢﴾ أه كلامه  
رحمه الله ﴿٣﴾.

وذكر البخاري تعليقا أن عمر بن عبدالعزيز كتب إلى عدي ابن  
عدي ﴿٤﴾ أن للإيمان فرائض وشرائع وحدودا وسنناً فمن استكملها استكمل  
الإيمان ومن لم يستكملها لم يستكمل الإيمان ، فإن أعش فسأبينها لكم  
حتى تعملوا بها وإن أنا مت فما أنا على صحبتكم بحريص ﴿٥﴾ .  
وقال البغوي ﴿٦﴾ [اتفقت الصحابة فمن بعدهم من علماء السنة على  
أن الأعمال من الإيمان لقوله سبحانه وتعالى ﴿إنما المؤمنون الذين إذا ذكر  
الله وجلت قلوبهم .....﴾ إلى قوله ﴿ومما رزقناهم ينفقون﴾ ﴿٧﴾ .

١- سورة البقرة الآية / ١٧٧.

٢- سورة المؤمنون الآية / ١.

٣- الإيمان لابن مندة / ٢٩٤.

٤- عدي بن عدي بن عميرة بفتح الهملة ، الكندي ، أبو نروة الجزري ، ثقة فقيه عمل لعمر بن  
عبدالعزيز على الموصل ، مات سنة عشرين ومائة تقريبا التهذيب ٣٨٨.

٥- صحيح البخاري ك ٢ الإيمان باب (١١) قول الرسول ﷺ بني الإسلام على خمس . انظر فتح  
الباري ٤٥/١ وانظر تعليق التعليق لابن حجر ١٩/٢ ، ٢٠ وقال فيه بعد سياق سنده "وهو إسناد  
صحيح ورجاله ثقات وأخرجه ابن أبي شيبة في الإيمان ٤٥ ح ١٣٥ ، وقال الالباني في تحقيقه  
للكتاب عدي بن عدي ثقة فقيه عمل لعمر بن عبدالعزيز وهو ثقة عالم والسند إليه صحيح.

٦- في كتابه شرح السنة ٣٩،٣٨/١

٧- سورة الأنفال الآية ٣،٢

فجعل الأعمال كلها إيماناً ، وكما نطق به حديث أبي هريرة (١) وقالوا إن الإيمان قول وعمل وعقيدة يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية على ما نطق به القرآن في الزيادة وجاء في الحديث بالنقصان في وصف النساء وروى عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ: [من أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً وأطفهم بأهله] (٢) .

وعن أبي أمامة عن رسول الله ﷺ قال [من أحب لله وأبغض لله وأعطى لله ومنع لله فقد استكمل الإيمان] (٣) .

وممن بين ذلك الإمام أبو عبيد القاسم ابن سلام: ذكر أن الحجة فيما ذهب إليه السلف من أن الأعمال داخلة في الإيمان اتباع ما نطق به القرآن الكريم فقد كان بدء الإيمان شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ﷺ وقد مكث النبي ﷺ يدعو إلى هذه الشهادة بمكة سنين فمن أجاب إليها كان مؤمناً فلما أتاب الناس إلى الإسلام وحسنت فيه رغبتهم زادهم الله في إيمانهم أن صرف الصلاة إلى الكعبة بعد أن كانت إلى بيت المقدس فكان يخاطبهم باسم الإيمان ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾

---

١- حديث أبي هريرة هو ما رواه عن رسول الله ﷺ أنه قال: [الإيمان بضع وسبعون شعبة وأنزلها قول لا إله إلا الله وأدناها إمطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان] قال البغوي في شرح السنة ٣٤١/١ (هذا حديث صحيح أخرجه مسلم) وهو كما قال انظر صحيح مسلم ك ١ الإيمان باب : ١٢ بيان عدد شعب الإيمان وأنزلها وأدناها وفضيلة الحياء وكونه من الإيمان ح ٥٧ .

٢- قال محققه (حديث صحيح رواه أحمد في المستد ٩٩٤٧/٦ وله شاهد عند ابن أبي شيبة في الإيمان ص ٨ وأبي داود برقم ٤٦٨٢ انظر شرح السنة ٣٩١/١ وهو عند ابن أبي شيبة برقم ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، وقال الألباني (حديث صحيح وإسناده حسن) انظره ص ٨ من الإيمان لابن أبي شيبة .

٣- قال محققه (رواه أحمد في المستد ٤٣٨/٣ ، ٤٤٠ ، وأبو داود برقم ٤٦٨١ وإسناده حسن وللترمذي ٢٥٣٣ من حديث معاذ بن أنس نحو حديث أبي أمامة وإسناده قوي) انظر شرح السنة ٣٩١/١ .



اركعوا واسجدوا...﴿١﴾ ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق...﴾﴿٢﴾ .

وذلك أي خطابهم بالإيمان ؛ لإقرارهم فقط ، إذ لم يكن هناك فرض غيره ، فلما نزلت عليهم الفرائض وجبت عليهم وجوب الأول ولا فرق بينهما فهي كلها أمر من الله تعالى».

قال رحمه الله: «والشاهد على أن الصلاة من الإيمان قول الله عز وجل ﴿وما كان الله ليضيع إيمانكم إن الله بالناس لرؤوف رحيم﴾﴿٣﴾ وإنما أنزلت في الذين توفوا من أصحاب النبي ﷺ وهم على الصلاة إلى بيت المقدس فسئل رسول الله ﷺ عنهم فنزلت هذه الآية﴿٤﴾ .

ثم عقب ذلك بفرض الزكاة فلو أقرؤا بالشهادتين وأقاموا الصلاة ومنعوا الزكاة عملاً وأقرؤا بالألسن لكان ذلك مبطلا لما قبله من الإقرار والصلاة ، واستدل رحمه الله بقتال أبي بكر لمانعي الزكاة وقتال رسول الله ﷺ لأهل الشرك﴿٥﴾ .

وبيّن ابن رجب رحمه الله : أن المشهور عن السلف وأهل الحديث أن الإيمان قول وعمل ونية وأن الأعمال كلها داخله في مسمى الإيمان ، وحكى الشافعي رضي الله عنه إجماع الصحابة والتابعين ومن بعدهم ممن

١- سورة الحج الآية /٧٧.

٢- سورة المائدة الآية /٦.

٣- سورة البقرة الآية ١٤٣ .

٤- أخرجه أحمد في المسند ٨٦/٥ برقم ٣٢٤٩ ، وقال الشيخ أحمد شاکر "إسناده صحيح" .  
والبخاري ك ٦٥ التفسير ، باب (١١٢) ﴿سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها...﴾ ح ٤٤٨٦ ، انظر الفتح ١٧١/٨ وانظر سنن الترمذي ٢٠٨/٥ ، ح ٢٩٦٤ ، انظر تخريجه بآتم من هذا في الصحيح المسند للوادعي ص ٦ .

٥- انظر كتاب الإيمان لابي عبيد ص ٥٤ - ٥٧ بتصرف.

أدركهم على ذلك ، ولذلك أنكر السلف على من أخرج الأعمال من الإيمان  
انكاراً شديداً ومن أنكر ذلك على قائله وجعله قولاً محدثاً سعيد بن  
جبير (١) وميمون بن مهران (٢) وقتادة (٣) وأيوب السختياني (٤)  
والنخعي (٥) والزهري (٦) ويحيى بن أبي كثير (٧) وغيرهم ، وقال الثوري  
هو رأيي محدث أدركنا الناس علي غيره وقال الأوزاعي (٨) : كان من  
مضى من السلف لا يفرقون بين الإيمان والعمل<sup>(٩)</sup>.

- ١- سعيد بن جبير الأسدي مولاهم ، الكوفي ثقة قتيه قتل بين يدي الحجاج سنة خمس وتسعين ،  
تقريب التهذيب ٣٣٤ ، وانظر تذكرة الحفاظ ٧١/١.
- ٢- ميمون بن مهران الجوزي أبو أيوب ، أمله كوفي ، ثقة قتيه ولي الجزيرة لعمر بن عبدالعزيز  
وكان يرسل ، مات سنة سبع عشرة ومائة تقريب التهذيب ٥٥٦ ، وانظر تذكرة الحفاظ ٩٨/١.
- ٣- قتادة بن دعامة السدوسي البصري الفسر ثقة ثبت توفي سنة ثمان عشرة ومائة ، تذكرة الحفاظ  
١٣٢/١ ، تقريب التهذيب ٤٥٣ .
- ٤- هو الإمام الحافظ أبو بكر أيوب بن أبي تيبة كيسان السختياني المتزني مولاهم البصري ، ثقة  
ثبت حجة من كبار الفقهاء المتأد ، قال عنه اللخمي "اتفقوا على أنه توفي سنة إحدى وثلاثين  
ومائة بالبصرة . سير أعلام النبلاء ١٥/٦ ، تقريب التهذيب ١١٧.
- ٥- إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود النخعي أبو عمران الكوفي النقي ، ثقة إلا أنه يرسل  
كثيراً توفي سنة ست وتسعين . تذكرة الحفاظ ٧٤/١ تقريب التهذيب ص ٩٥.
- ٦- هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبدالله بن شهاب القرشي الزهري النقي الحافظ متفق على  
جلالته وإتقانه ، توفي سنة ١٣٤ هـ . تذكرة الحفاظ ١٨٨/١ - ١١٣ ، تقريب التهذيب ٥٠٦.
- ٧- يحيى بن أبي كثير الطائي مولاهم أبو نصر اليمامي ثقة ثبت لكنه يدلس ويرسل توفي سنة ١٣٩  
هـ ، تذكرة الحفاظ ١٢٨/١ تقريب التهذيب ٥٩٦.
- ٨- الأوزاعي : هو عبدالرحمن بن عمرو بن محمد شيخ الإسلام وعالم أهل الشام أبو عمر الأوزاعي  
كان مولده في حياة الصحابة قال ابن حجر ثقة جليل ، وقال اللخمي كان الأوزاعي كبير الشأن  
- طبقات ابن سعد ٤٨٨/٧ ، سير أعلام النبلاء ١٧/٧ ، تقريب التهذيب ٣٤٧.
- ٩- جامع العلوم والحكم لابن رجب ص ٢٥ ، بتصرف.

وممن أشار إلى ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية فقد ذكر أن الأعمال من مستلزمات الإيمان واستدل بقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ (١).

قال فنفي الإيمان عن غير هؤلاء ، فمن كان إذا ذكر بالقرآن لا يفعل ما فرضه الله عليه من السجود لم يكن من المؤمنين وسجود الصلوات الخمس فرض باتفاق المسلمين ،

فهذه الآية مثل قوله ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ (٢) وقوله ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ﴾ (٣) .

وقوله ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ﴾ (٤) .... ثم ذكر رحمه الله أحاديث جعلها من هذا الباب مثل قوله ﷺ [لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن...]. (٥) وقوله [لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين] (٦) .

وقوله [لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه من الخير ما يحب

١- سورة السجدة الآية/١٥.

٢- سورة الحجرات الآية / ١٥ .

٣- سورة الأنفال الآية / ٢ - ٤ .

٤- سورة النور الآية / ٦٢ .

٥- هو طرف حديث عند البخاري ك ٨٦ الحلود ، باب (١) ما يحذر من الحلود ح ٦٧٧٢ ، انظر

الفتح ٥٨/١٢ وعند مسلم ٧٦/١ ك ١ الإيمان باب ٢٤٥ بيان نقصان الإيمان بالمعاصي ... ح ١٠٠ .

٦- رواه البخاري ومسلم وغيره ، وسيأتي تخريجه ص ٩٤ .

لنفسه (١).

وذكر رحمه الله أحاديث أخرى بهذا المعنى (٢).

وخلاصة القول : أن الإيمان لا يتم إلا بالأعمال بل هي ركن أساسي من أركانه كما هو مذهب السلف وكما تقدم النقل عنهم فهم رحمهم الله مطبقون على أن الإيمان قولٌ وعمل ولا شك أن من ادعى الإيمان ولم يعمل فإن دعواه باطله منقوصة بفعله ولا بد أن يطابق الفعل القول ، قال تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ، كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ (٣).

وإضافة إلى ذلك فإن الله تعالى قرن بين الإيمان والعمل الصالح في كثير من آيات القرآن الكريم مما يدل على أهمية العمل ، ثم بالنظر إلى نصوص الكتاب والسنة فإننا لا نجد ما يخرم هذه القاعدة العقديّة . فعلى هذا لا بد للمؤمن من الإقرار الجازم الصادق بأنه لا إله إلا الله وحده لا شريك له في ربوبيته ولا في ألوهيته ولا في أسمائه وصفاته ومن الإقرار برسالة محمد ﷺ والإقرار والامتثال لما أمر الله تعالى به من أداء الفرائض من صلاة وصيام وحج وغير ذلك من العبادات والإقرار الجازم والإيمان الصادق بما أخبر الله تعالى به عن ملائكته وكتبه ورسله والبعث والجزاء والحساب والقدر خيره وشره وهو ماورد في حديث جبريل ، فيتفق الامتثال الباطن والظاهر ، وهو ما أشار إليه الشيخ

١- رواه البخاري ك ٢ الإيمان ، باب (٧) من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه ، ح : ١٣ ، أنظر التتبع ٥٦/١ ، وهو عنده بدون زيادة "من الخير" ورواه النسائي بها ، ١١٥/٨ ك الإيمان باب علامة الإيمان.

٢- انظر كتاب الإيمان لابن تيمية ١٥٢ - ١٥٣ ط: المكتب الإسلامي ومجموع الفتاوى له ١٦٠/٧ - ١٦١.

٣- سورة الصف الايتان ٢ - ٣ .

السعدي (١) رحمه الله حيث قال: «أما حد الإيمان وتفسيره فهو التصديق الجازم والإعتراف التام بجميع ما أمر الله ورسوله بالإيمان به ، والانقياد ظاهراً وباطناً، فهو تصديق القلب واعتقاده المتضمن لأعمال القلوب وأعمال البدن وذلك شامل للقيام بالدين كله» (٢) .  
وتلك عقيدة سلفنا الصالح في هذا الباب التي فهمها وطبقها أصحاب رسول الله ﷺ .

- 
- ١- هو العلامة الشيخ عبدالرحمن بن ناصر بن عبدالله بن ناصر بن حمد آل سعدي - حفظ القرآن ونشأ في طلب العلم ثم دَرَسَ ووعظ وأنتى ، ألف كتباً عديدة منها : تيسير الكريم المنان في تفسير القرآن ، توفي سنة ١٣٧٦ هـ . (روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين ١/٣٣٩ . معجم المؤلفين ١٣/٣٩٦ .
- ٢- التوضيح والبيان لشجرة الإيمان ص ٩ .

## الْمَطْلَبُ الدَّالِثُ

### «كَمَالُ إِيمَانِ الصَّحَابَةِ»

أما عن صحابة رسول الله ﷺ والتزامهم بهذا الإيمان فهم أروع مثل يضرب في ذلك بعد الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم ، فكانوا حريصين أشد الحرص على إيمانهم والقيام بأركانهم حق قيام ولا غرابة في ذلك فهم خير القرون كما جاء في الحديث الصحيح وما هذه الخيرية إلا لأن الإيمان باشر قلوبهم ، ففهموا مستلزماته من خلال آيات القرآن الكريم في قوله تعالى ﴿قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون...﴾ (الآيات إلى قوله ﴿أولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون﴾ (١). وما يبينه لهم رسول الله ﷺ.

روى الإمام أحمد بسنده عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال : «كان إذا نزل على رسول الله ﷺ الوحي يُسَمِعُ عند وجهه دوي كدوي النحل، فمكثنا ساعة فاستقبل القبلة ورفع يديه : فقال : [اللهم زدنا ولا تنقصنا وأكرمنا ولا تهنا وأعطنا ولا تحرمنا وآثرنا ولا تؤثر علينا وارض عنا وارضنا ثم قال : لقد أنزلت عليّ عشر آيات من أقامهن دخل الجنة ثم قرأ ﴿قد أفلح المؤمنون...﴾ حتى ختم العشر» (٢).

١ - سورة المؤمنون الآيات : ١ - ١١.

٢ - مستد الإمام أحمد ١/ ٣٣٣ ، ح ٣٣٣ ، وقال الشيخ أحمد شاکر "استاده صحيح" ورواه الترمذي : ٣٣٦/٥ ، ك ٤٨ التفسير ، باب (٢٤) ح : ٣٦٧٣ ، ورواه الحاكم في مستدرکه ١/ ٥٣٥ وصححه ووافقه الذهبي ورواه الواحدی في أسباب النزول ص ٣٦ ، والخطيب التبریزی في مشکاة المعایب ١/ ٧٦٨ ح/ ٢٤٩٤، تحقيق الألبانی ، وزاد السيوطي في الدر الثور ١/ ٨٢/٦ نسب إلى عبد الرزاق وعبد ابن حميد والنسائي وابن المنذر والعقيلي والبيهقي في الدلائل والفضاء في المختارة.

بل وحتى بعد وفاته ﷺ كانوا يسألون عما يزيد إيمانهم ويكمّله ، فقد رُوِيَ عن يزيد بن بابنوس (١) . قال: قلنا لعائشة يا أم المؤمنين: كيف كان خلق رسول الله ﷺ ؟ قالت: كان خلق رسول الله ﷺ القرآن فقرأت ﴿قد أفلح المؤمنون﴾ حتى انتهت ﴿والذين هم على صلواتهم يحافظون﴾ (٢) قالت : هكذا كان خلق رسول الله ﷺ (٣) .

ومن الآيات التي تبين إيمان صحابة رسول الله ﷺ قوله تعالى ﴿آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا تفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك

---

١- يزيد بن بابنوس - بموحدتين بينهما ألف ثم نون مضمومة وواو ساكنة ومهمله - بعري قال ابن حجر في تهذيب التهذيب ٣٧٦/١ "روى عن عائشة ، وعنه أبو عمران الجوني" وفي التقریب ص ٦٠ قال عنه "مقبول" .

له ترجمة في التاريخ الكبير ٣٣٣/٨ ، والكامل لابن عدي ٣٧٣٢/٧ ، والجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٢٥٤/٩ .

٢- في الأدب المفرد : "إلى قوله : ﴿لغروجهم حافظون﴾ آية ٥ / المؤمنون ، وعند الحاكم في المستدرک "نقرأ حتى بلغ العشر" وستأتي الإحالة عند تخريجه .

٣- رواه النسائي في التفسير ٩٦/٢ ، برقم ٣٧٠ ، وقال المحقق : "حسن" وهو عند البخاري في الأدب المفرد باب ١٤٤ ، من دعا الله أن يحسن خلقه ، ح ٣٠٨ ، انظر شرحه فضل الله الصدق ٤٧/١ .

ورواه أبو الشيخ في كتاب: أخلاق النبي ﷺ وأدابه ص ٢٧ ، ح ٣٢ . ورواه الحاكم ٣٩٢/٢ ، وصححه ووافقه الذهبي .

وذكره السيوطي في الدر المشور ٨٢/٦ وزاد نسبه إلى ابن المنذر وابن مردويه وقولها رضي الله عنها "كان خلقه القرآن" في صحيح مسلم ٥١٢/١ ، ك ٢ "صلاة المسافرين وقصرها" باب ١٨ - جامع صلاة الليل ، ح ١٣٩ .

وفي مستد أحمد ٥٤/٦ ، ٩١ ، ١١١ ، ٦٣ ، ١٨٨ ، ٢٦٦ ، وفي سنن النسائي ١٩٩/٣ ، وابن ماجه بنحوه "أبواب الأحكام" باب ١٤ "الحكم فيمن كسر شيئاً" ح ٣٣٥٥ .

والدارمي باب صفة صلاة رسول الله ﷺ ٣٤٤/١ - ٣٤٥ .

## المصير ﴿١﴾ .

قال الإمام ابن كثير في تفسيره «قوله «والمؤمنون» عطف على «الرسول»، ثم أخبر عن الجميع فقال: «كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا تفرق بين أحد من رسله» فالمؤمنون يؤمنون بأن الله واحد أحد فرد صمد، لا إله غيره، ولا رب سواه ، ويصدقون بجميع الأنبياء والرسل والكتب المنزلة من السماء على عباد الله المرسلين والأنبياء ، ولا يفرقون بين أحد منهم فيؤمنون ببعض ويكفرون ببعض ، بل الجميع عندهم صادقون بارون راشدون مهديون هادون إلى سبيل الخير وإن كان بعضهم ينسخ شريعة بعض بإذن الله ، حتى نسخ الجميع بشرع محمد ﷺ خاتم الأنبياء والمرسلين ، والذي تقوم الساعة على شريعته ، ولا تزال طائفة من أمة على الحق ظاهرين» أ . هـ . (٢) . ويبيِّن مفهوم هذه الآية الكريمة ما ورد في الصحيح أنه لما نزلت على رسول الله ﷺ ﴿لله ما في السماوات وما في الأرض وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شيء قدير﴾ اشتد ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ فأتوا رسول الله ﷺ ثم بركوا على الركب فقالوا : أي رسول الله كلفنا من الأعمال ما نطبق الصلاة ، والصيام والجهاد والصدقة ، وقد أنزلت عليك هذه الآية ولا نطبقها ، قال رسول الله ﷺ : أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتابين من قبلكم : سمعنا وعصينا بل قولوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير، قالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير ، فلما اقترأها القوم ذكَّت بها ألسنتهم فأنزل الله في إثرها ﴿آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه

١- سورة البقرة الآية ٢٨٤ .

٢- تفسير ابن كثير ١/٥٨٨ .



ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا لغفرانك ربنا وإليك المصير ﴿ فلما فعلوا تلك نسخها الله تعالى فأنزل الله عز وجل ﴿ لا يكلف الله نفساً إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا قال : نعم ، ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا ، وقال نعم ، ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين ﴿ قال : نعم (١) .

ولذلك فقد امتثلوا أمر الله بالإيمان فآمنوا إيماناً صادقاً رسخ في قلوبهم رسوخ الجبال الرواسي ولا أدل على ذلك من مناقبهم الجليلة في العبادة والدعوة والجهاد والصبر على ما يلاقونه من مصاعب ، بل لقد هان عليهم كل ذلك لما استقر في قلوبهم من عقيدة اليوم الآخر حيث يجازي المُحْسِنُ بِإِحْسَانِهِ فتشوقت نفوسهم إليه راغبة راغبة بولقد بلغ من حرصهم على الإيمان أن كانوا شديدي الخوف من أن يشوبه شائبة أو ينقصه عارضٌ ما ومن ذلك أنه لما نزل قوله تعالى ﴿الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون (٢)﴾ شق ذلك عليهم رضي الله عنهم فقالوا: أَيْنَا لَمْ يَظْلِمِ نَفْسَهُ ؟ فقال ﷺ : ليس هو كما تظنون ، إنما هو كما قال

١- رواه مسلم في صحيحه من طريقين أحدهما عن أبي هريرة والأخر عن ابن عباس ١١٥/١ ، ك الإيمان باب ٥٧ بيان أنه سبحانه وتعالى لم يكلف إلا ما يطاق ، ح ١٩٩ - ٢٠٠ ، ورواه الإمام أحمد ٣/٣٤١ ، ح ٢٠٧٠ ، والترمذي ٥ / ٤٨٠٢٠ ، ك ٤٨ التفسير ، ح ٢٩٩ ، وابن جرير الطبري ٦ / ١٤٤ ، والواحدي في أسباب النزول ١٣٦ . وابن مندة في كتاب الإيمان ٢ / ٣٦٥ ، والحاكم ٢ / ٢٨٦ .

٢- سورة الأنعام آية : (١٨٢) .

لقمان لابنه: ﴿يا بني لا تشترك بالله إن الشرك لظلم عظيم﴾ (١) ﴿٢﴾ .  
 ويشير لهذا المعنى أبو مليكة (٣) . بقوله: «أدركت ثلاثين من أصحاب  
 النبي ﷺ كلهم يخاف النفاق على نفسه ، ما منهم أحد يقول إنه على إيمان  
 جبريل وميكائيل» (٤) .  
 وسيأتي مزيد إيضاح مع ذكر أمثلة من واقع حياتهم رضي الله عنهم .

- 
- ١- سورة لقمان آية : (١٣) .
  - ٢- رواه الإمام أحمد ١٣٣-١٣٢/٦ ، برقم ٤٢٤٠ .  
 والبخاري ك ٦٥ التفسير، باب ٣ "ولم يلبسوا إيمانهم بظلم" ح ٤٦٢٩ ، انظر الفتح ٣٩٤/٨ ، ومسلم  
 ١١٤/١ ك ١ الإيمان ، باب ٥٦ صديق الإيمان وإخلاصه ١٩٧ .  
 والترمذي ٣٦٢/٥ ، ك ٤٨ التفسير، باب ٧ "من سورة الانعام" ح ٣٠٦٧ .
  - ٣- زهير بن عبدالله بن جُدعان ، أبو مليكة ، التيمي ، المدني ، من روى أبي بكر الصديق ، قال  
 ابن شاهين : هو صحابي . انظر : تجريد أسماء الصحابة ١٩٢/١ .  
 تقريب التهذيب ٣١٧ ، الإصابة ٣١/٤ .
  - ٤- ذكره البخاري تعليقاً في ك ٢ الإيمان، باب ٣٦ - خوف المؤمن من أن يحبط عمله وهو لا يشعر  
 انظر الفتح ١٠٩/١ ، وقد وصله في تعليق التعليق ٥٢/٢ .  
 وقال ابن حجر في الفتح "وقد روي في معناه حديث عن عائشة مرفوع رواه الطبراني في الأوسط  
 لكن اسناده ضعيف ، فتح الباري ١١١/١ .

## المطلب الرابع "فضل الإيمان وثمراته"

إن أعظم النعم التي ينالها العبد هدايته للإيمان وتوفيقه إليه ، ولذلك امتن الله على عباده المؤمنين به فقال تعالى ﴿...ولكن الله حبيب اليكم الإيمان وزينه في قلوبكم ، وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان أولئك هم الراشدون ، فضلاً من الله ونعمه والله عليم حكيم﴾ (١) .

وقد ضرب الله سبحانه وتعالى مثلاً للإيمان بالشجرة السامقة المثمرة فقال: ﴿ألم تر كيف ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون﴾ (٢) .

فَمَثَلُ كلمة الإيمان التي هي أطيب الكلمات بشجرة هي أطيب الأشجار ذات أصل ثابت في الأرض وفروعها ظاهرة مرتفعة، يتدفق نمارؤها وثمرها ظاهر نظراً ينعم به الناعمون ويستطيب جناها المتناولون ، فمتى رسخ الإيمان في القلوب فإنه يُشِيرُ فوراً وفلاحاً لصاحبه،

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ [إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها ، وإنها مثل المسلم ، فحدثوني ما هي فوق الناس في شجر البوادي ، قال عبدالله ووقع في نفسي أنها النخلة فاستحييت، ثم

١- سورة الحجرات الأيتان : (٧ - ٨) .

٢- سورة ابراهيم الأيتان: (٢٤ - ٢٥) .

قالوا: حدثنا ما هي يا رسول الله ؟ قال: هي النخلة<sup>(١)</sup> والشاهد من الحديث أنه وصف المسلم الكامل بأطيب الشجر لما انطوى عليه قلبه من صفاء الإيمان وكماله .

وصح من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: سُئِلَ رسول الله ﷺ : أي الأعمال أفضل؟ قال : إيمان بالله ، قال : ثم ماذا؟ قال: الجهاد في سبيل الله ، قال : ثم ماذا قال: حج مبرور<sup>(٢)</sup> .

وعند أحمد بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : [أفضل الأعمال عند الله إيمان لاشك فيه ، وغزوّ لا غلول فيه ، وحج مبرور] قال أبو هريرة حج مبرور : يكفر خطايا تلك السنة<sup>(٣)</sup> «(٤)» .  
وبالنظر إلى ثمرات الإيمان يتضح ماله من فضائل فهو يثمر ثمراتٍ يانعة تَسْرِي آثارها فتحقق إصلاح النفس وسعادتها في الدنيا والآخرة وفيما يلي بيان بعض تلك الثمرات<sup>(٥)</sup>:-

### أولاً:- "الفوز بمحبة الله تعالى ورضاه"

وذلك أن العبد إذا أطاع ربه وأسلم له وجهه وأخلص له عمله نال مرضاة ربه .  
ووجبت له محبته قال تعالى ﴿وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من

١- رواه البخاري ك ٣ العلم باب ٥ / طرح الإمام المسألة على أصحابه ليختبر ما عندهم من العلم ح ٦٢ انظر الفتح ١/١٤٧ ، وأورده بأطول من ذلك في ك ٦٥ التفسير انظر الفتح ٨/٣٧٧ .

ورواه مسلم ٤/٣٦٥، ك ٥ صفات المنافقين وأحكامهم ، باب ١٥ مثل المؤمن مثل النخلة ، ح ٦٣ - ٦٤ .  
٢- رواه مسلم ١/٨٨ ، ك ١ الإيمان ، باب ٣٦ كون الإيمان بالله تعالى أفضل الأعمال ، ح ١٣٥، ورواه أحمد انظر الفتح الرباني ١/٥٨١ .

٣- رواه أحمد ١٣/٢٥٢ - ٢٥٣ / ح ٧٥٢ ، وقال الشيخ أحمد شاکر "إسناده صحيح" .

٤- لاحظ أن هذه الأحاديث فيها دليل على أن الأعمال من الإيمان وهو إلحاق لما سبق .

٥- مستقاة من كتاب التوضيح والبيان لشجرة الإيمان للشيخ السدي رحمه الله ، باختصار وتصرف، انظره ص ٦٣-٩٤

تحتها الأنهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله أكبر ذلك هو الفوز العظيم ﴿١١﴾ وإذا أحب الله عبده كانت له ولايته ونصره والدفاع عنه قال تعالى ﴿الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور﴾ (٢) وقال تعالى ﴿إن الله يدافع عن الذين آمنوا إن الله لا يحب كل خوان كفور﴾ (٣).

ومع ولاية الله لعبده يكتب له الحب والقبول في الأرض لما ورد من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ [إذا أحب الله تعالى عبداً نادى جبريل: إنني قد أحببت فلاناً فأحبه، فينادي في السماء، ثم تنزل له المحبة في الأرض، فذلك قوله تعالى: ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن وداً﴾ (٤) وإذا أبغض الله عبداً نادى جبريل: إنني أبغض فلاناً فينادي في السماء، ثم تنزل له البغضاء في الأرض (٥).

وفي حديث آخر يقول عليه الصلاة والسلام [إذا أحب الله عبداً حماه في الدنيا كما يظل أحدكم يحمي سقيم] (٦) ومن حماية الله لعبده الذي حظي بحبه تعالى له أن يهابه الكفار ويخافون من مواجهته فقد يقذف الله في قلوب الكفار الرعب والخوف فينهزم أمام المؤمن، والرسول ﷺ يقول

١- سورة التوبة الآية : (٧٢).

٢- سورة البقرة الآية: (٢٥٧).

٣- سورة الحج الآية : (٣٨).

٤- سورة مريم الآية: (٩٦).

٥- رواه الترمذي ك ٤٨ تفسير القرآن ، باب ٢٠ "من سورة مريم" ح ٣٦١ وقال "حديث حسن صحيح". وصححه الألباني انظر صحيح الجامع ١١٤/١ ح رقم (٢٨٤).

٦- رواه الترمذي ك ٣٩ الطب ، باب ١ (ما جاء في الحماية) ح ٢٠٣٦ ، وقال "حديث حسن غريب، وصححه الألباني انظر صحيح الجامع ١١٤/١ ح رقم ٢٨٢".

[نصرت بالرعب مسيرة شهر... الحديث(١)].

وقال تعالى ﴿لأنتم أشد رهبة في صدورهم من الله... لا يقاتلونكم جميعاً إلا في قرى محصنة أو من وراء جدر﴾(٢). وقد ظهر حب الله تعالى ورضاه عن صحابة رسول الله ﷺ وتأييده لهم ، فشرفهم بصحبة نبيه عليه الصلاة والسلام وشهد لهم بالعدالة وكتب لهم الرضوان الخالد جزاء أعمالهم الصالحة وجهادهم في سبيل الله فقال تعالى ﴿لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة...﴾(٣) وسيأتي مزيد بيان لذلك في ذكر فضائلهم.

**ثانياً: الإيمان قرين السعادة والهداية والحياة الطيبة:**

من ثمرات الإيمان توفر الأمن والهداية وهي مطالب تشرئب لها أعناق المؤمنين فقد وعدهم الله بذلك فقال تعالى ﴿الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهو مهتدون﴾(٤) فهم آمنون مهتدون في الدنيا والآخرة.

فمن آمن بالله تعالى وأخلص العبادة له فهو الآمن المهتدي في الدنيا والآخرة وبذلك تحصل له الحياة الطيبة التي جاء ذكرها في قوله تعالى ﴿من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلننجينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون﴾(٥).

أما عن هذه الحياة فذكر فيها المفسرون أقوال ، فقبيل هي الرزق الطيب

١- من حديث رواه البخاري ك ٧ التيم ، باب ١ ، ح ٣٣٥ انظر الفتح ٤٣٥/١ - ٤٣٦ ، مسلم ٣٧٠/١

٢ ، ك ه المساجد ومواضع الصلاة ، في أوله ح ٣ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ .

قال ابن حجر "وهل هي حاملة لامت من بعده؟ فيه احتمال" فتح الباري ٤٣٧/١.

٢- سورة الحشر الآية: (١٣) و(١٤).

٣- سورة الفتح الآية (١٨).

٤- سورة الأنعام الآية : (٨٢).

٥- سورة النحل الآية : (٩٧).

والعمل الصالح ، وقيل الطاعة ، وقيل الرزق الحلال ، ويجمعها ما رواه علي بن أبي طلحة (١) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: هي السعادة (٢) .  
ولاشك أن الرزق الحلال الطيب والعمل الصالح والطاعة هي من سعادة ابن آدم وابن تكون هذه الحياة الطيبة؟ فقيل هي في الآخرة وبه قال مجاهد وسعيد بن جبير وغيرهم (٣) وقيل أنها في القبر (٤) . ولا مانع من أن تكون في الدنيا وفي القبر وفي الآخرة .

وأصدق مثال على ذلك وأكبر شاهد له جيل الصحابة رضي الله عنهم إذ كانوا قبل إسلامهم يعيشون حالة من الجاهلية والتخبط على ما سبقت الإشارة إليه فلما بعث النبي ﷺ واستجابوا له تحول حالهم إلى أحسن حال ولم تعرف الإنسانية حياة أهنأ من حياتهم إذ كانت تلك الحياة عامرة بالطاعات والتسابق في الخيرات حتى إذا ما جاء الموت إذ وهم على ذلك فينالوا سعادة الأبد وعلو الذكر ، ويأمنوا من كل مرهوب ويحوزوا كل مرغوب .

روى جرير بن عبدالله رضي الله عنه قال : [خرجنا مع رسول الله ﷺ فلما

---

١- علي بن أبي طلحة سالم بن المخارق ، مولى بني العباس سكن حمص أخذ تفسير ابن عباس عن مجاهد ، فلم يذكر مجاهد بل أرسل عن ابن عباس مات سنة ١٤٣ هـ . تقريب ٤٠٢ ، ميزان الاعتدال ١٣٤/٣ .

٢- طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما "حَسْرٌ" على التحقيق ، انظر لمعرفة ذلك كتاب مرويات ابن عباس في التفسير من كتب السنة / للشيخ عبدالعزيز الحميدي ٤٢/١ - ٤٤ . وتفسير ابن أبي حاتم بتحقيق الشيخ أحمد الزهراني ص ٥٨ - ٥٧ . وتحقيق الشيخ حكمت بشير ص ٤٨ - ٥١ .

٣- انظر زاد السير في علم التفسير لابن الجوزي ٤٨٩/٤ .

٤- انظر المصدر السابق .

برزنا من المدينة إذا راكب يوضع (١) نحونا فقال رسول الله ﷺ : كأن هذا الراكب إياكم يريد ، فانتهى اليها الرجل ، فسلم فرددنا عليه ، فقال له النبي ﷺ : من أين أقبلت؟ قال من أهلي وولدي وعشيرتي ، قال : فأين تريد؟ قال أريد رسول الله : قال فقد أصبته . قال : يا رسول الله علمني ما الإيمان؟ قال: تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان ، وتحج البيت قال: قد أقررت .

قال ثم إن بعيره دخلت يده في شبكة جردان فهوى بعيره وهوى الرجل فوقع على هامته فمات ، فقال النبي ﷺ : علي بالرجل فوثب إليه عمار بن ياسر وحذيفة بن اليمان فأقعدها ، فقالا: يا رسول الله قبض الرجل . قال: فأعرض عنهما رسول الله ﷺ ثم قال : لهما : رسول الله ﷺ : أما رأيتما إعراضي عن الرجل فإني رأيت ملكين يدسان في فمه من ثمار الجنة فعلمت أنه مات جائعاً ثم قال رسول الله ﷺ : هذا والله من الذين قال الله عز وجل ﴿الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون﴾

ثم قال: دونكم أخاكم ، قال: فاحتملناه إلى الماء فغسلناه وحنطناه وكفناه ، وحملناه إلى القبر قال فجاء رسول الله ﷺ حتى جلس على شفير القبر . فقال: الحدوا ولا تشقوا فإن اللحد لنا والشق لغيرنا (٢) .

١- وَضَعَ البعير يَضَعُ وَضْعًا ، وَأَوْضَعَهُ رَاكِبُهُ إِضْغَاعًا ، إِذَا حَمَلَهُ عَلَى سُرْعَةِ السَّيْرِ . ابن الأثير في النهاية ١٩٦/٥ ، مادة وَضَعَ .

٢- رواه أحمد ٣٥٩/٤ ، والطبراني في المعجم الكبير ٣١٩/٢ برقم (٢٣٢٩) . وعزاه الهيثمي في مجمع الزوائد ٤١/١ ، إلى أحمد والطبراني وقال: (وفي أسناده أبو جناب وهو مدلس وقد عنته والله أعلم) قال محقق المعجم الكبير للطبراني بعد ذكر قول الهيثمي : (هو في سند أحمد أما سند الطبراني ففيه أبو اليقظان قال ابن معين ليس بثقة ، وأبو حمزة الثمالي : هو ثابت ابن أبي عنية ضعيف رافضي) وقد ذكره ابن كثير في تفسيره : ٢٨٩/٣ نقلًا عن أحمد ونقل أيضًا =



وبهذا نتبين أن حياة من لم يذوق طعم الإيمان ولم يلمس فائدته هي حياة مليئة بالنكد والمنغصات وفي ذلك يقول تعالى ﴿ومن أمرض من ذكرى فإن له معيشة ضنكاً ونحشره يوم القيامة أعمى﴾ الآية (١) ويقول أيضاً ﴿إن الذين يعادون الله ورسوله كتبوا كما كتبت الذين من قبلهم﴾ (٢).

أما حاله في الآخرة فبينته آيات كثيرة منها ما ذكرنا آنفاً من قوله سبحانه وتعالى: ﴿...ونحشره يوم القيامة أعمى ، قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيراً قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى وكذلك نجزي من أسرف ولم يؤمن بآيات ربه ولعذاب الآخرة أشد وأبقى﴾ (٣)

فالعبرة ليست بكثرة المال والعرض ولكن بطمأنينة النفس بالإيمان وهذا يقودنا إلى الحديث عن ثمرة من أعظم ثمرات الإيمان وهي:

### ثالثاً: الإيمان يقوم سلوك الإنسان

فهو صابر عند البلاء شاکر عند النعماء فقد ورد في الحديث [عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله خير وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له] (٤).

وفي الصحيح عنه عليه السلام أنه قال: [ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب (ه) ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم - حتى الشوكة يشاكها - إلا كفر الله بها

٣ - عن ابن أبي حاتم نحوه.

١ - سورة طه الآية : (١٢٤).

٢ - سورة المجادلة الآية: (٥).

٣ - سورة طه : الآيات (١٢٤ - ١٢٧).

٤ - رواه مسلم ٣٣٩٥/٤ ك ٥٣ الزهد والرقائق باب ١٣ - المؤمن أمره كله خير ح ٦٤ - ورواه أحمد

مع اختلاف في اللفظ ٤٨/٣ - ٤٩ برقم ١٤٨٧ وقال الشيخ أحمد شاکر "استاده صحيح".

٥ - الثَّغْب: هو الثعب النهاية لابن الأثير ٦٢/٥ ، الوصب دوام الوجع ولزومه . النهاية ١٩/٥.

من خطاياهم [١].

وقد مضت سنة الله في خلقه أن يبلوهم ليتبين الشاكر الصابر من غيره قال تعالى: ﴿وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالغَيْرِ فَتْنَةً وَايُنَا تَرْجِعُونَ﴾ (٢) فعلاية الإيمان الصبر عند المصيبة.

والشكر عند النعمة قال تعالى: ﴿وَأَلِمَ ، أَحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ، ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين﴾ (٣).

وقد ظهر ذلك واضحاً في جيل الصحابة رضي الله عنهم وجاء ذكره في القرآن الكريم مبيناً مدى صبرهم في مواقف متعددة ، فمن ذلك قوله تعالى : في غزوة الأحزاب : ﴿..... إذ جاؤكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا \* هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالاً شديداً﴾ (٤).

روى مسلم في صحيحه أن رجلاً قال عند حذيفة : لو أدركت رسول الله ﷺ ، قاتلت معه وأبليت ، فقال حذيفة أنت كنت تفعل ذلك ؟ لقد رأينا رسول الله ﷺ ليلة الأحزاب وأخذتنا ريح شديدة وقر. (هـ) فقال رسول الله ﷺ : [ألا رجل يأتيني بخبر القوم جعله الله معي يوم القيامة؟ فسكتنا فلم يجبه منا أحد. ثم قال : ألا رجل يأتينا بخبر القوم جعله الله معي يوم

١- رواه البخاري ك ٧٥ المرضي باب (١) "ما جاء في كفارة المرض" ح ، ٥٦٤١ - ٥٦٤٢. انظر الفتح ١٣/١٠ ، ورواه مسلم ١٩٩٢/٤ ك ٤٥ البر والصلة والأدب" باب (١٤) (ثواب المؤمن فيما يصيبه...)

ح (٥٢).

٢- الأنبياء الآية (٣٥).

٣- المنكوبات الآيات (١ - ٣).

٤- سورة الأحزاب الآيات : ١٠ - ١١.

٥- قال ابن الأثير: "القر: البرد. النهاية في غريب الحديث ٣٨/٤".

القيامة . فسكتنا فلم يجبه منا / . ثم قال : ألا رجل يأتينا بخبر القوم وجعله  
الله معي يوم القيامة فسكتنا فلم يجبه منا أحد ، فقال : قم يا حذيفة فأتنا  
بخبر القوم فلم أجد بدأ . إذ دعاني باسمي أن أقوم قال : اذهب فأتني بخبر  
القوم ولا تذعرهم (١) علي ، فلما وليت من عنده جعلت كأنما أمشي في  
حمام حتى آتيتهم فرأيت أبا سفيان يصلي ظهره بالنار فوضعت سهماً في  
كبد القوس فأردت أن أرميه فذكرت قول رسول الله ﷺ ولا تذعرهم علي  
ولو رميته لاصبته ، فرجعت وأنا أمشي في مثل الحمام فلما أتيت فأخبرته  
بخبر القوم وفرغت قررت . فألبسني رسول الله ﷺ من فضل عبادة كانت  
عليه يصلي فيها فلم أزل نائماً حتى أصبحت فلما أصبحت قال : قم يا  
نومان (٢) (٣) .

إلى غير ذلك من الأمثلة إضافة إلى ما لا قوة من شدة وأذى من الكفار لما  
أسلموا ومما يبين ذلك تبويب البخاري في صحيحه حيث قال باب من  
اختار الضرب والقتل والهوان على الكفر ثم روى بسنده عن خباب بن  
الأرت رضي الله عنه قال : شكونا إلى رسول الله ﷺ وهو متوسد بردة له  
في ظل الكعبة فقلنا : ألا تستنصر لنا ألا تدعو لنا ؟ فقال : [قد كان من  
قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له في الأرض فيجعل فيها فيجاء بالمنشار  
فيوضع على رأسه فيجعل نصفين ، ويمشط بأمشاط الحديد من دون لحمه  
وعظمه فما يصدده ذلك عن دينه ، والله ليتمن هذا الأمر حتى يسير الراكب

- 
- ١- قال النووي : بفتح التاء وبالذال المعجمة معناه لا تفزعهم علي ولا تحركهم علي وقيل معناه :  
لا تذرهم وهو قريب من المعنى الأول والمراد لا تحركهم عليك فإنهم إن أخذوك كان ذلك ضرراً  
علي لآنك رسولي وصاحبي . شرح النووي على مسلم ٣٨٧/١٢ .
- ٢- بفتح النون واسكان الواو وهو كثير النوم ، وأكثر ما يستعمل في النداء كما استعمله هنا قاله  
النووي في شرحه على مسلم ٣٨٨/١٢ .
- ٣- رواه مسلم ١١٤/٣ ، ك ٣٢ الجهاد والسير باب (٣٦) غزوة الأحزاب ح ٩٩ ورواه الحاكم ٣/٣٦ .

من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه ولكنكم تستعجلون» (١).

وفي الصحيح عن سعد رضي الله عنه قال: «إني لأول العرب رمي بسهم في سبيل الله ، ورأيتنا نغزو وما لنا طعام إلا ورق الجبلة وهذا السم، وإن ألدنا ليضع كما تضع الشاة ماله خلط ، ثم أصبحت بنو<sup>أسد</sup> تغزوني على الإسلام ، خبت إذا وذل سعيي» (٢).

والأخبار في هذا كثيرة وهي تصور لنا حال أصحاب رسول الله ﷺ وما عانوه من شدائد ومع ذلك فقد صبروا وثبتوا حتى أعزهم الله ونصرهم فصاروا قادة ينصرون دعوة الله في أرضه ذلك لأن الإيمان تمكن من قلوبهم فأثمر ثماراً يانعة ظلت مثلاً لمن أراد أن يسير على منهجهم ويسلك سبيلهم وكما أنهم يصبرون على البلاء فإنهم يقابلون النعم بالشكر، وذلك حال المؤمن، وأقرب مثال على ذلك ، ما ورد عن كعب بن مالك عندما بشر بتوبة الله عليه لما تخلف عن غزوة تبوك ما كان منه إلا أن سجد شكراً لله تعالى بل إنه لما جاء إلى رسول الله ﷺ قال يا رسول الله : [إن من توبتي أن انخلع من مالي صدقة إلى الله وإلى رسوله قال : أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك .

قال : فقلت: فإنني أمسك سهمي الذي بخيبر...] (٣).

فهم بذلك ممن جاهد في الله فوفقه الله لمرضاته قال تعالى: ﴿والذين

---

١- صحيح البخاري ك ٨٩ "الإكراه" باب (١) "من اختار الضرب" ح ٦٩٤٣ ، انظر الفتح ٣٦٥/١٢ .  
٢- رواه البخاري ك ٨١ "الرقاق" باب (١٧) "كيف كان عيش النبي ﷺ وأصحابه وتخليهم عن الدنيا" ح (٦٤٥٣) انظر الفتح ٢٨٢/١١ ، ومسلم ٣٣٧٧/٤ - ٣٣٧٨ ، ك ٥٣ "الزهد والرقائق" في مقدمته ، ح (١٢) .

٣- سياتي تخريجه عند ذكر خبر تخلفه عن تلك الغزوة رضي الله عنه وأرضاه ص ٢٧٦ .

جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا» (١).

رابعاً:- الرغبة في الخير والتزود من الطاعات:-

وذلك أن الله تعالى يهدي صاحب الإيمان إلى الصراط المستقيم فيكون حريصاً على الخير وعلى المداومة على طاعة الله قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ﴾ (٢) وقال تعالى ﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (٣).

ومن هداية الله لعبده المؤمن أن يحب إليه الطاعات ويكره إليه الكفر والفسوق، فقد ثبت عنه عليه السلام أنه قال: [لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن...] (٤) الحديث.

وبهذا يجد المؤمن لهذا الإيمان حلاوة فيظل يتقلب في طاعة الله فلا يكاد ينفك عن الطاعات ، جاء في الحديث عنه عليه السلام أنه قال: [ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان : أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار] (٥).

١- سورة المنكبات الآية: ٦٩.

٢- سورة يونس الآية: (٩).

٣- سورة التناين الآية: (٩).

٤- تقدم تخريجه ص ٦٨.

٥- رواه البخاري ك ٢ "الإيمان" باب (٩) "حلاوة الإيمان" ح ١٦ ، انظر الفتح ٦٧/١.

ورواه مسلم ٦٦/١ ، ك ١ "الإيمان" باب (١٥) بيان خصال من اتصف بهن وجد حلاوة الإيمان" ح ٦٧ ، واللفظ له ، وفي رواية عنده (وجد طعم الإيمان).

ورواه الترمذي ١٥/٥ لك ١٥ "الإيمان" باب (١٥) ح ٢٢٦ ، وقال: (حديث حسن صحيح) ورواه النسائي ٩٦/٨ كتاب الإيمان باب حلاوة الإيمان.

ففيه دليل على أن الإيمان له طعم خاص لا يتذوقه إلا أرباب تلك الصفات فتحصل لهم السعادة، كأنما هم في جنة في هذه الدنيا كما يقول شيخ الإسلام ابن تيمية [إن في الدنيا جنة من لم يدخلها لا يدخل جنة الآخرة] (١).

ومن كان هذا شأنه فإن الله يجعل له فرقاناً وبصيرة فيسدد في مسعاه ويمنع من تسلط الشيطان ، إذ هو لا يتسلط إلا على من كان قلبه خاوياً ليس فيه أثر للإيمان أو من كان منغمساً في شهواته فعمي عن طاعة ربه، قال تعالى: ﴿ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطاناً فهو له قرين﴾ (٢).  
واسمع إلى وصف القرآن لحالهم حيث يقول تعالى: ﴿وإذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة ، وإذا ذكر الذين من دونه إذا هم يستبشرون﴾ (٣).

#### خامساً: الفوز والفلاح في الدنيا والآخرة.

وهذه ثمرة جَنِيَّةٌ ينالها المؤمن باجتهاده في الأعمال الصالحة وحرصه عليها ، وهي أعظم ما يتمناه المؤمن قال الشيخ السعدي (٤) «ومن ثمرات الإيمان حصول الفلاح الذي هو إدراك غاية الغايات فإنه إدراك كل مطلوب والسلامة من كل مرهوب ، والهدى الذي هو أشرف الوسائل كما قال تعالى: ﴿أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون﴾ (٥).

---

١- ذكر ذلك تلميذه العلامة ابن القيم في كتابه الرابل الصيب من الكلم الطيب ص ٥٠ في الفائدة الرابعة والثلاثين.

٢- سورة الزخرف الآية (٣٦).

٣- سورة الزمر الآية: (٤٥).

٤- كتاب التوضيح والبيان لشجرة الإيمان : ص ٧٩ .

٥- سورة البقرة الآية: ٥ .

ويتمثل هذا الفلاح في دخول الجنة والنجاة من النار وقد أمر الله تعالى المؤمنين بالتسابق في ذلك فقال: ﴿سابقوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والأرض أعدت للذين آمنوا بالله ورسوله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم﴾ (١).

وقال تعالى: ﴿فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز...﴾ (٢).

وروى الإمام أحمد بسنده عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه سمع النبي ﷺ يقول: [من مات يؤمن بالله واليوم الآخر قيل له : أدخل الجنة من أي أبواب الجنة الثمانية شئت] (٣).

”تتمة : وفيها مواقف من سيرة الصحابة وأثر الإيمان فيها“.

بعد عرض ثمرات الإيمان بشكل مختصر والإشارة إلى حال الصحابة في ذلك عند ذكر كل ثمرة فإنه لا شك أن تلك الثمار قد تحققت للصحابة رضي الله عنهم وأهم تلك الثمار الفوز والفلاح في الدار الآخرة

١- سورة الحديد الآية: ٢١.

٢- سورة آل عمران الآية: ١٨٥ .

٣- رواه الإمام أحمد ١٢٦/١ ح ٩٧ وقال الشيخ أحمد شاکر "إسناده صحيح" ولم يعزه إلى أحد وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٤٩/١ وقال "رواه أحمد وفي إسناده شهر بن حوشب". وانظره في المطالب العلية ٥/٣.

قال في الفتح الرباني "لم أقف عليه، وله شاهد عند الطبراني في الكبير بإسناد جيد عن جرير رفته . [من مات لم يشرك بالله شيئاً لم يتدد بدم حرام أدخل من أي أبواب الجنة شاء] وعند الشيخين عن ابن مسعود رفته من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة] وأمثال ذلك كثير الفتح الرباني ٥٩/١ ، وحديث الطبراني الذي ذكره هو في الكبير ٣٩/٢ ، ح ٣٢٨٥ ، وعزاه الهيثمي في المجمع ١٩/١ إلى الطبراني وقال: رجاله موثقون.

وحديث الشيخين عن ابن مسعود هو في صحيح البخاري ك ٣٢ الجنائز ، باب (١) [في الجنائز ومن كان آخر كلامه لا إله إلا الله] ح ١٣٣٨ انظر الفتح ١١٠/٣ وفي صحيح مسلم ٩٤/١ ك ١ الإيمان ، باب (٤٠) [من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة ومن كان مشركاً دخل النار] ح ١٥٠ - وما بعده.

برضوان الله تعالى والجنة وسيأتي لذلك مزيد بيان عند ذكر ما أعد الله لهم من جزاء في الدار الآخرة أما في الدنيا فقد انتفعوا بالإيمان أيما انتفاع فقد أبدلهم الله تعالى عن حياتهم قبل ذلك بحياة كلها هناء وراحة وطمانينة ، وبارك سبحانه وتعالى في جهودهم في العمل الصالح والدعوة والجهاد . فأما العمل فقد بلغوا فيه شأواً عظيماً سنعرض لذلك قريباً .

وأما الدعوة والجهاد فانتشار الإسلام وقوته وعزته في عصرهم شاهد على ذلك ولو أردنا أن نبسط القول في ذلك لكان مثال واحد كحروب الردة كافياً في الدلالة على ذلك ، فرضي الله عنهم وارضاهم وجمعنا بهم في دار كرامته .

وحتى يتضح ما ذكر لاحظ الفرق بينهم وبين من عداهم من الكفار والمنافقين ، ففي حين أن الله تعالى يبين أنه يهديهم بإيمانهم ويعظم لهم الأجر فقد ذكر تعالى عن الكفار أنهم ضالون تنكبوا الصراط السوي فقال تعالى فيهم ﴿الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله أضل أعمالهم﴾ (١) .

وأما المنافقون فإنهم أسوأ حالاً وأقبحه لَمَّا لَمْ يعمروا قلوبهم بالإيمان ويستقر فيها ويرسخ فإنه مهما عملوا من أعمال ظاهرها الصلاح فإنها لا تنفعهم ولا يحصل لهم نتائج حسنة كما يحصل للمؤمنين ، وبالمثال يتضح المقال:-

لما هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة وهاجر أصحابه من مكة استقبلهم إخوانهم الأنصار وآوهم ونصروهم فكان أن شرع رسول الله ﷺ في بناء المسجد وساعده المهاجرون والأنصار ، وعمل رسول الله ﷺ بنفسه ليرغب المسلمين في العمل فيه فدأبوا في ذلك حتى قال قائلهم:-

---

١- سورة محمد الآية : (١) .



لئن قعدنا والنبي يعمل  
فكان عملاً مباركاً مقبولاً .

وانظر في مقابل ذلك إلى صنيع المنافقين في بناءهم مسجد الضرار  
وطلبهم من رسول الله ﷺ أن يصلي فيه وكان ذلك قبل ذهابه إلى تبوك  
فأجلَّه حتى يرجع من تبوك فلما قفل راجعاً نزل عليه الوحي بما قصده  
المنافقون فأمر ﷺ بإحراقه وهدمه (٢) .

وأُنزل الله تعالى في ذلك ﴿والذين اتخذوا مسجداً ضراراً وكفراً وتفريقاً  
بين المؤمنين وإرصاداً لمن حارب الله ورسوله من قبل ، وليحلفن إن أردنا  
إلا الحسنى والله يشهد إنهم لكاذبون لا تقم فيه أبداً...﴾

ثم في مقابل هذا الذم الموجه لمن أقام ذلك المسجد الضرار مدح تعالى  
المسجد الذي أقامه المسلمون مع رسول الله ﷺ فقال تعالى ﴿لمسجد  
أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه ، فيه رجال يحبون أن  
يتطهروا والله يحب المطهرين﴾ ثم زاد سبحانه في البيان فقال تعالى ﴿أفمن  
أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أم من أسس بنيانه على شفا  
جرف هارٍ فانهار به في نار جهنم والله لا يهدي القوم الظالمين﴾ (٣) .

وقس على ذلك سائر أمورهم كخروجهم إلى القتال مع الرسول ﷺ وأصحابه  
، وحضورهم إلى المسجد لاستماع العلم كل ذلك لم ينفعهم خسروا الدنيا  
والآخرة ، أعاذنا الله من سلوك مسلكهم .

١- انظر سيرة ابن هشام ٤٩٦/١ .

٢- انظر المصدر السابق ٥٢٩/٢ .

٣- سورة التوبة الآيات (١٧ - ١٩) وانظر تفسيرها عند ابن كثير في تفسيره: ٤٨/٤ وما بعدها .

## المطلب الخامس

### علامات الإيمان

لما كان الإيمان أكثر ما يرتبط بالقلب ولا يعلم ما في قلوب العباد وما تخفي صدورهم الا الله فإن له علامات تترجم عما في قلوبهم ، كما أن فاقد الإيمان له علامات كالمنافقين مثلاً . وردت صفاتهم في القرآن والسنة، وتلك سنة الله في خلقه فمن ادعى الإيمان ولم يظهر عليه من علاماته شيء فذاك زعم باطل ، ومن تلك العلامات:-

#### أولاً: "محبة الله ومحبة رسوله ﷺ"

من أعظم علامات الإيمان أن يكون شديد المحبة لله ولرسوله ﷺ وهي صفة لازمة للمؤمن الذي وقر الإيمان في قلبه فتعلق بخالقه واتبع أمره واجتنب نهيه ، وتصدق محبة الله ورسوله على اتباع ما أمرا به واجتناب ما نهيا عنه وذلك هو معنى قول الله تعالى ﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم﴾ (١) .

وهو في ذلك متبع لأمر الله تعالى حيث مدح المؤمنين الذين أحبوا الله تعالى وأحبوا رسوله ﷺ وذم من سواهم مما دل على أنه مطلوب فقال تعالى ﴿ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً يحبونهم كحب الله

---

١ - سورة آل عمران الآية (٣١).

والذين آمنوا أشد حبا لله ﴿١١﴾ وقال تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أمزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم﴾ ﴿٢﴾ وفي الصحيحين وغيرهما من حديث أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: [ثلاث من كن فيه وجه حلاوة الإيمان، أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار] ﴿٣﴾. ومحبة الله تعالى ومحبة رسول الله ﷺ أمران متلازمان لا ينفصل أحدهما عن الآخر ولا يحصل أحدهما إلا بحصول الآخر قال الله تعالى ﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله﴾ ....

فجعل طريق محبة الله مُقْتَرِنَةً باتِّباع رسول الله ﷺ.

قال ابن كثير عند تفسير هذه الآية «هذه الآية حاكمة على كل من ادعى محبة الله وليس هو على الطريقة المحمدية فإنه كاذب في دعواه في نفس الأمر حتى يتبع الشرع المحمدي والدين النبوي في جميع أقواله وأفعاله وأحواله كما ثبت في الصحيح عن رسول الله ﷺ. أنه قال: [من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد] ﴿٤﴾.

١- سورة البقرة الآية: ١٦٥.

٢- سورة المائدة الآية: ٥٤.

٣- تقدم تخريجه قريباً ص ٨٦.

٤- رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ بِلَفْظٍ [مَنْ أَحَدَّثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ] ك ٥٣ الصلح ، باب (٥) ١٥] ١٥

اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود] ح ٣٩٧ ، انظر الفتح ٣١/٥ . ورواه مسلم ١٣٤٣/٣ ، ١٣٤٤ ك ٣٠ "الاتقية" باب (٨) نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور" ح ١٨ ، ولنظنه كما

أورده ابن كثير.

ورواه أحمد ١٤٦/٦ ، ١٨٠ ، ٢٥٦.

ولهذا قال ﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله﴾ الآية أي يحصل لكم فوق ما طلبتم من محبتكم إياه وهو محبته اياكم وهو أعظم من الأول كما قال بعض الحكماء العلماء : ليس الشأن أن تُحِبَّ، وقال الحسن البصري وغيره من السلف زعم قوم أنهم يحبون الله فابتلاهم الله بهذه الآية فقال: ﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله﴾ (٢١) ﴿٢٢﴾.

١- تفسير ابن كثير ٢/٢٥٠.

٢- الاثر المروي عن الحسن البصري رواه ابن جرير الطبري ٦/٣٢٢ ط . محمود شاکر ورواه ابن أبي حاتم من طريق آخر عند تفسيره للآية من سورة آل عمران ص ٢٥ ، وقال الشيخ حكمت بشير: فيه موسى - بن محكم - ما وجدت له ترجمة ولكنه توبع فاخرجه الطبري عن محمد بن سنان عن أبي بكر الحنفي ، برقم ٦٨٤٨ ، وفيه متابعة محمد بن سنان لموسى ومحمد لا بأس به .

وذكره السيوطي في الدر الثمور ٢/١٧٨ ، ونسبه إلى الطبري وابن أبي حاتم ، كما ذكره الحافظ ابن حجر في الفتح ١/٥٥٨ معزواً إلى ابن أبي حاتم ، وقد روى ابن جرير عن ابن جريج نحو قول الحسن ، ولم أقف على ذلك القول موقوفاً على أحد من الصحابة وذكر ابن جرير رحمه الله قولاً آخر إضافة إلى ما رواه عن الحسن وابن جريج وهو أن الآية نازلة في وفد نصارى نجران فطلع سورة آل عمران نازل فيهم ، وروى هذا القول عن محمد بن جعفر ابن الزبير ، وزاد الحافظ ابن حجر في الفتح قولاً ثالثاً نقلاً عن الكلبي في تفسيره عن ابن عباس أنها نزلت حين قال اليهود ﴿نحن أبناء الله وأحباؤه﴾ ورابعاً عن تفسير الضحاك عن ابن عباس أنها نزلت في قريش ، قالوا : إنما نعبد الأصنام حباً لله لتقربنا إلى الله زلفى فنزلت ، انظر فتح الباري ١/٥٥٨.

قال ابن جرير\* وأولى القولين بتأويل الآية قول محمد بن جعفر بن الزبير لانه لم يجز لغير وفد نجران في هذه السورة ولا قبل هذه الآية ذكر قوم ادعوا أنهم يحبون الله ، ولا أنهم يعظمون فيكون قوله: \*ان كنتم تحبون الله فاتبعوني\* جواباً على ما قاله الحسن وأما ما روى الحسن في ذلك مما قد ذكرناه فلا خير به عندنا يصح ، فيجوز أن يقال إن ذلك كذلك وإن لم يكن في السورة دلالة على أنه كما قال إلا أن يكون الحسن اراد بالقوم الذين ذكر أنهم قالوا ذلك على عهد رسول الله ﷺ وُقد نجران من النصارى فيكون ذلك من قوله نظير اختيارنا فيه. فإن =

وثبت في الصحيحين وغيرهما عنه عليه السلام أنه قال: [لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين] وفي رواية عند البخاري [فوالذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده] (١).

نقل النووي عن الإمام أبي سليمان الخطابي (٢) قوله «لم يرد به حب الطبع بل أراد به حب الاختيار لأن حب الإنسان نفسه طبع ولا سبيل إلى قلبه ، قال فمعناه لا تصدق في حبي حتى تُفني في طاعتي نفسك وتوثر رضاي على هواك وإن كان فيه هلاكك» كلامه، ونقل عن ابن بطال رحمه الله أنه قال في معنى الحديث «أن من استكمل الإيمان علم أن حق النبي عليه السلام أكد عليه من حق أبيه وابنه والناس أجمعين لأن به عليه السلام استنقذنا من

---

لم يكن بذلك خبر على ما قلنا ولا في الآية دليل على ما وصفنا فأولى الأمور بنا أن نلحق تأويله بالذي عليه الدلالة من أي السورة وذلك هو ما وصفنا ، لأن ما قبل هذه الآية من مبتدأ هذه السورة وما بعدها غير عنهم واحتجاج من الله لنيه محمد عليه السلام ودليل على بطول قولهم في السيج فالواجب أن تكون هي أيضاً مصروقة المعنى إلى نحو ما قبلها ومعنى ما بعدها» أ. كلامه رحمه الله والواقع أن المعنى المفهوم من قول الحسن صحيح فالمعجزة لا تتحقق إلا بالمتابعة والامتثال.

١- رواء البخاري ك ٢ "الإيمان" باب ٨ ، "حب الرسول عليه السلام من الإيمان ح ١٤ ، ١٥ انظر الفتح ٥٨٨. ورواه مسلم ٦٧/١ ، ك "الإيمان" باب ١٦ "وجوب محبة رسول الله عليه السلام أكثر من الأهل والولد والناس أجمعين ح ٦٩ ، والنسائي ١١٤/٨ - ١١٥ كتاب الإيمان ، باب علامة الإيمان..

٢- أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب البستي الخطابي ، كان إماماً في الفقه والحديث واللغة وله مصنفات منها "معالم السنن" وهو شرح لسنن أبي داود ، وكتاب "العزلة" توفي سنة ٣٨٨ هـ.

تذكرة الحفاظ ١٢٨/٣ ، طبقات الشافعية للسبكي ٢٨٢/٣ ، وانظر ترجمته موسعة في مقدمة المحقق لكتاب أعلام الحديث.

النار وهُدِينَا مِنَ الضَّلَالِ (١).

أما كيفية المحبة الشرعية الواجبة فإنها تكون بامتثال الأوامر واجتناب النواهي وتقديم شرع الله تعالى على هوى النفوس ونصرة سنة رسول الله ﷺ والذب عنها وقمع مخالفيها والإنكار عليهم. ويجمع ذلك فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

وكلما كان الإنسان راغباً عن هذه الدنيا زاهداً فيها كلما ازدادت محبته لله تعالى ولرسوله ﷺ قال تعالى ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبُّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ﴾ (٢).

ومحبة العبد لربه تقتضي أن يحب ما يأمر به ويرضاه ويكره ما يسخطه ويتعد عنه وأن يعمل بجوارحه بمقتضى هذا الحب ، وإن خالف في ذلك فعمل بما يسخط الله ورسوله لزمته الأوبة والتوبة.

قال أبو يعقوب النهرجوري (٣): كل من ادعى محبة الله تعالى ولم يوافق الله في أمره فدعواه باطل وكل محب ليس يخاف الله فهو مغرور ، وقال يحيى بن معاذ (٤): ليس بصادق من ادعى محبة الله ولم يحفظ حدوده (٥).

وما أحسن قول الشافعي:

- 
- ١- شرح النووي على صحيح مسلم ٣٧٤/٢.
  - ٢- سورة التوبة الآية : ٢٤٥.
  - ٣- أبو يعقوب إسحاق النهرجوري أورده أبو نعيم في الحلية ٣٥٦/١٠.
  - ٤- يحيى بن معاذ بن جعفر الرازي يكنى أبا زكريا. توفي سنة ٢٥٨ هـ انظر حلية الاولياء. ٥١/١٠. وصفة الصفوة ٩٠/٤.
  - ٥- جامع العلوم والحكم لابن رجب ص ٣٦٥ - ٣٦٦ بتصرف وانظر في هذه المعاني فتح الباري ٥٩/١.

تمصي الإله وأنت تظهر حُبّه      هذا مُحَالٌ في القياس بديع  
لو كان حبك صادقاً لأطعته      إن المحب لمن يحب مطيع (١)  
وهذا الذي اشار إليه الناظم يتفق مع لوازم المحبة الشرعية وهو ما  
تحقق.

في أصحاب رسول الله ﷺ يَدُلُّ على ذلك ثباتهم على الإسلام وفرحهم  
به وعدم النكوص عنه ، بل لقد بذلوا أموالهم وأنفسهم في سبيل الله نشرأ  
لدينه في الأرض وجهاداً لأعداء الله .

ومن تصريحهم بذلك الحب ما صح عن عمر رضي الله عنه أنه قال  
لرسول الله ﷺ «لأنت يا رسول الله أحب إليّ من كل شيء إلا من نفسي  
فقال: لا والذي نفسي بيده حتى أكون أحبّ إليك من نفسك ، فقال له عمر  
فإنك الآن والله أحب إلي من نفسي. قال: الآن يا عمر» (٢).

وتقول عائشة رضي الله عنها «جاء رجلٌ إلى النبي ﷺ ، فقال : يا  
رسول الله ، إنك لأحب إليّ من نفسي ، وأحب إلي من أهلي ، وأحب إليّ  
من ولدي، وإنني لأكون في البيت فأذكرك فما أصبر حتى آتيك فأنظر إليك  
وإذا ذكرت موتى وموتك عرفت أنك إذا دخلت الجنة رفعت مع النبيين ،  
وإن دخلت الجنة خشيت أن لا أراك، فلم يرد عليه النبي ﷺ حتى نزلت  
﴿ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين  
والمصدقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً﴾ (٣).

فلسان حالهم ومقالهم ينطق بذلك.

- 
- ١- ديوان الشامي ص ٩١.  
٢- رواه البخاري ك ٨٣\* الإيمان والنور\* باب ٣\* كيف كانت يمين النبي ﷺ \* ح ٦٦٣٢، انظر  
الفتح ٥٣٣/١١. ورواه الحاكم بنحوه ٤٥٦/٣.  
٣- سيأتي تخريجه قريباً ص ١٤٤.

## ثانياً: موالة المؤمنين ومعاداة الكافرين:-

إن موالة المؤمنين ومعاداة الكافرين والبراءة منهم هو سبيل أولياء الله المؤمنين الذين تعلق قلوبهم به سبحانه وتوجهت إليه ، حتى صار كل ما يحبه الله محبوباً لديهم وكل ما يبغضه الله مبغوضاً كذلك ، وهو سلوك عظيم يظهر من خلاله قوة إيمانهم بالله ، فلم تتعلق نفوسهم بغيره ، ولم تشرئب أعناقهم لسواه .

وهذه الموالة والمعاداة مطلب شرعي لا بد لمن أراد سلوك سبيل أولياء الله الصادقين أن يحققه ، وتلك سنة الصفوة من الخلق عليهم الصلاة والسلام.

إذ كان كل رسول يرسل إلى قومه يبلغ رسالة ربه ويعلن براءته ومصارمته لما كان عليه قومه من الشرك والضلال.

وهذه البراءة منهم ومما هم عليه هو المنهج الحق في الولاء والبراء الذي يكفل بإذن الله تعالى نجاح الدعوة وتأثيرها في المدعوين وسمع إلى قول الله تعالى حكاية عن إبراهيم عليه الصلاة والسلام وبراءته مما عليه قومه ﴿قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه ، إذ قالوا لقومهم إنا برأؤ منكم ومما تعبدون من دون الله ، كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبداً حتى تؤمنوا بالله وحده إلا قول



ابراهيم لأبيه لاستغفرون لك وما أملك لك من الله من شيء... ﴿١﴾ .  
ولم يكن استغفار ابراهيم لأبيه سوى طمعا في إيمانه ورجاء إسلامه  
ولما تبين أن أباه مكابراً عنيداً تبرأ منه وفي ذلك يقول تعالى: ﴿وما كان  
استغفار ابراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه فلما تبين له أنه عدو لله  
تبرأ منه إن ابراهيم لأواه حلیم﴾ ﴿٢﴾ .

وقال تعالى عنه أيضاً ﴿وإذ قال ابراهيم لأبيه وقومه انني برآء مما  
تعبدون • إلا الذي فطرني فإنه سيهدين﴾ ﴿٣﴾ فاستحق بذلك الشناء على موقفه  
الذي ينبئ عن إيمان صادق ومحبة خالصة لله تعالى .

إذن فالموالة للمؤمنين والمعاداة للكافرين أمرٌ نابع من محبة الله  
تعالى إذ محبته سبحانه توجب محبة جميع ما يحبه الله وتقتضي بالمقابل  
أن يبغض كل ما يبغضه الله تعالى ، وذلك من الإيمان ، بل هو أوثق عرى  
الإيمان كما سيأتي في الحديث .

يقول الشيخ السعدى رحمه الله «...إن الله تعالى عقد الأخوة  
والموالة والمحبة بين المؤمنين كلهم ، ونهى عن مولاة الكافرين كلهم من  
يهود ونصارى ومجوس ومشركين وملحدين ومارقين وغيرهم ممن ثبت في  
الكتاب والسنة الحكم بكفرهم ، وهذا الأصل متفق عليه بين المسلمين ،  
ودلائل هذا من الكتاب والسنة كثيرة معروفة ، فكل مؤمن موحد تارك  
لجميع المكفرات الشرعية ، فإنه تجب محبته وموالاته ونصرته ، وكل من  
كان بخلاف ذلك ، فإنه يجب التقرب إلى الله ببغضه ومعاداته ، وجهاده  
باللسان واليد بحسب القدرة ، فالولاء والبراء تابع للحب والبغض ،

١ - سورة الستة الآية ٤:

٢ - سورة التوبة الآية : ١١٤ .

٣ - سورة الزخرف الايتان : ٣٦ - ٣٧ .

والحب والبغض هو الأصل وأصل الإيمان أن تحب في الله أنبياءه وأتباعهم ، وأن تبغض في الله أعداءه وأعداء رسله»(١) .  
ولذلك فهو أوثق عرى الإيمان كما ثبت ذلك عن النبي ﷺ أنه قال:  
[أوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله](٢) بل لقد جاء في  
الحديث أن ذلك يدل على كمال الإيمان فعند أحمد وغيره أنه ﷺ قال:  
[من أعطى لله تعالى ، ومنع لله تعالى ، وأحب لله تعالى ، وأبغض لله  
تعالى فقد استكمل إيمانه](٣) .  
وجاء من حديث أبي ذر مرفوعاً «أفضل الأعمال الحب في الله  
والبغض في الله»(٤) .

١- الفتاوى السعدية ص ٩٨ .

٢- رواه ابن أبي شيبة في كتاب الإيمان ص ٤٥ برقم ١٣٤ ، وعزاه الألباني في حاشية كتاب الإيمان إلى الطبراني في المعجم الكبير وحسنَّ سنده ، وذكره أيضاً في الصحيحه ٧٣٤/٢ برقم ٩٨ بلفظ "أوثق عرى الإيمان الموالاة في الله ، والمعاداة في الله والحب في الله والبغض في الله" وعزاه إلى الطبراني والبخاري في شرح السنة ، والذي وقفت عليه في المعجم الكبير للطبراني عن ابن مسعود أنه ﷺ قال له :[يا ابن مسعود] قال : قلت : "لييك" ثلاثاً ، قال : هل تدري أي عرى الإيمان أوثق؟ قال : قلت: الله ورسوله أعلم قال : الولاية في الله والحب في الله والبغض في الله...[المعجم الكبير ٣١١/١ برقم ١٣٥٧ وهو عنده في المعجم الصغير ٣٣٣/١ - ٣٣٤ .

٣- رواه أحمد ٤٣٨/٣ ٤٤٠ وأبو داود ٣١٠/٤ كتاب السنة باب الدليل على زيادة الإيمان وتقاعنه ح ٤٦٨١. قال محقق شرح السنة للبخاري "وإسناده حسن" يعني إسناده أبي داود ، انظر شرح السنة ٣٩/١ ورواه الترمذي ٦٧٠/٤ ك ٣٨٨ صفة القيامة ، باب ٥٩ ، ح ٢٥٣١ ، وقال : حديث حسن .  
٤- رواه أبو داود ١٩٨/٤ كتاب السنة باب مجانية أهل الامواء وبنفسهم ، ورواه أحمد ٢٤٧/٥ بلفظ نحوه عن معاذ أنه سأل رسول الله ﷺ عن أفضل الإيمان قال: [أفضل الإيمان أن تحب في الله وتبغض في الله وتعمل لسانك في ذكر الله.....].

وعنه عليه السلام أنه قال : [لا يجد العبد صريح الإيمان حتى يحب لله  
ويبغض لله فإذا أحب لله وأبغض لله فقد استحق الولاية..] (١).  
ولذلك فقد جاء الحث عليه في القرآن الكريم والسنة النبوية  
ويمكن قبل إيراد تلك النصوص أن نذكر بعض الفوائد التي تحصل من  
خلال تحقيق هذه الشعيرة .

**أولاً:**

أن موالة المؤمنين ومعاداة الكافرين تؤهل صاحبها لفضائل عديدة  
منها ما سبق ذكره من أحاديث تبين تلك الفضيلة .

**ثانياً :**

أن فيه تاصيلًا للثقة بين المسلمين والتواصل والتآخي مما يجعل  
المجتمع قوياً متماسكاً يثق أفراده في بعض مما ينتج عنه قوة  
المسلمين في مواجهة أعدائهم .

**ثالثاً:**

أنه بتحقيق تلك الموالة للمؤمنين والمعاداة للكافرين تنكشف  
أحوال المنافقين ويُعَرَّفُونَ ، لأن من صفاتهم موالة الكافرين في  
الباطن وموالة المؤمنين في الظاهر قال تعالى : ﴿ألم تر إلى الذين  
تولوا قوماً غضب الله عليهم ما هم منكم ولا منهم ويحلفون على  
الكذب وهم يعلمون﴾ (٢).

لكنهم في المواقف الحرجة يظهر ذلك التولي لأعداء الله واضحاً  
جلياً إذ أنهم لا يستطيعون التوفيق بين ما يبطنون وبين ما يظهرون»

١- مجمع الزوائد للهيتمي ٨٩٨ ذكره مرتين وعزاه في الأولى لأحمد وقال : وفيه رشدين ابن سعد

وهو منقطع ضعيف وفي الثانية إلى الطبراني وفيه ما في الأولى .

٢- سورة المجادلة الآية: ١٤.

وقد ظهر ذلك التولي في زمن النبي ﷺ حينما أرسلوا إلى بني النضير يعدونهم بأن ينصروهم ويخرجوا معهم إن أخرجوا . قال تعالى: ﴿ألم تر إلى الذين نافقوا يقولون لإخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب لئن أخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم أحداً أبداً وإن قوتلتم لننصرنكم والله يشهد إنهم لكاذبون ، لئن أخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ولئن نصروهم ليولن الأدبار ثم لا ينصرون﴾ (١).

ولقد لام النبي صلى الله عليه وسلم كبيرهم عبدالله بن أبي بن سلول على حب يهود ، يقول : أسامة بن زيد «دخلت مع رسول الله ﷺ على عبدالله بن أبي في مرضه نعوذ فقال له النبي ﷺ [قد كنت أنكأ عن حب يهود ، فقال عبدالله : فقد أبغضهم أسعد بن زرارة فمات]» (٢).

أما بغضهم للمؤمنين فأمثلتة كثيرة ، لكثرة ما يصدر من جراء تلك العداوة فعبد الله بن أبي هذا وأتباعه من المنافقين قال الله عز وجل عنهم ﴿يقولون لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل﴾ (٣).

وقال ﴿لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا﴾ (٤). وهذا الذي بينه الله تعالى من حال المنافقين هو أسلوب من الأساليب التي جاءت في القرآن الكريم التي تحث على موالة المؤمنين ومعاداة الكافرين إذ من الواجب على المسلم أن يتجنب صفات المنافقين .

- 
- ١- سورة الحشر الايتان : ١١ - ١٢ ، وانظر تفسيرها عند ابن كثير ٣٠٨/٨.
  - ٢- رواه أحمد ٢٠١/٥ ، وأبو داود ١٨٤/٣ ، كتاب الجائز باب في العيادة ح ٣٠٩٤ ، قال الشيخ الالباني "ضعيف الإسناد ، لكن قعة التميمي صحيحه" انظر صحيح سنن أبي داود ٥٩٨/٢.
  - ٣- سورة المنافقون الآية : ٨.
  - ٤- سورة المنافقون الآية : ٧.

## الحث على موالة المؤمنين ومعاداة الكافرين في القرآن

الكريم:

جاءت آيات كثيرة في القرآن الكريم تتناول هذا الموضوع وتبينه على أساليب شتى ، فمنها : بيان أن الله تعالى هو ولي المؤمنين وذلك في قوله تعالى: ﴿الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور...﴾ (١) وقوله ﴿...والله ولي المؤمنين﴾ (٢) وقوله : ﴿إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا ، الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون﴾ (٣) .

ومنها آيات جاءت تحث المؤمنين على أن يتولى بعضهم بعضا قال تعالى: ﴿والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض ، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ، ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله ، أولئك سيرحمهم الله ، إن الله عزيز حكيم﴾ (٤) .

فمدحهم الله بذلك ويشرهم برحمته لهم .

ومنها التحذير من اتباع غير سبيل المؤمنين قال تعالى: ﴿ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين فوله ما تولى ونصله جهنم وساعت مصيرا﴾ (٥) .

ومنها النهي الصريح عن موالة الكافرين قال تعالى: ﴿لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله

١- سورة البقرة الآية : ٢٥٧ .

٢- سورة آل عمران الآية : ٦٨ .

٣- سورة المائدة الآية : ٥٥ .

٤- سورة التوبة الآية : ٧١ .

٥- سورة النساء الآية : ١١٥ .

في شيء إلا أن تتقوا منهم تقاة ويحذركم الله نفسه وإلى الله المصير ﴿١﴾  
وقال تعالى : ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزواً  
ولعباً من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم والكفار أولياء واتقوا الله إن  
كنتم مؤمنين﴾ (٢) .

وقال تعالى : ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء  
تلقون إليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق﴾ (٣) .  
وقال تعالى : ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتولو قوماً غضب الله عليهم قد  
يسموا من الآخرة كما يئس الكفار من أصحاب القبور﴾ (٤) والنهي الوارد  
هذا مطلب شرعي وحتى لو كان أقرب قريب قال تعالى : ﴿يا أيها الذين  
آمنا لا تتخذوا آباءكم وإخوانكم أولياء إن استحبوا الكفر على  
الإيمان ومن يتولهم منكم فأولئك هم الظالمون﴾ (٥) ومن تلك الأساليب ما  
ذكره سبحانه وتعالى من صفات الكفار والمنافقين في هذا الباب مبيناً  
أنهم يوالون بعضهم فهم لا يوالوهم إلا من كان على ملتهم ونهجهم قال تعالى :  
﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض  
ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين﴾ (٦) .

وقال تعالى : ﴿والذين كفروا بعضهم أولياء بعض﴾ (٧) .  
أما حال المنافقين فهو على ما سبق ذكره فلا يسع المسلم إلا أن

---

١- سورة آل عمران الآية ٢٨ .

٢- سورة المائدة الآية : ٥٧ .

٣- سورة المتحة الآية : ١ .

٤- سورة المتحة الآية : ١٣ .

٥- سورة التوبة الآية : ٣٣ .

٦- سورة المائدة الآية : ٥١ .

٧- سورة الانفال الآية : ٧٣ .

يتجنب صفاتهم ويتحلى بصفات المؤمنين ومن الجدير بالملاحظة أن الآيات في هذا الباب كثيرة وما ذكرناه إنما هو طرف منها وكذلك الحال من حديث رسول الله ﷺ . كثيرة هي الأحاديث التي تدل على ذلك وقد ذكرنا بعضها في أول هذا المبحث غير أنا نورد هنا حديثاً واحد غير ما سبق فقد صح عن النبي ﷺ أنه قال [سبعة يظلمهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله... وذكروا منهم ..رجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه.....] (١).

ثم إن سلوكه ﷺ مع الكفار وشدته معهم وبغضهم وجهادهم حتى يدخلوا في الإسلام هو سنة فعلية يجب الإقتداء بها في التعامل مع الكفار على مر الأزمان وعلى ذلك جاء فعل السلف رضي الله عنهم في هذه القضية فقد أثر عنهم أقوال ومواقف تجلى فيها ولاءهم للمؤمنين وبراءتهم من المشركين ، ونحن هنا نورد بعض ما أثر عن الصحابة فقط إذ الكلام يدور حولهم فمن مجاهد قال: قال لي ابن عباس : يا مجاهد أحب في الله وأبغض في الله ، ووال في الله وعاد في الله ، فإنما تنال ما عند الله بذلك ، ولن يجد عبداً حلاوة الإيمان ، وإن كثرت صلواته وصيامه ، حتى يكون كذلك ، وقد صارت مواخاة الناس اليوم، أو عامتهم في الدنيا وذلك لا يجزيه عن أهله شيئاً ، ثم قرأ ﴿الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين﴾ (٢). وقرأ ﴿لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله﴾ (٣)

١- رواه مسلم ٧١٥/٢ ك ١٢ الزكاة، باب (٣٠) فضل اخفاء الصدقة ح ٩١.

٢- سورة الزخرف آية: (٦٧).

٣- سورة المجادلة آية: (٥٨).

أه كلامه (١).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «من أقام الصلاة وآتى الزكاة ،  
وسمع وأطاع ، فقد توسط الإيمان ، ومن أحب في الله وأبغض في الله ،  
وأعطى في الله ومنع في الله فقد استكمل الإيمان» (٢).

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «إن من الإيمان أن يحب الرجل  
أخاه لا يحبه إلا لله وفيه» (٣).

أما تحذيرهم من مولاة الكفار فجاء ذلك واضحاً في نصوص كثيرة  
منها أن أبا موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قلت لعمر - رضي الله عنه -  
إن لي كاتباً نصرانياً ، قال مالك ؟ قاتلك الله ! أما سمعت الله يقول ﴿يا  
أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض﴾ ألا  
اتخذت حنيفاً؟ قال : قلت : يا أمير المؤمنين لي كتابته وله دينه ، قال:  
[لا أكرمهم إذ أهانهم الله ولا أعزهم إذ أذلهم الله ، ولا أدنيهم إذ أقصاهم

---

١- الخبر رواه محمد بن نصر المروزي في كتاب تعظيم قدر الصلاة ٤٦/١ ، برقم ٣٩٦ ، وضعف  
المحقق سنده لاجل ليث بن أبي سليم وروى الطبراني نحوه عن مجاهد عن ابن عمر بدل ابن  
عباس ، انظر المعجم الكبير ٤١٧/١٤ برقم ١٣٥٣٧ ، وقال الهيثمي في المجمع ٩٠/١ فيه ليث بن  
أبي سليم والاکثر على ضعفه وذكره السيوطي في الدر المنثور ٨٧/٨ ، وعزاه إلى ابن أبي  
شيبه والحكيم الترمذي في نوادر الأصول وابن أبي حاتم.

٢- رواه محمد بن نصر في تعظيم قدر الصلاة ٤٧/١ برقم ٣٩٨ . وضعف المحقق سنده بالوليد بن أبي  
ثور إذ هو ضعيف كما نقله عن التقريب.

٣- رواه عبدالرزاق في المصنف ٢٠١/١١ برقم ٢٠٣٣٣ ، ورواه الطبراني في المعجم الكبير ١٩٣/٩ برقم  
٨٨٦٠.

وقال الهيثمي في المجمع ٩٠/١ بعد عزوه إلى الطبراني في الكبير \*...في اسناده اسحاق الديري  
وهو منقطع بين عبدالرزاق وأبي اسحاق\*.



الله (١).

وكان لرجل أعمى أم ولد تشتم النبي ﷺ وتقع فيه فينهاها فلا تنتهي ، ويزجرها فلا تنزجر ، قال: فلما كانت ذات ليلة جعلت تقع في النبي ﷺ ، وتشتمه ، فأخذ المِعْوَل فوضعه في بطنها واتكأ عليها فقتلها فوق بين رجليها طفلاً، فَلَطَّخَتْ ما هناك بالدم ، فلما أصبح ذَكَرَ ذلك لرسول الله ﷺ فجمع الناس فقال [أنشد الله رجلاً فعل ما فعل لي عليه حقٌ إلا قام] فقام الأعمى يتخطى الناس وهو يتزلزل حتى قعد بين يدي النبي ﷺ ، فقال : يا رسول الله أنا صاحبها ، كانت تشتمك وتقع فيك ، فأنهاها فلا تنتهي ، وأزجرها فلا تنزجر ، ولي منها ابنان مثل اللؤلؤتين ، وكانت بي رفيقة ، فلما كانت البارحة جعلت تشتمك وتقع فيك فأخذت المِعْوَل فوضعت في بطنها واتكأت عليها حتى قتلتها ، فقال النبي ﷺ [ألا أشهدوا أن دمها هدر] (٢).

وأمثال ذلك من أقوالهم رضي الله عنهم وأفعالهم كثيرة جداً لو أردنا استقصاءها لطال المقام ، والغرض إنما هو ذكر طرف منها للدلالة على

---

١- ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية في اقتضاء العرط المستقيم ١٦٠/١ ، وصدده بقوله "روى الإمام أحمد بإسناد صحيح.." وعلق عليه المحقق بقوله "لم أشر عليه في مسند الإمام أحمد" وأحال إلى سنن البيهقي ٢٠٤/٩ ك الجزية ، باب : لا يدخلون مسجدًا بنير إذن" وهو كما قال فلم أقت عليه في المسند أيضاً ، وقد أعاده البيهقي في سنن ١٢٧/٨ ، ك أداب القاضي، باب : لا ينبغي للقاضي ولا للوالي أن يتخذ كاتباً ذمياً.." وهو عند البيهقي في الموضوعين كليهما بنحو ما ذكره شيخ الإسلام في الاقتضاء.

٢- رواه أبو داود ١٢٩/٤ ، ك العلود ، باب الحكم فيمن سب النبي ﷺ .  
والنسائي ٨٨/٧ ، ك تحريم الدم ، باب حكم من سب النبي ﷺ ، وذكره ابن تيمية في العارم المسلول ص ٦١ . وصحح الألباني إسناده انظر صحيح سنن النسائي ٨٥٣/٣ - ٨٥٤ .

وجود هذه الصفة فيهم رضي الله عنهم بل وتأصلها في شغاف قلوبهم (١).  
ولذلك فقد مدحهم الله تعالى بذلك فقال سبحانه ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا  
وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ  
بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ.....﴾ (٢). ولا أدل على ذلك من هجرتهم فراراً بدينهم  
تاركين الأهل والأولاد والأموال غير آبهين بكل تلك المباحج لما تَعَارَضَتْ  
مع دين الله ، وقل مثل ذلك في الأنصار الذين آثروا استضافة الرسول ﷺ  
والمهاجرين وإيواءهم ونصرهم موالاةً لهم في الله وبراءةً من المشركين  
خاصةً وقد جاورهم بالمدينة يهوداً <sup>حشيشة</sup> تبدأ عليهم بشكل واضح ما يكونه من  
حقد وحنس للمسلمين فلم يؤثر ذلك على عقيدة الولاء والبراء التي  
حرصوا عليها أشد الحرص وأكدوها بالمؤاخاة التي حدثت بينهم وبين  
إخوانهم المهاجرين ذلك التآخي الذي جسد معاني الأخوة والمحبة والألفة  
بما لا مثيل له كما أكدوها بمنازمة الكفار ومناصبتهم العدا ، فظهر ذلك  
في مواقف عديده وعلى صور شتى - وقد سبقت الإشارة إلى بعض ذلك -

غير أننا سنشير إلى بعض تلك المواقف التي جاءت الإشارة إليها في  
القرآن الكريم، لقد كانت أولى المشاهد التي نازل فيها المسلمون  
المشركين موقعة بدر الكبرى ، تلك الموقعة التي فرق الله فيها بين  
الإسلام والكفر ، وجاء تسميه ذلك اليوم في القرآن الكريم بيوم الفرقان  
فكانت امتحاناً صعباً على المؤمنين ، إذ لا بد من أن يواجه كثير منهم  
أقارب له من المشركين والموقف موقف مواجهة لا هوادة فيها فلم يكن

١- انظر لمزيد من الامثلة كتاب الموالاة والمعاداة في الشريعة الإسلامية للجلعود ص ١١٨ وما  
بعدها - وكتاب الولاء والبراء في الإسلام لمحمد سعيد القحطاني ص ٣٣١ وص ٣٣٥ وما  
بعدها-

٢- سورة الأنفال الآية : ٧٢.

ذلك ليؤثر في براءتهم من المشركين ولو كانوا أولي قرى لأن الله تعالى يقول: ﴿لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم﴾ ومدحهم سبحانه بقوله ﴿أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه ، ويدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون﴾ (١).

وقد جعل بعض أهل التفسير هذه الآية نازلةً في أبي عبيدة عامر بن الجراح رضي الله عنه وذلك لما روي عن عبدالله بن شاذب (٢) قال: جعل أبو أبي عبيدة يتصدى لأبي عبيدة يوم بدر فجعل أبو عبيدة يحيد عنه ، فلما أكثر ، قَصَدَهُ أبو عبيدة فقتله ، فأنزل الله عز وجل فيه هذه الآية حين قتل أباه ﴿لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر..... الآية﴾ (٣) . قال الحافظ ابن كثير «وقيل في قوله ﴿ولو كانوا آباءهم﴾ نزلت

١- سورة المجادلة آية : ٢٢ .

٢- عبدالله بن شاذب الخراساني أبو عبدالرحمن سكن البصرة ثم الشام صدوق عابد حدث عن الحسن البصري وابن سيرين ومكحول وغيرهم وعن ابن المبارك وعده، توفي سنة ١٥٦ هـ وقيل ١٥٧ هـ عن سبعين سنة . تقريب ٣٠٨ . سير أعلام النبلاء ٧٢/٧ .

٣- رواه الطبراني في المعجم الكبير ١٥٤/١ - ١٥٥ برقم ٣٦٠ ، والحاكم في المستدرک ٣١٥/٣ ، وسكت عنه وكذلك فعل الذهبي ورواه أبو نعيم في الحلية ١١/٨ والبيهقي في سننه الكبرى ٢٧/٩ ، قال "منتقع" وذكره السيوطي في الدر الثمور ٨٦/٨ ، وزاد نسبه إلى ابن أبي حاتم وابن عساکر، قال الحافظ ابن حجر في الفتح ٩٣/٧ "رواه الطبراني وغيره من طريق عبدالله بن شاذب مرسلًا" وفي الإصابة ٢٨٦/٥ في ترجمة أبي عبيدة المرقومة ب ٤٣٩٣ قال الحافظ رحمه الله "وهو فيما أخرجه الطبراني بسند جيد عن عبدالله بن شاذب" وفي التلخيص الحبير قال عن هذا الخبر "معطل" ، وكان الواقدي ينكره ويقول : مات والد أبي عبيدة قبل الإسلام" وأورد خيرآ أخر نحوه وهو أن أبا عبيدة قتل أباه حين سمع يسب النبي ﷺ فلم ينكر النبي ﷺ عنده" التلخيص الحبير ١٢/٤ .

في أبي عبيدة قتل أباه يوم بدر ، ﴿أو أبناءهم﴾ في الصديق هم يومئذٍ  
 بقتل ابنه عبدالرحمن ﴿أو اخوانهم﴾ في مصعب ابن عمير قتل أخاه عبيد  
 بن عمير يومئذٍ ، ﴿أو عشيرتهم﴾ في عمر قتل قريباً له يومئذٍ أيضاً ، وفي  
 حمزة وعلي وعبيدة بن الحارث ، قتلوا عتبة وشيبة والوليد بن عتبة يومئذٍ  
 والله أعلم (١)» أ هـ .

ومن هذا القبيل ما صح عن ابن عباس رضي الله عنهما عن عمر بن  
 الخطاب رضي الله عنه في ذكره لغزوة بدر حيث جاء في سياق ذلك «فلما  
 أسروا الأسارى قال رسول الله ﷺ لأبي بكر وعمر [ما ترون في هؤلاء  
 الأسارى؟ فقال أبو بكر : يا نبي الله هم بنو العم والعشيرة أرى أن تأخذ  
 منهم فديةً ، فتكون لنا قوة على الكفار ، فعسى الله أن يهديهم  
 للإسلام» فقال رسول الله ﷺ ما ترى يا ابن الخطاب ؟ قلت: لا والله يا  
 رسول الله ما أرى الذي رأى أبو بكر ولكني أرى أن تمكثنا فنضرب  
 أعناقهم، فتمكن علينا من عقيل فيضرب عنقه وتمكني من فلان «نسباً  
 لعمر» فأضرب عنقه ، فإن هؤلاء أئمة الكفر وصناديدها، فهوي رسول الله  
 ﷺ ما قال أبو بكر ، ولم يهو ما قلت ، فلما كان من الغد ، جثت فإذا  
 رسول الله ﷺ وأبو بكر قاعدين يبكيان ، قلت يا رسول الله أخبرني من  
 أي شيء تبكي أنت وصاحبك ، فإن وجدت بكاءً بكيت وإن لم أجد بكاءً  
 تباكيت لبكائكما فقال رسول الله ﷺ [أبكي للذي عرض علي أصحابك من  
 أخذهم الفداء ، لقد عرض علي عذابهم أدنى من هذه الشجرة ، (شجرة  
 قريبة من نبي الله ﷺ) وأنزل الله عزوجل ﴿ما كان لنبي أن يكون له  
 أسرى حتى يثخن في الأرض... إلى قوله فكلوا مما غنمتم حلالاً طيباً﴾ (٢) =

١ - تفسير ابن كثير ٧٩/٨ .

٢ - سورة الأنفال / ٦٧ - ٦٩ .

ذلك ليؤثر في براءتهم من المشركين ولو كانوا أولي قربي لأن الله تعالى يقول: ﴿لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم﴾ ومدحهم سبحانه بقوله ﴿أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه ، ويدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون﴾ (١).

وقد جعل بعض أهل التفسير هذه الآية نازلةً في أبي عبيدة عامر بن الجراح رضي الله عنه وذلك لما روي عن عبدالله بن شوذب (٢) قال: جعل أبو أبي عبيدة يتصدى لأبي عبيدة يوم بدر فجعل أبو عبيدة يحيد عنه ، فلما أكثر ، قصده أبو عبيدة فقتله ، فأنزل الله عز وجل فيه هذه الآية حين قتل أباه ﴿لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر... الآية﴾ (٣). قال الحافظ ابن كثير «وقيل في قوله ﴿ولو كانوا آباءهم﴾ نزلت

١- سورة المجادلة آية : ٢٢.

٢- عبدالله بن شوذب الخراساني أبو عبدالرحمن سكن البصرة ثم الشام صدوق عابد حدث عن الحسن البصري وابن سيرين ومكحول وغيرهم وعنه ابن المبارك وعنه توفى سنة ١٥٦ هـ وقيل ١٥٧ هـ عن سبعين سنة . تقريب ٣٠٨ . سير أعلام النبلاء ٧/٧٢.

٣- رواه الطبراني في المعجم الكبير ١/١٥٤ - ١٥٥ بروقم ٣٦٠ ، والحاكم في المستدرک ٣/٣١٥ ، وسكت عنه وكذلك فعل الذمعي ورواه أبو نعيم في الحلية ١/١١١ والبيهقي في سننه الكبرى ٩/٣٧ ، قال "متقطع" وذكره السيوطي في الدر المنثور ٨/٨٦ ، وزاد نسبه إلى ابن أبي حاتم وابن عساکر، قال الحافظ ابن حجر في الفتح ٧/٩٣ "رواه الطبراني وغيره من طريق عبدالله بن شوذب مراسلاً" وفي الإصابة ٥/٢٨٦ في ترجمة أبي عبيدة المرقومة ب ٤٣٩٣ قال الحافظ رحمه الله "وهو فيما أخرجه الطبراني بسند جيد عن عبدالله بن شوذب" وفي التلخيص الحبير قال عن هذا الخبر "مفضل ، وكان الواقدي ينكره ويقول : مات والد أبي عبيدة قبل الإسلام" وأورد غيراً آخر نحوه وهو أن أبا عبيدة قتل أباه حين سمعه يسب النبي ﷺ فلم ينكر النبي ﷺ منبهه" التلخيص الحبير ٤/١٢.

في أبي عبيدة قتل أباه يوم بدر ، ﴿أو أبناءهم﴾ في الصديق هم يومئذٍ بقتل ابنه عبدالرحمن ﴿أو اخوانهم﴾ في مصعب ابن عمير قتل أخاه عبيد بن عمير يومئذٍ ، ﴿أو عشيرتهم﴾ في عمر قتل قريباً له يومئذٍ أيضاً ، وفي حمزة وعلي وعبيدة بن الحارث ، قتلوا عتبة وشيبة والوليد بن عتبة يومئذٍ والله أعلم (١)» أ هـ .

ومن هذا القبيل ما صح عن ابن عباس رضي الله عنهما عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه في ذكره لغزوة بدر حيث جاء في سياق ذلك «فلما أسروا الأسارى قال رسول الله ﷺ لأبي بكر وعمر [ما ترون في هؤلاء الأسارى؟ فقال أبو بكر : يا نبي الله هم بنو العم والعشيرة أرى أن تأخذ منهم فديةً ، فتكون لنا قوة على الكفار ، فعسى الله أن يهديهم للإسلام] فقال رسول الله ﷺ ما ترى يا ابن الخطاب ؟ قلت: لا والله يا رسول الله ما أرى الذي رأى أبو بكر ولكني أرى أن تمكناً فنضرب أعناقهم فتمكن علينا من عقيل فيضرب عنقه وتمكني من فلان «نسيباً لعمر» فأضرب عنقه ، فإن هؤلاء أئمة الكفر وصناديدها، فهوي رسول الله ﷺ ما قال أبو بكر ، ولم يهو ما قلت ، فلما كان من الغد ، جئت فإذا رسول الله ﷺ وأبو بكر قاعدين يبكيان ، قلت يا رسول الله أخبرني من أي شيء تبكي أنت وصاحبك ، فإن وجدت بكاءً بكيت وإن لم أجد بكاءً تباكيت لبكائكما فقال رسول الله ﷺ [أبكي للذي عرض علي أصحابك من أخذهم الفداء ، لقد عرض علي عذابهم أدنى من هذه الشجرة ، (شجرة قريبة من نبي الله ﷺ) وأنزل الله عزوجل ﴿ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض...إلى قوله فكلوا مما غنمتم حلالاً طيباً﴾ (٢) =

١- تفسير ابن كثير ٧٩/٨ .

٢- سورة الأنفال / ٦٧ - ٦٩ .

فأحلَّ الله الغنيمة لهم (١).

ومن هذا القبيل أيضا موقف عبدالله بن عبدالله بن أبي بن سلول رضي الله عنه من أبيه عبدالله بن أبي لما كثرت مواقفه العدائية للإسلام والمسلمين ففي غزوة أحد رجع بثلاث الجيش وفي غزوة بني المصطلق صدرت منه أقوال منكرة وفي مواقف عديدة غيرها ومن تلك الأقوال ما ورد في القرآن الكريم حيث يقول سبحانه : ﴿هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا ، ولله خزائن السموات والأرض ولكن المنافقين لا يفقهون ، يقولون لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون﴾ (٢).

قال ابن اسحاق : حدثني عاصم بن عمر بن قتادة (٣) : أن عبدالله أتى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله إنه بلغني أنك تريد قتل عبدالله/أبي<sup>بن</sup> فيما بلغك عنه ، فإن كنت لا بد فاعلا فمرني به ، أنا أحمل إليك رأسه فوالله لقد علمت الخزرج ما كان لها من رجل أبر بوالده مني ، وإنني أخشى أن تأمر به غيري فيقتله ، فلا تدعني نفسي أنظر إلى قاتل عبدالله بن أبي يمشي في الناس ، فأقتله فأقتل رجلاً مؤمناً بكافر فأدخل النار ،

١- رواه مسلم ١٣٨٣/٣ - ١٣٨٥ ، ك ٣٢ الجهاد والسير ، باب ١٨ الإمداد بالملائكة في غزوة بدر وإباحة الغنائم ح ٥٨.

ورواه أحمد ٢٤٤/١ ، ح ٢٠٨ ، وقال الشيخ أحمد شاکر "إسناده صحيح".  
وذكره ابن كثير في التفسير ٥٥٨/٣ - ٥٥٩ ، وزاد نسبه إلى أبي داود والترمذي وابن جرير وابن مردويه.

٢- سورة المنافقين الأيتان : ٧ - ٨.

٣- عاصم بن عمر بن قتادة بن النعمان الأوسي الأنصاري أبو عمر المدني ثقة عالم بالمغازي من الرابعة مات بعد العشرين ومائة تقريب ٢٨٦.

فقال رسول الله ﷺ : [بل نترفق به ونحسن صحبته ما بقي معنا] (١) .  
 وقال الحميدي (٢) في مسنده : حدثنا سفيان قال : ثنا أبو هارون  
 المدني قال : قال عبدالله بن عبدالله بن أبي بن سلول لأبيه : والله لا تدخل  
 المدينة أبداً حتى تقول رسول الله ﷺ الأعز وأنا الأذل قال وجاء إلى النبي  
 ﷺ فقال : يا رسول الله : إنه بلغني أنك تريد أن تقتل أبي فوالذي بعثك  
 بالحق ما تأملت وجهه قط هيباً له وإن شئت أن آتيك برأسه لأتيتك فإني  
 أكره أن أرى قاتل أبي» (٣) .

ومنه أيضاً ما جاء عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أنه نزلت  
 فيه آيات من القرآن قال : حلفت أم سعد أن لا تكلمه أبداً حتى يكفر بدينه  
 ، ولا تأكل ولا تشرب ، قالت زعمت أن الله وصاك بوالديك ، وأنا أمك ،  
 وأنا أمرك بهذا ، قال : فمكثت ثلاثاً حتى غشي عليها من الجهد ، فقام ابن  
 لها يقال له عمارة : فسقاها ، فجعلت تدعو على سعد ، فأنزل الله عز وجل

- ١- انظر سيرة ابن هشام ٢٩٢/٢ - ٢٩٣ ، ورواه الطبري من طريق محمد بن اسحاق انظر تفسيره :  
 ١١٦/٢٨ وروى ابن جرير من طريق أخرى بسنده عن عكرمة مرسلًا كرواية ابن اسحاق انظر  
 تفسيره ١١٣/٢٨ ، وفيه أنه استأذن رسول الله ﷺ مرتين والرسول ينهيه وهذا الخبر ذكره  
 السيوطي في الدر المنثور ٨ / ١٧٤ ، ١٧٥ وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر ، وعزا الحافظ  
 ابن حجر خبير استذانه في قتل أبيه إلى ابن منده ، والطبراني انظر الإصابة ١٤٣/٦ .
- ٢- هو عبدالله ابن الزبير بن عيسى ابن عبيد الله بن أسامة القرشي الاسدي الحميدي ، أبو بكر  
 إمام حافظ ثقة فقيه ، صاحب المسند ، روى عن جلة من العلماء ومنهم سفيان بن عيينة أكثر عن  
 وجود ، يقول : جالست سفيان بن عيينة تسع عشرة سنة أو نحوها . توفي سنة ٢١٩ هـ . وقيل  
 بعدما سير أعلام النبلاء ١٠ / ٦١٦ ، تقريب التهذيب ٣٠٣ .
- ٣- مسند الحميدي ٢ / ٥٢٠ ، برقم ١٣٣٧ ، وسنده فيه انقطاع ، فأبو هارون المدني هو موسى ابن أبي  
 عيسى الخنات الفغاري ثقة من السادسة ، تهذيب الكمال ٣ / ١٣٩٢ المخطوط ، والتقريب ص  
 ٥٥٣ وقد نقل هذا الخبر ابن كثير في التفسير ٨ / ١٥٩ نقلاً عن الحميدي وذكر قبل ذلك خيراً  
 نحو ذلك وعزاه إلى عكرمة وابن زيد ، وهو استند ابن عسكراً في مثل أبيه . ورد له  
 في مجمع الزوائد ٩ / ٣١٨ وقال : « رواه ليطبراني ورجاله رجال لصحيح إلا أنه مروءة به

(١١١)

الزبير لم يرد له عبد الله بن أبي ، وأورد فبداً آخر عبد الله بن هريه بنحوه  
 وقال : « رواه ليطبراني ورجاله رجال ثقة »

وانظر سيره لصحيفة الشيخ الأكرم صرنايا الحميري ٤١٠/٤ .



في القرآن هذه الآية: ﴿ووصينا الإنسان بوالديه حسناً وإن جاهداك على أن تشرك بي...﴾ الحديث (١).

وبعد فإن كل هذه الأمثلة وغيرها كثير تدل بما لا سبيل معه للشك - على أن الصحابة رضي الله عنهم قد كانوا على جانب عظيم من موالاتهم لله تعالى وبراءتهم من المشركين ولا يشكل على هذا ما جاء موهماً خلاف ذلك كموقف ، أبي لبابة (٢) رضي الله عنه وذلك أنه لما حاصر النبي ﷺ بني قريظة حتى اشتد عليهم الحال عرض عليهم المسلمون أن ينزلوا على حكم رسول الله ﷺ ، فاستشاروا ابا لبابة بن عبدالمنذر فأشار اليهم أنه الذبح (٣).

ولذلك جعل بعض المفسرين قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تعاونوا الله والرسول وتعاونوا أماناتكم وأنتم تعلمون﴾ (٤) نازل فيه ، فعند الطبري عن الزهري قال : «نزلت في أبي لبابة ، بعثه رسول الله ﷺ ، فأشار إلى حلقه ، إنه الذبح ، قال الزهري : فقال أبو لبابة : لا والله لا

---

١- الآية من سورة العنكبوت رقم (٨) قوله تعالى: ﴿ووصينا الإنسان بوالديه حسناً وإن جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما ، إلى مرجعكم فأنتبكم بما كنتم تعملون﴾.  
وهذا الخبر رواه مسلم من حديث طويل ١٨٧٧/٤ ك ٤٤ فضائل الصحابة باب (٥) في فضل سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه ، ح ٤٣.

والترمذي ٣٤١/٥ ، ك ٤٨ تفسير القرآن ، باب (٣٠) ، تفسير سورة العنكبوت ح ٣٨٩.  
٢- اختلف في اسمه فقيل بشير بن عبدالمنذر، وقيل رفاعه وقيل مروان ، توفي في خلافة علي قال خليفة: مات بعد مقتل عثمان ، ويقال عاش إلى بعد الخمسين ، الإstimاب ١٧/١٢ ، الإصابة ٣٣٢/١١.

٣- رواه الإمام أحمد انظر الفتح الرباني ٨١/٣ - ٨٢ ، وحن الدكتور أكرم ضياء العمري إسناده في كتابه المجتمع المدني ص ١٥٥ وانظر سيرة ابن هشام ٣٣٦/٢ - ٣٣٧ وتاريخ الأمم والملوك ٥٨٣/٢ - ٥٨٥.

٤- سورة الأنفال الآية ٢٧.

أذوق طعاماً ولا شراباً حتى أموت أو يتوب الله علي ، فمكث سبعة أيام لا يذوق طعاماً ولا شراباً حتى خر مغشياً عليه ، ثم تاب الله عليه فقبل يا أبا لبابة قد تيب عليك، قال: والله لا أحل نفسي حتى يكون رسول الله ﷺ هو الذي يحلني ، فجاءه فحله بيده ، ثم قال : أبو لبابة : إن من توبتي أن اهجر دار قومي التي أصبت بها الذنب وأن أنخلع من مالي ، قال : يجزيك الثلث. أن تصدق به (١).

قال ابن كثير : والصحيح أن الآية عامة ، وإن صح أنها وردت على سبب خاص ، فالأخذ بعموم اللفظ لا بخصوص السبب عند الجماهير من العلماء ، والخيانة تعم الذنوب الصغار والكبار اللازمة والمتعدية (٢).  
فقد يظن أن ما صدر من أبي لبابة رضي الله عنه تولى لليهود أعداء الله ورسوله ، وليس الحال كذلك إذا لم يكن عن تعمد وقصد لموالاتهم ، بل لقد رَقَّ عليهم لما رأى من حال نساءهم وصبيانهم كما جاء في بعض الروايات أنه لما ذهب اليهم قام إليه الرجال وبهش إليه النساء والصبيان يبكون» (٣).

ورافق ذلك أن غاب عنه ما ارتكبه يهود من الخيانة والتحريض على المؤمنين ، في وقت كان المسلمون أحوج ما يكونون إلى المساعدة

---

١- انظر تفسير ابن جرير الطبري ٤٨١/١٣ - ٤٨٢ ، وذكره الواحدي في أسباب النزول ٣٦٩ - ٣٧٠ ، بدون سند ، وذكره أيضاً ابن كثير في التفسير ٥٨١/٣ ، والسيوطي في الدر المنثور ٤٨/٤ وزاد نسبه إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم ، وأبي الشيخ وذكره مختصراً مقصوراً على ذكر توبته وصدقه دون ذكر اشارته إلى حلقه ونزول الآية فيه عند الإمام مالك في الموطأ عن الزهري أيضاً ٤٨١/٢ ك ٢٢ النذور والايان باب (٩) جامع الإيما ، ح ١٦ ، وكذلك الإمام أحمد في المسند ٤٥٣/٣ ، ٥٠٢ .

٢- انظر تفسيره: ٥٨٢/٣ .

٣- تاريخ الامم والملوك ٥٨٤/٢ .

والموازرة ، حينما كان الأحزاب متجمعين حول المدينة .  
لكنه سرعان ما فطن لما صدر منه فندم على ذلك يقول رضي الله عنه  
فوالله ما زالت قدماي حتى عرفت أنني خنت الله ورسوله .» (١) .  
ثم عمد إلى أن ربط نفسه بسارية في المسجد وهو يريد أن يتوب  
الله عليه وتحقق له ما أراد إذ تاب الله عليه كما جاء في الروايات السابق  
ذكرها .

وموقف آخر هو موقف حاطب بن أبي بلتعة رضي الله عنه لما عزم  
النبي ﷺ على المسير إلى مكة كتب حاطب كتاباً إلى أهل مكة وأرسله  
مع امرأة لتبلغه إلى قريش يخبرهم فيه بعزم النبي ﷺ على المسير إليهم  
وأخبر الله تعالى نبيه بخبر الكتاب فأرسل في إثرها علياً والزبير  
والمقداد ، وقال لهم : [انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ (٢) فإن بها ظمينة  
معه كتاب فخذوه منها] فانطلقوا كما أمرهم رسول الله ﷺ ووجدوا  
المرأة عند المكان الذي ذكر لهم الرسول ﷺ فأخذوا الكتاب منها بعد  
أن تمنعت ، وجاؤوا به إلى رسول الله ﷺ فقال النبي ﷺ [ما هذا يا  
حاطب ؟ قال : لا تعجل علي يا رسول الله ، إني كنت امرأة من قريش ولم  
أكن من أنفسهم ، وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات يحمون بها  
أهليهم وأموالهم بمكة ، فأحببت إذ فاتني من النسب فيهم أن اصطنع إليهم  
يداً يحمون قرابتي وما فعلت ذلك كفراً ولا ارتداداً عن ديني ، فقال النبي  
ﷺ : إنه قد صدقكم فقال عمر : دعني يا رسول الله اضرب عنقه ، فقال :  
إنه شهد بدرأ ، وما يدريك لعل الله عز وجل اطلع على أهل بدر فقال :  
﴿اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم﴾ قال عمرو بن دينار أحد رجال سند

١- نفس المصدر السابق.

٢- روضة خاخ : موضع بين الحرمين ..... بقرب حمراء الأسد من المدينة معجم البلدان ٣٣/٢.

البخاري - ونزلت فيه ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء﴾ قال سفيان - الراوي عن عمرو - لا أدري الآية في الحديث أو قول عمرو» [١].

ومع هذا الذي فعله حاطب ، فإن موقف الرسول ﷺ منه يدل على إكباره له وإجلاله ، لكونه شهد بدراناً فنهى عمر عن قتله ، وهذا النهي لعمر يدل على أن لحاطب منزلة لا يستهان بها ، بل لقد صرح رسول الله ﷺ بتزكيتة له بشكل واضح لا لبس فيه ، حينما جاء عبدٌ لحاطب يشكو حاطباً قائلاً : يا رسول الله ليدخلن حاطبُ النار ، فقال رسول الله ﷺ [كذبت لا يدخلها فإنه شهد بدراناً والحديبية] [٢].

وفي هذا إشارة إلى فضيلته ومكانته في المسلمين ، وأضف إلى هذا أنه لم يرسل لهم ذلك الكتاب حبا فيهم ولا مودة لهم بل كان لسبب رآه هو وقد أخبر بذلك السبب فبيّن النبي ﷺ أنه صدق في إخباره بقصده .  
وختاماً فهذان الموقفان لا يشكلان على ما تقدم تقريره من أن الصحابة رضي الله عنهم ، توفرت فيهم تلك الصفة العظيمة ، شأنهم في ذلك شأن المؤمن الصادق المتوجه إلى الله تعالى ظاهراً وباطناً ، الراجي لما عند الله من الأجر والمثوبة.

---

١ - رواه البخاري ك ٦٥ التفسير ، باب تفسير سورة المتحة ح ٤٨٩ ، انظر الفتح ٦٣٣/٨ . ومسلم ١٩٤١/٤ ، ك ٤٤ فضائل الصحابة ، باب ٣٦ من فضائل أهل بدر رضي الله عنهم وقصة حاطب بن أبي بلتعة ح ٦١ وأبو داود ٤٧/٣ ك الجهاد ، باب في حكم الجاسوس إذا كان مسلماً ح ٣٦٥ ، والترمذي ٤٩/٥ ك ٤٨ تفسير القرآن ، باب ٦٠ من سورة المتحة ، ح ٣٣٥ ، وأحمد ٣٦/٢ ، ح ٦٠ ط . الشيخ أحمد شاكراً .

٢ - رواه مسلم ١٩٤٢/٣ ، ك ٤٤ فضائل الصحابة، باب [من فضائل أهل بدر ...] ح ١٦٢ . والترمذي ٦٩٧/٥ ، ك ٥٠ المناقب ، باب ٦٠ ، ح ٣٨٦٤ ، وأحمد ٣٤٩/٣ ، ٣٢٥ ،

### ثالثاً : طاعة الله وطاعة رسوله ﷺ:

أمر الله تعالى : عباده أن يطيعوه ويطيعوا رسله كي تتحقق لهم السعادة في الدنيا والآخرة فقال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه وأنتم تسمعون﴾ (١).

وقال تعالى: ﴿وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون﴾ (٢).

وقال تعالى: ﴿فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا وأطيعوا﴾ (٣).

فمن آمن بالله حق الإيمان لا بد له من الطاعة لله ولرسوله ﷺ ، ولقد كانت مهمة الرسل جميعاً عليهم صلوات الله وسلامه حيث الناس على عبادته سبحانه وطاعته قال تعالى: ﴿وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع بأذن الله﴾ (٤).

فكانوا يدعون إلى عبادة الله عز وجل ويشيرون إلى أمر الطاعة ؛ فهذا نوح عليه السلام يقول لقومه كما أخبر عنه عز وجل فقال : ﴿...إذ قال لهم أخوهم نوح ألا تتقون إني لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون﴾ (٥) وكذلك نبي الله هود قال عز وجل ﴿إذ قال لهم أخوهم هود ألا تتقون إني لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون﴾ (٦).

وهكذا تتوالى الآيات في شأن الرسل جميعاً.

وطاعة الرسول سبيل إلى طاعة الله عز وجل فمن يطع الرسول فقد

١ - سورة الأنفال الآية: ٢٠.

٢ - سورة آل عمران الآية: ١٣٢.

٣ - سورة التغابن الآية: ١٦.

٤ - سورة النساء الآية : ٦٤ .

٥ - سورة الشعراء الآيات : ١٥٥ - ١٥٨.

٦ - سورة الشعراء الآيات : ١٣٤ - ١٣٦ .

أطاع الله ، فهما أمران متلازمان لا ينفك أحدهما عن الآخر ؛ يقول تعالى: ﴿من يطع الرسول فقد أطاع الله ، وما أرسلناك عليهم حفيظاً﴾ (١) قال الشيخ السعدي «يأمر الله تعالى عباده المؤمنين بما يقتضيه الإيمان منهم وهو الاستجابة لله وللرسول أي الإنقياد لما أمر به والمبادرة إلى ذلك والدعوة إليه ، والإجتنب لما نهى عنه والإنكفاف عنه والنهي عنه» (٢) فمن رام طاعة الله ورسوله فعليه الإمتثال لما أمر الله به ورسوله وأن يبادر إلى ذلك وأن يجتنب ما نهى عنه ، فذاك هو السبيل القويم الذي سلكه صحابة رسول الله ﷺ ففازوا وأفلحوا ، حيث ضربوا رضي الله عنهم أروع مثال في ذلك ولنعرض هنا لذكر بعض الأمثلة من واقع حياتهم .

فمن ذلك ما جاء في قضية تحريم الخمر عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال «ما كان لنا خمر غير فضيخكم هذا الذي تسمونه الفضيخ» (٣) فإني لقائم اسقي أبا طلحة وفلانا وفلاناً إذ جاء رجل فقال وهل بلغكم الخبر؟ فقالوا: وما ذاك؟ قال : حرمت الخمر، قالوا أهرق هذه القلال يا أنس ، قال : فما سألوها عنها ولا راجعوها بعد خبر الرجل» (٤) .

وفي مسند الإمام أحمد بسنده عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : لما نزل تحريم الخمر قال : اللهم بين لنا في الخمر بياناً شافياً فنزلت هذه الآية التي في سورة البقرة ﴿يسألونك عن الخمر والميسر

١- سورة النساء الآية : (٨٠) .

٢- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للشيخ السعدي ١٥٦/٣ تحقيق محمد زهري النجار .

٣- الفضيخ : هو شراب يتخذ من البسر المفصوخ: أي المشلوخ ، النهاية في غريب الحديث

٤٥٣/٣ وفي مختار الصحاح قال : هو شراب يتخذ من البسر وحده من غير أن تسم النار

مادة فضخ ص ٥٥ .

٤- رواه البخاري ك ٦٥ التفسير باب : (١٠) ﴿إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل

الشیطان﴾ ح ٤٦٧، انظر النتح ٢٧٧/٨ .

قل فيهما إثم كبير... ﴿١﴾. قال فدُعيَ عمر فقرئت عليه ، فقال : اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافياً ، فنزلت الآية التي في سورة النساء ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى﴾ ﴿٢﴾ فكان منادي رسول الله ﷺ : إذا أقام الصلاة نادى : أن لا يقربن الصلاة سكران ، فدُعيَ عمر فقرئت عليه ، فقال : اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافياً . فنزلت الآية التي في المائدة ﴿٣﴾ فدُعيَ عمر فقرئت عليه ، فلما بلغ ﴿فهل أنتم منتهون﴾ قال : فقال عمر : انتهينا أنتهينا ﴿٤﴾.

فانظر إلى سرعة استجابتهم لأمر الله تعالى وطاعتهم المنبثة عن كمال إيمانهم ، إمتثالاً منهم لقوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم﴾ ﴿٥﴾.

فعلموا أن أوامر الله ورسوله ﷺ فيها حياة ونجاة في الدنيا والآخرة ، قال البخاري (٦). (استجبوا : اجيبوا ، لما يحييكم : لما يصلحكم)

ومما يدل على سرعة استجابتهم لله وحرصهم على طاعة الله عز وجل وطاعة رسوله ﷺ ما رواه البخاري وغيره بسنده عن أبي سعيد بن

١- الآية ٦٦٩.

٢- الآية ٤٣.

٣- الآية (٩٠ - ٩١).

٤- مسند الإمام أحمد ٣٦٦/١ ، ح ٣٧٨ وقال الشيخ أحمد شاکر "اسناده صحيح" ورواه الترمذي في سننه ٢٥٣/٥ ك ٤٨ التفسير ح ٣٠٤٩.

٥- سورة الأنفال الآية: ٢٤.

٦- في صحيحه ك ٦٥ التفسير باب (٢) (يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول ..) انظر الفتح ٣٠٧/٨.

المعلى (١) رضي الله عنه قال: «كنت أصلي في المسجد فدعاني رسول الله ﷺ فلم أجبه، فقلت: يا رسول الله كنت أصلي، فقال [ألم يقل الله ﴿استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم﴾] ، ثم قال لي : لأعلمنك سورة هي أعظم السور في القرآن قبل أن تخرج من المسجد، ثم أخذ بيدي فلما أراد أن يخرج قلت له : ألم تقل لأعلمنك سورة هي أعظم سورة في القرآن؟ قال: الحمد لله رب العالمين» هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته» (٢) .

وروى بعض أهل السنن نحو هذه القصة في أبي بن كعب (٣) .

١- اختلف في اسمه على أقوال ذكرها ابن عبد البر ثم قال وأصح ما قيل في اسمه : الحارث بن نعيم بن المَعْلَى بن لوزان بن حارثة بن زيد بن ثعلبة من بني زريق الأنصاري الزرقي أمه أمية بنت قرظ بن خنساء ، من بني سلمة ، له صحبة ، توفي سنة ٧٤ هـ وهو ابن أربع وستين سنة . الإstimاع ٣٧٩/١ ، الإصابة ١٦٥/١١ .

٢- رواه البخاري ك ٦٥ التفسير، باب (١) ما جاء في فاتحة الكتاب\* ح ٤٧٤ ، أنظر الفتح ١٥٦/٨ و ابو داود : ٧١/٢ ك\* الصلاة\* باب\* فاتحة الكتاب\* ح ١٤٥٨ ، والنسائي : ١٣٩/٢ ك\* الإلتاح\* ، باب (تأويل قول الله عز وجل ﴿ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم﴾) ورواه أحمد ٤٥٠/٣ ، ٣١١/٤ ، والدارمي ٣٥٠/١ باب\* أم القرآن هي السبع المثاني، ورواه ابن جرير الطبري ٥٩/١٤ ، وابن عبد البر في التمهيد ٣٥/٢٠ - ٣٦ ، وذكره ابن الأثير في جامع الأصول ٤٦٥/٨ - ٤٦٦ ، والسيوطي في الدر المشور ١٣/١ وزاد نسبه إلى ابن حبان وابن مردويه والبيهقي .

٣- ولفظه أن رسول الله ﷺ خرج على أبي بن كعب ، فقال رسول الله ﷺ : يا أبا ، وهو يعلي، فالتفت أبي ولم يجبه، وعلى أبي فخفف ثم انصرف، إلى رسول الله ﷺ ، فقال: السلام عليك يا رسول الله ، فقال رسول الله ﷺ : وعليك السلام، ما منك يا أبا أن تجيبني إذ دعوتك ، فقال : يا رسول الله إني كنت في الصلاة ، قال أنلم نجد فيما أوحى إلي ﴿أن استجبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم﴾ قال : بلى ولا أعود إن شاء الله، قال : تحب أن أعلمك سورة لم ينزل في التوراة ولا في الإنجيل ولا في الزبور ولا في الفرقان مثلها؟ قال : نعم يا رسول الله ، قال رسول الله ﷺ كيف تقرأ في الصلاة ؟ قال: تقرأ أم القرآن، فقال رسول الله ﷺ: والذي نفسي بيده ما أنزلت في التوراة ولا في الإنجيل ولا في الزبور ، ولا =



## والأمثلة كثيرة مستفيضة وكلها تؤكد أنهم رضي الله عنهم قد بلغوا

- = في الفرقان مثلها ، وإنما سيج من الثاني والقرآن العظيم الذي أعطيت
- رواه الترمذي ٤٦١٥٥/٥ ك ٤٦٠ فضائل القرآن\* باب ١ ما جاء في فضل فاتحة الكتاب\* ح ٢٨٧٥ ، وقال  
\*حديث حسن صحيح ، وفي الباب عن أنس وفيه عن أبي سعيد بن المعلی\* <sup>رواه</sup> وابن جرير  
الطبري في التفسير ٥٨/٤ - ٥٩ ، وابن عبد البر في التمهيد ٢٨/٢ - ٢٩ ، والحاكم ٥٥٧/١  
وهو في جامع الأصول لابن الأثير ٤٦٧/٨ - ٤٦٨ ، وأشار محققه إلى صحته مقرأ في ذلك الترمذي في  
تصحيحه وذكره السيوطي في الدرر الثور ١٣/١ ، وزاد نسبه إلى ابن المنذر وابن مردويه وأبي  
ذر الهروي في فضائل القرآن واليهي في ست .
- ورواه بأخضر من ذلك السياق : أبو عبيد في فضائل القرآن ص ١١٦ ، باب ٣٣ - فضل فاتحة  
الكتاب وأحمد في مسنده ١١٤/٥ ، والدارمي في سننه ٤٤٦/٢ ، والنسائي في سننه أيضاً ١٣٩/٢  
وابن خزيمة في صحيحه ٢٥٢/١ ، \*باب فضل قراءة فاتحة الكتاب\* ح ٥٥٥٧٠ صحح المحقق سننه .
- وأخرج الإمام مالك في الموطأ ٨٣٨ ك ٣ \*العلاء\* باب ٨ \*ما جاء في أم القرآن\* ح ٣٧ وكذلك  
الحاكم في المستدرک ٥٥٧/١ بسنديهما عن أبي سعيد مولى عامر بن كريز عن أبي بن كعب  
وعلة هذا السند الإنقطاع بين أبي سعيد مولى عامر بن كريز وأبي بن كعب ، حيث أن  
أبا سعيد لم يرو إلا عن أبي هريرة والحسن البصري فقط ولم يذكر الزبي لها ثاكاً . تهذيب  
الكمال ١٦٩/٣ ، فروايت مرسله ، وهو في نفسه ثقة حيث ذكره ابن حبان في الثقات ٥٨٦/٥  
ورثته الذهبي في الكاشف ٣٤١/٣ ، وذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ٣٧٦/٩ ولم يذكر فيه  
جرحاً ولا تعديلاً . وقال الحافظ ابن حجر في التقريب ص ٦٤٤ \*مقبول من الرابعة\* . قال  
ابن كثير في التفسير ٣٣/١ \*ظاهره أنه منقطع إن لم يكن سمعه أبو سعيد هذا من أبي بن  
كعب ، فإن كان سمعه منه فهو على شرط مسلم\* . وقال ابن عبد البر \*أبو سعيد مولى عامر بن  
كريز ، لا يوقف له على اسم ، وهو معدود في أهل المدينة ، .... وروايت عن أبي هريرة ،  
وحديث هذا مرسل\* يقصد حديث الموطأ ، انظر التمهيد : ٢١٧/٢٠ . وقد نبه ابن كثير في  
تفسيره : ٣٢/١ - ٣٣ ، وابن حجر في الفتح ١٥٧/٨ ، على أن ابن الأثير وهم في السند لهذا  
الحديث حيث ظن أن أبا سعيد مولى عامر بن كريز هو أبو سعيد بن المعلی ، والواقع أن  
الأخير صحابي أنصاري مدني ، ومولى عامر بن كريز تابعي مكبي من موالي قريش . وهو كما  
نُبِّها عليه ، انظر جامع الأصول ٤٦٦/٨ .
- وذكر الحافظ في الفتح عن البيهقي ترجيحه أن القصة وقعت لابي بن كعب وأبي سعيد بن المعلی =

في ذلك مبلغاً عظيماً، ولسان حالهم ومقالهم ينطق بذلك ، إذ هو حال المؤمن الذي يطيع الله ورسوله إمتثالاً لأمره تعالى وخوفاً من الإنزلاق في مزالق المنافقين - فيحق عليه الوعيد الشديد - وحتى يفوز بوعد الله تعالى لمن أطاعه في كثير من الآيات ومنها قوله ﴿ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والمالحين وحسن أولئك رفيقاً﴾ (١).

قال الطبري «وقد ذُكرَ أن هذه الآية نزلت لأن قوماً حزنوا على فقد رسول الله ﷺ حذراً أن لا يروه في الآخرة ، ثم روى بسنده عن سعيد بن جبير قال: جاء رجل من الأنصار إلى النبي ﷺ وهو محزون، فقال له النبي ﷺ: يا فلان ، مالي أراك محزوناً؟ قال: يا نبي الله شيء فكرت فيه، فقال: ما هو ؟ قال: نحن نغدوا عليك ونروح ، وننظر في وجهك ونجالسك ، غداً ترفع مع النبيين فلا نصل إليك ، فلم يرد النبي ﷺ عليه شيئاً فأتاه جبريل عليه السلام بهذه الآية ﴿ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم...﴾ الآية قال: فبعث إليه النبي ﷺ فبشره» (٢).

وقال ابن كثير «وقد روى مرفوعاً من وجه آخر فقال أبو بكر بن مردويه (٣): حدثنا عبدالرحيم بن محمد بن مسلم حدثنا اسماعيل بن أحمد

---

قال: ويتعين المصير إلى ذلك ؛ لاختلاف مخرج الحديثين واختلاف سياقهما\* انظر فتح الباري ١٥٧/٨.

- ١- سورة النساء الآية (٦٩).
  - ٢- انظر تفسير ابن جرير ٥٣٤/٨ - ٥٣٥ ، وروى أيضا نحوه عن قتاده ومسروق والربيع والسدي .
  - ٣- ابو بكر أحمد بن موسى بن مردويه بن فورك بن موسى بن جعفر الاصمهاني، صاحب "التفسير الكبير"، و"التاريخ" وعمل "المستخرج على صحيح البخاري" وكان قِيماً بمعركة هذا الشأن بصيراً بالرجال، طويل الباع، مليح التصانيف.
- كانت ولادته سنة ٣٢٣ هـ ووفاته ٤١٠ هـ انظر السير ٣٠٨/٧ وطبقات المفسرين للداودي ٩٤/١.

بن أسيد ، حدثنا عبدالله بن عمران ، حدثنا فضيل بن عياض عن منصور عن ابراهيم عن الأسود عن عائشة قالت: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال يا رسول الله: إنك لأحب إلي من نفسي وأحب إلي من أهلي وأحب إلي من ولدي وإنني لأكون في البيت فأذكرك فما اصبر حتى آتيك فأنظر إليك وإذا ذكرت موتي وموتك عرفت أنك إذا دخلت الجنة رفعت مع النبيين، وإن دخلت الجنة خشيت أن لا أراك ، فلم يرد عليه النبي ﷺ حتى نزلت ﴿ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً﴾ (١).

قال البغوي «نزلت في ثوبان مولى رسول الله ﷺ وكان شديد الحب لرسول الله ﷺ قليل الصبر عنه فأتاه ذات يوم وقد تغير لونه يعرف الحزن في وجهه [فقال له رسول الله ﷺ : ما غير لونك؟... (٢)] الخ بنحو ما تقدم. ومرافقة رسول الله ﷺ في الجنة أمرٌ مرغوب فيه وهو يحصل لمن توفرت فيه المؤهلات لذلك ومنها طاعة الله تعالى وطاعة رسوله ﷺ بدليل نص الآية.

وفي صحيح مسلم عن ربيعة بن كعب الأسلمي (٣) [قال : كنت

١- انظر تفسير ابن كثير ٣٦/٢ ، وقال رحمه الله "وهكذا رواه الحافظ ابو عبدالله المقدسي في كتابه "صفة الجنة" من طريق الطبراني عن أحمد بن عمرو بن مسلم الخلال عن عبدالله بن عمران العبادي به ثم قال : لا ارى بإسناده بأساً والله أعلم" وروى ابن مردويه أيضا بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما بنحو ما جاء عن عائشة ثم أورده ابن كثير" وهذا الذي رواه ابن مردويه عن عائشة رواه الواحدي في أسباب النزول ص ١٩٧.

٢- معالم التنزيل ٤٥٠/١ وانظر الواحدي في أسباب النزول ص ١٩٦.

٣- ربيعة بن كعب بن مالك بن يعمر الأسلمي أبو فراس، كان من أهل المُصَنَّة وكان يلزم رسول الله ﷺ في السفر والحضر إلى أن قبض رسول الله ﷺ فخرج من المدينة فنزل في بلاد أسلم على بريد من المدينة، وبقي إلى أيام الحرّة ومات بالحرّة ، سنة ٦٣ هـ في ذي الحجة انظر =

أبيت مع رسول الله ﷺ فأتيته بوضوئه وحاجته فقال لي : سل؟ فقلت  
أسألك مرافقتك في الجنة قال أو غير ذلك؟ قلت هو ذلك ، قال: فأعني على  
نفسك بكثرة السجود [١].

وفي الصحيحين عن أنس رضي الله عنه أن رجلاً سأل النبي ﷺ  
عن الساعة ، فقال : متى الساعة؟ [قال: وماذا أعددت لها؟ قال : لا شيء إلا  
أنني أحب الله ورسوله ﷺ فقال أنت مع من أحببت، قال أنس فما فرحنا  
بشيء فرحنا بقول النبي ﷺ «انت مع من أحببت» قال أنس : فأنا أحب  
النبي ﷺ وأبا بكر وعمر، وأرجو أن أكون معهم بحبي إياهم، وإن لم أعمل  
بمثل أعمالهم» [٢].

وفيها أيضاً عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: جاء رجل  
إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله : كيف تقول في رجل أحب قوماً  
ولم يلحق بهم؟ فقال رسول الله ﷺ [المرء مع من أحب] [٣].

ولم يقتصر الحال بالصحابة رضي الله عنهم عند هذا الحد ، بل لقد  
رافق تلك الإستجابة التامة والطاعة الكاملة والحب لله ولرسوله ﷺ رافق  
ذلك الرضى بحكم الله وهو من كمال الإيمان ، قال الله تعالى ﴿فلا وربك

---

= الاستيعاب ٣/٣٦٤ ، والإمامة ٣/٢٧٠.

- ١- صحيح مسلم ١/٣٥٣ ، ك ٤٠ الصلاة، باب (٤٣) فضل السجود والحث عليه ح ٢٣٦.
- ٢- صحيح البخاري ك ٦٢ "فضائل الصحابة" ، باب (٦) مناقب عمر بن الخطاب رضي الله عنه ح ٣٦٨٨ انظر الفتح ٤٢/٧ وصحيح مسلم ٤/٢٠٣٢، ك ٤٥ البر والصلة والآداب" باب (٥٠) "المرء مع من أحب" ح ١٦٣ ورواه أحمد في مسنده - ٣/١٤٤ وفي رواية عند البخاري "قال : انك مع من أحببت ، قلنا : ونحن كذلك؟ قال : نعم ، فرحنا يومئذ فرحاً شديداً... صحيح البخاري ك ٧٨ "الآداب" باب (٩٥) "ما جاء في قول الرجل وبيك" ح ٦١٦٧ انظر الفتح ٥٥٣/١ .
- ٣- صحيح البخاري ك ٧٨ (الآداب) باب (٩٦) "علامة الحب في الله" ح ٦١٦٩ انظر الفتح ٥٥٧/١ ، وصحيح مسلم ٤/٢٠٣٤ ، ك ٤٥ البر والصلة والآداب" باب (٥٠) "المرء مع من أحب" ح ١٦٥.

لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجاً مما  
قطعت ويسلموا تسليماً ﴿١﴾ .

ويقول تعالى ﴿وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً  
أن يكون لهم الخيرة من أمرهم﴾ ﴿٢﴾ .

وسبب نزول هذه الآية ما جاء عن عبدالله بن الزبير رضي الله عنهما  
أن رجلاً من الأنصار خاصم الزبير عند النبي ﷺ في شراج الحرة (٣) التي  
يسقون بها النخل ، فقال الأنصاري : سرح الماء يمر فأبى عليه ،  
فاختصما عند النبي ﷺ فقال رسول الله ﷺ للزبير: [اسق يا زبير ثم  
أرسل الماء إلى جارك] فغضب الأنصاري وقال : أن كان ابن عمك ، فتلون  
وجه رسول الله ﷺ ثم قال: [اسق يا زبير ثم احبس الماء حتى يرجع إلى  
الجدر] فقال الزبير: والله إنني لأحسب هذه الآية نزلت في ذلك «فلا وربك  
لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم» ﴿٤﴾ .

فهنيئاً لمن كان هذا شأنه من الطاعة لله تعالى ولرسوله والحرص  
على ذلك فكان بذلك مخالفاً سلوك أهل النفاق وذلك أنه لا يصدر عنهم ما

١- سورة النساء الآية (٦٥).

٢- سورة الاحزاب الآية (٤٣٦).

٣- شراج الحرة: جمع شرج وهو سيل الماء من الحرة إلى السهل. النهاية ٤٥٦/٢.

٤- رواه البخاري ك ٤٢ "المساقاة" باب ٦ "سُكَّرُ الانهار" ح ١٣٦٠، ١٣٥٩، انظر الفتح ٣٤/٥. ومسلم

١٨٢٩/٤ ، ١٨٣٠ ، ك ٤٣ "النفائل" باب ٣٦ "وجوب اتباعه ﷺ" ح ١٢٩ وأبو داود ٣٦٥/٣ ك

الاقضية ، أبواب من القضاء ، ح ٣٦٣٧. والترمذي ٦٣٥/٣ ك ١٣ "الاحكام" باب ٣٦ "ما جاء في

الرجلين يكون أحدهما أسفل من الآخر في الماء" ح ١٣٦٣ ، وابن ماجه ٧٠/٢ ، ١٤ - أبواب

الاحكام ، باب ٨١ "الشرب من الأودية ومقدار حبس الماء" ح ٢٥٥.

وأحمد ١٣/٣ ، ح ١٤١٩.

وابن مندة في كتاب الإيمان ٤٠٦/٢ ، ح ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، وابن جرير ٥٢٠/٨ وما بعدها.

والواحد في أسباب النزول ص ١٩٤.

يصدر من المؤمنين فقد جاء ذكر صفاتهم وعلاماتهم وليس المجال لذكرها وإنما لبيان الفرق الواضح والبون الشاسع بين من أطاع الله وبين من عصاه ، قال تعالى : ﴿ويقولون آمنا بالله وبالرسول وأطعنا ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين ، وإذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم إذا فريق منهم معرضون ، وإن يكن لهم الحق يأتوا إليه مذعنين ، أفي قلوبهم مرض أم ارتابوا أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله بل أولئك هم الظالمون \* إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون \* ومن يطع الله ورسوله وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهُ فَاولئك هم الفائزون﴾ (١) .

قال ابن كثير «يخبر تعالى عن صفات المنافقين الذين يظهرون خلاف ما يبطنون، ويقولون قولاً بالسنتهم : ﴿آمنا بالله وبالرسول وأطعنا ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك﴾ أي يخالفون أقوالهم بأفعالهم فيقولون مالا يفعلون ، ولهذا قال ﴿وما أولئك بالمؤمنين﴾ ثم أخبر تعالى : عن صفة المؤمنين المستجيبين لله ولرسوله الذين لا ييغون ديناً سوى كتاب الله وسنة رسوله فقال: ﴿إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا﴾ .... قال رحمه الله «وقال قتادة في هذه الآية «أن يقولوا سمعنا وأطعنا» ذكر لنا أن عبادة بن الصامت وكان عَقْبِيّاً بدرياً أحد نقباء الأنصار ، أنه لما حضره الموت قال لابن

أخيه جنادة بن أبي أمية (١). ألا أنبتك بماذا عليك وماذا لك؟ قال: بلى ، قال: فإن عليك السمع والطاعة في عسرك ويسرك ، ومنشطك ومكرهك، واثره عليك وعليك أن تقيم لسانك بالعدل وأن لا تنازع الأمر أهله إلا أن يأمرك بمعصية الله بواحاً فما أمرت به من شيء يخالف كتاب الله فاتبع كتاب الله» (٢).

وذكر الواحدي (٣) في أسباب النزول والبغوي في تفسيره وكذلك القرطبي أن هذه الآية نزلت في أحد المنافقين يقال له (بشر) وعزاه القرطبي إلى ابن جرير الطبري (٤) - ثم قال - أي القرطبي - «وقيل نزلت في المغيرة بن وائل من بني أمية ، كان بينه وبين علي بن أبي طالب - رضي الله عنه خصومة. في ماء وأرض فامتنع المغيرة أن يحاكم عليا إلى رسول الله ﷺ وقال : إنه يبغضني فنزلت الآية ذكره الماوردي» (٥).

أما ما ذكر من أنها نزلت في المنافق «بشر» فالواقع أن ابن جرير الطبري رحمه الله ذكر ما كان من شأن هذا المنافق «بشر» مع اليهودي عند تفسير قوله تعالى: ﴿ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل

١- جنادة بن أبي أمية الأزدي ، كان من صفار الصحابة وقد سمع من النبي ﷺ، توفي بالشام سنة ثمانين كذا في الاستيعاب ، وعند ابن حجر في الإحابة سنة سبع وستين ، وحمله بعض العلماء من التابعين ، لكن ابن حجر ذكره في القسم الأول وهم من وردت معرفة صحبه بطريق الرواية عنه أو عن غيره . انظر الاستيعاب ١٦٤/٢ ، والإحابة ٩٩/٢.

٢- تفسير ابن كثير ٨٠/٦ - ٨١ .

٣- الواحدي : علي بن أحمد بن محمد بن علي أبو الحسن الواحدي النيسابوري - صاحب التفسير الثلاثة :- البسيط والوسيط ، والوجيز. وله كتب أخرى توفي سنة ٤٦٨ هـ . طبقات المفسرين للداودي ٣٩٤/١.

٤- انظر أسباب النزول للواحدى ص ٣٧٨ ، ومعالم التنزيل للبغوي ٣/٣٥٢، والجامع لاحكام القرآن للقرطبي ٢٩٣/٢.

٥- الجامع لاحكام القرآن للقرطبي ٢٩٣/٢.

إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن  
يكنفوا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالاً بعيداً \* وإذا قيل لهم تعالوا  
إلى ما أنزل الله وإلى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدوداً ﴿١﴾ .

فروى رحمه الله بسنده قال: حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد  
قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ﴿ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما  
أنزل إليك وما أنزل من قبلك ...﴾ الآية حتى بلغ ﴿ضلالاً بعيداً﴾ ذكر لنا  
أن هذه الآية نزلت في رجلين : رجل من الأنصار يقال له «بشر» وفي رجل  
من اليهود ، في مداراة كانت بينهما في حق فتدارآ بينهما ، فتنافرا إلى  
كاهن بالمدينة يحكم بينهما ، وتركنا النبي ﷺ فعاب الله عز وجل ذلك ،  
وذكر لنا أن اليهودي كان يدعو إلى النبي ﷺ ليحكم بينهما وقد علم أن  
النبي ﷺ لن يجور عليه ، فجعل الأنصاري يأبى عليه وهو يزعم أنه مسلم  
ويدعوه إلى الكاهن ، فأنزل الله تبارك وتعالى: ما تسمعون ، فعاب ذلك  
على الذي يزعم أنه مسلم وعلى اليهودي الذي هو من أهل الكتاب فقال  
﴿ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك ...﴾ إلى قوله  
﴿صدوداً﴾ ﴿٢﴾ .

١- سورة النساء الآيات : ٦٠ - ٦١

٢- تفسير ابن جرير ٥٩/٨ وإسناده إلى قتادة حسن فرواته كلهم ثقات عدا بشرين معاذ فهو صدوق  
كما قال الحافظ ابن حجر انظر التقریب ص ١٢٤ واكل الروايات التي أوردها الطبري هي عن  
مفسرين من التابعين كمجاهد والشمي والربيع ابن أنس والسدي ليس فيها تصريح باسم  
الناطق أنه «بشر» كما في روايه بشر بن معاذ .

وروي عن ابن عباس ﴿يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت﴾ : رجل من اليهود يقال له كعب بن  
الأشرف، وكانوا إذا ما دعوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول ليحكم بينهم : قالوا: بل  
نحاكمكم إلى كعب .... ولكنها من طريق عطية العوفي وهو طريق ضعيف قال العوفي  
كلهم متكلم فيهم بالتضعيف.



## المبحث الثاني

### «وصف الإنفاق»

من الصفات التي تتوفر في المؤمنين عموماً وجاء ذكرها في القرآن الكريم «صفة الإنفاق في سبيل الله» ذلك أن المؤمنين نظروا إلى هذه الدنيا بعين الزهد والتقلل من ملاذها والرغبة عن مباحها ، فالرسول ﷺ يقول : [لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى منها كافراً شربة ماء] (١) وعلموا أن هناك غاية هي أسمى من الاشتغال بالدنيا ، الا وهي الفوز بدار النعيم الدائم الذي لا ينقطع فحرموا أنفسهم المتاع الزائل المنقطع ليفوزوا بالدائم مخالفين بذلك سلوك الكفار الذين أذهبوا طيباتهم في حياتهم الدنيا ولم يبق لهم في الآخرة نصيب قال تعالى: ﴿ويوم يعرض الذين كفروا على النار أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها فاليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تستكبرون في الأرض بغير الحق وبما كنتم تفسقون﴾ (٢) شغلوا أنفسهم بطاعة الله عز وجل الذي بيده الأمر كله ، فلم يتركوا باباً من أبواب البر إلا وسارعوا إلى الإكتساب من خيراته ، ومن تلك الأبواب : الإنفاق تقريباً إلى الله عز وجل .

#### المطلب الأول:- البحث على الإنفاق

فمن طاعة العبد المؤمن لربه أن يحسن التصرف في هذا المال الذي استخلفه الله عليه كما أمره الله به في كثير من الآيات التي تحث على

---

١ - رواه الترمذي ٤٠٦٨/٤ ك ٣٧ الزهد باب (١٣) ما جاء في هوان الدنيا على الله عز وجل ح ٣٣٦، وقال حديث صحيح غريب من هذا الوجه . وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي ٣٦٩/٢ .

٢- سورة الاحقاف الآية (٢٠).

الإففاق في سبيل الله كقوله تعالى: ﴿قل لعبادي الذي آمنوا يقيموا الصلاة وينفقوا مما رزقناهم سرّاً وعلانية من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلاق﴾ (١).

وقوله : ﴿وانفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي أحدكم الموت فيقول رب لولا أخرتني إلى أجل قريب فأصدق وأكن من الصالحين﴾ (٢) وبذلك يكونون ضمن من مدحهم الله تعالى في غير ما آية وبين أنهم هم المفلحون قال تعالى: في أول سورة البقرة ﴿الم \* ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون...﴾ إلى قوله ﴿أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون﴾ (٣).

وبين أن لهم الجزاء الحسن والعاقبة الطيبة في الدار الآخرة فقال تعالى: ﴿قل أؤنبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الأنهار...﴾ إلى قوله ﴿والله بصير بالعباد \* الذين يقولون ربنا إننا آمننا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار \* الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالأسحار﴾ (٤).

وقال تعالى : ﴿إن المصدقين والمصدقات واقضوا الله قرضاً حسناً يضاعف لهم...﴾ (٥) الآية .

والآيات بنحو ما سبق ذكره كثيرة مستفيضة في القرآن الكريم ومنها مدح للمنفقين أموالهم ابتغاء مرضاة الله عز وجل وبيان لما أعد الله لهم من الجزاء الحسن في الدار الآخرة .

١- سورة ابراهيم الآية (٣٦).

٢- سورة المنافقون الآية (١٠).

٣- سورة البقرة الايات ١ - ٥.

٤- سورة آل عمران الايات : (١٥ - ١٧) .

٥- سورة الحديد الايتان : ١٨ - ١٩.

أما ماجاء من السنة عن رسول الله ﷺ في الحث على الإنفاق فنصوص كثيرة منها ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ [ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان فيقول أحدهما : اللهم أعط منفقاً خلفاً ، ويقول الآخر اللهم أعط ممسكاً تلفاً] (١) .

وعنه أيضاً أن رسول الله ﷺ قال: [قال الله عز وجل : أنفق أنفق عليك ، وقال : يد الله ملى لا تفيضها نفقة سحاء الليل والنهار وقال رأيتم ما أنفق منذ خلق السموات والأرض فانه لم يفض ما في يده ، وكان عرشه على الماء وبيده الميزان يخفض ويرفع] (٢) .

وعند مسلم عن أبي أمامة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : [يا ابن آدم انك ان تبذل الفضل خير لك ، وإن تمسكه شر لك ولا تلام على كفاف وابدأ بمن تعول واليد العليا خير من اليد السفلى] (٣) .

وهذه الأحاديث كلها وغيرها تحث على الصدقة والإنفاق في سبيل الخير ومنها ما جاءت الإشارة إليه في الكتاب والسنة فالنفقة على ذوي الحاجات والمساكين من أعظم القرب خاصة إن كان الفقير من أهل بيته وذوي القرابة فإنها مخصوصة بمزيد من الفضل كما بينته كثير من

---

١- رواه البخاري ك ٢٤ الزكاة باب (٢٧) قول الله تعالى ﴿تأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسيره لليرى﴾ وأما من بهل واستغنى وكذب بالحسنى فسيره للمعري ﴿ اللهم اعط منفق مال خلفاً ، ح ١٤٤٢ انظر الفتح ٣/٣٠٤ ورواه مسلم ٧٠٠/٢ ك ١٢ الزكاة باب (١٧) في المنفق والمسك ح ٥٧ .

٢- رواه البخاري ك ٦٥ التفسير ، باب (٢) ﴿وكان عرشه على الماء﴾ ح ٤٦٨٤ ، انظر الفتح ٨/٣٥٢ ورواه مسلم ٦٩٠/٢ ك ١٢ الزكاة\* باب (١١) الحث على النفقة وتبشير المنفق بالخلف\* ح ٣٦ .

٣- رواه مسلم ٧٨٨/٢ ك ١٢ الزكاة\* باب (٣٢) بيان إن اليد العليا خير من اليد السفلى وأن اليد العليا هي النفقة وأن السفلى هي الاغذ ح: ٩٧ .

الأحاديث عن النبي ﷺ (١) .

ومن تلك السبل الانفاق ابتغاء وجه الله في جهاد الكفار وتجهيز المجاهدين وتعمد أهل الغازي في سبيل الله بخير بل قد قدم الله عز وجل الجهاد بالمال على الجهاد بالنفس في كثير من الآيات كقوله تعالى: ﴿إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون﴾ (٢) وقوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم • تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون﴾ (٣) .

فلا يسع المؤمن إلا أن يسارع ويبادر بالاستجابة إلى هذه الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تحث على الانفاق والبذل ابتغاء وجه الله . فيخالف بذلك سلوك الكفار والمنافقين الذين من عاداتهم البخل بما آتاهم الله من فضله ، ونسوا أن المال هبة من الله يجعله في يد من شاء من عباده .

### المطلب الثاني : - ذم البخل

في مقابل الحث على الإنفاق فقد ذم الله البخل ، وتوعد من يبخل بماله عن أداء الحق الواجب بالعذاب الشديد في غير ما آية ، وبصور مختلفة ، فمنها ذم البخل صراحة وذم الذين يبخلون كما في قوله تعالى: ﴿ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر

١- انظر مثلا ما أخرجه مسلم في صحيحه في ذلك ٦٩١/٢ وما بعدها ك ١٢ الزكاة ، باب ١٢ نفل النفقة على العيال والملوك . وباب ١٣ الابتداء في النفقة بالنفس ثم أهله ثم القرابة وباب ١٤ نفل النفقة والصدقة على الأقربين والزوج والأولاد والوالدين ولو كانوا مشركين .

٢- سورة الحجرات الآية ١٥ .

٣- سورة الصف الايتان ٦ - ١١ .

لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة ولله ميراث السموات والأرض والله بما تعملون خبير ﴿١﴾ وقال تعالى : ﴿والذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعباب اليم ، يوم يحصى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكزون﴾ (٢).

قال المفسرون : المال المكنوز هو الذي لا تؤدي زكاته .

وقال تعالى : ﴿ما أنتم هؤلاء تدمون لتنفقوا في سبيل الله فمنكم من يبخل ومن يبخل فإنما يبخل عن نفسه والله الغني وأنتم الفقراء وإن تتولوا يستبدل قوماً غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم﴾ (٣) . ومن تلك الصور أن جعل الله عز وجل منع ما أوجبه في المال وترك الإحسان إلى المعوزين من أسباب دخول النار فذكر أن أصحاب الجنة يتساءلون عن المجرمين ﴿ما سلككم في سقر . قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطمع المسكين وكنا نخوض مع الخائضين . وكنا نكذب بيوم الدين حتى أتانا اليقين﴾ (٤) . ومن صور الذم الوارد في القرآن الكريم ذمًا للبخل أن ضرب سبحانه وتعالى أمثلة ممن سبق وبين كيف آل أمرهم إلى الخسار والبوار كما جاء عن قارون وكيف أنه استعلى واستكبر ، عن طاعة ربه فخسف الله به وبداره الأرض قال تعالى : ﴿إن قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم وآتيناه من الكنوز من إن مفاتحه لتنوء بالعصبة أولي القوة ، إذ قال له قومه لا تفرح إن الله لا يحب الفرحين ، وابتغ فيما أتاك الله الدار الآخرة

١- سورة آل عمران الآية : ١٨٠ .

٢- سورة التوبة الآيات ٣٤ - ٣٥ .

٣- سورة محمد الآية ٣٨ .

٤- سورة المدثر الآيات : ٤٠ - ٤٧ .

ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين...﴾ إلى قوله تعالى ﴿فخسفنا به وبداره الأرض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين﴾. فكان عبرة وعظة لمن بعده فقال <sup>تعالى</sup> إعْمَنَ شاهد تلك الواقعة ﴿وأصبح الذين تمنوا مكانه بالأمس يقولون ويكان الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر لولا أن من الله علينا لنسف بنا ويكانه لا يفلح الكافرون﴾ (١). وكما جاء عن أصحاب الجنة الذين تعاقدوا على منع الفقراء والمساكين من ثمارها فعاقبهم الله تعالى بأن أهلك زروعهم قال تعالى: ﴿إنا بلوناهم كما بلونا أصحاب الجنة إذ أقسموا ليصرمنها مصبحين ولا يستثنون . فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون فأصبحت كالصريم فتنادوا مصبحين . أن اغدوا على حرثكم ان كنتم صارمين . فانطلقوا وهم يتخافتون أن لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين وغدوا على حرد قادرين ، فلما رأوها قالوا إنا لضالون . بل نحن محرمون . قال أوسطهم ألم أقل لكم لولا تسبحون . قالوا سبحان ربنا إنا كنا ظالمين . فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون قالوا يا ويلنا إنا كنا طاغين عسى ربنا أن يبدلنا خيراً منها إنا إلى ربنا راغبون . كذلك العذاب ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون﴾ (٢). ولا غرور في ذلك فهذا هو نهج الكافرين عموماً كما أخبر تعالى بذلك عنهم فقال: ﴿وإذا قيل لهم أنفقوا مما رزقكم الله قال الذين كفروا للذين آمنوا أنطعم من لو يشاء الله أطعمه إن أنتم

١- سورة القصص الآيات ٧٦ - ٨٢.

٢- سورة القلم الآيات : ١٧ - ٣٣.

إلا في ضلال مبين» (١). أما حال أهل النفاق فلم يكن بأحسن من حال الكفار ، لأن الصنفين في الحقيقة شيء واحد وإن كان ظاهر المنافقين يختلف عن ظاهر الكفار ولكن العبرة بما في القلوب وما تكنه الصدور ، بل إن المنافقين أسوأ حالاً يوم القيامة فهم في الدرك الأسفل من النار ، كما أخبر الله عز وجل عنهم (٢). أما عن انفاقهم فهذا رئيسهم عبدالله بن أبي بن سلول يقول لأصحابه المنافقين : لا تنفقوا على من عند محمد وأصحابه حتى يدعوهم ، فإنكم لولا أنكم تنفقون عليهم لتركوه واجلوا عنه ، فأنزل الله تعالى فيهم قوله تعالى ﴿هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا ولله خزائن السموات والأرض ولكن المنافقين لا يفقهون﴾ (٣) (٤).

ويقول عنهم ﴿قل أنفقوا طوعاً أو كرهاً لن يتقبل منكم ، إنكم كنتم قوماً فاسقين . وما منكم أن تقبل منهم نفقاتهم إلا أنهم كفروا بالله وبرسوله ولا يأتون الصلاة إلا وهم كسالى ولا ينفقون إلا وهم كارهون . فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم إنما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا وتزهد أنفسهم وهم كافرون﴾ (٥). أمّا السُّنة فيستدل بما جاء في الحث على الإنفاق والبذل والعطاء على أن البخل مذموم ، ولذلك فقد بَوَّبَ له البخاري في صحيحه بقوله: «باب حسن الخلق والسخاء وما

١- سورة يس آية ٤٧.

٢- في قوله تعالى: ﴿إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيراً﴾ سورة النساء، الآية (١٤٥).

٣- سورة المنافقون الآية : ٧.

٤- انظر تفسير ابن جرير الطبري ١١١/٢٨.

٥- سورة التوبة الآيات : ٥٣ - ٥٥.

يكروه من البخل ...» (١). وساق رحمه الله أحاديث بذلك المعنى. واسمع إلى قول النبي ﷺ وقد سأل بني سلمة قائلاً [من سيدكم يا بني سلمة؟ قالوا: سيدنا الجد بن قيس (٢)، فقال رسول الله ﷺ: لم تسودونه؟ قالوا: بأنه أكثر منا مالاً وإنا لنزنه (٣) بالبخل، فقال رسول الله ﷺ: وأي داء أدوأ من البخل؟ ليس ذلك سيدكم قالوا فمن سيدنا يا رسول الله قال سيدكم بشر بن البراء بن معرور (٤) (٥).

١- رقمه ٣٩ من ك ٧٨ «الادب» انظر الفتح ٤٥٥/١ قال الحافظ ابن حجر «أشار بقوله «ما يكروه من البخل» إلى أن بعض ما يجوز انطلاق اسم البخل عليه قد لا يكون مذموماً فتح الباري ٤٥٧/١.

٢- هو جد بن قيس بن صخر بن خنساء بن سنان الأنصاري، يقال إنه كان منافقاً وهو المقصود بقوله تعالى ﴿ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني﴾ وحضر بيعة الرضوان ولم يبايع رسول ﷺ. وقيل إنه تاب وحسنت توبته، ذكره ابن عبد البر. انظر الاستيعاب ١٩٤/٢، الإصابة ٧٠/٢.

٣- لئزته بالبخل: أي تنهه به. النهاية لابن الأثير ٣٦٦/٢.

٤- بشر بن البراء بن معرور الأنصاري الخزرجي، من بني سلمة، شهد العقبة وبدراً وأحداً والخندق ومات بغيبر في حين انتسحها سنة سبع من الهجرة من أكلة أكلها مع رسول ﷺ من الشاة التي سُم فيها، قيل إنه لم يبرح مكانه حتى مات وقيل: بل لزمه وجمعه ذلك سنة ثم مات من. الاستيعاب ٣٦٠/١، الإصابة ٢٤٧/١.

٥- روي هذا الخبر في كتب عدة مع اختلاف في تسمية الموجه إليهم سؤال النبي ﷺ ففي بعض الروايات «بني سلمة» وفي بعضها الآخر «بني عبيد» وأخرى «بني ساعده». فقد أورده ابن اسحاق عند ذكره لبشر بن البراء في عداد من شهد العقبة بدون سند. انظر السيرة النبوية لابن هشام ٤٦١/١. ورواه عبدالرزاق في مصنفه ٣٣٧/١ برقم ٢٥٠٧. والطبراني في المعجم الكبير ٨١/١٩ - ٨٢ برقم ١٦٤، واللفظ له، وقد تقدم عنده مختصراً برقم ١٦٣ وانظر كذلك في المعجم ٣٥/٢. والحاكم في المستدرک ٣١٩/٣ وقال: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، ورمز الذهبي لسلم، وانظر أيضاً من المستدرک ١٦٣/٤ ورواه يعقوب بن سفيان في المعركة والتاريخ ٤٦١/٣، وذكره ابن كثير في التفسير ١٠٢/٤. وقال الهيثمي في المجمع ٣٥١/٩ «رواه الطبراني بإسنادين ورجال أحدهما رجال الصحيح غير شيخي الطبراني ولم أرَ من ضعفهما». وهو في =



### المطلب الثالث : فضل الإنفاق وفوائده

إذا علم ما تقدم يدرك المرء فضل الصدقة والانفاق وانها صفة تتوفر في المؤمنين الصادقين الراجين لما عند الله من جزاء حسن في الدار الآخرة وما قدر لهم من منافع في الدنيا فنستطيع أن نلخص فوائد الإنفاق فيما يلي ليتبين فضله ومكانته السامية.

أولاً : حصول الأجر ومضاعفته وهو الغرض الأسمى والمطلوب الأول من الإنفاق قال تعالى ﴿يَمِصُّ لِقَاءَ اللَّهِ الرَّبَّاءِ وَيُرِيهِ الصَّدَقَاتِ﴾ (١).  
وصح عنه عليه السلام انه قال [من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب - ولا يقبل الله الا الطيب ، فإن الله يتقبلها بيمينه ، ثم يربها لصاحبها كما يربي أحدكم فلأوه (٢). حتى تكون مثل الجبل (٣).

---

كنز العمال ٢٩٦/١٣ ، برقم ٣٦٨٥٨ ، ٣٦٨٥٩ ، ١٦٦/٤ برقم ٢٨١٠ وقد ذكره ابن عبد البر في الاستيعاب بدون سند وهواه إلى ابن اسحاق وعبدالرزاق ٣١١/١ ، ٣/٢. وذكره أيضاً ابن قدامة في الإستبصار ص ١٤٥. واللعبي في السير ٣٦٩/١ ، وابن حجر في الإمامة ٢٤٧/١ ، وأطرب في الكلام على عزوه وإسناده. وقول "اي داء أدوا من البخل" جاء في الصحيح من قول أبي بكر الصديق رضي الله عنه لما أتاه جابر بن عبدالله رضي الله عنهما يريده العطاء الذي وعده رسول عليه السلام، انظر صحيح البخاري ك ٥٧ "فرض الخمس" باب (١٥) ح ٣١٣٧ ، انظر فتح الباري ٣٣٧/٦.

١- سورة البقرة الآية : ٢٧٦.

٢- "فلأوه" : المهر الصغير وقيل هو الفطيم من أولاد ذوات الحافرة النهاية لابن الأثير ٤٧٤/٣.

٣- رواه البخاري ك ٢٤ الزكاة باب (١٨) "الصدقة من كسب طيب لقوله ﴿ويربي الصدقات والله لا يحب كل كفار أثيم﴾ - إلى قوله : ﴿ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ ح (١٤١) انظر الفتح ٢٧٨/٣. ورواه الترمذي في سنن ٤٠/٣ ك ٥ الزكاة باب (٢٨) "ما جاء في فضل الصدقة" ح ٦٦١ ،

ثانياً: أن الإنفاق ينمي المال ، قال ﷺ [ما نقصت صدقة من مال... (١)] الحديث.

ثالثاً: أن الإنفاق سبب جلب الخير والبركة والرزق ويدل عليه ما رواه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: [بينما رجل بفلاة من الأرض فسمع صوتاً في سحابة نزلت حديقة فلان ، فتنحى ذلك السحاب ، فأفرغ ماءه في حرة فإذا شجرة من تلك الشراج (٢) استوعبت ذلك الماء كله ، فتتبع الماء ، فإذا رجل قائم في حديقة يُحوّل الماء بِمَسْحَاتِهِ فقال : يا عبدالله ما اسمك ؟ قال : فلان للإسم الذي سمع في السحابة فقال : يا عبدالله لم سألتني عن اسمي ؟ قال : سمعت في السحاب الذي هذا ماءه يقول اسق حديقة فلان لاسمك فما تصنع فيها؟ قال: أما إذ قلت هذا ، فإني انظر إلى ما يخرج منها فأصدق بثلثه وأكل أنا وعبالي ثلثه وأرد فيها ثلثه» (٣).

رابعاً: محو الذنوب وتكفير الخطايا ، روى الترمذي في سننه عن معاذ بن جبل قال كنت مع النبي ﷺ في سفر فذكر الحديث - إلى أن قال فيه - ثم قال يعني النبي ﷺ : [ألا أدلك على أبواب الخير ؟ قلت بلى يا رسول الله ، قال الصوم جنة والصدقة تطفىء الخطيئة كما يطفىء الماء النار] (٤).

خامساً: ما ورد في حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال

- 
- ١- رواه مسلم ٢٠١/٤ ك ٤٥ البر والعتة والآداب باب (١٩) \* استحباب العفو والتواضع \* ح ٦٩.
  - ٢- "الشراج" تقدم شرحه ص .
  - ٣- رواه مسلم ٤/٢٢٨٨، ك ٥٣ الزهد والرقائق باب (٤) الصدقة في المساكين ح ٤٥ .
  - ٤- رواه الترمذي ١١/٥ ك ٤١ الإيمان باب (٨) \* ما جاء في حرمة الصلاة \* ح ٣١٦ وصححه الألباني انظر صحيح سنن الترمذي ٢/٣٢٨ - ٣٢٩.

رسول الله ﷺ [إن الصدقة لتطفيء غضب الرب وتدفع عن ميتة السوء] (١).  
سادساً: ما ورد في حديث السبعة الذين يظلمهم الله في ظله يوم لا  
ظل إلا ظله.

وذكر منهم «رجلاً تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما  
تنفق يمينه...» الحديث (٢).

إلى غير ذلك من الأحاديث التي جاءت في الحث على الإنفاق  
وتبيين جزاءه.

---

١- رواه الترمذي ٣/٣؛ ك ٥ الزكاة باب (٢٨) «ما جاء في فضل الصدقة» ح ٦٦٤ وقال الترمذي :  
(حديث حسن غريب من هذا الوجه) ورواه ابن حبان في صحيحه ، انظر الإحسان في تقريب  
صحيح ابن حبان ٨/١٤٤ ، ح رقم ٣٣٠٩ ، وضعف المحقق ، وكذلك فعل الألباني في إرواء الغليل  
٣/٣٩٦ برقم ٨٨٥ وذكر له طريقتين آخرين ثم قال «وبالجملة فليس في هذا الشاهد ولا في  
الطريقتين ما يمكن أن نشد به من عطف هذا الحديث لشدة الضعف في أسانيدهما ، أما الشطر  
الأول من الحديث فهو قوي لأن له شواهد كثيرة خرجتها في الصحيحه (١٩٨) . أم كلامه  
والذي في الصحيحه ٤/٥٣٥ هو حديث «صدقة السر تطفيء غضب الرب».

٢- رواه البخاري ك ٢٤ الزكاة باب (١٦) «الصدقة باليمين» ح ٤٣٣ أنظر الفتح ٣/٢٩٢ ، ورواه مسلم  
٢/٧١٥ ك الزكاة باب (٣٠) فضل إخفاء الصدقة ح : ٩١.

## المطلب الرابع: إنفاق الصحابة رضي الله عنهم.

لتلك الفوائد والفضائل المترتبة على الإنفاق في سبيل الله ولغيرها .  
مما لم يذكر فقد سارع الصحابة رضي الله عنهم إلى الإنفاق  
وقدوتهم رسول الله ﷺ الذي كان أجود بالخير من الريح المرسلة (١)  
وكان يعطي عطاء من لا يخشى الفقر (٢) .

وكان يباشر ذلك بنفسه ويبادر إليه على مرأى من أصحابه فلقد صلى  
بهم يوماً صلاة العصر فاسرع ثم دخل البيت فلم يلبث أن خرج فسئل عن  
ذلك فقال: «كنت خلقت في البيت تبرأ من الصدقة فكرهت أن أبيته  
فقسمته» (٣) .

وكان يبحث صحابته على الإنفاق ومن ذلك أنه ﷺ دخل على بلال  
وعنده صبر من تمر فقال : ما هذا يا بلال؟ قال يا رسول الله ذخرت لك  
ولضيفانك قال: أما تخشى أن يفوز لها بخار من جهنم؟ أنفق يا بلال ولا  
تخش من ذي العرش إقلالا» (٤) .

١- وهو من قول ابن عباس رضي الله عنهما فيما رواه مسلم ١٨٠٣/٤ ك ٤٣ \* الفضائل \* باب (١٢) \* كان  
النبي ﷺ أجود الناس بالخير \* ح ٥٠ .

٢- عن أنس رضي الله عنه قال ما سئل رسول الله ﷺ على الإسلام شيئاً إلا أعطاه ، قال فجاؤ  
رجل فأعطاه غنماً بين جبلين فرجع إلى قومه فقال : يا قوم أسلموا فإن محمداً يعطي عطاء لا  
يخشى الفاقة \* رواه مسلم ١٨٠٦/٤ ك ٤٣ \* الفضائل \* باب (١٤) \* ما سئل رسول الله ﷺ شيئاً قط  
فقال : لا وكرة عطاءه \* ح ٥٧ .

٣- رواه البخاري ك ٢٤ الزكاة باب (٢٠) \* من أحب تعجيل الصدقة من يومها \* ح ١٤٣٠ انظر الفتح  
٣٩٩/٣ .

٤- رواه الطبراني في الكبير ٣٤٠/٨ ح ١٢٠ ، قال النذري في الترهيب والترهيب ١/٢ \* رواه البزار  
باسناد حسن .. قال الهيثمي في المجمع رواه الطبراني في الكبير وفيه قيس بن ربيع وثقه  
شعبة والثوري وفيه كلام وبقية رجاله ثقات . وصححه الألباني ، وانظر صحيح الترهيب والترهيب

وحتى النساء كان لهن شرف المشاركة في التكافل الاجتماعي ولذلك خَصَّنَهُ ﷺ بنصحه وحسنه ، فقد روى البخاري رحمه الله وغيره عن ابن عباس رضي الله عنه وقد سأله رجل : (شهدت مع رسول الله ﷺ العيد أضحي أو فطراً ؟ قال : نعم . ولولا مكاني منه ما شهدت - يعني من صغره - قال: خرج رسول الله ﷺ فصلى ثم خطب ولم يذكر أذاناً ولا إقامة - ثم أتى النساء فوعظهن وذكرهن وأمرهن بالصدقة فرأيتهن يهوين إلى آذانهن وحلوقهن يدفعن إلى بلال ثم ارتفع هو وبلال إلى بيته»(١).

ومن الأمثلة على إنفاقهم رضي الله عنهم ما ثبت في الصحيح .  
 أن قوماً جاؤا إلى النبي ﷺ حفاة عراة مجتابي(٢) الثمار(٣) أو العباء(٤) متقلدي السيوف عامتهم من مضر بل كلهم من مضر فتممر(٥) وجه رسول الله ﷺ لما رأى بهم من الفاقة فدخل ثم خرج فأمر بلالا فأذن وأقام فصلى ثم خطب فقال: ﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة﴾ إلى آخر الآية. ﴿إن الله كان عليكم رقيباً﴾ والآية التي في الحشر ﴿اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لقد واتقوا الله﴾ تصدق

= ص ٣٨٦ برقم (٩١٢ - ٩١٣).

١- صحيح البخاري ك ٦٧ النكاح باب (١١٤) "والذين لم يبلغوا الحلم منكم" ح ٥٢٩ انظر الفتح ٣٤٤/٩ ورواه أحمد في المسند ٣٦٨/١.

٢- مجتابي الثمار: أي لابسها يقال، اجتبت القميص والظلام : أي دخلت فيهما النهاية : ٣٦٠/١ .  
 ٣- الثمار: كل شملة مخططة من مازر الأعراب ، فهي نمره وجمعها نمار ، كأنها أخذت من لون النمر لما فيها من السواد والياض ، أراد أنه جاءه قوم لابسي أزر مخططة من صرف ، النهاية : ١١٨/٥ .

٤- العباء : هو ضرب من الأكسية الواحدة عباءة وعباية . النهاية ١٧٥/٣ .  
 ٥- تممر : أي تغير وأصله قلة النظارة وعدم إشراق اللون من قولهم مكان أمر وهو الجذب الذي لا لخصب فيه . النهاية ٣٤٢/٤ .

رجل من ديناره من درهمه من ثوبه من صاع بره من صاع ثمره - حتى قال ولو بشق تمره - قال : فجاء رجل من الأنصار بِصُرَّةٍ كادت كُفَّهُ تَعَجَّرُ عَنْهَا بل قد عجزت ، قال: ثم تتابع الناس حتى رأيت كومين من طعام وثياب حتى رأيت وجه رسول الله ﷺ يتهلل كأنه مذهبه ، فقال رسول الله ﷺ : «من سنَّ في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء ومن سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء» (١) .

ومن أمثلة ذلك أيضا ما ورد عن أنس رضي الله عنه قال: كان أبو طلحة أكثر انصاري بالمدينة وكان أحب أمواله إليه بيرحاء وكانت مستقبله المسجد وكان رسول الله ﷺ يدخلها ويشرب من ماء - فيها طيب ، فلما أنزلت ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تَحِبُّونَ﴾ (٢) قام أبو طلحة فقال: يا رسول الله إن الله يقول ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تَحِبُّونَ﴾ وإن أحب أموالي إلي بيرحاء ، وإنها صدقة لله أرجو برها وذخرها عند الله ، فضعها يا رسول الله حيث أراك الله ، قال رسول الله : [يَخُذْ ذَلِكَ مَالٍ رَابِعٍ ، ذَلِكَ مَالٌ رَابِعٌ ، وَقَدْ سَمِعْتُ مَا قُلْتَ وَإِنِّي أُرَى أَنْ تَجْعَلَهَا فِي الْأَقْرَبِينَ ، قَالَ أَبُو طَلْحَةَ: أَفْعَلْ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَسَمَهَا أَبُو طَلْحَةَ فِي أَقْرَابِهِ وَبَنِي عَمِّهِ] (٣) .

١- رَوَاهُ مُسْلِمٌ ٧٠٤/٢ ك ١٢ الزكاة باب (٢٠) "الحث على الصدقة ولو بشق تمره أو كلمه طيبه وانها حجاب من النار" ح ٦٩ والنسائي ٧٥/٥ كتاب الزكاة باب "التحريض على الصدقة" واخرجه ابن حبان في صحيحه انظر الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان ١١/٨ - ١٢ برقم ٣٣٠٨ وقد خرجه المحقق بآتم من هذا.

٢- سورة آل عمران الآية ٩٢.

٣- رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ ك ٦٥ "التفسير" باب (٥٥) "لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تَحِبُّونَ" ح ٤٥٤ انظر الفتح ٢٣٣/٨ . ورواه مسلم ٦٩٣/٢ ك ١٢ الزكاة باب (١٤) "فضل النفقة والصدقة على الاقربين =

وما فعله الأنصار مع المهاجرين رضي الله عن الجميع من مواساة بأموالهم.

هو ذروة البذل والسخاء والأريحية حتى أن احدهم يعرض على أخيه المهاجري أن يقتسم ماله معه، وتلك صفة وجدت في الأنصار ومدحهم الله تعالى بقوله ﴿والذين تبوأوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون﴾ (١).

ومن الأمثلة أيضاً ما جاء عن عثمان بن عفان رضي الله عنه فقد اشترى بئر رومةً وجهز جيش العسرة (٢). وقد سجل لهم القرآن الكريم وخصهم بالذكر وبين أن الحال يختلف بالنسبة لمن أنفق في وقت الشدة ومن أنفق في وقت السعة ، فقال تعالى : ﴿وما لكم ألا تنفقوا في سبيل الله ولله ميراث السموات والأرض لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى والله بما تعملون خبير﴾ (٣).

والمعنى أن المؤمنين كانوا قبل الفتح في حال شديده فمن ينفق فبدافع من ايمان صادق وبعد الفتح دخل الناس في دين الله أفواجاً واطمأنوا بهذا الدين وتسهلت احوالهم ، فمن أنفق قبل الفتح له ميزة على من أنفق بعد الفتح ، وكلا وعد الله الحسنى.

== والزوج والارلاد ... ح : ٤٢.

١- سورة الحشر الآية: ٩.

٢- ذكره البخاري في صحيحه تعليقا ك ٦٢ فضائل الصحابة باب (٧) مناقب عثمان بن عفان رضي الله

عنه ، انظر الفتح ٥٢/٧ ، وقد تقدم عنده موصولا في ك ٥٥ الوصايا باب (٣٣) ١٥] وقف أرضاً

أو بئراً أو اشترط لنفسه مثل دلاء المسلمين ح ٢٧٧٨ انظر الفتح ٤٦/٥.

٣- سورة الحديد الآية : (١٠).

وخص بعضهم نزول الآية بأبي بكر الصديق رضي الله عنه وهو  
ولا شك أول من أنفق ماله في سبيل الله، ولادليل على التخصيص فيدخل  
فيمن عنتهم الآية وسيأتي الكلام على السبق في موضعه.



## الفصل الثاني

### صفات في عموم الصحابة رضي الله عنهم

كلمة لا بد منها :

تقدم في المبحث الأول ذكر صفات أهل الإيمان عموماً التي يدخل فيها الصحابة رضي الله عنهم دخولاً أولياً.

وقد جمعت من خلال نصوص القرآن الكريم وما ورد في السنة النبوية من شرح لتلك الصفات وتبيين لها، والقول بأن الصحابة رضي الله عنهم يدخلون فيها دخولاً أولياً مبني على أنهم في الحقيقة قد بلغوا الذروة العليا في تحقيق صفات المؤمنين فكانوا بحق خير القرون بشهادة رسول الله ﷺ كما ورد عنه في الصحيح حيث قال [خير أمتي قرني] (١) وقد اختارهم الله تعالى لصحبة نبيه ﷺ ولنصرة دينه ونشره بين الناس.

والقرآن الكريم انزله الله تعالى وكان موجهاً للمؤمنين ، وليس ثمة غيرهم فهو موجه بالدرجة الأولى إليهم رضي الله عنهم ، فقاموا بالمهمة خير قيام ، وضربوا أروع الأمثلة في الامتثال لأمر الدين في شتى نواحي الحياة .

ونحن إذا أردنا أن نعرف صفات المؤمنين وما ينبغي أن يكون عليه حال المؤمن وكيف يكون تصرفه في أموره الدينية والدنيوية فإن مما ييسر عليه ذلك أن يبحث عن القدوة وهي - بلا شك - تتحقق في جيل الصحابة .

فقد جاءت صفات المؤمنين مبينة في القرآن الكريم والسنة وهم رضي الله عنهم طبقوا تلك الصفات فترجموها إلى واقع محسوس ، فكان امتثالهم

١ - رواه البخاري ك ٦٢ (فضائل اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم) باب (١) فضائل اصحاب النبي

ﷺ ح ٣٦٥ ، انظر الفتح ٣/٧ .

لما أمر الله به وانتهائهم عما نهى عنه بالغاً ذروته مع الحرص الشديد والإحتياط لذلك ورعاً منهم رضي الله عنهم كما قال الحسن لقيت أقواماً كانوا فيما أحل الله لهم ، أزهد منكم فيما حرم عليكم(١) نعم. نقول: إنهم القدوة الصالحة لكل جيل جاء بعدهم فكانت الآيات القرآنية تصل إلى نفوسهم فتدخل إلى أعماقها فتزهها هزاً فتستجيب .

قال الله تعالى: ﴿اللله نزل أحسن الحديث كتاباً متشابهاً مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله ذلك هدى الله يهدي به من يشاء﴾ (٢) كان لآيات القرآن الكريم أثر عظيم عليهم فعرفوا الله حق معرفته وقدره حق قدره فاخبتوا له ، وتعلقت قلوبهم به في الخوف والرجاء وفي الحب والكره ، في السعة والشدة في الضيق والفرج في كل لحظة وفي كل حال» (٣) إذ رسخ في قلوبهم أن الله تعالى هو الذي بيده كل شيء فهو الذي يعطي ويدبر وهو الذي يقبض ويبسط وهو على كل شيء قدير ولا يعجزه شيء سبحانه وتعالى .

فقد جعلوا رسول الله ﷺ وهو أول مطبق للشرع قدوتهم إمتثالاً منهم لأمر الله تعالى حيث يقول ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً﴾ (٤) .

وهذا من استجابتهم لله وكمال ايمانهم وبعد نظرهم فقد علموا أنه لا سبيل إلى السعادة والنجاة والفلاح في الدنيا والآخرة إلا بالإقتداء به والإهتداء بهديه»

١- أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الورع ص ٥٦ وصرح المحقق سنده.

٢- سورة الزمر الآية: ٢٣.

٣- انظر كتاب واقنا المعاصر لمحمد قطب ص ٤٠ وما بعدها.

٤- سورة الاحزاب الآية ٢١.

### من صفات

فلما كانوا بهذه المثابة فإننا لا نتصور صفة/المؤمنين التي وردت في القرآن الكريم أو في السنة جماعية كانت أو فردية إلا ونجزم بأنها قد وجدت فيهم . وكان لهم قدم السبق في الإمتثال بها ، ولذلك فإننا أوردنا في المبحث الأول أمثلة من واقع حياة الصحابة على كل صفة من تلك الصفات .

وهنا في هذا المبحث نخصص الحديث عن صفات جاء ذكرها في القرآن الكريم في جانب الصحابة عموماً وليس معنى ذلك أنهم لم يتوفر فيهم إلا هذه الصفات ، بل لما خصت بالذكر في القرآن الكريم لأهميتها نتناولها بالحديث هنا - وبالله التوفيق وإليك هذه الصفات:-

### المبحث الأول: "زيادة إيمانهم"

ومن صفات الصحابة المذكورة في القرآن «زيادة إيمانهم» وقد تقدم الحديث عن الإيمان وأن معتقد أهل السنة والجماعة فيه أنه قول وعمل يزيد وينقص ، وذلك بدلالة الكتاب والسنة.

وقد جاءت آيات تشير إلى زيادة إيمان الصحابة في مواقف عرضت لهم وما ذلك إلا لفضلهم ومكانتهم السامية واتباعهم الكامل لله تعالى ولرسوله ﷺ قولاً وعملاً ظاهراً وباطناً وبذلك يخالفون من عداهم من المنافقين الذين لم يتذوقوا طعم الإيمان فقال تعالى : مبيناً ذلك الفرق من حيث الإيمان وهو أحد المواضع المذكورة في القرآن الكريم: ﴿وإذا ما انزلت سورة فمنهم من يقول أيكم زادته هذه إيماناً فأما الذين آمنوا فزادتهم إيماناً وهم يستبشرون . وأما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجساً إلى رجسهم وماتوا وهم كافرون﴾ (١).

فكان الصحابة رضي الله عنهم مؤمنين بأن كل ما جاء به النبي ﷺ هو حق من عند الله فما أن تنزل سورة من السور إلا ويؤمنون بأنها من عند الله فيزيد إيمانهم ، بخلاف المنافقين الذين ذكر الله حالهم في الآية التي تليها بأن السور التي تنزل على محمد ﷺ تزيدهم شكاً وريبة لعدم إيمانهم وتصديقهم فكان ذلك زيادة نَّتْن من أفعالهم إلى ما سلف منهم نظيره من النتن والنفاق» (٢) وجاءت الإشارة إلى زيادة إيمانهم في آية أخرى وهي قوله تعالى: ﴿الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم

١- سورة التوبة الأيتان : ١٢٤ - ١٢٥.

٢- انظر تفسير ابن جرير الطبري ٥٧٨/٤ ، ط محققه.

فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل ﴿١﴾.

ففي هذه الآية بيان أنهم رضي الله عنهم يلجأون إلى الله تعالى عند المصائب ويستعينون به عز وجل استجابة منهم لله تعالى ولرسوله ﷺ ورغبة في الثواب الجزيل وبذلك يزيد إيمانهم وكان ذلك يوم أحد بعد ما انتهت المعركة وانصرف المشركون استنفر رسول الله ﷺ أصحابه لملاحقة المشركين : فاستجابوا لذلك وهي الغزوة التي تسمى بحمراء الأسد (٢).

روى ابن جرير قال: حدثنا بشر قال : حدثنا يزيد قال: حدثنا سعيد عن قتادة قال انطلق رسول الله ﷺ وعصابة من أصحابه بعد ما انصرف أبو سفيان وأصحابه من أحد خلفهم حتى كانوا بذي الحليفة ، فجعل الأعراب والناس يأتون عليهم فيقولون لهم: هذا أبو سفيان مائل عليكم بالناس ، فقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فأنزل الله تعالى فيهم: ﴿الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاغشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل﴾ (٣).

وكان كذلك حالهم يوم الأحزاب كما أخبر جل وعلا بذلك عنهم فقال تعالى ﴿ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله

١- سورة آل عمران الآية: ١٧٤.

٢- انظر سيرة ابن هشام ١١/٣ وما بعدها إلى ص ١٣١. وتاريخ الطبري ٢٨/٣ ودلائل النبوة لليبتي ٣١٢/٣ وقد قال بعضهم أن القول هذا أي ﴿إن الناس قد جمعوا لكم﴾ كان في غزوة بدر الصغرى وذلك في سير النبي ﷺ عام قابل من وقعة أحد للقاء أبي سفيان وأصحابه للموعد الذي كان واعدته الإلتقاء به وقد رجح الطبري أنها في حمراء الأسد انظر تفسيره: ٤١٢/٧.

٣- انظر تفسير ابن جرير الطبري ٤١٠/٧ ، ورجال سنه ثقات إلا بشر بن معاذ شيخ الطبري قال عنه الحافظ بن حجر في التقریب ص ١٢٤ صدوق من العاشرة <sup>بلغة رسول كما حرم</sup> وروى هذا الأثر أيضا الواحدی فی أسباب النزول ص ٤٦٤ بسنده عن قتادة مرسلًا أيضًا.

رسوله وما زادهم إلا إيماناً وتسليماً» (١).

قال قتادة : قوله ﴿ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله﴾ وكان الله وعدهم في سورة البقرة فقال: ﴿أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه ﴿خيرهم وأصبرهم وأعلمهم بالله﴾ متى نصر الله ألا إن نصر الله قريب﴾ هذا والله البلاء والنقص الشديد وإن أصحاب رسول الله ﷺ لما رأوا ما أصابهم من الشدة والبلاء ﴿قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم إلا إيماناً وتسليماً﴾ وتصديقاً بما وعدهم الله ، وتسليماً لقضاء الله» (٢).

فلما لجأ المؤمنون إلى الله ورغبوا إليه امتن الله عليهم بأن رزقهم إيماناً في قلوبهم فيزدادوا صدقاً في عزائمهم وثباتاً مع رسول الله ﷺ كما قال تعالى ﴿هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم ولله جنود السموات والأرض وكان الله عليماً حكيماً﴾ (٣).

عن ابن عباس في قوله ﴿هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين﴾ قال : السكينة: الرحمة ﴿ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم﴾ قال: إن الله جل ثناؤه بعث نبيه محمداً ﷺ بشهادة أن لا إله إلا الله ، فلما صدقوا بها زادهم الصلاة ، فلما صدقوا بها زادهم الصيام ، فلما صدقوا به زادهم الزكاة فلما صدقوا بها زادهم الحج ، ثم أكمل لهم دينهم ، فقال ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي﴾ قال ابن عباس : فأوثق إيمان أهل الأرض وأهل

١- سورة الأحزاب آية (٢٢) .  
٢- رواه ابن جرير الطبري ١٤٤/٢١ بنسب السند المتقدم ص ١٤٨ عن قتادة موقوفاً عليه .  
٣- سورة الفتح آية (٤) .

السموات اصدقه وأكمله شهادة أن لا إله إلا الله» (١) .  
 وعن ابن مسعود رضي الله عنه ﴿ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم﴾ قال : تصديقاً  
 مع تصديقهم (٢) .  
 فزيادة إيمانهم ثابت كما ورد في الآيات السابقة ذكرها وهم رضي الله  
 عنهم كانوا يدركون ذلك ويفهمونه من آيات القرآن الكريم ومما ورد عن  
 رسول الله ﷺ من أحاديث ومنها ما رواه الإمام أحمد في مسنده وغيره عن  
 أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: إن المؤمن إذا أذنب ذنباً كانت  
 نكته سوداء في قلبه فإن تاب ونزع واستغفر صقل (٣) منها قلبه فإن زاد  
 زادت حتى يعلو قلبه ذلك الرين (٤) الذي ذكر الله عز وجل في القرآن  
 الكريم ﴿كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون (٥)﴾ (٦) وغير ذلك

- 
- ١- روى هذا الاثر الطبري في تفسيره ٧٢/٣٦ من طريق علي بن أبي طلحة وهو طريق تقدم الكلام  
 عليه . ورواه البيهقي في الدلائل ٤٣٥/٣ والبغوي في معالم التنزيل ١٨٩/٤ ، وذكره السيوطي  
 في الدر الثمور ١٤٤/٧ وزاد نسبه إلى ابن المنذر والطبري وابن مردويه .
  - ٢- ذكره السيوطي في الدر الثمور ١٤٤/٧ وعزاه إلى ابن مردويه .
  - ٣- صقل : صَقَلَهُ ، جلاهُ : ترتيب القاموس ٨٣٧/٢ .
  - ٤- الرين : اصل الرين الطبع والتنظية ، ومنه قوله تعالى ﴿كلا بل ران على قلوبهم﴾ أي طبع  
 وختم . النهاية لابن الاثير ٢٩١/٢ .
  - ٥- سورة المطففين الآية : ٤ .
  - ٦- مسند أحمد ٩٨/١٥ برقم (٧٩٣٩) وقال الشيخ أحمد شاكر اسناده صحيح ، ورواه الترمذي ٤٣٤/٥  
 ك ٤٨ تفسير القرآن ، باب (٧٥) من سورة المطففين ح (٣٣٣٤) . وقال حديث "حسن صحيح" ،  
 وابن ماجه ٤٣٧/٢ ، أبواب (٣٢) الزهد ، باب (٣٩) "ذكر الذنوب" ح ٤٢٩٨ ، ورواه الحاكم  
 ١١٧/٢ وقال صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ، ورمز اللبني لمسلم وابن جرير الطبري في  
 تفسيره ٩٨/٣٠ ، وأخرجه الايجري في كتاب الشريعة ص ١١١ ، وابن بطه في الإهامة ٨٥٠/٢ وذكره  
 ابن كثير في تفسيره ٣٧٢/٨ وزاد نسبه إلى النسائي وذكره السيوطي ٤٤٥/٨ وزاد نسبه إلى  
 عبد بن حميد وابن حبان وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان .

من الأحاديث التي سبق ذكر بعضها ، فكان هذا الفهم يرد في أقوالهم ومنها ما رواه ابن أبي شيبة في كتاب الإيمان عن معاذ قال: «اجلسوا بنا نوؤمن ساعة ، يعني نذكر الله»(١) .  
وفي رواية عنده عنه أيضاً أنه كان يقول للرجل من إخوانه : اجلس بنا فلنوؤمن ساعة ، فيجلسان فيذكران الله ويحمدانه»(٢) .  
وعن ذر(٣) قال: كان عمر ربما يأخذ بيد الرجل والرجلين من أصحابه فيقول : قم بنا نزداد إيماناً»(٤) .  
وروى الآجري رحمه الله بسنده عن أبي هريرة وابن عباس رضي الله عنهم قالا «الإيمان يزداد وينقص»(٥) .  
وبسنده عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه أنه كان يقول في دعائه «اللهم زدني إيماناً و يقيناً وفقهاً»(٦) .

- 
- ١- كتاب الإيمان ص ٣٥ برقم (١٥٥) ورواه البخاري في صحيحه تعليقا ك ٢ الإيمان باب (١) قول النبي ﷺ بني الإسلام على خمس قال ابن حجر : وصله أحمد وأبو بكر يعني ابن أبي شيبة - بسند صحيح أنظر فتح الباري ٤٨/١ .
  - ٢- الإيمان لابن أبي شيبة ص ٣٥ برقم ١٠٧ ، قال الألباني في تعليقه عليه : «إسناده صحيح على شرط الشيخين .... وأخرجه أبو عبيد أيضاً (رقم ٢٠) يعني في كتابه الإيمان وقال فيه هناك أيضاً "صحيح على شرط الشيخين" انظره ص ٧٢ .
  - ٣- ذر: هو ابن عبدالله الرُّمِّي - بضم الهم وسكون الراء - ثقة عابد زُمِّي بالإرجاء .... مات قبل المائة . التقريب ٢٠٣ - ترجمة رقم ١٨٤٠ .
  - ٤- الإيمان لابن أبي شيبة ص ٣٦ برقم ١٠٨ ، وأشار الألباني إلى أن رجاله ثقات من رجال الصحيحين غير أن ذراً لم يدرك عمر . وأخرجه الآجري في الشريعة بلفظ قريب منه ص ١١٢ . وابن بطة في الإبانة ٨٤٧/٢ ، برقم ١١٣٤ .
  - ٥- الشريعة للآجري ص ١١١ .
  - ٦- نفس المصدر السابق ص ١١٢ .



## المبحث الثاني

### «عباداتهم لله تعالى»

لما كان الصحابة رضي الله عنهم خير القرون وتوقّر فيهم من الميزات مالم يتوفر لغيرهم ، من اختيار الله لهم لصحبة نبيه محمد ﷺ وتأثرهم به حيث يعيش معهم ويأخذون عنه هذا الدين ويسألونه فيما أشكل عليهم فإنهم كانوا على جانب عظيم من العبادة لله والخضوع له ، فهم أشد الأجيال تمسكا بالكتاب والسنة. بعد أن ربّاهُ الرسول ﷺ على هدى القرآن الكريم.

فهو الجيل الذي تم فيه اللقاء بين المثال والواقع فترجم مثاليات الإسلام إلى واقع وارتفع بالواقع البشري إلى درجة المثال. فاستحق بذلك استحقاقاً كاملاً ان يوصف بقول الله تعالى: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾ (١) ولذلك فإنه تحققت فيهم صفة العبودية الكاملة لله وحده (٢).

فكانوا أحرص ما يكونون على أداء شعائر الدين والالتزام بتعاليمه إعتقاداً وقولاً وعملاً وقد جاءت الإشارة إلى ذلك في القرآن الكريم في غير ما آيه حيث يقول تعالى: ﴿محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً﴾ (٣) قال ابن كثير رحمه الله «وصفهم بكثرة العمل وكثرة الصلاة وهي خير الأعمال ووصفهم بالإخلاص فيها لله عز وجل والإحتساب عند الله جزيل الثواب

١- سورة آل عمران الآية: ١١٠.

٢- انظر كتاب واقنا المعاصر لمحمد قطب . الفصل الأول "نظرة إلى الجيل الفريد"

٣- سورة الفتح الآية : ٢٩.

وهو الجنة المشتملة على فضل الله وهو سعة الرزق عليهم ورضاه تعالى عنهم ، وهو أكبر من الأول كما قال تعالى: ﴿ورضوان من الله أكبر﴾ (١) أهـ (٢) .

ومما يدل على حرصهم على الصلاة التي هي أهم العبادات بعد الشهادتين وصفه تعالى لهم بقوله ﴿سيماهم في وجوههم من أثر السجود﴾ (٣) فهذا الأثر الذي في وجوههم على أي تفسير حمل سواء أريد به الخشوع أو السمت الحسن أو غيرهما (٤) هو ناشيء من كثرة سجودهم وطاعتهم لله تعالى . وقدوتهم في ذلك النبي ﷺ ويدل عليه ما رواه البخاري في صحيحه بسنده عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ خرج ليلة من جوف الليل فصلى في المسجد وصلى رجال بصلاته فأصبح الناس فتحدثوا ، فأجتمع أكثر منهم ، فصلى فصلوا معه ، وأصبح الناس فتحدثوا فكثر أهل المسجد من الليلة الثالثة ، فخرج رسول الله ﷺ فصلي بصلاته فلما كانت الليلة الرابعة عجز المسجد عن أهله حتى خرج لصلاة الصبح فلما قضى الفجر أقبل على الناس فتشهد ثم قال : [أما بعد فإنه لم يخف علي مكانكم ولكني خشيت أن تفرض عليكم فتعجزوا عنها ، فتوفي رسول الله ﷺ والأمر على ذلك] (٥) .

ويقول تعالى : واصفاً حالهم من حرصهم على الصلاة : ﴿إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين معك والله يقدر الليل والنهار علم أن لن تحصوه فتاب عليكم فاقرؤا ما تيسر من القرآن ،

١- سورة التوبة الآية : ٧٢ .

٢- تفسير ابن كثير ٣٤٢/٧ ، ط . الشعب .

٣- سورة الفتح الآية : ٢٩ .

٤- انظر تلك المعاني في تفسير ابن جرير الطبري ١١٠/٣٦ - ١١٢ .

٥- صحيح البخاري ك ٣٦ صلاة التراويح باب (١) "فضل من قام رمضان" ح ٢٠١٢ . انظر الفتح ٢٥٠/٤ .

علم أن سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله فاقروا ما تيسر منه وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأقربوا الله قرظاً حسناً وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيراً وأعظم أجراً واستغفروا الله إن الله غفور رحيم ﴿١﴾.

وقد كان قيام الليل واجبا في حق النبي ﷺ حيث قال تعالى ﴿يا أيها المزمل • قم الليل الا قليلا﴾ (٢) وكان الصحابة رضي الله عنهم يقومون الليل كما يفعله رسول الله ﷺ بدليل الآية ﴿وطائفة من الذين معك﴾ فرحمهم الله تعالى وخفف عنهم بآخر سورة المزمل ، فردهم إلى الفريضة وصار قيام الليل تطوعا قال تعالى: ﴿فاقروا ما تيسر منه وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة...﴾ الآية.

فعند مسلم في صحيحه أن سعد بن هشام بن عامر (٣) أراد أن يغزو في سبيل الله فقدم المدينة... وفيه أنه سأل عائشة رضي الله عنها قال «فقلت انبشيني عن قيام رسول الله ﷺ فقالت : أأست تقرأ ﴿يا أيها المزمل﴾ قلت بلى ، قالت : فإن الله عز وجل افترض قيام الليل في أول هذه السورة فقام نبي الله ﷺ واصحابه حولا وأمسك الله خاتمتها اثني عشر شهراً في السماء حتى انزل الله في آخر هذه السورة التخفيف فصار قيام الليل تطوعاً بعد فريضة ....» الحديث (٤).

١- سورة المزمل الآية: ٢٠.

٢- سورة المزمل الايتان : ١ - ٢ .

٣- سعد بن هشام بن عامر الأنصاري المدني ، ثقة ، من الثالثة استشهد بأرض الهند ، تقريب ٣٣٢ ، وقد ذكره ابن سعد في الطبقات ٢٩٧/٧.

٤- صحيح مسلم ١١٢/١ ك ٦ «صلاة المسافرین وقصرهما» باب (١٨) «جماع صلاة الليل» ح ١٣٩ ، ورواه أحمد ٥٤/٦.

قال : ابن عباس رضي الله عنهما «في قوله ﴿قم الليل إلا قليلا نصفه أو انقص منه قليلا أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلا﴾ فأمر الله نبيه والمؤمنين بقيام الليل الا قليلا ، فشق ذلك على المؤمنين ، ثم خفف عنهم فرحمهم ، وأنزل الله بعدها هذا ﴿علم أن سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون في الأرض...﴾ إلى قوله ﴿فأقرؤا ما تيسر منه﴾ (١) فوسع الله وله الحمد ولم يضيق (٢).

فتبين لنا من هذه الآثار أن الصحابة رضي الله عنهم ، واطبوا على قيام الليل كله حتى خفف الله عنهم فاستحقوا أن يصفهم الله تعالى بقوله: ﴿تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً﴾ (٣). ذلك لأنهم اهتموا بالصلاة أيما اهتمام فسرت في أجسادهم لا يعرفون راحة إلا في أدائها والاشتغال بها حتى في حالة المرض.

فعن المسور بن مخرمة قال دخلت على عمر بن الخطاب وهو مسجى فقلت كيف ترونه؟ قالوا: كما ترى ، قلت أيقظوه بالصلاة فإنكم لن توقظوه لشيء أفزع له من الصلاة ، فقالوا : الصلاة يا أمير المؤمنين ، فقال: ها الله إذا ولا حق في الإسلام لمن ترك الصلاة فصلى وإن جرحه ليثعب دماً (٤)

١- سورة الزمل الآية : ٢٠.

٢- رواه ابن جرير الطبري ١٢٥/٢٩ ، ط . الحلبي عن طريق علي بن أبي طلحة.

٣- سورة الفتح الآية: ٢٩.

٤- ذكره الهيثمي في المجمع ٣٩٥/١ وقال °رواه الطبراني في الاوسط ورجال رجال الصحيح ورواه

ابن سعد في الطبقات ٣/٣٥٠ - ٣٥١ وابن أبي شيبة في كتاب الإيمان ص ٣٤.

وقال الالباني في تعليقه عليه °صحيح الإسناد على شرط الشيخين وقد خرجه مالك في الموطأ ٣٩/١.

وروى أبو نعيم (١) في الحلية عن محمد بن سيرين (٢) قال: قالت : امرأة عثمان حين أطاقوا به يريدون قتله : إن تقتلوه أو تتركوه فإنه كان يحيي الليل كله في ركعة يجمع فيها القرآن» (٣) والأمثلة بنحو ذلك كثيرة يطول المقام بحصرها وفيما ذكر غُنية عن غيره وقد يقول قائل ما هو السر في الاقتصار على الوصف بالصلاة دون سائر العبادات في هاتين الآيتين؟

فيمكن أن يجاب بأنه لاشك وكما تقدم - ما من صفة من صفات المؤمنين أو شعيرة من شعائر الدين إلا وكان للصحابة رضي الله عنهم قدم السبق في الامتثال بها ، وقد جاء وصفهم بصفات أخرى سيأتي ذكرها ولكن في هاتين الآيتين اقتصر على الوصف بالصلاة فقال «ركعاً سجداً» وقال: ﴿إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين معك﴾ وهذا فيه دليل على محافظتهم على صلاة الفريضة والنافلة ، وفي ذلك دلالة على عظم قدر الصلاة وأن لها شأنًا عظيمًا .

والحقيقة أنه لا يحافظ عليها إلا مؤمن التزم بالدين وقد روى بعض أهل السنن قول الرسول ﷺ أنه قال : «إذا رأيت الرجل يتعاهد المسجد فاشهدوا له بالإيمان فإن الله تعالى يقول: ﴿إنما يعمر مساجد الله من آمن

١- أحمد بن عبد الله بن أحمد بن اسحاق بن موسى بن مهران ، أبو نعيم الإصهاني ، ولد سنة ٣٣٦ هـ من مولفاته : «المستخرج على الصحيحين» ، تاريخ أصبهان ، توفي سنة ٤٣٠ هـ . سير أعلام النبلاء ، ٤٥٣/١٧ .

٢- محمد بن سيرين أبو بكر الأنصاري مولى أنس بن مالك خادم رسول الله ﷺ ، ثقة ثبت عابد كبير القدر من الثالثة ، توفي سنة ١١٠ هـ ، سير أعلام النبلاء ، ٦٠٦/٤ ، تقريب ٤٨٣ .

٣- حلية الأولياء ، ٥٧/١ ، وعزاه الهيثمي في المجمع ٩٤/٩ إلى الطبراني وقال : «إسناده حسن» .

بالله واليوم الآخر واقام الصلاة وآتى الزكاة... الآية (١). وروى الترمذي بسنده عن معاذ بن جبل من حديث طويل عن رسول الله ﷺ.... ثم قال : ألا أخبرك برأس الأمر وعموده وذروة سنامه؟ قلت بلى يا رسول الله قال: رأس الأمر الإسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد في سبيل الله.... الحديث» (٢) والله سبحانه وتعالى: يقول: ﴿اتل ما أوحى اليك من الكتاب وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر﴾ (٣). ولذلك فقد جاء في الحديث مدح من اهتم بالصلاة فكانت شغله الشاغل فمن ذلك. قوله ﷺ [بشر المشائين في الظلم إلى المساجد بالنور التام يوم القيامة] (٤).

- ١- رواه الترمذي في سننه ١٢/٥ ك ٤١ \*الإيمان\* باب (٨) \*ما جاء في حرمة الصلاة\* ح ٣١٧ ، وقال \*حديث غريب حسن وفي لفظ عنده \*يمتد المسجد\* في ك ٤٨ تفسير القرآن ، باب ١٠ من سورة التوبة ح ٣٩٣ ، ٣٧٧/٥ ، وقال المباركفوري في تحفة الاحوذى ٣٦٦/٧ \*وهو أقوى سنداً وأوفق معنى لشموله جميع ما يناط به المسجد من العمارة واعتياد الصلاة وغيرها\* ، ورواه ابن ماجه ١٤٤/١ ، ٦ أبواب اقامة الصلاة ، باب (٥) لزوم المساجد وانتظار الصلاة ح ٧٨٦ ، والدارمي ٢٧٨/١ ، والحاكم ٣٢٢/١ - ٣٢٣ وقال الذهبي \*دراج كثير الناكير\* ، وقد ضعفه الالباني في السلسلة الضعيفة ١٧٨/٤ عند الكلام على حديث إن عمار بيوت الله هم أهل الله عز وجل\* برقم ١٦٨٢ ، وكذلك في المشكاة: ٣٢٥/١ برقم ٧٢٣.
- ٢- سنن الترمذي ١١/٥ - ١٢ ، ك ٤١ الإيمان ، باب ٨ ما جاء في حرمة الصلاة ح ٣١٦ ، وصححه الالباني انظر صحيح سنن الترمذي ٣٢٨/٢ - ٣٢٩.
- ٣- سورة العنكبوت الآية : ٤٥.
- ٤- رواه الترمذي ٤٣٥/١ أبواب الصلاة ، باب ١٦٥ ، ماجاه في فضل المشاء والفجر في الجماعة\* ح ٣٣٣ وقال \*هذا حديث غريب من هذا الوجه مرفوع ، وهو صحيح مستند وموقوف إلى أصحاب النبي ﷺ ولم يُسند إلى النبي ﷺ\* ورواه ابو داود ١٥٤/١ ، باب ما جاء في المشي إلى الصلاة في الظلم ، ح ٥٦١. ورواه ابن ماجه : ١٤٠/١ ، ٥ - أبواب المساجد باب (١٤) المشي إلى الصلاة ح ٧٦٥ . وحكم عليه الالباني بأنه صحيح لشواهده الكثيرة عن جماعة من الصحابة جاوزوا المشرة المشكاة : ٣٢٤/١ ، وصححه أيضاً في صحيح ابن ماجه ١٣٠/١.

ويقول في حديث آخر [ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط] (١).

ولقد كان الصحابة رضي الله عنهم المثال الحي في الإلتزام بالكتاب والسنة وأداء جميع الفرائض بما في ذلك الصلاة فوصفهم الله تعالى بأهم أمر من أمور الدين بعد الشهادتين، فلو لم يكونوا محافظين على جميع الفرائض لما حافظوا على الصلاة ولما حرصوا عليها وبذلك لا يستحقون الوصف المذكور في الآية ولكن الواقع خلاف ذلك، إذ لما كانت الصلاة تمثل الذروة العليا في العبادات فالوصف بها إشارة إلى دخول سائر العبادات وحتى في الآخرة حين يحاسب العبد يكون مدار الحساب في العبادات على الصلاة فبصلاحها تصلح سائر أعماله والعكس بالعكس كما ثبت ذلك عن النبي ﷺ أنه قال: [أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة الصلاة فإن صلحت صلح له سائر عمله، وإن فسدت فسدت سائر عمله] (٢).

ثم إنه قد سبق في صفات المؤمنين عموماً والتي يدخل فيها الصحابة دخولاً أولاً ما يبيِّن هذه المعاني ويؤكددها.

- 
- ١- رواء مسلم ٣١٩/١ ك ٢ الطهارة باب (١٤)، إسباغ الوضوء على المكاره ح: ٤١.  
ورواء الترمذي ٧٢٨ - ٧٣ ، أبواب الطهارة ، باب (٣٩) "ما جاء في إسباغ الوضوء" ح ١٥١ ورواه النسائي ٨٩/١ ، كتاب الطهارة ، باب فضل إسباغ الوضوء.
- ٢- ذكره بهذا اللفظ الهبشي في مجمع الزوائد ٢٩١/١ - ٢٩٢ وعزاه إلى الطبراني في الأوسط ولم أقت عليه في المطبوع منه ، وذكره الألباني في السلسلة الصحيحة بهذا اللفظ أيضاً ٣/٣٤٣ برقم ١٣٥٨ وانظر صحيح الجامع ٥٠٣/١ برقم ٢٥٧٣ ورواه الإمام مالك بنحوه بلاغاً ١٧٣/١ ك ٩ قمر الصلاة في السفر باب (١٢٤) "جامع الصلاة" ح ٨٩ وهو عند الطبراني في الكبير بلفظ "أول ما يحاسب له العبد الصلاة ثم سائر الأعمال المعجم الكبير ٥١/٢ برقم ١٢٥٦، ١٢٥٥.





## المبحث الثالث:- رضاهم وتسليمهم لله تعالى في حكمه

### وقضائه

بعد ما سبق ذكره من أمر عبادة الصحابة رضي الله عنهم لله تعالى: يتبين مدى استجابتهم امتثالاً لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ...﴾ (١). وطاعتهم حيث أمرهم تعالى بذلك في مثل قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلُّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ﴾ (٢).

وهذه الطاعة وتلك الاستجابة هي بالنسبة لكل أحكام الدين وشرائعه ولذلك كانت عبادتهم فذة في الكمال فريدة وعليه فإنهم جديرون بوصف امتثال أوامره سبحانه ، الواردة في مثل تلك الآيتين السابقتين فالاستجابة لله تعالى وطاعته إنما تتحقق بالتزام جميع شرائع الإسلام ، وهو مابداً واضحاً في جيل الصحابة ، بل لقد رافق ذلك تسليم لله تعالى ورضى بما شرع ، فليس لمؤمن أن يعترض على حكم الله وليس له أن يكون له الخيرة من أمره بعد أمر الله ، ولذلك قال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾ (٣). فأفادت هذه الآية ذلك المعنى مدعماً بالتأكيدات.

ومثلها قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَىٰ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً

١- سورة الأنفال الآية: ٢٤.

٢- سورة الأنفال الآية: ٢٠.

٣- سورة النساء الآية: ٥٥ وقد تقدم ذكر سبب نزولها في الفصل الأول من ١٢٤.

مبيناً ﴿١﴾ .

ولقد عاب الله تعالى على المنافقين صنيعهم حيث حكموا أهواءهم  
وغرتهم شياطينهم فهم لا يرضون بحكم الله تعالى ، وقضائه إلا أن يروا أن  
فيه تحقيق مصلحة خاصة لهم ، قال تعالى: ﴿ويقولون آمنا بالله وبالرسول  
وأطعنا ثم يتولى فريق منهم بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين ، وإذا دعوا  
إلى الله ورسوله ليحكم بينهم إذا فريق منهم معرضون وان يكن لهم  
الحق يأتوا إليه مذمنين ، أفي قلوبهم مرض أم ارتابوا أم يخافون أن  
يعيب الله عليهم ورسوله بل أولئك هم الظالمون﴾ ثم بين تعالى بعد ذلك  
حال المؤمنين في هذه القضية فقال: ﴿إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا  
إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم  
المفلحون . ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم  
الغائزون﴾ (٢) .

وتسليم الصحابة ورضاهم بحكم الله وقضائه يدل عليه أمثلة كثيرة لعل من  
أبرزها دخولهم الإسلام والتزام شرائعه رغبة من دون اكراه والفرح الشديد  
بذلك فكان لسان حالهم ومقالهم ينطق بـ ﴿الحمد لله الذي هدانا لهذا وما  
كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله﴾ (٣) . فعاشوا حياة سعيدة هنيئة يتحرون  
حكم الله تعالى ورسوله في كل ما يعين لهم من قضايا ويرضون به .

ولكن لنذكر هنا مثلاً واحداً بعينه يتجلى فيه ما ذكرنا وهو ما رواه الإمام  
أحمد وغيره أن الأنصار كانت إذا كان لأحدهم أيم لم يزوجها حتى يعلم  
هل للنبي ﷺ فيها حاجة أم لا؟ فقال رسول الله ﷺ لرجل من الأنصار

١- سورة الاحزاب الآية : ٣٦ .

٢- سورة التور الايات: ٤٧ - ٥٢ .

٣- سورة الاعراف الآية : ٤٣ .

زوجني ابنتك ، فقال نعم وكرامه، يا رسول الله ونعم عيني(١) فقال إني لست أريدها لنفسي قال: فلمن يا رسول الله؟ قال: لجلييب(٢)، قال : فقال : يا رسول الله أشاور أمها ، فأتى أمها فقال: رسول الله ﷺ يخطب ابنتك ، فقالت : نعم ونعمة عيني ، قال : إنه ليس يخطبها لنفسه، إنما يخطبها لجلييب فقالت أجلييب أنيه(٣) أجلييب ، أنه أجلييب ، أنه لا لعمر الله لا تزوجه ، فلما أراد أن يقوم ليأتي رسول الله ﷺ ليخبره بما قالت أمها، قالت الجارية من خطبني إليكم؟ فأخبرتها أمها فقالت : أتردون على رسول الله ﷺ أمره ادفعوني فإنه لم يضيعني فانطلق أبوها إلى رسول الله ﷺ فأخبره ، قال: شأنك بها فزوجها جلييباً قال فخرج: رسول الله ﷺ في غزوة له قال: فلما أفاء الله عليه قال لأصحابه هل تفقدون من أحد قالوا: نفقد فلاناً ونفقد فلاناً قال: انظروا هل تفقدون من أحد قالوا: لا قال: لكنني أفقد جلييباً قال: فاطلبوه في القتلى . قال فطلبوه فوجدوه إلى جنب سبعة قد قتلهم ثم قتلوه ، فقالوا : يا رسول الله ها هو ذا إلى

١- نعم عيني :- من قولهم نعمة عيني:- أي قرأ عيني ، يقال : نعمة عين بالضم ، ثم عين ، ونعم عين - انظر النهاية في غريب الحديث ٨٤/٥.

٢- ذكره ابن عبد البر بدون ذكر نسب له وأورد خبره هذا ، وكذلك فعل ابن حجر في الإصابة ، وزاد ابن الأثير على ذلك بذكر أنه أنصاري . انظر الاستيعاب ٢٥/٢ برقم ٣٥٨ ، أسد الغابة ٣٤٨/١ ، الإصابة ٩٣/٢.

٣- ذكر ابن الأثير اختلافاً في ضبط هذه الكلمة فرويت بكسر الهمزة والتون وسكون الياء ، بعد ما هاء ، ومعناها الإنكار حيث استعملها العرب لذلك ورويت بكسر الهمزة وبعد ما ياء ساكنة ثم نون مفتوحة ، وتقديرها : الجلييب ابتي؟ فأسقطت الياء ووقفت عليها بالهاء. ويجوز أن يكون التقدير "ابنه" والمعنى: أيزوج جلييبا بنت؟ يعني أنه لا يصح أن يزوج بنت إنما يزوج بزواج مثله بأمة استقاصاً له. ورويت بزيادة ألف ولام للتعريف ، أي الجلييب الإبنة؟ ورويت الجلييب الأمه؟ تريد الجارية كناية عن بنتها. انظر النهاية في غريب الحديث ٧٨/١ - ٧٩.

جنب سبعة قد قتلهم ثم قتلوه . فأناه النبي ﷺ فقام عليه فقال: قتل سبعة وقتلوه هذا مني وأنا منه هذا مني وأنا منه مرتين أو ثلاثاً ثم وضعه رسول الله ﷺ على ساعديه وحفر له ، ماله سرير إلا ساعدا رسول الله ﷺ ثم وضعه في قبره ولم يذكر أنه غسله قال ثابت : فما كان في الأنصار أيم أنفق منها . وَحَدَّثَ اسحق بن عبدالله بن أبي طلحة ثابتاً قال: هل تعلم ما دعا لها رسول الله ﷺ ؟ قال: اللهم صب عليها الخير صبا يولا تجعل عيشها كدأ كدأ ، قال: فما كان في الأنصار أيم أنفق منها (١) .

---

١- رواه الإمام أحمد ٤/٢٢٢ وذكره الهيثمي في المجمع ٩/٣٦٨ وقال "هو في الصحيح غالباً عن الخطبة والتزويج رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح ، وذكر رواية أخرى قريباً منها وعزاها إلى أحمد والبيزار وقال: "رجال أحمد رجال الصحيح" وذكرها ابن كثير في تفسيره ٦/٤١٨ ، وتكلم الحافظ ابن حجر على طرقه وتخريجه في الإمامة ١/٩٤ في ترجمة جليبيب رضي الله عنه رقمها (١١٧٥) وعزا طرقاً من إلى مسلم والنسائي وهو ما أشار إليه الهيثمي في المجمع وهو كما قال ، فقد روى مسلم في صحيحه خبر مقتلته وسؤال النبي ﷺ عنه دون ذكر الخطبة والتزويج صحيحه ٤/١١٨ ، ك ٤٤ فضائل الصحابة ، باب (٢٧) من فضائل جليبيب رضي الله عنه ح ١٣٦ ، وكذلك الحال عند النسائي في سننه الكبرى ٥/٦٨ ، كتاب الناقب ح ٨٢٤٦ .

## المبحث الرابع : "صدقهم"

من الصفات التي وصف الله بها صحابة رسول الله في القرآن «الصدق» وهي خصلة عظيمة من خصال الإسلام ، وفضيلة عظيمة من فضائله ، من تحققت فيه نجا ، وسعد في الدنيا والآخرة ، فبه تميز أهل النفاق من أهل الإيمان وقد قسم الله سبحانه الناس إلى صادق ومنافق فقال تعالى: ﴿ليجزى الله الصادقين بصدقهم، ويعذب المنافقين إن شاء أو يتوب عليهم﴾ (١) - والإيمان اساسه الصدق ، والنفاق اساسه الكذب، فلا يجتمع كذب وإيمان إلا وأحدهما محارب للآخر (٢) ، وهو وصف شامل للإعتقاد والقول والعمل، وهو جامع لأعمال البر ، فقد أثنى الله تعالى على أهل البر ووصفهم بأنهم هم الصادقون فقال سبحانه «ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبیین وآتى المال على حبه ذوي القرى والیتامی والمساکین وابن السبیل والسائلین وفي الرقاب ، وأقام الصلاة وآتى الزکاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا \* والصابرين في البأساء والفراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون﴾ (٣) .

وقد حث سبحانه على لزوم أهل الصدق ففي ذلك الخير كل الخير ، قال سبحانه ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين﴾ (٤) وبين سبحانه أن من عداهم هم أهل الزيف والضلال والنفاق وهم الذين من صفاتهم عدم الصدق ، قال سبحانه ﴿فإذا عزم الأمر فلو صدقوا الله لكان غيراً

١ - سورة الاحزاب الآية ٢٤ .

٢ - انظر مدارج السالكين لابن القيم ٣٨١/٢ - ٣٩١ .

٣ - سورة البقرة الآية ١٧٧ .

٤ - سورة التوبة الآية ١١٩ .



لهم ﴿١﴾ .

ومما يدل على أهمية الصدق أن الله تعالى رفع منزلة من توفرت فيه تلك الصفة ، وجعلهم ممن خصهم بالإنعام عليهم فقال تعالى ﴿ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً﴾ (٢) ولذلك فإن الصدق من أعظم الخصال التي تنفع صاحبها في الدار الآخرة ، فتثمر فوزاً وفلاحاً ففي التنزيل ﴿قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم . لهم جنات تجري من تحتها الأنهار . خالدين فيها أبداً . رضي الله عنهم ورضوا عنه . ذلك الفوز العظيم﴾ (٣) .

وفي الحديث أن رجلاً من أهل نجد جاء إلى النبي ﷺ نائراً الرأس يُسَمِّعُ دويُّ صوته ولا يُفَقِّهه ما يقول ، حتى دنا فإذا هو يسأل عن الإسلام ، فقال رسول الله ﷺ [خمس صلوات في اليوم والليلة ، فقال: هل علي غيرها؟ قال: لا إلا أن تطوع ، قال رسول الله ﷺ : «وصيام رمضان» قال: هل علي غيره؟ قال لا إلا أن تطوع وذكر له رسول الله ﷺ الزكاة ، قال: هل علي غيرها؟ قال لا إلا أن تطوع فأدبر الرجل وهو يقول: «والله لا أزيد على هذا ولا أنقص» فقال رسول الله ﷺ : «أفلح إن صدق» (٤) .

هذه الصفة لما كانت بهذه المثابة فقد توفرت في صحابة رسول الله ﷺ ولا شك ، وجاء وصف المهاجرين منهم بها على وجه الخصوص

١- سورة محمد الآية ٦٦ .

٢- سورة النساء الآية : (٦٩) .

٣- سورة المائدة الآية ١١٩ .

٤- رواه البخاري ك ٢ الإيمان ، باب ٤ الزكاة من الإسلام وقوله «وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين...» ح ٤٦ ، انظر الفتح ٦٦/١ ومسلم ٤٠/١ - ٤١ ك ١ الإيمان ، باب ٢ بيان الصلوات التي هي أحد أركان الإسلام\* ح ٨ .

فقال تعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ  
فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصَرُونَ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ (١).

فقد صدقوا في التزامهم بالإسلام وفي امتثال شرائعه رغم ما واجهوه  
من أذى الكفار لهم الذي بلغ أشده حتى آل الأمر إلى إخراج المسلمين  
من ديارهم وإجبارهم على ترك أموالهم وأوطانهم فخرجوا صابرين محتسبين  
عند الله الأجر والثواب.

فحق عليهم وصف الصدق إذ لم يرضوا بالرجوع عن دينهم في  
مقابل ما يلاقونه من متاعب بل ثبتوا على دينهم حتى هاجر من هاجر بل  
وقتل منهم تحت التعذيب والتنكيل.

فكانوا بذلك قمة في الصدق والصبر ومثلاً رائعاً يُحْتَدَى.

ومن الأمثلة على ذلك ما كان من أبي بكر الصديق رضي الله عنه  
الذي بلغ ذروة عليا في الصدق حتى لقب بالصديق ، ذلك أنه أول من آمن  
به ﷺ وصدقه فيما جاء به عن ربه عز وجل.

ولما أسري برسول الله إلى بيت المقدس وعرج به إلى السماء  
وأصبح فأخبر الناس وكذبوه وتجهز بعضهم إلى أبي بكر الصديق فقالوا  
له: هل لك في صاحبك يزعم أنه قد جاء بيت المقدس ثم رجع إلى مكة في  
ليلة واحدة فقال أبو بكر: أوقال ذلك؟ قالوا: نعم ، قال فأشهد لئن كان  
قال ذلك لقد صدق ، قالوا: فتصدقه بأن يأتي الشام في ليلة واحدة ثم  
يرجع إلى مكة قبل أن يصبح؟ قال: نعم إني أصدقه بأبعد من ذلك أصدقه

---

١- سورة الحشر آية : ٨.



بخبير السماء قال أبو سلمة (١): بها سمي أبو بكر الصديق رضي الله عنه» (٢)

ومن الأمثلة على ذلك أيضا أن رجلا جاء إلى النبي ﷺ [فآمن به واتبه ثم قال : أهاجر معك فأوصى به النبي بعض أصحابه فلما كانت غزوة غنم النبي ﷺ سبيا فقسّم وقسّم له ، فأعطى أصحابه ما قسّم له ، وكان يرعى ظهرهم فلما جاء دفعوه إليه ، فقال: ما هذا قالوا: قسّم قسمه لك النبي ﷺ ، فأخذه فجاء به إلى النبي ﷺ فقال : ما هذا؟ قال: قسمته لك ، قال: ما على هذا اتبعتك ولكنني اتبعتك على أن أُرعى إلى ههنا - وأشار إلى حلقه - بسهم فأموت فأدخل الجنة فقال : إن تصدق الله يصدقك ، فلبثوا قليلا ثم نهضوا في قتال العدو فأتى به النبي ﷺ يحمل قد أصابه سهم حيث أشار ، فقال النبي ﷺ : أهو هو؟ قالوا: نعم ، قال صدق الله فصدقه ثم كفنه النبي ﷺ في جبة النبي ﷺ ثم قدمه فصلى عليه فكان فيما ظهر من صلواته اللهم هذا عبدك خرج مهاجرا في سبيلك فقتل شهيدا أنا شهيد على ذلك (٣).

وجاءت آية أخرى تبين أن هذا شأن الصحابة رضي الله عنهم مهاجرين وأنصار وغيرهم، فأشارت إلى صدقهم ووفائهم بما عاهدوا الله عليه فقال تعالى: ﴿من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من

- 
- ١- هو ابن عبدالرحمن بن عوف أحد رجال السند ، قيل اسمه : عبدالله وقيل : اسماعيل ، ثقة مكثر من الثالثة ، مات سنة أربع وتسعين أو أربع ومائة ، تقربب التهذيب ٦٤٥.
  - ٢- دلائل النبوة لليبهي ٣٦٠/٢.
  - ٣- سنن النسائي - ك الجنائز - باب الصلاة على الشهداء ٦٠/٤ ، وصححه الألباني أنظر صحيح سنن النسائي ٤٢٠/٢ ح ١٨٤٥ وأخرجه الحاكم ٤٩٥/٣ وسكتة عنه وكذلك فعل الزهبي .

قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً ﴿١﴾.

صح عن أنس رضي الله عنه أنه قال : غاب عمي أنس بن النضر عن قتال بدر ، فقال يا رسول الله غبت عن أول قتال قاتلت المشركين لئن الله أشهدني قتال المشركين ليرين الله ما أصنع ، فلما كان يوم أحد وانكشف المسلمون ، قال: اللهم إني أعتذر إليك مما صنع هؤلاء - يعني أصحابه - وأبرأ إليك مما صنع هؤلاء - يعني المشركين - ثم تقدم فاستقبله سعد بن معاذ فقال: يا سعد بن معاذ : الجنة ورب النضر إني أجد ريحها من دون أحد ، قال سعد : فما استطعت : يا رسول الله ما صنع ، قال أنس : فوجدنا به بضعا وثمانين ضربة بالسيف أو طعنة برمح أو رمية بسهم ، ووجدناه قد قتل وقد مَثَلُ المشركون فما عرفه أحد إلا أخته بينانه . قال أنس كنا نرى أو نظن أن هذه الآية نزلت فيه وفي أشباهه ﴿من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه - إلى آخر الآية﴾ (٢).

ففي هذا الحديث بيان فضيلة هذا الصحابي الجليل وما كان عليه من صحة الإيمان وقوة اليقين وشدة الحرص والمسارة في طاعة الله عز وجل بصدق لا يعتريه شك ، وعزيمة لا تهتز .

ومن هؤلاء الذين اشارت إليهم الآية طلحة بن عبيدالله رضي الله عنه

١- سورة الأحزاب : ٣٣ .

٢- رواه البخاري ك ٥٦ باب ١٢ قول الله عز وجل ﴿من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه... الآية﴾ ح ٢٨٠٥ انظر الفتح ٦/٦١ ورواه مسلم ٣/ ١٥١٢ ك ٣٣ الإمارة باب ١ ثبوت الجنة للشهيد ح ١٤٨ ورواه أحمد ٣/ ١٩٤ ورواه الترمذي ٥/ ٣٤٩ ك ٤٨ تفسير القرآن باب ٣٤ من سورة الأحزاب ح ٣٢١ ورواه النسائي في سننه الكبرى ٦/ ٤٣٠ ك التفسير ح ١١٤٠٣ - ١١٤٠٤ ورواه أيضاً في تفسيره : ١٦٦/٢ - ١٦٨ ورواه ابن جرير الطبري ٣١/ ١٤٦ - ١٤٧ .

قال النبي ﷺ «فيما رواه الترمذي «طلحة ممن قضي نحبه» (١) .  
 وذلك أنه رضي الله عنه من السابقين الأولين إلى الإسلام ثم هاجر  
 وأبلى يوم أحد بلاءً حسناً وشهد له الرسول ﷺ بذلك فعن الزبير قال:  
 «كان على رسول الله ﷺ يوم أحد درعان ، فنهض إلى الصخرة فلم يستطع  
 فأقعد تحته طلحة فصعد النبي ﷺ حتى استوى على الصخرة فقال سمعت  
 النبي ﷺ يقول: «أوجب طلحة» (٢) .

فانظر إلى ما وصل إليه أولئك الأصحاب رضي الله عنهم من ثبات  
 على الإسلام وصدق في التزام شرائعه فكان من أردكه الموت أول الأمر  
 مات على ذلك ومن تأخر ضل كذلك وفي ذلك يقول الحسن : ﴿فمنهم من  
 قضي نحبه﴾ يعني موته على الصدق والوفاء ، ﴿ومنهم من ينتظر﴾ الموت  
 على «مثل ذلك» (٣) .

وما قصة كعب بن مالك وهلال بن أمية ومرارة بن الربيع في تخلفهم  
 عن غزوة تبوك وإيثارهم الصدق على اللجوء إلى الحيل كما هو شأن  
 المنافقين إلا من تلك الأمثلة الرائعة والتي يطول حصرها . ذلك أنهم علموا  
 أن الصدق منجاة في الدنيا والآخرة فكان كما علموه ، وقاب الله تعالى

١- سنن الترمذي ٦٤٤/٥ ح ٣٧٤٠ ، وقال : هذا حديث غريب لا نعرفه من حديث معاوية إلا من هذا  
 الوجه ورواه ابن ماجه ٢٥/١ في المقدمة في باب فضائل أصحاب رسول الله ﷺ ح ١١٣ .  
 وأخرجه الحاكم ٤١٥/٢ - ٤١٦ وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه .

قال الذهبي «بل اسحاق متروك قاله أحمد» انظر طرقه في السلسلة الصحيحة للألباني ١٩٥/١ - ١٩٨  
 ح ١٢٥ وحسن الألباني في صحيح سنن الترمذي ٩١/٣ وصحيح سنن ابن ماجه ٣٧١/١ .

٢- سنن الترمذي ٦٤٤/٥ ، ح ٣٧٣٨ ، وقال : هذا حديث حسن صحيح غريب ورواه أحمد ١٢/٣ برقم  
 ١٤١٧ وقال الشيخ أحمد شاکر : «إسناده صحيح» وحسن الألباني ، انظر صحيح سنن الترمذي  
 ٣١٦/٣ ، رقم ٢٩٣٩ .

٣- وبه قال قتاده وابن زيد وينحوه قال مجاهد انظر تفسير ابن جرير الطبري ١٤٦/٢١ .

عليهم بل ومدحهم بصدقهم حثاً للمؤمنين على التزام الصدق فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ (١) جاءت هذه الآية بعد الآية التي فيها ذكر توبة الله تعالى عليهم ، وفيها مناسبة واضحة ذكرها ابن كثير فقال : «ولما ذكر تعالى ما فرج به عن هؤلاء الثلاثة من الضيق والكرب ، من هجر المسلمين إياهم نحو من خمسين ليلة بأيامها موضاقت عليهم أنفسهم وضاقت عليهم الأرض بما رحبت ، أي مع سعتها ، فسدت عليهم المسالك والمذاهب ، فلا يهتدون ما يصنعون فصبروا لأمر الله ، واستكانوا لأمر الله وثبتوا حتى فرج الله عنهم بسبب صدقهم رسول الله ﷺ في تخلفهم ، وانه كان من غير عذر فغضبوا على ذلك هذه المدة ثم تاب الله عليهم فكان عاقبة صدقهم خيراً لهم توبة عليهم ولهذا قال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ أي اصدقوا ، والتزموا الصدق تكونوا من أهله وتنجو من المهالك ويجعل لكم فرجاً من أموركم ومخرجاً...» (٢) .

---

١- سورة التوبة الآية : ١١٩ .

٢- تفسير ابن كثير: ١٧٠/٤ .

المبحث الخامس : تراحمهم فيما بينهم وشدتهم على

### الكفار

ومن الصفات التي ورد ذكرها في القرآن الكريم في جانب الصحابة.

تراحمهم فيما بينهم وشدتهم على الكفار وهي من أخلاق المؤمنين ومن سمات المجتمع المسلم الذي تسوده روح الأخوة والمودة إمتثالاً منهم لأمر الله واقتداءً برسوله ﷺ.

أما الأمر بذلك من كتاب الله تعالى فقد جاءت آيات تحث المؤمنين على التخلق بهذا الخلق العظيم.

حتى يستشعر كل فرد من أفراد وجوده ضمن مجتمع متكافل متماسك ، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ اللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (١).

فجعل من صفات المؤمنين الذين ينالون حُبَّ الله ويحبون الله، أنهم أذلة على المؤمنين ، أعزة على الكافرين ، لأن هذا مظهر من مظاهر الولاء للمؤمنين والبراء من الكافرين.

وعلى هذا فلا بد أن يكون سلوك المؤمن مع أخيه المؤمن مثال الرحمة والشفقة. قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوِيكُمْ

١- سورة المائدة الآية : ٤٤.

واتقوا الله لعلكم ترحمون ﴿١﴾.

وقد جعل تعالى لهذه الأخوة حقوقاً يجب مراعاتها فلا يحل أن يأتي ما يضر بأخيه ، كالفية مثلاً ، إذ هي في الغالب ناتجة عن كراهية وبغض قال تعالى: ﴿.....ولا يفتب بعضكم بعضاً يحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه واتقوا الله إن الله تواب رحيم﴾ (٢) فكانت تلك الإخوة نعمة من الله تعالى كما قال عز وجل ﴿واذكروا نعمت الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتن بنعمته إخواناً.....﴾ (٣) . ويقول تعالى: ﴿ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين﴾ (٤) فما دام المؤمنون هم الأعلون فالواجب عليهم الا يعتدوا بالكفار بل تجب الشدة معهم حتى يدخلوا في دين الله لأن الله تعالى نصير المؤمنين وهو معهم ومن كان الله معه فقد انتصر . قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدا فيكم غلظة واعلموا أن الله مع المتقين﴾ (٥).

أما الأحاديث النبوية في ذلك فكثيرة

نذكر منها قوله ﷺ [المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً ثم شبك بين أصابعه] (٦).

١- سورة الحجرات الآية : ١٠ .

٢- سورة الحجرات الآية : ١٢ .

٣- سورة آل عمران الآية ١٠٣ .

٤- سورة آل عمران الآية : ١٣٩ .

٥- سورة التوبة الآية : ١٢٣ .

٦- رواه البخاري ك ٧٨ الادب ، باب ٣٦ تعاون المؤمنين بعضهم بعضاً ، ح ٦٠٢٦ ، انظر الفتح ٤٤٩/١٠ - ٤٥٠ ورواه مسلم ١٩٩٩/٤ ، ك ٤٥ البر والصلة والاداب ، باب ١٧ تراحم المؤمنين وتعاطفهم ، ح ٦٥ ، ورواه أحمد ٤٠٤/٤ - ٤٠٥ .

وقوله [مثل المؤمنين في توادهم وتراحيمهم وتعاطفهم مثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحُمى] (١).  
 وقوله [من لا يرحم الناس لا يرحمه الله عز وجل] (٢).  
 وكذلك قوله ﷺ [لا تبدؤا اليهود ولا النصارى بالسلام ، فإذا لقيتم أحدهم في طريق فاضطروه إلى أضيقه] (٣).  
 ومن ذلك أيضاً قوله ﷺ [لا تقولوا للمنافق سيد فإنه إن يك سيدكم فقد أسخطتم ربكم عز وجل] (٤).  
 وأما الاقتداء به ﷺ فذلك أمر مطلوب قال تعالى: ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله

- 
- ١- رواه البخاري ك ٧٨ الآداب ، باب ٢٧ رحمة الناس والبهائم، ح ٦٠١١، انظر الفتح ٣٨٨/١ ورواه مسلم ١٩٩٩/٤ ، ك ٤٥ البر والصلة والآداب ، باب ١٧ - تراحم المؤمنين وتعاطفهم ، ح ٦٦ ، واللفظ له .  
 ورواه أحمد . انظر الفتح الربيعي ٦٧/١٩ .
- ٢- رواه البخاري ك ٧٨ الآداب ، باب ٢٧ رحمة الناس والبهائم ح ٦٠١٣ ، بلفظ "من لا يرحم لا يرحم" انظر الفتح ٤٣٨/١٠ .
- ورواه مسلم واللفظ له ، ١٨٠٩/٤ ك ٤٣ الفضائل ، باب ١٥ "رحمة النبي ﷺ الصياني والعيال ، ح ٦٦ .
- ٣- رواه مسلم ١٧٠٧/٤ ك ٣٩ السلام ، باب (٤) "التهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام" ح ٦ .  
 ورواه البخاري في الآداب المفرد برقم ١١٣ - وهو عنده برقم (١١١١) إذا لقيتم المشركين في الطريق فلا تبدؤهم بالسلام ، واضطروهم إلى أضيقها" انظر فضل الله الصد ٥٣٦/٢ - ٥٣٨ ورواه أحمد ٣/٤ ، ح ٧٥٥٧ وقال الشيخ أحمد شاکر إسناده صحيح .
- ورواه أبو داود ٣٥٢/٤ ، كتاب الآداب ، باب في السلام على أهل الذمة ، ح ٥٢٠ .  
 وانظر إرواء الغليل ١١١/٥ ، ح ١٢٧١ ، والسلسلة الصحيحة ٣٢٤/٢ ، ح ٧٠٤ لتزيد من معرفة طرق وأحكامه .
- ٤- رواه أحمد ٣٤٦/٥ - ٣٤٧ . وأبو داود ٣٩٥/٤ ، كتاب الآداب ، باب لا يقول الملوك "ربي" و"ربتي" ح ٤٩٧٧ . وصحح الإلباني سند أبي داود . انظر المشكاة ١٣٤٩/٣ ، ح (٤٧٨٠) وانظر كذلك السلسلة الصحيحة ٦٤٥/١ ، ح ٣٧١ .

كثيراً ﴿١﴾ الآية .

فقد كان في هذا الباب مثال الداعية المتبصر الواعي، مما يجعل سلوكه مع من توفر فيه الصلاح سلوكاً ليناً رقيقاً مما يعود بالنفع على دعوته قال تعالى في وصفه ﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم﴾ (٢) .

ويقول تعالى: ﴿فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك...﴾ (٣) الآية .

يقول أنس رضي الله «ما رأيت أحداً كان أرحم بالعيال من رسول الله ﷺ... الحديث» (٤) .

ويقول عبدالله بن الحارث بن جزء (ه) . رضي الله عنه «ما رأيت أحداً أكثر تبسماً من رسول الله ﷺ» (٦) .

ولقد توفرت تلك الصفة في الصحابة رضي الله عنهم كما أخبر سبحانه وتعالى عنهم بقوله : ﴿محمد رسول الله والذين معه أشداء على

١- سورة الأحزاب الآية : ٦١ .

٢- سورة التوبة الآية: ١٢٨ .

٣- سورة آل عمران الآية: ١٥٩ .

٤- رواه مسلم ١٨٠٨/٤ ، ك ٤٣ الفضائل ، باب (١٥) رحمته ﷺ الصياني والعيال ح ٦٣ .

٥- عبدالله بن الحارث بن جزء بن عبدالله بن معدي كرب الزبيدي ، حليف أبي وداعة الشَّهبي نقل ابن حجر من البخاري قوله له صحبه ، روى عن النبي ﷺ أحاديث حفظها ، وسكن مصر ، فروى عنه المصريون ، وهو آخر من مات من الصحابة بمصر ، توفي سنة ست وقيل سبع وقيل ثمانين ، الإstimاب ١٣٧/٦ ، تجريد أسماء الصحابة ٣٠٣/١ ، الإصابة ٤٤/٦ .

٦- رواه أحمد انظر الفتح الرباني ١٤/٣٢ ، ورواه الترمذي ٦٠١/٥ ، ك ٥ المناقب باب (١٠) ، في بشاشة النبي ﷺ ح ٣٦٤١ ، وقال حديث حسن غريب ، وصححه الالباني صحيح سنن الترمذي ١٩٦/٣ .



الكفار رحماء بينهم... الآية (١).

قال ابن كثير «يخبر تعالى عن محمد صلوات الله عليه - أنه رسوله حقاً بلا شك ولا ريب ، فقال : ﴿محمد رسول الله...﴾ وهذا مبتدأ وخبر ، وهو مشتمل على كل وصف جميل .

ثم ثنى بالثناء على أصحابه فقال ﴿والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم﴾ كما قال تعالى ﴿فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين﴾ وهذه صفة المؤمنين أن يكون أحدهم شديداً عنيفاً على الكفار ، رحيماً برأ بالأخيار غضوباً عبوساً في وجه الكفار ، ضحوكاً بشوشاً في وجه أخيه المؤمن...» (٢).

أما الأمثلة من واقع حياة الصحابة على ذلك فكل تعاملهم يدل على مدى تراحمهم بينهم وشدتهم على الكفار فقد تأخى كثير من الأنصار مع المهاجرين لما هاجروا وواسوهم وشاركوهم أموالهم ، وأسواقهم فكان رد الفعل من المهاجرين تقدير ذلك حَسَباً تقتضيه الأخوة والإيثار ، روى الإمام البخاري في صحيحه بسنده عن أنس رضي الله عنه قال: «قدم عبدالرحمن بن عوف فأخى النبي ﷺ بينه وبين سعد بن الربيع الأنصاري، فعرض عليه أن يناصفه أهله وماله، فقال عبدالرحمن: بارك الله لك في أهلك ومالك ، دُلّني على السوق فَرَبِحَ شيئاً من أقط وسمن فَرَأَاهُ النبي ﷺ بعد أيام وعليه وَضْرٌ من صُفْرَةٍ» (٣).

١- سورة الفتح الآية : ٢٩ .

٢- تفسير ابن كثير ٣٤٣/٧ .

٣- قال ابن الأثير:- في معنى "وَضْرٌ من صُفْرَةٍ" [أي لَطْعًا من خَلْقٍ ، أو طيب له لون ، وذلك من فعل العروس إذا دخل على زوجته ، والوَضْرُ : الأثرُ من غير الطيب] . النهاية في غريب الحديث ١٩٦/٥ .

فقال النبي ﷺ : مهيم (١) يا عبدالرحمن قال : يا رسول الله تزوجت امرأة من الأنصار ، قال : فما سقت فيها؟ فقال: وزن نواة من ذهب ، فقال النبي ﷺ [أولم ولو بشاة] (٢) .

وروى بسنده أيضا عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: [قالت الأنصار للنبي ﷺ : أقسم بيننا وبين اخواننا النخل ، قال : لا ، فقالوا تكفونا المؤونة ونشرككم في الثمرة ، قالوا: سمعنا وأطعنا] (٣) .

قال السهيلي «آخى رسول الله ﷺ بين أصحابه حين نزلوا المدينة ليذهب عنهم وحشة الغربية ويؤنسهم من مفارقة الأهل والعشيرة ويشد أزر بعضهم ببعض» (٤) فكان لهذا التأخي ثمرة تجلت في معاملاتهم مع بعضهم .

روى ابن سعد (٥) عن عائشة رضي الله عنها في ذكر حكم سعد بن معاذ في بني قريظة بعد أن قال رسول الله ﷺ : لقد حكمت فيهم بحكم الله وحكم رسوله ، قالت : ثم دعا الله سعد فقال اللهم إن كنت أبقيت علي نبيك من حرب قريش شيئا فأبقني لها وإن كنت قطعت الحربَ بينه ،

---

١- مهيم: كقولك ما أمرك؟ أو ماشائك؟ وهي كلمة يمانية ، انظر الفائق للزمخشري ٦٥/٤ والنهاية لابن الأثير ٣٧٨/٤ .

٢- صحيح البخاري ك ٦٣ "مناقب الأنصار" باب (٥٠) وكيف آخى النبي ﷺ بين أصحابه ح ٣٩٣٧ انظر الفتح ٣٧٠/٧ .

٣- صحيح البخاري ك ٤١ الحرت والمزارعة ، باب (٥) إذا قال اكفني مؤونة النخل وغيره وتشركني الشرح ٣٣٢٥ انظر الفتح ٨/٥ .

٤- الروض اللاف ٢٥٢/٢ .

٥- ابن سعد : محمد بن سعد بن منيع أبو عبدالله مولى بني هاشم كاتب الواقدي ، ولد سنة ٦٨هـ وهو صاحب كتاب الطبقات الكبرى قال البغدادي : "ومحمد بن سعد عندنا من أهل العدالة ، وحديثه يدل على صدقه فإنه يتحرى في كثير من رواياته توفي ببغداد يوم الأحد لاربع خلون من جمادى الآخرة سنة ثلاثين ومائتين ودفن في مقبرة باب الشام - تاريخ بغداد : ٣٣١/٥ - ٣٣٢ ومعجم المؤلفين: ٦١/١٠ .

وبينهم فاقبضني إليك ، قالت : فانفجر كلُّهُ (١) وقد كان براً حتى ما يرى منه شيء إلا مثل الخرص ورجع إلى قبه التي ضرب عليه رسول الله ﷺ قالت: فحضره رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر قالت: فوالذي نفس محمد بيده إنني لا أعرف بكاء أبي بكر الصديق من بكاء عمر وأنا في حجري: وكانوا كما قال الله رُحَمَاءُ بينهم قال - أي الراوي عن عائشة - فقلت : فكيف كان رسول الله يصنع؟ قالت : كانت عينه لا تدمع على أحد ولكنه كان إذا وَجَدَ فإنما هو أخذ بلحيته» (٢).

بهذه الأمثلة التي هي نَزْرٌ يسير من وقائع عديدة وكلها تبين الحد الذي بلغه تراحمهم فيما بينهم ، أما ما يتعلق بشدتهم على الكفار فلا أدل عليه من سلوكهم في الغزوات مع الكفار حتى ولو كانوا أقرب قريب إذ كانوا يعاملونهم بمقتضى قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غُلظَةً...﴾ الآية وسيأتي مزيد بسط لتلك المواقف في ذكر جهادهم وسلوكهم فيه في باب خاص لكننا بعد هذه الأمثلة من واقع حياتهم رضي الله عنهم في تراحمهم فيما بينهم والإشارة إلى شدتهم على الكفار نخلص إلى أن ذلك إنما هو دلالة على إيمان راسخ.

نتج عنه موالة المؤمنين ومحبتهم والشفقة عليهم ومعاودة الكفار والبراءة منهم وبغضهم.

١- كَلَّمَهُ: أي جَرَحَهُ ، قال ابن الأثير أصل الكَلْم: الجَرْح ، النهاية ١٩٩/٤.  
٢- الطبقات الكبرى لابن سعد ٤٣٣/٣ ، ورواه أيضاً الإمام أحمد ، انظر الفتح الرباني ٨١/٣ - ٨٢ ، وخرَّجَ الدكتور أكرم العمري سننه ، انظر المجتمع المدني ص ١٥٥.

### الفصل الثالث

صفات المهاجرين والأنصار في القرآن الكريم.

## المبحث الأول

### صفات المهاجرين

#### المطلب الأول: صفة الهجرة

##### تمهيد

جبل الإنسان على حب موطنه وتفضيله على ما سواه فهو لا يرضى بديلاً عنه مهما كانت الأحوال وحتى لو كان في تحوله عنه سبب غناه ، وإن تَحَوَّلَ فإنما يكون ذلك على كره منه ، ولذلك فقد شاعت مقولة «حب الوطن من الإيمان» (١) مبالغة في حب الإنسان لموطنه ، وحتى رسول الله ﷺ لما أخبره وَرَقَّةُ بن نوفل (٢) بأن قومه يخرجونه حيث قال له «ليتني أكون حياً إذ يخرجك قومك» استغرب ذلك رسول الله ﷺ وحزَّ في نفسه

- ١ - هذا القول لم أر فيه فيما وقتت عليه من نص على أنه حديث بل بعضهم حكم عليه بالوضع مثل المجلوني في كشف الغطاء، ٣٤٥/١ ، تبعاً للصفاني في موضوعاته ص ٥٣ برقم ٨١ ، وكذلك في أسنى المطالب حكم عليه بالوضع انظر ص ١٣٦ . برقم ٥٥١ ، والالباني في السلسلة الضعيفة رقم (٣٦) ، وقال السيوطي في الدرر المنتثرة : لم أقف عليه انظر ص ١٨ برقم ١٩ ، وفي المقامد الحسنة قال السخاوي لم أقف عليه ومعناه صحيح انظر المقامد ص ١٨٣ برقم ٣٨٦ ، وردده الالباني فقال «ومعناه غير مستقيم إذ أن حب الوطن كحب النفس والمال ونحوه كل ذلك غريزي في الإنسان لا يمدح بحبه ولا هو من لوازم الإيمان ، إلا ترى أن الناس كلهم مشتركون في هذا الحب لا فرق في ذلك بين مؤمنهم وكانهمهم؟» . أ. هـ . السلسلة الضعيفة ٥٥/١ ، وهو كما قال الالباني إذ أن الإيمان من أهم أمور الدين فلا مجال لمثل هذه المقولة في تقرير أمر منها .
- ٢ - ورقة بن نوفل بن أسد بن عبدالمزى بن قصي ، القرشي الأسدي، ابن عم خديجة بنت خويلد زوج النبي ﷺ . قال ابن حجر «ذكره الطبري ، والبغوي ، وابن قانع ، وابن السكن ، وغيرهم في الصحابة» ، ثم أورد آثاراً ، تدل على إسلامه وما قد يعارضها ووجهها . الإحابة ٣٤/٨٠ .

وقال:- «أو مخرجي هم؟ قال : نعم....» الحديث(١).

ولذلك فإن الرسول ﷺ لما خرج مهاجراً من مكة إلى المدينة وقف على الحَزْوَرَةَ(٢) وقال: [والله إنك لخير أرض الله وأحب أرض الله إلى الله بولولا أنني أخرجت منك ما خرجت](٣).

وفي رواية عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ لمكة: [ما أطيبك من بلد ، وأحبك إلي ، ولولا أن قومي أخرجوني منك ما سكنت غيرك](٤).

وهذه عادة الكفار ، فهم لا يقر لهم قرار ولا يهدأ لهم بال تجاه من يدعو إلى الله فيعمدون إلى الإيذاء والإضطهاد لأولياء الله قال الله تعالى عن قوم لوط ﴿فما كان جواب قومه إلا أن قالوا أخرجوهم من قريبتكم إنهم أناس يتطهرون﴾(٥).

وقال عن قوم شعيب ﴿قال الءال الذين استكبروا من قومه لتخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا أو لتعودن في ملتنا قال أولو كنا كارهين﴾(٦).

- 
- ١- من حديث أخرجه البخاري في صحيحه ك ١ بدء الوحي باب ٣، ح ٣ ، انظر فتح الباري ١/٣٢١.
  - ٢- الحَزْوَرَةُ: بفتح الحاء وسكون الزاي ، وفتح الواو ، وبعضهم يفتح الزاي ويشدد الواو وهي: التل الصغيرة.
  - ٣- انظر سنن الترمذي ٧٢٢/٥ ك ٥٠ المناقب باب (٦٩) فضل مكة ، ح ٣٩٢٥ وقال : \*هذا حديث حسن غريب صحيح\* ورواه ابن ماجة ح ٣٦٤٥ ، ط .الاعظمي ، وصححه الالباني . انظر صحيح سنن الترمذي ٢٥٠/٣.
  - ٤- انظر سنن الترمذي ٧٢٣/٥ ك ٥٠ المناقب باب (٦٩) فضل مكة ح ٣٩٣٦ وقال \*هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه\* ، وصححه الالباني انظر صحيح سنن الترمذي ٢٥٠/٣.
  - ٥- سورة الاعراف الآية :٨٢.
  - ٦- سورة الاعراف الآية : ٨٨.

وقال تعالى عن الأمم الكافرة ﴿وقال الذين كفروا لرسولهم  
لنخرجنكم من أرضنا أو لنعودن في ملتنا فأوحى إليهم ربهم لنهلكن  
الظالمين﴾ (١).

وذلك هو ما وقع من الكفار مع خاتم رسل الله محمد ﷺ فكان  
إخراجهم لرسول الله ومن آمن معه مما سجله الله عليهم فقال تعالى  
﴿يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل  
الله وكفر به والمسجد الحرام وإخراج أهله منه أكبر عند الله...﴾ (٢).  
فأمر بقتالهم جزاء ما فعلوا فقال تعالى ﴿ألا تقاتلون قوماً نكثوا  
إيمانهم وهموا بإخراج الرسول وهم بدءوكم أول مرة أتخشونهم فالله أحق  
أن تخشوه إن كنتم مؤمنين﴾ (٣).

والإخراج لأولياء الله عزوجل من بلادهم قد يكون رحمة لهم وفرجاً  
في عاقبة الأمر فبالخروج يزول عنهم ما يلاقونه من أذى واضطهاد في الدين  
قال تعالى ﴿وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال  
والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها  
واجعل لنا من لَدُنْكَ ولياً واجعل لنا من لَدُنْكَ نصيراً﴾ (٤).

فهذا حث للمؤمنين على القتال لاستنقاذ الضعفاء من الرجال  
والنساء والأطفال المغلوبين على أمرهم وقد ضاق بهم العيش وسط الكفار  
، ومن ثم لجأوا إلى الله عزوجل يدعونه ليخرجهم من تلك القرية الظالم

١- سورة ابراهيم الآية : ١٣.

٢- سورة البقرة الآية: ٢١٧.

٣- سورة التوبة الآية: ١٣.

٤- سورة النساء الآية: ٧٥.

أهلها وهي مكة كما قال عامة المفسرين (١) ، وروى البخاري في صحيحه بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال «كنت أنا وأمي من المستضعفين» (٢) .

وفي رواية عنده أيضاً عنه رضي الله عنه أنه تلا ﴿إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان﴾ (٣) . قال : كنت أنا وأمي ممن عذر الله» (٤) .

### الفرار بالدين وترك الأوطان:-

جرت سنة الله في خلقه أن يتلي عباده المؤمنين تمحيصاً لهم ، ومن أنواع الابتلاء تربص الكفار بهم الدوائر وتتبعهم بالأذى والأضطهاد ، وهذا أمر وجد في كل الأمم ، فهذا نوح عليه السلام آذاه قومه إلى درجة السخرية به كما ذكر الله تعالى ذلك في القرآن الكريم وكذلك إبراهيم وموسى وعيسى وسائر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، فمن يتتبع آيات القرآن يرى أنهم كُذِّبُوا وَأُذُوا ولما كانوا مبلغين رسالة الله تعالى إلى أقوامهم وجب عليهم البقاء والدعوة حتى يحكم الله تعالى أو يأذن لهم بالخروج كما قال إبراهيم لقومه ﴿إني ذاهب إلى ربي سيهدين﴾ (٥) .

ولوط عليه الصلاة والسلام قال: ﴿إني مهاجر إلى ربي إنه هو العزيز الحكيم﴾ (٦) .

وخرج موسى عليه الصلاة والسلام ببني اسرائيل تاركين فرعون

- 
- ١- انظر زاد المسير لابن الجوزي ١٣٢/٢ .
  - ٢- صحيح البخاري ك ٦٥ التفسير باب ١٤ ، ح ٤٥٨٧ و ٤٥٨٨ ، انظر الفتح ٢٥٥/٨ .
  - ٣- سورة النساء الآية ٩٨ .
  - ٤- صحيح البخاري ك ٦٥ التفسير باب ١٤ ، ح ٤٥٨٧ ، ٤٥٨٨ ، انظر الفتح ٢٥٥/٨ .
  - ٥- سورة الصافات الآية : ٩٩ .
  - ٦- سورة العنكبوت الآية : ٣٦ وقيل إن القائل هنا ابراهيم عليه السلام انظر تفسير ابن كثير ٢٨٢/٦ .



الطاغية فلما تبعمهم اهلكه الله ونجى من آمن بموسى ، وخرج أولئك الفتية وأووا إلى الكهف فراراً بدينهم كما أخبر تعالى عنهم بقوله : ﴿إِذ أَوَى الْفِتْيَةَ إِلَى الْكَهْفِ فَعَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾ (١) .

وقد أخبر ﷺ أنه عندما تحل الفتن فإن الأسلم للمرء لاعتزالها والفرار منها فقال ﷺ : [يوشك أن يكون خير مال المسلم غنم يتبع بها شعف (٢) الجبال ومواقع القطر يفر بدينه من الفتن] (٣) فإذا تعرض المسلم للأذى من الكفار فمفارقتهم والخروج أسلم من البقاء بين ظهرائهم إن لم يكن له تأثير فيهم (٤) .

قال ابن حجر : عند شرح حديث عائشة الذي تقول فيه: [كان المؤمنون يفر أحدهم بدينه إلى الله تعالى وإلى رسوله ﷺ مخافة أن يفتن عليه... (٥)] أشارت عائشة رضي الله عنها إلى بيان مشروعية الهجرة وأن سببها خوف الفتنة والحكم يدور مع علته ، فمقتضاه أن من قدر على اظهار الدين في بلد من بلاد الكفر فقد صارت البلد به دار إسلام فالإقامة فيها أفضل من الرحلة منها لما يترجى من دخول غيره في الإسلام (٦) .

١- سورة الكهف الآية : ١٠ .

٢- شعف الجبال : بفتح المجمة والمهملة : أي رؤوس الجبال ، قاله ابن حجر في الفتح ٦٩/١ .

٣- رواه البخاري في صحيحه ك ٢ الإيمان باب (١٢) (من الدين الفرار من الفتن) ح ١٩ ، انظر الفتح ٦٩/١ ، ورواه مالك في الموطأ ٩٧٠/٢ ك ٥٤ الإستئذان باب (٦) ما جاء في أمر الغنم ح ١٦ ، وأبو داود : ك الفتن والملاحم برقم ٤٣٦٧ ، والنسائي ١٣٣/٨ ، ١٢٤ .

٤- انظر في هذا الموضوع "الفرار بالدين" كتاب العزلة لابي سليمان الخطابي ص ٦٣ ؛ والجامع لاحكام القرآن للقرطبي ٣٦٠/٨ .

٥- رواه البخاري ك ٦٣ مناقب الأنصار ، باب ٥٥ هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة ح ٣٩٠ انظر الفتح ٣٣٦/٧ .

٦- فتح الباري ٣٣٩/٧ .

### تعريف الهجرة:

الهِجْرُ: ضد الوصل ، هَجْرَةٌ يَهْجُرُهُ هَجْرًا وَهَجْرَانًا: صَرْفَهُ وَهَمَا يَهْتَجِرَانُ وَيَتَهَاجِرَانُ: يَتَقَاطِعَانُ ، وَالإِسْمُ الْهَجْرَةُ .

قال الراغب : الهَجْرُ والهَجْرَانُ مفارقة الإنسان غيره إما بالبدن أو باللسان أو بالقلب، قال تعالى ﴿وَاهْجُرُوهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ﴾ كناية عن عدم قربهم ، وقوله تعالى: ﴿إِنْ قَوْمِي اتَّعَنُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾ فهذا هَجْرٌ بالقلب أو بالقلب واللسان، وقوله ﴿وَاهْجُرُوهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا﴾ يحتمل الثلاثة .  
وقال الفيروزآبادي(١):- والمهاجرة من أرض إلى أرض : ترك الأولى للثانية ، والتهاجر: التقاطع(٢). أ.هـ .

والهجرة في الإصطلاح الشرعي : هي الانتقال من بلد الكفر إلى بلد الإسلام .

قال القرطبي : «والهجرة معناها الإنتقال من موضع إلى موضع وقصد ترك الأول إيثاراً للثاني»(٣) .  
وقال في موطن آخر من تفسيره: «الهجرة: ترك الأوطان والأهل والقربة في الله أو في دين الله وترك السيئات»(٤) .

---

١- محمد بن يعقوب بن محمد بن ابراهيم ابن عمر الفيروزآبادي الشيرازي ، الشافعي ، مجد الدين أبو الطاهر ولد بشيراز سنة ٧٢٩ هـ . ورحل إلى أقطار عديدة آخرها اليمن . من مؤلفاته بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز وكتب أخرى توفي سنة ٨١٧ هـ معجم المؤلفين ١١٨/١٢ .

٢- انظر في مادة هجر ، لسان العرب لابن منظور ٢٥٠/٥ والمفردات في غريب القرآن للراغب الاصفهاني ص ٥٣٦ .

٣- الجامع لاحكام القرآن للقرطبي ٥٠/٣ .

٤- الجامع لاحكام القرآن للقرطبي ١٠٧/١٠ .

وختلاصة القول: أن الهجرة المقصودة هنا إنما هي ترك الأوطان  
فراراً بالدين وصيانةً له طلباً لمرضاة الله وثوابه.  
قال ابن القيم : «والهجرة هجرتان:  
هجرة بالجسم من بلد إلى بلد ، والهجرة الثانية : الهجرة بالقلب  
إلى الله ورسوله وهذه الهجرة هي الحقيقية ، وهي الأصل ، وهجرة  
الجسد تابعة لها» (١).

### ملاحح حول هجرة أصحاب رسول الله ﷺ:-

تقدم أن الخروج من الأوطان شاق على النفس ولا يرضى الإنسان  
بديلاً عن موطنه ، لكن قد يخرج إلى بلد آخر لهدف معين ويتحمل ما  
يلاقيه من مشاق ومتاعب ، وهذا يدل على عظم قدر هذا الأمر الذي خرج  
من أجله وأنه من الأهمية بمكان بحيث يستحق مفارقة الأوطان ، فمن  
يخرج من بلده لابد أن يكون الهدف من وراء خروجه سامياً ونبيلاً على  
الأقل عند الخارج نفسه ، وهذا لا يقدر عليه إلا عظماء الرجال وهو ما  
كان من المهاجرين رضي الله عنهم ، فقد عز عليهم هذا الدين فتركوا  
بلادهم وديارهم خارجين بدينهم كي يتمكنوا من عبادة الله عز وجل ونشر  
دينه في الأرض . بل لقد هان عليهم ترك أموالهم وأبناءهم وأقربائهم في  
مقابل سلامة دينهم فخرجوا واثقين بوعد الله ونصره حينما تعرضوا للأذى  
من كفار قريش طمعاً في رجوعهم عن دين الإسلام فلم يبالوا بما دبره  
المشركون من مكائد ضدهم فكان ذلك العمل منهم يستحق الثناء والمدح  
وسياتي بيانه قريباً إن شاء الله - وفي مقابل ذلك فإن الله سبحانه لما نعى

١- الرسالة التبوكية ص ٢٢ ، وذكر نحو ذلك في كتابه طريق الهجرتين ص ٧.  
وانظر قول ابن حجر في فتح الباري ٤/١٤٤ حيث قال : إن الهجرة ضربان: ظامرة وباطنة... الخ.  
بنحو ما ذكره ابن القيم.

على أهل النفاق تخاذلهم وعدم يقينهم عدًّا من صفاتهم أنهم لا يستطيعون الخروج من أجل الدين وما ذلك إلا لضعف إيمانهم وبقينهم قال تعالى ﴿ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم ما فعلوه إلا قليل منهم﴾ (١).

وهذا وارد في سياق الحديث عن صفاتهم ، بل إنهم يتخاذلون حتى عن نصره من يودونهم من الكفار لو كان الخروج فيه نصره لهم إذ كذب الله تعالى وعدهم للكفار من أهل الكتاب حين زعموا أنهم إن أُخْرِجُوا فسيخرجون معهم مؤازرة لهم فقال تعالى ﴿ألم تر إلى الذين نافقوا يقولون لإخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب لئن أخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم أحداً أبداً ، وإن قوتلتهم لننصركم والله يشهد إنهم لكاذبون لئن أُخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ولئن نصروهم ليولن الأدبار ثم لا ينصرون﴾ (٢).

فترى الفرق الشاسع بين الخروج الفعلي الذي حصل من المؤمنين حيث خرجوا ابتغاء رضوان الله تعالى فارين بدينهم في أرض الله الواسعة فباشروه بأنفسهم وعانوا مشاقه ومتاعبه وبين الخروج الإدعائي الذي لم يجاوز القول فقط وهو ما يكون من المنافقين الذين أخبر الله عنهم أنهم لا يطيقون الخروج من ديارهم من أجل الدين لضعف الإيمان أو لعدمه بل قد تخاذلوا عن وعدهم بالخروج معهم من الكفار كما مر بيانه ، ليس هذا فحسب بل قد بيّن القرآن تشبهم بالبقاء في ديارهم ومحاولاتهم إخراج أهل الإيمان منها قال تعالى ﴿يقولون لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز

١- سورة النساء آية : ٦٦.

٢- سورة الحشر الآيتان : ١١ - ١٢.

منها الأذل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين وللمنافقين لا يعلمون (١).  
لاحظ بعد هذا كيف امتثل صحابة رسول الله ﷺ الذين أسلموا في مكة لأمره عليه الصلاة والسلام لَمَّا رغبهم في الهجرة وأمرهم بها فقال أولاً: [لو هاجرتم إلى أرض الحبشة فإن بها ملكاً لا يظلم عنده أحد] (٢) فهاجرت طائفة منهم كما سيأتي بيانه.

وقال بعد ذلك عليه الصلاة والسلام [إني أريت دار هجرتكم ذات نخل بين لابتين وهما الحرتان فهاجر من هاجر قبل المدينة ورجع عامة من كان هاجر بأرض الحبشة إلى المدينة... (٣)].

فكانت الهجرة فرجاً من الله تعالى للمسلمين لما بلغ أذى الكفار لهم ذروته وآلم رسول الله ﷺ ما هم فيه من ضيق ، فخرجوا مهاجرين تاركين أعراض الدنيا الزائلة ولم يلتفتوا لها . فارين إلى الله تعالى بدينهم ، وبقي رسول الله ﷺ ينتظر الإذن من ربه فيلحق بالمدينة . بل لقد كانت تلك الهجرة مصدر اعتزاز لهم وتاج فخار على رؤوسهم .

روى البخاري بسنده عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: «بَلَّغْنَا مَخْرَجَ النَّبِيِّ ﷺ وَنَحْنُ بِالْيَمَنِ فَخَرَجْنَا مَهَاجِرِينَ إِلَيْهِ أَنَا وَأَخْوَانُ لِي أَنَا أَصْغَرُهُم أَحَدُهُمَا أَبُو بَرْدَةَ (٤) وَالْآخِرُ أَبُو رُهْمٍ (٥) - إِمَّا قَالَ : فِي بَضْعٍ ،

١- سورة المنافقين آية ٨.

٢- انظر سيرة ابن هشام ج٣/٣١١.

٣- هو جزء من حديث عائشة الطويل المروي عند البخاري في صحيحه ك ٦٣ مناقب الأنصار ، باب ٤٥ "هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة" ح ٣٩٥ ، انظر الفتح ٣٣٠/٧ - ٣٣١ وهو عند البيهقي في الدلائل ٤٥٩/٢.

٤- أبو بردة بن قيس الأشعري مشهور بكنيته اسمه عامر ، سكن الكوفة ، الإstimاب ١١/١٤٣ ، الإصابة ٣٣/١١.

٥- أبو رهم له ترجمة في الإstimاب ١١/٢٥٦ ، والإصابة ١١/١٣٥.

وإما قال: في ثلاثة وخمسين أو اثنين وخمسين رجلاً من قومي فركبنا سفينةً فآلقتنا سفينتنا إلى النجاشي (١) بالحبشة ، فوافقنا جعفر بن أبي طالب فأقمنا معه ، حتى قدمنا جميعاً ، فوافقنا النبي ﷺ حين افتتح خيبر ، وكان أناسٌ من الناس يقولون لنا - يعني لأهل السفينة سبقناكم بالهجرة ، ودخلت أسماء بنت عميس (٢) وهي ممن قدم معنا - على حفصة زوج النبي ﷺ زائرة ، وقد كانت هاجرت إلى النجاشي فيمن هاجر فدخل عمر على حفصة (٣) وأسماء عندها - فقال عمر حين رأى أسماء من هذه ؟ قالت أسماء بنت عميس قال عمر : آلبشية هذه؟ البحرية هذه ؟ قالت أسماء نعم قال سبقناكم بالهجرة ، فنحن أحق برسول الله منكم ، فغضبت وقالت: كلا والله . كنتم مع رسول الله ﷺ يطعم جائعكم ويعض جاهلكم وكنا في دارٍ - أو في أرض - البُعداءِ البُغضاءِ بالحبشة وذلك في الله وفي رسول الله ﷺ وأيم الله لا أطعم طعاماً ولا أشرب شرباً حتى أذكر ما قلت لرسول الله ﷺ ونحن كنا نُؤذَى ونَخَافُ ، وسأذكر ذلك للنبي ﷺ وأسأله ، والله لا أكذب ولا أزيغ ولا أزيد عليه ، فلما جاء النبي ﷺ قالت يا نبي الله إنَّ عمر قال كذا وكذا ، قال : فما قلت له؟ قالت : قلت له كذا وكذا ، قال ليس بأحق بي منكم ، وله ولأصحابه

- 
- ١- النجاشي : بفتح النون على المشهور وتخفيف الجيم وأخطأ من شُدُّدِها ، وبتشديد آخره وحكى بعضهم تخفيفها. هو أصحمة بوزن أربعة - ابن أجرة، ملك الحبشة واسمه بالعربية : عطية ، والنجاشي لقب له ، أسلم على عهد النبي ﷺ ولم يهاجر إليه. انظر الإصابة ١/١٧٧ - ١٧٨.
- ٢- أسماء بنت عميس الخثعمية كانت من المهاجرات إلى أرض الحبشة مع زوجها جعفر ابن أبي طالب وولدت له أولاداً ، فلما قتل تزوجها أبو بكر وولدت له محمداً ، ثم تزوجها علي الاستيعاب ٢/٢٠١ ، الإصابة ١٢/١١٦.
- ٣- حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنهما أم المؤمنين زوج النبي ﷺ توفيت سنة ٤١ هـ . لما بايع الحسن معاوية وقيل بل بقيت إلى سنة ٤٥ هـ - الاستيعاب ١٢/٢٥٧ ، الإصابة ١٢/١٩٧.

هجرة واحدة ولكم أنتم أصحاب السفينة هجرتان ، قالت: فلقد رأيت أبا موسى وأصحاب السفينة يأتونني يسألوني عن هذا الحديث ، ما من الدنيا شيء هم به أفرح ولا أعظم في أنفسهم مما قال لهم النبي ﷺ ، قال أبو بردة: «قالت أسماء : فلقد رأيت أبا موسى وأنه ليستعيد هذا الحديث مني» (١) .

وهذا يفسر لنا حرصهم الشديد على تحقيق تلك الهجرة وخوفهم مما قد يناقضها كما هو مدلول حديث النبي ﷺ إذ يقول [اللهم امض لأصحابي هجرتهم ولا تردهم على أعقابهم ، لكن البائس سعد بن خولة ، يرثي له رسول الله ﷺ أن توفي بمكة] (٢) وقد ذكر الحافظ ابن حجر أن الإقامة بمكة كانت حراماً لمن هاجر منها قبل الفتح وبيع لمن قصدها لحج أو عمرة أن يقيم فيها ثلاثة أيام واستدل بحديث العلاء بن الحضرمي قال : قال رسول الله ﷺ [ثلاث للمهاجر بعد الصدر] (٣) «(٤) .

وتلمس بعضهم الحكمة من ذلك أنه لنصرة النبي ﷺ ومواساته فلذلك كان سكنى المدينة واجباً عليهم (٥) .  
ولذلك فإن الصحابة رضي الله عنهم كانوا يعرفون للمهاجر قدره

- 
- ١- صحيح البخاري ك ٦٤ "المغازي" باب ٣٨ غزوة خيبر ، ح ٤٣٣٠ - ٤٣٣١ ، انظر الفتح ٤٨٤/٧ - ٤٨٥ ورواه مسلم كذلك ١٩٤٦/٤ ، ك ٤٤ "فضائل الصحابة" باب ٤١ من فضائل جعفر بن أبي طالب وأسماء بنت عميس وأهل سفيتهم رضي الله عنهم ، ح ١٦٩ .
  - ٢- صحيح البخاري ك ٦٣ مناقب الأنصار باب (٤٩) قول النبي ﷺ [اللهم امض لأصحابي هجرتهم] ومرثيته لمن مات بمكة ح ٣٩٣٦ ، انظر الفتح ٣٩٩/٧ .
  - ٣- الصدر: بفتح الميم أي بعد الرجوع من منى ، فتح الباري ٣٧/٧ .
  - ٤- صحيح البخاري: ك ٦٣ مناقب الأنصار - باب (٤٧) إقامة المهاجر بمكة بعد قضاء نسكه ح ٣٩٣٣ ، انظر الفتح ٣٦٦/٧ .
  - ٥- انظر فتح الباري ٣٧/٧ .

ويعلمون أن المتقدم منهم ليس كالمتأخر ومن خرج بنفسه ليس كمن أخرجه غيره ومن ذلك أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه فرض للمهاجرين الأولين أربعة آلاف في أربعه (١). وفرض لابنه عبدالله ثلاثة آلاف وخمسمائة ، فقييل له : هو من المهاجرين فلم نقصته من أربعة آلاف؟ فقال «إنما هاجر به أبواه ، يقول: ليس هو كمن هاجر بنفسه» (٢).

وأبو بكر رضي الله عنه لما رأى مسطح بن أثاثه (٣) قد خاض في الإفك «حلف أن لا ينفع مسطحاً بشفاعة أبداً ، فأنزل الله عزوجل : ﴿ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعضوا وليعضوا الا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم﴾ (٤) «أن يؤتوا أولي القربى والمساكين﴾ يعني مسطحاً ، حتى قال أبو بكر: بلى والله يا ربنا إنا لنحب أن تغفر لنا ، وعاد له بما كان يصنع» (٥) فكان لهجرة مسطح أثرٌ نهت الآيةُ إليه ، وفهمه أبو بكر وعرف قدره .

- ١- قال ابن حجر: وفي روايه النسفي سقطت لفظة "في" وهو الوجه فتح الباري ٢٥٤/٧.
- ٢- صحيح البخاري ك ٦٣ مناقب الأنصار ، باب (٤٥) هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة ح ٣٩١٢ أنظر الفتح ٢٥٣/٧.
- ٣- مسطح بن أثاثه بن عبّاد بن المطلب بن عبدمناف بن قصي المطلبي القرشي اسمه عوف ، ولقبه مسطح ، أمه أم مسطح بنت أبي رهم بن عبدالمطلب بن عبدمناف وأما ريطه بنت صخر بن عامر بن كعب خالة أبي بكر الصديق ، شهد مسطح بدرأ ، توفي سنة ٣٤ هـ وهو ابن ست وخمسين سنة ، وقيل شهد صفين مع علي ، انظر أسد الغابة لابن الأثير ٣٨٠/٤ ، الإصابة ١٨٢/٩.
- ٤- سورة النور الآية: ٣٢.
- ٥- رواه البخاري في صحيحه تعليقاً ك ٦٥ التفسير ، باب ١١ "قول الله تعالى : ﴿إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة...﴾" الآية ، ح ٤٧٥٧ ، انظر الفتح ٤٨٧/٨ قال الحافظ ابن حجر في الفتح "وصله أحمد" وانظره في المسند ٣٦٧/٦ .



## ثمرات الهجرة

كان لهجرة المهاجرين من مكة ثمرات عظيمة في الدنيا والآخرة نَبَّيْنَهَا من خلال آيات القرآن الكريم فمنها آيات جاءت الإشارة فيها إلى المنافع في الدنيا وذلك نحو قوله تعالى: ﴿والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا لنبؤتهم في الدنيا حسنة ولأجر الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون﴾ (١).

فوعدهم الله تعالى بأن اسكنهم داراً حسنة وهي المدينة المنورة ، وجعل لهم أنصاراً يؤازرونهم ويواسونهم بأموالهم وأنفسهم (٢) . وقوله تعالى ﴿ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغماً (٣) كثيراً وسعة (٤)﴾ .

وقد تحقق وعد الله لهم فقد أسكنهم المدينة وأيدهم بإخوانهم الأنصار ووسع عليهم رزقهم ﴿والذين تبؤا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون﴾ (٥) .

١- سورة النحل الآية: ٤١.

٢- انظر تفسير ابن جرير الطبري ١٦/٤ - ١٧ - ط / الحلبي .

٣- قال القرطبي: " المرائم : المذهب والمتحول في حال الهجرة وهو اسم الموضع الذي يرائم فيه وهو مشتق من الرَّمَام ورغم أنه فلان أي لقع بالتراب ورائمت فلاناً: هجرته وعاديتـ...وقيل إنما سمي مهاجراً ومراغماً لأن الرجل كان إذا أسلم عادي قومه ومجرهم فسمى خروجه مراغماً وسمى مصيره إلى النبي ﷺ هجرة" الجامع لأحكام القرآن ٣٤٧/٥ ، وقال ابن كثير : (والظاهر - والله أعلم - أنه التَّمْع الذي يُشْحَنُ به ويراعم به الأعداء" انظر تفسيره ٣٤٥/٢ .

٤- سورة النساء الآية: ٣٠.

٥- سورة الحشر الآية: ٩.

وقد ذكرهم الله تعالى بذلك بعد غزوة بدر حيث قال تعالى:  
﴿واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض تخافون أن يتخطفكم الناس  
فأواكم وأيدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون﴾ (١).

ومن السعة في الرزق أن الله تعالى ذكرهم بوصف الهجرة والفقر  
فجعل لهم نصيباً مما أفاء على رسوله ﷺ فقال تعالى: ﴿للفقراء المهاجرين  
الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلاً من الله ورضواناً وينصرون  
الله ورسوله ، أولئك هم الصادقون﴾ (٢).

ومن تلك السعة مثل ما كان لمسطح بن أثاثه من انفاق أبي بكر عليه  
لقرابتة وفقره وهجرته كما نصت الآية على ذلك وتقدم ذكره .

ومنها آيات بينت جزاءهم في الآخرة : كقوله تعالى: ﴿والذين  
هاجروا في الله من بعد ما ظلموا لنبؤنهم في الدنيا حسنة ولأجر الآخرة  
أكبر لو كانوا يعلمون - الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون﴾ (٣). ولذلك  
فقد كانوا يحرسون على الجزاء الأخروي إذ أخلصوا هجرتهم لله فكان  
الدافع لها هو طلب ما عند الله من ثواب كما قال تعالى : ﴿إن الذين آمنوا  
والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله والله غفور  
رحيم﴾ (٤).

ومن الجزاء الأخروي أن الله تعالى غفر لهم فقال تعالى: ﴿ثم إن  
ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا إن ربك من بعدها

١- سورة الأنفال الآية : ٣٦.

٢- سورة الحشر الآية : ٨ وانظر تفسير ابن جرير الطبري ٢٨/٤٥٠ ط، الحلبي.

٣- سورة النحل الايتان: ٤١ - ٤٢.

٤- سورة البقرة الآية: ٢١٨.

لغفور رحيم ﴿١﴾ .

يقول ابن عباس رضي الله عنهما كان قوم من أهل مكة أسلموا وكانوا يستخفون بالإسلام فاخرجهم المشركون يوم بدر معهم فأصيب بعضهم ، وقتل بعض فقال: المسلمون ، كان أصحابنا هؤلاء مسلمين ، واكرهوا فاستغفروا لهم فنزلت ﴿إن الذين توفاهم الملكة ظالمي أنفسهم﴾ (٢) . إلى آخر الآية . قال: وكتب إلى من بقي بمكة من المسلمين هذه الآية : لا عذر لهم ، قال : فخرجوا فلحقهم المشركون ، فاعطوهم الفتنة ، فنزلت هذه الآية ﴿ومن الناس من يقول آمنا بالله ، فإذا أؤذي في الله جعل فتنة الناس ككذاب الله﴾ (٣) الخ الآية . فكتب المسلمون اليهم بذلك ، فخرجوا وأيسوا من كل خير ، ثم نزلت فيهم ﴿ثم إن ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا إن ربك من بعدها لغفور رحيم﴾ فكتبوا اليهم بذلك ﴿إن الله قد جعل لكم مخرجاً ، فخرجوا فأدرکہم المشركون فقاتلوهم ، ثم نجا من نجا وقتل من قتل﴾ (٤) .

ومن ذاك الجزاء الأخروي ما جاء في قوله تعالى: ﴿الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون ، يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وحنان لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها أبدا إن الله عنده أجر عظيم﴾ (٥) .

١- سورة النحل الآية: ١٠ .

٢- سورة النساء الآية : ٩٧ .

٣- سورة التكبوت الآية: ١٠ .

٤- تفسير ابن جرير الطبري ١٨٤/٨ ، ط . الحلبي . وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ١/٧ ، وقال "رجالہ رجال الصحیح غیر محمد بن شریک وهو ثقہ" وذكره الشيخ مقبل بن هادي الوادعي في الصحیح المسند من أسباب النزول ص ٩١ وروى الطبري نحوه عن عكرمة وغيره ١/٩ وما بعدها ط . محمود شاكر . وانظر أسباب النزول للراحي ص ٣٣٧ .

٥- سورة التوبة الايتان : ٢٠ - ٢٢ .

ومنه قوله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَدَّمُونَ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَوَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (١).

ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ \* لِيَدْخُلُنَّهُمْ مَدْخَلًا يُرْضَوْنَهِ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾ (٢).

وقوله تعالى: ﴿...وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ (٣).

وروى ابن جرير الطبري بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: نزلت هذه الآية: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ...﴾ فكان بمكة رجل يقال له ضمرة (٤) من بني بكر وكان مريضاً ، فقال لأهله «أخرجوني من مكة ، فإنني أجد الحر» فقالوا : أين نخرجك؟ فأشار بيده

٥- سورة التوبة الآيتان : ٢٠ - ٢٢.

١- سورة التوبة الآية : ٣٠.

٢- سورة الحج الآيتان : ٥٨ - ٥٩.

٣- سورة النساء الآية: ١٠٠.

٤- اختلفت الروايات في تحديد الاسم وقد أشار إليها ابن الأثير في أسد الغابة ٦١/٣ في ترجمته ضمرة بن عمرو الخزاعي ورقمها عنده ٢٥٧٥ ، وفي ترجمة ضمرة بن أبي العيص ٦١/٣ ، برقم ٢٥٧٧ ، وابن حجر في الإصابة ١٩/٢ - ١١٠ ، برقم ١٣٣٠ في ترجمة جندع بن ضمرة بن أبي العاص الجندعي ، الضمري ، وقال محقق تفسير ابن جرير الطبري ١١٤/٩ \* وهذه القصة قصة رجل واحد اختلف في اسمه واسم أبيه عن أكثر من عشرة أوجه ، هكذا قال الحافظ ابن حجر في الإصابة ، وقد ساق أبو جعفر هنا من ١٠٢٨٢ - ١٠٢٩٥. أكثر وجوه هذا الاختلاف في اسمه واسم أبيه\* وقال المحقق أيضا بعد انتهاء تلك الروايات ١١٩/٩: \*هذا وقد رأيت كيف اختلفوا في اسم الرجل الذي خرج مهاجراً إلى الله ورسوله، وقد تركت التنبيه على ذلك فإن تحقيق شيء من اسمه واسم أبيه يكاد يكون مستحيلاً.\*

فحو المدينة فنزلت هذه الآية ﴿ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله  
ورسوله﴾ إلى آخر الآية» (١).

وفي روايات أخرى تذكر أنه مات في الطريق فنزلت الآية.

### سبب الهجرة

لما كان رسول الله ﷺ في مكة يدعو إلى الله عز وجل وتبعه وآمن  
به نفر من أهل مكة كأبي بكر الصديق وخديجة وبلال وعلي بن أبي طالب  
وعثمان بن عفان رضي الله عنهم ، وغيرهم ، ضاق كفار قريش بهم ذرعاً ،  
وتخوفوا من أن تقوى شوكة المؤمنين فلم يألوا جهداً في الصد عن سبيل  
الله ومن ذلك الصد أنه كُلماً جاء وفد إلى مكة من أحياء العرب لحج أو  
لغيره كانوا يحذرونهم من رسول الله ﷺ ومن السماع منه بل لقد كانوا  
ينتدبون من يتبع رسول الله ﷺ إذا عرض نفسه على أحياء العرب يدعوهم  
إلى الله فيتبعه من يكذبه وهم يسمعون ، روى الإمام أحمد في المسند من  
طريق عبدالرحمن بن أبي الزناد عن أبيه (٢) قال أخبرني رجل يقال له

١- انظر تفسير ابن جرير الطبري ١١٨/٩ ، ط. محققه. قال الشيخ مقليل بن هادي الوداعي  
الحديث رجاله ثقات وشريك هو بن عبدالله القاضي النخعي وفي حفظه ضعف لكن الحديث  
له طريق أخرى تنتهي إلى عكرمة عن ابن عباس في المطالب العالية ص ٤٣٣ رواه أبو يعلى  
قال الهيثمي ٦/٧ من المجمع : «رجالهم ثقات» وفيها انما في الطريق قبل أن يصل إلى  
النبي ﷺ ، وأخرجه ابن أبي حاتم كما في تفسير ابن كثير (١/٢٥٣...١) . هـ كلامه الصحيح  
المسند من أسباب النزول ص ٥٢ ، وذكره ابن كثير في تفسيره : ٢/٢٤٦ والسيوطي في الدر  
المثور ٢/٦٥ وما بعدها حيث ساق روايات عدة بنحو ما هو عند الطبري.

٢- عبدالرحمن بن أبي الزناد (عبدالله بن ذكوان) المدني ، مولى قريش صدوق تغيّر حفظه لما قدم  
بغداد وكان فقيهاً من السابغة ولي خراج المدينة فُحِبِدَ توفي سنة ١٧٤ هـ وله أربع وسبعون  
سنة ، تقريب ٣٤٠. وأبوه أبو الزناد : عبدالله بن ذكوان القرشي المدني ثقة فقيه من الخامسة  
مات سنة ٣٣٠ هـ . تقريب ٣٢٢.

ربيعة بن عباد من بني الدليل (١). وكان جاهلياً قال: رأيت رسول الله ﷺ في الجاهلية في سوق ذي المجاز وهو يقول يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا والناس مجتمعون عليه ووراءه رجل وضىء الوجه أحول ذو غديرتين: يقول إنه صابيء كاذب يتبعه حيث ذهب فسألت عنه فذكروا لي نسب رسول الله ﷺ وقالوا لي هذا عمه أبو لهب» (٢).

فعمد الكفار إلى ايقاع الأذى بمن أسلم ودخل فيما يدعوا اليه رسول الله ﷺ قال ابن إسحاق ثم إنهم عدّو علي من أسلم واتبع رسول الله ﷺ من أصحابه فوثبت كل قبيلة على من فيها من المسلمين فجعلوا يحبسونهم ويعذبونهم بالضرب والجوع والعطش ، وبرمضاء مكة إذا اشتد الحر - من استضعفوا منهم يفتنونهم عن دينهم (٣).

ومن الأمثلة على ذلك ما لاقاه بلال بن رباح حتى أعتقه أبو بكر وما لاقاه عمار بن ياسر وأبوه وأمه سمية وقتلت سمية شهيدة قتلها أبو جهل . طعنها بحربة ففاضت روحها إلى بارئها، وقد كان الرسول ﷺ يمر بهم في

---

١- هو ربيعة بن عباد الدثلي مدني من بني الدليل بن بكر بن كنانة، قال ابن عبد البر : عُمرَ طويلاً لا أقف على وفاته وبيته \* الإستيعاب ٣/٣٦١. قال ابن حجر : ذكر خليفة وابن سعد أنه مات في خلافة الوليد الإصابه ٣/٣٦٥. وقال الذهبي : له رؤية توفي في خلافة الوليد بن عبد الملك\* تجريد أسماء الصحابة ١/١٨٠.

٢- مسند الإمام أحمد ٤/٣٤١ ، ورواه من طريق آخر ٥/٣٧١ ، وثالث في ٥/٣٧٦ ، وفيهما أن الذي تبع النبي ﷺ هو أبو جهل وذكره ابن حجر في الإصابه عند ترجمة ربيعة بن عباد ٣/٣٦٦ وعزاه إلى الطبراني.

وانظر تخريجه ودراسة أسانيده في كتاب الغريب الاولون ص ٩٩ - وما بعدها ، وقد أشار مؤلفه إلى تحسين بعضها.

٣- انظر سيرة ابن هشام ١/٣١٧.

حر الظهيرة فيرى ما يعانون فيقول «صبراً آل ياسر إن موعدكم الجنة» (١)

وكان أبو جهل إذا سمع بالرجل أسلم وله شرف ومنعة أتبه وإن كان ضعيفاً ضربه وأغرى به. (٢).

ومما يدل على مبلغ الأذى الذي تعرض له من آمن بالله وتبع ما جاء به الرسول ﷺ ما رواه ابن اسحاق أن سعيد بن جبير قال: قلت لعبدالله بن عباس: أكان المشركون يبلغون من أصحاب رسول الله ﷺ من العذاب ما يعذرون به في ترك دينهم؟ قال: نعم والله، إن كانوا ليضربون أحدهم ويجيعونه ويعطشونه حتى ما يقدر أن يستوي جالساً من شدة الضر الذي نزل به حتى يعطيهم ما سألوه من الفتنة حتى يقولوا له: اللات والعزى إلهك من دون الله فيقول: نعم، حتى إن الجعل ليمر بهم فيقولون له: أهذا الجعل إلهك من دون الله فيقول: نعم افتدأاً منهم مما يبلغون من جهده. (٣) إذن كان سبب هجرتهم رضى الله عنهم هو الفرار إلى الله تعالى

١- رواه ابن سعد في الطبقات ٢/٢٤٩، وأبو نعيم في الحلية ١/١٤٠، والحاكم في المستدرک ٢/٣٥٧، وصححه ووافقه الذمى وذكره الهيثمي في المجمع ٩/٣٩٣. وقال: رواه الطبراني ورجالته وذكر روايه اخرى عن جابر بلفظ "ابشروا آل ياسر موعدكم الجنة" وقال رواه الطبراني في الاوسط ورجالته رجال الصحيح غير ابراهيم ابن عبدالعزيز المقوم وهو ثقة.

٢- انظر سيرة ابن هشام ١/٣٢٠.

٣- انظر سيرة ابن هشام ١/٣٢٠، ورواه البيهقي في السنن ٨/٢٠٩ انظر تخريجه ودراسة إسناده في الغرباء الأولون ص ١٨١ حيث بين أن مما يقويه ويشهد له المعنى المستفاد من قوله تعالى ﴿من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان...﴾ سورة النحل الآية: ١٠٦ حيث قال بعض المفسرين انها نزلت في عمار بن ياسر. رواه ابن جرير عن ابن عباس من طريقين =

في أرضه الواسعة خوفاً على دينهم.

---

=المعوفي وهو ضعيف ورواه عن قتادة من طريق حسن إليه ، ورواه عن الشعبي وغيرهم ، قال ابن عبد البر في الاستيعاب "كان عمار وأمه سمية ممن عذب في الله ثم أعطاهم عمار ما أرادوا بلسانه ، واطمأن بالإيمان قلبه ، فنزلت فيه "إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان" وهذا مما اجتمع أهل التفسير عليه (الاستيعاب ٢٣١/٨ بحاشية الإصابة ، وقال ابن حجر في الإصابة : ٦٥/٧ "واتفقوا على أنه نزل فيه "إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان".



## الهجرة الأولى إلى الحبشة

قال ابن اسحاق «فلما رأى رسول الله ﷺ ما يصيب أصحابه من البلاء وما هو فيه من العافية بمكانه من الله ومن عمه ابي طالب ، وأنه لا يقدر على أن يمنعهم مما هم فيه من البلاء ، قال لهم : لو خرجتم إلى أرض الحبشة فإن بها ملكاً لا يظلم عنده أحد وهي أرض صدقٍ حتى يجعل الله لكم فرجاً مما أنتم فيه فخرج عند ذلك المسلمون من أصحاب رسول الله ﷺ إلى أرض الحبشة مخافة الفتنة وفراراً إلى الله بدينهم ، فكانت أول هجرة كانت في الإسلام» أ.هـ (١) .

فخرجوا رضي الله عنهم وكان أول من خرج منهم: عثمان بن عفان وزوجته رقية بنت رسول الله ﷺ (٢) وخرج معه طائفة ممن أسلم فكان عددهم كما ذكر ابن اسحاق ثلاثة وثمانين رجلاً إن كان عمار بن ياسر فيهم وهو يشك

١ - انظر سيرة ابن هشام ٣٣٨ .

٢- روى البيهقي في الدلائل ٢٩٧/٢ عن قتادة قال إن أول من هاجر إلى الله عز وجل بأمله عثمان بن عفان وسمعت النضر بن أنس يقول سمعت أبا حمزة يعني أنساً يقول خرج عثمان بن عفان ومعه رقية بنت رسول الله ﷺ إلى أرض الحبشة فأبطأ خبرهم على رسول الله ﷺ فقدمت امرأة من قريش فقالت : يا محمد ! قد رأيت حُتُوك - أي زوج ابنتك ، انظر النهاية لابن الأثير ١٠/٢ - ومعه امرأته قال: [على أي حال رأيتها ، قالت: رأيتها قد حمل امرأته على حمار من هذه الدبابة - أي الضمائم التي تدب في المشي ولا تسرع - النهاية ٩٦/٢ - وهو يسوقها فقال رسول الله ﷺ : صحبها الله إن عثمان لأول من هاجر بأمله بعد لوط] وذكره الهيثمي في المجمع ٨٠/٩ - ٨١ ، وقال : رواه الطبراني وفيه عثمان بن خالد الشامي وهو متروك ، وذكره ابن كثير في البداية والنهاية ٦٤/٣ ، وقال ابن حجر في الفتح ١٨٨/٧ : أخرجه يعقوب ابن سفيان بسند موصل إلى أنس ، انظر المعركة والتاريخ ٣٨٨/٣ وأحال المحقق إلى تاريخ الإسلام للذهبي ١٠٦٨ . وانظر سيرة ابن هشام ٣٣٢/٨ في عد أسماء من هاجر إلى الحبشة حيث نهر على أن أولهم عثمان .

فيه (١) .

وقد طاب عيشهم في الحبشة لا يحول بينهم وبين عبادة الله شيء ، ثم إن قريشاً أرسلت عبدالله بن ابي ربيعة (٢) وعمرو بن العاص (٣) بهدايا إلى النجاشي وبطارفته على أمل أن يستميلوه ليرد المهاجرين إلى مكة لكنهما رجعا خائبين كما ذكرت ذلك كتب السير (٤) .

### الهجرة الثانية إلى الحبشة:-

قال ابن اسحاق «وبلغ أصحاب رسول الله ﷺ الذين خرجوا إلى أرض الحبشة إسلام أهل مكة فأقبلوا حتى إذا دنو من مكة ، بلغهم أن ما كانوا تحدثوا به من اسلام أهل مكة كان باطلاً فلم يدخل منهم أحد إلا بجوار أو مستخفياً» (٥) .

بل لقد ازداد كفار مكة في ايذاء المسلمين واضطهادهم حتى أن أبا بكر رضي الله عنه جاء يستأذن رسول الله ﷺ في الهجرة لِمَا أصابه من الاذى ولما رأى من تظاهر قريش على رسول الله ﷺ فأذن له رسول الله ﷺ في الهجرة فخرج أبو بكر مهاجراً نحو الحبشة حتى إذا سار من مكة يوماً أو يومين لَقِيَ ابن الدُّعْنَةَ ، فقال له : إلى أين يا أبا بكر؟ قال: اخرجني قومي وآذوني ، وضيقوا علي ، قال: ولم؟ فوالله إنك لتزين العشيرة وتعين

١- سيرة ابن هشام ٣٣٠/١ .

٢- عبدالله بن ابي ربيعة أبو عبدالرحمن القرشي المخزومي أخو عياش بن ابي ربيعة لابويه ، فأمهما : أسماء بنت مخزومة ، وهو والد عمر بن عبدالله الشاعر المشهور ، قدم من اليمن لما خُبرَ عثمان لينصره فلما كان قرب مكة سقط عن راحلته فمات. الإستيعاب ١٦٨/٦ ، الاصابة ٧٤/٦ .

٣- عمرو بن العاص بن وائل السهمي القرشي أبو عبدالله أسلم سنة ثمان وتوفي بمصر سنة ٤٣ هـ وله تسعون سنة . الإستيعاب ٣٣٢/٨ .

٤- انظر سيرة ابن هشام ٣٣٣/١ وما بعدها والبداية والنهاية لابن كثير ٦٤/٣ وما بعدها .

٥- انظر سيرة ابن هشام ٣٦٤/١ .

على النواذب وتفعل المعروف وتكسب المعدوم ، ارجع فأنت في جوارى ، فرجع معه ، حتى إذا دخل مكة ، قام ابن الدغنة فقال: يا معشر قريش إنى قد أجرت ابن أبي قحافة ، فلا يعرضن له أحد إلا بخير قالت - أي عائشة أم المؤمنين راوية الخبر - فكفوا عنه...» (١) الخ وفيه ذكر رد جوار ابن الدغنة ، فكان أذاهم للمسلمين يحول بين دخول من رجع من الحبشة الا خفية أو في جوار ، فأثر بعضهم الرجوع إلى الحبشة مرة ثانية فرجعوا ورافقهم بعض من لم يكن هاجر من قبل فمكثوا في الحبشة إلى ما شاء الله حتى أن بعضهم إنما رجع بعد هجرة الرسول ﷺ إلى المدينة فوافاه هناك في المدينة.

### الهجرة إلى المدينة

بقي رسول الله ﷺ وأصحابه بمكة ممن لم يهاجر إلى الحبشة وهم صابرون محتسبون وكفار قريش لا يألون جهداً في ايدائهم ومما يصور مبلغ ذلك الأذى ما رواه البخاري بسنده أن خباباً قال: أتيت النبي ﷺ وهو متوسد بردة وهو في ظل الكعبة وقد لقينا من المشركين شدة فقلت : يا رسول الله الا تدعو الله لنا؟ فقعد وهو مُحَمَّرٌ وجهه فقال: لقد كان من قبلكم ليمشط بمشاط الحديد ، ما دون عظامه من لحم أو عصب ما يصرفه ذلك عن دينه ويوضع الميشار (٢) على مفرق رأسه فيشق باثنتين ما يصرفه ذلك عن دينه وليتمن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت

١- رواه ابن اسحاق في السيرة انظر سيرة ابن هشام ٣٧٢/١ وهو عند البخاري في صحيحه ك ٦٣ "مناقب الأنصار" باب (٤٥) "هجرة النبي ﷺ واصحابه إلى المدينة" ح ٣٤٥ انظر الفتوح ٣٣٠/٧ - ٣٣١.

٢- بكسر الميم وسكون التحتانية بهمز وبغير همز ، تقول وشرت الخشبة واشترتها ، يقال فيه بالنون وهي أشهر في الاستعمال فتح الباري ١٦٦/٧.

ما يخاف إلا الله - زاد بيان(١): والذئب على غنمه[٢].  
 وبقوا على ذلك حتى قال لهم رسول الله ﷺ فيما روته عائشة رضي الله عنها وهو يومئذ بمكة [إني أريت دار هجرتكم ذات نخل بين لابتین وهما الحرتان فهاجر من هاجر قبل المدينة ورجع عامه من كان هاجر بأرض الحبشة إلى المدينة ...] (٣) وروى البخاري عن أبي موسى رضي الله عنه عن النبي ﷺ [رأيت في المنام أني أهاجر من مكة إلى أرض بها نخل ، فذَهَبَ وَهَلِيَّ إِلَى أَنهَا الْيَمَامَةُ أَوْ هَجَرَ فَإِذَا هِيَ الْمَدِينَةُ يَثْرِبُ] (٤) . فخرج المسلمون جماعات متجهين نحو المدينة بأمر رسول الله ﷺ وقبل خروجه عليه الصلاة والسلام (٥) حتى أن أبا بكر رضي الله عنه عزم على الهجرة إلى المدينة فقال له الرسول ﷺ [على رسلك فاني أرجو أن يؤذن لي . فقال أبو بكر : وهل ترجو ذلك بأبي أنت؟ قال: نعم ، فحبس أبو بكر نفسه على

- 
- ١- بيان هو : ابن بشر الاحسي البجلي أبو بشر الكوفي - أحد رواة الحديث انظر ترجمته في تهذيب التهذيب ٤٤٤/١ ، وفي التقریب ص ١٢٩ ، رقم ٧٨٩ .
  - ٢- صحيح البخاري ك ٦٣ مناقب الانصار" باب (٢٩) "ما لقي النبي ﷺ وأصحابه من المشركين بمكة" ح ٣٨٥٢ انظر الفتح ١٦٤/٧ - ١٦٥ . ورواه النسائي ٢٤٤/٨ . ك الزينة ، باب لبس البرود ، وفيه الجزء الاول من الحديث . ورواه أحمد ١١٠/٥ - ١١١ .
  - ٣- من حديث عائشة الطويل في ذكر حوار ابن الدعة لابي بكر وهجرته إلى المدينة ك ٦٣ مناقب الانصار باب (٤٥) "هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة" ح ٣٩٠٥ ، انظر الفتح ٣٣٠/٧ - ٣٣١ وانظر دلائل النبوة للبيهقي ٤٥٩/٢ .
  - ٤- رواه البخاري معلقاً ك ٦٣ مناقب الانصار باب (٤٥) "هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة" انظر الفتح ٣٣٦/٧ - مسنداً موصولاً في ك ٦١ "المناقب" باب (٢٥) "علامات النبوة في الإسلام ح ٣٦٢٢ ، انظر الفتح ٦٢٧/٦ .
  - ٥- دلائل النبوة للبيهقي ٤٥٩/٢ .

رسول الله [ ليصعبه ، وعلف راحلتين كانتا عنده ورق السَّمَر (١) - وهو الخَبَطُ (٢) - أربعة أشهر ] (٣) .

وأنزل الله تعالى على رسوله قَوْلَهُ تعالى: ﴿وقل رب ادخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لَدُنكَ سلطاناً نصيراً﴾ (٤) .

قال بعض المفسرين : عنى بمدخل الصدق : مُدْخَلَ رسول الله ﷺ المدينة حين هاجر ، ومخرج الصدق : مُخْرَجَهُ من مكة ، ورجح الطبري رحمه الله هذا التفسير واستدل عليه بأن هذه الآية جاءت عقيب قوله تعالى ﴿وإن كادوا ليستفزونك من الأرض ليخرجوك منها وإذا لا يلبثون خلافاً إلا قليلاً﴾ (٥) قال رحمه الله «وقد دللنا فيما مضى ، على أنه عنى بذلك أهل مكة ، فإذا كان ذلك عقيب خبر الله عما كان المشركون أرادوا من استفزازهم رسول الله ﷺ ليخرجوه عن مكة كان بيناً إذ كان الله قد أخرجه منها» (٦) روى الإمام أحمد بسنده عن ابن عباس قال «كان رسول الله ﷺ بمكة ثم أمر بالهجرة ونزل عليه ﴿وقل رب ادخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لَدُنكَ سلطاناً نصيراً﴾ (٧) .

- 
- ١- السر : بنتح المهلة وهم اليم ، والسر ، يقال هي شجرة ام غيلان وقيل كل ماله ظل وقيل ورق الطلح .
  - ٢- الخَبَطُ: بضم المعجمة والموحدة ما يخبط بالمعا فيسقط من ورق الشجر ، قال ابن فارس " نتح الباري ٣٣٥/٧ .
  - ٣- هو جزء من حديث عائشة الطويل عند البخاري في ذكر حوار ابن الدغنة لابي بكر انظر ص ٢١ حاشية رقم (٣) وانظر سيرة ابن هشام ٤٨٤/١ .
  - ٤- سورة الإسراء الآية ٨٠ .
  - ٥- سورة الإسراء الآية ٧٦ .
  - ٦- انظر تفسيره ١٥٠/١٥ ط. الحلبي .
  - ٧- مستد أحمد ٣/٣٩١ ، ح ١٩٤٨ ، وقال الشيخ أحمد شاکر : استاده صحيح وهو عند الترمذي ٣٤/٥ ك ٤٨ تفسير القرآن ، باب (١٨) "من سورة بني اسرائيل" ح ٣٦٩ ، قال : هذا حديث =

### سبب خروجه عليه الصلاة والسلام

ذلك أن قريشا أزمعت على النيل من رسول الله ﷺ والقضاء عليه كما أخبر تعالى عنهم بقوله ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيَشْبِتُونَكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يَخْرُجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ (١). وقد روى الإمام أحمد بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيَشْبِتُونَكَ...﴾ قال: تشاورت قريش ليلة بمكة ، فقال بعضهم : إذا أصبح فأثبتوه بالوثاق ، يريدون النبي ﷺ وقال بعضهم : بل اقتلوه ، وقال بعضهم : بل أخرجوه ، فأطلع الله عز وجل نبيه على ذلك فبات عليّ على فراش النبي ﷺ تلك الليلة ، وخرج النبي ﷺ حتى لحق بالغار وبات المشركون يحرسون علياً يحسبونه النبي ﷺ فلما أصبحوا ثاروا إليه ، فلما رأوا علياً رد الله مكرهم ، فقالوا : أين صاحبك هذا ؟ قال لا أدري ، فاقتصوا أثره ، فلما بلغوا الجبل خلط عليهم فصعدوا في الجبل فمروا بالغار ، فرأوا على بابه نسج العنكبوت ، فقالوا : لو دخل ههنا لم يكن نسج العنكبوت على بابه فمكث فيه ثلاث ليال» (٢).

حسن صحيح ورواه الحاكم ٣/٣ وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي ورواه ابن جرير الطبري ١٤٨/١٥ - ١٤٩ ، ونقله ابن كثير ١٠٨/٥ . وذكره السيوطي في الدر المنثور ٣٢٨/٥ ، وزاد نسبه إلى الطبراني وأبي نعيم والبيهقي في الدلائل ، وابن مردويه.

١- سورة الانفال الآية: ٣٠.

٢- مسند أحمد ٨٧/٥ ، ح ٣٢٥١ ، وقال الشيخ أحمد شاكر : في اسناده نظر من أجل عثمان الجزري\* وقد فصل الشيخ القول في عثمان هذا في تعليقه على المسند ١٩٣/٤ عند ح ٢٥٦٢ لكن الهيثمي في المجمع ٢٧/٧ قال : وفيه عثمان بن عمر الجزري ، وثقه ابن حبان وضعفه غيره وبقية رجاله رجال الصحيح وخرج الخبر هذا عبدالرزاق في مصنفه في سياق حديث طويل عن الهجرة ٣٨٩/٥ برقم ٩٧٤٣\*

وذكره السيوطي في الدر المنثور ٥٠/٤ وزاد نسبه إلى عبد بن حميد وابن المنذر والطبراني وأبي الشيخ ، وابن مردويه وأبي نعيم في الدلائل ، والخطيب\* ، وذكره الحافظ ابن كثير في =

## نماذج من الهجرة / هجرة رسول الله ﷺ وأبي بكر الصديق

رضي الله عنه:-

سبق أن ذكرنا حث رسول الله ﷺ أصحابه على الهجرة إلى المدينة فخرجوا جماعات وبقي عليه الصلاة والسلام ينتظر أن يأذن الله له في الهجرة فكان أبو بكر رضي الله عنه يستأذن رسول الله ﷺ في الهجرة ويقول له الرسول : على رسلك فأني أرجو أن يؤذن لي... الخ» ثبت ذلك من حديث عائشة رضي الله عنها عند البخاري وفيه «وتجهز أبو بكر قبل المدينة فقال له الرسول ﷺ على رسلك فأني أرجو أن يؤذن لي ، فقال : أبو بكر : وهل ترجوا ذلك بأبي أنت ؟ قال: نعم ، فحبس أبو بكر نفسه على رسول الله ﷺ ليصحبه ، وعلف راحلتين كانت عنده ورق السمرة - وهو الخبط - أربعة أشهر . قال ابن شهاب قال عروة قالت عائشة فبينما نحن يوماً جلوساً في بيت أبي بكر في نحر الظهيرة قال: قائل لأبي بكر : هذا رسول الله ﷺ متقناً - في ساعة لم يكن يأتينا فيها - فقال أبو بكر : فداءً له أبي وأمي بوالله ما جاء به في هذه الساعة إلا أمر . قالت: فجاء رسول الله فاستأذن ، فأذن له . فقال النبي ﷺ : أخرج من عندك ، فقال : أبو بكر إنما هم أهلك بأبي أنت يا رسول الله ، قال: فأني قد أذن لي في الخروج فقال أبو بكر : الصحابة بأبي أنت يا رسول الله و قال رسول الله ﷺ بالثمن . قالت عائشة : فجهزناهما أحثَّ الجهاز ، وصنعنا لهما سفرة في جراب فقطعت أسماء بنت أبي بكر ، قطعة من نطاقها فربطت به على فم

---

== تاريخه نقلا عن مسند الإمام أحمد ثم قال "وهذا إسناد حسن وهو من أجود ما روي في قصة نسج المنكبوت على فم الغار وذلك من حماية الله رسوله ﷺ" البداية والنهاية ١٢٩/٣ وعزاه ابن حجر فيفتح ٣٣٦/٧ إلى مسند أحمد وقال "إسناد حسن" وذكره الألباني في السلسلة الضعيفة عند ح ١١٢٩ انظر ٢٥٩/٣ - ٣٤٤ وأشار له بالضم فلعل حكمه لحافظه أكبره كثير  
١٢٩٤ هـ - ١٢٩٤ هـ - أولئك بالدعوات كما لله أعلم .  
(٢٠٤)

الجراب ، فبذلك سميت ذات النطاق . قالت : ثم لحق رسول الله ﷺ وأبو بكر بغار في جبل ثور فكمنا فيه ثلاث ليال ، يبيت عندهما عبدالله بن أبي بكر الصديق وهو غلام شاب ثقف لقن ، فيُدلجُ من عندهما بسحر ، فيصبح مع قريش بمكة كبائت ، فلا يسمع أمراً يُكتادان به إلا وعاه حتى يأتيهما بخبر ذلك حين يختلط الظلام ويرعى عليهما عامر بن فهيرة مولى أبي بكر منحة من غنم فيريحها عليهما حين تذهب ساعة من العشاء فيبيتان في رسل - وهو لبن منحتهما ورضيفهما (١) - حتى ينق بها عامر بن فهيرة بغلس ، يفعل ذلك في كل ليلة من تلك الليالي الثلاث ، واستأجر رسول الله ﷺ وأبو بكر رجلا من بني الدليل ، وهو على دين كفار قريش ، فأمناهُ ، فدفعاً إليه راحلتيهما ، وواعده غار ثور بعد ثلاث ليال براحلتيهما صبح ثلاث ، وانطلق معهما عامر بن فهيرة ، والدليل ، فأخذ بهم طريق السواحل» (٢) .

وكان أبو بكر نعم الصاحب والرفيق ، فقد كان إلى جانب هجرته ومواساته لرسول الله ﷺ حريصاً على رسول الله ﷺ يخاف عليه الأذى ويقدم نفسه دونه ومما يدل على ذلك ما رواه البيهقي في الدلائل عن محمد بن سيرين قال: «ذُكِرَ رجالٌ على عهد عمر فكانهم فضلوا عمر على أبي بكر رضي الله عنهما فلما بلغ ذلك عمر رضي الله عنه قال: والله لليلة من أبي بكر خير من آل عمر ، وليوم من أبي بكر خير من آل عمر ، لقد خرج رسول الله ﷺ ليلة انطلق إلى الغار ومعه أبو بكر رضي الله عنه ،

١- الرضيف : اللين المرفوف ، وهو الذي طرَحَ فيه الحجارة المحماء ليذهب رخمه ، النهاية لابن الأثير ٣٣١/٢ .

٢- صحيح البخاري ك ٦٣ مناقب الأنصار ، باب (٤٥) هجرة النبي ﷺ واصحابه إلى المدينة ح ٣٩٥ انظر الفتح ٣٣١/٧ .



فجعل يمشي ساعة بين يديه وساعة خلفه ، حتى فطن له رسول الله ﷺ ، فقال : يا أبا بكر مالك تمشي ساعة بين يدي وساعة خلفي ؟ فقال : يا رسول الله أذكر الطلب ، فامشي خلفك ، ثم أذكر الرصد فامشي بين يديك ، فقال يا أبا بكر لو كان شيء أحببت أن يكون لك دوني ؟ قال : نعم ، والذي بعثك بالحق ما كانت لتكن من مُلِمَّةٍ إلا أحببت أن تكون لي دونك فلما انتهينا من الغار قال أبو بكر رضي الله عنه مكانك يا رسول الله حتى استبري لك الغار فدخل فاستبراه حتى إذا كان في أعلاه ذكر أنه لم يستبر الجحرة فقال مكانك يا رسول الله حتى أستبري الجحرة ، فدخل فاستبرأ ثم قال : انزل يا رسول الله فنزل ، فقال عمر: والذي نفسي بيده لتلك الليلة خير من آل عمر»(١).

وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿إِلا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللهُ إِذَا أَغْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِي اثْنِينَ إِذْهُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللهُ مَعَنَا...﴾ الآية (٢). وصاحبه في هذه الآية هو أبو بكر رضي الله عنه»(٣). فكان الرسول ﷺ يرى خوف أبي بكر عليه وحزنه فيقول له لا تحزن إن الله معنا روى البخاري بسنده عن أنس قال «حدثني أبو بكر رضي الله عنه ، قال كنت مع النبي ﷺ في الغار فرأيت آثار المشركين فقلت يا رسول الله : لو أن أحدهم رفع قدمه رأنا ، فقال: ما ظنك باثنين الله ثالثهما»(٤). ومما يدل على حرص أبي بكر رضي الله عنه على رسول الله ﷺ ما رواه

١- دلائل النبوة للسيهتي ٤٧٦/٢.

٢- سورة التوبة الآية: ٤٠.

٣- انظر زاد المسير لابن الجوزي ٤٤٠/٣ ، وتفسير ابن كثير ٩٥/٤.

٤- صحيح البخاري ك ٦٥ التفسير باب ٩ (ثاني اثنين إذ هما في الغار ... ح ٤٦٦٣ انظر الفتح ٣٢٥/٨ ، ورواه مسلم ٤/ ١٨٥٤ ك ٤٤ فضائل الصحابة ، باب (١) من فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه ح (١).

الإمام أحمد بسنده عن أنس رضي الله عنه قال: لما هاجر رسول الله ﷺ كان رسول الله ﷺ يركب وأبو بكر رديفه ، وكان أبو بكر يُعرف في الطريق لاختلافه إلى الشام وكان يمر بالقوم فيقولون من هذا بين يديك يا أبا بكر فيقول : هادٍ يهديني....» (١) الحديث وفي رواية يقول : هذا الرجل يهديني إلى السبيل فيحسب الحاسب أنه إنما يهديه الطريق ، وإنما يعني سبيل الخير» (٢) .

فكان رضي الله عنه يفديه بنفسه وقد قَدَّمَ الفداء بماله إذ أخذ أمواله كلها وفي ذلك تقول : ابنته أسماء رضي الله عنها : لما خرج رسول الله ﷺ وخرج معه أبو بكر احتمل أبو بكر ما له كله معه خمسة آلاف درهم أو ستة آلاف درهم وانطلق بها معه ، قالت : فدخل علينا جدِّي أبو قحافة وقد ذهب بصره ، فقال : والله إنني لأراه قد فجعكم بماله مع نفسه قالت : قلت: كلا يا أبتِ إنه قد ترك لنا خيراً كثيراً ، قالت: فاخذت أحجاراً فتركتها في كوة البيت ، كان أبي يضع فيها ماله ثم وضعت عليها ثوباً ثم أخذت بيده فقلت يا أبت ضع يدك على هذا المال . قالت فوضع يده عليه ، فقال : لا بأس ، إن كان قد ترك لكم هذا ، فقد أحسن ، وفي هذا لكم بلاغ قالت: لا والله ما ترك لنا شيئاً ولكني قد أردت أن أسكن الشيخ بذلك» (٣) .

### خَبَرُ قُدُومِهِ ﷺ إِلَى قِبَاءِ:

قال ابن اسحاق «حدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير عن

- 
- ١- مسند أحمد ١٢٢/٣ وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٥٩/٦ وقال رجاله رجال الصحيح.
  - ٢- مسند أحمد ٣١١/٣ - وانظر ايضاً ٢٨٧ من نفس الجزء.
  - ٣- مسند الإمام أحمد ٣٥٠/٦ وانظر مجمع الزوائد للهيثمي ٥٩/٦ ، وقال: «رواه أحمد والطبراني ورجال أحمد رجال الصحيح غير ابن اسحاق وقد صرح بالسمع».

عبدالرحمن بن عويمر بن ساعدة قال: حدثني رجال من قومي من أصحاب رسول الله ﷺ ، قالوا: لما سمعنا بمخرج رسول الله ﷺ من مكة وتوقفنا (١) قدومه كنا نخرج إذا صلبنا الصبح إلى ظاهر حرتنا ننتظر رسول الله ﷺ فوالله لا نبرح حتى تغلبنا الشمس على الظلال فإذا لم نجد ظلاً دخلنا ، وذلك في أيام حارة ، حتى إذا كان اليوم الذي قدم فيه رسول الله ﷺ جلسنا كما كنا نجلس ، حتى إذا لم يبق ظلٌ دخلنا بيوتنا وقدم رسول الله ﷺ حين دخلنا البيوت ، فكان أول من رآه رجل من اليهود وقد رأى ما كنا نصنع ، وأنا ننتظر قدوم رسول الله ﷺ علينا ، فصرخ بأعلى صوته : يا بني قبيلة (٢) هذا جدكم قد جاء قال: فخرجنا إلى رسول الله ﷺ وهو في ظل نخلة ومعه أبو بكر رضي الله عنه في مثل سنه وأكثرنا لم يكن رأى رسول الله ﷺ قبل ذلك ، وركبه الناس (٣) وما يعرفونه من أبي بكر حتى زال الظل عن رسول الله ﷺ فقام أبو بكر فاظله بردائه فعرفناه عند ذلك ونزل رسول الله ﷺ فيما يذكرون على كلثوم بن هذم (٤) أخي بني عمرو بن عوف ثم أحد بني عبيد ، ويقال بل نزل على سعد بن

١- قوله توقفنا قدومه :- من قولهم وكف المطر إذا وقع ، وتوقف الخير : إذا انتظر وكفته : أي وقوعه ، انظر النهاية لابن الأثير ٢٣١/٥ ، وفي الفائق للزمخشري ٣٧٨/٣ "ومن توقف الخير : وهو توقفه" . فعليه يكون المعنى "توقفنا قدومه".

٢- بنو قبيلة : (هم الأنصار وقبيلة: إسم جدة كانت لهم" من حاشية سيرة ابن هشام ٤٩٢/١.

٣- ركب الناس : (أي ازدحموا عليه) . حاشية السيرة لابن هشام ٤٩٢/١.

٤- كلثوم بن هذم الأنصاري - بكر الها ، وسكون الدال - صاحب رحل رسول الله ﷺ ، وكان شيخاً كبيراً ، اسلم قبل قدوم النبي ﷺ المدينة ، توفي قبل بدر يسير ، وقيل إنه أول من مات من أصحاب النبي ﷺ بعد قدومه المدينة ولم يدرك شيئاً من مشاهدته ، الاستيعاب ٣١٠/٩ ، الإصابة ٣١٠/٨ .

خيشمة(١)«(٢)» .

وأما أبو بكر فيقال إنه نزل على خبيب بن إساف(٣) أخي بني الحارث بن الخزرج . بالسُّنَج ويقول قائل : كان منزله على خارجة بن زيد بن أبي زهير(٤) أخي بني الحارث بن الخزرج(٥) .

### هجرة أبي سلمة وزوجته

ورد في الأثر أن أبا سلمة هو أول من هاجر إلى المدينة فقد ثبت في صحيح مسلم وغيره عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من مسلم تصيبه مصيبة فيقول ما أمره الله [إنا لله وإنا إليه راجعون اللهم أجرني في مصيبتى واخلف لي خيراً منها] إلا أخلف الله له خيراً منها» قالت فلما مات أبو سلمة قلت: أي المسلمين خيراً من أبي سلمة ، أول بيت هاجر إلى رسول الله ﷺ ؟ ثم إنني قلتها ، فأخلف الله لي رسول الله ﷺ .....» الحديث(٦) . وقد نص على ذلك ابن اسحاق في

- ١- سعد بن خيشمة بن الحارث الأنصاري الأوسي ، يكنى أبا خيشمة وكان يقال له سعد الخير أحد النقباء بالعقب ، الاستيعاب ١٤٣/٤ ، الإصابة ١٤٠/٤ .
- ٢- انظر سيرة ابن هشام ٤٩٢/١ - ٤٩٣ ، وتاريخ الطبري ٣٨١/٢ - ٣٨٢ ، قال ابن عبد البر<sup>٥</sup> الأكثر يقولون إنه نزل على كلثوم بن هدم في بني عمرو بن عوف ثم انتقل إلى المدينة ، فنزل على أبي أيوب الاستيعاب ١٤٤/٤ وسيأتي ذكر خبر نزوله أول ما قدم المدينة قريباً إن شاء الله .
- ٣- خبيب بن إساف بهزء مكسورة - الأنصاري الأوسي ، ذكره ابن اسحاق وابن عتبة فيمن شهد بدرًا ، وقد أسلم لما خرج النبي ﷺ إلى تلك الغزوة ، الإستهاب ١٨٨/٣ ، الإصابة ٧٩/٣ .
- ٤- خارجة بن زيد بن أبي زهير بن امري . القيس بن مالك الأنصاري الخزرجي ، ذكر فيمن شهد بدرًا وهو والد زيد بن خارجة الذي تكلم بعد الموت . الإستهاب ١٤٧/٣ ، الإصابة ٤٨/٣ .
- ٥- انظر سيرة ابن هشام ٤٩٢/١ - ٤٩٣ ، وتاريخ الطبري ٣٨١/٢ - ٣٨٢ .
- ٦- صحيح مسلم ٦٣٦/٢ - ٦٣٢ ، ك ١١ الجنائز ، باب ، ح ٣ ، ٤ ، ورواه أحمد ٣٠٩/٦ ، والبيهقي في سننه الكبرى ٦٥/٤ .

السيرة (١).

وقد يشكل عليه ما رواه البخاري بسنده عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: «أول من قدم علينا مصعب بن عمير وابن أم مكتوم، وكانوا يقرؤون الناس، فقدم بلالٌ وسعدٌ وعمار بن ياسر ، ثم قدم عمر بن الخطاب في عشرين من أصحاب النبي ﷺ.....» الحديث (٢).

والواقع أنه لا تعارض فرواية أم سلمة مقيدة بالبيت «أول بيت» فيكون المراد أول بيت خرج أهله للهجرة بيت أبي سلمة فتكون الأولية من هذه الجهة (٣).

فيمكن أن يقال نعم إن أول من قدم المدينة مصعب بن عمير وذلك بقصد تعليم الناس الإسلام ، فالأولية في الهجرة نسبية.

أما هجرة أبي سلمة فإنه لما قدم من الحبشة إلى مكة وبها رسول الله ﷺ ، لقي من كفار قريش الأذى كعادتهم وبلغه إسلام من أسلم من الأنصار ، خرج إلى المدينة مهاجراً.

قال ابن اسحاق: حدثني أبي إسحاق بن يسار ، عن سلمة بن عبدالله بن عمر بن أبي سلمة عن جدته أم سلمة زوج النبي ﷺ : قالت : «لما أجمع أبو سلمة الخروج إلى المدينة رَحَلَ لي بَعِيرُهُ ثم حملني عليه ، وحمل معي ابني سلمة بن أبي سلمة في حجري ثم خرج بي يقود بي بَعِيرُهُ فلما رآته رجال بني المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم قاموا إليه فقالوا: هذه نفسك غلبتنا عليها ، أرأيت صاحبك هذه؟ علام نترُكك تسير بها في البلاد ؟

١- انظر سيرة ابن هشام ٤٦٨/١ ، ورواه أحمد ٣٠٩/٦ ، والبيهقي في سنن الكبرى ٦٥/٤ .

٢- صحيح البخاري ك ٦٣ مناقب الأنصار ، باب ٤٦ مقدم النبي ﷺ وأصحابه المدينة ح ٣٩٢٤ ،

٣٩٢٥ . انظر الفتوح ٢٥٩/٧ .

٣- انظر فتح الباري ٣٠/٧ - ٣١١ .

قالت فنزعوا خطام البعير من يده ، فأخذوني منه . قالت: وغضب عند ذلك بنو عبدالأسد رهط أبي سلمة ، فقالوا: لا والله لا نترك ابننا عندها إذ نزعتموها من صاحبنا قالت فتجاذبوا بني سلمة حتى خلعوا يده ، وانطلق به بنو عبدالأسد وحبسني بنو المغيرة عندهم وانطلق زوجي أبو سلمة إلى المدينة ، قالت: ففرق بيني وبين زوجي وبين ابني ، قالت: فكنت أخرج كل غداة فأجلس بالأبطح فما أزال أبكي حتى أمسي سنة أو قريباً منها حتى مرَّ بي رجلٌ من بني عمي أحد بني المغيرة فرأى ما بي فرحماني ، فقال لبني المغيرة : ألا تخرجون هذه المسكينة ، فرقتم بينها وبين زوجها وبين ولدها ! .

قالت : فقالوا لي : الحق بيزوجك إن شئت قالت: ورد بنو عبدالأسد إلي عند ذلك ابني قالت: فارتحلت ببعيري ثم أخذت ابني فوضعت في حجري ثم خرجت أريد زوجي بالمدينة ، قالت: وما معي أحدٌ من خلق الله ، قالت: فقلت : أتبلغ بمن لقيت حتى أقدم على زوجي ، حتى إذا كنت بالتنعيم ، لقيت عثمان بن طلحة بن أبي طلحة ، أخا بني عبدالدار ، فقال لي : إلى أين يا بنت أبي أمية؟ قالت: فقلت : أريد زوجي بالمدينة ، قال: أو ما معك أحدٌ ؟ قالت: فقلت لا والله إلا الله وبني هذا ، قال: والله مالك من مترك ، فأخذ بخطام البعير ، فانطلق معي يهوي بي فوالله ما صحبت رجلاً من العرب قط أرى أنه كان أكرم منه ، كان إذا بلغ المنزل أناخ بي ثم استأخر عني حتى إذا نزلت استأخر ببعيري ، فحطَّ عنه ، ثم قيده في الشجرة ثم تنحى عني إلى شجرة ، فاضطجع تحتها ، فإذا دنا الرواح قام إلى ببعيري فقدمه فرحله ثم استأخر عني وقال: اركبي ، فإذا ركبت واستويت على ببعيري أتى فأخذ بخطامه فقاده ، حتى ينزل بي ، فلم يزل يصنع ذلك بي حتى أقدمني المدينة ، فلما نظر إلى قرية بني عمرو بن عوف بقاء قال: زوجك في هذه القرية - وكان أبو سلمه بها نازلاً - فادخليها على بركة الله

، ثم انصرف راجعاً إلى مكة .  
 قال: فكانت تقول «والله ما أعلم أهل بيت في الإسلام أصابهم ما أصاب آل  
 أبي سلمة وما رأيت صاحباً قط كان أكرم من عثمان بن طلحة» (١) .  
 نعم إن هجرة أبي سلمة وزوجته لها طابع خاص فكان طريق الهجرة كان  
 طوله سنة أو قريباً منها لما حصل من فرقة بين الثلاثة أبو سلمة وزوجته  
 وابنيهما سلمة ، ومع ذلك لم يثن أحداً منهما عن المضي في الهجرة إلى  
 الله ، ذلك لأن الإيمان إذا رسخ في القلب وخالط بشاشته هانت عليه الدنيا  
 ومصائبها بل كان سعادته في مكابقتها لأنه يعلم عند ذلك أن أجره يزيد فهو  
 في جهاد صابراً محتسباً ينتظر الفرج من الله تعالى وقد كان الفرج لأبي  
 سلمة وزوجته أن تمت هجرتهما بعد سنة وجمع الله شملهما مع ابنيهما  
 فكانت بحق معاناة منهما امتدت طيلة سنة رضي الله عنهما وأرضاهما .

#### هجرة عمر بن الخطاب رضي الله عنه:-

لقد تميز عمر بن الخطاب رضي الله عنه بميزات عظيمة في الإسلام ،  
 ومنها ما تحقق فيه من معاني القوة والشجاعة ، ولذلك فقد أعز الله  
 بإسلامه الإسلام والمسلمين ، إستجابة لدعوة النبي ﷺ حيث قال: [اللهم  
 أعز الإسلام بأبي جهل بن هشام أو بعمر بن الخطاب فأصبح عمر ففدا على  
 رسول الله ﷺ فأسلم يومئذ] (٢) .

١- انظر سيرة ابن هشام ٤٦٨/١ - ٤٧٠. ورواهما ابن الأثير من طريق ابن اسحاق في أسد الغابة ٣٤٠/٦  
 في ترجمة أم سلمة بنت أبي أمية.

٢- فضائل الصحابة للإمام أحمد بن حنبل ٢٤٩/١ - ٢٥٠ وعزاه المحقق إلى المسند ٩٥/٢ ، وابن سعد  
 ٣٢٧/٣ ، والبيهقي في الدلائل ٣/٢ ، والترمذي ٦١٧/٥ ، وابن ماجه ٣٩/١ ، والحاكم ٨٣/٣  
 وحكم عليه بالصحة بالنظر إلى مجموع طرقه\*.

وعزاه الهيثمي في المجمع ٦١/٩ إلى الطبراني في الكبير والاوسط ، وقال °ورجال الكبير رجال  
 الصحيح غير مجالد بن سعيد وقد وثق\*.

قال عبدالله بن مسعود: «إن إسلام عمر كان فتحاً ، وإن هجرته كانت نصراً ، وإن إمارته كانت رحمه ، ولقد كنا ما نُصَلِّي عند الكعبة حتى أسلم عمر ، فلما أسلم قاتل قريشاً حتى صلى عند الكعبة ، وصلينا معه» (١).

أما عن هجرته فقد روى ابن اسحاق خبرها حيث قال: حدثني نافع (٢) مولى عبدالله بن عمر عن عبدالله بن عمر عن أبيه عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قال: «أَعَدَّتْ - لِمَا أَرَدْنَا الْهَجْرَةَ إِلَى الْمَدِينَةِ - أَنَا وَعِيَّاشُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ وَهَشَامُ بْنُ الْعَاصِ بْنِ وَاثِلِ السَّهْمِيِّ ، التَّنَاضُبُ ، مِنْ أَضَاةِ بَنِي غِفَارٍ فَوْقَ سَرِفٍ وَقَلْنَا : أَيْنَا لَمْ يَصْبِحْ عِنْدَهَا فَقَدْ حُبِسَ أَعْتًا هَشَامٌ وَقَتْنٌ فَأَصْبَحْتُ وَأَنَا فِي الْمَدِينَةِ ، فَلَمَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ نَزَلْنَا فِي بَنِي عَمْرٍو بْنِ عَوْفٍ بِقَبَاءِ (٣)» .

أبي ربيعة وهشام بن العاص بن وائل السهمي ، التناضب ، من أضاة بني غفار فوق سرف وقلنا : أينما لم يصبح عندها فقد حبس أعتاً هشام وقتن فأصبحت وأنا في المدينة ، فلما قدمنا المدينة نزلنا في بني عمرو بن عوف بقباء (٣) .

ولاشك في أن لهجرته أثراً بالغاً في مساندة دولة الإسلام التي بدأ تأسيسها وهجرتنا في المدينة ، كما كان لإسلامه بمكة ذلك الأثر الواضح في إعزاز دين

١- انظر سيرة ابن هشام ٣٤٢/١ ، وبعض ألقاظه سواهد صحيحه ، ففرد البخاري في صحيحه بسنة ٤٠٠ هـ .  
٢- نافع ، أبو عبدالله المدني ، ثقة ثبت فقيه ، مشهور ، من الثالثة مات سنة ١١٧ هـ ، أو بعد ذلك نحو السبعين قاله تقريب ٥٥٩ .

٣- انظر سيرة ابن هشام ٤٧٤/١ ، ورواه الحاكم من طريق محمد بن اسحاق في المستدرک ٤٣٥/٢ .  
وقال حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي ، ومجمع الزوائد للهيتمي ٦١/٦ ، وقال «رواه البزار ورجاله ثقات» وانظر كذلك تاريخ الإسلام للذهبي ج ١ - السيرة النبوية ص ٣١٤ - ٣١٥ تحقيق عمر عبدالسلام التدمري وقال الشيخ أكرم ضياء العمري عن اسناد ابن اسحاق إنه حسن لذاته حيث صرح ابن اسحاق بالتحديث ، انظر السيرة النبوية الصحيحة ٢٠٤/١ - ٢٠٦ . وقد روى ابن الأثير في أسد الغابة ٦٥٠/٣ في ترجمة عمر بن الخطاب خبر هجرته على غير ما تقدم ذكره حيث جاء فيه أنه مرَّ بالهلا من قريش عند الكعبة فطاف بالبيت سبعاً ثم وقف على الحلق واحدة واحدة وقال لهم: شامت الوجوه ، لا يرغم الله إلا هذه المعاطس ، من أراد أن تتكلم أمه ويوتم ولده ، ويرمل زوجته فليلقني ، وراه هذا الوادي قال علي - راوي الخبر - فما تبعه أحد إلا قوم من المستغنيين علمتهم وأرشدتهم ومضى لوجهه . غير أن الألباني ضعفه في كتابه : دفاع عن الحديث النبوي والسيرة ص ٤٢ - ٤٣ .

ومنا به سعد بن سعد بن محمد بن عبيد قال ، لقد رأيتنا يوماً نتطوع أنه نصلي بال  
أسلم عمر فلما أسلم عمر قاتلهم حتى تركونا نصلي ، الطبقان الكبير  
وقال الدكتور أكرم العمري في سيرته النبوية الصحيحة ١٧٨/١ بعد ما  
«بإسناد صحيح ، ومحمد بن عبيد ثقة زيادته صحيحه» .



الإسلام والمسلمين ، كما أنه لاشك في أنه يستطيع أن يهاجر جهاراً نهاراً على مرأى من المشركين ولكنه أخذ بالأسباب التي تعينه بعد توفيق الله - على الإفلات من إيذاء الكفار له ، وعمله ذلك صواب ، فرسول الله ﷺ الذي عصمه الله من الكفار كان سلوكه في الهجرة على نحو من السرية حتى لا يفتن له المشركون فلربما وضعوا أمامه عراقيل تحول دون المضي في الهجره .

### هجرة صهيب رضي الله عنه

كانت صور الهجرة متعددة في أشكالها وكيفياتها فمن المهاجرين من هاجر سراً ونجا من تربص الكفار ومنهم من افتدى نفسه بمال أو نحوه ، وكلهم كان قصدهم الفرار بالدين إلى الله تعالى ونشره في أرض الله وحتى يعبدوا الله بعيداً عن مضايقات الكفار وأذاهم .

وممن افتدى نفسه بماله وهان عليه تركه والتضحية به في سبيل أن يهاجر إلى الله صهيب بن سنان الرومي رضي الله عنه ، فقد كان محل إيذاء الكفار كغيره من المستضعفين في مكة من أمثال بلال وعمار بن ياسر ووالديه ياسر وسمية ، ذلك أنه لم يكن له جماعة يدافعون عنهم ، فعزم على الهجرة ليلحق برسول الله ﷺ وأصحابه بالمدينة فخرج مهاجراً نحو المدينة وما كان المشركون ليتركوه وشأنه .

فلحقوا به قاصدين أن يثنونه عن عزمه ويردونه عن مراده كعادتهم في إيذاء من أسلم ، فلما رأهم نثر كنانته وقال لهم: يا معشر قريش : تعلمون أنني من أركم ووالله لا تصلون إليّ حتى أرميكم بكل سهم معي ، ثم اضربكم بسيفي ما بقي في يدي منه شيء ، فإن كنتم تريدون مالي دللتكم عليه . فكان هذا العرض في صالح صهيب في أن يتم هجرته ويكتفي شر

المشركين بأن يعطيهم ذلك المتاع الزائل وهم فرحوا بما عرض عليهم فقد علموا أن صهيباً ليس من السهولة بمكان أن ينالوا منه شيئاً . وقد تجهز لقتالهم فرضوا بذلك.

وقالوا: دلنا على مالك ونخلي عنك ، فتعاهدوا على ذلك ، فدلهم عليه ورجعوا إلى مكة ومضى صهيب لوجهه نحو المدينة ، فلما لحق برسول الله ﷺ قال: له الرسول ﷺ [أبا يحيى ربح البيع ، فأنزل الله تعالى ﴿ومن الناس من يشري نفسه إبتغاء مرضات الله والله رؤوف بالعباد﴾ (١). (٢)].

---

١- سورة البقرة آية : ٢٠٧.

٢- قفة هجرة صهيب رواها الحاكم في مستدركه ٣/٣٩٨ و قال صحيح على شرط مسلم . ولم يخرجه ، وقال الوادعي في الصحيح المسند من أسباب النزول ص ٩٥ الحديث له طرق أخرى أغلبها مراسيل كما في الإصابة (ج ٢/١٨٨) وفي الطبقات لابن سعد (٣/١٦٢ - ١٦٣) وهي بجموعها تزيد الحديث قوة وتدل على ثبوته.

## المبحث الثاني

### صفات الأنصار

لئن كان للمهاجرين تلك الجهود العظيمة وذاك البلاء الحسن في سبيل نشر الدعوة إلى الله حيث لا قوا من المشركين اصنافاً عديدة من الأذى فلقد كان للأنصار بالمدينة نصيب وافر من ذلك ، إذ كان موطنهم المدينة المنورة منطلق الدولة الإسلامية التي أسسها رسول الله ﷺ فكيف تم ذلك؟

كانت الأوس والخزرج قد سكنوا المدينة التي كان اسمها «يثرب» وهم من قبيلة الأزد اليمانية ، خرجوا من اليمن - كما يقول بعض المؤرخين - لما انهدم سد مأرب .

وكان قد سبقهم اليهود إلى سكنى المدينة الذين استأثروا بأخصب جهاتها ، وبقي الأوس والخزرج مدة حتى سيطروا على يثرب وصارت الغلبة لهم على اليهود فيها ، فلجأ اليهود إلى إثارة النزاع والشقاق بين الأوس والخزرج كي تضعف شوكتهم وتعود إليهم الغلبة والسيطرة كما كانت.

وفعلا نشب الخلاف بين الأوس والخزرج وتقاتلوا فيما بينهم إلى أن كان يوم بعث آخر المواقع التي حدثت بينهم وكانت قبل الهجرة بخمس سنوات ، عندها فطنوا لما يمكن أن يحدث من سيطرة اليهود مرة أخرى على يثرب عندما يضعف جانبهم ، فأثروا الصلح وعقدوا العزم على أن يملكوا عليهم رجلاً يجتمعون عليه فكانوا يرون أنه عبدالله بن أبي بن

سلول (١) .

فكانت هذه الحوادث وهذه الحروب بمثابة دروس لهم وعبر عرفوا من خلالها أهمية الاجتماع والتكاتف حتى لاينال العدو منهم ، فنشأت الرغبة الصادقة في العيش بسلام وطمانينة ، وكان هذا قبيل مقدم النبي ﷺ وأصحابه مهاجرين إلى المدينة ، وفي ذلك تقول عائشة رضي الله عنها «كان يوم بعث يوماً قدمه الله لرسوله ﷺ فقدم رسول الله ﷺ وقد افترق ملاؤهم وقتلت سرواتهم(٢) وجرحوا ، فقدمه الله لرسوله ﷺ في دخولهم الإسلام(٣) .

فلما قدمها رسول الله ﷺ وأصحابه المهاجرون ، ودخل الأوس والخزرج في دين الإسلام أسس دولة الإسلام ، فصارت المدينة بما قدمه الأنصار مأوى الدعوة ومنطلقها وانتشر دين الإسلام في بقاع الأرض حتى لقد قال رسول الله ﷺ [إن الإيمان ليأرز إلى المدينة كما تارز الحية(٤) إلى جحرها] (٥) . قال ابن حجر في شرحه للحديث : أي أنها كما تنتشر من جحرها في طلب ما تعيش به فإذا راعها شيء رجعت إلى جحرها ، كذلك الإيمان انتشر في المدينة وكل مؤمن له من نفسه سائق إلى المدينة

١ - انظر المجتمع المدني في عهد النبوة - اكرم فياء المعري ص ٥٧ - ٦٢ .

٢ - سَرَوَاتُهُمْ : بفتح المهملة والراء والواو: أي خيارهم والسروات جمع سراه بفتح المهملة وتخفيف الراء والسراه جمع سَرِيٍّ وهو الشريف فتح الباري (١١١/٧) .

٣ - صحيح البخاري ك ٦٣ مناقب الانصار ، باب (١) مناقب الانصار ح ٣٧٧٧ . انظر الفتح ١١٠/٧ .

٤ - قال ابن حجر : بفتح أوله وسكون الهمزة وكسر الراء وقد نغم بعدها زاي ، وحكى ابن التين عن بعضهم فتح الراء ، وقال إن الكسر هو الصواب ...ومعناه ينضم ويجتمع فتح الباري ٩٣/٤ .

٥ - صحيح البخاري ك ٢٩ فضائل المدينة باب (٦) الإيمان يارز إلى المدينة ح ١٨٧٦ . انظر الفتح ٩٣/٤ .

لمحبته في النبي ﷺ (١) .  
 فكان للأنصار فضيلة عظيمة جباهم الله تعالى بها فجاء وصفهم في  
 القرآن الكريم بصفات عدة : منها:  
 ١ - الإيواء  
 ٢ - النصره  
 ٣ - الإيثار وإلى جانب ذلك صفات أخرى جاء ذكرها في آية سورة  
 الحشر : ﴿والذين تبؤوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم  
 ﴾ (٢) . الآية  
 وسنعرض فيما يلي لتفصيلها وبالله التوفيق .

- 
- ١- فتح الباري ٩٣/٤ ويؤيد قول الحافظ رحمه الله رواية أخرى للحديث عن عائشة رضي الله عنها  
 قالت قال رسول الله ﷺ : [لينحازن الإسلام إلى المدينة كما يحوز السيل الدمن] ذكره  
 القاضي عياض في ترتيب المدارك وتقريب المسالك ٣٧/١  
 قال القاضي: قال أبو مصعب الزهري في معنى هذا الحديث المذكور في ترتيب المدارك :- "والله  
 ما يأرز إلا إلى أهل الذين يقدمون به ، ويشرعون شرائعهم ، ويمرفون تأويله ويقومون  
 بأحكامه" وقال مالك في معناه أيضاً "أن الإسلام غربياً وسيمود غربياً كما بدأ" أي يعود إلى  
 المدينة كما بدأ منها.  
 انظر ترتيب المدارك ٣٧/١ - ٣٨ .  
 ٢- سورة الحشر الآية : ٩ .



## المطلب الأول: صفة الإيواء

كان رسول الله ﷺ يدعو قومه في مكة إلى الإسلام ولم يزل على ذلك ، لكن قومه لم يَبْدُوا أيَّ إقبال ، بل على العكس من ذلك فقد ناصبوه العدا ، فعمد إلى القبائل يعرض عليهم دين الإسلام ، فذهب إلى ثقيف بالطائف وغيرها من القبائل ولكن دون جدوى فكان بعد ذلك يتتبع المواسم التي تقام فيها الأسواق مثل عكاظ ليعرض دعوته على الناس ، وكان يعرض دعوته أيضاً في مواسم الحج يدعو إلى الإسلام من يَفِدُ من قبائل العرب قاصداً مكة للحج ولكن قريشاً كانت حريصة أيضاً على إيذائه وتكذيبه ، حيث يخرج منهم من يتبع رسول الله ﷺ يكذبه على مسمع ممن يدعوهم رسول الله ﷺ ومن ثم لا يتبعه أحد ولا يسمع منه - وقد سبق بيان ذلك - حتى لقي نفرأ من الأوس والخزرج فدعاهم إلى الله وأسلموا ، يقول علي بن أبي طالب رضي الله عنه «لما أمر الله تبارك وتعالى رسوله ﷺ أن يعرض نفسه على قبائل العرب خرج وأنا معه ، وأبو بكر رضي الله عنه - وكان مقدماً في كل خير ، وكان رجلاً نسابه - وقال : من القوم ؟ قالوا: من ربيعة .... وذاكر حديثاً طويلاً جاء في آخره قوله: فدفعنا إلى مجلس الأوس والخزرج فما نهضنا حتى بايعوا رسول الله ﷺ فلقد رأيت رسول الله ﷺ وقد سرَّ بما كان من أبي بكر ومعرفته بأنسابهم» (١) .

وكان من أمره ﷺ معهم أنه لما لقيهم وعرف أنهم من الخزرج من

١ - رواه البيهقي في الدلائل ٤٣٢/٢ — ٤٢٧ ، وأبو نعيم في الدلائل ٣٣٧/٨ - ٣٤١ وقال القسطلاني في المواب أخرجه الحاكم والبيهقي وأبو نعيم بإسناد حسن\* نقلا من حاشية محقق دلائل النبوة للبيهقي ٤٢٧/٢ ، وقد بحثت عنه في المواب فما وفتت عليه ، وقال الحافظ ابن حجر في الفتح\* أخرجه الحاكم والبيهقي في الدلائل بإسناد حسن\* عن ابن عباس انظر فتح الباري ٣٣٠/٧ .





موالي يهود قال: أفلا تجلسون أكلمكم؟ قالوا: بلى ، فجلسوا معه فدعاهم إلى الله عز وجل وعرض عليهم الإسلام ، وتلا عليهم القرآن ، قال: وكان مما صنع الله بهم في الإسلام أن يهود كانوا معهم في بلادهم ، وكانوا أهل كتاب وعلم ، وكانوا هم أهل شرك وأصحاب أوثان ، وكانوا قد غزوهم ببلادهم فكانوا إذا كان بينهم شيء قالوا لهم: إن نبياً مبعوث الآن قد أظل زمانه ، نَتَّبِعْهُ فنقتلكم معه قتل عاد وإرم : فلما كلم رسول الله ﷺ أولئك النفر ودعاهم إلى الله قال بعضهم لبعض : يا قوم تعلمون والله أنه النبي الذي توعدكم به يهود فلا تسبقنكم إليه : فأجابوه فيما دعاهم إليه . بأن صدقوه وقبلوا منه ما عرض عليهم من الإسلام ، وقالوا: إنا قد تركنا قومنا ولا قوم بينهم من العداوة والشَّرِّ ما بَيْنَهُمْ ، فعسى أن يجمعهم الله بك فنسقدم عليهم فندعوهم إلى أمرك ، ونعرض عليهم الذي أجبناك إليه من هذا الدين ، فإن يجمعهم الله عليه فلا رجل أعز منك» (١)

وينص ابن اسحاق على أنهم كانوا في هذا اللقاء ستة نفر من الخزرج دعاهم إلى الإسلام فأسلموا (٢).

ورجعوا إلى المدينة ، وذكروا لهم رسول الله ﷺ ، ودعاهم إلى الإسلام حتى فشا فيهم فلم يبق دارٌ من دور الأنصار إلا وفيها ذكر من رسول الله ﷺ (٣).

فلما كان من العام المقبل قدم من الأنصار اثنا عشر رجلاً وبايعوا رسول الله ﷺ وفي ذلك يقول عبادة بن الصامت رضي الله عنه «إني لمن

١- انظر سيرة ابن هشام ٤٢٨/١ ، ٤٢٩ ، وقال محقق زاد المعاد بعد أن عزاه إلى سيرة ابن هشام

«رجال ثقات وسنده حسن» انظر زاد المعاد لابن القيم ٤٥/٣ ، حاشية رقم ١ .

٢- انظر سيرة ابن هشام ٤٢٩/١ .

٣- انظر المصدر السابق ٤٣٠/١ .

النقباء الذين بايعوا رسول الله ﷺ ، وقال : بايعناه على ألاّ نشرك بالله شيئاً ، ولا ننزي ، ولا نسرق ، ولا نقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق ، ولا ننتهب ولا نعصي ، فالجنة إن فعلنا ذلك ، فإن غشنا من ذلك شيئاً كان قضاء ذلك إلى الله» (١) .

ثم بعد تلك البيعة رجعوا إلى يثرب ، وبعث رسول الله ﷺ معهم مصعب بن عمير يعلم الناس الإسلام ، ويقرئهم القرآن ، ويفقههم في الدين ، وبقي هناك حتى فشا فيهم الإسلام وانتشر ، بعد ذلك خرج من الأنصار وفد برئاسة البراء بن معرور قاصدين مكة للموسم ، فواعدوا رسول الله ﷺ عقبه أوسط أيام التشريق ، فلما فرغوا من الحج وكانت الليلة التي واعدوا رسول الله ﷺ فيها ، ناموا في رحالهم حتى إذا مضى ثلث الليل خرجوا من رحالهم متسللين ، حيث كتموا أمرهم عن من كان معهم من المشركين ، وحضر العباس عم النبي ﷺ يستوثق منهم للنبي عليه الصلاة والسلام ، وذكر الأنصار بأن عليهم منعه ونصره إن رغبوا أن يحل عليهم بديارهم ، وإلا فليتركوه ، ولا يحرصوا على أن يخرج إليهم ، فقالوا للعباس «قد سمعنا ما قلت ، فتكلم يا رسول الله فخذ لنفسك ولربك ما أحببت» فتكلم رسول الله ﷺ وتلا عليهم القرآن ودعاهم إلى الله تعالى ورغبهم في الإسلام ، ثم قال : «أبايعكم على أن تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم وأبناءكم ، قال : فأخذ البراء بن معرور بيده ، ثم قال : نعم ، والذي بعثك بالحق نبياً ، لنمنعك مما نمنع منه

---

١- رواه البخاري في مواضع متعددة من صحيحه ومنها في ك ٦٣ مناقب الأنصار ، باب ٤٣ وفود الأنصار إلى النبي ﷺ بمكة وبيعة العقبه ح ٣٨٨٩ ، انظر الفتح ٣١٩/٧ ، ورواه مسلم ١٣٣٣/٣ ، ك ٢٩ الحدود ، باب ١٠ - الحدود كنارات لاملها ح ٤١ - ٤٤ واللفظ له .  
وانظر سيرة ابن هشام ٤٣٣/١ ، وذكره ابن كثير في التفسير ١٢٤/٨ ، وعزاه إلى ابن أبي حاتم ، انظر تمام تخريجه في كتاب الغرابة الأولون لسلمان العودة ص ١٨٥ .

أزرتنا ، فبايعنا يا رسول الله ، فنحن والله أبناء الحروب وأهل الحلقة (١) ،  
ورثناها كإبراً عن كابر ، فاعترض عليه القول وهو يكلم رسول الله ﷺ أبو  
الهيثم بن التيهان (٢) ، فقال : يا رسول الله إن بيننا وبين الرجال حبلاً ،  
وإننا قاطعوها - يعني اليهود - فهل عسيت إن نحن فعلنا ذلك ثم أظهرك الله  
أن ترجع إلى قومك وتدعنا؟ فتبسم رسول الله ﷺ ثم قال : بل الدم الدم  
والهدم الهدم (٣) ، أنا منكم وأنتم مني ، أحارب من حاربتهم وأسالم من  
سالمتم .....» (٤) .

واسمع إلى حديث جابر رضي الله عنه وفيه خبر البيعتين حيث  
يقول «مكث رسول الله ﷺ بمكة عشر سنين يتبع الناس في منازلهم

- 
- ١- «الحلقة» : يكون اللام السلاح عاماً ، وقيل هي: الدروع خاصة النهاية لابن الأثير ١/٢٧٧ .  
٢- أبو الهيثم مالك بن التيهان ، والتيهان اسمه مالك بن عتيق الأنصاري ، حليف بني عبد الأشهل ،  
أحد الثقباء ليلة العقبة ، وشهد بدرأ ، قال ابن حجر شهد المشاهد كلها . واختلف في وفاته  
فقيل سنة ٢٥ هـ وقيل إنه أدرك صفين وشهدا مع علي وهو الأكثر وقيل إنه قتل بها الاستيلاء  
١٧٩/٢ .  
٣- قال أبو الفضل النيسابوري في مجمع الأمثال ١/٣٦٥ - ٣٦٦ . «جعل الهدم هدماً محرك الدال  
متابعة لقوله «الدم الدم» يعني أنني أباطك على أن دمي في دمك ودمي في هدمك ، قاله عطاء  
بن مصعب ، نعب «الدم» على التحذير ، أي احذر ستمك دمي ، فإن دمي دمك وكذلك هدمي  
هدمك ، يضرب عند استجلاب منفعة للرفاق والإتحاد» .  
٤- انظر سيرة ابن هشام ١/٤٤١ - ٤٤٢ ، فقد رواه ابن اسحاق قال حدثني معبد بن كعب بن مالك أن  
إخاه عبد الله ابن كعب - وكان من أعلم الأنصار - حدثه أن أباه كعباً حدثه وكان كعب ممن  
شهد العقبة وبايع رسول الله ﷺ بها .... ورواه الإمام أحمد من طريق ابن اسحاق في مسنده  
٤٦٠/٣ - ٤٦٢ وفي فضائل الصحابة له ١/٩٣٣ برقم ١٧٦٧ مختصراً واليهيقي في الدلائل ٢/٤٤٢ -  
٤٤٧ ، وذكره الهيثمي في المجمع ١/٤٣ - ٤٥ ، وقال «رواه أحمد والطبراني بنحوه ورجال  
أحمد رجال الصحيح غير ابن اسحاق وقد صرح بالساع» .

بعكاظ ومَجَنَّة (١). وفي المواسم بمنى يقول من يؤويني من ينصرني حتى أبلغ رسالة ربي وله الجنة حتى أن الرجل ليخرج من اليمن أو من مضر كذا ، قال فيأتيه قومه فيقولون احذر غلام قريش لا يفتنك ، ويمشي بين رجالهم ، وهم يشيرون إليه بالأصابع حتى بعثنا الله إليه من يشرب ، فأويناه وصدقناه ، فيخرج الرجل مؤمناً فيؤمن به ويقرئه القرآن فينقلب إلى أهله فيسلمون بإسلامه حتى لم يبق دار من دور الأنصار إلا وفيها رهط من المسلمين يظهرون الإسلام ثم ائتمروا جميعاً فقلنا : حتى متى نترك رسول الله ﷺ يطرد في جبال مكة ويخاف ، فرحل إليه منا سبعون رجلاً حتى قدموا عليه في الموسم ، فواعدناه شعب العقبة فاجتمعنا عليه من رجل ورجلين حتى توافينا ، فقلنا يا رسول الله نبايعك ، قال تباعوني على السمع والطاعة في النشاط والكسل والنفقة في العسر واليسر وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأن تقولوا في الله لا تخافون في الله لومة لائم ، وعلى أن تنصروني فتمنعوني إذا قدمت عليكم مما تمنعون منه أنفسكم وأزواجكم وأبنائكم ولكم الجنة ، قال: فقمنا إليه فبايعناه وأخذ بيده أسعد بن زراره وهو من أصغرهم فقال: رويداً يا أهل يثرب فإننا لم نضرب أكباد الإبل إلا ونحن نعلم أنه رسول الله ﷺ ، وأن إخراجنا اليوم مفارقة العرب كافة ، وقتل خياركم وأن تعضكم السيوف ، فإما أنتم قوم تصبرون على ذلك وأجركم على الله وإما أنتم قوم تخافون من أنفسكم جبينه فبينوا ذلك فهو غدرٌ لكم عند الله . فقالوا : أمطاً يا أسعد فوالله لا ندع

١- عكاظ: - قال ياقوت نقلا عن الأصمعي "عكاظ تُخَلُّ في وادي بينه وبين الطائف ليلة ، وبينه وبين مكة ثلاث ليال ... وقد كانت العرب تجتمع فيه كل سنة ويتناخرون فيما بينهم بحضور شعراءهم ويتناشدون ما أحدثوا من الشعر. انظر معجم البلدان ١٤٢/٤. مَجَنَّة : اسم سوق للعرب في الجاهلية قال الأصمعي كانت مجنة بئر الظهران قرب جبل يقال له الأصغر وهو بأسفل مكة على قدر بريد منها" معجم البلدان ٥٨/٥ - ٥٩.

هذه البيعة أبداً ولا نسلها أبداً» قال : فقمنا إليه فبايعناه فأخذ علينا  
وشرط ، ويعطينا على ذلك الجنة»(١).

مما تقدم ذكره من أمر بيعتي العقبة الأولى والثانية(٢) تبين حرص  
الأنصار رضي الله عنهم أجمعين ورغبتهم في إيواء رسول الله ﷺ بل إنهم  
لما رجعوا إلى المدينة ظلوا ينتظرون رسول الله ﷺ بفارغ الصبر حتى  
كان يوم هجرته ﷺ اليوم الذي عدّه الأنصار لا مثيل له يقول البراء بن  
عازب رضي الله عنهما «أول من قدم علينا المدينة مصعب بن عمير .....  
إلى أن قال : ثم قدم النبي ﷺ فما رأيت أهل المدينة فرحوا بشيء فرحهم  
برسول الله ﷺ حتى جعل الإمام يقلن: قدم رسول الله ﷺ.....»(٣).

فكان ﷺ يمر بدور الأنصار في طريقه فيقولون له يا رسول الله :  
فيما العدد والعدة والمنعة ، ويدعونه إلى المنزل فيقول ﷺ دعوها فانها  
مأمورة فسارت به الناقة حتى وصلت في موضع مسجده اليوم وبركت ولم  
ينزل عنها حتى نهضت وسارت قليلاً ، ثم إلتفتت ، فرجعت فبركت في

---

١- رواه الإمام أحمد ٣/٣٢٢. والحاكم ٢/٦٢٤، قال: «هذا حديث صحيح الإسناد جامع لبيعة العقبة  
ولم يخبرناه» وواقته اللهمي . والبيهقي في الدلائل ٢/٦٢٤.  
وقال الهيثمي في المجمع ٦/٤٦٠ \* رواه أحمد والبخاري ..... ورجال أحمد رجال الصحيح\* قال محقق  
زاد المعاد \* بعد أن عزاه لأحمد \* ..... والبيهقي في السنن ١/٩٧ من طريق ابن خيثم عن أبي  
الزبير عن جابر ورجالهم ثقات ، ..... وقال ابن كثير في السيرة : ٢/١٩٦ : هذا إسناد جيد على  
شرط مسلم ، وحسن إسناده الحافظ في الفتح ١٧ / ١٧٧ ، وصححه ابن حبان (١٦٨٦) أحد كلام  
المحقق . انظر زاد المعاد ٣/٤٦ ، وتحسين الحافظ ابن حجر في طبعة الفتح التي أرجع  
إليها ٧/٣٣٢.

٢- بعضهم يجعلها ثلاث بيعات باعتبار أن لقاءه ﷺ بالنفر الستة بيعة أولى انظر الدرر لابن  
عبدالبر ص ٦٧ - ٧٠ وعيون الأثر لابن سيد الناس ج ١/٢٥٨ - ٢٥٩.

٣- صحيح البخاري ك ٦٣ مناقب الأنصار باب (٤٦) مقدم النبي ﷺ وأصحابه المدينة ح ٣٩٢٤ ، انظر  
الفتح ٧/٢٥٩.

موضعها الأول فنزل عنها واحتمل أبو أيوب رضي الله عنه رحله إلى بيته بعد ما أذن له رسول الله ﷺ (١).

فضربوا بذلك أروع الأمثلة في إيواء النبي ﷺ ومن هاجر معه والاحتفاء بهم وحسن استقبالهم - ومواساتهم - مع تَيْقِيْنِهِمْ من أنهم سيتعرضون لنقد القبائل المجاورة لهم وَعَدَائِهِمْ ولكنهم لم يبالوا بشيء من ذلك.

ومن كمال إيواءهم للنبي ﷺ وأصحابه المهاجرين تَحَقُّقُ صِفَةِ أُخْرَى تزيد إيواءهم تَأْصِيلاً وتَأَلْقاً ، وهي :

### المطلب الثاني : صفة النصره

فرسول الله ﷺ لما كان يعرض نفسه على القبائل في المواسم كان يطلب الإيواء والنصرة ، ذلك لأن قريشاً رفضوه بل وآذوه خاصة بعد وفاة عمه أبي طالب : فلما لقيه الأنصار وعدوه بالإيواء والنصره وأن يمنعوه مما يمنعون منه أزرهم كما مر بيانه فكانوا بحق أنصار دينه ، ورد عند البخاري بسنده عن غيلان بن جرير (٢) قال: قلت لأنس : رأيت إسم الأنصار كنتم تسمون به ، أم سماكم الله؟ قال بل سمانا الله...» (٣).

ولما قدم النبي ﷺ المدينة باشرها نصرته بالفعل فكان لما دخل المدينة ومر ببعض الأحياء قالوا له : يا رسول الله انزل فينا فإن عندنا العدة والعدد والمنعة ، ولما استقر وبدأ يدعو إلى الله وبلغ رسالته

١- انظر سيرة ابن هشام ١/٤٩٥ - ٤٩٦ ودلائل النبوة لليهتي ٢/٤٩٨ - وما بعدها - ومجمع الزوائد ٦/٦٣٦.

٢- غيلان بن جرير المَعُولِي ، الأزدي ، البصري ، ثقة ، من الخامسة مات سنة تسع وعشرين ومائة ، تقريب ٤٤٣ ، وانظر الكاشف ٢/٣٧٧.

٣- صحيح البخاري ك ٦٣ مناقب الأنصار باب (١) مناقب الأنصار ح ٣٧٧٦ ، انظر الفتح ٧/١١٠.

كانوا مؤازرين له مناصرين ووقعت تلك الغزوات فكانوا سباقين في الإقدام إلى مجاهدة اعداء الله ، حدث ذلك في غزوة بدر وأحد والخندق وكل الغزوات التي غزاها النبي ﷺ والسرايا التي بعثها ، حتى لقد شهد لهم النبي ﷺ بأنهم أدوا ما عليهم كما ورد عن أنس رضي الله عنه قال: «مرّ أبو بكر والعباس رضي الله عنهما بمجلس من مجالس الأنصار وهم يبكون ، فقال : ما يبكيكم؟ قالوا ذكرنا مجلس رسول الله ﷺ منا ، فدخل على النبي ﷺ فاخبره بذلك ، قال فخرج النبي ﷺ وقد عصب على رأسه حاشية بُردٍ قال : فصعد المنبر ، ولم يصعده بعد ذلك اليوم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: [أوصيكم بالأنصار فإنهم كرشى وعيبيتي (١) وقد قضوا الذي عليهم ، وبقي الذي لهم ، فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم] (٢) .» ومن حديث عثمان رضي الله عنه «..... اللهم أعز الأنصار الذين أقام الله الدين بهم ، الذين آووني ونصروني وحموني وهم أصحابي في الدنيا وشيعتي في الآخرة وأول من يدخل الجنة من أمتي» (٣) .

ولذلك فقد وصفهم الله تعالى في كتابه العزيز بهاتين الصفتين :  
صفة الإيواء والنصرة في آيتين من القرآن الكريم.

في الآية الأولى بين حكماً ترتب ونتج عن هذا الإيواء الذي بلغ قمته في الدنيا فقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ...﴾ (٤)

١- كرشى وعيبيتي أي بطائفي وخصائي ، فتح الباري لابن حجر ١٣٧/٧.

٢- صحيح البخاري ك ٦٣ مناقب الأنصار ، باب (١١) قول النبي ﷺ أقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم ، ح ٣٧٩٩ ، انظر الفتح ١٣٠/٧.

٣- مجمع الزوائد ٤١/٨ وقال الهيثمي : «رواه البزار واسناده حسن».

٤- سورة الانفال الآية ٧٢.

فذكرهم بوصف الإيواء والنصرة في بيان موالاة المهاجرين والأنصار بعضهم لبعض وفي ذلك إشارة إلى أنهم قاموا بحق اخوانهم المهاجرين خبير قيام ، حتى لقد آخى النبي ﷺ بينهم فكانوا يتوارثون إذا مات أحدهم بتلك الأخوة ، روى الحاكم وغيره عن الزبير بن العوام قال: «أنزل الله فينا خاصة معشر قريش والأنصار» (وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض) وذلك أنا معشر قريش لماً قدمنا المدينة ، قدمنا ولا أموال لنا فوجدنا الأنصار نعم الإخوان ، فواخيناهم وتوارثنا ، فأخى أبو بكر رضي الله عنه خارجه بن زيد وآخى عمر فلاناً ، وآخى عثمان رضي الله عنه رجلاً من بني رزيق بن سعد الزرقي ، قال الزبير : وواخيت أنا كعب بن مالك فجثته فانتقلته فوجدت السلاح قد ثقله فيما نرى ، فوالله يا بني لو مات يومئذ عن الدنيا ما ورثه غيري ، حتى أنزل الله هذه الآية فينا معشر قريش والأنصار خاصة فرجعنا إلى موارثنا» (١) .

ثم لما ذكر ذلك الحكم المتعلق بحالهم في الدنيا عطف بآية أخرى وهي الآية الثانية التي جاء وصفهم بالإيواء والنصرة وفيها ذكر ما أعد الله تعالى لهم في الدار الآخرة من جزاء ، فقال تعالى : ﴿والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم﴾ (٢) .

فأخبر تعالى أولاً عن صدق إيمانهم وأنه إيمان صادق ثم بيّن أنه سبحانه سيجازيهم بالمغفرة والصفح عن ذنوب إن كانت ، وبالرزق الكريم

١- الدر الثور للسيوطي ١١٧/٤ وعزاه إلى ابن سعد وابن أبي حاتم والحاكم وصححه ، وابن مردويه وهو عند الحاكم في المستدرک ٣٤٥/٤ مختصراً ، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي. وعزاه الهيثمي في مجمع الزوائد ٢٨/٧ إلى الطبري وقال رجاله رجال الصحيح - وذكره الوادعي في الصحيح المسند من أسباب النزول ص ٧٤ وخرجه باتم من هذا ، ٢- سورة الأنفال الآية : ٧٤ .



وهو الحسن الكثير الطيب الشريف ، دائمٌ مستمرٌ أبداً لا ينقطع ، ولا يسأم ولا يُملُّ لحسنه وتنوعه» (١) .

وهكذا اشار اليهم تبارك وتعالى : بهذين الوصفين في هاتين الآيتين لما قدموه تجاه رسول الله ﷺ وأصحابه المهاجرين ، ومما يؤكد ذلك أن الله تعالى: امتن على المهاجرين بما أنعم عليهم إذ هيا لهم داراً يأوون إليها واخواناً يواسونهم ورزقاً ينعمون به ، وإلى جانب ذلك نصرأ على أعداء الله فقال تعالى مُذَكِّراً لهم ﴿واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض تخافون أن يتخطفكم الناس فاواكم وأيدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون﴾ (٢) .

قال قتادة رحمه الله : في قوله تعالى: ﴿واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض﴾ قال: كان هذا الحي من العرب أذلَّ الناس ذلًّا ، وأشقاء عيشاً وأجوعه بطوناً وأعرأه جلوداً وأبينه ضللاً مكمومين (٣) على رأس حجر بين الأسدين فارس والروم ولا والله ما في بلادهم يومئذ من شيء يحسدون عليه ، من عاش منهم عاش شقياً ومن مات منهم روي في النار ، يؤكلون ولا يأكلون ، والله ما نعم قبيلاً من حاضر أهل الأرض يومئذ كانوا أشراً منزلاً منهم ، حتى جاء الله بالإسلام فمكن به في البلاد ووسع به في الرزق ، وجعلهم به ملوكاً على رقاب الناس ، وبالإسلام أعطى الله ما رأيتم فاشكروا لله نعمه ، فإن ربكم منعم يحب الشكر وأهل الشكر

١- انظر تفسير ابن كثير ٤/٤٢٠ .

٢- سورة الأنفال الآية: ٢٦ .

٣- كَمَمَ البعيرُ : - كَمَعَ - فهو كَمَمٌ وكَمِيمٌ: شدَّ فاهُ لئلاَّ يعضَّ أو ياكل... ترتيب القاموس المحيط ٦١/٤ وفي تليق المحقق لتفسير الطبري قوله "ومن قيل : كَمَمَ الخوف فهو مكموم ، أمك فاه ، منه من النطق... ٧/٨٨ .

في مزيد من الله»(١).

### المطلب الثالث: صفة الإيثار

ومما يدل على أن إيواءهم لرسول الله ﷺ ونصرتهم له قد بلغ الذروة في الحسن والكمال ما جاء من وصفهم بصفات أخرى هي من لوازم الإيواء والنصرة وهي المحبة والإيثار حيث جاء ذكرها في آية سورة الحشر التي عرضت لذكر الأنصار واصفة لهم بصفات توفرت فيهم وتحققت على أتم صورة يتصورها قلب كريم مستقيم فقال تعالى : ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يَحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوَفِّقِ اللَّهُ شَيْئًا فَلَا يُغْوِيهِمْ سُلُوكُهُمْ﴾ (٢).

فذكر تعالى أنهم تبوءوا(٣). الدار والإيمان والدار هي يشرب التي

---

١- أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره من طريق بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتاده ، وهو طريق حسن وذلك في موضعين من تفسيره انظر ٨٧/٧ - ٨٨ برقم ٧٥٩١ و ٧٨/١٣ - ٧٩ ، برقم ١٥٩١٩ ، وذكره ابن كثير في التفسير ٥٨١/٣ وذكره السيوطي في الدر المشور ٤/٧٤ وزاد نسبه إلى ابن المنذر وأبي الشيخ.

٢- سورة الحشر الآية: ٩.

٣- قال ابن الاثير أصل البَوَاء اللزوم . ومنه حديث "فقد بَاءَ به أحدهما أي التزمه وَرَجَعَ به ... وفيه حديث [من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار] معناها: لينزل منزله من النار يقال بَوَّأه الله منزلاً أي اسكنه إياه ، وتبوات منزلاً أي اتخذته ، والمبأة: المنزل، ومنه الحديث "قال له رجل : أصلي في مَبَاءِ الغنم؟ قال: نعم" أي منزلها الذي تأوي إليه وهو التبوأ أيضاً ، ومنه الحديث "أنه قال في المدينة: [ها هنا التبوأ] النهاية في غريب الحديث لابن الاثير ١٥٩/١. وقال أبو السمود [ومعنى تبوءهم الدار أنهم اتخذوا المدينة والإيمان مَبَاءً وتمكنوا فيها أشد تمكن على تنزيل الحال منزلة المكان ، وقيل ضمن معنى اللزوم ، وقيل : تَبَوَّأُوا الدار واخصلوا الإيمان كقول من قال: علفتها تَبَاءً وماءً بارداً ، وقيل المعنى : تبوءوا دار الهجرة ودار الإيمان فحذف المضاف إليه من الأول وعوض منه اللام . وقيل سمي المدينة =

استوطنوها واتخذوها منزلاً قبل هجرة المهاجرين وآمنوا ودخلوا في دين الإسلام قبل هجرتهم أيضاً فكانت صفة حميدة من صفاتهم حتى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما طعن وأوصى قال في وصيته : «..... أوصي الخليفة من بعدي بالمهاجرين الأولين أن يعرف لهم حقهم ويحفظ لهم حرمتهم ، وأوصيه بالأنصار خيراً ، الذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم أن يقبل من محسنهم وأن يعفوا عن سيئهم.....»(١)

وفي الآية أيضاً إشارة إلى قوة إيمانهم ورسوخه فعبّر عنه بالتبوء فكانه أحاط بهم وكانهم نزلوه ولذلك صدرت منهم صفات أخرى كان الدافع لهم إليها هو قوة إيمانهم وبقينهم وطلبهم ما عند الله تعالى من الأجر والثواب الحسن ومن تلك الصفات ما ذكرته الآية وهي أولاً: يحبون من هاجر إليهم... فقد فرحوا رضي الله عنهم بمقدم رسول ﷺ وأصحابه والمهاجرين فرحاً شديداً واستقبلوهم استقبالا حسناً كريماً وواسوهم بأموالهم وأنفسهم ، وذلك يصور .

مثلاً رائعاً في إكرام الضيف على خلاف ما يحصل عادة في مثل هذه الأحوال فإذا هاجرت جماعة إلى بلاد وسكنوها مع أهلها فإن الغالب أن يتحرج أهل تلك البلاد ويضيقون ذرعاً بهم مما يدل على سوء السيرة

---

== بالإيمان لكونها مظهره ومنشأه تنسير أبي السمود ٣٣٩/٨ ، والقول الأخير أنها إسم من أسماء المدينة استبدله ابن حجر ورجح في المعنى أنه فُتِنَ "تبوءوا" معنى لزم أو عامل نصب محذوف تقديره "اعتقلوا" أو أن الإيمان لشدة ثبوته في قلوبهم كأنه أحاط بهم كأنهم نزلوه" انظر فتح الباري ٦٨/٧ .

١- صحيح البخاري ك ٦٢ فضائل الصحابة باب (٨) قعة البيعة والاتفاق على عثمان بن عفان رضي الله عنه وفيه مقتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه ح ٣٧٠ ، انظر الفتح ٥٩/٧ ، وذكره أيضاً في كتاب التفسير من صحيحه باب قوله تعالى ﴿والذين تبوءوا الدار والإيمان﴾ رقم (٥) ح ٤٨٨٨ انظر الفتح ٦٣٦/٨ .

والخلق وهذا هو ما حدث من المنافقين بالمدينة المنورة فقد كانوا يدبرون المكائد ضد المسلمين عموماً والمهاجرين على وجه الخصوص ، فرئيسهم عبدالله بن أبي يقول لأتباعه لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى يتفرق عنه أصحابه قال تعالى : ﴿هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا ولله خزائن السموات والأرض ولكن المنافقين لا يفقهون﴾ (١) بل لقد قال أكبر من ذلك لما كان ﷺ في غزوة بني المصطلق وبعد أن نصر الله المسلمين بقي رسول الله ﷺ على الماء ، وكان مع عمر بن الخطاب رجل من بني غفار استأجره يقود فرسه يقال له : «جهجاه بن مسعود» (٢) فازدحم هو وسان بن وبرّ الجهني (٣) على الماء فاقتتلا ، فصرخ الجهني : يا معشر الأنصار ، وصرخ جهجاه : يا معشر المهاجرين . فغضب عبدالله بن أبي بن سلول ، وعنده رهط من قومه فيهم زيد بن أرقم ، غلام حدث فقال: أوقد فعلوها ، قد نافرونا وكاثرونا في بلادنا ، والله ما أعدتُنا وجلابيب قريش إلا كما قال الأول سَمِّنْ كلبك يأكلك ، أما والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعرض منها الأذل ، ثم أقبل على من حضره من قومه فقال لهم : هذا ما فعلتموه بأنفسكم ، أحللتموهم بلادكم ، وقاسمتموهم أموالكم ، أما والله لو أمسكتهم عنهم ما بأيديكم لتحولوا إلى غير داركم.....» (٤) وقد سجل القرآن تلك الحادثة

١- سورة المنافقين الآية: ٧.

٢- جهجاه بن مسعود الغفاري ، ويقال ابن سعيد بن سعد بن حرام بن غفار ، يقال شهد بيعة الرضوان، عاش إلى خلافة عثمان. الإstimاب ١٩٧/٢ ، الإمامة ١١٢/٢.

٣- سان بن وبرّ الجهني حليف بني الخزرج جاء ذكره عن ابن عبد البر : سان بن تيم الجهني. الإstimاب ٣٦٣/٤ ، الإمامة ٣٦٧/٤.

٤- انظر سيرة ابن هشام ٢٩٠/٢ - ٢٩١ واصله في صحيح البخاري ك ٦٥ التفسير عند تفسير سورة المنافقين ح ٤٩٠ - ٤٩٥ ، انظر الفتح ح ٦٤٤/٨ - ٦٥٠ وفي مسلم ١٩٩٨/٤ ك ٤٥ البر باب (١٦) =

ويبين لمن تكون الغلبة بعد ذلك فقال تعالى ﴿يقولون لنن رجعنا إلى المدينة  
ليخرجن الأعمز منها الأذل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا  
يعلمون﴾ (١) وقد كان قال لرسول الله ﷺ لما قدم المدينة مهاجراً ووقف  
ﷺ عنده ينتظر أن يدعو إلى المنزل وهو يومئذ سيد الخزرج في انفسها  
فقال له عبدالله : أنظر الذين دعوك فأنزل عليهم...» (٢).

أما الأنصار فكان حالهم على العكس تماماً فلم يقتصر الحال بهم  
على حسن الاستقبال والمواساة بل تجاوز ذلك إلى درجة محبة من هاجر  
إليهم.

ومن مظاهر تلك المحبة : ما كان من المواخاة التي عقدها رسول  
الله ﷺ بين المهاجرين والأنصار لتزداد الألفة والمودة وتقوى رابطة  
الاخوة بينهم فكانوا خير إخوان كما شهد لهم بذلك رسول الله ﷺ بقوله :  
[.... قد قضاوا الذي عليهم .....] (٣) وكما جاء في الأثر المروي عن  
الزبير بن العوام رضي الله عنه (٤).

ومن الأمثلة على ذلك الحب وتلك المواساة ما ثبت في صحيح  
البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: [قالت الأنصار للنبي ﷺ : أقسم  
بيننا وبين اخواننا النخيل . قال: لا ، فقالوا : تكفونا المئونة ونشرككم

---

== نمر الاخ ظالماً أو مظلوماً ح : ٦٢ . وفي سنن الترمذي ٤١٥/٥ ك ٤٨ تفسير القرآن باب (٦٤)

- من سورة المنافقين ح ٣٣٢ وقال حديث حسن صحيح وأحمد في مسنده ٣٧٣/٤ ، الحاكم في

المستدرک ٤٨٩/٢ وصححه وأقره الذمبي.

١- سورة المنافقين الآية: ٨.

٢- دلائل النبوة لليبهي ٤٩٩/١.

٣- هو جزء من خير تقدم ذكره مع تخريجه ص ٣٣٦ .

٤- هو الذي جاء فيه خبر توارثهم بتلك المواخاة ، وقد سبق ذكره مع تخريجه ص ٣٣٧ ،

في الشمرة ، قالوا سمعنا وأطعنا (١).

ففي هذا تصوير للمدى الذي بلغه حب الأنصار للمهاجرين إذ يعرضون أموالهم ليتقاسموها معهم وما ذلك الا لكمال ايمانهم وصدق يقينهم فأثر ﷺ أن لا يقسمها كما طلبوا من باب توفير مال الكريم وهذا في عموم الأنصار إذ كانوا حريصين على ذلك ومن الأمثلة الخاصة ما ثبت عند البخاري رحمه الله عن عبدالرحمن بن عوف قال: «لما قدمنا المدينة آخى النبي ﷺ بيني وبين سعد بن الربيع ، فقال : سعد بن الربيع : إني أكثر الأنصار مالا فاقسم لك نصف مالي وانظر أي زوجتي هويت نزلت لك عنها فإذا حلت تزوجتها ، قال فقال: عبدالرحمن : لا حاجة لي في ذلك ، هل من سوق فيه تجارة؟ قال سوق قينقاع ، قال فغدا إليه عبدالرحمن : فأتى بأقطٍ وسمن ، قال ثم تابع الغدو ، فما لبث ان جاء عبدالرحمن عليه أثر صفرة ، فقال: رسول الله ﷺ : تزوجت : قال نعم ، قال : ومن؟ قال امرأة من الأنصار . قال كم سقت؟ قال زنة نواة من ذهب ، فقال له النبي ﷺ «أولم ولو بشاة» (٢).

وفي هذا الخبر بيان ما تحلى به الطرفان من كريم الخلق وحسنه تمثل في بذل الأنصاري سعد بن الربيع وايثاره لعبدالرحمن بن عوف وتمثل في جانب عبدالرحمن رضي الله عنه في توفير مال أخيه ما يدل على عفته فلم يجب لذلك العرض فعوضه الله بخير ورزقه فكان يعد من تجار المدينة

١- صحيح البخاري ك ٤١ الحث والمزارة ، باب (٥) إذا قال اكثي مؤنة النخيل وغيره ونشركه

في الشرح ٣٣٢٥ انظر الفتح ٨/٥.

٢- صحيح البخاري ك ٣٤ اليوع باب (١) ما جاء في قول الله عز وجل «فإذا قضيت الصلاة

فانتشروا في الارض» ح ٢٠٤٨ ، انظر الفتح ٤/٢٨٨.

وإذا قلنا ان الصحابة رضي الله عنهم هم الجيل المثالي الذي تجلت فيه صورة الالتزام بشرائع الإسلام على أكمل وجه فهم جيل جعله الله عز وجل مثال القدوة لمن أراد أن يهتدي بهدى النبي ﷺ فليس غريباً عليهم أن تسود بينهم تلك المحبة وذلك الاخاء المنقطع النظير ، خاصة وأنه قد ورد في الحديث عن النبي ﷺ قوله [ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان : أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله وان يكره أن يعود الى الكفر كما يكره أن يقذف في النار] (١) وفي الحديث الآخر «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه» (٢) ولذلك نرى الأنصار رضي الله عنهم قد حققوا هذه الصفة على وجهها الأكمل فلقي المهاجرون منهم ذلك الاستقبال الحسن وتلك المواساة العجيبة . ثم تزيد الآية صفة اخرى هي نتيجة للصفة السابق ذكرها فقال تعالى: ﴿ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا﴾ وهذه الصفة تدل على قوة المحبة بينهم وفيها أسلوب الترقى في ذكر صفاتهم فذكر أولاً أنهم يحبون من هاجر إليهم ويبذلون لهم ما عندهم ثم ذكر الصفة الثانية التي تفيد أنهم لم يتوقف بهم الحال عند ذلك ، بل لقد تنازلوا عن حقهم في الفياء لإخوانهم المهاجرين بنفس راضية ، فهم لا يجدون في صدورهم حاجة مما يأخذه المهاجرون دونهم وهذا من أرقى درجات المحبة ، وذلك أن الله تعالى جعل للمهاجرين نصيباً من الفياء الذي غنمه المسلمون من بني النضير ، الذي جاء ذكره في سورة الحشر ، فقسمها رسول الله ﷺ بين المهاجرين ولم يعط الأنصار منها قطابت أنفسهم بذلك ولم يجدوا في صدورهم حاجة أي حسداً وحزازة وغيظاً مما ناله المهاجرون دونهم .

١- رواه البخاري ومسلم وغيرهما وقد تقدم تخريجه ص ٨٦ .

٢- رواه البخاري وقد تقدم تخريجه أيضاً، انظر ص ٦٩ .

قال الحسن : «فضل المهاجرون على الأنصار فلم يجدوا في صدورهم حاجةً أي حسداً» (١) وقال ابن الجوزي «قال المفسرون : طلب المسلمون من رسول الله ﷺ أن يُخَمَّسَ أموال بني النضير لما أُجِّلُوا ، فنزلت هذه الآية تبين أنها فيء لم تحصل لهم بمحاربتهم ، وإنما هو بتسليط رسول الله ﷺ ، فهو له خاصة و يفعل فيه ما يشاء ، فقسمه رسول الله ﷺ بين المهاجرين ، ولم يعط الأنصار منه شيئاً ، إلا ثلاثة نفر كانت بهم حاجة ، وهم : أبو دجانة (٢) ، وسهل بن حنيف (٣) ، والحارث بن الصمة (٤)» (٥) .

ثم ذكر تعالى صفةً أخرى هي أرقى مما سبق فقال تعالى: ﴿ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة﴾ فوصفهم بوصف هو أعلى درجات

- 
- ١- ذكره السيوطي في الدر المنثور ١٦/٨ ، وعزاه إلى عبدالرزاق وابن أبي شيبة ، وعد بن حميد ، وابن المنذر .
  - ٢- أبو دجانة سماك بن خُرَيْشَةَ الأنصاري الساعدي شهد بدرأ واستشهد باليامه ، الاستيعاب ١١/٢٣٣ والإصابة ١١/١١٢ .
  - ٣- سهل بن حنيف بن واهب الأنصاري الأوسي شهد بدرأ والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وثبت يوم أحد وكان بايمه يومئذ على الموت ، ثبت معه حين انكشف الناس عنه ، ثم صحب علياً رضي الله عنه من حين بويج له ، وإياه استخلف علي رضي الله عنه حين خرج من المدينة إلى البصرة ثم شهد مع علي صفيين مات بالكوفة سنة ثمان وثلاثين . الاستيعاب ٤/٣٧٥ ، الإصابة ٤/٣٧٣ .
  - ٤- الحارث بن الصمة بن عمرو بن عتيك ، أخى النبي ﷺ بينه وبين صهيب بن سنان ، خرج مع الرسول ﷺ إلى بدر غير أنه كبر بالروحاء فرده النبي ﷺ وضرب له بسهمه ، وشهد معه أحدأ وشهد بئر معونة فقتل شهيداً يومذاك . الاستيعاب ٢/٢٤٢ .
  - ٥- انظر زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي ٢٩/٨ - ٣٠ وانظر نحو هذه القصة في الجامع لاحكام القرآن للقرطبي ١٨/٣٣ ، وفيه أنه ﷺ لما رأى إيثار الأنصار للمهاجرين في قسمة بني النضير وقالوا: رضينا وسلّمنا ، قال رسول الله ﷺ [اللهم ارحم الأنصار وأبناء الأنصار].



الإتفاق والبذل إذ هو على ثلاث مراتب :- كما صنفتها العلامة ابن القيم: (١).  
الأولى:- أن يعطي ويؤثر غيره ويبذل له من غير أن ينقصه ولا  
يصعب عليه ، وهذه منزلة السخاء .

الثانية:- أن يعطي الأكثر ويبقي له شيئاً قليلاً أو يبقي مثل ما  
أعطى وهذه مرتبة الجود .

الثالثة:- أن يؤثر غيره بالشيء مع حاجته اليه وهي مرتبة الإيثار  
وعكسها الأثره .

فتلاحظ هنا أن الله تعالى وصف الأنصار بأعلى مراتب الإتفاق  
والبذل وهو أن يؤثر الإنسان غيره مع حاجته اليه ، والوصف بالأعلى  
يدخل فيه الأدنى فإذا جاء الشخص مع الحاجة كان مع عدم الحاجة  
أجود . وهذا هو الذي توفر فيهم فعلاً على وجه العموم والخصوص .

فمن الأمثلة على العموم ما رواه البخاري وغيره عن أنس رضي الله  
عنه أن النبي ﷺ دعا الأنصار لِيُقَطِّعَ لَهُمُ الْبَحْرَيْنِ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ  
فَعَلْتَ فَارَكَبْ لِإِخْوَانِنَا مِنْ قَرِيشٍ بِمِثْلِهَا .

وفي رواية عنده «لإخواننا المهاجرين...» (٢) الحديث .

ومن الأمثلة على ذلك في خصوص أفراد معينين ما ثبت في الصحاح  
وغيرها أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَصَابَنِي الْجَهْدُ فَأَرْسَلْ  
إِلَى نِسَائِهِ ، فَلَمْ يَجِدْ عِنْدَهُنَّ شَيْئاً ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَلَا رَجُلٌ يَضِيفُهُ  
الليلة يرحمه الله ؟ فقام رجلٌ من الأنصار فقال: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ فَذَهَبَ  
إِلَى أَهْلِهِ فَقَالَ لِامْرَأَتِهِ : ضَيْفُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَا تَدَّخِرِيهِ شَيْئاً ، فَقَالَتْ مَا  
عِنْدَنَا إِلَّا قُوتُ الصَّبِيَةِ قَالَ: فَإِذَا أَرَادَ الصَّبِيَةَ الْعِشَاءَ فَتَوَمِّمِيهِمْ وَتَعَالَيْ

١- انظر مدارج السالكين ٢/٢٩١ .

٢- صحيح البخاري ك ٤٢ - الساقاة ، باب ١٤ - القطائع ، ح ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، انظر التتبع ٥/٤٧ - ٤٨ .

فأطفي السَّرَاجَ ونطوي بطوننا الليلة ، ففعلت ثم غدا الرجلُ على رسول الله ﷺ فقال: لقد عَجِبَ اللهُ عز وجل - أو ضحك - من فلان وفلانة . فأنزل الله عز وجل ﴿ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة﴾ (١) .

وذكر كثير من العلماء أن هذه القصة هي سبب نزول الآية وصححه ابن حجر (٢) . على أنه قد روى عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «أُهِدِيَ لرجل من أصحاب النبي ﷺ رأس شاة فقال إن أخي فلاناً وعباله أحوج إلى هذا منا ، قال: فبعث إليه ، فلم يزل يبعثُ به واحداً إلى آخر حتى تداولها سبعة أبيات حتى رجعت إلى الأول ، فنزلت ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة» (٣) .

قال ابن حجر: «ويحتمل أن تكون نزلت بسبب ذلك كله» (٤) أي بسبب الواقعتين وما هو في الصحيح مقدم .

وبهذا نلاحظ أن الأنصار جمعوا بصفاتهم التي ذكرها الله تعالى في القرآن - مراتب الجود وهي كثيرة وأعلىها الجود بالنفس كما قال الشاعر:

يجود بالنفس إن ضنّ البخيل بها      والجود بالنفس أقصى غاية الجود (٥)

١- صحيح البخاري ك ٦٥ التفسير ، باب ٦ ﴿ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة﴾ ح ٤٨٨٩ ،

انظر الفتح ٦٣٦/٨ . وصحيح مسلم ١٦٢٤/٤ ، ك ٣٦ الأشربة ، باب ٣٢ - إكرام الضيف وفضل

إيثاره ، ح ١٧٢ . ورواه ابن جرير في تفسيره ٤٣/٢٨ ، ط . الحلبي .

٢- انظر فتح الباري ١٢٠/٧ .

٣- رواه الحاكم ٤٨٤/٢ ، وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه\* وذكره السيوطي في الدر

المثور ١٠٧/٨ . وزاد نسبت إلى البيهقي في شعب الإيمان .

٤- فتح الباري ١٢٠/٧

٥- ذكره ابن القيم في مدارج السالكين ٢/٣٩٣ ، وقد ذكره ابن عبدربه في العقد الفريد ١/٢٤٦ .

وعزاه إلى "حبيب" ولم يثبت لي من هو المراد به .

وتمثل ذلك الجود في إيوائهم لرسول الله ﷺ واصحابه المهاجرين  
ونصرتهم ومواساتهم والبذل لهم كل ما يحتاجونه ، فهذا جودٌ بالنفس  
وجودٌ بالمال....

ثم ختم الله تعالى الآية بقوله ﴿ومن يوق شح نفسه فأولئك هم  
المفلحون﴾ وفيه إشارة إلى أن الأنصار من ذلك الصنف العجيب حيث جاء  
هذا التذييل بعد وصفهم بالإيثار والبذل مما يؤكد أنهم سلموا من الشح  
والبخل فحق لهم أن يكونوا من المفلحين الفائزين بجنات النعيم.



### المبحث الثالث: صفات ذكرت في غير المهاجرين والأنصار

ما تقدم ذكره كان عن صفات المهاجرين والأنصار التي جاءت في القرآن ، غير أنه بقي صنف من الصحابة خصوا بذكر صفات كذلك ، ألا وهم من آمن من الأعراب(١).

وقد جاء وصف الأعراب في آية من القرآن الكريم على وجه العموم فقال تعالى: ﴿الأعراب أشد كفراً ونفاقاً وأجدد أن لا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله والله عليم وحكيم﴾(٢).

وذلك لما كانوا عليه من سوء الطبع والغلظة والجفاء .

وكان من آمن منهم واتبع الهدى الذي جاء به النبي محمد ﷺ يدخلون في عداد المؤمنين المهتدين ويخالفون بذلك عامتهم ، فحق لهم أن يستثنوا ويمدحوا فقال تعالى ﴿ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ ما ينفق قربات عند الله وصلوات الرسول ألا إنها قربة لهم ، سيدخلهم الله في رحمته إن الله غفور رحيم﴾(٣).

قال قتادة : «هذه ثنية الله من الأعراب»(٤).

وروى ابن جرير رحمه الله عن مجاهد ، قال: هم بنو مُقَرَّرٍ من مزيه ، وهم الذين قال الله فيهم ﴿ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزناً﴾(٥).

١ - الأعراب : هم ساكنوا البادية من العرب الذين لا يقيمون في الأمصار ولا يدخلونها إلا لحاجة.

النهاية لابن الأثير ٢٠٢/٣.

٢ - سورة التوبة ٩٧.

٣ - سورة التوبة ٩٩.

٤ - رواه ابن جرير الطبري من طريق بشر عن يزيد بن سعيد عن قتادة وهو طريق حسن ، ٤٣٣/٤ ط. صحفته وروى عن مجاهد نحوه.

٥ - سورة التوبة آية ٩٢.

فجاء وصفهم في الآية أولاً بأنهم آمنوا بالله وأقروا بوحدانيته وآمنوا بالبعث بعد الموت وما يتبعه من ثواب وعقاب ، وبذلك صاروا في عداد المؤمنين ، إذ حققوا الإيمان الذي هو أول مطلوب من العبد وهي أعظم نعمة ينعم الله بها على عبده فيرشده بعد الضلال ، فكانت هذه صفة مدح لهم .

ثم وصفهم بوصف الإنفاق حيث يتخذون ما ينفقون في سبيل الله قريةً يتقربون بها عند الله ويتقنون بذلك دعاء الرسول واستغفاره لهم (١) .  
فهؤلاء الموصوفون بهذه الصفات وعدهم الله تعالى بأن يدخلهم فيمن رَحِمَهُ فأدخله الجنة برحمته .

ولذلك فهم عكس الفرقة الأخرى من تلك الفئة فئة الأعراب - الذين وصفهم الله عز وجل بأن لهم في انفاقهم نظرة أخرى فيعتبرونه مَقْرَمًا ولا يرجون به ثواب الله بل ويتربصون بالمؤمنين الدوائر مما يدل على سوء نيتهم وخبث طويتهم فقال تعالى ﴿ومن الأعراب من يتخذ ما ينفق مفرماً ويتربص بكم الدوائر عليهم دائرة السوء والله سميع عليم﴾ (٢) .  
فلا إله إلا الله كيم بين الفرقتين من إختلاف ، وما أسعد من وعدهم الله تعالى رحمته وجنته ، وما أشقى من جعل دائرة السوء عاقبته .

---

١- روى ابن جرير الطبري من طريق علي بن أبي طلحة - عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قوله: ﴿ملوات الرسول﴾ يعني استغفار النبي عليه السلام انظر ح ٤٣٢ / ٨٤ - ٤٣٣ ، ط . محققه .

٢- سورة التوبة / ٩٨ .



## الفصل الرابع

### «صفات فردية»

أنزل الله تعالى القرآن الكريم وتَلَفَّتْهُ الصحابة من رسول الله ﷺ وربما كان نزوله لحادثة تقع فيأتي التشريع الإلهي فيها ، فالآية وإن كانت خاصة في حادثة معينة إلا أن العبرة بعموم اللفظ وما تقدم ذكره كان في صفات جماعية ، وهناك آيات من القرآن الكريم جاءت في أفراد من الصحابة رضي الله عنهم تَعْرِضُ لأوصاف تحققت في أولئك الأفراد ، وذلك مثل بلجاءت الإشارة إلى هجرة أبي بكر الصديق مع الرسول ﷺ حيث قال تعالى ﴿إِلا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِي اثْنَيْنِ إِذْهَبَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّا اللهُ مَعَهُ...﴾ (١) .

فَذَكَرَهُ بِوصف الصحبة وأشاد بها لما قدمه من تضحيات وبذل وموازرة لرسول الله ﷺ فكان بحق خير صاحب .

وَمِثْلُهُ ما سبق ذكره في شأن هجرة صهيب رضي الله عنه حيث نزل فيه قوله تعالى ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللهِ وَاللهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ (٢) . فهذه صفات فردية ، لكن ما تقدم (٣) ذكره في شأن هجرة صهيب يعني عن الإعادة والتكرار إكتفاءً بالإشارة إليه والله تعالى هو الموفق .

١- سورة التوبة آية (٤٠) .

٢- سورة البقرة آية (٢٠٧) .

٣- ص ١٤٤ .



## المبحث الأول

«آيات نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه»

لاشك أن لأبي بكر رضي الله عنه من الفضل ما جعله متميزاً على غيره من صحابة رسول الله ﷺ فهو نموذج رائع في الإهداء بهدي النبي ﷺ والإقتداء به ، فكان بحق جديراً أن يذكر ويشنى عليه في القرآن الكريم وفي أحاديث رسول الله ﷺ .

وقبل عرض ما نزل فيه من آيات لابد من الإشارة إلى بعض من فضائله وما توفر فيه من صفات: فقد تميز رضي الله عنه بسبقه إلى الإسلام وتصديق ما جاء به الرسول ﷺ ومتابعته ، مما يدل على ثاقب رأيه ودقة فهمه واستقامة سلوكه وطبعه ، وفي سبقه إلى الإسلام يقول عمار بن ياسر فيما رواه البخاري في صحيحه «رأيت رسول الله ﷺ وما معه إلا خمسة أعبد وامرأتان وأبو بكر» (١) .

ولما كان بينه وبين عمر شيء واعتذر أبو بكر لعمر وأبى أن يقبل عمر ذلك الاعتذار شكاه أبو بكر للنبي ﷺ فتغير وجه المصطفى ﷺ وقال: [إن الله بعثني إليكم فقلتم: - كذبت ، وقال أبو بكر صدق . وواساني بنفسه وماله ، فهل أنتم تاركوا لي صاحبي ؟ (مرتين) فما أودى بعدها] (٢)

١- رواه البخاري : ك ٦٢ فضائل الصحابة باب (٥) قول النبي ﷺ "لو كنت متخذاً خليلاً" ح ٣٦٦٠

، انظر الفتح ١٨/٧ .

٢- نفس المصدر السابق ح ٣٦٦١ .

ففي هذا دلالة على أن أبا بكر أول من أسلم من الأحرار (١) .  
وقد كان لما قدمه رضي الله عنه من مواساة للرسول ﷺ بنفسه  
وماله أثر كبير في موازنة الدعوة حتى لقد قال عليه الصلاة والسلام [ ما  
نفعني مال قط ما نفعني مال أبي بكر ، فبكى أبو بكر وقال : هل أنا  
ومالي إلا لك يا رسول الله؟ ] (٢) .

ولما هاجر رضي الله عنه مع رسول الله ﷺ أخذ ماله كله ولم يبق  
منه شيئاً فقد جاء أبو قحافة إلى أسماء وقال لها إني أظنه قد فجعكم بماله  
مع نفسه ، قالت له أسماء : كلا يا أبت إنه قد ترك لنا خيراً كثيراً ،  
قالت: فأخذت أحجاراً فتركتها في كوة البيت ، كان أبي يضع فيها ماله  
ثم وضعت عليها ثوباً ثم أخذت بيده فقلت : يا أبت ضع يدك على هذا  
المال ، قالت فوضع يده عليه ، فقال: لا بأس إن كان ترك لكم هذا فقد  
أحسن وفي هذا لكم بلاغ ، قالت: لا والله ما ترك لنا شيئاً ولكني أردت  
أن أسكن الشيخ بذلك ] (٣) .

وسياتي مزيد إيضاح في ذكر انفاقه رضي الله عنه .

ومما توفر فيه من الصفات الحميدة والخلال الحسنة أنه كان سباقاً  
إلى فعل الخير حريصاً عليه ، وذلك حال المؤمن الذي يطلب الأجر  
والثواب ، قال رسول الله ﷺ يوماً لأصحابه : من أصبح منكم اليوم صائماً؟  
قال أبو بكر : أنا ، قال فمن تبع منكم اليوم جنازة ؟ قال أبو بكر : أنا

١- قال ابن حجر في الفتح ٢٤/٧ ، وقد ساق الإمام أحمد رحمه الله في كتابه فضائل الصحابة

أخباراً تدل على ذلك فانظره ج ٣٣٣/١ .

٢- رواه الإمام أحمد في المسند ١٨٣/١٣ برقم ٧٤٣٩ وقال الشيخ أحمد شاکر إسناده صحيح وفي

فضائل الصحابة ٦٥/١ ، وصحح المحقق سنده ، ورواه ابن ماجه في سنه ٢٠/١ باب رقم ١١ من

المقدمة ج ٨٣ ورواه النسائي في فضائل الصحابة ص ٥ رقم ٩ .

٣- مسند الإمام أحمد ٣٥٠/٦ وقد تقدم ص ٦٧ .

وقال فمن أطعم منكم اليوم مسكيناً؟ قال أبو بكر: أنا ، قال : فمن عاد منكم اليوم مريضاً؟ قال أبو بكر: أنا فقال رسول الله ﷺ «ما اجتمعن في امرئٍ إلا دخل الجنة» (١).

لهذه الصفات ولغيرها كان الصحابة رضي الله عنهم يفضلونه على الجميع ففي الصحيح عن ابن عمر رضي الله عنهما قال «كنا نخير الناس في زمن النبي ﷺ فنخيرُ أبا بكرٍ ، ثم عمر بن الخطاب ثم عثمان بن عفان رضي الله عنهم» (٢).

وصح عن علي رضي الله عنه أنه قال : «ألا أخبركم بخير هذه الأمة بعد نبيها ؟ قالوا : نعم فقال أبو بكر ....» (٣). الحديث . وفيه رضي الله عنه يقول عمر بن الخطاب «لو وزن إيمان أبي بكر بإيمان أهل الأرض لرجح بهم» (٤).

- 
- ١- رواه مسلم ١٨٥٧/٤ ، ك ٤٤ فضائل الصحابة ، باب ١ من فضائل أبي بكر الصديق ح ١٢ .
  - ٢- رواه البخاري ك ٦٢ فضائل الصحابة ، باب ٤ فضل أبي بكر ، ح ٣٦٥٥ ، انظر الفتح ١٦/٧ ، وفي رواية عنده عن ابن عمر أيضاً قال : «كنا في زمن النبي ﷺ لا نعدل بأبي بكر أحداً ، ثم عمر ثم عثمان ، ثم ترك أصحاب النبي ﷺ لا نفاضل بينهم» ح ٣٦٩٧ ، انظر الفتح ٥٣/٧ - ٥٤ .
  - ٣- رواه الإمام أحمد ١٤٧/٢ ، ح ٨٣٣ وما بعده وصحح الشيخ أحمد شاکر أسانيلها ، انظر فضائل الصحابة له أيضاً ٧٦/٨ ح ٤٠ وما بعده من الأحاديث .
  - ٤- فضائل الصحابة للإمام أحمد ٤٨٨/١ ، وصحح المحقق مت ، وعزاه إلى عقيدة السلف وأصحاب الحديث للصابوني ، والشعب للبيهقي ، انظر عقيدة السلف وأصحاب الحديث ص ٧٠ ، برقم ١٠ ، وصحح المحقق سنه ، وانظر الجامع لشعب الإيمان للبيهقي ١٨٠/١ - ١٨١ وقال المحقق «إسناده رجاله ثقات» . وذكره السخاوي في المقامد الحسنة ص ٣٤٩ ، برقم ٩٨ ، وعزاه لابن راهويه والبيهقي بسند صحيح عن عمر من قوله ، .... قال: وله شاهد في السنن أيضاً عن أبي بكر مرفوعاً «أن رجلاً قال: يا رسول الله : رأيت كأن ميزاناً أنزل من السماء فوزنت أنت وأبو بكر ، فرجحت ، ثم وزن أبو بكر بمن بقي فرجح ....» الحديث ص ١٠ هـ كلامه . وحديث الرزيا هذا رواه أبو داود في سنه ٢٠٨/٤ : ك الشئ باب في الخلفاء ح ٤٦٣٤ ، ٤٦٣٥ . ورواه =

## الآيات النازله فيه

أولاً:

قوله تعالى ﴿إلا تنصروه فقد نصره الله إذا أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الفار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا ، فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم﴾ (١).

هذه الآية فيها ذكرٌ لأبي بكر الصديق رضي الله عنه حيث وصفه تعالى بأنه صاحب رسوله ﷺ وفي هذا إشارة إلى الإعتداد بما قدمه من تضحية وفداء بنفسه وماله ، وإشادة بموقفه ، فلقد كان حريصاً على صحبة رسول الله ﷺ ، بل لقد بدت عليه علامات الإنشراح والغبطة والسرور لما عقد العزم على الهجرة ذلك أنه لما جاءه النبي ﷺ في نحر الظهيرة وأخبره بأن الله أذن له في الهجرة ، قال أبو بكر : الصحابة - بأبي أنت - يا رسول الله . قال نعم (٢) . «قالت عائشة - راوية الحديث - «فوالله ما شعرت قط قبل ذلك اليوم أن أحداً يبكي من الفرح حتى رأيت أبا بكر يبكي يومئذٍ ...» (٣) ثم كانت تلك الصحبة التي كان يتمناها أبو بكر ويحرص عليها ، وما دفعه إلى محبة تلك الصحبة إلا صدقه في المتابعة لرسول الله ﷺ فكان مثلاً رائعاً في القيام بحق الصحبة من خدمة رسول الله ﷺ والحرص عليه وتوقيره والخوف عليه من الأعداء على ما تقدم بيانه ، وفي

= الترمذي أيضاً ٤/٥٤٠ ك ٣٥ الرويا ، باب ١٠ - ما جاء في رؤيا النبي ﷺ الميزان والدلو ، ح

٣٢٨٧ ، وقال : «حديث حسن صحيح» .

١- سورة التوبة آية رقم ٤٠ .

٢- من حديث طويل رواه البخاري ك ٦٣ مناقب الانصار ، باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى

المدينة ح ٣٩٥ ، انظر الفتح ٣٣٦/٧ .

٣- هذه الزيادة عند ابن اسحاق ، انظر سيرة ابن هشام ١/٤٨٥ .

الآية ما يشير إلى حاله رضي الله عنه وما هو فيه من خوفٍ على رسول الله ﷺ ، وذلك في قوله تعالى: ﴿إِذ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ . فأنزل الله سكينته عليه ﴿وذلك أنه قال: يا رسول الله : لو أن أحدهم نظر إلى قدميه لأبصرنا ، فقال له الرسول عليه الصلاة والسلام : [يا أبا بكر ، ما ظنك باثنين الله ثالثهما] (١) .

عندها اطمئن أبو بكر وأيقن أن الله ناصر رسوله .

وقد قال بعض العلماء إن السكينة نزلت على رسول الله ﷺ . وهو أشهر القولين كما قال ابن كثير (٢) وقال بعضهم بل إن السكينة نزلت على أبي بكر إذ هو الذي أصابه الحزن والخوف على رسول الله ، أما رسول الله ﷺ فقد كان آمناً ساكن القلب قوي النفس ، ونصر هذا القول فخر الدين الرازي في تفسيره (٣) .

«قال ابن كثير : وهذا لا ينافي تجدد سكينته خاصة بتلك الحالة» يعني للرسول ﷺ (٤) .

فكانت صحبة أبي بكر للنبي ﷺ في الهجرة صحبة رائعة فريدة منقطعة النظير ولقد ذكر رسول الله ﷺ ذلك له فكانت منقبة من مناقبه وفضيلة من فضائله فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: «خطب رسول الله ﷺ الناس وقال: [إن الله خير عبداً بين الدنيا وبين ما عنده

---

١- مسند أحمد ١٥٩/١ ، ح رقم ١١ ، وقال أحمد شاکر إسناده صحيح ، ورواه البخاري في ك ٦٥ التفسير ، باب قوله تعالى ﴿ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا﴾ ح ٤٦٦٣ . انظر فتح الباري ٣٢٥/٨ ، ورواه مسلم ١٨٥٤/٤ ك ٤٤ فضائل الصحابة ، باب (١) من فضل أبي بكر الصديق ، ح (١) .

٢- التفسير ٩٦/٤ .

٣- التفسير الكبير للفخر الرازي ج ٦٥/١٦ .

٤- تفسير ابن كثير ٩٦/٤ .

فاختار ذلك العبد ما عند الله . قال فبكى أبو بكر فعجبنا لبكائه أن يُخبرَ رسول الله ﷺ عن عبدٍ خَيْرٍ ، فكان رسول الله هو المُخَيَّرُ ، وكان أبو بكرٍ أعلمنا . فقال رسول الله إن أمنَّ الناسَ عَلَيَّ في صحبته وماله أبو بكر ، ولو كنت متخذاً خليلاً غير ربي لاتخذت أبا بكر ، ولكن أخوة الإسلام ومودته ، لا يَتَّقِينَ في المسجد باباً إلا سُدَّ إلا بابَ أبي بكر» (١) .

ثم إن الصحبة ثابتة لجميع من يدخل في التعريف «للصحابي» ولكن المراد بالصحبة في الآية الصحبة في الهجرة فخص بالوصف لتمييزه بهذه الفضيلة والا فالصحبة ثابتة لغيره من سائر أصحاب النبي ﷺ قال القرطبي :- قال بعض العلماء : من أنكر ان يكون عمر وعثمان أو أحدٌ من الصحابة صاحب رسول الله ﷺ فهو كذابٌ مبتدع ، ومن أنكر أن يكون أبو بكر رضي الله عنه صاحب رسول الله ﷺ فهو كافرٌ لأنه ردُّ نصِّ القرآن» (٢) .

ثانياً:

قوله تعالى ﴿ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولي القربى واليتامى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله ، وليعفوا وليصغوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفورٌ رحيم﴾ (٣) .

وهذه آية ثانية نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه وذلك أنه لما حدثت قصة الإفك وخاض في القول السوء من خاض عندما أشاعه الذي تولى كبره عبدالله بن أبي بن سلول ، وقع فيه من المؤمنين حَسَّان بن

١- رواه البخاري ك ٦٢ فضائل الصحابة باب ٣ قول النبي ﷺ [سدوا الابواب إلا باب أبي بكر] ح ٣٦٥٤ ، وانظر الفتوح ١٢/٧ ، ورواه مسلم ١٨٥٤/٤ ك ٤٤ فضائل الصحابة ، باب ١ من فضائل أبي بكر رضي الله عنه ح ٢ . ورواه أحمد في المسند ١٨/٣ . وقال شيخ الإسلام ابن تيمية (وهذا من أصح الأحاديث المستنيفة في الصحاح من وجوه كثيرة) الفتاوى العراقية ١٣٠ .

٢- الجامع لاحكام القرآن للقرطبي ١٤٦/٨ .

٣- سورة النور آية ٣٣٠ .

ثابت ومسطح بن أثاثة وحمئة بنت جحش رضي الله عنهم ، حتى أنزل الله تعالى براءة عائشة مما قيل فيها فكان ذلك القول افتراءً عليها وزوراً ، ومسطح هذا هو ابن بنت خالة أبي بكر الصديق فكانت له به قرابة وكان فقيراً معدماً فحلف أبو بكر - لما تبين براءة عائشة مما قيل فيها - حلف أن لا ينفعه بنافعة أبداً إذ كان قبل ذلك يتعاهده بالمال وينفق عليه لقرابته ولفقره فأنزل الله تعالى ﴿ولا يأتل﴾ (١) أولوا الفضل منكم والسعة... الآية إلى قوله ﴿الا تعبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم﴾ قال أبو بكر : بلى والله : إني أحب أن يغفر الله لي ، فرجع إلى النفقة التي كان ينفق عليه ، وقال: والله لا أنزعها منه أبداً... ﴿٢﴾.

ففي الآية وصف لأبي بكر بأنه صاحب فضل وصدقة وإحسان وهي صفة متأصلة فيه فقد اشتهر رضي الله عنه بالإنفاق كما سبق ذكره في الهجرة وسيأتي مزيد بيان لذلك عند الحديث عن آية ﴿وسيجنبها الأتقى...﴾ الآية. وما يقوي تحقق هذه الصفة في أبي بكر أنها جاءت في حادثة له بها صلة فالقول الإفك وقع في ابنته لكن الله تعالى حثه على العفو والصفح إن كان يرغب في مغفرة الله له فما كان منه إلا أن بادر وسارع إلى ذلك فقال: «بلى، والله اني أحب أن يغفر الله لي» فرجع إلى إنفاقه على مسطح رغبةً منه في الأجر والمغفرة وفي هذا بيان محبته للطاعة وامتنال أمر الله تعالى وتقديم ذلك على الانتصار للنفس فلم يسترسل في الانتقام من مسطح وتلك صفة الحلم والعفو عند المقدرة.

- 
- ١- قوله "ولا يأتل" هو مضارع أتلى اتتل - من الآلية وهي الحلف ، البحر المحيط ٤٤٠/٦ ، روى الطبري بسنده من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ﴿ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة﴾ يقول: لا تقسموا أن لا تنفوا أحداً" تفسير الطبري ١٢/٨.
- ٢- رواه البخاري في صحيحه ك ٦٥ تفسير سورة النور ، ح ٤٧٥٠ ، انظر الفتح ٤٥٢/٨ - ٤٥٥.

أما مسطح فقد وصفه الله تعالى بصفات في قوله تعالى: ﴿...أن يؤتوا أولي القربى واليتامى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله...﴾  
 فهو قريب لأبي بكر إذ كانت أمه ابنة خالة أبي بكر ومع ذلك فهو فقير لا مال له ونشأ يتيماً إلى جانب أنه من المهاجرين .  
 وهنا لطيفة وهي أن الله تعالى ذكره بوصف الهجرة رغم ما حدث منه، وقد أخذ العلماء من هذا أن كبائر الذنوب لا تحبط العمل الصالح لأن هجرة مسطح بن أثانة من عمله الصالح ، وقذفه لعائشة من الكبائر ، ولم تبطل هجرته إذ وصفه الله تعالى بها قال القرطبي:  
 «في هذه الآية دليل على أن القذف وإن كان كبيراً لا يحبط الأعمال لأن الله تعالى وصف مسطحاً بعد قوله بالهجرة والإيمان ، وكذلك سائر الكبائر ، ولا يحبط الأعمال غير الشرك بالله قال الله تعالى «لئن أشركت ليحبطن عملك»(١) .

فاجتمع في مسطح صفات من يستحق الإنفاق ولم يكن هناك مانع من ذلك فقد جُلِدَ حَدَّ الْقَذْفِ وَطُهِّرَ مَا خَاضَ فِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَرْضَاهُ .

ثالثاً

قوله تعالى ﴿وسيجنبها الأتقى ، الذي يؤتي ماله يتزكى ، وما لأحد عنده من نعمة تجزي إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى ولسوف يرضى﴾(٢) .  
 وهذه آية ثالثة نازلة في أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، وعليه أكثر المفسرين ، فقد اشتهر عندهم أنها نازلة فيه ، بل لقد حكى بعضهم

١- الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٠٨/١٢ ، وانظر أضواء البيان للشنيطي ١٦٢/٦ - ١٦٣ .

٢- سورة الليل الآيات (١٧ - ١٦) .



الإجماع على ذلك (١).

وعلى كل حال فلا شك أنه داخلٌ فيها ، وأولى الأمة بعمومها ، فهو خير الأمة بعد نبيها وتوفرت فيه صفة الإنفاق بشكل واضح حيث كان كريماً جواداً ، باذلاً لِماله في طاعة الله تعالى ابتغاء مرضاته .

أما من قال إن سبب نزولها هو أبو بكر رضي الله عنه فقد استند إلى ما رواه الإمام أحمد بسنده من طريق عامر بن عبدالله بن الزبير عن بعض أهله قال: قال أبو قحافة لابنه أبي بكر: يا بني إني أراك تُعْتَقُ رقاباً ضعافاً ، فلو أنك إذ فعلت ما فعلت أعتقت رجلاً جلدأ بمنعوتك ويقومون دونك ، فقال أبو بكر : يا أبت إني أريد ما أريد .

قال: فَيَتَحَدَّثُ ما نزل هؤلاء الآيات إلا فيه وفيما قال أبوه ﴿فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى ... إلى قوله ... وما لأحد عنده من نعمة تجزى إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى ولسوف يرضى﴾ (٢) .

١- انظر تفسير ابن كثير ٤٤٤/٨ ، قال النخعي الرازي: "أجمع المفسرون على أن المراد أبو بكر رضي الله عنه... ثم ذكر أدلة عقلية لإثبات أن ذلك هو العوَاب، انظر لتفسير كبير ٤/٣١ . ونقل السيوطي عن ابن الجوزي قوله أنهم أجمعوا على أنها نازلة في أبي بكر . تاريخ الخلفاء ص ٦٦ ، وانظر كذلك : إقام الحجر لمن زكى ساب أبي بكر وعمر له أيضاً ص ٣٥ .

٢- رواه الإمام أحمد في فضائل الصحابة ٩٥/١ ، ح ٦٦ ، وقال محققه إسناده ضعيف لابهام شيخ عامر وبقية رجاله ثقات ، وهو كما قال ، لكن بعضه ما رواه ابن جرير الطبري من طريقين أحدهما عن شيخه محمد بن ابراهيم الأنماطي قال: ثنا هارون بن معروف ، قال : ثنا بشر بن السري ، قال : ثنا مصعب بن ثابت عن عامر بن عبدالله عن أبيه قال: نزلت هذه الآية في أبي بكر الصديق "وما لأحد عنده من نعمة تجزى... الآية".

- عامر بن عبدالله بن الزبير: ثقة عابد ، تقريب ٢٨٨ ، وقد وثقه ابن سعد وابن معين والنسائي وأبو حاتم ، انظر حاشية المحقق لكتاب فضائل الصحابة للإمام أحمد .

- مصعب بن ثابت بن عبدالله بن الزبير : لين الحديث وكان عابداً \* تقريب ٥٣٣ .

- بشر بن السري الانوفه بصري سكن مكة وكان واعظاً ثقة متناً ، طعن فيه برأى جهم ثم اعتذر وتاب =

## واستأنسوا بأن التعبير بالأتقي يدل على أن المراد أبو بكر رضي

== تقريب ١٣٣، وانظر تهذيب الكمال ١/١٤٨.

- هارون بن معروف المروزي نزيل بغداد ، ثقة . تقريب ٥٦٩ ، وانظر تهذيب الكمال ٣/١٤٣٦ .  
- محمد بن ابراهيم الانماطي المعروف بعريخ ، بغدادى من الحفاظ ، قال : ابن أبي حاتم كتب عنه  
أبي في المذاكرة وأدركته ببغداد ولم أكتب عنه الجرح والتعديل ٧/١٨٧ .  
فرجاله موثقون غير مصعب وسيأتي له مزيد بيان ، غير أنا عرفنا الواسطه التي روى عنها عامر بن  
عبدالله وهي أبوه عبدالله بن الزبير .

وثانيهما ما رواه بسنده إلى قتاده مرسلًا . انظر تفسير ابن جرير ٣٠/٣٢٨ .

كما يعضده ما رواه الحاكم حيث قال : أحمد بن سهل الفقيه ببخارى ثنا صالح بن محمد بن حبيب  
الحافظ ثنا سعيد بن يحيى الأموي ، حدثني عمي عبدالله بن سعيد عن زياد بن عبدالله  
البكائي عن محمد بن اسحاق قال حدثني محمد بن عبدالله بن أبي عتيق عن عامر بن عبدالله  
ابن الزبير عن أبيه قال : قال أبو قحافة لابنه "أبي بكر .... وذكره بنحو رواية الإمام أحمد .  
- فعامر بن عبدالله بن الزبير : ثقة عابد ، تقريب ٢٨٨ ، وقد وثقه ابن معين والنسائي وأبو حاتم .  
انظر حاشية المحقق على فضائل الصحابة للإمام أحمد . وقد عرفت الواسطه التي روى عنها  
وهو أبوه .

- محمد بن عبدالله بن أبي عتيق محمد بن عبدالرحمن بن أبي بكر الصديق : روى له البخاري  
مقروناً ، الكاشف للذهبي ٣/٦٤ قال ابن حجر : "مقبول" . تقريب ٤٩ ، وقد ذكره ابن حبان في  
الثقات ٧/٣٦٤ .

- محمد بن اسحاق صاحب المغازي صدوق يدلرس تقريب ٤٦٧ وقد وثقه غير واحد من الائمة . انظر  
حاشية محقق فضائل الصحابة وقد صرح هنا بالسمع .

- زياد بن عبدالله البكائي : صدوق ثبت في المغازي ، وفي حديثه عن غير ابن اسحاق لين ، له في  
البخاري موضع واحد متابعه ، تقريب ٢٢٠ .

- عبدالله بن سعيد بن أبان الأموي ترجم له ابن أبي حاتم ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً ،  
الجرح والتعديل ٥/٧٢ ، وقال عنه والخطيب البغدادي : ثقة ، انظر تاريخ بغداد ٩/٤٧٠ .

- سعيد بن يحيى بن سعيد بن أبان بن سعيد بن العاص أبو عثمان الأموي سمع أباه وعمه عبدالله  
بن سعيد روى عنه البخاري ومسلم وأبوزرع وأبو حاتم الرازيان ، وعبدالله بن أحمد بن ==

الله عنه فلا شك أنه أتقى الأمة بعد نبيها ﷺ ، وإليه أشار الفخر الرازي في تفسيره (١) .

وقال بعضهم إن المراد: التقى، كما في قول الشاعر:-  
تمنى رجال أن أموت وإن أمت فتلك سبيل لست فيها بأوحد (٢)  
ففيه دليل على أن العرب تأتي «بأفعل» بمعنى فاعل ، وعلى أن

---

== حنبل ، قال ابن المهدي : أثبت من أبيه ، تاريخ بغداد ٩/٩ .  
- صالح بن محمد بن حبيب الحافظ ترجم له الذهبي في السير وذكر من تلاميذه أحمد بن سهل  
وتقل عن الدارقطني قوله فيه : كان ثقةً حانظاً غازياً\* سير أعلام النبلاء ٣٣/٤ .  
- أحمد بن سهل بن إبراهيم الأنصاري النيسابوري روى عن الحاكم وقال الحاكم\* أصوله صحيحة\*  
انظر سير أعلام النبلاء ٤٤٥/٦٦ .

فرجال هذا الإسناد ثقات هير زياد بن عبدالله البكائي فهو صدوق وروايته من ابن اسحاق لها منزلة .  
وهنا يروي عنه ، ومن هذا الإسناد وإسناد ابن جرير المتقدم نعرف الميهم في سند الإمام أحمد  
في فضائل الصحابة\* .

وروى الواحدي هذا الخبر في أسباب النزول ص ٥٢٥ .  
وذكره السيوطي في الدر الثمور ٥٣٨/٨ ، وزاد نسبة إلى البزار ، والطبراني ، وابن عدي ، وابن  
مردويه ، وابن عساکر .

واروده الهيثمي في المجمع ٥/٩ ، وقال\* رواه الطبراني وفيه مصعب بن ثابت وثقه ابن حبان وغيره  
، وفيه ضعف ، وبقية رجاله ثقات\* .  
والواقع أن ابن حبان أوردته في الثقات ٤٧٨/٧ وقال\* هو ممن استخرت الله فيه فأخرجته في  
الضعفاء\* .

وفي كتاب المجروحين له ٢٨/٣ قال عنه\* منكر الحديث ممن يتفرد بالناكير عن المشامير ، فلما نكر  
ذلك منه استحق مجانبته حديثه\* .

وقال عنه الذهبي في الميزان ١٨/٤: \*ضعفه يحيى بن معين وأحمد ، وقال أبو حاتم لا يحتج به،  
وقال النسائي ليس بالقوي ، قال الزبير: كان مصعب من أعبد أهل زمانه\* .

١- التفسير الكبير للفخر الرازي ٢٤/٣٦ .

٢- البيت لمالك بن القين: انظر خزنة الأدب ٢٤٣/٨ - حاشية ٣ .

المراد: التقى أي سيجنب النار التقى، وهو الأصح والله أعلم ، فإن أول من يدخل فيها أبو بكر لصحة الخبر بذلك ولا مانع من أن يدخل فيها غيره فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

أما أبو بكر فقد كان بحق صاحب شأن عظيم في الإنفاق ، بل كان لا يبتغي جزاءً من أحدٍ إلا من الله عزوجل ، مما يدل على تمكن صفة الإنفاق منه.

ومن الأمثلة على إنفاقه رضي الله عنه إضافةً إلى ما سبق ذكره: إعتاقه للعبيد الذين آمنوا فوقعوا تحت تعذيب المشركين لهم وأشهرهم بلال بن رباح رضي الله عنه فقد مر به أبو بكر الصديق رضي الله عنه يوماً، وهم يصنعون ذلك به وكانت دارُ أبي بكر في بني جمح ، فقال لأميه بن خلف : ألا تتقي الله في هذا المسكين؟ حتى متى؟ قال: انت الذي أفسدته فأنقذه مما ترى فقال أبو بكر: أفعل ، عندي غلام أسود أجلد منه وأقوى ، على دينك ، أعطيكه به ، قال: قد قبلت ، فقال: هو لك ، فأعطاه أبو بكر الصديق رضي الله عنه غلامه ذلك ، وأخذه فأعتقه «(١)».

ومما يدل على مدى إنفاقه وسرعة إستجابته لذلك أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: أمرنا رسول الله ﷺ أن نتصدق ووافق ذلك مالاً فقلت اليوم أسبق أبا بكر إن سبقته يوماً(٢) قال فجئت بنصف مالي ، فقال رسول الله ﷺ ما أبقيت لأهلك؟ قلتُ : مثله ، وأتى أبو بكر بكل ما عنده ، فقال : يا أبا بكر ما أبقيت لأهلك؟ فقال أبقيت لهم الله ورسوله.

١- رواه ابن اسحاق في السيرة قال حدثني هشام بن عمرو عن أبيه... انظر سيرة ابن هشام ٣١٨/١.

٢- التقدير: إن سبقته يوماً، فهذا يومه تحفة الاحوذى ١٦١/١.

قلت لا أسبقه إلى شيء أبداً» (١).

فلا شك إذا أن أبا بكر قد بلغ مبلغاً عظيماً في الانفاق ، حتى على  
علية القوم ورؤسائهم ومنهم عروة بن مسعود (٢) سيد ثقيف لما قابل  
الرسول ﷺ في الحديبية ، ردّ عليه أبو بكر منكراً عليه قوله ، وأغلظ له ،  
فقال عروه :- أما والله لولا يدٌ كانت لك عندي لكافأتك بها ، ولكن هذه  
بها» (٣) فإذا كان هذا حاله مع رؤساء القبائل وسادات العرب فكيف بمن  
عداهم؟

ولقد أثنى عليه الرسول ﷺ بذلك حيث قال [ما لأحدٍ عندنا يدٌ إلا  
وقد كافأناه ما خلا أبا بكر فإن له عندنا يدأ يكافئته الله بها يوم القيامة ،  
وما نفعني مال أحدٍ قط ما نفعني مال أبي بكر ولو كنت متخذاً خليلاً  
لاتخذت أبا بكر خليلاً ، ألا وإن صاحبكم خليل الله] (٤).

١- رواه الترمذي ٦١٤/٥ ك ٥ الناقب ، باب ١٦ في مناقب أبي بكر وعمر رضي الله عنهما كليهما ،  
ح ٣٦٧٥ ، وقال حديث حسنٌ صحيح. ورواه أبو داود ١٣٩/٢ ، ك الزكاة ، باب الرجل يخرج  
من ماله ، ح ١٦٧٨. والدارمي في ست ك الزكاة ، باب الرجل يتصدق بكل ما عنده ، ٣٩١/١ -  
٣٩٢. والحاكم في المستدرک ٤٤٤/١ ، وقال "هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه".  
وقال النعمي "على شرط مسلم" ورواه المقنسي في تحفة العديق ص ٧٧ - ٧٨ ، وقال  
الالباني "حسن" انظر صحيح سنن الترمذي ٢٠٢/٣ - ٢٠٣.

٢- عروة بن مسعود بن مالك الثقفي اسلم لما انصرف رسول الله ﷺ من الطائف ، تبع أثره حتى  
وصل المدينة ثم سأل رسول الله ﷺ أن يرجع إلى قومه ، فقال له: "ان فعلت فإنهم قاتلك"  
فقال: يا رسول الله أنا أحب إليهم من أبنائهم ، وكان محبياً مطاعاً فيهم ، فخرج إليهم  
يدعوهم إلى الإسلام وأظهر إسلامه رجاء أن يطيعوه ، فلما أشرف عليهم رموه بالنبل فأصابه  
سهم فقتله ، الاستيعاب ٨٦/٨ ، الإمامة ٤٢٦/٦.

٣- انظر سيرة ابن هشام ٣١٣/٢.

٤- رواه الترمذي ٦١٩/٥ ك ٥ الناقب باب ١٥ - مناقب أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، ح ٣٦٦١  
وقال : حديث حسن هريب من هذا الوجه ، وقال الالباني "صحيح" انظر صحيح سنن

وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: [من أنفق زوجين من شيء من الأشياء في سبيل الله دعي من أبواب الجنة: يا عبدالله ، هذا خير ، فمن كان من أهل الصلاة ، دعي من باب الصلاة ، ومن كان من أهل الجهاد دعي من باب الجهاد ، ومن كان من أهل الصدقة دعي من باب الصدقة ، ومن كان من أهل الصيام دعي من باب الصيام وباب الرئان ، فقال أبو بكر: ما على هذا الذي يدعى من تلك الأبواب من ضرورة ، وقال: هل يدعى منها كلها أحد يا رسول الله؟ قال: نعم ، وأرجو أن تكون منهم يا أبا بكر] (١).

فاستحق بذلك أن يوصف بهذه الصفة العظيمة في آيتين من القرآن: وهي ما سبق في ذكر إنفاقه على مسطح فقد وصفه الله بأنه صاحب فضل ﴿ولا ياتل أولو الفضل منكم والسعة﴾.

والثانية :- هذه الآية التي من سورة الليل.

---

الترمذي ٣/٢٠٠.

١- رواه البخاري ك ٦٢ فضائل الصحابة ، باب ٤ - نفل أبي بكر بعد النبي ﷺ ح ٣٦٦٦ ، انظر الفتح ١٩/٧. ورواه مسلم ٧١١/٢ ، ك ١٢ الزكاة ، باب ٢٧ من جمع الصدقة وأعمال البر ح ٨٥.

## المبحث الثاني:

### آيات نزلت في عبدالله بن سلام رضي الله عنه

أولاً:-

قوله تعالى ﴿...قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب﴾ (١). ذهب كثير من المفسرين إلى أنها نزلت فيه ، فكانوا يرون أنه هو المعني بقوله «ومن عنده علم الكتاب» (٢). ومستندهم في ذلك ما رواه الترمذي بسنده عن ابن أخي عبدالله بن سلام (٣) قال: لما أريد عثمان جاء عبدالله بن سلام فقال له عثمان ما جاء بك قال جئت في نصرك قال أخرج إلى الناس فاطردهم عني فإنك خارجٌ خيراً لي منك داخلٌ ، فخرج عبدالله إلى الناس فقال: أيها الناس ، إنه كان اسمي في الجاهلية فلان ، فسماني رسول الله ﷺ عبدالله ، ونزل في آيات من كتاب الله ، نزلت في ﴿وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم . إن الله لا يهدي القوم الظالمين﴾ ونزلت في ﴿قل كفى بالله شهيداً بين وبينكم ومن عنده علم الكتاب﴾ إن لله سيفاً مغموداً عنكم ، وإن الملائكة قد جاورتكم في بلدكم هذا الذي نزل فيه نبيكم ، فالله الله في هذا الرجل أن تقتلوه ، فوالله إن قتلتموه ، لتطردن جيرانكم الملائكة ، ولتسلن سيف الله المغمود عنكم فلا يُعمد إلى يوم القيامة ، قال فقالوا اقتلوا اليهودي

١ - سورة الرعد الآية (١٤٣).

٢ - وهو قول مجاهد وقناه والرواية عنه عند ابن جرير من طريق حسن انظر تفسيره ١٦ / ٥٠٠ - ٥٠٣ ، ط . محققه وانظر أيضا زاد السير لابن الجوزي ٣٤١/٤ .

٣ - ابن أخي عبدالله بن سلام : ذكره ابن أبي حاتم وقال "روى عن عبدالله بن سلام ، وروى عنه عبدالملك بن عمير سمعت أبي يقول ذلك". الجرح والتعديل ٣٢٤/٩ وقال فيه لهافظ ابيه حجر  
«مجمول»/تقريباً لتتبريد ٦٠٤ -

واقتلوا عثمان» (١). وقد استشكل بعضهم كون هذه السورة مكية وإسلام عبدالله بن سلام كان لما هاجر النبي ﷺ إلى المدينة (٢) ومنهم سعيد بن جبير رحمه الله فقد سئل عن قوله ﴿ومن عنده علم الكتاب﴾ أهو عبدالله بن سلام؟ قال: فكيف وهذه السورة مكية» (٣) وكذلك الشعبي فقد قال «ما نزل في عبدالله بن سلام شيء من القرآن» (٤) ويعزى هذا الإستشكال إلى عكرمة والحسن (٥) ومنهم ابن كثير رحمة الله عليه فقد قال بعد ذكر قول مجاهد أنها في عبدالله بن سلام - «وهذا القول غريب لأن هذه الآية مكية وعبدالله بن سلام إنما أسلم أول مقدم النبي ﷺ المدينة ، والأظهر في

١- سنن الترمذي ٣٨١/٥ ، ك ٤٨ التفسير باب ٤٧ ، تفسير سورة الاحقاف ح ٣٢٥٦ ، وقال حسن غريب ، وقد رواه الإمام أحمد في فضائل الصحابة مطولاً بسند ضعيف كما قال المحقق ٤٧٦/١ برقم ٧٧٤ ، غير أن الهيثمي أورده في المجمع ٩٢/٩ - ٩٣ وقال «رواه الطبراني ورجال ثقاة» ورواه الإمام أحمد مختصراً بدون ذكر ما نزل فيه من الآيات بسند صحيح ٤٩١/١ برقم ٧٩٥ ، ورواه ابن جرير مختصراً انظر تفسيره ٥١/١٦ ، وعند ابن جرير أيضاً رواية أخرى من طريق محمد بن يوسف بن عبدالله بن سلام عن جده أنها نزلت فيه هذه الآية تفسير ابن جرير ٥١/١٦ ، وذكرها السيوطي في الدر المنثور ٦٦٨/٤ ، وزاد نسبتها إلى ابن مردويه.

٢- يرى بعضهم أن عبدالله بن سلام أسلم قبل هجرة النبي ﷺ إلى المدينة لما رواه أبو نعيم الاصبهاني في دلائل النبوه ص ٣٥٥ - ٣٥٦ وفيها أنه لقي رسول الله ﷺ بنى وأسلم وكنم إسلامه إلى أن هاجر عليه العلاء والسلام وقد ذكر هذا الخبر ابن كثير في التفسير ٣٩٥/٤ وقال عنه «حديث غريب جداً». وذكره الهيثمي في المجمع ٣٣٦/٩ وقال «رواه الطبراني بإسناد منقطع ورجال ثقاة» وهو إضافة إلى ذلك مخالف لما جاء في الصحيح من التصريح بأن إسلامه كان أول مقدم النبي ﷺ المدينة. انظر صحيح البخاري ك ٦٣ مناقب الانصار باب ٥١ - ح ٣٩٣٨ وانظر الفتوح ٣٧٢/٧.

٣- رواه ابن جرير ٥٥٥/١٦ - ٥٥٦ ، ط محققه ، وزاد السيوطي نسبة إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم والنحاس في ناسخه ، الدر المنثور ٦٦٩/٤.

٤- أورده السيوطي في الدر المنثور ٦٦٩/٤ وعزاه إلى ابن المنذر .

٥- عزاه إليهما ابن عبد البر، انظر الاستيعاب ٣٣٦/٦.



هذا ما قاله العوفي عن ابن عباس قال : هم اليهود والنصارى» (١). ولكن يمكننا القول بأنه لا مانع من ورود آية مدنية في سورة مكية وكذا العكس وأمثلة ذلك كثير، على ما هو معلوم مقرر في كتب علوم القرآن (٢). أما ما رجحه ابن كثير استناداً على رواية العوفي عن ابن عباس فإن هذا الطريق عنه ضعيف (٣). وإن مما يمكن الاستدلال به على أنها ليست في عبدالله بن سلام قراءة ﴿وَمِن بَيْنِهِمْ عِلْمَ الْكِتَابِ﴾ أي من عند الله علم الكتاب ، لكنها وإن كانت مروية عن ابن عباس ومجاهد والحسن فإنها قراءة مخالفة لما عليه الجمهور من القراءة (٤). وقد ساق الطبري خبراً عن النبي ﷺ من طريق الزهري عن سالم عن أبيه عن النبي ﷺ أنه قرأ «وَمِن بَيْنِهِمْ عِلْمَ الْكِتَابِ» عِنْدَ اللَّهِ عِلْمَ الْكِتَابِ» (٥).

- ١- تفسير ابن كثير ٣٩٤/٤. ورواية العوفي عن ابن عباس هذه رواها ابن جرير في تفسيره ٥٢/١٦. وذكرها السيوطي في الدر المنثور ٦٦٨/٤.
- ٢- انظر مثلاً : الاتقان للسيوطي ٣٨١/١، وإلى هذا أشار ابن عبد البر موجهاً كون الآية في عبدالله بن سلام انظر الاستيعاب ٣٦١/٦.
- ٣- قال الشيخ أحمد شاکر في تعليقه على تفسير ابن جرير الطبري ٣١٣/١ ، «هو اسناد مسلسل بالضعفاء من أسرة واحدة» ثم بيّن أقوال علماء الجرح في كل واحد منهم.
- ٤- انظر اتحاف فضلاء البشر بالقراءات الاربعة عشر ١٦٣/٢.
- ٥- تفسير ابن جرير ٥٦/١٦. وذكره الهيثمي في المجمع ١٥٥/٧ ، وقال «رواه أبو يعلى وفيه سليمان بن أرقم وهو متروك». وقال السيوطي في الدر المنثور ٦٦٨/٤ «أخرج أبو يعلى وابن جرير وابن مردويه وابن عدي بسند ضعيف عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قرأ...» وذكره. وذكر رواية أخرى عزاها إلى تمام في فوائده وابن مردويه عن عمر عن النبي ﷺ مثل الرواية السابقة وقد بيّن محقق تفسير ابن جرير أن علة سنده الانقطاع حيث أن هرون الأحمور لم يسمع من الزهري ، ثم قال (....وسليمان بن أرقم «أبو معاذ البصري» يروي عن الزهري وهو متروك الحديث ، قال ابن معين «ليس بشيء» ، ليس يسوى فلساً» ، وقال ابن حبان «كان ممن يقلب الأخبار ويروي عن الثقات الموضوعات» فكان رواية هرون الأحمور هي عن سليمان بن

غير أن ابن جرير قال «في اسناده نظر» ثم عقب على الخبر بقوله «وهذا خبرٌ ليس له أصل عند الثقات من أصحاب الزهري ، فإذا كان ذلك كذلك وكانت قراءة الأمصار من أهل الحجاز والشام والعراق على القراءة الأخرى وهي ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ﴾ كان التأويل الذي على المعنى الذي عليه قراءة الأمصار أولى بالصواب مما خالفه ، إذ كانت القراءة بما هم عليه مجمعون أحق بالصواب» (١) .

فإذا علم مخالفة تلك القراءة تقوى جانب أن تكون نازلة في عبدالله بن سلام لما تقدم من أدلة ذلك

أما علمه رضي الله عنه فيدل عليه أقوال قيلت فيه ووقائع وقعت له ، فمن ذلك ما رواه الترمذي بسنده أن معاذ بن جبل لما حضره الموت قيل له: يا أبا عبدالرحمن أوصنا ، قال: اجلسوني ، فقال: إن العلم والإيمان مكانهما من ابتغاهما وجدهما ، يقول ذلك ثلاث مرات ، التمسوا العلم عند أربعة رهط : عند عوينر أبي الدرداء ، وعند سلمان الفارسي ، وعند عبدالله بن مسعود ، وعند عبدالله بن سلام ، الذي كان يهودياً فأسلم ، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: إنه عاشر عشرة في الجنة» (٢) .

وحسبك بهذه الوصية وهذه التزكية لهذا الصحابي الجليل من صحابي جليل مثله قال فيه ﷺ [استقرءوا القرآن من أربعة ، من ابن

---

= أرقم فأسقطه\* انظر ترجمت وأتوالهم فيه - كتاب المجروحين لابن حبان ٣٢٨/١ ، والميزان للذهبي ١٩٦/٢ .

١- تفسير ابن جرير ٥٠٦/٦ - ٥٠٧ .

٢- سنن الترمذي ٦٧١/٥ ، ك ٥٠ المناقب ، باب ٣٧ - مناقب عبدالله بن سلام ح ٣٨٠٤ وقال حديث حسن صحيح غريب. وصححه الألباني ، انظر صحيح سنن الترمذي ٣٢٩/٣ - ٣٣٠ . وعزاه ابن حجر إلى التاريخ الصغير للبخاري وقال عن سنده إنه جيد ، انظر الإصابة ١٩٩/٦ .

مسعود ، وسالم مولى أبي حذيفة ، وأبي ، ومعاذ بن جبل [ (١) ] .  
 وقال فيه أيضاً [أرحم أمتي بأمتي أبو بكر .... وأعلمهم بالحلال  
 والحرام معاذ بن جبل ... الحديث] رواه الترمذي (٢) .  
 وما يدل على علمه رضي الله عنه موقفه لما جاء اليهود إلى رسول  
 الله ﷺ فذكروا أن رجلاً منهم وامراً زنيا ، فقال لهم رسول الله ﷺ : ما  
 تجدون في التوراة في شأن الرجم؟ فقالوا: نفضحهم ، ويجلدون قال  
 عبدالله بن سلام : كذبتم ، إن فيها آية الرجم ، فأتوا بالتوراة فنشروها ،  
 فوضع أحدهم يده على آية الرجم فقرأ ما قبلها وما بعدها ، فقال له  
 عبدالله بن سلام : ارفع يدك فرفع يده فإذا فيها آية الرجم ، قالوا صدق يا  
 محمدُ فيها آية الرجم ، فأمر بهما رسول الله ﷺ فرجما ، قال ابن عمر -  
 راوي الحديث - فرأيت الرجل يحني على المرأة يقيها الحجارة «(٣)» ولقد  
 شهد له اليهود أنفسهم وأقروا بعلمه حينما سألهم قائلاً : أي رجل تعلموني  
 يا معشر اليهود؟ قالوا: والله ما نعلم أنه كان فينا رجلاً أعلم بكتاب الله  
 منك ولا أفقه منك ولا من أبيك قبلك ولا من جدك قبل أبيك «.....» (٤) .

١- رواه البخاري ك ٦٣ مناقب الأنصار ، باب ١٤ مناقب معاذ بن جبل ، ح ٣٨٠٦ ، انظر الفتح ١٢٥/٧ .  
 ورواه مسلم ١٩١٣/٤ ، ك ٤٤ وفضائل الصحابة ، باب ٣٢ - من فضائل عبدالله بن مسعود ، ح ١١٦ .  
 ورواه الترمذي ٦٧٤/٥ ، ك ٥ مناقب، باب ٢٨ - مناقب عبدالله بن مسعود ، ح ٣٨٠ وقال حديث  
 حسن صحيح\* .

٢- رواه الترمذي ٦٦٥/٥ ، ك ٥ مناقب ، باب ٣٣ مناقب معاذ بن جبل ... ح ٣٧٩١ ، من حديث  
 أبي قلابة عن انس وقال حديث حسن صحيح ، وصححه الألباني ، انظر صحيح سنن الترمذي  
 ٣٣٧/٣ .

٣- رواه البخاري ك ٨٦ ، باب ٣٧ - أحكام أهل الذمة وإحصانهم إذا زنوا ورفعوا إلى الإمام ح  
 ٦٨٤ ، انظر الفتح ١٢٦/١٢ . ورواه مسلم ١٣٣٦/٣ ، ك ٢٩ الحدود ، باب ٦ - رجم اليهود ، أهل  
 الذمة في الزنى ، ح ٣٦ . ورواه مالك في الموطأ ٨١٩/٢ . وذكره البيهقي في شرح السنن ٢٨٤/١٠ .

٤- سيأتي في سياق حديث طويل أخرجه الإمام أحمد وغيره . انظر ص ٢٦٤ .

إذا فلا شك في أنه كان ذا علم واسع ، ونفعه الله تعالى بهذا العلم حيث عرف الحق من الباطل فشرح الله له صدره وصدق بما جاء به رسول الله ﷺ ، ورافق ذلك جرأة وشجاعة فأعلنها صريحه ولم يخف في الله لومة لائم ودخل في دين الإسلام ، فلم تمنعه منزلته ومكانته عند اليهود وشهرته من أن يسلم لكنه تسلح بسلاح الإيمان الذي شهد الله له به وصبر على أذى اليهود وتنقصهم له فنال بذلك جزاءً حسناً حيث بشره رسول الله ﷺ بالجنة كما سبق بيانه .

ويؤكد ذلك ويوضحه ما رواه البخاري ومسلم بسنديهما عن قيس بن عباد (١) قال : كنت جالسا في مسجد المدينة فدخل رجلٌ على وجهه أثر الخشوع ، فقالوا : هذا رجل من أهل الجنة فصلى ركعتين تجوز فيهما ، ثم خرج وتبعته فقلت : إنك حين دخلت المسجد قالوا : هذا رجلٌ من أهل الجنة ، قال : والله ما ينبغي لأحد أن يقول ما لا يعلم ، وسأحدثك لم ذاك ، رأيت رؤيا على عهد النبي ﷺ فَكَصَصْتُهَا عَلَيْهِ ، ورأيت كأنني في روضة - ذكر من سعتها وخضرتها - وسطها عمود من حديد أسفله في الأرض وأعلاه في السماء ، في أعلاه عروة ، فقبل لي : ارقه ، قلت لا أستطيع ، فأتاني مِنْصَفٌ (٢) فرفع ثيابي من خلفي فرقيت حتى كنت في أعلاها ، فأخذت في العروة ، فقبل له استمسك ، فأستيقظت وإنها لفي يدي فقصتها على النبي ﷺ فقال : تلك الروضة الإسلام وذلك العمود عمود الإسلام ، وتلك العروة عروة الوثقى ، فأنت على الإسلام حتى تموت ، وذلك الرجل

١- قيس بن عباد - بضم المهمله وتخفيف الموحده - الطَّبِيبِي أبو عبدالله البصري ، ثقة ، مخضرم ، مات بعد الثمانين ورواه من عدّه في الصحابه - تقريب ٤٥٧ .

٢- منصف: بكسر الهمزة وسكون النون وفتح الصاد المهمله وبعدها فاء هو الخادم ، فتح الباري ١٣٦/٧ .

عبدالله بن سلام (١) .».

ثانياً:

قوله تعالى ﴿قل أوعيتم إن كان من عند الله وكفرتم به • وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله فأمن واستكبرتم ، إن الله لا يهدي القوم الظالمين﴾ (٢) .

روى البخاري بسنده عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: «ما سمعت النبي ﷺ يقول لأحد يمشي على الأرض : إنه من أهل الجنة ، إلا لعبدالله بن سلام . قال : وفيه نزلت هذه الآية ﴿وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله﴾ الآية ، قال: لا أدري قال مالك الآية أو في الحديث» (٣) . وقد تقدم في سياق ما رواه الترمذي وغيره عند الآية الأولى أنه رضي الله عنه في خطبته للمحاصرين لعثمان رضي الله عنه قال: ( ...نزلت في ﴿وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله فأمن واستكبرتم إن الله لا يهدي القوم الظالمين﴾ (٤) ) ولذلك فقد قال بعض المفسرين انها نازلة في

---

١- صحيح البخاري ك ٦٣ مناقب الأنصار، باب ١٩ - مناقب عبدالله بن سلام ح ٣٨١٣ ، انظر الفتح ١٢٩/٧ . وصحيح مسلم ١٩٣٠/٤ ، ك ٤٤ فضائل الصحابة ، باب ٣٣ من فضائل عبدالله بن سلام ح ١٤٨ ، ورواه أحمد في المسند ٤٥٢/٥ ، وعبد بن حميد في مسنده انظر المنتخب ص ١٧٩ .

٢- سورة الاحقاف الآية (١٠) .

٣- صحيح البخاري ك ٦٣ مناقب الأنصار ، باب ١٩ مناقب عبدالله بن سلام ح ٣٨١٢ ، انظر الفتح ١٢٨/٧ ، ومالك هذا هو ابن أنس الراوي عنه عبدالله بن يوسف شيخ البخاري . ورواه مسلم ١٩٣٠/٤ ، ك ٤٤ فضائل الصحابة ، باب ٣٣ من فضائل عبدالله بن سلام ح ١٤٧ ، وليس فيه ذكر نزول الآية فيه .

٤- انظره مع تخريجه فيما تقدم قريبا ص ٢٥٦ - ٢٥٧ .

عبدالله بن سلام(١) .

وأورد بعضهم هنا الاشكال المتقدم وهو أن السورة مكية ولم يسلم عبدالله بن سلام الا بعد هجرة النبي ﷺ إلى المدينة ، قال ابن حجر «وأجاب ابن سيرين بأنه لا يمتنع أن تكون السورة مكية وبعضها مدني وبالعكس.... ثم قال ابن حجر «ولا مانع أن تكون جميعها مكية وتقع الإشارة فيها إلى ما سيقع بعد الهجرة من شهادة عبدالله بن سلام»(٢) .

وقد رجح الطبري أنها نازلة في مشركي قريش توبيخاً لهم ، لكنه عقب ذلك بقوله: «غير أن الأخبار قد وردت عن جماعة من أصحاب رسول الله ﷺ بأن ذلك عني به عبدالله بن سلام ، وعليه أكثر أهل التأويل ، وهم كانوا أعلم بمعاني القرآن ، والسبب الذي فيه نزل ، وما أريد به ، فتأويل الكلام إذا كان كذلك : وشهد عبدالله بن سلام، وهو الشاهد من بني اسرائيل على مثله ، يعني على مثل القرآن ، وهو التوراة ، وذلك شهادته أن محمداً مكتوبٌ في التوراة أنه نبي تجده اليهود مكتوباً عندهم في التوراة ، كما هو مكتوبٌ في القرآن أنه نبي»(٣) .

أما شهادته التي ذكر الله تعالى فهي ما رواه عوف بن مالك الأشجعي(٤) .

قال: انطلق النبي ﷺ يوماً وأنا معه حتى دخلنا كنيسة اليهود

١- وهو مروى عن ابن عباس لكنه من طريق العموني وهو طريق ضعيف ، وبه قال مجاهد وقتاده ،

والضحاك والحسن ، وابن زيد ، انظر تفسير ابن جرير ١٢/٣٦ - ١١ .

٢- فتح الباري ١٣٠/٧ .

٣- تفسير ابن جرير ١٢/٣٦ .

٤- عوف بن مالك الأشجعي أسلم عام خيبر ، وشهد الفتح ، أخى النبي ﷺ بينه وبين أبي الدرداء .

، روى عن النبي ﷺ ، وعبدالله بن سلام ، مات سنة ٧٣ هـ في خلافة عبدالمك . الإصابة لابن

حجر ١٧٩/٧ .

بالمدينة يوم عيد لهم فكرهوا دخولنا عليهم فقال لهم رسول الله : يا معشر اليهود أروني اثني عشر رجلاً منكم يشهدون أنه لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ﷺ يحط الله عن كل يهودي تحت أديم السماء الغضب الذي غضب عليه ، قال: فسكتوا فما أجابه منهم أحد ، ثم ردَّ عليهم فلم يُجِبْهُ أحد ثم ثلث فلم يجبه أحد ، فقال: أبيتم فوالله إني لأنا الحاشر وأنا العاقب وأنا النبي المصطفى ، آمنتم أو كذبتم ، ثم انصرف وأنا معه حتى إذا كدنا نخرج نادى رجل من خلفنا كما أنت يا محمد ، قال : فأقبل ، فقال ذلك الرجل : أي رجل تعلموني يا معشر اليهود ؟ قالوا: والله ما نعلم أنه كان فينا رجلاً أعلم بكتاب الله منك ولا أفقه منك ولا من أهلك ولا من جدك قبل أبيك ، قال : فإني أشهد له بأنه نبي الله الذي تجدونه في التوراة ، قالوا: كذبت وردوا عليه قوله وقالوا فيه شراً قال : رسول الله : كذبتم لن يقبل قولكم أمّا آنفاً فتثنون عليه من الخير ما اثنتم ولما آمن كذبتموه ، وقلتم فيه ما قلتم ، فلن يقبل قولكم ، قال: فخرجنا ونحن ثلاثة رسول الله ﷺ وأنا وعبدالله بن سلام وأنزل الله عز وجل فيه ﴿قل أرايتم إن كان من عند الله .....﴾ الآية (١).

فكانت شهادة حقٍ أطلقها ولم يخش في الله لومة لائم ، فرضي الله عنه وأرضاه .

وفي الآية وصف له بالإيمان حيث قال تعالى ﴿فأمن واستكبرتم﴾ فلقد أسلم رضي الله عنه إبانَ مقدم النبي ﷺ المدينة مهاجراً ، يقول أنس رضي الله عنه «إن عبدالله بن سلام بلغه مقدم النبي ﷺ المدينة ، فأتاه

١- رواه الإمام أحمد ٢٥/٦ ، وابن جرير في التفسير ١١/٣٦ - ١٢ واللفظ له . والحاكم في المستدرک ١٦٦/٣ وقال صحيح على شرط الشيخين وواقفه الذهبي . وقال الهيثمي في المجمع ١٠٦/٧ . رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح .

يسأله عن أشياء ، فقال : إني سائلك عن ثلاث لا يعلمهن إلا نبي : ما أول  
أشراط الساعة؟ وما أول طعام يأكله أهل الجنة؟ وما بال الولد ينزع إلى  
أبيه أو إلى أمه؟ قال: أخبرني به جبريل آنفاً ، قال ابن سلام : ذاك عدو  
اليهود من الملائكة ، قال: أما أول أشراط الساعة فنارٌ تحشرهم من المشرق  
إلى المغرب ، وأما أول طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كبد الحوت وأما  
الولد إذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع الولد ، وإذا سبق ماء المرأة ماء  
الرجل نزعت الولد ، قال: أشهد أن لا إله إلا الله وأنتك رسول الله ، قال: يا  
رسول الله ، إن اليهود قوم بهت ، فاسألهم عني قبل أن يعلموا بإسلامي ،  
فجاءت اليهود ، فقال النبي ﷺ : أي رجل عبدالله بن سلام فيكم؟ قالوا:  
خيرنا وابن خيرنا ، وأفضلنا وابن أفضلنا ، فقال النبي ﷺ : رأيتم إن  
أسلم عبدالله بن سلام؟ قالوا: أعاده الله من ذلك ، فأعاد عليهم فقالوا مثل  
ذلك ، فخرج إليهم عبدالله فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول  
الله ، قالوا شرنا وابن شرنا ، وتنقصوه ، قال : هذا كنت أخاف [١] .

فانضم بذلك إلى قافلة المسلمين وحسن إسلامه وبشره النبي ﷺ  
بالجنة - وقد تقدم ذلك - بل لقد عدَّ فيمن يؤتي أجره مرتين إستدلالاً بقوله  
تعالى ﴿الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون ، وإذا يتلى عليهم  
قالوا آمنا به إنه الحق من ربنا إنا كنا من قبله مسلمين ، أولئك يؤتون  
أجرهم مرتين بما صبروا وينذعون بالحسنة السيئة ومما رزقناهم ينفقون﴾ (٢)

ويبين ذلك بصورة أوضح ما ورد في الصحيح عنه ﷺ أنه قال [ثلاثة

١- رواه البخاري ك ٦٣ مناقب الأنصار ، باب ٥١ ، ح ٣٩٣٨ ، انظر الفتح ٣٧٢/٧ - ورواه الإمام

أحمد ٣٧١/٣ . وأبو يعلى الموصلي في مسنده : ٦٨/٤ - ٦٩ برقم ٣٨٤٤ .

٢- سورة القصص الآيات (٥٢ - ٥٤) .



لهم أجران: رجل من أهل الكتاب آمن بنبيه وآمن بمحمد ﷺ ، والعبد المملوك إذا أدى حق الله وحق مواليه ، ورجلٌ كانت عنده أمة فأدبها فأحسن تأديبها ، وعلمها فأحسن تعليمها ، ثم أعتقها فتزوجها فله أجران[١].

قال ابن حجر «وقد ثبت أن الآية الموافقة لهذا الحديث وهي قوله تعالى ﴿أولئك يؤتون أجرهم مرتين﴾ نزلت في طائفة آمنوا منهم كعبدالله بن سلام وغيره (٢) ففي الطبراني من حديث رفاعة القرظي (٣) قال: نزلت هذه الآيات فيّ وفيمن آمن معي ، وروى الطبراني بإسناد صحيح عن علي بن رفاعة القرظي (٤) قال: خرج عشرة من أهل الكتاب - منهم أبي رفاعة - إلى النبي ﷺ فأمنوا به فأوذوا ، فنزلت ﴿الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون﴾ الآيات (٥). أ.هـ.

فلا شك إذن أن عبدالله بن سلام داخل في عموم الآية وحديث الصحيحين وما شابهه من أحاديث كما جاء عند أحمد والطبراني عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: إني لتحت راحلة رسول الله ﷺ يوم الفتح فقال

- 
- ١- رواه البخاري ك ٣ العلم ، باب ٣٦ ، تعليم الرجل أمة وأهله ، ح ٩٧ ، انظر الفتح ١٩٠/١ .
  - ٢- ومسلم ١٣٤/١ ك ١ الإيمان ، باب ٧٠ وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد ﷺ .... ح ٢٨١ .
  - ٣- روى الطبري عند آية «الذين آتيناهم الكتاب...» بإسناد حسن إلى قتاده قوله «كثراً نُحَدِّثُ أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي أَنَاسٍ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ كَانُوا عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْحَقِّ يَأْخُذُونَ بِهَا .... وَذَكَرَ أَنَّ مِنْهُمْ سَلْمَانَ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ» انظر تفسير ابن جرير الطبري ٨٩/٢٠ .
  - ٤- ذكره ابن عبدالبر وقال : رفاعة بن سَمُوَءَلٍ ويقال رفاعة بن رفاعة القرظي. وعند ابن حجر قال «رفاعة بن قرظة القرظي ، انظر الإstimاب ٢٧٣/٣ ، والإصابة ٢٨٤/٣ .
  - ٥- علي بن رفاعة المدني القرظي ويقال علي بن عبدالله بن رفاعة - ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ١٨٥/٦ .
  - ٥- فتح الباري ١٩١/١ .

قولا حسناً جميلاً وكان فيما قال «من أسلم من أهل الكتابين فله أجره مرتين وله ما لنا وعليه ما علينا ، ومن أسلم من المشركين فله أجره وله ما لنا وعليه ما علينا» [١].

وينضاف إلى ذلك ما تقدم من الآثار التي بينت إسلامه وتصديقه برسالة النبي محمد ﷺ والآثار التي جاءت فيها البشارة له بالجنة ، جزاء موافقه الموفقة في الإسلام وفي مواجهة اليهود الذين بهتوه لما علموا بإسلامه ، فلم يشنه ذلك عن الثبات على الإسلام فرضي الله عنه وأرضاه .

---

١- رواه الإمام أحمد ٢٥٩/٥ ، والطبراني في المعجم الكبير ٣٢٤/٨ ، برقم ٧٧٨٦ ، وذكره الهيثمي في المجمع ٩٣/١ ، وقال "رواه أحمد والطبراني في الكبير وفيه القاسم أبو عبدالرحمن وقد ضمنه أحمد وغيره" والقاسم هذا هو ابن عبدالرحمن أبو عبدالرحمن الدمشقي صاحب أبي أمية قال عنه الذهبي في الكاشف ٣٩١/٢ وابن حجر في التزيين ص ٤٥ "مدوق" وزاد ابن حجر "ينرب كثيراً" توفي سنة ١١٢ هـ .

ولاحظه فقد حكم عليه محقق كتاب مطلع البدرين بأن "إسناده حسن" انظر كتاب مطلع البدرين فيمن يؤتى أجره مرتين للسيوطي ص ٢٠ - ٢١ تحقيق سليم الهلالي .

### المبحث الثالث

آيات نزلت في مكعب بن مالك وصاحبيه رضي الله عنهم .  
قوله تعالى : ﴿وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى إذا ضاقت عليه الأرض  
بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم ، وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه ثم  
تاب عليهم ليتوبوا إن الله هو التواب الرحيم ، يا أيها الذين آمنوا اتقوا  
الله وكونوا مع الصادقين﴾ (١) .

كان للصحابة رضي الله عنهم مع رسول الله ﷺ سلوك هو غاية في  
الأدب والتقدير له عليه الصلاة والسلام ، وذلك في جميع شئون حياتهم .  
ومن تلك الأحوال حالة الحرب لأعداء الله ، فهم رضي الله عنهم قد  
باعوا أنفسهم وأموالهم لله وبذلوا كل ما يملكون فداءً لرسول الله ﷺ  
والأمثلة على ذلك أكثر من أن تحصر . ومن ذلك أنه لما عزم النبي ﷺ على  
غزو الروم بتبوك امثل المسلمون أمره وأخذوا أهبتهم واستعدوا لهذه  
الغزوة أشد ما يكون الإستعداد ، ذلك لأن السفر بعيد والحر شديد ،  
والعدو كثير ، حتى أنه سمي جيش العسرة .

وقد تخلف عن هذه الغزوة عشرة من أصحاب النبي ﷺ ولما شعروا  
بالتقصير عمد سبعة منهم إلى ربط أنفسهم إلى السواري حتى لا يطلقهم إلا  
رسول الله ﷺ .

جاء ذكر ذلك فيما رواه ابن عباس قال «قوله ﴿وأخرون اعترفوا  
بذنوبهم غلظوا عملاً صالحاً وأخر سيناً عسى الله أن يتوب عليهم ، إن

١- سورة التوبة آية ١١٨-١١٩ .

الله غفور رحيم ﴿١﴾ .

قال كانوا عشرة رهط، تخلفوا عن النبي ﷺ في غزوة تبوك ، فلما حضر رجوع النبي ﷺ أوثق سبعة منهم أنفسهم بسواري المسجد ، فكان ممر النبي ﷺ إذا رجع في المسجد عليهم فلما رأهم ، قال : من هؤلاء الموثقون أنفسهم بالسواري؟ قالوا: هذا أبو لبابة وأصحاب له تخلفوا عنك ، يارسول الله ، وحلفوا لا يطلقهم أحد ، حتى تطلقهم وتعذرهم ، فقال النبي ﷺ : وأنا أقسم بالله لا أطلقهم ولا أعذرهم ، حتى يكون الله هو الذي يطلقهم يرغبوا عني وتخلفوا عن الغزو مع المسلمين ! فلما بلغهم ذلك قالوا: ونحن والله لا نطلق أنفسنا حتى يكون الله الذي يطلقنا ! فأنزل الله تبارك وتعالى : ﴿ وأخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً عسى الله أن يتوب عليهم ﴾ . وعسى من الله واجب - فلما نزلت ، أرسل إليهم النبي ﷺ فأطلقهم وعذرهم ﴿٢﴾ .

ووردت روايات أخرى تختلف في حصر عددهم ولعل ما ذكرته هو

أصحابها .

وجاءت آيات من سورة التوبة تعرض لمن تخلف عن هذه الغزوة فكشفت وفضحت المنافقين المتخلفين بدافع من حقدهم على الإسلام والمسلمين ، وبينت حال من تخلف وندم على تخلفه وبينت توبة الله عليهم .

١- سورة التوبة ١٢٥ .

٢- رواه ابن جرير ٤٤٧/١٤ من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس وهو طريق حسن كما تقدم ص ٨٠ -

فكان المتخلفون أقساماً - كما ذكر ذلك ابن كثير في تاريخه (١) -  
قسم مأمورون مأجورون كعلي بن أبي طالب استخلفه النبي ﷺ على  
المدينة ، ومحمد بن مسلمه وابن أم مكتوم .

وقسم معذورون وهم الضعفاء والمرضى قال تعالى فيهم ﴿ليس على  
الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج إذا  
نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم﴾ (٢) .

وقسم عصاة مذنبون وهم الثلاثة وأبو لبابة وأصحابه ، وهم من نحن  
بصدد الحديث عنهم .

وقسم ملومون مذمومون وهم المنافقون «قال تعالى فيهم ﴿لو كان  
عرضاً قريباً وسفراً قاصداً لاتبعوك ولكن بعدت عليهم الشقة ، وسيحلفون  
بالله لو استطعنا لخرجنا معكم ، يهلكون أنفسهم والله يعلم إنهم  
لكاذبون﴾ (٣) فخذ لهم الله وفضح أمرهم بعاقبتهم بحرمانهم من الخروج مع  
المسلمين فيما بقي من الغزوات لأن وجودهم مع المسلمين فيه ضرر كما  
قال تعالى ﴿لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا غبالاً ولأوضعوا خلالكم  
يبنونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم والله عليم بالظالمين﴾ (٤) .

أما المؤمنون الذين بدرت منهم تلك البادرة في فترة تاعة أنفسهم إلى  
الراحه ، فتخلفوا عن رسول الله فكان لابد من العتاب والتربية إذ أن  
الإيمان لا زال مغروساً في قلوبهم ، فأنزل الله تعالى في السبعة منهم قوله  
تعالى ﴿وأخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً عسى الله

١- البداية والنهاية لابن كثير ٢٥ / ٢٥ .

٢- سورة التوبة آية ٩١ .

٣- سورة التوبة آية ٢٣ .

٤- سورة التوبة آية ٤٧ .

أن يتوب عليهم ..... ﴿ كما تقدم بيانه وأما الثلاثة الآخرون وهم كعب بن مالك وهلال بن أمية ومرارة بن الربيع فلم يوثقوا أنفسهم بالسواري بل جاءوا إلى رسول الله ﷺ وأطلعوه على حقيقة الأمر ، طمعاً منهم في رحمة الله ومغفرته ، فأنزل الله تعالى فيهم قوله تعالى ﴿وعلى الثلاثة الذين خلفوا.....﴾ الآية .

أما تفاصيل قصتهم فقد وردت في الصحيح عن كعب بن مالك وأنا أسوقها لما فيها من فوائد وعبر ، وكما يقول ابن كثير بعد سياقه لها «فقد تضمن هذا الحديث تفسير هذه الآية الكريمة بأحسن الوجوه وأبسطها» (١) .

قال كعب [لم أتخلف عن رسول الله ﷺ في غزوة غزاها إلا في غزوة تبوك ، غير أنني كنت تخلفت في غزوة بدر ، ولم يعاتب أحداً تخلف عنها ، إنما خرج رسول الله ﷺ يريد غير قريش حتى جمع الله بينهم وبين عدوهم على غير ميعاد ، ولقد شهدت مع رسول الله ﷺ ليلة العقبة حين توافقنا على الإسلام، وما أحب أن لي بها مشهد بدر ، وإن كانت بدر أذكر في الناس منها ، كان خبري أن لم أكن قط أقوى ولا أيسرَ حين تخلفتُ عنه في تلك الغزاة ، والله ما اجتمعت عندي قبله راحلتان قط حتى جمعتهما في تلك الغزوة ولم يكن رسول الله ﷺ يريد غزوة إلا ورى بغيرها ، حتى كانت تلك الغزوة غزاها رسول الله ﷺ في حر شديد واستقبل سفراً بعيداً ومفازاً ، وعدواً كثيراً ، فجلى للمسلمين أمرهم ليتأهبوا أهبة غزوهم ، فأخبرهم بوجهه الذي يريد ، والمسلمون مع رسول الله ﷺ كثير ، ولا يجمعهم كتاب حافظ - يريد الديوان - قال كعب: فما رجلٌ يريد أن يتغيبَ إلا ظنَّ أن سيخفى له ، ما لم ينزل فيه وحي الله ،

١- تفسير ابن كثير ٤/١٦٩.

وغزا رسول الله ﷺ تلك الغزوة حين طابت شمار والظلال وتجهز رسول الله ﷺ والمسلمون معه ، فطفقت أغدوا لكي أتجهز معهم فأرجع ولم أقض شيئاً ، فأقول في نفسي : أنا قَادِرٌ عليه ، فلم يزل يتمادي حتى اشتد بالناس الجُدُّ ، فأصبح رسول الله ﷺ والمسلمون معه ولم أقض من جهازي شيئاً ، فقلت : أتجهز بعده بيوم أو يومين ثم ألحقهم ، فغدوت بعد أن فَصَلُوا لِأَتَجْهَزَ ، فرجعت ولم أقض شيئاً ، ثم غدوت ، ثم رجعت ولم أقض شيئاً ، فلم يزل بي حتى أسرعوا وتفارط الغزو ، وهممت أن أرتحل فأدرتهم ، وليتني فعلت ، فلم يُقَدِّرْ لي ذلك ، فكنت إذا خرجت في الناس - بعد خروج رسول الله ﷺ - فطفقت فيهم أحزنني أني لا أرى إلا رجلاً مغموصاً (١) . عليه النفاق ، أو رجلاً مِمَّنْ عذر الله من الضعفاء ، ولم يذكرني رسول الله ﷺ حتى بلغ تبوك ، فقال وهو جالس في القوم بتبوك : ما فعل كعب؟ فقال رجلٌ من بني سلمه : يا رسول الله : حَبَسَهُ بُرْدَاهُ ، ونظره في عِطْفِهِ (٢) ، فقال معاذ بن جبل : بشس ما قلت ، والله يا رسول الله ما علمنا عليه إلا خيراً ، فسكت رسول الله ﷺ .

قال كعب : فلما بلغني أنه تَوَجَّهَ قافلًا حضرني همي ، وطفقت أتذكُرُ الكذبَ وأقول : بماذا أخرج من سخطه غداً؟ واستعنت على ذلك بكل ذي رأي من أهلي ، فلما قيل إن رسول الله ﷺ قد أَظَلَّ قادمًا زال عني الباطل .

وعرفت أني لن أخرج منه أبداً بشيء فيه كذب ، فأجمعت صدقه وأصبح رسول الله ﷺ قادمًا ، وكان إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فيركع

١- مغموصاً عليه النفاق : أي مطمونا في دية متهماً بالنفاق ، النهاية لابن الأثير ٣/٣٨٦ .

٢- نظره في عطفه : أي جانيه ، وهو إشارة إلى إعجابه بنسه ولباسه . شرح النووي على صحيح

مسلم ٩٥/١٧ .

فيه ركعتين ثم جلس للناس ، فلما فعل ذلك جاء المخلفون ، فطفقوا يعتذرون إليه ويحلفون له ، - وكانوا بضعةً وثمانين رجلاً - فقبل منهم رسول الله ﷺ علانيتهم وبايعهم واستغفر لهم ، ووكل سرائرهم إلى الله فجثته ، فلما سلمت عليه تبسم تبسم المغضب ، ثم قال: تعال ، فجثت أمشى حتى جلست بين يديه ، فقال : ما خَلَفَكَ؟ ألم تكن قد ابتعت ظهرك؟ فقلت بلى. إني والله لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا لرأيت أن سأخرج من سَخَطِهِ بِعُذْرٍ ، ولقد أعطيت جدلاً ، ولكنني والله لقد علمت لئن حدثتك اليوم حديث كذب ترضى به عني ليوشكن الله أن يسخطك علي ، ولئن حدثتك حديث صدق تجد عليّ فيه إني لأرجو فيه عَفْوَ الله ، لا والله ما كان لي من عذرٍ ، والله ما كنت قط أقوى ولا أيسرَ مِنِّي حين تخلفت عنك . فقال رسول الله ﷺ : أما هذا فقد صدق ، فقم حتى يقضي الله فيك ، فقمتم [....]

عند ذلك لآمه بعض من فهم الأمور على ظاهرها وأن استغفار الرسول له سيكفيه فما زالوا به حتى هم بالرجوع إلى رسول الله ﷺ لِيَكْذِبَ نفسه ، ولكنه علم بأن له شريكين وقعا فيما وقع فيه وهما هلال بن أمية ومرارة بن الربيع ، فمضى ولم يرجع ، وهنا بدأ الابتلاء والإختبار لهم إذ هو كفارةٌ لذنوبهم فكان أوله أن نهى رسول الله ﷺ عن كلامهم فاجتنب الصحابه حديثهم حتى شعروا بالضيق ، يزيد كلما طال الوقت على ذلك الهجر ، يقول كعب: - «حتى إذا طال عليّ ذلك من جَفْوَةِ الناس ، مشيت حتى تَسَوَّرْتُ جدار حائط أبي قتادة وهو ابن عمي وأحب الناس إلي ، فسلمت عليه ، فوالله ما ردّ عليّ السلام فقلت: يا أبا قتادة أنشدك بالله ، هل تعلمني أحب الله ورسوله ؟ فسكت فعدت له فنشدته. فسكت . فعدت له فنشدته ، فقال: الله ورسوله أعلم ، ففاضت عيناى ، وتوليت حتى تسورت الجدار



وتأتي محنة أخرى - وحالته التي عرفنا - وذلك أن نَبِيًّا من أنباط الشام ممن قدم المدينة يبيع الطعام - يسأل : من يدل علي كعب بن مالك؟ فأشار الناس له ، فلما جاءه دفع إليه كتاباً من ملك غسان وفيه : «أما بعد فإنه قد بلغني أن صاحبك قد جفاك ولم يجعلك الله بدار هوان ولا قطيعة فالحق بنا نواسك»

يقول كعب «فقلت لما قرأتها : وهذا أيضا من البلاء فتيمنت بها التنور فسجرت به»

ولما مضت أربعون ليلة أمر رسول الله ﷺ بأن يعتزل كل واحد من هؤلاء الثلاثة امرأته ، فلحقن بأهلهن إلا أن امرأة هلال بن أمية استأذنت رسول الله ﷺ في خدمة زوجها لكبر سنه وليس له خادم ، فأذن لها دون أن يقربها ، قالت: [إنه والله ما به حركة إلى شيء والله ما زال يبكي مذ كان من أمره ما كان إلى يومه هذا] وبقوا على تلك الحال حتى كملت خمسون ليلة، قال كعب : - فلما صليت صلاة الفجر صبح خمسين ليلة وأنا على ظهر بيت من بيوتنا فبينما أنا جالس على الحال التي ذكر الله: قد ضاقت علي نفسي ، وضاقت علي الأرض بما رحبت ، سمعت صوت صارخ أوفى على جبل سلع بأعلى صوته : يا كعب بن مالك أبشر قال : فخررت ساجداً ، وعرفت أن قد جاء فرج.

وفي رواية أخرى عند البخاري وغيره عن كعب رضي الله عنه قال«.... نهى النبي ﷺ عن كلامي وكلام صاحبي ولم ينه عن كلام أحد من المتخلفين غيرنا ، فاجتنب الناس كلامنا ، فلبثت كذلك حتى طال علي الأمر ، وما من شيء أهم إلي من أن أموت فلا يصلي علي النبي ﷺ ، أو يموت رسول الله ﷺ فأكون من الناس بتلك المنزلة ، فلا يكلمني أحد منهم ولا يصلي علي ، فأنزل الله توبتنا على نبيه ﷺ حين بقي الثلث الآخر من الليل ، ورسول الله ﷺ عند أم سلمة ، وكانت أم سلمة محسنة ،

في شأني معينة في أمري، فقال رسول الله ﷺ : يا أم سلمة ، تيب على كعب ، قالت: أفلا أرسل إليه فأبشره ؟ قال: إذا يحطمكم الناس فيمنعونكم النوم سائر الليله ، حتى إذا صلى رسول الله ﷺ صلاة الفجر آذن بتوبة الله علينا....» الحديث (١) .

ثم توجه كعب يريد رسول الله ﷺ قال: حتى دخلت المسجد فإذا رسول الله ﷺ جالس حوله الناس ، فقام إلى طلحة بن عبيدالله يهرول حتى صافحني وهنأني ، والله ما قام إليَّ رجُلٌ من المهاجرين غيره ، ولا أنساها لطلحة ، فلما : سلمت على رسول الله ﷺ قال وهو يبرق وجهه من السرور: أبشر بخير يوم مرَّ عليك منذ ولدتك أمك ، قال قلت: أمن عندك يا رسول الله أم من عند الله؟ قال: لا ، بل من عند الله .... قال: فلما جلست بين يديه قلت يا رسول الله : إن من توبتي أن أنخلع من مالي صدقةً إلى الله وإلى رسوله قال رسول الله ﷺ : أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك ، قلت: فإني أمسك سهمي الذي بخيبر ، فقلت يارسول الله إن الله إنما نجاني بالصدق وإن من توبتي أن لا أحدث إلا صدقاً ما بقيت ، فوالله ما أعلم أحداً من المسلمين أبلاه الله في صدق الحديث - منذ ذكرت ذلك لرسول الله ﷺ - أحسن مما أبلاني ، ما تعددت منذ ذكرت ذلك لرسول الله ﷺ إلى يومي هذا كذباً ، وإني لأرجو أن يحفظني الله فيما بقيت ، وأنزل الله على رسوله ﴿لقد تاب الله على النبي والمهاجرين - إلى قوله - وكونوا مع الصادقين﴾ فوالله ما أنعم الله عليّ من نعمة قط - بعد أن هداني للإسلام - أعظم في نفسي من صدقي لرسول الله ﷺ أن لا أكون كذبتة

١ - صحيح البخاري ك ٦٥ التفسير ، باب ١٨ - وعلى الثلاثة الذين خلفوا.... ح ٤٦٧٧ . انظر الفتح ٣٤٢/٨ ، ورواه البيهقي من طريق البخاري ، انظر معالم التنزيل ٣٣٦/٢ .

فأهلك كما هلك الذين كذبوا.....»(١).

ولابد هنا - بعد عرض تلك الحادثة - أن نقف وقفات نتبين من خلالها صفات برزت في كعب بن مالك وصاحبيه بشكل واضح:-

**أولاً :- تمسكه بالإيمان :-**

لاشك أن الإيمان كان رساخاً في قلوبهم فبعد أن فاتت فرصة اللحاق بالمسلمين شعروا بالذنب والتقصير فبدأوا بلوم أنفسهم وتمنى كل واحد منهم أن لولحق برسول الله ﷺ ولم يتخلف يقول : «..... حتى أسرعوا وتفارت الغزو ، وهممت أن أرتحل فأدركمهم ، وليتني فعلت.....» ويقول أيضاً في عرض ما حدث له : «..... فلما بلغني أنه تَوَجَّهَ قافلاً حضرني همي.....»

وكان مما يزيدهم تحسراً وندامة أنهم لا يرون بالمدينة إلا من كان في قلبه نفاق ولذلك فهو يقول «... فكنت إذا خرجت في الناس بعد خروج النبي ﷺ فظفت فيهم أحزنتني أنني لا أرى إلا رجلاً مغموصاً عليه النفاق أو رجلاً ممن عذر الله من الضعفاء...»

كل هذه المواقف وغيرها مما حدث له بعد هجر المسلمين له من شعوره بأن الأرض قد تغيرت والناس كذلك تغيروا ، ولم يزل ثابتاً راجياً عفو الله ومغفرته كل ذلك يدل على أن قلبه مُشْرَبٌ بالإيمان وهذا حال المؤمن حينما يقترف ذنباً ولو كان صغيراً من صفائر الذنوب فإنه يهتم

---

١- أخرج خبر الثلاثة الذين خلفوا ، البخاري ك ٦٤ المغازي باب ٧٩ - حديث كعب بن مالك وقول الله تعالى "وعلى الثلاثة الذين خلفوا....." ح ٤٤٨ ، انظر الفتح ١١٣/٨، ومسلم ٣١٢/٤ ، ك ٤٩ التوبة ، باب ٩ - حديث كعب بن مالك وصاحبيه ، ح ٢٧٩.

وأحمد ٣٩٠، ٣٨٧/٦ ، والترمذي ٢٨١/٥ - ٢٨٣، ك ٤٨ تفسير القرآن ، باب ١٠ سورة التوبة ، ح ٣١٢ ، وانظر جامع الامول لابن الاثير ١٧٢/٢.

لذلك ويتألم ، ويراه أمراً عظيماً .

أمّا المنافقون فقد أخبر تعالى عنهم أنهم فرحين بتخلفهم ، مما يدل على مرض في قلوبهم ، فكانوا يُعوّلون على الإعتذار الكاذب والحلف على ذلك للخروج من اللوم إذا وجه إليهم وكانوا يعدون ذلك حنكةً ودهاءً ، قال تعالى ﴿فرح المغلفون بمقدمهم خلاف رسول الله وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله وقالوا لا تنفروا في الحر ، قل نار جهنم أشد حراً لو كانوا يفقهون﴾ (١) .

ثانياً : إيثاره الصدق:-

مما يدل على رسوخ إيمانه عدم لجوئه إلى اختلاق الأعذار كما فعله المنافقون ، فلقد عرف أن الصدق منجاة في الدنيا والآخرة ، فلما حضر بين يدي رسول الله ﷺ أطلعه على حقيقة الأمر فقال: «... والله ما كان لي من عذر ، والله ما كنت قط أقوى ولا أيسر مني حين تخلفت عنك...» فشهد له الرسول ﷺ بالصدق .  
وهي منقبة عظيمة وفضيلة أيّ فضيلة حيث خالف المنافقين ولم يسلك مسلكهم .

وقد كان ما توقعه من عاقبة الصدق فلما نزلت توبة الله عليهم ، قال لرسول الله ﷺ: «..إن الله إنما نجاني بالصدق وإن من توبتي أن لا أحدث إلا صدقاً ما بقيت...» وقد وقى بما قطع على نفسه ، إذ يقول «... ما تعدت منذ ذكرت ذلك لرسول الله ﷺ إلى يومي هذا كذباً ، وإنني لأرجو أن يحفظني الله فيما بقيت»

ومما يدل على أهمية الصدق أن الله تعالى حث المؤمنين على لزوم الصدق في الآية التي تليها مباشرة وهي مناسبة واضحة ، حتى لقد

١- سورة التوبة آية ٨١ .

قال بعض المفسرين إن المقصود بالصادقين في هذه الآية هم كعب بن مالك وصاحباة (١)، فقال تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين﴾.

وهذه إشارة واضحة لبيان أهمية الصدق وفضيلته جاءت بعد واقعة كان للصدق فيها شأن عظيم ، فقد كان بفضل من الله عز وجل سبباً في نجاة من التزمه.

---

١- انظر زاد السير لابن الجوزي ٥١٤/٣.

### ثالثاً: لزومه الصبر:-

وثمة صفة أخرى ظهرت من خلال تلك الحادثة التي رواها كعب الآ وهي «الصبر» فلقد توالى على كعب وصاحبيه محنٌ مريرةً وابتلاءات فقابلوا ذلك بكل ثبات وصبر.

هذا الإبتلاء هو دليل صدقهم إذ كان تمحيصاً لهم ، قال ابن القيم «وفي نهى النبي ﷺ عن كلام هؤلاء الثلاثة من بين سائر من تخلف دليل على صدقهم وكذب الباقيين ، فأراد هَجَرَ الصادقين ، وتأديبهم على هذا الذنب ، أما المنافقون ، فجرمهم أعظم من أن يقابل بالهجر ، فدواء هذا المرض لا يَعْمَلُ في مرض النفاق ، ولا فائدة فيه ، وهكذا يفعل الرب سبحانه بعباده في عقوبات جرائمهم، فيؤدب عبده المؤمن الذي يحبه - وهو كريم عنده - بأدنى زلةٍ وهفوةٍ ، فلا يزال مستيقظاً حذراً ، وأما من سقط من عينه وهان عليه ، فإنه يخلي بينه وبين معاصيه ، وكلما أحدث ذنباً أحدث له نعمةً ، والمغرور يظن أن ذلك من كرامته عليه ، ولا يعلم أن ذلك عين الإهانة ، وأنه يريد به العذاب الشديد ، والعقوبة التي لا عاقبة معها كما في الحديث المشهور «إذا أراد الله بعبد خيراً عجل له عقوبته في الدنيا ، وإذا أراد بعبد شراً ، أمسك عنه عقوبته في الدنيا ، فيرد يوم القيامة بذنوبه» (١) أهـ (٢) .

ولذلك فإننا نرى في حادثة الإفك لما خاض فيه من خاض وبراؤ الله أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها جلد رسول الله ﷺ حساناً بن ثابت

١ - رواه الترمذي ٦٠١/٤ ك ٣٧ الزهد ، باب ٥٦ ما جاء في الصبر على البلاء ، ح ٣٣٩٦ ، وقال حديث حسن غريب من هذا الوجه.

ورواه الحاكم ٣٧٦/٤ - ٣٧٧ وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي، وقال الألباني "حسن صحيح" انظر صحيح سنن الترمذي ٢٨٥/٢ .

٢- زاد المعاد ٥٧٨/٣ .

ومسطحاً وحننةً ، تطهيراً لهم مما خاضوا فيه أما المنافقون وعلى رأسهم الذي تولى كبره «عبدالله بن أبي بن سلول» لم يجلدته رسول الله ﷺ لأن الجلد لا يؤثر فيه ولا فائدة منه مع عظم جرمه الذي هو النفاق ، فكذلك الحال هنا كان ﷺ يقبل من المنافقين اعتذارهم بناءً على ظاهرهم ويكلم سرائرهم إلى الله حتى نزلت الآيات فيهم وبينت حالهم.

أما المؤمنون الصادقون فقد ابتلاهم الله تعالى ليكفر عنهم ما أقدموا عليه من تخلف عن رسول الله وأول ذلك الإبتلاء أن رسول الله ﷺ أمر المسلمين بأن يهجروا هؤلاء النفر الثلاثة ، فامتثل المسلمون أمره ، وعندها لاحظ كعب تغير المسلمين عليهم حتى لما اقتحم بيت ابن عمه أبي قتادة وناشده الله ثلاثاً : أجابه بقوله «الله ورسوله أعلم» ولم يزد عليها ، وفي ذلك ابتلاء وأي ابتلاء إذ شعروا بالوحشة والغربة.

وكان الإبتلاء الثاني أمره ﷺ أن يعتزل كل واحدٍ من هؤلاء الثلاثة امرأته مما زاد الغربة والوحشة.

وأما كعب بن مالك فكان ابتلاؤه أكثر وأعظم فَعَدَّ قَدِمَ من يحمل رسالةً من ملك غسان وفيها تألمه لحاله ويعرض عليه أن يقدم إليه ليكرمه ويواسيه ، فكان موقفاً صعباً فقد حدث في وقت كانوا يعانون شدةً من جراء هجر المسلمين لهم ، لكنه أدرك أنه إن لحق به خسر الدنيا والآخرة، يقول كعب «...فلما قرأتها قلت وهذا من البلاء ايضاً» فأسرع بها إلى التنور فأحرقها فيه.

ومما زاد من شدة هذا الإبتلاء استمراره مدةً طويلةً بلغت خمسين ليلةً ، ظهر فيها مدى صبرهم وإيقانهم بفرج الله إذ كان همهم هو عفو الله ومغفرته.

وعند تمام الخمسين ليلة جاء الفرج فأنزل الله توبتهم وهم في أشد حال وأضيقه قال تعالى ﴿..... وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم .....﴾ الآية .  
بهذا يتجلى ويتضح ما بلغه صبرهم وثباتهم فكانت منقبة عظيمة لهم رضي الله عنهم وأرضاهم .

#### رابعاً- الفرح بتوبة الله :-

إن مما يدل على صدقه في إيمانه وإقباله على الله تعالى - إضافة إلى ما تقدم - ذلك الفرح الشديد بتوبة الله عليهم حيث ظهرت آثار تلك الفرحة فخر ساجداً شكراً لله تعالى المستحق للشكر فهو الذي أنعم عليهم بالتوبة ، ولا يفرح بها إلاّ الصادق في طلبها .  
ثم لما جاءه البشير الذي سمع صوته يبشره بتوبة الله عليه خلع له ثوبيه وكساه إياهما ببشراه .

ومن دلائل فرحه شروعه في صدقات ومواعيد قطعها على نفسه فقد تصدق بماله كله غير سهمه الذي بخيبر، ثم عزم على لزوم الصدق ما امتدت به الحياة .

ولم يقتصر الفرح عليه فحسب بل لقد فرح رسول الله ﷺ الشفوق الرحيم بأمرته ، فلما جاءه كعب كان وجهه ﷺ يبرق من السرور .



وفرّح الصحابة كلهم رضي الله عنهم فراحوا يهنتونه بالتوبة ، وقام إليه طلحة بن عبيدالله يهرول حتى صافحه وهناك / فسبحان الله ما أعظم ذلك الجيل المبارك الذي يصدق فيه حديث النبي ﷺ «مثل المؤمنين في توادهم وتراحيمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر»(١) .

## المبحث الرابع

آيات نزلت في زيد بن حارثة - رضي الله عنه  
قال تعالى ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ  
عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ  
وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ ، فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا  
يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ  
أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ﴿١﴾ .

في هذه الآية عرض لقضية حدثت لأحد أصحاب النبي ﷺ وهو حبه  
زيد بن حارثة كما جاء ذلك مصرحاً به في الآية ، ولم يذكر في القرآن  
الكريم أحد من الصحابة باسمه الصريح غيره ، فكان شرفاً عظيماً له ، تنبيهاً  
لما له من الفضل ، فكيف بلغ هذه المرتبة العظيمة ؟

كان زيد بن حارثة من بني كلب ، وعاش في كنف والديه ، إلى أن  
خرجت به والدته تزور قومها فأغارت عليهم جماعة ، فأسروا زيدا ، ووافوا  
به سوق عكاظ لبييعوه ، فاشتراه حكيم بن حزام لعمة خديجة بنت خويلد  
، فوهبته خديجة للنبي ﷺ لما تزوجها ، فعاش أهنأ عيش فترة من الزمن  
مع رسول الله ﷺ ، لما كان يتمتع به النبي ﷺ من خلق كريم لم ير له  
مثيل ، حتى أنه رضي الله عنه لما قدم أبوه وعمه في طلبه عندما علموا  
بمكانه خيرة النبي ﷺ بين الذهاب مع والده وعمه ، وبين البقاء معه ،  
فاختار البقاء معه وقال «ما أنا بالذي أختار عليك أحداً ، أنت مني مكان  
الأب والعم» . وَبَيَّنَّ الْعِلَّةَ فِي ذَلِكَ لَمَّا بَدَتْ عَلَى وَالِدِهِ وَعَمِّهِ عِلَامَاتُ  
الِاسْتِفْرَابِ ، كَيْفَ يَخْتَارُ الْعَبْدِيَّةَ عَلَى الْحَرِيَّةِ وَعَلَى أَبِيهِ وَعَمِّهِ ؟ فَقَالَ : نَعَمْ :  
قَدْ رَأَيْتُ مِنْ هَذَا الرَّجُلِ شَيْئًا ، مَا أَنَا بِالَّذِي أَخْتَارُ عَلَيْهِ أَحَدًا أَبَدًا .

١- سورة الاحزاب آية رقم (٣٧).

فلما رأى رسول الله ﷺ ذلك ، أخرجه إلى الحجر ، فقال «يا من حضره اشهدوا أن زيدا إبنى يرثني وأرثه» فلما رأى أبوه وعمه ذلك طابت أنفسهما (١) .

فكان بعد ذلك يدعى زيد بن محمد كما أخبر بذلك عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال:- «إن زيدا بن حارثة مولى رسول الله ﷺ ما كنا ندعوه إلا زيد بن محمد حتى نزل القرآن ﴿ادعوهم لأبائهم هو أقسط عند الله﴾ (٢) .

أما فضله رضي الله عنه فيوضحه ما بلغه من المنزلة عند رسول الله ﷺ حتى لقد كان يقال حب رسول الله ، ولقد كان يؤمره على الجيوش التي يوجهها عليه الصلاة والسلام تقول عائشه رضي الله عنها «ما بعث رسول الله ﷺ زيدا في سريره إلا أمره عليهم» (٣) .

ولما بعث رسول الله ﷺ بعثاً وهو في مرض موته وأمر عليهم أسامة بن زيد وأوصى بأن ينفذ هذا البعث ، طعن بعضهم في إمارته فقال رسول الله ﷺ [إن تطعنوا في إمارته فقد كنتم تطعنون في إماره أبيه قبله] وأيم الله إن كان لخليقاً للإمارة ، وإن كان لمن أحب الناس إليّ ، وإن هذا لمن أحب الناس إليّ بعده [٤] وعندما طلق زينب وانقضت عدتها قال له رسول

- 
- ١- الطبقات الكبرى لابن سعد ٤٠/٣ - ٤٢ وانظر غيره عند الحاكم في المستدرک ٣/٣١٣ - ٣١٤ .
  - ٢- الآية من سورة الاحزاب رقم ٥٥ . والاثر رواه البخاري في صحيحه ، ك ٦٥ التفسير ، باب تفسير قوله تعالى «ادعوهم لأبائهم ح ٤٧٨٢ ، انظر الفتح ٨/٥١٧ . ورواه مسلم ٤/١٨٨٤ ك ٤٤ فضائل الصحابة ، باب ٦ فضائل زيد بن حارثة وأسامة» ح ٦٢ .
  - ٣- رواه أحمد ٦/٣٣٧ ، والنسائي في كتاب فضائل الصحابة ص ٢٤ ، ح ٧٩ . والحاكم ٣/٣١٨ ، وقال «صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، ورمز اللامي إلى البخاري ومسلم .
  - ٤- رواه البخاري ك ٦٢ - فضائل الصحابة ، باب ١٧ - مناقب زيد بن حارثة ح ٣٧٣٠ ، انظر الفتح ٨/٨٦٧ . مسلم ٤/١٨٨٤ ك ٤٤ - فضائل الصحابة ، باب ٦ - فضائل زيد بن حارثة وأسامة بن زيد =

الله ﷺ «يا زيد ما أوثق في نفسي ولا آمن عندي منك ، فاذكرها علي .. الخ» (١) .

ولقد كان الصحابة رضي الله عنهم يعرفون له قدره ويجلونه لما يرون من مكانته عند رسول الله ﷺ ومن ذلك التقدير أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه فرض لأسامة بن زيد ثلاثة آلاف وخمسمائة وفرض لعبدالله بن عمر ثلاثة آلاف فقال عبدالله لأبيه «لم فضلت» اسامة علي؟ فوالله ما سبقني إلى مشهد ، قال: لأن زيدا كان أحب إلى رسول الله ﷺ من أبيك وكان أسامة أحب إلى رسول الله منك ، فأثرت حب رسول الله ﷺ على حبي» (٢) .

أما الآية فإنها تعرض لزواج زيد بن حارثة بزینب بنت جحش أولاً ثم زواج النبي ﷺ بها بعدما طلقها زيد .

كان ذلك أن النبي ﷺ خطب زينب ابنة عمته لزيد فكرهت أول الأمر ثم رضيت بما صنع رسول الله . وتزوجت زيدا ، وبقيت معه قريباً من سنة أو يزيد عليها .

وكان يكون بينه وبينها ما يكون بين الرجل وامرأته ، فشكا ذلك لرسول الله ﷺ ، ورسول الله ﷺ يقول له امسك عليك زوجك واتق الله ، واخفى في نفسه عليه الصلاة والسلام ما أعلمه الله من أن زيدا يطلق زينب ويتزوجها هو ، أخفى ذلك لأنه كان قد تبناه فكان يدعى زيد بن محمد

---

رضي الله عنهما ، ح ٦٣ . والترمذي ٦٧٦/٥ ، ك ٥ ، المناقب ، باب ٤ ، مناقب زيد بن حارثة

رضي الله عنه ح ٢٨١٦ ، وقال "حديث حسن صحيح".

١- رواه النسائي في كتاب فضائل الصحابة ص ٣٣ ، ح ٧٧ .

٢- رواه الترمذي ٦٧٥/٥ - ٦٧٦ ك ٥ ، المناقب باب ٤ ، مناقب زيد بن حارثة رضي الله عنه . ح ٣٨١٣

، وقال : "حديث حسن غريب".

وابن سعد في الطبقات ٧٠/٤ ، وذكره الشوكاني في در السحاب ٣٦٤ .

كما مر بيانه حتى نزلت ﴿ادعوهم لأبائهم...﴾ فكان يخشى مقالة الناس ،  
إذا تزوج امرأة ابنه .

فلما طلقها زيدٌ زوجه الله زينب . قال تعالى ﴿فلما قضى زيدٌ منها  
وطراً زوجها...﴾ فكانت زينب تفخر على زوجات النبي ﷺ وتقول  
«..زوجكن أهاليكن وزوجني الله تعالى من فوق سبع سماوات» (١) .

وانزل عليه قوله تعالى ﴿ما كان معمداً أباً أحد من رجالكم ولكن  
رسول الله وخاتم النبيين﴾ (٢) بياناً لواقع ينشأ عنه رفع الحرج الذي  
وجده النبي ﷺ إذ أن فكان الذي يخفيه النبي ﷺ هو أن الله أخبره بأنه  
سيتزوج زينب بعد طلاقها من زيد ، قال ابن حجر: «وقد أخرج ابن أبي  
حاتم هذه القصة من طريق السدي فساقها سياقاً واضحاً حسناً ولفظه  
«بلغنا أن هذه الآية نزلت في زينب بنت جحش وكانت أمها أميمة بنت  
عبدالمطلب عمه رسول الله ﷺ ، كان رسول الله أراد أن يزوجه زيد بن  
حارثة مولاة فكرهت ذلك ، ثم إنها رضيت بما صنع رسول الله ﷺ فزوجها  
إياه ، ثم أعلم الله نبيه ﷺ بعد ، أنها من أزواجه فكان يستحي أن يأمر  
بطلاقها ، وكان لا يزال يكون بين زيد وزينب ما يكون من الناس ، فأمره  
رسول الله ﷺ أن يمسك عليه زوجه وأن يتقي الله ، وكان يخشى الناس أن  
يعيبوا عليه ويقولوا تزوج امرأة ابنه ، وكان قد تبنى زيدا» (٣) .

١- انظر صحيح البخاري ك ٩٧ ، التوحيد ، باب ٢٢ ، وكان عرشه على الماء ، ح ١٧٤٢٠ ، انظر الفتح  
٤٠٣/١٣ .

٢- سورة الاحزاب آية رقم ٥٠ .

٣- فتح الباري ٥٣٣/٨ ، ونقل أيضاً عن ابن أبي حاتم رواية أخرى عن علي بن الحسين بن علي  
من طريق علي بن زيد بن جدعان بنحو رواية السدي المذكورة ، وتقد رحمه الله الحكيم  
الترمذي على إطنابه في الكلام على تصحيح رواية علي بن زيد بن جدعان مع ضعفه ، وقوله  
«إنها من جوامر العلم المكنون» قال ابن حجر «وكانه لم يقف على تفسير السدي الذي =

ثم لنعد إلى الآية فننقف فيها وقفات:-  
 الأولى: أن الله تعالى نعت زيداً بأنه أنعم عليه فقال ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي  
 أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ...﴾ وتلك منة من الله تعالى وفضل ، ونعمة على العباد تترى  
 وكلهم يتقلبون في نعمه التي لا تعد ولا تحصى .  
 وإن أفضل نعمة على العبد هي هدايته إلى الإسلام وتوفيقه لعبادته  
 سبحانه ، وقد كان السلف يقدرّون هذه النعمة ويعرفون حقها ، وقد سبق

---

أوردته ، وهو أوضح سياقاً وأصح إسناداً إليه لضعف علي بن زيد بن جدعان فتح الباري  
 ٥٢٤/٨ وقد جاء في بعض كتب التفسير اعتماد مؤلفيها ما رواه الطبري وغيره من أن النبي ﷺ  
 أخفى في نفسه ما أبداه الله وهو وقوع زينب في قلبه ومحبتة لها وهي في عصمة زيد ، لما  
 جاء في تلك الروايات أنها سمعت يقول وقد جاء يسأل عن زيد فلم يجده ثم أعرض وهو يقول  
 "سبحان مقلب القلوب". غير أن كثيراً من العلماء نبه على ضعف هذه الروايات بحيث لا  
 يمكن الاعتماد عليها فكلها ضعيفة منقطعة ولعل أقواها ما رواه الطبري في تفسيره ١٣/٣٢ من  
 طريق بشر بن معاذ عن يزيد عن سعيد عن قتاده... وهو طريق وإن كان حسناً إلى قتاده فإن  
 رواية قتاده لهذا الخبر مرسلة ومثلها رواية الطبري عن ابن زيد بل هي أسوأ لما ورد فيها  
 من أن الريح كشفت الستر وهي في حجرتها حاسره ، فوقع اعجابها في قلبه... الخ فهاتان  
 الروايتان وما شابهها مع ضعفها فإن فيها ما لا يجوز نسبه إلى الرسول الكريم المعصوم ﷺ  
 ولذلك فقد أنكروها العلماء المحققون أشد الإنكار ومنهم : ابن العربي في أحكام القرآن  
 ١٥٤٢/٣ - ١٥٤٣ ، والقرطبي في تفسيره الجامع لأحكام القرآن ١٩٠/١٤ - ١٩١ ، وابن كثير في  
 تفسيره ٤٢٠/٦ ، وابن حجر في الفتح ٥٢٤/٨ والألوسي في روح المعاني ٢٤/٢٢ - ٢٥ ، والشيخ  
 الأمين الشنقيطي في أضواء البيان ٥٨٠/٦ - ٥٨٣ ، وجاء في سير أعلام النبلاء ٣٢٤/١ قول محققه  
 "وقد نقل كثير من المفسرين في قوله تعالى "وتخفي في نفسك ما الله مبديه" أقاويل معتمدين  
 على ما أورده الطبري في تفسيره .... من طريق بشر .... ومن طريق يونس عن ابن وهب عن  
 ابن زيد .... ، وابن سعد ١٨١/٨ ، والحاكم في المستدرک ٣٣/٤ - ٢٤ ، كلاهما من طريق  
 الواقدي ، عن عبدالله بن عامر عن محمد بن يحيى بن حبان ..... وهي أسانيد منقطعة  
 والثالث منها ضعيف جداً ، قال فالواقدي متروك ، وعبدالله بن عامر الأسلمي ضعيف ، وقد  
 نع على ضعفها جهابذة النقاد من أئمة الحديث والفتنة....".

معنا ما قاله كعب بن مالك لما تاب الله عليه قال «فوالله ما أنعم الله عليّ من نعمة قط - بعد أن هداني للإسلام - أعظم في نفسي من صدقي لرسول الله ﷺ أن لا أكون كذبتة فأهلك كما هلك الذين كذبوا.....» (١).

ومعنى كلامه أن هدايته إلى الإسلام نعمة كبرى لا تساويها نعمة حتى تاب الله عليه فهي مثل تلك السابقة في الأهمية.

وقال سفيان بن عيينة رحمه الله «ما أنعم الله على عبدٍ من العباد نعمةً أعظم من أن عرفهم لا إله إلا الله.....» (٢).

فزيد بن حارثة رضي الله عنه أنعم الله تعالى عليه أولاً بنعمة الإسلام ، فلقد صار قبل أن يسلم في عداد العبيد يباع ويشترى حتى أعتقه رسول الله ﷺ ، وهذه نعمة ثانية حيث وفق الله تعالى رسوله بأن يعتقه ويرعاه ويقوم على تربيته والإهتمام بشئونه ، حتى لقد آل الأمر إلى أن تبناه عليه الصلاة والسلام.

فكان يُدعى زيد بن محمد ، حتى نزل قوله تعالى ﴿ادعوهم لأبائهم هو أوسط عند الله .....﴾.

ثم من تمام نعمة الله عليه أن الرسول ﷺ تزوجه ابنة عمته زينب بنت جحش ، لهذا كله ولغيره امتن الله تعالى عليه ونوه بهذه النعم عليه فقال تعالى ﴿أنعم الله عليه وأنعمت عليه﴾.

الثانية «أن الله تعالى ذكر زيداً باسمه الصريح في القرآن الكريم ولم يسم الله سبحانه وتعالى أحداً من أصحاب النبي ﷺ وأصحاب غيره من

١- تقدم في حديث الطويل ص ٢٧١ - ٢٧٦ .

٢- ذكره ابن رجب في كتاب كلة الإخلاص وتحقيق معناها ص ٥٦ ، بتحقيق عماد طه فوه.

الأنبياء إلا زيد بن حارثة»(١).

وتلك فضيلة وأي فضيلة، كان الصحابة يعرفون قدرها ، كما جاء في صحيح البخاري عن أنس رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ لأبي : - إن الله أمرني أن أقرأ عليك القرآن . قال أبي : - آله سمانى لك ؟ قال: الله سماك لي . فجعل أبي يبكي»(٢).

الثالثة:- في قوله تعالى ﴿لِكَيْلا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطْرًا﴾.

فيه إشارة إلى مكانة زيد ومنزلته عند الرسول ﷺ حتى دعي زيد بن محمد، وقد اخذ العلماء أن من الحكم التي تؤخذ من هذه الحادثة:- الدلالة على جواز نكاح الرجل بامرأة متبناة إذا طلقها ، وقد كان المعروف عندهم في الجاهلية المنع من ذلك ، فأراد الله تعالى إبطال ما كانوا يرونه بأسلوب بليغ وعملي ، صدر ذلك من النبي ﷺ ، فلما طلقها زيد وانقضت عدتها تزوجها النبي ﷺ ولم يُعَوَّل على مقالة الناس.

١- أسد الغابة لابن الاثير ٢/٢٨٤،

٢- صحيح البخاري ك ٦٥ التفسير ، باب تفسير سورة \* لم يكن... ح٤٩٥٩ انظر الفتح ٨/٧٢٥.



## المبحث الخامس

### آيات نزلت في عبدالله بن أم مكتوم

قوله تعالى ﴿عيسى وتولى﴾ أن جاءه الأعمى • وما يدريك لعله  
يَزْكِي • أو يذكر فتتغصم الذكرى • أما من استغنى فانت له تصدى وما  
عليك إلا يزكي • وأما من جاءك يسعى • وهو يخشى فانت عنه تلهي  
• كلا إنها تذكرة • فمن شاء ذكره • في صحف مسكوة ﴿١﴾ .

كان النبي ﷺ حريصاً على استجابة الكفار ودخولهم في الاسلام ،  
أداءً للرسالة التي كلفه الله بها ونصحاً للأمة لإخراجهم من الظلمات إلى  
النور .

فلم يدع ﷺ باباً من أبواب الدعوة إلى الله إلا وطرقه طمعاً في  
قبول الناس لهذا الدين بل ورافق ذلك أنه كان عليه الصلاة والسلام يتألم  
لما يراه من إعراضهم وعنادهم ، فأنزل الله عليه قوله تعالى ﴿فلعلك باخع  
نفسك على آثهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفاً﴾ ﴿٢﴾ .

وأنزل عليه قوله ﴿أفمن زين له سوء عمله فرآه حسناً﴾ فإن الله  
يُخَلِّ من يشاء ويهدي من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات إن الله عليم  
بما يصنعون ﴿٣﴾ .

وقد عرضت هذه الآيات من أول سورة «عيسى» إلى حادثة حدثت  
ورسول الله ﷺ في موقف من تلك المواقف التي بدا حريصاً على استجابة

١ - سورة عيسى الآيات (١٠-١١) .

٢ - سورة الكهف آية (١٦) ، ومعنى باخع : أي مهلك وقاتل قاله القرطبي «في أحكام القرآن»

٣٥٣/١٠

٣ - سورة فاطر آية (٨) .

الكفار فقد كان يدعو بعض أكابر قريش وهو يرى أن في إسلامهم مصلحة وفائدة عظيمة ، فبإسلامهم يسلم جمعٌ ممن هم يتبعون أولئك الأكابر .

وفي موقفه ذلك جاءه عبدالله بن أم مكتوم وسأله عن شيء وبقي يلح عليه ، وكان الرسول ﷺ يخاطب من حضره من كفار قريش وأعرض عن ابن أم مكتوم وودَّ لو أنه أمسك عن مسألته في تلك الساعة حتى يتمكن من مخاطبة من طمع في إسلامه .

فكانت هذه الحادثة سبباً في نزول هذه الآيات .

وفي ذلك تقول عائشة رضي الله عنها : «أنزل ﴿عيسى وتولى﴾ في ابن أم مكتوم الأعمى ، أتى رسول الله ﷺ فجعل يقول: يا رسول الله أرشدني ، وعند رسول الله ﷺ رجل من عظماء المشركين ، فجعل رسول الله ﷺ يُعرض عنه ويُقبلُ على الآخر ويقول:- أترى بما نقول بأساً ، فيقال : لا ، ففي هذا أنزل (١)» .

ولذلك فإن الله تعالى عاتب نبيه محمداً ﷺ على ما فعله من تصديه لأولئك الكفرة وإعراضه عن من جاءه وهو متوجه إلى الله راغب في هذا

---

١- رواه الترمذي في سننه ٤٣٦/٥ ، ك ٤٨ التفسير ، باب ٧٣ / من سورة عيسى وقال أبو عيسى هذا حديث غريب وهو عنده من طريق سعيد بن يحيى بن سعيد الأموي ، حدثني أبي قال: هذا ما عرفنا على هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة... ، ورواه ابن جرير الطبري ٥٠/٣ ، بنفس إسناد الترمذي . وأبو يعلى الموصلي في مسنده ٤١٦/٤ ح ٤٨٢٩ . والحاكم في مستدركه ٥١٤/٢ ، وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، فقد أرسله جماعة عن هشام بن عروة . قال الذمبي : «مكذا رواه يحيى بن سعيد الأموي مرفوعاً عن هشام وأرسله جماعة عن هشام وهو الصواب» . وذكره السيوطي في الدر المنثور ٤١٦/٨ ، وزاد نسبت إلى عبدالرزاق وعبد بن حميد وابن مردويه وابن المنذر . قال الحافظ العراقي في تخريج الإحياء ٢٤٤/٤ \* رجاله رجال الصحيح \* نقلًا عن الصحيح المسند من أسباب النزول للوادعي ص ١٧١ . وذكره الألباني في صحيح سنن الترمذي ١٣٦/٣ وقال \* صحيح الإسناد\* .

الدين فكان الأولى أن يقبل عليه .

وفعل الرسول ﷺ هذا ليس من خلقه ولا من سجيته ، بل كان ربما تأخذ بيده الجارية فيصفي لها حتى تعرض عليه ما تريد ثم ينصرف (١) ، وكان من سمته وأخلاقه التواضع للكبير والصغير ، لكنه في هذا الموقف اجتهد عليه الصلاة والسلام ورأى مصلحةً مترتبةً على ما فعله ، طمعاً في إسلام كبار قريش فعاتبه الله تعالى على ذلك مبيناً له ، أنه لا ينبغي أن ينظر إلى الأشخاص ومكانتهم في الدنيا وتكثيره عدد المسلمين بكثرتهم ، «لأنه ﷺ في هدايته قدوة عامة خالدة» يتأسى بها كل من تشرف باتباعها .

فالهداية والإيمان ليست مرتبطة بالأشخاص وحالتهم من فقر وغنى أو مكانة في الحياة الدنيا ، فقال تعالى بعد ذلك ﴿كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ . فَمَنْ شَاءَ ذَكَّرْهُ﴾ (٢) وإنما هي تذكرة ينتفع بها من في قلبه استعداد لقبول الهداية ولو كان من أهل الفقر والضر ، ولا شك أنهم في الناس أكثر عدداً من أهل الثراء والمعافاة ، وأهل الضر والفقر هم أحوج إلى المواساة والترفق بهم لإدخالهم في دائرة الإيمان ليكون هذا الإيمان عُدَّةً لهم على تحمل شدائد الحياة والصبر على نوائبها» (٣) .

عند ذلك تنبه الرسول ﷺ لعبدالله بن أم مكتوم «فكان بعد ذلك

---

١- عن أنس رضي الله عنه أن امرأة كان في عقلها شيء ، فقالت يا رسول الله ، إن لي إليك حاجة فقال: «يا أم فلان ، انظري أي السكك شئت حتى أنضي لك حاجتك» فخلا معها في بعض الطرق حتى فرغت من حاجتها» رواه مسلم ١٨١٢/٤ ك ٤٣ الفضائل ، باب قرب النبي ﷺ من الناس وتبركهم به ، ح ٧٤ . ورواه الترمذي في الشمائل ص ٣٦٢ ، وأبو الشيخ في أخلاق النبي ﷺ ص ٢٨ .

٢- سورة عبس آية ١١ - ١٢ .

٣- انظر الجامع لاحكام القرآن للقرطبي ٣١٣/١٩ ، وكتاب آيات عتاب المعطى ﷺ في ضوء المصنعة والاجتهاد دعويد عياد الطرنفي ، ٣٧٦ .

يكرمه» (١) ويحتفي به حتى لقد بلغ من إكرامه له أنه إذا حضر عنده يقول له: ما حاجتك؟ هل تريد من شيء؟ وإذا ذهب من عنده قال له: هل لك حاجة في شيء؟ (٢).

ومن إكرامه له أن جعله مؤذنا له كما جاء في الصحيح عن عبدالله بن عمر أن الرسول ﷺ قال: [إن بلالا يؤذن بليل ، فكلوا واشربوا حتى ينادي ابن أم مكتوم] قال عبدالله بن عمر وكان رجلا أعمى لا ينادي حتى يقال: أصبحت ، أصبحت (٣).

ومن ذلك أنه صلى الله عليه وسلم كان كثيرا ما يستخلفه على المدينة إذا غزا فحدد بعضهم استخلافه له بمرتين (٤).

وبعضهم بإحدى عشرة مرة (٥).

وبعضهم بثلاث عشرة مرة (٦).

ومما يدل على مكانته ومنزلته من رسول الله ﷺ وقدره بين

---

١- في رواية عن قتادة أخرجه الطبري ٥١/٣٠ ، وأبو يعلى الموصلي في مسنده ٢٨٦/٣ برقم ٣١١ ، وذكرها ابن كثير نقلا عن مسند أبي يعلى بسنده عن قتادة عن أنس ، والذي وقفت عليه في مسند أبي يعلى عن قتادة فقط دون ذكر أنس\* وذكرها السيوطي أيضا في الدر المنثور ٤١٦/٨ . وزاد نسبتها إلى عبدالرزاق وعبد بن حميد.

٢- رواه ابن جرير الطبري عن ابن عباس من طريق العوفي ٥١/٣٠.

٣- رواه البخاري ك ١٠ الأذان ، باب ١١ أذان الأعمى إذا كان له من يخبره ح ٦١٧ انظر الفتح ٩٩/٢ . ومسلم ٧٦٨/٢ ك ١٣ الصيام ، باب بيان أن الدخول في الصيام يحمل بطلوع الفجر .. ح ٣٣ . والإمام أحمد ٣٤٤/٨ ، ح ٦٥١ .

٤- ذكره ابن سعد في الطبقات عن قتادة ٢٥٥/٤ .

٥- نفس المصدر السابق ٢٠٩/٤ .

٦- ذكر ذلك ابن عبد البر وعددها ثم قال : ذكر ذلك جماعة من أهل السير والعلم بالنسب والخبر ، وأما رواية قتادة عن أنس أن النبي ﷺ استخلف ابن أم مكتوم مرتين\* فلم يبلغه ما بلغ غيره\* . الإstimاب ٣٥١/٨ ، ٣/٩ .

الصحابه رضي الله عنهم ما ذكره الشعبي . قال: دخلت على عائشة وعندها ابن أم مكتوم وهي تقطع له الأترج يأكله بعسل ، فقالت :- مازال هذا له من آل محمد ﷺ منذ عاتب الله فيه نبيه ﷺ ، وإنما أرادت أم المؤمنين رضي الله عنها نزول سورة عبس وتولى»(١) .

وفي هذه الآيات وصف الله تعالى ابن أم مكتوم بوصفين:-  
الأول قوله «أن جاءه الأعمى» فوصفه بالعمى وفيه بيان لِعُدْرِهِ فيما واجه به الرسول ﷺ من تكرير القول عليه والإلحاح بالسؤال .

نقل القرطبي عن ابن زيد قوله «إنما عبس النبي ﷺ لابن أم مكتوم وأعرض عنه ؛ لأنه أشار إلى الذي كان يقوده أن يكفه ، فدفعه ابن أم مكتوم وأبى إلا أن يكلم النبي ﷺ حتى يُعَلِّمَهُ» وقال: فكان في هذا نوع جفاء منه»(٢) والواقع أنني لم أفق على من ذكر أنه كان لعبدالله بن أم مكتوم قائداً عند تلك الحادثة غير ابن زيد ولم يعزها إلى أحد(٣) .

والأشبه بحاله أن يكون عن غير علم منه بما شغل رسول الله ﷺ عنه ، وأما أنه جفاء من ابن أم مكتوم ، فهو تكلف لا داعي له وقد وصفه الله بقوله ﴿وأما من جاعك يسعى وهو يغشى﴾ فهو تزكية له ، وفي وصفه بالعمى أيضاً إشارة إلى أنه يستحق العطف والالطف فحاله ليس كمن يبصر ، فيتصرف على حسب ما يشاهده ، ولذلك عاتب الله تعالى نبيه على صدوده وإعراضه عنه وهو بتلك الحال(٤) .

١- رواه الحاكم في المستدرک ٦٣٤/٣ ، وسكت عنه وكذلك فعل الذهبي ، وذكره السيوطي في الدر المشور ٤١٧/٨ ، وعزاه إلى الحاكم قال - "وصححه" - وليس كذلك فيما وقفت عليه في المستدرک وزاد نسبه إلى ابن مردويه في شعب الإيمان عن مسروق..

٢- انظر الجامع لاحكام القرآن للقرطبي ٢١٣/١٩ .

٣- ورواية ابن زيد هذه هي عند ابن جرير في تفسيره : ٥٢/٣٠ .

٤- آيات عتاب المصطفى ﷺ في ضوء المعصية والاجتهاد . د /عويد عياد المطرفي ص ٢٨١ .

وقد بين الله تعالى أن فقدته لبصره فيه ضرر عليه، في آية أخرى فهو الذي نزل بسببه قوله تعالى ﴿غير أولي الضرر﴾ وذلك فيما صح عن زيد بن ثابت رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ أملى عليه ﴿لايستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله﴾ فجاءه ابن أم مكتوم وهو يملها علياً : فقال: يا رسول الله والله لو أستطيع الجهاد لجاهدت - وكان أعمى - فأنزل الله على رسوله ﷺ وفخذه على فخذي فثقلت علياً ، حتى خِفْتُ أن تُرَضَّ فخذي ، ثم سُرِّي عنه ، فأُنزل الله ﴿غير أولي الضرر﴾ وفي رواية عند البخاري أيضاً... «فشكا ضرارته» وفي رواية ثالثة «فقال ابن أم مكتوم : يا رسول الله أنا ضريباً (١)». الثاني:- وَصَفَهُ اللهُ تَعَالَى بِالْخَشِيَةِ فَقَالَ ﴿وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى وَهُوَ يَخْشَى﴾.

وهذا فيه بيان أنه مقبل إلى الله تعالى فقد جاء مسرعاً طالباً الإرشاد والتعليم ، وذلك عكس ما عليه الكافر الذي تصدى له الرسول ﷺ طمعاً في إسلامه ، فالله تعالى يخبر أنه مستغني عما عندك من خير وهدى . وأخبر تعالى عن ابن أم مكتوم أنه مع سرعته متجهاً إلى النبي ﷺ فإن خشية الله تعالى استقرت في قلبه . وهنا يذكر أهل السير والتراجم : هل دخل ابن أم مكتوم الإسلام قبل تلك الحادثة أم أن ذلك بدء إسلامه؟

١- رواه البخاري في صحيحه ك ٦٥ ، التفسير ، باب ١٨ ، تفسير قوله «لايستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله ح ٤٥٩٢ ، ٤٥٩٤ وانظر الفتح ٢٥٩/٨ واستوفى تخريجه الوادعي في الصحيح المسند ص ٥٠ ، فقال «أخرجه الترمذي ج ٩١/٤ ، وقال هذا حديث حسن صحيح ، والنسائي ، ج ١٠/٦ ، والامام أحمد في مسنده ٢٨٢/٤ ، ٢٨٤ ، ٢٩٠ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ والطيالسي ج ١٧/٢ ، والدارمي ٢٠٩/٢ ، وابن سعد ١٥٤/٤ . وابن جرير ٢٢٨/٥.....»  
في مصادر أخرى ذكرها فليرجع إليه من أراد الاستزادة.

ذكر ابن كثير في تفسيره عند عرض هذه القصة أنه أسلم قديماً ،  
يعني قبل تلك الحادثة (١) ، وكذلك الحافظ ابن حجر قال في ترجمته «أسلم  
قديماً» (٢) .

وذهب السهيلي إلى أنه لم يؤمن إلا عندما جاء إلى النبي ﷺ فقال  
«ألا تراه يقول «وما يدريك لعله يزكى» الآية . ولو كان قد صح إيمانه ،  
وعلم ذلك منه لم يعرض عنه رسول الله ﷺ ، ولو أعرض لكان العتب أشد .  
والله أعلم ، وكذلك لم يكن ليخبر عنه ويسميه بالاسم المشتق من العمى  
دون الإسم المشتق من الإيمان والإسلام . لو كان دخل في الإيمان قبل ذلك  
، والله أعلم»

ثم يستدل لما ذهب إليه برواية الموطأ وفيها قوله «استدنيني يا  
محمد» (٣) إذ لو أسلم قبل لقال يا رسول الله .

ويستدل أيضاً بأن أسلوب الترجي في قوله ﴿وما يدريك لعله  
يزكى﴾ عائد على ابن أم مكتوم ولعل تعطي الترجي والانتظار» (٤) .  
وكأن ابن زيد يرى هذا الرأي حينما فسر قوله تعالى ﴿وما يدريك  
لعله يزكى﴾ بقوله «يسلم» (٥) .

وعلى كل فالله تعالى يخبر عن حال ابن أم مكتوم أنه جاء متلهفاً  
مسرعاً يخشى الله تعالى ، وهي تزكية له رضي الله عنه فلم يمنعه فقد  
بصره عن أن يطلب النجاة بهكذا كان حال المؤمنين الصادقين في  
توجههم إلى اعتناق الإسلام .

١- تفسير ابن كثير ٣٤٢/٨ .

٢- الإحابة لابن حجر ٨٤/٧ .

٣- انظر موطأ مالك ٢٠٣/١ ، ك ٥١ القرآن ، باب ٤ ، ماجاء في القرآن ، ح ٨ .

٤- انظر الروض الأنف للسهيلي ١١٨/٢ .

٥- انظر تفسير ابن جرير الطبري ٥٢/٣٠ ، فقد رواه عنه من طريق يونس عن ابن وهب عنه .

## الفصل الخامس فضائل الصحابة وعدالتهم

### المبحث الأول:- في فضائلهم

لاشك أن للصحابة فضائل عظيمة ، ومزايا لم تتوفر في غيرهم من سائر الأمم ، فهم خير هذه الأمة - أمة محمد ﷺ - التي اختارها الله تعالى لتكون أفضل الأمم بأفضلية نبيها محمد ﷺ وأفضلية ما جاء به من الذكر الحكيم والدين القويم والصراط المستقيم ، وقد قال تعالى ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً﴾ (١) .

قال ابن كثير «...لنجعلكم خيار الأمم ، لتكونوا يوم القيامة شهداء على الأمم ، لأن الجميع معترفون لكم بالفضل ، والوسط ها هنا بمعنى الخيار والأجود ، كما يقال قريش أوسط العرب نسباً وداراً : أي خيرها وكان رسول الله ﷺ وسطاً في قومه: أي أشرفهم نسباً» (٢) . وقال تعالى ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله...﴾ (٣) .

وقد قال بعض المفسرين: إن المقصود هم الصحابة ، والصحيح - كما قرره ابن كثير (٤) - أنها عامة في جميع الأمة كل قرن بحسبه وخير قرونهم الذين بعث فيهم رسول الله ﷺ ثم الذين يلونهم فالصحابة خير هذه

١- سورة البقرة آية ١٤٣ .

٢- تفسير ابن كثير ٣٧٥/١ ط . الشعب .

٣- سورة آل عمران آية رقم (١١٠) .

٤- انظر تفسير ابن كثير ٧٧/٢ .



الأمة بعد نبينا محمد ﷺ بنص حديثه عليه الصلاة والسلام حيث قال «خير أمتي قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم قال عمران (١)» «فلا أدري أذكر بعد قرنه قرنين أو ثلاثاً...» الحديث (٢).

وفي رواية [خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ، ثم يجيء قوم ، تسبق شهادة أحدهم يمينه ويمينه شهادته] (٣).

وبهذا يكون جيل الصحابة خير خلق الله تعالى بعد أنبيائه ورسله عليهم صلوات الله وسلامه ، ويدل لذلك أيضا قوله عليه الصلاة والسلام [إن الله اختار اصحابي على العالمين سوى النبيين والمرسلين] (٤). وقوله ﷺ [أنتم توفون سبعين أمة أنتم خيرها و أكرمها على الله تبارك وتعالى] (٥).

١- عمران بن حصين هو راوي الحديث عن النبي ﷺ وهو صحابي اسلم عام خيبر ، وغزا عدة غزوات وكان صاحب راية خزاعة يوم الفتح ، بعث عمر إلى البصرة ليقتله أهلها ، وكان قتيلاً انظر الإمامة ١٥٥/٧.

٢- رواه البخاري ك ٦٢ فضائل اصحاب النبي ﷺ ، باب فضائل اصحاب النبي ﷺ ، ح ٣٦٤٥ انظر الفتح ٣/٧. ورواه مسلم ١٩٦٢/٤ ك ٤٤ - فضائل الصحابة ، باب ٥٢ ، فضل الصحابة ، ح ٣٠.

٣- نفس المصدرين السابقين ، وروايات أخرى بهذا المعنى عند مسلم بنفس العزو السابق وانظر كذلك مقدمة كتاب در السجابه في مناقب القراة والصحابة للشوكاني.

٤- ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ١٦/١٠ ، وعزاه إلى الزيار من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه وقال "رجال ثقاة وفي بعضهم خلاف".

٥- رواه أحمد ٤٤٧/٤ ، والترمذي ٣٣٦/٥ ، ك ٤٨ التفسير باب ٤ تفسير سورة آل عمران ، ح ٣٠١ . وقال "هذا حديث حسن" ورواه ابن ماجه ج ٤٤٦/٢ ، ح ٤٣٤٢ ، أبواب الزهد رقم ٣ ، باب ٣٤ ما جاء في صفة أمة محمد ﷺ ، ورواه الحاكم ٨٤/٤ وقال "صحيح الإسناد ولم يخرجاه" ووافقه الذهبي.

قال الحافظ ابن كثير "هو حديث مشهور" انظر تفسيره: ٧٨/٢ ، وحُثَّ الالباني ، انظر صحيح سنن الترمذي ٣٢/٣ ، وقال الحافظ ابن حجر في الفتح ٢٢٥/٨ "هو حديث حسن صحيح وله شاهد مرسل عن قتادة عند الطبري رجاله ثقاة ، وفي حديث علي عند أحمد بإسناد حسن أن النبي ﷺ قال [...]وجعلت أمتي خير الامم] وهذا الحديث الذي أشار إليه الحافظ ابن حجر هو =

قال شيخ الإسلام ابن تيمية «ومن نظر في سيرة القوم بعلم وبصيره، وما منَّ الله به عليهم من الفضائل علم يقيناً أنهم خير الخلق بعد الأنبياء، لا كان ولا يكون مثلهم، وأنهم هم الصفوة من قرون هذه الأمة التي هي خير الأمم وأكرمها على الله تعالى» (١). وقال الشاطبي «يصح أن يطلق على الصحابة أنهم خير أمة بإطلاق» (٢) ولما كان حب الصحابة من الإيمان كما قال القرطبي «هذه الآية دليل على وجوب محبة الصحابة» - يعني آية ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ...﴾ - وقد حث النبي ﷺ على حبهم وذكر محاسنهم والترحم عليهم والاستغفار لهم والكف عن مساوئهم كما في قوله عليه الصلاة والسلام [الأنصار لا يحبهم إلا مؤمن ولا يبغضهم إلا منافق فمن أحبهم أحب الله ومن أبغضهم أبغضه الله] (٣).

ويقول في حديث آخر «آية الإيمان حب الأنصار وآية النفاق بغض الأنصار» (٤).

ومن حديث أبي هريرة وأبي سعيد الخدري رضي الله عنهما أنه

- 
- = في المسند ١١٣/٢ ، ح ٧٦٣ ، وقال الشيخ أحمد شاكر «إسناده صحيح» وهو أيضاً في مجمع الزوائد ٣١٠/١ - ٣١١.
- ١- مجموع الفتاوي ١٥٦/٣.
- ٢- الموافقات ٧٦/٤.
- ٣- رواه البخاري ك ٦٣ مناقب الأنصار - باب ٤ - حب الأنصار ، ح ٣٧٨٣ ، انظر الفتح ١١٣/٧ ، ومسلم ٨٥/١ ك ١ الإيمان باب ٣٣ الدليل على أن حب الأنصار وعلي رضي الله عنه من الإيمان وعلاماته... ح ١٢٩.
- ٤- نفس المصدرين السابقين ، ح ٣٧٨٤ عند البخاري ، وح ١٢٨ عند مسلم وكلا الحديثين في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي ج ١٢٤١/٧.

عليه الصلاة والسلام قال: [لا يبغض الأنصار رجل يؤمن بالله واليوم  
الآخر] (١).  
أقول : لما كانوا بهذه المنزلة السامية الرفيعة كان لزاماً علينا أن  
نتعرف على فضائلهم ومزاياهم.  
وكل ما تقدم ذكره من الآيات في صفات الصحابة على وجه العموم  
أو الخصوص يستفاد منها الإشارة إلى فضائلهم ، ولكن نحن هنا بصد  
ذكر فضائلهم إجمالاً .

---

١- رواه مسلم ٨٦/١ ك ١ الإيمان ، باب ٣٣ الدليل على أن حبّ الأنصار من الإيمان ح ١٣٠ ، وأحمد  
في مسنده : ٧٢/٣ ، والترمذي عن ابن عباس ٧٨٥/٥ ك ٥ ، التائب ، باب ٦٦ في نقل الأنصار  
وقريش ، ح ٣٩٦ وقال : "حديث حسن صحيح".

## المطلب الأول

### ثناء الله تعالى عليهم

جاءت آيات من القرآن الكريم فيها وصف للمؤمنين عموماً ومدح لهم وثناء عليهم بما اتصفوا به أو بما قدموه من جهادٍ ودعوةٍ ولا شك أن الصحابة أول من يدخل فيها حيث توفرت فيهم صفات المؤمنين الصادقين فغدوا بذلك قدوة ومثلاً لمن أراد السير على نهجهم واقتفاء أثرهم ، وهذه الآيات مثل قوله تعالى ﴿قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون...﴾ الآيات (١) .

وقوله تعالى ﴿إن الأبرار لفي نعيم على الأرائك ينظرون...﴾ (٢) وما شابهها من آيات القرآن الكريم الواردة بصيغة العموم والتي يطول استقصاؤها وحصرها .

وجاءت آيات أخرى في خصوص أصحاب النبي ﷺ تشني عليهم بأعمالهم وتبين ما أعد الله تعالى لهم من جزاء (٣) ، وهي كثيرة أيضاً لكنني سأحاول استقصاؤها بحسب الطاقة والله تعالى الموفق:

قال تعالى ﴿والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً ذلك الفوز العظيم﴾ (٤) .

- 
- ١- سورة المؤمنون من آية ١ إلى آية ١١ .
  - ٢- سورة المطففين آية ٢٢ - وما بعدها .
  - ٣- انظر شرح المقيدة الطحاوية لابي العز الحنفي ص ٤٦٧ ، والفتاوي المراتية لشيخ الإسلام ابن تيمية ص ١٥٨ - تحقيق عبدالله بن عبدالصمد المني ، ومنهاج السنه له أيضاً ج ١٧/٢ - ١٨ - ، تحقيق محمد رشاد سالم .
  - ٤- سورة التوبة آية ١٠٠ .

في هذه الآية ثناء ومدح لهؤلاء السابقين من المهاجرين والأنصار  
ومن تبعهم بإحسان وبيان أن الله تعالى أعدَّ لهم جنته وبعد أن أخبر عن  
رضاه عنهم ورضاهم عنه ، وللمفسرين في تفسير المراد بالسابقين قولان:-  
فمنهم من قال إن المراد بالسابقين جميع الصحابة ، وعليه يكون  
المراد بالذين اتبعوهم بإحسان هم من تبع الصحابة ممن لم يصحبوا رسول  
الله ﷺ ، وقد روي عن ابن عباس أنه قال «والذين اتبعوهم بإحسان إلى أن  
تقوم الساعة» (١) .

وإلى هذا التفسير مال محمد بن كعب القرظي حيث قال:- إن الله  
قد غفر لجميع أصحاب النبي ﷺ وأوجب لهم الجنة محسنهم ومسيئهم في  
قوله ﴿والسابقون الأولون﴾ (٢) .

ومنهم من قال إن المراد بالسابقين: المتقدمون من الصحابة (٣) ،  
واختلف في تحديد هذا السبق بم يكون ؟ فقال بعضهم هم من شهد بدرأ ،  
وبعضهم قال: هم من صلى إلى القبلتين ، ومنهم من قال هم من أسلم قبل  
الهجرة ، ومنهم من قال: هم الذين بايعوا رسول الله ﷺ ببيعة الرضوان .  
وعلى هذا التفسير يكون المراد بالذين اتبعوهم بإحسان هم من  
تأخر إسلامه وإن كانت الصحبة حاصلة للكل (٤) .

والظاهر والله أعلم أن السبق المذكور في الآية هو لمن أدرك بيعة  
الرضوان ، وذلك لما يدل عليه قوله تعالى ﴿لا يستوي منكم من أنفق من

---

١- ذكره ابن الجوزي في زاد السير ٤٩١/٣ ، وذكر السيوطي نحوه معزوا إلى ابن زيد وآخر إلى

سفيان وثالث إلى محمد بن كعب القرظي ، انظر الدر الثور ٢٧٢/٤ .

٢- زاد السير لابن الجوزي ١١/٣ .

٣- هو الذي رجحه الملائي في كتابه تحقيق منيف الرب لم يثبت له شريف الصحبة ص ٦٣

والشوكاني في تفسيره فتح القدير ٣٩٨/٢ .

٤- انظر زاد السير لابن الجوزي ٤٩٠/٣ - ٤٩١ .

قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا  
 وعد الله الحمى ، والله بما تعملون خبير ﴿١﴾ ففي هذه الآية دلالة على  
 ذلك إذ أن الفتح المذكور في الآية هو: فتح الحديدية التي فيها بيعة  
 الرضوان ﴿٢﴾ .

#### ١- سورة الحديد آية ١٠

- ٢- روى ابن جرير هذا المعنى عن الشمي ورجحه ودعم ترجيحه بأدلة منها حديث أبي سعيد  
 الخدري قال: [قال لنا رسول الله ﷺ عام الحديدية ميوثك أن يأتي قوم تحقرون أعمالكم  
 مع أعمالهم ، قلنا : من هم يا رسول الله أفريش هم ؟ قال: لا ولكن أهل اليمن أرق أئدة ،  
 وألين قلباً ، قلنا : هم خير منا يا رسول الله؟ فقال: - لو كان لأحدهم جبل من ذهب فأنفقه  
 ما أدرك مُدَّ أحدكم ولا نصيفه ، ألا إن هذا فعل ما بيننا وبين الناس ﴿لايستوي منكم من أنفق  
 من قبل الفتح...﴾ الآية إلى قوله ﴿والله بما تعملون خبير﴾ [ انظر تفسير الطبري ٣٣١/٢٧ . ولم  
 أقت عليه بهذا السياق عند غيره وقد ذكره ابن كثير في تفسيره (٣٩٣٨/٨) نقلاً عنه وعن ابن  
 أبي حاتم إلا أن السيوطي في الدر الثور ٨/٨٥٠هـ ، عزاه إلى سعيد بن منصور وابن أبي  
 حاتم وابن مردويه وأبي نعيم في دلائل النبوة ، ولم أعثر عليه في المطبوع من سنن سعيد بن  
 منصور ولا في دلائل النبوة لابي نعيم وأصله في البخاري بلفظ [أتاكم أهل اليمن هم أرق أئدة  
 وألين قلباً ، الإيمان يمان والحكمة يمانية ...] ك ٦٤ المغازي ، باب ٧٤ قدم الاثريين وأهل  
 اليمن ح ٤٣٨٨ ، انظر الفتح ٩٨/٨ .
- وعند مسلم ٧١/١ - ٧٢ ك ١ الإيمان ، باب ٦١ ، تفاضل أهل الإيمان ورجحان أهل اليمن فيه ح ٨٢ -  
 ٨٤ . والترمذي ٧٣٦/٥ ، ك ٥ المناقب ، باب ٧٢ فضل أهل اليمن ، ح ٣٩٣٥ . وأحمد في مسنده  
 ٢٣٥/٢ ، وفي مواطن عديدة منه انظر المعجم المفهرس للفاظ الحديث ٢٨٧/٢ ، والجزء الاخير  
 من الحديث وهو قوله [لو أنفق أحدهم - لو كان لأحدهم...] تقدم ما هو في معناه وهو قوله  
 "لا تسبوا أصحابي وسيأتي قريباً . وزاد ابن كثير الاستشهاد بما رواه أحمد في مسنده ٣٦٦/٣ ،  
 عن أنس قال: كان بين خالد بن الوليد وبين عبدالرحمن بن عوف كلام: فقال خالد  
 لعبدالرحمن : تستطيلون علينا بأيام سبقتونا بها ؟ فبلغنا أن ذلك ذكر للنبي ﷺ فقال [دعوا  
 لي أصحابي ، فوالذي نفسي بيده لو أنفقتم مثل أحد - أو مثل الجبال - ذهباً ما بلغتم  
 أعمالهم] وهو عند مسلم بأخصر من هذا السياق ١٩٦٦/٤ وك ٤٤ فضائل الصحابة ، باب ٥٤ ،  
 تحريم سب الصحابة ح ٢٢٢ ، وذكره السيوطي في الدر الثور ٨/٥١ ولم يميزه لأحد . قال ابن =

وقد استدل ابن تيمية رحمه الله تعالى بهذه الآية على هذا المعنى فقال: «وهذه الآية نص في تفضيل المنفقين المقاتلين قبل الفتح على المنفقين المقاتلين بعده ، ولهذا ذهب جمهور العلماء إلى أن السابقين في قوله تعالى ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾ هم هؤلاء الذين أنفقوا من قبل الفتح وقاتلوا وأهل بيعة الرضوان كلهم منهم وكانوا أكثر من ألف وأربعمائة» (١). وقال رحمه الله في موضع آخر: «ولأن القرآن والسنة قد دلا على تقديم أهل الحديبية ، فوجب أن تفسر هذه الآية بما يوافق سائر النصوص» (٢) يعني آية ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾ من المهاجرين

= كثير رحمه الله : [ومعلوم أن إسلام خالد بن الوليد المواجه بهذا الخطاب بين صلح الحديبية وفتح مكة ، وكانت هذه المشاجرة بينهما في بني جذيمة الذين بعث إليهم رسول الله ﷺ خالد بن الوليد بعد الفتح فجعلوا يقولون صباثا ، صباثا ثم يحسنوا أن يقلوا أسلما فأمر خالد بقتلهم وقتل من أسر منهم فخالفه عبدالرحمن بن عوف وعبدالله بن عمر ، وغيرهما ، فاختم خالد وعبدالرحمن بسبب ذلك\* انظر تفسيره ٣٨/٨ ، وخبر ذلك البيهقي رواه البخاري في صحيحه ك ٩٣ الأحكام ، باب ٣٥ إذا قضى الحاكم بجور أو خلاف أهل العلم فهو رد ، ح ٧٨٩ ، انظر فتح الباري ١٨١/٣ . - وذهب ابن تيمية إلى ترجيح المعنى الذي رحمه الطبري وعضده بالادلة وحزم بلفظ من ذهب إلى غيره. انظر مختصر الفتاوى المصرية :- اختصار بدر الدين محمد بن علي الحنبلي البعلبي ص ٤٦٧ ، وانظر كذلك لوامع الانوار للسفاريني ٣٧٢/٢ وتسمية صلح الحديبية فتح يدل عليه حديث مجمع بن جارية الانباري رضي الله عنه قال:- شهدنا الحديبية مع رسول الله ﷺ ، فلما انصرفنا عنها إذا الناس يهزون الأباغر فقال بعض الناس لبعض : - ما للناس ؟ قالوا: أوحى إلى رسول الله ﷺ فخرجنا مع الناس توجف فوجدنا النبي ﷺ واقفاً على راحلته عند كراع النسيم فلما اجتمع عليه الناس قرأ عليهم ﴿إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً﴾ فقال رجل:- [يا رسول الله أفتح هو ؟ قال نعم والذي نفس محمد بيده إنه لفتح ... الحديث] رواه ابو داود في سننه ٧٦٣ برقم ٣٧٣٦ ، طبعة محمد محيي الدين عبدالحميد. ورواه أحمد في مسنده ٤٢٠/٣.

١- منهاج السنة لابن تيمية ٣٦/٢.

٢- نفس المصدر السابق ٢٨/٢.

والأنصار ..... ﴿ وقد روى الطبري وغيره عن الشعبي قال: «السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار : هم الذين بايعوا بيعة الرضوان» (١) .

إذا تقرر هذا فلا يفوتنا هنا أن ننبه على سبق جميع الصحابة رضي الله عنهم في الإيمان والهجرة والجهاد والنصرة وغير ذلك من شعائر الإسلام ، حتى لقد ذهب غير واحد من المفسرين (٢) إلى حمل الآية على سبقهم هذا لمن بعدهم ممن لم يصحب رسول الله ﷺ ، وهو متجه لولا ما تقدم من أدله على أن المراد بالسبق في الآية هو لمن أدرك بيعة الرضوان ومع ذلك فهم طبقات متفاوتة في كثرة الثواب وعظمه بحسب درجاتهم ، بمعنى أن هناك سبق نسبي بينهم ، فمن أسلم قبل أن تفرض الصلوات الخمس هم سابقون على من تأخر إسلامه عن ذلك والذين أسلموا قبل أن يؤذن في الجهاد أو قبل أن يفرض هم سابقون على من أسلم بعد ذلك ، وكذا الحال في كل شعائر الدين من الإيجاب والتحريم - التي كانت تنزل شيئاً فشيئاً - فكل من أسلم قبل أن تشرع شريعة فهو سابق على من تأخر عنه وله بذلك فضيله» ولذلك فقد ضعف ابن تيمية رحمه الله تفسير بعضهم بأن السابقين الأولين هم من صلى إلى القبلتين ، وجعل ذلك من باب السبق النسبي (٣) .

ثم عودا إلى الآية حيث أن فيها ثناء ومدحاً لصحابة رسول الله ﷺ ورضي عنهم بسبقهم إلى الإستمسك بهذا الدين ونصرته ، وهم رضي الله عنهم كانوا يدركون ذلك ، فقد مرَّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه برجل

- 
- ١- رواه الطبري في تفسيره من طرق عدة ٤٣٥/١٤ ، ح رقم ١٧٠٩٩ إلى ١٧١٠٦ . ورواه أبو نعيم في معرفة الصحابة ١١١/١ ، ح رقم ٥ - ٦ . ورواه ابن عبد البر في الاستيعاب ٦/١ .
  - ٢- مثل القرطبي في جامع أحكام القرآن ج ٣٣٥/٨ - ٢٤٠ ، والقاسمي في محاسن التأويل ٣٢٤٢/٨ ، ورجحه الفخر الرازي في تفسيره ١٦٨/١٦ - ١٦٩ .
  - ٣- انظر منها ج ٣٦/٢ - ٣٧ - ٢٨ .



يقراً ﴿والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار﴾ حتى بلغ ﴿ورضوا عنه﴾ فأخذ عمر بيده فقال: من أقرأك هذا؟ قال أبي بن كعب! فقال: لا تفارقني حتى أذهب بك إليه، فلما جاءه، قال عمر: أنت أقرأت هذا هذه الآية هكذا؟ قال: نعم، قال: أنت سمعتها من رسول الله ﷺ؟ قال: نعم، قال: لقد كنت أظن أنا رفعنا رفعة لا يبلغها أحد بعدنا، فقال أبي تصديق هذه الآية في أول سورة الجمعة ﴿وأخريين منهم لما يلحقوا بهم﴾ إلى ﴿وهو العزيز الحكيم﴾ (١) وفي سورة الحشر ﴿والذين جاؤوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان﴾ (٢) وفي الأنفال ﴿والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فأولئك منكم﴾ (٣) إلى آخر الآية (٤).

نعم، لقد بلغوا منزلة رفيعة لا يبلغها من بعدهم وذلك لنيلهم شرف صحبة رسول الله ﷺ ولسبقهم إلى نصرته هذا الدين والدعوة إليه والإلتزام بما جاءهم به عليه الصلاة والسلام ففقدوا بذلك مثلاً يحتذى وقدوة لمن اقتدى قال السفاريني «وعلى كل حال لا يرتاب ذوو الألباب من ذوي الأفضال أن الصحابة الكرام حازوا قصبات السبق بصحبة خير الأنام واستولوا على الأمد فلا مطمع لأحد من الأمة بعدهم في اللحاق، ولكن المبرز من أتبع صراطهم المستقيم واقتفى منهاجهم القويم، والمتخلف من عدل عن طريقهم ذات اليمين وذات الشمال، فذاك المنقطع التائه في

١- سورة الجمعة الآية (٣).

٢- سورة الحشر الآية (١٠).

٣- سورة الأنفال الآية (٧٥).

٤- انظر تفسير ابن جرير الطبري ٤٣٧/٤ - ٤٣٨، وذكره السيوطي في الدر الثور ٤/٣٨٨ وزاد نسبه إلى أبي الشيخ.

بيداء المهالك والضلال» (١). وهذا السبق أشارت إليه آيات كثيرة ذكر تعالى فيها أعمال الخير والبر التي كانوا يعملونها وأولها الإيمان بالله تعالى وذلك في مثل قوله تعالى: ﴿أمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله ، لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير﴾ (٢). وقوله تعالى ﴿الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب﴾ (٣) قال مجاهد في هذه الآية «للمحمد - ﷺ وأصحابه» (٤) والواقع أن لفظها عام غير أن الصحابة أول من يدخل فيها ولا شك وقوله تعالى مبينا ثمرة ذلك السبق ﴿أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين \* الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله \* وأولئك هم الفائزون \* يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنت لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها أبداً إن الله عنده أجر عظيم﴾ (٥). نزلت هذه الآية لما افتخر كفار قريش بالحرم وأنهم أهله وعمارته وهم القائمون بالسقاية فرَدَّ عليهم تعالى بأن من عمل هذه الأعمال لا يُقارن بمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله وهم صحابة

١- لوامع الانوار ٢/٣٨١ ، وانظر في هذا المعنى منها ج السنه لابن تيمية ٦/٣٣٣ - تحقيق محمد رشاد سالم.

٢- سورة البقرة آية ٢٨٥.

٣- سورة الرعد آية ٢٨.

٤- انظر تفسير ابن جرير الطبري ١٦/٤٣٣ - ط محققه وبنحو قوله قال سفيان بن عيينه ، رواه عند ابن جرير.

٥- سورة التوبة الايات ١٩ - ٢٢.

رسول الله ﷺ (١) ثم قال تعالى ﴿الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون﴾ (٢).

وقال تعالى في معرض الثناء عليهم بجهادهم وهجرتهم ونصرهم للدين ﴿والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم﴾ (٣).

وقال تعالى مثنياً عليهم بعبادتهم وموالاتهم لبعضهم ومعاداتهم للكفار ﴿محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبْتَغون فضلاً من ربهم ورضواناً ، سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار﴾ (٤).

ويقول تعالى في صدقهم ﴿من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً . ليجزي الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين إن شاء أو يتوب عليهم إن الله كان ظهوراً رحيماً﴾ (٥).

وفي إنفاقهم يقول ﴿ لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى﴾ (٦).

---

١- هذا مختصر لخبر رواه ابن جرير في تفسيره ١٧٠/٤ غير أنه من طريق العوفي وأورده ابن كثير

في تفسيره ٦٣/٤.

٢- سورة التوبة آية ٢٠.

٣- سورة الأنفال آية ٧٤.

٤- سورة الفتح آية ٢٩.

٥- سورة الأحزاب آية ٢٣ - ٢٤.

٦- سورة الحديد آية ١٠.

إلى غير ذلك من الآيات التي ذكر فيها وصف الصحابة والثناء عليهم فرادى وجماعات مما قد مرَّ ذكره في الفصول المتقدمة. وبالجملة فقد بلغوا رضي الله عنهم أجمعين غاية عظمى في الإمتثال لأمر الله والتسابق في مرضاته استحقوا أن يكونوا خير قرون أمة محمد ﷺ ولذلك فقد امتن الله تعالى على نبيه محمد ﷺ بنصره له وبالمؤمنين الذين تفتانوا في نصرته وتأييده وفي ذلك اعتداد بهم فقال تعالى ﴿...هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين﴾ (١).

## المطلب الثاني

### تحريم سبهم

جاءت الاشارة في القرآن الكريم إلى ما ينبغي أن يكون عليه حال من جاء بعد الصحابة رضي الله عنهم وذلك في قوله تعالى ﴿والذين جاؤوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم﴾ (١).

وقد تقدم هذه الآية ذكر المهاجرين والأنصار ثم أعقبه بالحديث عن الذين اتبعوهم بإحسان ، وهم الذين تبعوا آثار الصحابة الحسنة وأوصافهم الجميلة ودعوا لهم في السر والعلانية. بأن طلبوا المغفرة لأنفسهم ولمن سبقهم بالإيمان وأن لا يجعل في قلوبهم غلا : أي بغضاً وحسداً للذين آمنوا (٢).

هذه صفة من اتبع أصحاب رسول الله ﷺ بإحسان أما من حاد عن ذلك فهو على خطر عظيم.

روى ابن بطة (٣) بسنده عن سعد بن أبي وقاص قال:- الناس على ثلاثة منازل ، فمضت منزلتان وبقيت واحدة ، فأحسن ما أنتم عليه كائتون أن تكونوا بهذه المنزلة التي بقيت ، ثم قرأ ﴿للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضواناً﴾ هؤلاء

١ - سورة الحشر آية (١٦).

٢ - انظر تفسير ابن كثير ٩٨/٨ - ٩٩ واتحاف ذوي النجاة ص ٥٩.

٣ - عبدالله بن محمد أبو عبدالله المكبري المعروف بابن بطة - من مصنفاته الإبانة الكبرى والصغرى ، والسنة والناسك وغيرها قيل إنها تزيد على مائة مصنف - توفي يوم عاشوراء سنة ٣٨٧هـ.

طبقات الحنابلة لابي يعلى ١٤٤/٢.

المهاجرون وهذه منزلة قد مضت ، ثم قرأ ﴿والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة﴾ ثم قال:- هؤلاء الأنصار وهذه منزلة قد مضت ، ثم قرأ ﴿والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم﴾ فقد مضت هاتان وبقيت هذه المنزلة ، فأحسن ما أنتم عليه كاثنون أن تكونوا بهذه المنزلة التي بقيت أن تستغفروا الله لهم»(١) ولما نبئت تلك النابتة الخطيرة والبدعة المنكرة الشنيعة حيث ظهر من تجرأ وسب صحابة رسول الله ﷺ أو بعضهم رضي الله عنهم ، أنكرها من بقي من الصحابة ومن تبعهم من علماء الأمة في تلك الفترة ، روى مسلم في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها - قالت «أمرنا أن نستغفروا لأصحاب النبي ﷺ فسبوهم»(٢) وقيل لعائشة رضي الله عنها: إن ناسا يتناولون أصحاب رسول الله ﷺ حتى أبا بكر وعمر فقالت وما تعجبون من هذا؟ انقطع عنهم العمل فأحب الله أن لا يقطع عنهم الأجر»(٣) .

١- نقل عن منهاج السنن لابن تيمية ١٩/٢ ، وعزاه إلى ابن بطة ، قال المحقق لم أجد في الإبانة لابن بطة ، وهو كما قال فلاني لم أقت عليه فيما طبع من الإبانة الكبرى ولا في الشرح والإبانة له ، وهو في شرح أصول اعتقاد أهل السنن والجماعة لابن القاسم اللالكائي ١٢٥٠/٧ ، برقم ٣٣٥٤ ، مستدا إلى مصعب بن سعد وليس إلى أبيه سعد كما في منهاج السنن .  
وهو عند الحاكم عن سعد في المستدرک ٤٨٤/٢ وقال "هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه" وواقفه الذهبي .

٢- رواه مسلم ٣٣١٧/٤ ، كذلك التفسير ، ح ١٥ .

٣- ذكره شارح الطحاوية ص ٤٦٩ وعزاه إل صحيح مسلم ، واستغرب الألباني أن يكون في صحيح مسلم بل أكد أنه غير موجود في مسلم وكذا الحال في منهاج السنن لابن تيمية ٣١/٢ - ٣٣ ، عزاه إلى مسلم وقال المحقق لم أقت عليه .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال «لا تسبوا أصحاب محمد ﷺ فإن مقام أحدهم خير من عمل أحدكم عمره كله» (١). وروي عن ابن عباس نحوه (٢). والآثار في هذا المعنى كثيرة لا تكاد تحصر اقتصرنا على ما ذكر كمثال يدل على مدى إنكارهم رضي الله عنهم لمن تنقص الصحابة أو سبهم ، وعمدتهم في ذلك الإنكار ما صحح عن رسول الله ﷺ حيث قال [لا تسبوا أصحابي ، لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم انفق مثل أحد ذهباً ما أدرك مداً أحدهم ولا نصيفه] (٣).

فالقبح في خير القرون الذين صحبوا رسول الله ﷺ قدح في الرسول عليه الصلاة والسلام كما قال مالك وغيره من أئمة العلم: هؤلاء طعنوا في أصحاب رسول الله ﷺ إنما طعنوا في أصحابه ليقول القائل:- رجل سوء كان له أصحاب سوء ولو كان رجلاً صالحاً لكان له أصحاب صالحون ، وأيضاً فإن هؤلاء الأصحاب نقلوا القرآن وشرائع الإسلام فهم ثقات عدول فإذا توجه الطعن إليهم والقبح فيهم يوجب هذا أن لا يوثق

١- السنن لابن أبي عاصم ٤٨٤/٢ برقم ١٣٦ ، قال الألباني في تخريج جلال الجنة : رجال استاده ثقات رجال الشيخين غير بسر بن دعلوق فلم أهره إلا ، ورواه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ١٣٤٩/٧ ، برقم ٣٣٥ واللفظ له. وذكره ابن حجر في المطالب العالية ١٤٦/٤ ، برقم ٤٩٢ ، وقال المحقق : قال البوصيري رواه مسدد موقوفاً بسند صحيح.

٢- رواه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ١٣٤٥/٧ برقم ٣٣٩ وذكره ابن تيمية في منهاج السنة ٣٢/٢ قال "روى ابن بطة بالإسناد الصحيح ثم ذكره" وذكره أيضاً في العارم السلول ص ٥٧٤ وانظر المطالب العالية لابن حجر ١٤٧/٤.

٣- رواه البخاري في صحيحه ك ٦٣ - فضائل الصحابة ، باب (٥) قول النبي ﷺ لو كنت متخذاً خليلاً

ح ٣٦٧٣ ، وانظر النتج ٣١/٧. ورواه مسلم ١٩٦٧/٤ ك ٤٤ - فضائل الصحابة باب (٥٤) تعريم سب الصحابة رضي الله عنهم ، ح (٣٣١) واللفظ له. ورواه الامام أحمد في فضائل الصحابة ٥٠/١ - ٥١ برقم ٥. وأبو داود ٣٨٤/٤ ، ك السنة ، باب في النهي عن سب أصحاب رسول ﷺ ح ٤٦٥٨.

بما نقلوه فتنهدم قواعد الدين من أساسها (١).

ولذلك فلقد كان تحذير السلف من سب الصحابة شديداً لما ثبت لهم من الفضل ولما يترتب على سبهم من مفسد قال مالك رحمه الله: «من شتم النبي ﷺ قتل ، ومن شتم أصحابه أدب ، وقال أيضاً: «من شتم أحداً من أصحاب النبي ﷺ : أبابكر ، أو عمر ، أو عثمان أو معاوية ، أو عمرو بن العاص فإن قال: كانوا على ضلال وكفر قُتِل ، وإن شتمهم بغير هذا من مشاتمة الناس نكل نكالا شديداً» (٢).

وختاماً فحسب من يسب الصحابة رضي الله عنهم حديث النبي ﷺ حيث يقول [من سب أصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين] (٣)

---

١- انظر الفتاوى العراقية لابن تيمية ١٥٧.

٢- الشفا للقاضي عياض ١١٠٨/٢.

٣- رواه الطبراني في الكبير ١٢/١٢ ، وقال الهيثمي في المجمع ١٢/١٠ في عبدالله بن خراش وهو ضعيف غير أن الالباني ذكر له طرقاً أخرى وشواهد ، وقال "وبالجملة فالحديث بمجموع طرقه حسن عندي على أقل الدرجات ، والله أعلم" السلسلة الصحيحة ٤٤٦/٥ ، ح ٢٣٤٠ .  
ولنزيد من البحث في هذا الموضوع انظر :- السنه للخلال ٤٧٦ ، الشفا للقاضي عياض ١١٦/٢ وما بعدها ، العارم المسلول لابن تيمية ٥٦٧ ، لوايح الانوار ٣٧٧/٢ ؛ الإمامة فيما يجب من رعاية حق الصحابة ق / ١ - ٥ ؛ در السحابه للشوكاني ص ١٠٤ . عقيدته أهل السنه والجماعه في الصحابة الكرام ، ناصر الشيخ ص ٧٥٥ - ٨٠٨ ، رسالة دكتوراه بالجامعة الإسلامية.



### المطلب الثالث

#### ذكر نتائج ما قدموه من أعمال صالحة

#### أولاً: وعد الله تعالى لهم بالمغفرة والرحمة والرضى

ما تقدم كله تبين لنا أن الصحابة رضي الله عنهم قد بلغوا مبلغاً عظيماً في الإمتثال لأمر الله تعالى وطاعته والتفاني في ذلك كله ، فكانوا بذلك خير أمة محمد ﷺ وأفضلهم ومما يؤكد هذه الفضيلة والخيرية ما ذكره الله تعالى في كتابه من ثواب وأجر حسن جزاء ما قدموه من أعمالٍ صالحةٍ ، وسيكون الحديث عن ذلك في نقاط عدة:

**الأولى :** توافرت الآيات القرآنية واستفاضت مَبَيَّنَةُ البشائر والوعد لأولئك الأصحاب الكرام. بالرحمة والمغفرة والأجر العظيم ، ومنها قوله تعالى ﴿الذين استجابوا لله وللرسول من بعد ما أصابهم القرح للذين أحسنوا منهم واتقوا أجر عظيم... إلى قوله فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم﴾ (١١). إذ فيها إشارة صريحة إلى ما تحلى به الصحابة رضي الله عنهم من قوة إيمان وصدق وصبر على البلاء ، كان ذلك بعد غزوة أحد بعد أن لحق بالمسلمين ما لحقهم من الهزيمة إثر مخالفة الرماة لما أمرهم به رسول الله ﷺ وانتهت المعركة وقد بلغ التعب بالمسلمين مبلغاً عظيماً ورافق ذلك ما أصابهم من جراح كما قال تعالى

---

١- سورة آل عمران - الآيات : ١٧٢ - ١٧٤.

﴿من بعد ما أصابهم القرح﴾ (١) فندبهم النبي ﷺ للخروج في إثر الكفار لإرهابهم وليروهم أن بالمسلمين قوة فلا يدور بخلداهم الرجوع مرة ثانية.

وفي ذلك يقول ابن عباس رضي الله عنهما: لما انصرف أبو سفيان والمشركون عن أحد وبلغوا الروحاء قال أبو سفيان: لا محمداً قتلتم ، ولا الكواعب أردفتن ، شر ما صنعتن ، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فندب الناس فانتدبوا حتى بلغوا حمراء الأسد (٢) (أو بئر بني عينة) فأنزل الله تعالى ﴿الذين استجابوا لله وللرسول من بعد ما أصابهم القرح﴾ وذلك أن أبا سفيان قال للنبي ﷺ : مو عدكم موسم بدر حيث قتلتم أصحابنا ، فأما الجبان فرجع ، وأما الشجاع فأخذ أهبة القتال والتجارة ، فأتوه فلم يجدوا به أحداً وتَسَوَّقُوا ، فأنزل الله جل ذكره ﴿فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء﴾ (٣).

- ١- القرح: عض السلاح ونحوه ما يخرج بالبذ ، وبالفتح الآثار ، وبالضم : الألم ، والقريح : الجريح ، والمقروح من به قروح ، ترتيب القاموس ٥٨٢/٣ . قال الحافظ ابن حجر : روى سعيد بن منصور بسند جيد عن ابن مسعود أنه قرأ "قرح" بالضم ، قلت - القائل ابن حجر - "وهي قراءة أهل الكوفة" وذكر أبو عبيد عن عائشة أنها قالت "أقرأها بالفتح لا بالضم" قال الاخفش : "القرح بالضم وبالفتح المصدر ، فالضم لفة أهل الحجاز والفتح لفة غيرهم كالضعف والضمف" . انظر فتح الباري ٣٢٨/٨ ، وانظر كذلك المهدب في القراءات العشر وتوجيهها للشيخ الدكتور محمد سالم محيسن ١٣٦/١ .
- ٢- حمراء الأسد موضع على ثمانية أميال من المدينة عن يسار الطريق إذا أردت ذا الحليفة . معجم البلدان ٣٠١/٢ ؛ معجم ما استمع ٤٦٨/١ .
- ٣- انظر مجمع الزوائد ١٣١/٦ ، وقال الهيثمي رواه الطبراني ورجال رجال الصحيح غير محمد بن منصور الجواز وهو ثقة ، قال السيوطي في لباب النقول ص ٦١ "سند صحيح" . وذكره الشيخ الوادعي في الصحيح المسند من أسباب النزول ص ٣٥ ؛ وذكره الحافظ ابن كثير في تفسيره ١٤٣/٢ . وذكره الحافظ ابن حجر في الفتح ح ٣٢٨/٨ ، وقال "أخرجه النسائي وابن مردويه ، =

فلذلك الصبر وتلك الإستجابة مدحهم الله تعالى ووعدهم المغفرة والأجر العظيم ، في غير ما آية ، ومنها قوله تعالى ﴿والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين أووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم﴾ (١) .

ومثلها قوله تعالى ﴿محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلا من الله ورضوانا.....إلى قوله وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرًا عظيمًا﴾ (٢) .

وقوله تعالى ﴿.....ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون﴾ (٣) .

إلى غير ذلك من الآيات التي جاءت بهذا المعنى .

الثانية : أخبر تعالى عن توبته عليهم في قوله تعالى ﴿لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ، ثم تاب عليهم إنه بهم رؤوف رحيم﴾ (٤) .

---

== رجاله رجال الصحيح إلا أن المحفوظ : إرساله عن عكرمه ليس فيه ابن عباس ، ومن الطريق المرسله أخرجه ابن أبي حاتم وغيره\* - وانظر ذكر غزوة حراء الأسد هذه سيرة ابن

هشام ١٠١/٢ .

١- سورة الأنفال آية ٧٤ .

٢- سورة التتح آية ٢٩ .

٣- سورة الأعراف آية ١٥٦ - ١٥٧ .

٤- سورة التوبة آية ١١٧ .

ذكر كثير من المفسرين أنها نزلت في غزوة تبوك (١) .  
 وذلك أن هذه الغزوة كانت في وقت عسرة من الناس وجذب في سائر  
 البلاد ، وقد اشتد الحر ، في حين طابت الثمار ، فكان الكثير من الناس  
 يرغب في المقام حيث الظلال والثمار ، وحيث الدواعي إلى المقام قوية  
 جداً ودواعي التحرك في ذلك الجيش ضعيفة ، لكن مع قوة الإيمان وصدق  
 العزيمة والتفاني في نصره دين الله وموازرة رسوله ﷺ - مع هذا كله آثر  
 الصحابة رضي الله عنهم طاعة الله وطاعة رسوله ﷺ حيث أمرهم  
 بالاستعداد وبين لهم وجهته صراحة حتى يأخذوا أهبتهم واستعدادهم  
 الكامل فنهضوا مسرعين ولم يتخلف إلا معذور أو مخطيء . تاب الله عليه  
 بعد ذلك أو منافق انكشف للناس ما في سريرته من خبث ، قال قتادة في  
 هذه الآية: «الذين اتبعوا رسول الله ﷺ في غزوة تبوك قبل الشام ، في  
 لهيان الحر ، على ما يعلم الله من الجهد ، أصابهم فيها جهد شديد ، حتى  
 لقد ذكر لنا أن الرجلين كانا يشقان التمرة بينهما ، وكان النفر  
 يتناولون التمرة بينهم ، يمصها هذا ثم يشرب عليها ، ثم يمصها هذا ثم  
 يشرب عليها ، فتاب الله عليهم وأقبلهم من غزوهم» (٢) .  
 هذه الشدة العصبية كانت تمحيصاً واختباراً - بلغ غايته حتى لقد بلغ  
 الحال ببعضهم أن كاد يزيغ قلبه ويشك في دين الله وما جاء به رسوله ﷺ  
 ويرتاب بالذي نالهم من المشقة والشدة في سفره وغزوه» (٣) .  
 أما وقد صبروا وثبتوا فقد رزقهم الله تعالى الإنابة والرجوع إلى دينه فتاب

١- وهو قول مجاهد وقاتده وغيرهما ، انظر تفسير الطبري ٥٤٠/١٤ - ٥٤١ ، ط . محققه ، وتفسير ابن  
 كثير ١٦٤/٤ - ١٦٥ .

٢- رواه ابن جرير في تفسيره ٥٤١/١٤ . ط : محققه . من طريق بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد  
 عن قتاده ، وهو طريق حسن .

٣- انظر تفسير ابن جرير الطبري ٥٣٩/١٤ . ط . محققه . وتفسير ابن كثير ١٦٥/٤ .

عليهم رافة ورحمة بهم.

**الثالثة :-** أخبر الله تعالى عن رضاه عنهم في غير ما آية من القرآن الكريم ، وذلك أنهم رضي الله عنهم بذلوا غاية جهدهم في الإلتزام بأوامر الله واجتناب نواهيه ، طلباً لرضاه سبحانه .

قال تعالى ﴿محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً...﴾ إلى قوله يوعده الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرًا عظيماً ﴿١﴾ .

فكان جزاؤهم أن رضي الله عنهم ، قال تعالى ﴿والصابغون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه ، وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً ذلك الفوز العظيم﴾ ﴿٢﴾ .

وقال تعالى ﴿الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون - يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها أبداً إن الله عنده أجر عظيم﴾ ﴿٣﴾ .

وقال تعالى ﴿لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل المسكينة عليهم وأثابهم فتحاً قريباً - ومغانم كثيرة ياخذونها وكان الله عزيزاً حكيماً﴾ ﴿٤﴾ .

كل هذه الآيات تبين أن الله تعالى قد رضي عنهم ، قال أبو عمر بن

١- سورة الفتح آية ٢٩ .

٢- سورة التوبة آية ١٠ .

٣- سورة التوبة الأيتان ٢٠ - ٢١ .

٤- سورة الفتح آية ١٨ - ١٩ .

عبدالبر - بعد ذكر آية سورة الفتح - «ومن رضي الله عنه لم يسخط عليه  
أبداً إن شاء الله» (١).

وأشهر هذه الآيات آية سورة الفتح ﴿لقد رضي الله عن المؤمنين إذ  
يباعونك تحت الشجرة...﴾

وذلك لشهرة الحادثة التي نزلت فيها وما جاء في فضل من شهدها .  
أما الحادثة فهي التي تسمى ﴿بيعة الرضوان﴾ وكانت في الحديبية ذلك أن  
الرسول ﷺ في ذي القعدة من العام السادس خرج بمن معه من المهاجرين  
والأنصار قاصداً مكة وأحرم من ذي الحليفة ليعلم الناس أنه لم يخرج  
لقتال ، ولما علمت قريش بذلك عزموا على صده عما أراد بدعوى أن لا  
تتحدث العرب أنه دخلها عليهم عنوة ، فلما بلغ الرسول ﷺ الحديبية  
أرسلت قريش رسلاً إلى النبي ﷺ فأعلمهم واحداً بعد الآخر أنه لم يأت  
لحرب وإنما جاء زائراً للبيت معظماً له ، ثم أرسل عليه الصلاة والسلام  
عثمان بن عفان رضي الله عنه إلى كفار مكة لإبلاغهم خبر مجيئه والقصد  
منه ، وقام عثمان بتلك المهمة ، وأثناء وجوده في مكة حبسه الكفار  
وأشاعوا أنه قتل وعندها عزم الرسول ﷺ على قتالهم ، ودعا إلى البيعة ،  
فثار المسلمون إلى رسول الله ﷺ وهو تحت الشجرة فباعوه كلهم إلا  
الجد بن قيس - وكان منافقاً - بايعوه على الموت كما في بعض الروايات  
وفي بعضها الآخر على الصبر وعدم الفرار (٢).

وبعد ذلك جاء سهيل بن عمرو وتعاهد مع رسول الله ﷺ على الصلح

١- الاستيعاب لابن عبدالبر ٨/١.

٢- انظر هذه الروايات عن ابن عمر وسلمه بن الاكوع رضي الله عنهم في صحيح البخاري ك ٥٦  
الجهاد ، باب البيعة في الحرب أ لا يفروا... انظر الفتح ١١٧/٦ ، وروايات المسند في  
الفتح الرباني ٥٦/٢١

بشروط اشترطوها فأعطاهم رسول الله ﷺ ما اشترطوا ، وفي طريقه عليه الصلاة والسلام إلى المدينة راجعاً نزلت عليه سورة الفتح وفيها قوله تعالى ﴿لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة...﴾ (١).

وهو إخبار عن رضاه عن المؤمنين بدخولهم تحت البيعة لرسوله ، وقد علم الله سبحانه ما في قلوبهم حينئذ من الصدق والوفاء ، وكمال الإنقياد والطاعة ، وإيثار الله ورسوله على ما سواهما فأنزل الله السكينة والطمأنينة في قلوبهم وأثابهم على الرضى بحكمه والصبر لأمره فتحاً قريباً ومغانم كثيرة يأخذونها» (٢).

أما ما ورد في فضل من شهد الحديبية فمنه ما رواه البخاري بسنده عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال لنا رسول الله ﷺ يوم الحديبية :- [أنتم خير أهل الأرض ...] الحديث (٣).

وجاء عبد لحاطب بن أبي بلتعة أحد بني أسد يشتكي سيده ، فقال يا رسول الله ليدخلن حاطب النار ، [فقال له : كذبت لا يدخلها فإنه شهد بدرًا والحديبية] (٤).

وقال ﷺ وهو عند حفصة : - [لا يدخل النار - إن شاء الله - من أصحاب

---

١- انظر غير هذه البيعة في : صحيح البخاري ك ٦٤ المغازي ، باب غزوة الحديبية ، ح ٤١٧٨ / ٤١٧٩ / ٤١٨٠ / ٤١٨١ ، انظر الفتح ٤٥٣/٧.

ومصنف عبدالرزاق ٣٣٠/٥ ، ومسنده أحمد ٣٣٦/٤ ، وابن جرير الطبري في تفسيره ١١/٣٦ وفي سيرة ابن هشام ٣٠٨/٢ ، وما بعدها.

٢- انظر زاد المعاد لابن القيم ٣٢٢/٣.

٣- صحيح البخاري ك ٦٤ المغازي ، باب ٣٥ ، غزوة الحديبية ح ٤١٥٤ ، انظر الفتح ٤٤٣/٧ وانظر الاستيعاب لابن عبد البر ٨/١.

٤- رواه مسلم في صحيحه ١٩٢٢/٤ ، ك ٤٤ فضائل الصحابة باب ٣٦ ، من فضائل أهل بدر ، ح ١٦٢. وفضائل الصحابة للنسائي ص ٥٧ ، والاستيعاب لابن عبد البر ٨/١.

الشجرة أحد الذين بايعوا تحتها ، قالت: بلى يا رسول الله ، فانتهرها  
فقال حفصة: ﴿وإن منكم إلا واردها﴾ فقال النبي ﷺ قد قال الله عز  
وجل ﴿ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثياً﴾ (١).  
ولهذا قال ابن عبد البر : «وقال الله سبحانه ﴿لقد رضي الله عن المؤمنين إذ  
يبايعونك تحت الشجرة﴾ ومن رضي الله عنه لم يسخط عليه أبداً - إن شاء  
الله -» (٢) (٣).

---

١- رواه مسلم في صحيحه ١٩٤٢/٤ ك ٤٤ فضائل الصحابة ، باب ٣٧ - من فضائل أصحاب الشجرة ، ح  
١٦٣.

٢- الاستيعاب لابن عبد البر ٨/٨.

٣- وانظر ما ورد في فضل أصحاب اليمامة ما جمعه الشيخ حافظ بن محمد الحكيم في كتابه "مرويات  
غزوة الحديبية" ص ١٤٨.



## ثانياً : وعد الله تعالى لهم بالجنة:

لما بعث رسول الله ﷺ بدأ يدعو الناس إلى هذا الدين مبيناً لهم ما فيه من سعادة دنيوية وأخروية وما يلحق من خالف أمره من عذاب في الدنيا والآخرة كذلك ، فهو عليه الصلاة والسلام بشير ونذير ، قال تعالى ﴿إنا أرسلناك بالحق بشيراً ونذيراً﴾ (١).

بشير لمن أطاعه بأنواع النعيم كما في قوله تعالى ﴿ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً﴾ (٢).

وقوله تعالى ﴿من عمل صالحاً من ذكرٍ أو أنثى وهو مؤمن فلننجينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون﴾ (٣).

ويقول معاذ بن جبل رضي الله عنه قال النبي ﷺ [يا معاذ أتدري ما حق الله على العباد؟ قال: الله ورسوله أعلم ، قال أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً ، أتدري ما حقهم عليه؟ قال الله ورسوله أعلم ، قال أن لا يعذبهم] (٤).

ونذيراً لمن خالفه من الكفار بالعذاب الأليم في مثل قوله تعالى ﴿فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم﴾ (٥).

١- سورة البقرة آية ١٢٩.

٢- سورة النساء آية ٦٩.

٣- سورة النحل آية ٩٧.

٤- رواه البخاري ك ٩٧ ، التوحيد ، باب ١ ، ح ٧٣٧٣ ، فتح الباري ٣/٣٤٧.

٥- رواه مسلم ٥٩/١ ، كتاب الإيمان ، باب ١٠ الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطباً ح

٥.

٥- سورة النور آية ٦٣.

مكث عليه الصلاة يدعوا الناس في مكة ثلاث عشرة سنة ودخل في هذا الدين جمع من قريش وغيرها ثم كانت الهجرة إلى المدينة وزاد عدد المسلمين وتكونت دولة الإسلام على عواتق أولئك الرجال الذين لم ير التاريخ مثلهم ، من حيث الحرص على هذا الدين والتمسك به والإلتفاف حول الرسول ﷺ ، فصاروا بذلك من الصنف الذي أطاع الله واستجاب لرسوله عليه الصلاة والسلام ، بل قد بلغوا مبلغاً عظيماً في تلك الطاعة والاستجابة،

ذلك أنهم عرفوا وعد الله لهم بالجنة فأثمرت تلك المعرفة فنونا من الطاعة ، فلما كان الأنصار في بيعة العقبة الثانية واشترط لنفسه ﷺ أن يمنعوه مما يمنعون منه أنفسهم وأزواجهم وأولادهم وشرط لهم بذلك الجنة ، قاموا إليه وقالوا «والله لا نذر هذه البيعة ولا نستقيها ، فقمنا إليه رجلاً رجلاً ، فأخذ وشرط ، يعطينا بذلك الجنة» (١) .

وهذا هو معنى قوله تعالى ﴿إِن اللّٰهُ اشْتَرٰى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَن لَهُمُ الْجَنَّةَ . يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ . وَعَدَا عَلَيْهِمْ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ . وَمَن أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللّٰهِ فَاسْتَبَشِرُوا ببيعتكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم﴾ (٢) .

والحق أن صحابة رسول الله ﷺ قد وفوا بما التزموا به وامتثلوا حق الإمتثال فكانوا جديرين بأن ينالوا ما وعدهم الله به ، والله تعالى لا يخلف وعده .

ولذلك جاءت آيات في القرآن الكريم في غير ما موضع وفيها بيان أن مصيرهم رضي الله عنهم أجمعين هو الجنة :- فمن ذلك قوله تعالى

١- تقدم ص ٤٤٤ .

٢- سورة التوبة آية (١١١) .

﴿والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه ، وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً ذلك الفوز العظيم﴾ (١).

فهذه الآية صريحة في أن مصير الصحابة رضي الله عنهم الجنة ، ومثلها قوله تعالى ﴿لا يموتون منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل ، أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا ، وكلا وعد الله الحسنى والله بما تعملون خبير﴾ (٢).

والحسنى هي الجنة كما قال مجاهد وقتاده رحمهما الله (٣). ولهذا قال محمد بن كعب القرظي :- «إن الله قد غفر لجميع أصحاب النبي ﷺ وأوجب لهم الجنة محسنهم ومسيئهم في قوله ﴿والسابقون الأولون﴾ (٤).

ومن تلك الآيات قوله تعالى ﴿أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستون عند الله ، والله لا يهدي القوم الظالمين ، الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون ، يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وحنان لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها أبداً ، إن الله عنده أجر عظيم﴾ (٥).

فكانت منزلة الإيمان بالله واليوم الآخر والجهاد في سبيل الله منزلة رفيعة سامية لا تبلغها كثير من الأعمال الأخرى ويبين ذلك ما جاء عند مسلم من

١- سورة التوبة آية (١٠).

٢- سور الحديد آية (١٠).

٣- تفسير ابن جرير الطبري ٣١/٢٧ ، ط. الحلبي.

٤- ذكره ابن الجوزي في زاد المسير ١١/٣.

٥- سورة التوبة آية (١٩ - ٢٢).

حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: كنت عند منبر رسول الله ﷺ ، فقال رجل: ما أبالي أن لا أعمل عملاً بعد الإسلام ، إلا أنه أسقي الحاج ، وقال آخر: ما أبالي أن لا أعمل عملاً بعد الإسلام ، إلا أن أعمر المسجد الحرام ، وقال آخر: الجهاد في سبيل الله أفضل مما قلتكم. فزجرهم عمر ، وقال: لا ترفعوا أصواتكم عند منبر رسول الله ﷺ ، وهو يوم الجمعة ، ولكن إذا صليت الجمعة دخلت فاستفتيته فيما اختلفتم فيه ، فأنزل الله عز وجل : ﴿اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر...﴾ الآية إلى آخرها (١).

فبين الله تعالى أن جزاء المؤمنين بالله واليوم الآخر والمجاهدين في سبيل الله هو الجنة.

ومن تلك الآيات قوله تعالى ﴿... فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأوذوا في سبيلي وقتلوا وقتلوا ، لأكفرن عنهم سيئاتهم ولأدخلنهم جنات تجري من تحتها الأنهار ثواباً من عند الله والله عنده حسن الثواب﴾ (٢).

وقوله تعالى ﴿والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم﴾ (٣).

وقد بين تعالى أنه لا يخزيهم يوم القيامة فقال تعالى ﴿...يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه ، نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم يقولون ربنا

١- صحيح مسلم ١٤٩٩/٣ ، ك ٣٣ الإماره ، باب ٣٩ ، فضل الشهادة في سبيل الله ، ح ١١١ ورواه أحمد في مسنده ٣٦٩/٤ ، وابن جرير في تفسيره : ١٦٩/٤ ط . محققه . وعزاه ابن كثير في تفسيره ٦٥/٤ ، إلى عبدالرزاق وساق مسنده . وعزاه أيضا إلى أبي داود وابن مردويه وابن أبي حاتم في تفاسيرهم وابن حبان في صحيحه .

٢- سورة آل عمران آية ١٦٥ .

٣- سورة الأنفال آية ٧٤ .

أتم لنا نورنا وانظر لنا إنك على شكل شيء قدير ﴿١﴾ .  
فهذه الآيات كلها تؤكد أن مصير الصحابة الجنة وفي هذا إشارة  
إلى فضلهم وعلوا مرتبتهم .

وهنا أختتم بكلام نفيس لابن حزم رحمه الله حيث قال «بعد الكلام  
على المفاضلة بين الصحابة .. فكل من تقدم ذكره من المهاجرين  
والأنصار رضي الله عنهم إلى تمام بيعة الرضوان فإننا نقطع على غيب  
قلوبهم ، وأنهم كلهم مؤمنون صالحون ماتوا كلهم على الإيمان والهدى والبر  
كلهم من أهل الجنة لا يلج أحد منهم النار البتة ، لقول الله تعالى  
﴿والسابقون السابقون أولئك المقربون في جنات النعيم﴾ (٢) ولقوله عز  
وجل ﴿لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في  
قلوبهم فأنزل السكينة عليهم﴾ (٣) .

ثم يقول رحمه الله «فمن أخبرنا أن الله عز وجل أنه علم ما في  
قلوبهم رضي الله عنهم ، وأنزل السكينة عليهم فلا يحل لأحد التوقف في  
أمرهم ، ولا الشك فيهم البتة ، ولقول رسول الله ﷺ «لا يدخل النار أحد  
بايع تحت الشجرة إلا صاحب الجمل الأحمر» (٤) .  
ولإخباره عليه السلام أنه لا يدخل النار أحد شهد بدرًا» (٥) .

- 
- ١- سورة التحريم آية ٨ .
  - ٢- سورة الواقعة الآية (١٠) .
  - ٣- سورة الفتح الآية (١٨) .
  - ٤- رواه مسلم ٢٤٤/٤ ك ٥ صفات المناقين ح ١٢ وهو عنده بلفظ «كلكم مغفور له إلا صاحب الجمل  
الأحمر» بعد ذكر من يصدق ثبته البرار... وهي مهبط الحديدية. ورواه الترمذي ٦٩٥/٥ ك ٥ .  
الناقب باب ٥٨ في فضل من بايع تحت الشجرة ، ح ٢٨٦٠ ، وقال: حديث حسن صحيح .  
ورواه أحمد ٣/٢٥٠ ، وانظر فيما تقدم ص ١٤ - ١٥ .
  - ٥- انظر ص ١١٥ ، و٦٣٥ ، وهذا البحث .

ثم نقطع على أن كل من صحب رسول الله ﷺ بنية صادقة ولوساعة فإنه من أهل الجنة لا يدخل النار لتعذيب إلا أنهم لا يلحقون بمن أسلم قبل الفتح وذلك لقول الله عز وجل ﴿...لايستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بئذ وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى﴾ (١).

وقال تعالى: ﴿وعد الله لا يخلف الله وعده﴾ (٢).  
وقال تعالى ﴿إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون لا يسمعون حسيها وهم فيما اشتهت أنفسهم خالدون ، لا يحزنهم الفزع الأكبر وتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون﴾ (٣).

فصح بالضرورة أن كل من أنفق من قبل الفتح وقاتل فهو مقطوع على غيبة ، لتفضيل الله تعالى إياهم ، والله تعالى لا يفضل إلا مؤمناً فاضلاً ، وأما من أنفق - بعد الفتح وقاتل فقد كان فيهم منافقون لم يعلمهم رسول الله ﷺ فكيف نحن .

قال الله تعالى ﴿ومن حولكم من الأعراب منافقون ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم ، سنعذبهم مرتين ثم يردون إلى عذاب عظيم﴾ (٤).

ثم يقول «فلهذا لم نقطع على كل امرئ منهم بعينه ، لكن نقول : كل من لم يكن منهم من المنافين فهو من أهل الجنة يقيناً ، لأنه قد وعدهم الله تعالى الحسنى كلهم وأخبر أنه لا يخلف وعده ، وأن من سبقت له

١- سورة الحديد الآية (١٦).

٢- سورة الروم الآية ٦.

٣- سورة الانبياء الآية (١٠٣).

٤- سورة التوبة آية ١١.

الجنسى ، فهو مبعث من النار لا يسمع حسيستها ولا يحزنه الفزع الأكبر وهو فيما انتهى خالد ، وهذا نص قولنا والحمد لله رب العالمين» أ.هـ. كلامه رحمه الله (١).

وخلاصة كلامه الأخير أن من يصدق عليه تعريف الصحابي وهو «من رأى النبي ﷺ مؤمنا به ومات على ذلك» فهو يدخل في وعد الله تعالى لهم بالجنة.

هذا الذي تقدم بيانه في جملة الصحابة استدلالا بعموم الأدلة القرآنية الداله على أن مصيرهم الجنة، وقد جاءت أحاديث فيها تصريح بمصير بعضهم وذلك في مثل العشرة المبشرين بالجنة» (٢).

وذلك فيما أخرجه أهل السنن عن النبي ﷺ أنه قال [أبو بكر في الجنة وعمر في الجنة وعثمان في الجنة وعلي في الجنة ، وطلحة في الجنة ، والزبير في الجنة ، وسعد بن مالك في الجنة ، وعبدالرحمن بن عوف في الجنة ، وسعيد بن زيد في الجنة] (٣).

وفي مثل فقراء المهاجرين الذين قال فيهم الرسول ﷺ [إن أول ثلة

- 
- ١- انظر كتاب الفحل في الملل والنحل ٢٢٥/٤ - ٣٣٦ في باب الفحل والمفاضلة بين الصحابة.
  - ٢- انظر كتاب السنن لابن أبي عاصم ٦٨٨/٢ ، وما بعدها ، ومقالات الاسلاميين لابي الحسن الأشعري ١٢٢/٢ ، وكتاب عقيدة السلف واصحاب الحديث لشيخ الاسلام الصابوني ص ٨٣ ، وشرح السنن للبخاري ٤٢/١.
  - ٣- رواه أحمد في المسند ١٨٨/٣ ، ح رقم ١٦٢٩ ، وصححه سننه الشيخ أحمد شاکر . وفي فضائل الصحابة له ٣٣٩/١ ، ح ٣٧٨ وصححه المحقق. ورواه أبوداود ٣٣١/٤ كتاب السنن باب في الخلفاء. ح ٤٦٤٨. والترمذي ٦٤٧/٥ - ٦٥١ ك ٥٠ المناقب - باب مناقب عبدالرحمن بن عوف وباب ٢٨ مناقب سعيد بن زيد ح رقم ٣٧٤٧ ، ٣٧٤٨ ، ٣٧٥٧ وقال في الأخير هذا حديث حسن صحيح. وابن ماجه ٦١/١.
- وقد جمع روايات الحديث عن سعيد بن زيد رضي الله عنه وأخرجها محقق كتاب عقيدة السلف واصحاب الحديث للصابوني بدر البدر فانظره ص ٨٤.

تدخل الجنة لفقراء المهاجرين ، الذين تتقى بهم المكاره ، إذا أمروا سمعوا وأطاعوا ، وإن كانت لرجل منهم حاجة إلى السلطان ، لم تقض حتى يموت وهي في صدره ، وإن الله يدعو يوم القيامة الجنة فتأتي بزخرفها وزينتها فيقول : أين عبادي الذين قاتلوا في سبيلي وقتلوا ، وأوذوا في سبيلي ، وجاهدوا في سبيلي ؟ أدخلوا الجنة ، فيدخلونها بغير عذاب ولا حساب ، وتأتي الملائكة فيسجدون ويقولون «ربنا نحن نسبح لك الليل والنهار ونقدس لك ، من هؤلاء الذين آثرتهم علينا» .  
فيقول الرب جل ثناؤه «هؤلاء عبادي الذين قاتلوا في سبيلي وأوذوا في سبيلي ، فتدخل عليهم الملائكة من كل باب ﴿سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار﴾ (١) .

---

١- رواه الإمام أحمد ٧٨/٢ ح ٦٥٧٠ - ٦٥٧١ وصحح الشيخ أحمد شاکر إسنادهما .  
ورواه ابن جرير الطبري في تفسيره : ٤٩١/٧ ط . محققه . واللفظ له والحاكم في المستدرک ٧١/٢ - ٧٢ ، وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي .  
وأبو نعيم في حلية الأولياء بنحوه ٣٤٧/١ ، والهيثم في مجمع الزوائد ٢٥٩/١٠ وقال «رجال الصالح غير أبي عثانة ، وهو ثقة» وذكره السيوطي في الدر الثور ١١٣/٢ ، ونسب لابن جرير وأبي الشيخ والطبراني ، والحاكم واليهتي في الشعب .



## المبحث الثاني:- في عدالتهم

لعل من المناسبة الجلية الواضحة أن يكون الكلام حول عدالة الصحابة رضي الله عنهم إثر الكلام في فضائلهم وما اختصهم الله تعالى به من مكرمات عظام.

فإذا ما علم حالهم رضي الله عنهم من ثناء الله عليهم وأنها من المكانة بحيث لا يجوز تنقصهم ولا التحقير من شأنهم فضلا عن سبهم والفض من قدرهم وعلم أن الله تعالى قد أعد لهم من الجزاء الحسن ما سبقت الإشارة إلى بعضه من المغفرة والرحمة والرضى عنهم وأن مآلهم إلى الجنة ، إذا علم هذا كان دليلا على أن لهم شأناً عظيماً يستحق أن نتأمله ونستجليه ونقف عنده ، ونتعامل معه بما يليق بهم رضي الله عنهم من الحب والإجلال والتوقير فإنه - كما سبق بيانه - دين نتقرب إلى الله تعالى به ﴿والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا وإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ، ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم﴾ (١).

ومن أهم ما ينبغي معرفته وتوضيحه قضية عدالتهم رضي الله عنهم وكيف ثبتها لهم؟

غير أنه من الأولى - قبل الخوض في غمار هذه القضية - أن نتبين معنى العدالة ومفهومها لكي تكون منطلقاً للحديث عنها في هذا المبحث.

## المطلب الأول : في تعريف العدالة ومفهومها

### تعريف العدالة في اللغة:-

«العدالة كالعدولة: مصدران لعدل - بضم الدال - يقال: عدل يعدل عدولة وعدالة ، كسهل يسهل سهولة ، ونظف ينظف نظافة ، وهما مصدران قياسيان ، قال ابن مالك:-

فعولة فعالة لفعلا كسهل الأمر وزيدٌ جزلا (١)  
قال ابن منظور : «الْعَدْلُ: ما قام في النفوس أنه مستقيم ، وهو ضد الجور ، ..... والعدل من الناس : المرضي قوله وحكمه ، وقال الباهلي : رجلٌ عدلٌ ، وعادل: جائر الشهادة» (٢).

### تعريفها في الاصطلاح:-

تنوعت عبارات العلماء في تعريف العدالة ولعلها عند النظر والتأمل تعطى تصورا واضحا لمفهوم العدالة وأنا أذكر طرفاً من أقوالهم ثم نتبين المراد من العدالة في اصطلاح العلماء:-

- ١ - سئل عبدالله بن المبارك عن العدل فقال: « من كان فيه خمس خصال : يشهد الجماعة ، ولا يشرب هذا الشراب ولا تكون في دينه خربة ، ولا يكذب ، ولا يكون في عقله شيء» (٣).
- ٢ - وقال القرطبي «العدالة هي الاعتدال في الأحوال الدينية ، وذلك يتم بأن يكون مجتنباً للكبائر محافظاً على مروءته وعلى ترك الصغائر، ظاهر الأمانة غير مُغفَل. وقيل : صفاء السريرة واستقامة السيرة

١- صحابة رسول الله ﷺ في الكتاب والسنة للكيسي ص ٣٦١ وأحال إلى شرح ابن عقيل ١٢٥/٢.

٢- لسان العرب ٤٣٠/١١ ، وانظر ترتيب القاموس ١٧١/٣.

٣- الكفاية للخطيب البغدادي ص ١١.

- في ظن المعدل ، والمعنى مقارب» (١) .
- ٣ - قال الحافظ ابن حجر «المراد بالعدل من له ملكه تحمله على ملازمة التقوى والمروءة ، والمراد بالتقوى : اجتناب الأعمال السيئة من شرك أو فسق أو بدعه» (٢) .
- ٤ - وقال السيوطي :- «أجمع الجماهير من أئمة الحديث والفقهاء أنه يشترط فيه أن يكون عدلاً ضابطاً بأن يكون مسلماً بالغاً عاقلاً سليماً من أسباب الفسق وخوارم المروءة» (٣) (٤) .

### مفهوم العدالة :-

وبالنظر إلى هذه التعاريف يمكن تحديد مفهوم العدالة : «أنها اتباع أوامر الله تعالى ، والإنتهاء عن ارتكاب ما نهى عنه ، مما يسقط العدالة ، وقد علم مع ذلك أنه لا يكاد يسلم الملكف من البشر من كل ذنب هو من ترك بعض ما أمر به ،.... فيجب لذلك أن يقال إن العدل هو من عرف بأداء فرائضه ولزوم ما أمر به ، وتوقى ما نهى عنه ، وتجنب الفواحش المسقطه ، وتحري الحق والواجب في أفعاله ومعاملته ، والتوقى في لفظه مما يثلم الدين والمروءة ، فمن كانت هذه حاله فهو الموصوف بأنه عدلٌ في دينه...» (٥) .

ومن هنا نستطيع القول بأن هذه التعاريف تنطبق على صحابة

- 
- ١- الجامع لأحكام القرآن ٣/٣٩٦.
  - ٢- نزهة النظر شرح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر ص ٢٩.
  - ٣- تدريب الراوي ٨/٣٠٠.
  - ٤- انظر تعاريف أخرى جمعها عياده أيوب الكيسي في كتابه صحابة رسول الله في الكتاب والسنة ص ٣٦٢ وما بعدها.
  - ٥- الكفاية ص ١٣.

رسول الله ﷺ لما تقدم بيانه من أنهم بلغوا مبلغاً عظيماً من التقوى والورع بحيث لا يمكن أن يصدر منهم كذب على رسول الله ﷺ أو ينسبوا إليه شيئاً لا يصح عنه ، وهم من عرفوا الوعيد الشديد في ذلك بل لقد نقلوه لنا عن رسول الله ﷺ .

يقول ابن حبان (١) «فإن قال قائل فكيف جرحت من بعد الصحابة ، وأبيت ذلك في الصحابة والسهو والخطأ موجوداً في أصحاب رسول الله ﷺ كما وجد فيمن بعدهم من المحدثين؟ ، يقال له : إن الله عز وجل نزه أقدار أصحاب رسوله عن ثلب قادح ، وصان أقدارهم عن وقية متنقص وجعلهم كالنجوم يقتدى بهم وقد قال الله جل وعلا ﴿إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين﴾ (٢) ثم قال ﴿يوم لا يغزي الله النبي والذين آمنوا معه﴾ (٣) فمن أخبر الله أنه لا يخزيه يوم القيامة فقد شهد له باتباعه ملة إبراهيم حنيفاً ، لا يجوز أن يجرح بالكذب لأنه يستحيل أن يقول الله جل وعلا ﴿يوم لا يغزي الله النبي والذين آمنوا معه﴾ ثم يقول النبي ﷺ «من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار» (٤) فيطلق النبي ﷺ إيجاب النار لمن أخبر الله جل وعلا أنه لا يخزيه يوم القيامة ، بل الخطاب وقع على من بعد

١- هو الإمام العلامة أبو حاتم محمد بن حبان التميمي الدارمي البستي صاحب الكتب المشهور ولد سنة بضع وسبعين ومئتين ، قال الحاكم : كان ابن حبان من أوعية العلم في الفقه واللغة والحديث والوعظ ومن عقلاء الرجال ... صنف المسند الصحيح ، والتاريخ ، والضمائم ، وكتباً أخرى . توفي سنة ٣٥٤ هـ . سير أعلام النبلاء . ٩٢/١٦ .

٢- سورة آل عمران الآية ٦٨ .

٣- سورة التحريم ٨٠ .

٤- رواه البخاري ك ٣ العلم ، باب ٣٨ إثم من كذب على النبي ﷺ ح ١٧ ، انظر الفتح ٢٠٠/١ ، ورواه مسلم في مقدمة صحيحه ١/١ باب ٢ تغليظ الكذب على رسول الله ﷺ ح ٣ .

الصحابة، وأما من شهد التنزيل ، وصحب الرسول ﷺ فالثلب لهم غير حلال والقدح فيهم ضد الإيمان ، والتنقيص لأحدهم نفس النفاق ، لأنهم خبير الناس قرناً بعد رسول الله ﷺ ، بحكم من لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى ﷺ» أهد كلامه رحمه الله(١).

وقال الشيخ عبدالعزيز الدهلوي(٢): «لقد تتبعنا سيرة الصحابة كلهم حتى من دخل منهم في الفتنة والمشاجرات فوجدناهم يعتقدون الكذب على النبي ﷺ أشد الذنوب ، ويحترزون عنه غاية الإحتراز ولا شبهة أن العدالة التي يتعلق غرض الأصولي بها هي العدالة في الرواية بمعنى التجنب عن تعمد الكذب ، وانحراف في النقل لا غير ، وعلى هذا فلا اشكال في هذه الكلية أصلاً»(٣).

### «عدالة الصحابة»

لقد أجمع علماء الإمة الذين يعتد بهم على عدالة جميع الصحابة(٤)

١- كتاب المجروحين ٣٣٨ - ٣٤٠.

٢- عبدالعزيز بن أحمد ولي الله بن عبدالرحيم الدهلوي الهندي - الملقب بسراج الهندي - مفسر عالم بالحديث من أهل دلهي بالهند - ولد سنة ١١٥٩ هـ له تعانيف منها فتح العزيز في التفسير، بستان المحققين ، تنوير العينين في رفع اليدين ، العقبات في بعض مسائل الحكمة الإسلامية المالية ، التحفة الإثنا عشرية ، انظر الاعلام للزركلي ١٣٨/٤ ، ومعجم المؤلفين ٢٤٣/٥.

٣- نقله محقق كتاب ارشاد طلاب الحقائق للنروي ٥٩٢/٢ ، حاشية ٥ ، ولم أقف على كلامه هذا في مختصر التحفة الإثنا عشرية غير أن فيها كلاماً نحوه انظره في المختصر نفسه ص ١٣٥ . وحاتمة الشيخ : محب الدين الخطيب المطبوع بأخره.

٤- نقل الإجماع على ذلك جملة من العلماء : منهم : ابن عبد البر في الاستيعاب ٥/١ ، والامدي في الاحكام في أصول الاحكام ٩/٢ ، حيث قال «اتفق الجمهور على عدالة الصحابة» وإمام الحرمين فيما نقله عن السخاوي في فتح المنبث ١٣/٣ ونقله أيضاً ابن النجار في شرح الكوكب النير ٤٧٣/٢. والغزالي في المستغنى ١٦٤/١ حيث يقول «الذي عليه سلف الإمة»

وهو الحق في هذه المسألة لدلالة الكتاب والسنة على ذلك ، قال الحافظ ابن كثير « الصحابة كلهم عدول عند أهل السنة والجماعة ، لما أثنى الله عليهم في كتابه العزيز ، وبما نظقت به السنة النبوية في المدح لهم في جميع أخلاقهم وأفعالهم ، وما بذلوه من الأموال والأرواح بين يدي رسول الله ﷺ ، رغبة فيما عند الله من الثواب الجزيل والجزاء الجميل»(١) .

وقد قال الذهبي « فأما الصحابة رضي الله عنهم فبساطهم مطوي ، وإن جرى ما جرى ، وإن غلطوا كما غلط غيرهم من الثقات فما يكاد يسلم أحدٌ من الغلط ، لكنه غلط نادر لا يضر أبداً ، إذ على عدالتهم وقبول ما نقلوه في العمل وبه ندين الله تعالى»(٢) .

وهذا الإجماع من الأئمة المعتمد بهم هو حجة قوية في اثبات عدالة الصحابة ذلك أنه استند إلى نصوص كثيرة وافره من الكتاب والسنة تبين فضلهم وتحذر من التنقص منهم أو سبهم ، ومن وصفهم بغير العدالة فقد سبهم وحقر من شأنهم(٣) .

---

وجماهير الخلف أن عدالتهم معلومة بتعديل الله عز وجل إياهم وثناؤه عليهم في كتابه\* وابن الصلاح في علوم الحديث ٣٢٤، والنووي في شرحه لصحيح مسلم ١٥٨/١٥ . والطنوفي في شرح مختصر الروضة ١٨٠/٢ . والملائي في تحقيق منيف الرزيه لمن ثبت له شريف الصحبه ص ٦٠ وابن كثير في الباعث الحثيث ١٧٦ ، وابن حجر في الإصابه ١/١ ، وابن النجار في شرح الكوكب المنير ٦٧٣/٢ وابن حجر الهيثمي في الصواعق المحرقة ص ٣١٥ ، ومن المعاصرين القاسمي في قواعد التحديث ١٩٩ - ٢٠٠ ، وأبو شهبه في كتابه دفاع عن السنه ص ٩٢ ، وغيرهم . على أننا لو أردنا نقل عباراتهم في ذلك لاستغرق صفحات عديدة لذلك نكتفي بالإحالة لمن أراد الوقوف عليها .

١- الباعث الحثيث ١٧٦ - ١٧٧ .

٢- معرفة الرواه المتكلم فيهم بما لا يوجب الرد ٤٦ .

٣- انظر فتح المنيث ١٠٢/٣ .

## «العدالة لا تعني العصمة»

إذا تقرر ثبوت العدالة للصحابة رضي الله عنهم فلا يعني ذلك ثبوت العصمة لهم ، ولا حتى لكبارهم كعمر بن الخطاب رضي الله عنه الذي قال فيه الرسول ﷺ وقد دخل عليه وعنده نساءه فابتدرن الحجاب ... فقال له عليه الصلاة والسلام «إيها يا بن الخطاب ، والذي نفسي بيده ، ما لقيك الشيطان سالكاً فجاً قط إلا سلك فجاً غير فجك» (١) .

وهذه في الواقع تركيبة عظيمة ممن لا ينطق عن الهوى ﷺ لهذا الصحابي الجليل ، ومفادها أن الشيطان يهرب من عمر رضي الله عنه لكن ليس معنى ذلك ثبوت العصمة له ، قال الحافظ بن حجر «فيه فضيلة عظيمة لعمر تقتضي أن الشيطان لا سبيل له عليه ، لا أن ذلك يقتضي وجود العصمة ، إذ ليس فيه إلا فرار الشيطان منه أن يشاركه في طريق يسلكها ، ولا يمنع ذلك من وسوسته له بحسب ما تفصل إليه قدرته...» ثم أكد ذلك فقال «ولا يلزم من ذلك ثبوت العصمة له...» (٢) .

وهنا أنقل كلاماً لشيخ الإسلام ابن تيمية بنصه لما فيه من فوائد عظيمة حيث قال في معرض حديثه عن أصول أهل السنة والجماعة «ويقولون : إن هذه الآثار المروية في مساويهم منها ما هو كذب ، ومنها ما قد زيد فيه ونقص بغير عن وجهه ، والصحيح منه : هم فيه معذورون : إما مجتهدون مصيبون ، وإما مجتهدون مخطئون .

وهم مع ذلك لا يعتقدون أن كل واحد من الصحابة معصوم عن كبائر الإثم وصغائره ، بل يجوز عليهم الذنوب في الجملة ، ولهم من السوابق

١- رواه البخاري ك ٦٢ فضائل الصحابة باب ٦ مناقب عمر بن الخطاب رضي الله عنه ح ٣٦٩ ،

انظر الفتح ٤٠/٧ .

٢- فتح الباري ٤٧/٧ .

والفضائل ما يوجب مغفرة ما يصدر منهم إن صدر ، حتى أنهم يغفر لهم السيئات ما لا يغفر لمن بعدهم ، لأن لهم من الحسنات التي تمحو السيئات ما ليس لمن بعدهم ، وقد ثبت بقول رسول الله ﷺ (أنهم خير القرون) «وأن المد من أحدهم إذا تصدق به كان أفضل من جبل أحدٍ ذهباً ممن بعدهم» ثم إذا كان قد صدر من أحدهم ذنب فيكون قد تاب منه ، أو أتى بحسنات تمحوه ، أو غفر له بفضل سابقته ، أو بشفاعه محمد ﷺ الذي هم أحق الناس بشفاعته ، أو ابتلي ببلاء في الدنيا كفر به عنه ، فإذا كان هذا في الذنوب المحققة ، فكيف بالأمور التي كانوا فيها مجتهدين ؟ إن أصابوا فلهم أجران وإن أخطأوا فلهم أجر واحد والخطأ مغفور لهم .

ثم أن القدر الذي ينكر من فعل بعضهم قليل نزر مغمور في جنب فضائل القوم ومحاسنهم ، من الإيمان بالله ورسوله ، والجهاد في سبيله ، والهجرة والنصرة ، والعلم النافع والعمل الصالح»(١) .

وعليه فالعصمة ليست لأحد بعد رسول الله ﷺ والصحابة رضي الله عنهم بشرٌ ككل البشر قد يصدر منهم ما يصدر من سائر الناس ، غير أنا ولما علمناه من فضائلهم ومناقبهم نتأدب معهم فيما قد يصدر منهم ، لانجعل ذلك قادحاً فيهم ، بل ينغمر فيما اشتهر عنهم وغلب عليهم من الخير والصلاح(٢) .

### أهمية اثبات عدالة الصحابة وثمره ذلك:-

تكتسب عدالة الصحابة وإثباتها لهم رضي الله عنهم أهمية بالغة لأنها

- ١- انظر المقيدة الواسطية ص ١٥٨ - ١٦١ وهو موجود في مجموع فتاوي شيخ الإسلام ابن تيمية ١٥٥/٣ وقد نقلت منه بعض التوضيحات في سياق كلامه .
- ٢- انظر في ذلك ما صدر به الشيخ محب الدين الخطيب كتاب العوام من القوام لابن العربي ص ٣ .



تحقيق لما تدل عليه نصوص الكتاب والسنة في حقهم رضي الله عنهم ، فامتثالها دين يتقرب به إلى الله تعالى ويتحرى به الأجر والثواب .  
فالتراضي عليهم ومحبتهم هو سلوك المؤمنين الصادقين وسبيلهم قال تعالى ﴿والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم﴾ (١) .

فمن يخالف هذا النهج فهو على خطر عظيم قال تعالى: ﴿ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيراً﴾ (٢) .

وتوقيرهم وإجلالهم وعدم سبهم هو طاعة لله ولرسوله حيث جاء النهي صريحاً في حديث النبي ﷺ حيث يقول «لا تسبوا أصحابي ...» الحديث وطاعة الرسول طاعة لله تعالى يحصل بها الأجر الحسن .

ثم إنه بتحقيق العدالة وإثباتها للصحابة صيانة للدين عن قدح المفرضين والزنادقة ، فكل من فاه بقدح في أحد من الصحابة لا يسمع له بل يؤدب لأن ذلك يشكك في الشرائع وقد قال جل شأنه ﴿إنا نعلم نزلنا الذكر وإناله لعافظون﴾ (٣) . فالقدح فيهم يفضي إلى القدح في الشريعة (٤) .

ولذلك فمن فضل الله تعالى انعقد الإجماع على عدالتهم وبه تندفع مفسدة ويقفل الباب في وجه الزنادقة والمفرضين .

١- سورة الحشر الآية ١٠ .

٢- سورة النساء الآية ١١٥ .

٣- سورة الحجر الآية ٩٠ .

٤- انظر قول الإمام مالك المتقدم ذكره ص ١٢٣ وقد ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى

٤٢٧/٤

قال امام الحرمين(١): «ولعل السبب الذي أتاح الله الإجماع لأجله، أن الصحابة هم نقلة الشريعة ، ولو ثبت توقف في رواياتهم ، لا انحسرت الشريعة على عصر رسول الله ﷺ ولما استرسلت على سائر الأعصار»(٢).

وقال الإمام العلائي(٣) عند تقرير عدالة الصحابة «وهذه المسألة عظيمة الجدوى ، والحاجة إليها ماسة في أصول الدين وأصول الفقه جميعاً؛ أما في اصول الدين : فبالنظر إلى الإمامه وشرايطها وبماذا تنعقد ومن يصح أن يكون إماماً ، ومن الذي يعتبر قوله في الحل والعقد .

وأما في أصول الفقه فلأن الصحابة نقلة الشريعة ولم تصل إلى الأمة إلا من جميعهم ، فمتى تطرق الطعن إلى أحد منهم حصل التشويش في أصول الشريعة ولم يبق بأيدينا والعياذ بالله متمسك بشيء منها، وتوجهت المطاعن لأهل الزيغ والشبه في الدين وأدى ذلك إلى الإنحلال بالكلية...ولا محذور أصعب من هذا ، ولذلك لا تجد المخالفين في هذه المسألة إلا شذوذا لا يعتد بهم من أهل البدع ومن في قلبه مرض»(٤).

- 
- ١- امام الحرمين أبو المعالي عبد الملك بن عبدالله بن يوسف بن عبدالله بن محمد بن حيوية الجويني النيسابوري له مصنفات عدة منها: نهاية المطلب في المذهب قال الذهبي «ثمانية أسفار» والإرشاد في اصول الدين، والرسالة النظامية في الاحكام الإسلامية ، والبرهان في أصول الفقه، توفي سنة ٤٧٨ هـ انظر سير أعلام النبلاء، ٤٦٨/٨.
  - ٢- ذكره محقق كتاب ارشاد طلاب الحقائق ٩٢/٢ هـ حاشية ٣ وعزاء الى البرهان ١/٦٣٢.
  - ٣- الإمام العالم العلامة الحافظ الفقيه خليل بن كيلكدي أبو سعيد العلائي الشافعي لازم البرهان الفزاري والكمال الزمלקاني وسمع من ابن الزبيدي ، وحصل الاجزاء الجيدة والكتب النفيسة وهو معدود في الأذكياء ، من تعانيفه :- تلقيح الفهم في صيغ العموم ، وجامع التحصيل في أحكام المراسيل ، توفي سنة ٧٦١ هـ . انظر معجم الشيوخ للذهبي ١/٣٣٣ - ٣٣٤ ، وذيل تذكرة الحفاظ ٣٦٠ وطبقات الشافعية ١/٣٥ - ٣٨.
  - ٤- تحقيق منيف الرتبة لمن ثبت له شريف الصحبة ص ٦٠.

## المطلب الثاني

### الأدلة على عدالة الصحابة:-

تقدم أن الإجماع انعقد - عند من يعتد به - على عدالة الصحابة ، وقد اكتسب هذا الإجماع قوة لكونه استند إلى أدلة متوافرة من الكتاب والسنة ، ولذلك فإن كثيراً ممن ينقلون هذا الإجماع يتبعونه بنصوص من الكتاب والسنة قال ابن عبد البر «فهم خير القرون ، وخير أمة أخرجت للناس ، ثبتت عدالة جميعهم بثناء الله عز وجل عليهم وثناء رسوله عليه السلام بولا أعدل ممن ارتضاه الله لصحبة نبيه ونصرته ، ولا تزكية أفضل من ذلك ولا تعديل أكمل منه ، قال الله تعالى ذكره : ﴿محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً مسجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً، سيماهم في وجوههم من أثر السجود﴾ (١) الآية . فهذه صفة من بدر إلى تصديقه والإيمان به وآزره ونصره ، وصحبه،.... وقال عز وجل: ﴿والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه...﴾ الآية (٢) (٣) .

ويقول الخطيب البغدادي في باب «ما جاء في تعديل الله ورسوله للصحابة وأنه لا يحتاج إلى سؤال عنهم وإنما يجب فيمن دونهم» «كل حديث اتصل إسناده بين من رواه وبين النبي ﷺ لم يلزم العمل به إلا بعد ثبوت عدالة رجاله ، ويجب النظر في أحوالهم سوى الصحابي الذي رفعه إلى رسول الله ﷺ ، لأن عدالة الصحابة ثابتة معلومة بتعديل الله لهم ، وإخباره عن طهارتهم ، واختياره لهم في نص القرآن ،

١- سورة التتح الآية (٢٩).

٢- سورة التوبة الآية (١٠).

٣- الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٥/٧ - ٧.

فمن ذلك قوله تعالى ﴿كنتم خير أمةٍ أُخرجت للناس﴾ (١) وقوله ﴿وكذلك جعلناكم أمةً وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً﴾ (٢). وقوله ﴿لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحاً قريباً﴾ (٣) وقوله تعالى ﴿والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار﴾ الآية (٤).

وقوله تعالى ﴿والسابقون السابقون أولئك المقربون في جنات النعيم﴾ (٥) وقوله ﴿يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين﴾ (٦) وقوله تعالى ﴿للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلاً من الله ورضواناً وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون ، والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون﴾ (٧) في آيات يكثُر إيرادها ويطول تعدادها ، ووصف رسول الله ﷺ الصحابة مثل ذلك وأطنب في تعظيمهم ، وأحسن الثناء عليهم» (٨).

وكذلك فعل ابن حجر الهيتمي حيث قال «اعلم أن الذي أجمع عليه أهل السنة والجماعة أنه يجب على كل مسلم تركية جميع الصحابة بإثبات

١- سورة آل عمران الآية (١١).

٢- سورة البقرة الآية (١٤٣).

٣- سورة الفتح الآية (١٨).

٤- سورة التوبة الآية (١٠٠).

٥- سورة الواقعة الآية (١١).

٦- سورة الأنفال الآية (٦٤).

٧- سورة الحشر الآيتان (٨ - ٩).

٨- الكفاية في علم الرواية ص ٦٣ - ٦٤.

العدالة لهم ، والكف عن الطعن فيهم ، والثناء عليهم ، فقد أثنى الله سبحانه وتعالى عليهم في آيات من كتابه....» ثم ذكر رحمه الله آيات عديدة - قد تقدم بعضها - وبسط القول في بيان معانيها ثم عقب ذلك بقوله «فعلم أن جميع ما قدمناه من الآيات هنا ومن الأحاديث الكثيرة الشهيرة في المقدمة يقتضي القطع بتعديلهم ولا يحتاج أحد منهم مع تعديل الله له إلى تعديل أحد من الخلق ، على أنه لو لم يرد من الله ورسوله فيهم شيء مما ذكرناه لأوجبت الحال التي كانوا عليها من الهجرة والجهاد ونصرة الإسلام ببذل المهج والأموال وقتل الآباء والأولاد ، والمناصحة في الدين ، وقوة الإيمان واليقين ، القطع بتعديلهم والإعتقاد بنزاهتهم ، وأنهم أفضل من جميع الجائنين بعدهم والمعدلين الذين يجيئون من بعدهم ، هذا مذهب كافة العلماء ومن يعتمد قوله»(١).

فهذه الآيات كما ترى تثبت للصحابة رضي الله عنهم الإيمان والسبق إلى طاعة الله تعالى وامتثال أوامره واجتناب نواهيه والتفاني في ذلك إلى جانب مآثرهم العظيمة التي قدموها هجرة ونصرة لرسول الله ﷺ ودعوة إلى هذا الدين وجهاداً في سبيل الله ، حتى لقد أخبر تعالى عن رضاه عنهم ومغفرته لذنوبهم ووعدهم لهم بالجنة ، وكل ذلك تقدم الكلام عليه في فضائلهم فلا حاجة لإعادته.

غير أنا نقف عند آية واحدة ونرى كيف استشهد العلماء بها على إثبات عدالة الصحابة رضي الله عنهم ، وهي قوله تعالى ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم

١- الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة ص ٣١٥ - ٥١٨.

شهاداً ﴿١﴾.

فقالوا إن معنى «وسطاً»: عدولا ، والدليل على هذا التفسير ورود هذه الكلمة بهذا المعنى في قوله تعالى ﴿قال أوسطهم ألم أقل لكم لولا تصبحون﴾ (٢) فقد قال بعض المفسرين : أي أعدلهم (٣) ، وعليه فقد جعلوا الوسط هنا بمعنى العدل.

ويشهد له أيضا ما جاء في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال [يدعى نوح يوم القيامة فيقول: لبيك وسعديك يا رب ، فيقول : هل بلغت؟ فيقول : نعم ، فيقال لأمته : هل بلغكم ؟ فيقولون : ما أتانا من نذير ، فيقول من يشهد لك؟ فيقول: محمد وأمته ، فيشهدون أنه قد بلغ ، ويكون الرسول عليكم شهيداً ، فذلك قوله جل ذكره ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً﴾ والوسط : العدل (٤).

قال ابن حجر قوله «والوسط : العدل» هو مرفوع من نفس الخبر ، وليس بمدرج من قول بعض الرواة كما وهم فيه بعضهم (٥) ويشهد لقول ابن حجر هذا رواية البخاري للحديث مرة أخرى في كتاب الإعتصام من صحيحه حيث جاء فيه «يجاء بنوح يوم القيامة ..... وفي آخر الحديث «ثم قرأ رسول الله ﷺ «وكذلك جعلناكم أمة وسطاً - قال: عدلا - لتكونوا

١- سورة البقرة آية (١٤٣).

٢- سورة القلم الآية (٢٨).

٣- هو مروى عن ابن عباس من طريق علي بن أبي طلحة ، وعن مجاهد وسعيد بن جبير ، وقتادة ، والضحاك ، وعكرمة ، ومحمد بن كعب والربيع بن أنس ، انظر تفسير ابن جرير ٣٤/٢٩ - ٣٥ ، وتفسير ابن كثير ٢٣٣/٨.

٤- رواه البخاري ك ٦٥ التفسير باب ١٣ ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطاً...﴾ ح ٤٤٨٧ ، انظرفتح ١٧١/٨.

٥- فتح الباري ١٧٢/٨.

شهداء على الناس ...» الآية (١).

وقال ابن حجر أيضاً في بيان معنى الوسط «والذي أرى أن معنى الوسط في الآية الجزء الذي بين الطرفين والمعنى أنهم وسط لتوسطهم في الدين فلم يغلوا كغلو النصارى ولم يقصروا كتقصير اليهود ولكنهم أهل وسط واعتدال....» ثم قال: «ولا يلزم من كون الوسط في الآية صالحاً لمعنى التوسط أن لا يكون أريد به معناه الآخر كما نص عليه الحديث فلا مغايرة بين الحديث وبين ما دل عليه معنى الآية» أ هـ (٢).

وكلامه رحمه الله متجه بل قد يكون بين هذين المعنيين تلازم فالتوسط بمعنى الاعتدال الذي أشار إليه هو الذي سوغ إطلاق العدالة عليهم وهو ما يشير إليه الفخر الرازي في تفسيره حيث بين ذلك في سياق أوجه أربعة فقال:-

«أحدها: أن الوسط حقيقة في البعد عن الطرفين ، ولا شك أن طرفي الإفراط والتفريط رديتان فالمتوسط في الأخلاق يكون بعيداً عن الطرفين فكان معتدلاً فاضلاً.

ثانيها:- إنما سمي العدل وسطاً لأنه لا يميل إلى أحد الخصمين ، والعدل: هو المعتدل الذي لا يميل إلى أحد الطرفين.

ثالثها:- لا شك أن المراد بقوله «وكذلك جعلناكم أمة وسطاً» طريقة المدح لهم لأنه لا يجوز أن يذكر الله تعالى وصفاً ويجعله كالعلة في جعلهم شهوداً له ثم يعطف على ذلك شهادة الرسول إلا وذلك مدح فثبت أن المراد بقوله (وسطاً) ما يتعلق بالمدح في باب الدين ، ولا يجوز أن

١- صحيح البخاري ك ٩٦ الاعتصام بالكتاب والسنة ، باب ١٩ «وكذلك جعلناكم أمة وسطاً» وما أمر

النبي ﷺ بلزوم الجماعة وهم أهل العلم ، ح ٧٣٤٩ ، وانظر فتح ٣٦٦/١٣.

٢- فتح الباري ٧٣/٨.

يمدح الله الشهود حال حكمه عليهم بكونهم شهوداً إلا بكونهم عدولاً ، فوجب أن يكون المراد من الوسط العدالة .

ورابعها:- أن أعدل بقاع الشيء وسطه لأن حكمه مع سائر أطرافه على سواء وعلى اعتدال ، والأطراف يتسارع إليها الخلل والفساد والأوسط محمية محوطة ، فلما صح ذلك في الوسط سار كأنه عبارة عن المعتدل الذي لا يميل إلى جهة دون جهة»(١) .

واستشهد المفسرون على ذلك المعنى بقول زهير:-

هم وسط يرضى الأنام بحكمهم إذا نزلت إحدى الليالي العظام (٢)  
وعليه فالآية فيها دلالة على ثبوت العدالة للصحابة رضي الله عنهم:  
وإن كان لفظ الآية عاماً يدخل فيه جميع أمة محمد ﷺ ، وخير هذه الأمة وأفضلها هم صحابة رسول الله ﷺ بنص الحديث ، وهم أول من تلقى ذلك الخطاب من الرسول عليه الصلاة والسلام وهم المباشرون للوحي فهم أول داخل في شمول هذا الخطاب(٣) .

وبعد ، فإن الله تعالى قد تكفل بحفظ هذا الدين بحفظ القرآن الكريم والحديث النبوي حيث قال سبحانه: ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾(٤) .

ولا شك أن من هذا الحفظ أن هياً له رجالاً أكفاء يتلقونه من رسول

١- التفسير الكبير ٩٧/٤ .

٢- البيت في تفسير القرطبي معزواً إلى زهير ، انظر الجامع لأحكام القرآن ١٥٣/٢ ، والذي في ديوان زهير ص ٨٦ قوله :

لحي حلال يعصم الناس أمرهم إذا طرقت إحدى الليالي بمعظم  
وهو من معلقة زهير المعروفة .

٣- انظر لمزيد بيان لذلك كلام الشاطبي في كتابه الموافقات ٧٤/٤ - ٧٦ .

٤- سورة الحجر الآية ٩٠\* .



الله ﷺ ويبلغونه من بعدهم ولذلك فقد غدا امتثالهم وعلمهم وعملهم أمراً له شأنه يبينه. ما أخبر به النبي ﷺ من افتراق الأمة الاسلامية على فرق عديدة كلها في النار إلا واحده فلما سئل عنها قال: [ما كان على ما أنا عليه وأصحابي] (١) فلا أقل من أن تثبت لهم العدالة رضي الله عنهم وأرضاهم.

١- الحديث صحيح وهو مروى بالفاظ عدة انظرها مع تخريجها في كتاب: نصح الأمة في فهم احاديث افتراق هذه الأمة لسليم الهلالي ص ٩ - ٢٧. والسلسلة الصحيحة للألباني ح ٢٠٣ - ٢٠٤. وفي بعض الروايات "قالوا: من هي يا رسول الله؟ قال "الجماعة" وقد قيل في المراد بالجماعة أنهم هم الصحابة على الخصوص ، ذكر ذلك الشاطبي في كتابه الاعتصام ٢/٣٢٢ - ٣٢٣ ، وعزا القول بذلك إلى عمر بن عبدالعزيز ، وانظر في ذلك أيضاً كتاب وجوب لزوم الجماعة ص ٩٢ ، قال الشاطبي "فعلى هذا القول فلفظ الجماعة مطابق للرواية الاخرى... ما أنا عليه وأصحابي" نكأنه راجع إلى ما قالوه ، وما سنوه ، وما اجتهدوا فيه على الاطلاق" والمعنى والله أعلم : أن الصحابة هم الميزان الصحيح والانموذج الامثل في الامتداء بهدي الله فمن خالف منهجهم فقد فارق الجماعة" والتاجي من هؤلاء المختلفين فرقة واحدة هي المستسكة بكل ما كان عليه الرسول وأصحابه ، وما عدا هذه الفرقة فهم في ضلال وتبشير" انظر حاشية محقق كتاب الفرق بين الفرق للبخاري ص ٨ ، ولذلك يقول أبو شامة "وحيث جاء الامر بلزوم الجماعة فالمراد به لزوم الحق واتباعه ، وإن كان التمسك بالحق قليلاً ، والمخالف كثيراً ، لان الحق الذي كانت عليه الجماعة الاولى من النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم ، ولا نظر إلى كثرة أهل الباطل بمنهم" الباعث على انكار البدع والحوادث ص ٣٤ ، ويقول الشيخ محمد عبدالهادي المصري "نما كان عليه الرسول ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم فهو الحق الذي يجب الإلتداء بهم فيه واتباعه ، وكل من جاء بعدهم سالكاً سبيلهم مقتفياً آثارهم فهم الجماعة ، سواء كان فرداً أم جمعاً" أهل السنن والجماعة معالم الانطلاقة الكبرى ص ٤٥. ولذلك فقد كان الأئمة ينظرون إلى فعل الصحابة وعبادتهم لله تعالى دليلاً قوياً على مشروعية العمل ، انظر مثلاً كتاب "قاعده عظيمه في الفرق بين عبادات أهل الاسلام والإيمان وعبادات أهل الشرك والنفاق" لشيخ الاسلام ابن تيمية ، فقد بدا ذلك فيه واضحاً.

## الفصل السادس

### سلوك الصحابة رضي الله عنهم مع رسول الله ﷺ

المبحث الأول: ملامح ذلك السلوك من خلال آيات القرآن الكريم

#### تمهيد:-

لما دخل الصحابة رضي الله عنهم في دين الله والتزموا به وعرفوه حق المعرفة وتيقنوا أن رسول الله ﷺ يحمل معه نوراً يبلغه للناس ليخرجهم بإذن الله تعالى من ظلمات الجهل والشرك إلى نور الإسلام وسعادته ، فالرسول ﷺ هو المبلغ لشرع الله ، الذي من قبله سعد في الدنيا والآخرة .

فهمته عليه الصلاة والسلام مهمة عظيمة قد هياها الله تعالى لها ، فكان جديراً بأن يعامله الصحابة ويسلكوا معه أسلوباً من المعاملة متميزاً يناسب قدره ومكانته ﷺ .

فأول ما نلاحظه في سلوكهم معه ﷺ : الإستجابة لما جاء به واتباع هديه وطاعته ﷺ - وهي طاعة لله تعالى - كما قال تعالى ﴿من يطع الرسول فقد أطاع الله﴾ - (١) .

ومن ثم التزموا بكل ما جاء به من شرائع الدين وحرصوا على امتثالها أشد الحرص ، على أنه ينبغي أن يعلم أن امتثال الصحابة لتلك التوجيهات بل لكل الأوامر والنواهي كان امتثالاً تلقائياً وفورياً فغدت هذه الصفة سمة من سماتهم وميزة يميزون بها ، ويدل عليه أمثلة كثيرة لا تحصى نعرض عند كل آية نتكلم عليها إلى مدى ذلك الامتثال - ولا مانع من أن أصدر هذا المبحث ببعض الأمثلة العامة .

١- سورة النساء الآية (٨٠).

ومنها أنه لما نزل تحريم الخمر في قوله تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون ، إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون﴾ (١) .

سارع أصحاب رسول الله ﷺ إلى الإلتزام بهذا التوجيه ، يقول أنس بن مالك رضي الله عنه «... فلإني لقائم أسقي أبا طلحة وفلاناً وفلاناً ، إذ جاء رجلٌ فقال: وهل بلغكم الخبر؟ فقالوا: وما ذاك؟ قال: حرمت الخمر، قالوا: أهرق هذه القلال يا أنس ، قال: فما سألوها عنها ولا راجعوها بعد خبر الرجل» (٢) .

وعمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يقول: (اللهم بين لنا في الخمر بياناً شافياً) ، عندما كانت تنزل الآيات في شأن الخمر قبل آية المائدة فلما نزلت آية المائدة إلى قوله ﴿فهل أنتم منتهون﴾ قال عمر: انتهينا إنتهينا» (٣) .

ومن الأمثلة الدالة على ذلك ما رواه البخاري عن البراء رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ صلى إلى بيت المقدس ستة عشر شهراً أو سبعة عشر شهراً ، وكان يعجبه أن تكون قبلته قبل البيت ، وإنه صلى صلاة العصر ، وصلى معه قوم فخرج رجل ممن كان صلى معه فمرَّ على أهل المسجد وهم راكعون ، قال: أشهد بالله لقد صليت مع النبي ﷺ قبل مكة فداروا كما

١- سورة المائدة الايتان ٤ - ٩١ .

٢- تقدم تخريجه ص ١١٧ .

٣- تقدم تخريجه ص ١١٨ .

هم قبل البيت .....» (١).

بل قد كانوا رضي الله عنهم أشد استعدادا للإمتثال حتى فيما يفترضون صدوره عن رسول الله ﷺ أمراً كان أو غيره . في مثل قصة عبدالله حذافة ، وذلك أن رسول الله ﷺ خرج حين زاغت الشمس فصلى لهم صلاة الظهر فلما سلم قام على المنبر فذكر الساعة بذكر أن قبلها أمورا عظيماً ، ثم قال : من أحب أن يسألني عن شيء فليسألني عنه فوالله لا تسألوني عن شيء إلا أخبرتكم به ما دمت في مقامي هذا .

قال أنس ابن مالك ، فأكثر الناس البكاء حين سمعوا ذلك من رسول الله ﷺ وأكثر رسول الله ﷺ أن يقول : سلوني فقام عبدالله بن حذافة فقال: من أبي يا رسول الله ؟ قال : أبوك حذافة ، .... بالحديث .

قال ابن شهاب أخبرني عبيدالله بن عبدالله بن عتبة قال: قالت أم عبدالله بن حذافة، لعبدالله بن حذافة ، ما سمعت بابن قط أعق منك أمنت أن تكون أمك قد قارفت بعض ما يقارف نساء أهل الجاهلية فتفضحها على أعين الناس ، قال عبدالله بن حذافة : والله لو ألحقني بعبد أسود للحقته [٢].

ففي هذا بيان لما كان عليه الصحابة رضي الله عنهم من طاعة وتسليم لله تعالى ولرسوله ﷺ تمثل ذلك في الإلتزام بالأوامر واجتناب النواهي على الفور بدون تردد ، فكان هذا الفعل من الصحابة رضي الله عنهم تأييداً له عليه الصلاة والسلام وشداً لأزره ، وقد امتن الله تعالى على

---

١- رواه البخاري ك ٦٥ التنوير باب قوله تعالى ﴿سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم...﴾ ح ٤٨٦ ، انظر الفتح ١٧١/٨ . ورواه مسلم ٣٧٤/١ ، ك ه الساجد ومواضع الصلاة ح ١١ .  
٢- رواه البخاري ك ٩٦ الاعتصام ، باب ٣ ، ما يكره من كثرة السؤال ، (ح ٧٢٩٤) انظر الفتح ٣٦٥/١٣ . ورواه مسلم ١٨٣٢/٤ ك ٤٣ الفضائل ، باب ٣٧ نوقيره ﷺ ح ١٣٦ .

نبيه بهذه الصفوة الفاضلة، التي حققت الإيمان ولم تأل جهداً في نصر هذا الدين فقال تعالى ﴿وإن يريدوا أن يخضعوا فلا يخضعوا إلا لوجه رب العالمين﴾ (١).

أي فالله كافيك ومؤيدك بنصره وبالمؤمنين لدفع مخادعة الكفار ، وفي هذا رفع لشأن الصحابة وإشارة وإشادة باتباعهم لرسوله ﷺ ، وجهادهم ودعوتهم في وقت كان بأمس الحاجة إلى الجهاد والنصرة ونشر الدعوة .

هذا ما يتعلق بسلوكهم العام تجاه ما جاء به الرسول ﷺ ، أما سلوكهم مع الرسول ﷺ في خاصة نفسه فهو عجب ، وهو إنما يدل على كمال فهمهم ووعيتهم ، فكان الواحد منهم يحب رسول الله ﷺ ويوقره أشد ما يكون الحب والتوقير ، لما سمعوه منه ﷺ حيث قال [لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين] (٢).

ومن الأمثلة على ذلك أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال للرسول ﷺ [لأنت يا رسول الله أحب إلي من كل شيء إلا من نفسي ، فقال: لا والذي نفسي بيده حتى أكون أحب إليك من نفسك فقال له عمر: فإنك الآن والله أحب إلي من نفسي ، فقال: الآن يا عمر] (٣).

ومن أمثلة ذلك ما جاء عن ثوبان وشدة حبه لرسول الله ﷺ وحزنه وخوفه من فراق رسول الله ﷺ إذا لقي ربه فأنزل الله تعالى قوله ﴿ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين

١- سورة الأنفال الآية (٦٢).

٢- رواه البخاري ك ٢ ، باب ٨ - حب الرسول ﷺ من الإيمان ، ح ١٤ انظر الفتح ٥٨/١.

٣- رواه البخاري ك ٨٣ - الإيمان والنور ، باب ٣ ، ح ٦٦٣ ، انظر فتح الباري ٥٣٣/١.

والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً (١) (٢٠).

ومن أمثلة ذلك أيضاً أن رسول الله ﷺ بعث سرية قبل نجد فأسروا رجلاً من بني حنيفة يقال له ثمامة بن أثال سيد أهل اليمامة ، فجاءوا به إلى المدينة وريطوه بسارية من سواري المسجد ، فخرج إليه رسول الله ﷺ فقال ماذا عندك يا ثمامة؟ فقال: عندي يا محمد خير ، إن تقتل تقتل ذا دم وإن تنعم تنعم على شاكِر ، وإن كنت تريد المال فسل تعط منه ما شئت ، فتركه رسول الله ﷺ حتى كان بعد الغد ، قال له مثل ذلك. وأجابه ثمامة بنفس ما أجاب في المرة الأولى ، فتركه رسول الله ﷺ إلى الغد وسأله نفس السؤال - فرد عليه ثمامة بنفس الجواب السابق فقال رسول الله ﷺ اطلقوا ثمامة، فانطلق إلى نخل قريب من المسجد فاغتسل ثم دخل المسجد ، فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، يا محمد والله ما كان على الأرض وجه أبغض إلي من وجهك فقد أصبح وجهك أحب الوجوه كلها إلي ، والله ما كان من دين أبغض إلي من دينك فأصبح دينك أحب الدين كله إلي. والله ما كان من بلد أبغض إلي من بلدك فأصبح بلدك أحب البلاد كلها إلي..... (٣).

وأمثلة غير ذلك كثيرة يطول حصرها (٤).

ثم إن هذا الحب يدفعهم إلى احترامه وتوقيره ﷺ وامتثال أوامره

١- سورة النساء آية ٦٩.

٢- انظر سبب نزولها في تفسير ابن جرير الطبري ٥٣٤/٨ ، ٥٣٥ ، محققه . وتفسير ابن كثير ٣٦/٢

، وأسباب النزول للواحدي ص ١٩٥ - ٢٠٠. وقد تقدم بيان ذلك في الفصل الأول انظر ص ١٩١ .

٣- رواه الإمام أحمد ٤٥٢/٢. والبخاري ك ٦٤ المغازي ، باب ٧٠ وقد بني حنيفة وحديث ثمامة بن

أثال ، ح ٤٣٧٢ ، انظر الفتح ٨٦/٨. ومسلم ٣٨٦/٣ ، ك ٣٢ الجهاد والسير ، باب ١٩ ربط

الأسير وحبه ح ٥٩.

٤- انظر طرفاً منها في كتاب الشفا للقاضي عياض ٥٩١/٢ وما بعدها.

والوقوف عند نواهيه هذا فضلاً عن أوامر الله تعالى ونواهيه التي جاءت في القرآن الكريم ، فكانت تلك المحبة مقدمة دليلها وبرهانها اتباعهم وطاعتهم تلك امثالاً لقوله تعالى ﴿قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم﴾ (١) .

وقد بين الله تعالى سلوكهم هذا في القرآن الكريم مادحاً لهم ومثنيّاً عليهم فقال تعالى ﴿الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل ، يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ، ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والأغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه (٢) ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون﴾ (٣) .

---

١- سورة آل عمران الآية (٣٦) .

٢- عزروه : التعزيز : النصرة مع التعظيم ، قاله الراجز في مفرداته ص ٣٣٣ .  
وروى ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة وهو طريق حسن - عن ابن عباس رضي الله عنهما  
قال :- عزروه :- يقول : حموه ، وقروه .

وروى أيضاً عن مجاهد قال :- عزروه :- سدّدوا أمره وأعانوا رسوله ونصروه ، انظر تفسير ابن جرير  
الطبري ١٦٩/١٣ ، ط . محقّقه .

٣- سورة الاعراف آية رقم ١٥٧ .

## المطلب الأول

التزامهم بالأداب التي وجههم القرآن إليها تجاه رسول الله ﷺ

لقد اختار الله تعالى محمداً ﷺ لأداء رسالته إلى الناس ، واختار له أصحاباً ناصره حق المناصرة وأيدوه ، لكن كان لابد من أن توجه إليهم إرشادات فيما قد يغفلون عنه في تعاملهم معه ﷺ .  
ونحن هنا في هذا المبحث نتناول بعض تلك التوجيهات بالدراسة لنستجلي معانيها ونرى المدى الذي بلغه الصحابة رضي الله عنهم في الامتثال .

أولاً:

قوله تعالى ﴿إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله وإذا كانوا معه على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه إن الذين يستأذنونك أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله﴾ . فإذا استأذنوك لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم واستغفر لهم الله ، إن الله غفور رحيم ﴿١﴾ .

في هذه الآية تعليم للصحابة رضي الله عنهم وتوجيههم إلى أدب يلزمهم إمتثاله مع رسول الله ﷺ .

ذلك أنه تقدم هذه الآية أدب آخر هو الإستئذان عند الدخول فقال تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا ليستئذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا العلم منكم ثلاث مرات﴾ إلى قوله ﴿..... فإذا دخلتم بيوتاً فسلموا على أنفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة ، كذلك

---

١ - سورة النور آية ٢٦٢ .



يبين الله لكم الآيات لعلكم تعقلون ﴿١﴾.

فكما أمرهم بالإستئذان عند الدخول ، أمرهم بالإستئذان عند الإنصراف ، لكنه في الإنصراف خص حالة كونه من عند رسول الله ﷺ ، ذلك أن له من التوقير والإحترام ما ليس لغيره .

فأرشدهم إلى أنه لا ينبغي أن ينصرف من كان عند رسول الله ﷺ مشاركاً في أمر جامع يعقد فيه مشورة أو غير ذلك دون أن يستأذن (٢) ، وهذا من كمال محبتهم له عليه الصلاة والسلام ، بحيث صار الجلوس معه أمراً لا يعدله شيء ، فلم يعد هيناً بحيث يبقى من يبقى ويخرج من يخرج دون ضوابط، والإستئذان هنا مشعراً بأن من لم يكن له عذرٌ يحتم عليه الخروج فإنه يبقى ملازماً للرسول ﷺ ومع ذلك فقد أمر الرسول ﷺ بأن يستغفر لهم لإيثارهم المصلحة الخاصة على المصلحة العامة وهذا كله في حالة عدم الحرب حيث لا حاجة ماسة للبقاء ، أما في حالة الحرب فكانوا رضي الله عنهم أحرص ما يكونون على ملازمة رسول الله ﷺ والذود عنه وتكثير سواد المسلمين نصرة لدين الله وإعلاء لكلمته تعالى ، فقد أخبر تعالى عنهم بقوله ﴿لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم والله عليم بالمتقين﴾ (٣) فلم يعهد عن أحدٍ منهم أنه استأذن والرسول ﷺ في حالة حرب بل كانوا على العكس من ذلك ، كانوا يهبون مسرعين تاركين ملاذ الدنيا ومباهجها ، فرحين بما يقدمون عليه لأنه إما نصر مؤزر أو شهادة يتحقق لهم بها رضى الله عز وجل فيدخلهم جنته .

١- سورة النور من آية ٥٨ إلى ٦١ .

٢- انظر تفسير ابن كثير ٩٥/٦ . ط . الشعب .

٣- سورة التوبة آية رقم ٤٤ .

وهل أدل على ذلك من قصة حنظلة الغسيل رضي الله عنه لما سمع منادي الجهاد قام من على امرأته وخرج إلى الجهاد في غزوة أحد وقتل في تلك الغزوة ، [فأخبر النبي ﷺ أصحابه أن الملائكة تغسله] ثم قال: [سلوا أهله ، ما شأنه؟ فسألوا امرأته ، فأخبرتهم الخبر] (١) .

فصدق عليه وعلى أمثاله من صحابة رسول الله ﷺ قوله تعالى ﴿لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم وأنفسهم ، وأولئك لهم الخيرات وأولئك هم المفلحون \* أعد الله لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم﴾ (٢) .

وهذه الآيات جاءت بعد ذكر حال المنافقين وأنهم عندما يؤمرون بالجهاد يعتذرون ويستأذنون في التخلف .

فالصحابة رضي الله عنهم بهذا السلوك يخالفون سلوك المنافقون الذين هم في حال السلم إن مكثوا مع النبي ﷺ فإنما يمكنون على كره منهم لذلك لكنهم لا يبدون ذلك خوفاً من افتضاح أمرهم لاسيما وأن هذا البقاء لا يلحق بهم ضرراً ، أما في حال الحرب والجهاد في سبيل الله فهم أحرص ما يكونون على التخلف ، فيلجأون إلى الإستئذان، أخبر الله بذلك عنهم في غير ما آية ومن ذلك قوله تعالى ﴿وإذا أنزلت سورة أن آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استأذنتك أولوا الطول منهم وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين \* رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وطبع على قلوبهم فهم لا

---

١- انظر سيرة ابن هشام ٧٥/٢ ، ذكره بلا سند ، ورواه الحاكم في مستدركه ٢٤/٣ ، ٢٥٥ وقال "صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه" وقال الذهبي في تلخيصه عن احدي الروايين "وروى باسناد مظلم ... ثم ذكر نحوه ورواه البيهقي في السنن الكبرى ١٥/٤ . قال محقق زاد المعاد ٢٠٠/٣ له شاهد من حديث ابن عباس عند الطبراني بسند حسن كما قال الهيثمي في المجمع ٣٣/٣ ، وفي الباب شاهد مرسل قوي عن الحسن البصري عند ابن سعد ٩/٣ .

٢- سورة التوبة آية ٨٨ - ٨٩ .

يظنون ﴿١﴾. والمراد بأولي الطول هم من يجد السعة والمال من المنافقين إذ السياق فيهم. وقوله تعالى : ﴿.....إنما يستأذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وارتابت قلوبهم فهم في ريبهم يترددون ، ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة ، ولكن كره الله انبماتهم فشطهم وقيل اقمدا مع القاعدين﴾ (٢).

وبهذا يتأكد أن تخاذلهم وتقاعسهم في مواطن الإبتلاء والجهاد دأب دأبوا عليه لضعف إيمانهم إن لم يكن معدوماً إذ لا يثبت في تلك المواطن إلا من رسخ الإيمان في قلبه فطلب ما عند الله من جزاء .

أما المنافقون فليسوا من ذلك الصنف لفقدانهم ذلك الإيمان ولشكهم وترددهم. وقد وقع ما أخبر به الله عنهم . ففي غزوة الأحزاب ، لما اشتد البلاء وضاق الحال بالمسلمين كما ذكره الله تعالى في قوله ﴿إذ جاء عوكم من فوقكم ومن أسفل منكم . وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر ، وتظنون بالله الظنونا . هنا لك ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلزالاً شديداً﴾ (٣).

فثبت المؤمنون وربط الله على قلوبهم ، وتخاذل المنافقون فقال تعالى عنهم ﴿وإذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله إلا غروراً . وإذ قالت طائفة منهم يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا ، ويستأذن فريق منهم النبي يقولون إن بيوتنا مورة وما هي بعروة

١- سورة التوبة آية ٨٦ - ٨٧ .

٢- سورة التوبة آية ٤٥ - ٤٦ .

٣- سورة الأحزاب آية ٦ - ١١ .

إن يريدون إلا فراداً (١).

فكان الإستئذان طبيعة سلكها المنافقون في أوقات مواجهة الكفار وقاتلهم ، لكن الله تعالى بيّن كذبهم وكشف خبايا نفوسهم رغم تأكيدهم ، دعواهم تلك - على عاداتهم - بالأيمان التي يحلفون بها ، مع أنهم كانوا للخروج مطيقين بوجود السبيل إلى ذلك بما كان عندهم من الأموال مما يحتاج إليه الغازي في غزوه ، والمسافر في سفره ، وصحة الأبدان وقوة الأجسام (٢) ، فقال تعالى ﴿لو كان عرضاً قريباً وسفراً قاصداً لاتبعوك ولكن بعدت عليهم الشقة \* وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون أنفسهم والله يعلم إنهم لكاذبون عفا الله عنك لم أذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين﴾ (٣). وآيات أخر من سورة التوبة تبين هذا المعنى وتؤكداه (٤).

فلاحظ الفرق الواضح بينهم وبين المؤمنين الصادقين الذين يثبتون في مواطن الحرب فضلا عن حال السلم وكانت ملازمتهم له عليه السلام في جميع أحواله لتعلم شرائع الإسلام والتسابق في خدمته دليل على حضورهم واستعدادهم لمواجهة أي مُلِمّه ، فلا يفارقه من مجلسه إلا من كان مضطراً وبعد حصول الإذن له بذلك.

### ثانياً:

قوله تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم إلى طعام غير ناظرين إناه ولكن إذا دعيتم فادخلوا فإذا طعمتم

١- سورة الاحزاب آية رقم ١٢-١٣.

٢- انظر كتاب ظامرة النفاق في إطار الموازين الإسلامية ، دار عمر خليفة النامي ص ١٢٥.

٣- سورة التوبة آية رقم ٤٢ - ٤٣.

٤- انظر كتاب ظامرة النفاق في إطار الموازين الإسلامية ص ١١٩ - ١٢٧.

فانتشروا ولا مستنسين لعديث ، إن ذلكم كان يؤذي النبي فيستحي منكم ، والله لا يستحي من الحق وإذا سألتهمون متاماً فاستلوهم من واره حجاب ذلكم أظهر لقلوبكم وقلوبهم • وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبداً إن ذلكم كان عند الله عظيماً • إن تبدوا شيئاً أو تخفوه فإن الله كان بكل شيء عليماً ﴿١﴾ .

في هذه الآية توجيهات عدة لصحابة رسول الله ﷺ وتنبية لهم فيما قد يفعلون عنه فبنظرة إلى مجمل الآية نجد أن هذه الآداب تنحصر في قسمين :

الأول: ما يتعلق بالدخول إلى بيوت النبي ﷺ والجلوس للطعام والإنصراف بعده .

والثاني : ما يتعلق بالحجاب .

أما الآداب الواردة من القسم الأول فهي الحظر على المؤمنين أن يدخلوا منازل رسول الله ﷺ بغير إذن كما كانوا يفعلون في الجاهلية وابتداء الإسلام ، فإن حصل الإذن فلا حرج حينئذٍ من الدخول بشرط أن يقترن ذلك بمراعاة آداب أخرى نبه تعالى عليها فقال ﴿غير ناظرين إناه﴾ أي غير منتظرين وقته ، قال مجاهد وقتاده وغيرهما (غير متحيين نفضجَه واستواءه) ﴿٢﴾ .

وقال ابن كثير :- «أي لاترقبوا الطعام حتى إذا قارب الإستواء

١- سورة الاحزاب الايتان (٥٣ - ٥٤) .

٢- تفسير ابن جرير الطبري ٣٤/٢٢ .

تعرضتم للدخول فإن هذا يكرهه الله ويذمه» (١).  
ويضيف القاسمي معنى آخر فيقول «قد يكون معنى قوله ﴿غير ناظرين إناه﴾ نهياً لهم أن يدخلوا - مع كونهم مأذوناً لهم ومدعوين - قبل الميعاد المضروب لهم حضورهم فيه ، عجلة وانتظاراً لنضج الطعام فإن ذلك مما يؤدي قلب صاحب الدعوة لشغل هذه الحصة معهم بلا فائدة» (٢).  
ثم زاد سبحانه وتعالى في البيان فقال ﴿ولكن إذا دعيتم فادخلوا﴾ وقَدَّر بعضهم الكلام هنا بقوله «إذا دعيتم فأذن لكم فادخلوا ، وإلا فنفس الدعوة لا تكون إذناً كافياً في الدخول» (٣).  
ومن الآداب التي يجب مراعاتها بعد الدخول ما نبه عليه سبحانه وتعالى بقوله ﴿فإذا طعمتم فانتشروا ولا مستنسين لعديث﴾ وذلك من باب التخفيف بعد حصول الغرض من الدعوة .

أما الآداب التي هي من القسم الثاني : وهي ما يتعلق بالحجاب:  
فقد فرضه الله تعالى في هذه الآية ولقد سماها العلماء آية الحجاب (٤) . . وجاء السياق فيها مشيراً إلى أدب يجب التزامه فقال تعالى ﴿وإذا سألتنهم متاعاً فاسئلوهم من وراء حجاب﴾ وذلك لما تقدم النهي عن الدخول على النساء فإن الحال مع وجود حاجة كتناول شيء أو سؤال لابد أن يكون من وراء حجاب أيضاً .

ثم أشار تعالى إلى العلة من التزام ذلك الأدب فقال ﴿ذلكم أظهر لقلوبكم وقلوبهن﴾ يعني أنه إن التزمت بهذا الأدب يحصل لكم طهارة

١- تفسير ابن كثير ٤٤٤/٦.

٢- تفسير القاسمي ٤٨٩١/١٣ - ٤٨٩٢.

٣- أحكام القرآن لابن العربي ١٥٧٧/٣.

٤- انظر تفسير ابن كثير ٤٤٠/٦.

القلوب من الخواطر التي تعرض للرجال في أمر النساء وللنساء في أمر الرجال ، وهو أنفى للريبة وأبعد للتهمه وأقوى في الحماية وفي هذا دلالة على أنه لا ينبغي لأحد أن يثق بنفسه في الخلوة مع من لا تحل له ، فإن مجانبة ذلك أحسن لحاله وأحصن لنفسه وأنتم لعصمته»(١) .

ثم بين تعالى في آخر الآية أن حصول شيء من ذلك على خلاف ما أمر به تعالى بسبب الأذى لرسول الله ﷺ فقال ﴿وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله .....﴾ وهذا تأكيد لما تقدم في الآية حيث قال تعالى ﴿إن ذلكم كان يؤذي النبي فيمتعي منكم.....﴾ ، وسنعرض لهذه القضية بشيء من التفصيل قريباً بعد ذكر سبب نزول الآية ، ولكن قبل ذلك كله لابد من ذكر ثلاث لطائف ختمت بها الآية:-

الأولى :- في قوله تعالى ﴿إن ذلكم﴾ وهو إشارة إلى ما ذكر من أذائه ﷺ ونكاح أزواجه من بعده وما فيه من معنى البعد بإيدان ببعد منزلته من الشر والفساد .

الثانية :- في قوله تعالى ﴿كان عند الله عظيماً﴾ أي أمراً عظيماً وخطباً هائلاً لا يُقَادَرُ قدره ، وفيه من تعظيمه تعالى لشأن نبيه ﷺ وإيجاب حرمة حياً وميتاً مالا يخفى .

الثالثة: - في قوله تعالى ﴿إن تبدوا شيئاً أو تخفوه فإن الله كان بكل شيء عليماً﴾ تأكيد على وجوب التزام ما مرّ بيانه ، فالله تعالى يعلم

---

١- انظر الجامع لاحكام القرآن للقرطبي ٢٢٨/٤ .

خائفة الأعين وما تخفي الصدور(١).

### سبب نزول الآية:-

ذكر المفسرون أسباباً عدة لنزول هذه الآية منها جاء في الصحيح عن أنس رضي الله عنه قال «بُنِيَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَزِينَبُ بِنْتُ جَحْشٍ بِخَبْزٍ وَلَحْمٍ ، فَأُرْسِلَتْ عَلَى الطَّعَامِ دَاعِيَاً ، فَيَجِيءُ قَوْمٌ فَيَأْكُلُونَ وَيَخْرُجُونَ ثُمَّ يَجِيءُ قَوْمٌ فَيَأْكُلُونَ وَيَخْرُجُونَ ، فَدَعَوْتُ حَتَّى مَا أَجِدُ أَحَدًا أَدْعُوا فَقُلْتُ يَا نَبِيَّ اللَّهِ مَا أَجِدُ أَحَدًا أَدْعُوهُ ، فَقَالَ : فَارْفَعُوا طَعَامَكُمْ ، وَبَقِيَ ثَلَاثَةٌ رَهْطٌ يَتَحَدَّثُونَ فِي الْبَيْتِ ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ فَانْطَلَقَ إِلَى حِجْرَةِ عَائِشَةَ فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ ، وَرَحْمَةُ اللَّهِ قَالَتْ: وَعَلَيْكَ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ ، كَيْفَ وَجَدْتِ أَهْلَكَ ، بَارَكَ اللَّهُ لَكَ ، فَتَقَرَّرَى (٢) حَجَرَ نِسَائِهِ كُلِّهِنَّ ، يَقُولُ لِهِنَّ كَمَا يَقُولُ لِعَائِشَةَ ، وَيَقْلُنَ لَهُ كَمَا قَالَتْ عَائِشَةُ ، ثُمَّ رَجَعَ النَّبِيُّ ﷺ فَإِذَا ثَلَاثَةٌ رَهْطٌ فِي الْبَيْتِ يَتَحَدَّثُونَ ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ شَدِيدَ الْحَيَاءِ - فَخَرَجَ مَنْطَلِقًا نَحْوَ حِجْرَةِ عَائِشَةَ ، فَمَا أَدْرِي آخَبَرْتَهُ أَوْ أَخْبِرَ أَنْ الْقَوْمَ خَرَجُوا ، فَرَجَعَ حَتَّى إِذَا وَضَعَ رِجْلَهُ فِي اسْكَنَةِ الْبَابِ دَاخِلَةً وَآخَرَى خَارِجَةً أَرْخَى السُّتْرَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ ، وَأَنْزَلَتْ آيَةَ الْحِجَابِ»(٣).

وفي الصحيح أيضاً عن أنس قال: قال عمر رضي الله عنه : قلت :- يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر ، فلو أمرت أمهات المؤمنين

١- انظر تفسير أبي السعود ١١٣/٧.

٢- تُقَرَّى حَجَرَ نِسَائِهِ : أي تنبها من قُرُوث القوم واقتربتهم واستقرت بهم وتقربتهم ، وكلها بمعنى .

انظر الفائق للزمخشري ١٨٥/٣ ، والنهاية لابن الأثير ٥٦/٤.

٣- صحيح البخاري ك ٦٥ التفسير ، باب ٨ ﴿لَا تَدْخُلُوا بِيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ...﴾ ، ح

٤٧٩٣ ، انظر الفتح ٥٢٧/٨.



بالحجاب ، فأنزل الله آية الحجاب» (١) .

وعند ابن جرير بسنده عن مجاهد قال «كان رسول الله ﷺ يطعم  
ومعه بعض أصحابه ، فأصابت يد رجل منهم يد عائشة ، فكره ذلك رسول  
الله ﷺ فنزلت آية الحجاب» (٢) .

ومما روي في أسباب النزول لهذه الآية ما رواه الطبري من طريق  
عروة عن عائشة قالت: إن أزواج النبي ﷺ كُنَّ يخرجن بالليل إذا تبرزن  
إلى المناصع (٣) وهو صعيد أفيح (٤) . وكان عمر يقول: يا رسول الله :  
أحجب نساءك فلم يكن رسول الله ﷺ يفعل ، فخرجت سودة بنت زمعة ،  
زوج النبي ﷺ وكانت امرأة طويلة ، فناداها عمر بصوته الأعلى : قد  
عرفناك يا سودة ، حرصاً أن ينزل الحجاب ، قال فأنزل الله الحجاب» (٥) .  
قال الحافظ ابن كثير «والمشهور أن هذا كان بعد نزول الحجاب

- 
- ١- نفس المرجع السابق ح ٤٧٦ ، انظر الفتح ٥٢٧/٨ ، وعند مسلم بلفظ «واقفت ربي في ثلاث :  
في مقام ابراهيم وفي الحجاب وفي أسارى بدر» صحيح مسلم ١٨٦٥/٤ ، ك ٤٤ فضائل الصحابة ،  
باب ٢ - من فضائل عمر ح ٢٤ ، ورواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٣٩/٢٢ .
  - ٢- رواه ابن جرير في التفسير ٣٩/٢٢ ، وذكره الحافظ ابن حجر في تخريج أحاديث الكشاف  
[بلفظ «قالت - أي عائشة - كنت أكل مع النبي ﷺ حياً في قصة فتر عمر فدعاها فأكل ،  
فأصابت أصبه إصبى فقال : أواه لو أطاع فيكن ما رأكن حين نزل الحجاب] وعزاه إلى  
ابن أبي شيبة والطبري من طريق مجاهد مرسلًا ، <sup>وقال</sup> «صوبه الدارقطني في الملل» ، كما عزاه إلى  
النسائي والبخاري في الأدب المفرد والطبراني في الصغير ، انظر الكافي الشاف في تخريج  
أحاديث الكشاف ص ١٣٦ .
  - ٣- المناصع : واحد من منقع وهي المواضع التي يتخلل فيها لقضاء الحاجة ، قال الأزهري:  
أراها مواضع مضمومة خارج المدينة» النهاية لابن الأثير ٦٥/٥ .
  - ٤- أفيح : أي واسع ، انظر النهاية ٤٨٤/٣ .
  - ٥- تفسير ابن جرير الطبري ٣٩/٢٢ ، وذكره السيوطي في الدر المنثور ٦٤٢/٦ ولم يعزه إلى غير  
ابن جرير .

كما رواه الإمام أحمد والبخاري ومسلم من حديث هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها : قالت: خرجت سودة - بعد ما ضرب الحجاب - لحاجتها ، وكانت امرأة جسيمةً ، لا تخفى على من يعرفها ، فرآها عمر بن الخطاب فقال : يا سودة : أما والله ما تخفين علينا ، فانظري كيف تخرجين؟ قالت: فانكفأت راجعة ، ورسول الله ﷺ في بيتي ، وإنه لبيتعشى وفي يده عَرَقٌ(١) فدخلت فقالت : يا رسول الله : إني خرجت لبعض حاجتي فقال لي عمر كذا وكذا ، قالت: فأوحى الله إليه ، ثم رفع عنه وإن العَرَقَ في يده ما وضعه ، فقال : إنه قد أذن لكن أن تخرجن لحاجتك(٢) .

وقد رويت أسباب أخرى غير ما مرَّ(٣) ولعل ما ذكرته هو أصحها ، ولا مانع من ورودها جميعاً كأسباب متعددة لنزول الآية(٤) .

١- العَرَقُ:- بالكون : العظم إذا أخذ عن معظم اللحم ، رجمه : عَرَقَ ، وهو جمع نادر ، يقال عَرَقْتُ العظم واعترقته ، وتعرقته: إذا أخذت عن اللحم بأسنائك" النهاية لابن الأثير ٣/٣٢٠ ، مادة "عرق".

٢- انظر تفسير ابن كثير ٦/٤٤٤ . والحديث أخرجه البخاري ك ٦٥ التفسير باب ٨ ح ٤٧٩٥ انظر فتح الباري ٨/٥٢٨ .

٣- انظر زاد المسير لابن الجوزي ٦/١١٢ - ١١٥ . وقد أشار ابن العربي إلى تضعيف بعضها ، انظر أحكام القرآن له ٣/١٥٧٥ ، وانظر كذلك فتح الباري لابن حجر ٨/ ٥٣٦ ، فقد ذكر بعض ما روى في سبب نزول الآية .

٤- انظر فتح الباري ٨/٥٣٦ .

## موقف الصحابة رضي الله عنهم من هذه التوجيهات

سبق أن ذكرنا - فيما مضى - أن حصول مخالفة لأي توجيه من تلك التوجيهات المذكورة في الآية يحصل به الأذى لرسول الله ﷺ حيث قال في أثناء الآية ﴿... إن ذلكم كان يؤذي النبي فيستحي منكم...﴾ ثم أكد ذلك آخر الآية بقوله ﴿وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله...﴾ وفي القرآن الكريم آيات أخر تحذر من أن يؤذى رسول الله ﷺ مثل قوله تعالى ﴿إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذاباً مهيناً﴾ (١). وقال تعالى ﴿والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم﴾ (٢) ، وقد تكفل الله تعالى بحفظ نبيه ﷺ فقال ﴿والله يمعصمك من الناس﴾ (٣). وقال ﴿واصبر لحكم ربك فإنك بأعيننا﴾ (٤) وقال ﴿اليس الله بكاف عبده﴾ (٥). ونحوها من الآيات

ومما يدل على ذلك من السنة ما ثبت في الصحيح عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أنه غزا مع رسول الله ﷺ قِبَلِ نجد ، فلَمَّا قَفَلَ رسول الله ﷺ قفل معه ، فأدركتهم القافلة يوماً في وادٍ كثير العضاة (٦) فنزل رسول الله ﷺ ، وتفرق الناس يستظلون بالشجر ، فنزل رسول الله ﷺ تحت شجرة وعلّقَ بها سيفه ، ونمنا نومةً ، فإذا رسول الله ﷺ يدعونا

١ - سورة الاحزاب آية ٥٧ .

٢ - سورة التوبة آية ٦١ .

٣ - سورة المائدة آية ٦٧ .

٤ - سورة الطور آية ٤٨ .

٥ - سورة الزمر آية ٣٦ .

٦ - قال ابن الأثير :- "المضاة : شجر أم غيلان ، وكل شجر عظيم له شوك " النهاية في غريب الحديث ٢٥٥/٣ .

، وإذا عنده أعرابي فقال: إن هذا اخترط عليّ سيفي وأنا نائم ، فاستيقظت وهو في يده صلتاً ، فقال : من يمنعك مني ؟ فقلت: الله ، (ثلاثاً) ولم يعاقبه وجلس(١) .

وأمثال هذه الواقعة كثيرة جداً وذلك منذ كان بمكة وبعد ما هاجر إلى المدينة مما يدل على حفظ الله تعالى لنبيه محمد ﷺ من أن يصيبه أذى من أعدائه ، ولذلك حذر تعالى المؤمنين أن يصدر منهم شيء من ذلك أيا كان ذلك الأذى حسياً أو معنوياً ، بالأقوال أو الأفعال :- أما الأقوال فمثل قول الكفار إنه ساحر ، شاعر ، كاهن ، مجنون ، وأما الأفعال فمثل كسر رباعيته ، وشج وجهه يوم أحد ، وإلقاء السلى على ظهره وهو ساجد يوم أن كان يصلي عند الكعبة بمكة. لكنه ﷺ قابل كل ذلك بالصبر والتحمل ، أما إن كان هذا الإيذاء يحمل تعدياً لحد من حدود الله فإنه يتأثر بالغ الأثر ويغضب لله ، وفي ذلك تقول عائشة رضي الله عنها : «ما خير رسول الله ﷺ بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثماً ، فإن كان إثماً كان أبعد الناس منه ، وما انتقم رسول الله ﷺ لنفسه إلا أن تنتهك حرمة الله فينتقم لله بها»(٢) وتقول أيضاً «ما ضرب رسول الله ﷺ شيئاً قط بيده ، ولا امرأة ولا خادماً إلا أن يجاهد في سبيل الله ، وما نيل منه شيء قط فينتقم من صاحبه إلا أن ينتهك شيء من محارم الله ، فينتقم

---

١- رواه البخاري ك ٥٦ الجهاد ، باب ٨٤ - من علق سيفه بالشجر في السفر عند القائل ح ٢٩١ ، انظر الفتح ٩٦/٦ . ورواه مسلم ١٧٨٦/٤ ، ك ٤٣ الفضائل باب ٤ - توكله على الله تعالى وعصاة الله له من الناس ح ١٣ ورواه الإمام أحمد ٣١١/٣ والبنوي في كتابه الانوار في شمائل المختار ١٧٨/١ .

٢- رواه البخاري ك ٦١ المناقب ، باب ٣٣ ، صفة النبي ﷺ ح ٣٥٦ ، انظر الفتح ٥٦٦/٦ ، ومسلم ١٨١٣/٤ ك ٤٣ الفضائل ، باب ٢٠ مبادئه ﷺ للأئام ح ٧٧ ، ورواه أحمد ١١٤/٦ والبنوي في كتابه الانوار في شمائل المختار ١٧٢/١ برقم ٢٠٨ - ٢٠٩ .

لله عز وجل» (١).

وانظر إليه عليه الصلاة والسلام كيف تحمل وعفا عن ذلك الأعرابي إذ جاء فجبذه جبذة شديدة يقول أنس : حتى نظرت إلى صفحة عاتق النبي ﷺ قد أثرت بها حاشية البرد من شدة جبذته وكان عليه برد نجراني غليظ الحاشية ، ثم قال له الأعرابي : - يا محمد مر لي من مال الله الذي عندك فالتفت إليه رسول الله ﷺ ، ثم ضحك ، وأمر له بعطاء» (٢).

وانظر إليه في مقابل ذلك كيف غضب لله عندما جاءه رجل وقال: والله يا رسول الله إنني لأتأخر عن صلاة الغداة من أجل فلان مما يطيل بنا ، يقول الراوي وهو أبو مسعود الأنصاري رضي الله عنه: فما رأيت رسول الله ﷺ في موعظة أشد غضباً منه يومئذٍ ثم قال:- [إن منكم منفرين فأيكم ما صلى بالناس فليتجوز ، فإن فيهم الضعيف والكبير وذا الحاجة] (٣).

وانظر إليه ﷺ كيف تَغَيَّرَ وجهه وتأثر لَمَّا لم يقبل عمر بن الخطاب الاعتذار من أبي بكر لأمر كان بينهما وذلك فيما أخبر به أبو الدرداء رضي الله عنه قال:- كنت جالساً عند النبي ﷺ إذ أقبل أبو بكر

١- رواه مسلم ١٨٤/٤ ، ك ٤٣ ، باب ٢٥ ، مباحثه ﷺ للأمام ، ح ٧٩ .

٢- رواه أحمد ١٥٣/٣ ، ورواه البخاري في صحيحه ك ٧٨ الأدب ، باب ٦٨ ، التيمم والضحك ، ح ٦٠٨٨ ، انظر الفتح ٥٠٣/١٠ ورواه مسلم ٧٣٠/٢ ك ١٢ الزكاة ، باب ٤٤ ، مَنْ سأل بهنحش وغلظه ، ح ١٢٨ . واللفظ للبخاري في كتابه الأنوار في شمائل المختار ١٧٣/١ - ١٧٤ ، برقم ٦٥ ، وهو في شرح السنن له برقم ٣٦٧٠ .

٣- رواه أحمد ١١٨/٤ ، والبخاري ك ٣ العلم ، باب ٢٨ - الغضب في الموعظة ، ح ٩ انظر الفتح ١٨٦/١ ومسلم ٣٤٠/١ ك ٤ الصلاة ، باب ٣٧ - أمر الأئمة بتخفيف الصلاة ، ح ٤٦٦ ، ورواه ابن ماجه ١٧٧/١ ، برقم ٩٧١ ط . الأعظمي ، والحلي في مسنده ٢٥٨/١ ، برقم ٤٥٣ ، والبخاري في شرح السنن ٤٠٨/٣ ، برقم ٨٤٤ ، تحقيق الشاربيش والأرناؤوط . والبخاري في الأنوار ٣٣٢/١ ، برقم ٢٨٦ ، وقد جمع البخاري رحمه الله أحاديث أخرى في باب عنون له بقوله: باب ما يجوز من الغضب والشدة لأمر الله تعالى : في ك ٧٨ الأدب انظر فتح الباري ٥١٦/١ - ٥١٧ .

آخذاً بطرف ثوبه حتى أبدى عن رُكْبَتَيْهِ ، فقال النبي ﷺ أما صاحبكم فقد غامر (١) ، فَسَلَّمَ ، وقال: يا رسول الله ، إني كان بيني وبين ابن الخطاب شيء ، فأسرعت إليه ثم ندمت ، فسألته أن يغفر لي فأبى عليّ ، فأقبلت إليك ، فقال: يغفر الله لك يا أبا بكر [ثلاثاً] ثم إن عمر ندم ، فأتى منزل أبي بكر فسأل : أئنمَّ أبوبكر ؟ فقالوا: لا فأتى إلى النبي ﷺ فجعل وجهه يَتَمَعَّرُ (٢) ، حتى أشفق أبو بكر فجثا على ركبتيه فقال: يا رسول الله : والله أنا كنت أظلم (مرتين) . فقال النبي ﷺ : إن الله بعثني إليكم ، فقلتم: كذبت ، وقال أبو بكر : صدق ، وواساني بنفسه وماله ، فهل أنتم تاركوا لي صاحبي؟ (مرتين) فما أؤذي بعدها [٣].

فكان إيذاء صاحبه الصديق رضي الله عنه إيذاء له عليه الصلاة والسلام ولذلك فقد جاء في الحديث الآخر:- [الله الله في أصحابي ، لا تتخذوهم غرضاً بعدي ، فمن أحبهم فبحبي أحبهم ، ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم، ومن آذاهم فقد آذاني ، ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله، يوشك أن يأخذه [٤].

١- غامر: بالعين المعجمة ، أي خاصم ، والمعنى : دخل في غمرة الخصوم ، والغامر الذي يرمي نفسه في الأمر العظيم كالحرب وغيره ، وقيل : من النمر بكسر المعجمة : وهو الحقد أي صنع أمراً اقتضى له أن يحقد عليه من صنه معه ويحقد الآخر عليه ، ابن حجر في الفتح ٢٥/٧.

٢- يَتَمَعَّرُ :- بالعين المهملة المشددة ، أي تذهب نفاذة من الغضب ، وأصله من العر: وهو الجرب، يقال: أمر المكان إذا جرب ، ابن حجر في الفتح ٢٥/٧.

٣- رواه البخاري في الصحيح ك ٦٢ فضائل الصحابة ، باب ٥ - قول النبي ﷺ [لو كنت متخذاً خليلاً...] ح ٣٦٦١. انظر فتح الباري ١٨/٧.

٤- رواه أحمد في مسنده ٨٧/٤ ، وفي فضائل الصحابة ٤٨/١ ح رقم ١ ، بروايات عدده ، والترمذي في سننه ٦٩٦/٥ ك ٥٠ المناقب ، باب ٥٩ ، ح ٣٨٦٢ ، ورواه أبو نعيم في الحلية ٢٨٧/٨.

وهنا يبدو لنا ملحظ لطيف وهو أن إيذاء رسول الله ﷺ هو في الحقيقة إيذاء لله - كما جاء ذلك مبيناً في الحديث حيث قال [ومن آذاني فقد آذى الله] - ولذلك جاءت الآية قارنة بين الأذى للرسول ﷺ والأذى لله تعالى حيث قال تعالى ﴿إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذاباً مهيناً﴾ (١) مما يدل على أهمية هذه القضية وخطورتها. فكانت هذه الآيات والأحاديث تنبيهاً للصحابة رضي الله عنهم وتحذيراً لهم مما قد يصدر منهم إيذاءً لرسول الله ﷺ كاعتراض بعضهم على تأميره ﷺ أسامة بن زيد ففي الصحيح عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: بعث رسول الله ﷺ بعثاً وأمر عليهم أسامة بن زيد فظعن الناس في إمرته فقام رسول الله ﷺ فقال [إن ظعنوا في إمرته فقد كنتم ظعنون في إمره أبيه من قبل وايم الله إن كان لخليقاً للإمارة وإن كان لمن أحب الناس إلي ، وإن هذا لمن أحب الناس إلي بعده] (٢).

قال القرطبي بعد ذكره لهذا الخبر: «وهذا البعث - والله أعلم - هو الذي جهزه رسول الله ﷺ مع أسامة وأمره عليهم ، وأمره أن يغزوا «أبني» وهي القرية التي عند مؤته ، الموضع الذي قتل فيه زيد أبوه مع جعفر بن أبي طالب وعبدالله بن رواحه ، فأمره أن يأخذ بثأر أبيه ، فظعن من في قلبه ريباً - في إمرته ، من حيث إنه كان من الموالي ، ومن حيث إنه كان صغير السن لأنه كان إذ ذاك ابن ثمان عشرة سنة ، فمات النبي ﷺ وقد برز هذا البعث عن المدينة ولم ينفصل بعد عنها ، فنقده أبو بكر

١- سورة الأحزاب آية (٥٧).

٢- رواه البخاري ك ٦٤ المغازي ، باب ٨٧ بعث أسامة بن زيد ، ح ٤٤٦٩ انظر الفتح ١٥٢/٨. والترمذي ٦٧٦/٥ ك ٥٠ المناقب ، باب مناقب زيد بن حارثه ، ح ٢٨١٦ وقال «حديث حسن صحيح».

بعد رسول الله ﷺ « أه كلامه رحمه الله (١) .

وهنا نلقي نظرة على فعل أبي بكر هذا فنراه - وبلا شك - من شدة توقيره رضي الله عنه لأمر رسول الله ﷺ أنفذ هذا الجيش الذي أمر به الرسول ﷺ ولم يبال بما عرض من عوارض، خاصة وأنه حدثت حوادث بعد وفاة النبي ﷺ من ارتداد كثير من أحياء العرب وامتنع آخرون عن دفع الزكاة إلى أبي بكر الصديق ولم يبق للجمعة مقام في بلد سوى مكة والمدينة ، فلما وقعت هذه الأمور أشار كثير من الناس على أبي بكر الصديق أن لا يُنْفَذَ جيش أسامة لاحتياجه إليه فيما هو أهم ، وكان من جملة من أشار بذلك عمر بن الخطاب ، فامتنع الصديق من ذلك ، وأبى أشدَّ الإباء إلا أن ينفذه ، وقال: والله لا أحلُّ عقدة عقدها رسول الله ﷺ ولو أن الطير تخطفنا ، والسباع من حول المدينة ، ولو أن الكلاب جرت بأرجل أمهات المؤمنين لأجهز جيش أسامة وأمر الحرس يكونون حول المدينة (٢) . بل لقد غضب رضي الله عنه لما جاءه عمر مبعوثاً من الأنصار ليبلغه عنهم رغبتهم في أن يولي عليهم رجلاً أقدم سناً من أسامة - فأخذ بلحية عمر وقال: - ثكلتك أمك وعدمتك يا بن الخطاب ، استعمله رسول الله ﷺ وتأمرنى أن أنزعه ، «.....» (٣) .

فكان خروجه في ذلك الوقت من أكبر المصالح والحالة تلك ، فساروا لا يمرون بحي من أحياء العرب إلا أرعبوا منهم ، وقالوا: - ما خرج هؤلاء من قوم إلا وبهم منعة شديدة ، وأظفرهم الله بعدوهم وعادوا سالمين

١- الجامع لاحكام القرآن للقرطبي ٤/٣٣٨ .

٢- انظر البداية والنهاية لابن كثير ٦/٣٠٧ - ٣٠٨ .

٣- تاريخ الامم والملوك للطبري ٣/٣٣٥ - ٣٣٦ .



غانمين (١).

أما عمر رضي الله عنه فقد أخذ درساً من هذه الواقعة ومن حديث رسول الله ﷺ السابق ذكره حيث قال «إن تطعنوا في إمرته فقد كنتم تطعنون في إمرة أبيه من قبل ، وأيم الله إن كان لخليقا للإمارة ، وإن كان لمن أحب الناس إليّ وإن هذا لمن أحب الناس إليّ من بعده»

فكان عمر إذا أراد التسليم عليه قال السلام عليك أيها الأمير (٢).

وروى عنه ابنه عبدالله قال فرض عمر لأسامة بن زيد في ثلاثة آلاف وخمسمائة ، وفرض لي ثلاثة آلاف ، فقلت:- لم فضلت أسامة عليّ؟ فوالله ما سبقني إلى مشهد، فقال: يا بني كان زيد أحب إلى رسول الله ﷺ من أبيك ، وكان أسامة أحب إلى رسول الله ﷺ منك؛ فأثرت حُب رسول الله ﷺ على حُبّي (٣).

ثم إن نظرت إلى واقع حياتهم رضي الله عنهم ومعاملتهم معه ﷺ نجد أمثلة لا تحصر وكلها تبين مدى حرصهم على توقيره وتعظيمه وإجلاله وعدم إيذائه (٤) ، هذا إضافة إلى تحملهم مصاعب الهجرة ومشاقها ، وتحمل الأذى في سبيل الله ، ومواجهة الكفار في ساحات الوغى ، وذلك بدافع الإيمان الراسخ في قلوبهم وفي ذلك شد لأزره ﷺ ، بل قد صار الحال بهم إلى احترامه وتوقيره ، حتى مخاطبته والنظر إليه خوفاً من أن يصدر عنهم

١- انظر البداية والنهاية لابن كثير ٣١٧/٦ - ٣٠٨.

٢- ذكره ابن كثير في البداية والنهاية ٣٠٩/٦. وقد روى الطبراني في الكبير عن الزمري قال: كان أسامة بن زيد يدعى بالإمارة حتى مات ، يقولون بهت رسول الله ﷺ ثم لم ينزعه حتى مات. المعجم الكبير للطبراني ١٥٩/١ ، برقم ٣٧١ ، وذكره الهيثمي في المجمع ٢٨٦/٩ وقال (رواه الطبراني مرسلًا ورجاله رجال الصحيح). وأخرجه الحاكم في المستدرک ٥٩٧/٣.

٣- تقدم تخريجه ص ٤٨٥.

٤- للوقوف على بعض تلك الأمثلة انظر كتاب الشفا للقاظم عياض ٥٩١/٢.

ما قد يؤذيه ، وذلك في مثل ما روي عن عمرو بن العاص رضي الله عنه أنه قال: «...وما كان أحداً أحبَّ إليَّ من رسول الله ﷺ ولا أجَلَّ في عيني منه ، وما كنت أطيق أن أملاً عيني منه إجلالا له ، ولو سُئِلْتُ أن أصفه ما أطقت ، لأنني لم أكن أملاً عيني منه» (١) .

ومن ذلك الإجلال والتوقير التزامهم بتوجيه الله تعالى لهم بقوله ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرونا واسمعوا وللكافرين عذاب أليم﴾ (٢) . قال بعض المفسرين: هي لغة كانت في الأنصار ، نُهوا عن قولها تعظيماً للنبي ﷺ ، وتبجيلاً له ؛ لأن معناها ارعنا نرعك ، فنهوا عن قولها ، إذ مقتضاها كانهم لا يرعونه إلا برعايته لهم ، بل حقه أن يُرعى على كل حال ، وقيل: كانت اليهود تُعرِّضُ بها للنبي ﷺ بالرعونة ، فنُهِيَ المسلمون عن قولها قطعاً للذريعة ، ومنعاً للتشبه بهم في قولها ، لمشاركة اللفظ» (٣) .

ومثل هذا ما سيأتي ذكره في شأن ثابت بن قيس رضي الله عنه لما نزل النهي عن رفع الصوت عند النبي ﷺ كيف حجز نفسه في داره ندماً وحسرةً وخوفاً من مغبة صوته الجمهوري (٤) ، ولا نذهب بعيداً عن الآية فقد قرن تعالى بين قوله ﴿وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله﴾ وبين قوله ﴿ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدأ﴾ (٥) وفي هذا دلالة على عظم هاتين

١- الشفا للقاضي عياض ٥٩٢/٢ .

٢- سورة البقرة الآية (١٠٤) .

٣- الشفا للقاضي عياض ٥٩١/٢ .

٤- سياسي الكلام عليه ص ٣٨٠ .

٥- قال الطبري في تفسيره ٤٠/٢٢ ، «وذكر أن ذلك نزل في رجل كان يدخل قبل الحجاب ، قال لئن مات محمداً لاتزوجن امرأة من نسائه سماها ، فأنزل الله تبارك وتعالى في ذلك ﴿وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدأ﴾ ثم ساق أثراً عن ابن زيد وكان ابن جرير رحمه الله رأى أنه لا يبلغ درجة الصحة معبر بعينة الترميز «ذكر» وابن =

القفتين وهي أن الواجب عدم إيذائه ﷺ في حياته ويلحق بهذا تجنب ما يؤدي إلى إيذائه بعد وفاته وخص من ذلك نكاح أزواجه ، لأن في ذلك إيذاء له ﷺ فزوجاته في الدنيا هن زوجاته في الآخرة ولأنهن أمهات للمؤمنين إذ يقول تعالى ﴿النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم...﴾ (١) ثم إن الله تعالى خصهن بأحكام لا تنطبق على غيرهن هذا واحد منها وهو أنه لا يحل لأحد أن يتزوج بإحداهن رضي الله عنهن، فقد خيرهن رسول الله ﷺ قبل ذلك بين بقاءهن زوجات وبين أن يطلقهن فاخترنه ﷺ فترتب على ذلك أحكام رَضِينَ وَوَقِيْنَ بها قال تعالى ﴿يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتم تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتككن وأسرحكن سراحاً جميلاً ، وإن كنتم تردن الله ورسوله والدار الآخرة فإن الله أمد للمحسنات منكن أجراً عظيماً﴾ (٢) . فكان موقف الصحابة رضي الله عنهم امتثال ما أمروا به والإبتعاد عما نهوا عنه ، بشكل لا مثيل له فلم ينقل عن أحدٍ منهم - بخبر صحيح - أنه يحاول التزوج بزواج النبي ﷺ ، بل قد كانوا يراعون حقوقهن وحجابهن يدل على ذلك أن عائشة رضي الله عنها تجيب من يسألها من أصحاب رسول الله ﷺ فيما يشكل عليهم وفي ذلك يقول أبو موسى الأشعري رضي الله عنه «ما أشكل علينا أصحاب رسول الله ﷺ حديث قط فسألنا عائشة إلا وجدنا عندها منه علماً» (٣) .

== زيد ضعيف كما هو عند علماء الجرح والتعديل انظر التقريب ص ٣٨٤ .

١- سورة الاحزاب آية ٦ .

٢- نفس السورة آية ٢٨ - ٢٩ .

٣- رواه الترمذي في سنن ٧٠٥/٥ ك ٥٠ الناقب ، باب ٦٣ فضل عائشة ، ح ٣٨٨٣ ، وقال : حديث

حسن صحيح . وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي ٢٤٣/٣ ، برقم ٣٠٤٤ ، وأورده الزركشي

في الإجابة ص ٥١ .

وقال مسروق «رأيت مشيخة أصحاب محمد ﷺ يسألونها عن الفرائض» (١). ومع ذلك فلا شك أنها كانت تحتجب عنهم امتثالاً لأمر الله إذ يقول ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾ كيف لا وهي التي كانت تحتجب من القبر لما دفن عمر بن الخطاب رضي الله عنه في حجرتها مع النبي ﷺ وأبي بكر ، ورعاً منها رضي الله عنها (٢) ، وهل يظن أنها لا تحتجب من الأحياء بعد ذلك ،

أما الصحابة رضي الله عنهم فما يدل على اهتمامهم بهذه القضية وهي حجاب زوجات النبي ﷺ ما رواه أنس رضي الله عنه قال: «أقام النبي ﷺ بين خيبر والمدينة ثلاثاً ، يَبْنَى عليه بصفية بنت حيي فدعوت المسلمين إلى وليمته ، فما كان فيها خبز ولا لحم ، أَمَرَ بِالْأَنْطَاعِ فَأَلْقَى فِيهَا مِنَ التَّمْرِ وَالْأَقْطِ وَالسَّمْنِ ، فَكَانَتْ وَلِيمَتَهُ ، فَقَالَ الْمُسْلِمُونَ: - إحدى أمهات المؤمنين أو مما مَلَكَتْ يَمِينَهُ؟ فقالوا: إن حجبها فهي من أمهات المؤمنين وإن لم يحجبها فهي مما ملكت يمينه ، فلما ارتحل وطى لها خلفه ، ومدَّ الحجاب بينها وبين الناس» (٣) فعرف المسلمون أنها زوجته .

ومما يؤكد هذه المعاني نظرة سريعة في المقابل لذلك الموقف فنرى مواقف المنافقين في هذه القضية معاكس تماماً لما عليه الصحابة

١- الإجابة للزركشي ص ٥١.

٢- ذكر ذلك الزركشي في الإجابة وعزاه لأهل المغازي وقال «منهم سعيد بن يحيى بن سعيد الأموي، وعنده بما رواه الحاكم في المستدرک عن عائشة قالت «كنت أدخل البيت الذي دفن معهما عمر ، والله ما دخلت إلا وأنا مشدوداً عَلَيَّ ثيابي حياةً من عمر» انظر الحاكم ٧/٤ ، وقال «صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، وسكت الذهبي عنه.

٣- رواه البخاري ك ٦٧ النكاح ، باب ١٣ - اتخاذ السراري ومن اعتق جاريته ثم تزوجها ، ح ٥٨٥ ، انظر الفتح ١٣٦/٩ ، ورواه مسلم ، ١٤٣/٢ ، ك ١٦ النكاح ، باب ٤ فضيلة إعتاقه أمة ثم يتزوجها ، ح ٨٧.

رضي الله عنهم مما يبين مزاياهم رضي الله عنهم فبضدها تتميز الأشياء ، فلم يترك المنافقون فرصة لأذى رسول الله ﷺ إلا اهتملوا حتى لقد صارت من صفاتهم الملازمة لهم وفي ذلك يقول تعالى ﴿ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو أذن قل أذن غير لكم يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين ورحمة للذين آمنوا منكم ، والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم﴾ (١) .

وذلك لما قال المنافقون : إن محمداً أذن من قال له شيئاً صدقه ، فإذا جئنا وحلفنا له صدقنا . وعلى هذه القاعدة عندهم بنوا تخلفهم عن الجهاد واعتذارهم في بعض القضايا كالإستهزاء والسخرية بدين الله وبرسوله ﷺ وبالمؤمنين ، إلى غير ذلك من الوقائع المشهورة والتي من أهمها وقوع رأسهم عبدالله بن أبي بن سلول في عائشة رضي الله عنها واتهامها زمن حادثة الأُفك ، حتى لقد قال رسول الله ﷺ - كما روت عائشة رضي الله عنها - يستعذر من عبدالله بن أبي بن سلول على المنبر - قال [يا معشر المسلمين من يعذرني من رجل قد بلغ من أذاه في أهلي والله ما علمت على أهلي إلا خيراً... (٢) .

ومما يؤكد تلك المعاني المذكورة <sup>في</sup> جانب الصحابة وقوفهم رضي الله عنهم في وجه أولئك المنافقين ! حينما يصدر منهم أذى لرسول الله ﷺ فلا يكاد يصدر من منافق شيء من ذلك إلا ويأتي صحابي يستأذن رسول الله ﷺ في قتله ومن الأمثلة على ذلك ما تقدم ذكره عن مواقف عبدالله بن أبي بن سلول حينما قال ﴿لئن رجعتا إلى المدينة ليخرجن الأعمز منها الأذل...﴾ وسيأتي له مزيد بيان في هذا البحث إن شاء الله .

١- سورة التوبة آية ١١ .

٢- انظر ما سيأتي عن حادثة الإفك ص ٦١٤ .

ثالثاً: قوله تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله واتقوا الله إن الله سميع عليم﴾ \* يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون ﴿١﴾. هاتان الآيتان جاءتا في سورة كلها أو غالبها تعليم وإرشاد للمؤمنين بعضها في حق الله تعالى وبعضها في حق رسوله ﷺ وبعضها في حق المجتمع المسلم، عند القرطبي «قال العلماء كان في العرب جفاء وسوء أدب في خطاب النبي ﷺ وتلقيب الناس فالسورة في الأمر بمكارم الأخلاق ورعاية الآداب» (٢). فالآيتان فيهما توجيه للمؤمنين إلى أدب من الآداب الواجب توافرها في التعامل مع الرسول ﷺ إعظماً له وإجلالاً وتوقيراً ، أما في الآية الأولى فأرشدهم تعالى إلى أن الواجب عليهم أن لا يقدموا بين يدي الله ورسوله ﷺ فلا يقولوا في شيء بغير علم ولا إذن من الله تعالى ، ولا يسرعوا بين يدي رسوله ﷺ في الأشياء ، ويدخل في ذلك دخولا أولياً تشريع ما لم يأذن به الله وتحريم ما لم يحرمه الله وتحليل ما لم يحله الله ، فالدين ما شرعه الله .

بل الواجب أن يكونوا تبعاً لرسوله ﷺ ، يمثلون أمره ويجتنبون نهيه وهذا أدب عظيم وجه الله تعالى عباده المؤمنين إليه ، حفاظاً على هذا الدين من أن يدخل فيه من شاء ما شاء ، وتوقيراً لرسوله ﷺ فهو المبلغ عن الله تعالى فلا ينبغي التقدم عليه لا بقول ولا بفعل .

فكان هذا لفت نظر للصحابة رضي الله عنهم ، وما أكثر ما يرجعون

١- سورة الحجرات الآيتان ١ - ٢ .

٢- الجامع لاحكام القرآن للقرطبي ٣٠٠/١٦ .

إليه في أمور تشكل عليهم ، قد تكون خاصة بهم أحياناً ، علما منهم بأنه ﷺ مبارك حتى في رايه وما يشير به .

وأما في الآية الثانية فقد نهاهم الله تعالى عن رفع أصواتهم فوق صوت النبي ﷺ ذلك أن رفع الصوت عنده ﷺ هو من التقدم عليه الذي نهي عنه في الآية الأولى وسيتبين ذلك من ذكر سبب النزول - الذي سنورده فيما بعد - وقد فهم الصحابة رضي الله عنهم ذلك التوجيه على ما سنذكر له من الأمثلة ، بل قد فهموا من ذلك أنه لا يجوز رفع الصوت عند قبره بعد موته حرصاً منهم على توقيره ﷺ وإجلاله (١) .

قال الشيخ الشنقيطي رحمه الله «وهذه الآية الكريمة علم الله فيها المؤمنين أن يعظموا النبي ﷺ ويحترموه ، ويوقروه ، فنهاهم عن رفع أصواتهم فوق صوته وعن أن يجهروا له بالقول كجهر بعضهم لبعض أي ينادونه باسمه يا محمد ، يا أحمد ، كما ينادي بعضهم بعضاً ، وإنما أمروا أن يخاطبوه خطاباً يليق بمقامه ليس كخطاب بعضهم لبعض ، كأن يقولوا يا نبي الله أو يا رسول الله ونحو ذلك» (٢) . وهذا المعنى هو ما أشارت إليه الآية الأخرى وهي قوله تعالى ﴿لاتجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضهم بعضاً﴾ (٣) . فأمرهم بأن ينادوه في لين وتواضع بيا رسول الله أو يا نبي الله ، تفخيماً له وتشريفاً (٤) .

والناظر في القرآن الكريم يلاحظ أن الله تعالى إذا خاطب نبيه

١- انظر الشفا للقاضي عياض ٤١٥/٢ ، وما بعدها .

٢- افواء البيان للشيخ الامين الشنقيطي ٦١٥/٧ .

٣- سورة النور آية ٦٣ .

٤- هذا المعنى مروى عن ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير وقتادة ومقاتل وزيد بن أسلم ، انظر

تفسير ابن جرير الطبري ١٧٧/٨ ، ط الحلي ، وتفسير ابن كثير ٩٦/٦ : ط - الشعب ، والدر

الشور للسيوطي ٣٣٠/٦ - ٣٣١ .

محمدًا ﷺ لا يخاطبه باسمه وإنما يخاطبه بما يدل على التعظيم والتوقير كقوله تعالى ﴿يا أيها النبي...﴾ ، ﴿يا أيها الرسول...﴾ وفي مخاطبته تعالى للأنبياء غيره يناديهم بأسمائهم وذلك في مثل قوله تعالى ﴿وقلنا يا آدم...﴾ (١) . وقوله ﴿ونادينا أن يا إبراهيم...﴾ (٢) وقوله ﴿قال يا نوح إنه ليس من أهلك...﴾ (٣) وقوله ﴿وإذ قال الله يا عيسى إني متوفيك...﴾ (٤) وقوله ﴿يا داود إنا جعلناك خليفة...﴾ (٥) وفي هذا دلالة على عظم قدر النبي ﷺ ورفعة شأنه ، وقد ذم الله تعالى من لم يقدر رسول الله ﷺ حق قدره ولم يتأدب معه فقال تعالى ﴿إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون . ولو أنهم صبروا حتى تخرج إليهم لكان خيراً لهم والله غفور رحيم﴾ (٦) . وذلك أن وفد بني تميم لما جاؤا إلى النبي ﷺ بالمدينة جعلوا ينادونه من وراء حجراته أن اخرج إلينا يا محمد ، فأذى ذلك رسول الله ﷺ من صياحهم ، فخرج إليهم ، فقالوا : يا محمد جئناك نفاخرك ، فأذن لشاعرنا وخطيبنا...» (٧) فعاتبهم الله على ذلك وبين أن الواجب التأدب

١- سورة النور آية ٣٥ .

٢- سورة العافات آية ١٤ .

٣- سورة هود آية ٤٦ .

٤- سورة آل عمران آية ٥٥ .

٥- سورة ص آية ٦٦ .

٦- سورة الحجرات آية ٤ - ٥ .

٧- ذكر ذلك ابن إسحاق في سياق خبر طويل انظر سيرة ابن هشام ٥٦١/٢ - ٥٦٢ ، وما بعدها قال الحافظ بن حجر في الفتح "وقد أخرج الطبري والبيهقي وابن أبي عاصم في كتبهم في الصحابة من طريق موسى بن عقبه قال حدثني الأقرع بن حابس التميمي ، أنه أتى النبي ﷺ فقال: يا محمد ، أخرج إلينا ، فنزلت ﴿إن الذين ينادونك من وراء الحجرات﴾ الحديث ، وسياقه لابن جرير ، قال ابن منده: الصحيح عن أبي سلمة أن الأقرع، مرسل ، وكذا أخرجه أحمد على الوجهين ، وقد ساق محمد بن إسحاق قصة وفد بني تميم في ذلك مطولة بانتقاع ، =



مع رسول الله ﷺ حق الأدب وذلك بأن لا ترفع الأصوات عنده ولا يجهر له بالقول كغيره ، وأرشدهم تعالى إلى أن من أراد الرسول ﷺ فليصبر حتى يخرج إليه ولا يناديه كما فعل ذلك الوفد وهذا من حسن الأدب فقال تعالى ﴿ولو أنهم صبروا حتى تخرج إليهم لكان خيراً لهم﴾ أما عن سبب النزول فقد روى البخاري وغيره عن عبدالله بن الزبير: أنه قدم ركب من بني تميم على النبي ﷺ فقال أبو بكر: أمر القعقاع بن معبد وقال عمر: بل أمر الأقرع بن حابس فقال أبو بكر: ما أردت إلا خلاني ، فقال عمر: ما أردت خلافاً ، فتماريا حتى ارتفعت أصواتهما ، فنزل في ذلك: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله﴾ حتى انقضت الآية (١).

وبسند آخر عن ابن أبي مليكة قال كاد الخيران أن يهلكا ، أبو بكر وعمر رضي الله عنهما ، رفعا أصواتهما عند رسول الله ﷺ حين قدم عليه ركب بني تميم ، فأشار أحدهما بالأقرع بن حابس أخي بني مجاشع ، وأشار الآخر بـرجل آخر - قال نافع : لا أحفظ اسمه - فقال أبو بكر لعمر ما أردت إلا خلاني. قال: ما أردت خلافاً ، فارتفعت أصواتهما في ذلك ، فأنزل الله ﴿يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت

= وأخرجها ابن منده في ترجمة ثاب بن قيس في "المعركة" من طريق أخرى موصولة فتح الباري ٥٩٢/٨ - ٥٩٣. وقد أخرجها ابن جرير الطبري في تفسيره ١٣٦/٣٦ - ١٣٣. والإمام أحمد ٤٨٨/٣ ، ٣٩٤/٦. وذكر السيوطي في الدر المشور الرواية من طريق أبي سلمة بن عبدالرحمن عن الأقرع بن حابس أنه أتى النبي ﷺ فقال: يا محمد اخرج إلينا ، فلم يجبه ، فقال: يا محمد إن حمدي زين وإن ذمي شين ، فقال: ذاك الله ، فأنزل الله ﴿إن الذين ينادونك...﴾ الآية وعزاها إلى أحمد وابن جرير وأبي القاسم البغوي وابن مردويه والطبراني وصح سندنا انظر الدر المشور ٥٥٢/٧.

١- رواه البخاري ك ٦٥ التفسير ح ٤٨٤٧ ، انظر نتج الباري ٥٩٢/٨.

النبي ﷺ (١) .

ولهذا كانت هذه الواقعة درساً للصحابة رضي الله عنهم ، وتوجيهاً لهم إلى ما قد يفعلون عنه ، فماذا كان موقفهم من ذلك التوجيه ؟ وما هو أثره فيهم؟

إن موقفهم رضي الله عنهم من هذا التوجيه هو موقف عجيب ، - شأنهم في ذلك شأن الطائع لربه المستجيب له في كل أموره المتوجه لله بكله - فقد كانوا كماداتهم مسرعين مبادرين إلى الإمتثال ، لتيقنهم أنه أمر من الله تعالى واجب عليهم الإلتزام به ، خاصة وأن الله تعالى مدح في هذا الموقف من امثل ما أمر به وانتهى عما نهاه الله عنه من رفع الصوت عند رسول الله ﷺ ووعدهم الأجر الجزيل فقال تعالى ﴿إن الذين يفضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة وأجر عظيم﴾ (٢) . أي أخلص قلوبهم للتقوى وجعلها أهلاً ومحللاً (٣) .

ولذلك ورد عن أبي بكر رضي الله عنه أنه لما نزلت هذه الآية ﴿إن الذين يفضون أصواتهم عند رسول الله ﷺ﴾ «قال: والذي أنزل عليك الكتاب

---

١- رواه البخاري ك ٦٥ التفسير ح ٤٨٤٥ انظر فتح الباري ٨/٥٩٠ ، وزاد السيوطي نسبه إلى ابن المنذر والطبراني ، انظر الدر المنثور ٧/٥٤٧ . وروى الترمذي نحو حديثي البخاري ٥/٣٨٧ ، ح ٣٣٦٦ ، ك ٤٨ التفسير . باب ٥٠ من سورة الحجرات .

٢- سورة الحجرات آية رقم ٣ .

٣- انظر تفسير ابن كثير ٧/٣٤٨ . ط . الشعب . وقال مجاهد : امتحن : أخلص ، صحيح البخاري تعليقاً ك ٦٥ التفسير . تفسير سورة الحجرات ، انظر الفتح ٨/٥٨٩ ، وانظر تعليق التعليق ٤/٣٦٥ ، ورواه عنه ابن جرير في تفسيره ٣٦/١٢٠ ، وذكره السيوطي في الدر وزاد نسبه إلى ابن مردويه والقرطبي وعبد بن حميد . انظر الدر المنثور ٧/٥٥١ .

مع رسول الله ﷺ حق الأدب وذلك بأن لا ترفع الأصوات عنده ولا يجهر له بالقول كغيره ، وأرشدهم تعالى إلى أن من أراد الرسول ﷺ فليصبر حتى يخرج إليه ولا يناديه كما فعل ذلك الوفد وهذا من حسن الأدب فقال تعالى ﴿ولو أنهم صبروا حتى تخرج إليهم لكان خيراً لهم﴾ أما عن سبب النزول فقد روى البخاري وغيره عن عبدالله بن الزبير: أنه قدم ركب من بني تميم على النبي ﷺ فقال أبو بكر: أمر القعقاع بن معبد وقال عمر: بل أمر الأقرع بن حابس فقال أبو بكر: ما أردت إلا خلافي ، فقال عمر: ما أردت خلافاً ، فتمازيا حتى ارتفعت أصواتهما ، فنزل في ذلك : ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله﴾ حتى انقضت الآية (١) .

وبسند آخر عن ابن أبي مليكة قال كاد الخيران أن يهلكا ، أبو بكر وعمر رضي الله عنهما ، رفعا أصواتهما عند رسول الله ﷺ حين قدم عليه ركب بني تميم ، فأشار أحدهما بالأقرع بن حابس أخي بني مجاشع ، وأشار الآخر برجل آخر - قال نافع : لا أحفظ اسمه - فقال أبو بكر لعمر ما أردت إلا خلافي . قال: ما أردت خلافاً ، فارتفعت أصواتهما في ذلك ، فأنزل الله ﴿يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت

---

= وأخرجها ابن منده في ترجمة ثاب بن قيس في "المعرفة" من طريق أخرى موصولة فتح الباري ٥٩٢/٨ - ٥٩٣ . وقد أخرجها ابن جرير الطبري في تفسيره ١٣١/٣٦ - ١٣٢ . والإمام أحمد ٤٨٨/٣ ، ٣٩٤/٦ . وذكر السيوطي في الدر المنثور الرواية من طريق أبي سلمة بن عبدالرحمن عن الأقرع بن حابس أنه أتى النبي ﷺ فقال: يا محمد اخرج إلينا ، فلم يجبه ، فقال: يا محمد إن حمدي زين وإن ذمي شين ، فقال: ذاك الله ، فأنزل الله ﴿إن الذين يتنادونك...﴾ الآية وعزاها إلى أحمد وابن جرير وأبي القاسم البغوي وابن مردويه والطبراني وصح سندهما انظر الدر المنثور ٥٥٢/٧ .

١- رواه البخاري ك ٦٥ التفسير ح ٤٨٤٧ ، انظر فتح الباري ٥٩٢/٨ .

النبي ﷺ (١) .

ولهذا كانت هذه الواقعة درساً للصحابة رضي الله عنهم ، وتوجيهاً لهم إلى ما قد يغفلون عنه ، فماذا كان موقفهم من ذلك التوجيه ؟ وما هو أثره فيهم؟

إن موقفهم رضي الله عنهم من هذا التوجيه هو موقف عجيب ، - شأنهم في ذلك شأن الطائع لربه المستجيب له في كل أموره المتوجه لله بكله - فقد كانوا كمادتهم مسرعين مبادرين إلى الإمتثال ، لتيقنهم أنه أمر من الله تعالى واجب عليهم الإلتزام به ، خاصة وأن الله تعالى مدح في هذا الموقف من امتثل ما أمر به وانتهى عما نهاه الله عنه من رفع الصوت عند رسول الله ﷺ ووعدهم الأجر الجزيل فقال تعالى ﴿إن الذين يفضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة وأجر عظيم﴾ (٢) . أي أخلص قلوبهم للتقوى وجعلها أهلاً ومحللاً (٣) .

ولذلك ورد عن أبي بكر رضي الله عنه أنه لما نزلت هذه الآية ﴿إن الذين يفضون أصواتهم عند رسول الله ﷺ﴾ «قال: والذي أنزل عليك الكتاب

---

١- رواه البخاري ك ٦٥ التفسير ح ٤٨٤٥ انظر فتح الباري ٥٩/٨ ، وزاد السيوطي نسبه إلى ابن المنذر والطبراني ، انظر الدر المنثور ٥٤٧/٧ . وروى الترمذي نحو حديثي البخاري ٣٨٧/٥ ، ح ٣٣٦٦ ، ك ٤٨ التفسير . باب ٥٠ من سورة الحجرات .

٢- سورة الحجرات آية رقم ٣ .

٣- انظر تفسير ابن كثير ٣٤٨/٧ . ط . الشعب . وقال مجاهد : امتحن : أخلص ، صحيح البخاري تعليقاً ك ٦٥ التفسير . تفسير سورة الحجرات ، انظر الفتح ٥٨٩/٨ ، وانظر تعليق التعليق ٣١٥/٤ ، ورواه عنه ابن جرير في تفسيره ١٢٠/٣٦ ، وذكره السيوطي في الدر وزاد نسبه إلى ابن مردويه والفريابي وعبد بن حميد . انظر الدر المنثور ٥٥١/٧ .

يا رسول الله ، لا أكلمك إلا كأخي السرار حتى ألقى الله» (١) .  
 وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا يسمع النبي ﷺ حتى  
 يستفهمه قال ابن الزبير «فما كان عمر يسمع رسول الله ﷺ بعد هذه الآية  
 حتى يستفهمه ....» (٢) .

وثابت بن قيس رضي الله عنه كان رفيع الصوت فلما نزلت آية ﴿يا  
 أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له  
 بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون﴾ قال:  
 أنا الذي كنت أرفع صوتي على رسول الله ﷺ ، حبط عملي وأنا من أهل  
 النار ، فجلس في بيته حزينا حتى افتقده النبي ﷺ ، فقال رجل : يا  
 رسول الله أنا أعلم لك علمه ، فأناه فوجده جالسا في بيته منكسا رأسه ،  
 فقال: ما شأنك ؟ قال: شرٌ . أنا الذي أرفع صوتي فوق صوت النبي ﷺ  
 وأجهر له بالقول ، حبط عملي ، أنا من أهل النار ، فأتى الرجل رسول الله  
 ﷺ فأخبره أنه قال كذا وكذا ، فقال ﷺ : اذهب إليه فقل : إنك لست  
 من أهل النار ، ولكنك من أهل الجنة (٣) .

١- رواه الحاكم في مستدرکه ٤٦٢/٢ ، وقال «هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه»  
 وذكره اللبيني في تلخيصه ورمز إلى مسلم. وعزاه الهيثمي في مجمع الزوائد ١٨٧/٧ إلى  
 البزار وقال «فيه حسين بن عمر الاحمسي هو متروك وقد وثقه المعجلي وبقية رجاله رجال  
 الصحيح» . وذكره السيوطي في الدر المنثور ٤٨٨/٧ ، وزاد نسبة إلى ابن عدي وابن مردويه  
 وعبد بن حميد والبيهقي في شعب الإيمان.

٢- ذكره البخاري : ٦٥ التفسير ، باب قوله ﴿لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي﴾ عقب حديث ابن  
 أبي مليكة رقم ٤٨٤٥ ، انظر الفتح ٥٩/٨ ، ورواه الترمذي ٣٨٧/٥ ك ٤٨ التفسير ، باب ٥٠  
 ومن سورة الحجرات ح ٣٣٦٦ .

٣- رواه أحمد في مسنده ١٣٧/٣ ، والبخاري ك ٦٥ التفسير ، باب تفسير سورة الحجرات ح ٤٨٤٦  
 انظر الفتح ٥٩/٨ . ومسلم ١١٠/٨ ك ١ الإيمان ، باب ٥٢ مخافة المؤمن أن يحبط عمله ، ١١٠/٨ ،  
 وعبدالرزاق في مصنفه ٣٣٩/١١ ، ح ٢٠٤٢٥ ، والطبراني في معجمه الكبير ٦٨/٢ - ٧٠ ، ح ١٣٦٦ -

وفي بعض الروايات أن الرسول ﷺ دعاه وقال له [أما ترضى أن تعيش حميداً وتقتل شهيداً وتدخل الجنة؟ قال رضيت ولا أرفع صوتي أبداً على صوت رسول الله ﷺ....] فهذه الأمثلة وغيرها تُبَيِّنُ بجلاء مدى امتثال أصحاب النبي ﷺ لما أمرهم الله تعالى به من آداب في تعاملهم مع رسول الله ﷺ بل وعلى حرصهم على ذلك الامتثال.

---

١٣٢٠ ؛ والحاكم في مستدرکه ٣/٣٣٤ ، وصححه ، ورمز الذهبي للبخاري ومسلم ، والبيهقي في الدلائل ٦/٣٥٤ ، وابن جرير في تفسيره ١١٨/٢٦ ، ط. الحلبي ، وانظر مجمع الزوائد للهيثمى ٩/٣٣١ ، وذكره السيوطي في الدر المنثور ٧/٥٤٨ - ٥٤٩ ، وزاد نسبه إلى ابن حبان ، وأبي نعيم في المعرفة وابن مردويه وأبي يعلى والبغوي في معرفة الصحابة وابن المنذر.

## رابعاً-

قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَ، ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرُ، فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ رَحِيمٌ وَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٌ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (١). عظم الله تعالى قدر نبيه محمد ﷺ أيما تعظيم ، حتى في مخاطبته ، كما سبق بيانه وفي ذلك بيان إلى أن للرسول ﷺ مكانة سامية فمخاطبته ليست كمخاطبة غيره من البشر فقد وَجَبَ له ﷺ من التوقير ما ليس لغيره من البشر. ولما كانت له هذه المكانة والمنزلة الرفيعة فإن الحديث معه والتناجي ، مرتبة عظيمة لعظم المُنَاجَى وقد أكثر بعض الصحابة رضي الله عنهم من سؤاله ومحادثته حتى أثقلوا عليه وما ذلك إلا من محبتهم له عليه الصلاة والسلام فكانوا يتشرفون بالجلوس معه ومحادثته ، فأراد الله تعالى أن يخفف عن نبيه ﷺ ويعلم الصحابة ويرشدهم إلى أدب عظيم وهو عدم الإكثار من مناجاته ﷺ . فجعل تعالى لمناجاته شرطاً وهو تقديم صدقة قبل المناجاة ، فقال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةٌ...﴾ الآية فمن جاء بهذا الشرط صار مؤهلاً لبلوغ هذا المقام.

قال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى ﴿فَقَدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةٌ﴾ وذلك أن المسلمين أكثروا المسائل على رسول الله ﷺ حتى شقوا عليه فأراد الله أن يخفف عن نبيه ، فلما قال ذلك صبر كثير من الناس ، وكفوا عن المسئلة ، فأنزل الله بعد هذا ﴿فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ

عليكم فاقموا الصلاة وآتوا الزكاة ﴿ فوسع الله عليهم ولم يضيق ﴾ (١) .  
 وقال قتادة :ـ سأل الناس رسول الله ﷺ حتى أحفوه بالمسألة ،  
 فوعظهم الله بهذه الآية ، وكان الرجل تكون له الحاجة إلى نبي الله ﷺ فلا  
 يستطيع أن يقضيها حتى يقدم بين يديه صدقه ، فاشتد ذلك عليهم فأنزل  
 الله عز وجل الرخصة بعد ذلك ﴿ فإن لم تجدوا فإن الله غفور رحيم ﴾ (٢) .  
 وقد وجه الله تعالى الصحابة في آية أخرى إلى أدب عظيم ألا وهو  
 عدم الإكثار من السؤال خاصة ما كان منها عما ليس فيه فائدة فإن ذلك  
 فيه خطورة بالغة فقال تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تسئلوا عن أشياء إن  
 تبد لكم تسؤكم وإن تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم عفا الله  
 عنها والله غفور حلِيم ﴾ (٣) .

روى البخاري بسنده عن أنس رضي الله عنه قال: خطب رسول الله  
 ﷺ خطبة ما سمعت مثلها قط ، [قال: لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا  
 ولبكيتم كثيراً] قال: فغضى أصحاب رسول الله ﷺ وجوههم ولهم حنين (٤)  
 ، فقال رجل : من أبي؟ قال أبوك فلان: فنزلت هذه الآية ﴿ لا تسألوا عن

١- رواه ابن جرير الطبري في تفسيره من طريق علي بن أبي طلحة ج ٢٠/٢٨ ، وهو طريق حسن ،  
 وتقدم بيانه مراراً وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٣/٨ ، إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم  
 وابن مردويه .

٢- انظر تفسير ابن جرير الطبري ٢٠/٢٨ .

٣- سورة المائدة آية ١٠١ .

٤- حنين : بالحاء المهملة للأكثر ، وهو الصوت الذي يرتفع بالبكاء من الصدر ، والحنين من  
 الانف ، قال الخطابي °الحنين : بكاء دون الإلتحاب ، وقد يجعلون الحنين والحنين واحداً  
 إلا أن الحنين من الصدر أي بالمهملة والحنين من الانف بالمعجمة ، ذكره ابن حجر في الفتح  
 ٢٨١/٨ .



أشياء إن تبد لكم تؤمنكم» (١). وقال ابن عباس رضي الله عنهما «كان قوم يسألون رسول الله ﷺ استهزاءً فيقول الرجل: من أبي؟ ويقول الرجل فضل ناقته: أين ناقتي؟ فأنزل الله فيهم هذه الآية ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تؤمنكم﴾ حتى فرغ من الآية كلها» (٢). فكانت هذه الآية توجيهاً وإرشاداً للصحابة رضي الله عنهم وكذلك أرشدهم ﷺ إلى ذلك بقوله [ذروني ما تركتكم فإنما أهلك من كان قبلكم كثرة سؤالهم واختلافهم على أنبياءهم] (٣). وحذرهم بقوله «إن أعظم المسلمين في المسلمين جرماً من سأل عن شيء لم يحرم على المسلمين فحرم عليهم من أجل مسألتهم» فكيف كان تأثير ذلك عليهم؟

خرج رسول الله ﷺ يوماً حين زاغت الشمس فصلى لهم صلاة الظهر فلما سلم قام على المنبر فذكر الساعة وذكر أن قبلها أموراً عظيماً ثم قال من أحب أن يسألني عن شيء فليسألني عنه ، فوالله لا تسألونني عن شيء إلا أخبرتكم به ما دمت في مقامي هذا ، قال أنس بن مالك - راوي الحديث - فأكثر الناس البكاء حين سمعوا ذلك من رسول الله ﷺ ، وأكثر

١- رواه البخاري ك ٦٥ التفسير باب ١٢ - ح ٤٦٣ ، فتح الباري ٢٨٠/٨ ، وسياق أطول منه رواه مسلم ١٨٣٢/٤ ك ٤٣ الفضائل ، باب ٣٧ ، توقيه ﷺ وترك إكثار سؤاله عما لا ضرورة إليه ، ح ١٣٤ .

٢- رواه البخاري ك ٦٥ التفسير باب ١٢ ، ح ٤٦٣ - انظر الفتح ٢٨٠/٨ ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٢٨٠/٣ وقال «تفرد به البخاري» ورواه الواحد في أسباب النزول ص ٢٤٣ وذكره السيوطي في الدر الثور وعزاه ابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه انظر الدر

٣- رواد البخاري ك ٦٥ التفسير باب ١٢ ، ح ٤٦٣ ، انظر الفتح ٢٨٠/٨ ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٢٨٠/٣ وقال «تفرد به البخاري» ورواه الواحد في أسباب النزول ص ٢٤٣ وذكره السيوطي في الدر الثور وعزاه ابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه انظر الدر

٤- نفس المصدر السابق ١٨٣٦/٤ ، ح ١٣٢ .

رسول الله ﷺ أن يقول : سلوني ، فقام عبدالله بن حذافة فقال: من أبي يا رسول الله؟ قال : أبوك حذافة ، فلما أكثر رسول الله من أن يقول : سلوني ، برك عمر فقال: رضينا بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد رسولا ، قال فسكت رسول الله ﷺ حين قال عمر ذلك ثم قال رسول الله ﷺ : أولى (١) . والذي نفسي بيده لقد عرضت عليّ الجنة والنار آنفاً في عرض هذا الحائط ، فلم أر كاليوم في الخير والشر (٢) .

أما عن امثالهم لما أمروا به في آية النجوى من تقديم صدقة عند إرادة مناجاة النبي ﷺ سواء كان سؤالاً أو غيره ، فيدل عليه ما ورد من نصوص أن كثيراً من الصحابة رضي الله عنهم أمسكوا عن مناجاته لعدم ما يتصدقون به ، فأثروا الإمساك عن السؤال ، وقد جاء أن علياً رضي الله عنه امتثل ذلك فقال:- إن في كتاب الله لآية ما عمل بها أحد قبلي ولا يعمل بها أحد بعدي «آية النجوى» ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة...﴾ الآية قال: كان عندي دينار فبعته بعشرة دراهم ، فناجيت النبي ﷺ ، فكنت كلما ناجيت النبي ﷺ قدمت بين يدي نجواي درهماً ، ثم نسخت فلم يعمل بها أحد . فنزلت ﴿عاشقتم أن تقدموا

١- قال النووي : «أما لفظة 'أولى' فهي تهديد ووعيد ، وقيل كلمة تلهف فعلى هذا يستعملها من نجا من أمر عظيم ، والصحيح المشهور أنها للتهديد ، ومعناها قُرْبُ منكم ما تكرهونه ، ومن قوله تعالى ﴿أولى لك فأولى﴾ أي قاربك ما تكره فأحذره ، مأخوذ من الولي وهو القرب» شرح صحيح مسلم ١٣٢/١٥.

٢- رواه مسلم ١٨٣٢/٤ ك ٤٣ الفضائل باب ٣٧ توقيه ﷺ وعدم إكثار سؤاله عما لا ضرورة إليه ، ح ١٣٦ ، وانظر الدر المنثور ٢٠٤/٣ - ٢٠٥ فقد عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه.

بين يدي نجواكم صدقات... الآية (١).

وعند عبدالرزاق في تفسيره عن مجاهد قال: قال علي «ما عمل بها أحدٌ غيري حتى نسخت وأحسبه قال: وما كانت إلا ساعةً من نهار» (٢).

١- رواه الحاكم بسنده عن مجاهد عن عبدالرحمن بن أبي ليلى عن علي رضي الله عنه ، المستدرک ٤٨١/٢ ، وقال حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، ورمز الذهبى للبخاري ومسلم ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٤/٨ إلى سعيد بن منصور ، وابن راهويه ، وابن أبي شيبة ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه ، وروى العقيلي خيراً بتحوه جاء في آخره "....خبي خفف الله عن هذه الأمة ، قال: فلم يتزل في أحدٍ قبلي ولا يتزل في أحدٍ بعدي" انظر الضعفاء له ٢٢٣/٣ ، وهو عند الترمذي ٤٠٦/٥ ك ٤٨ تفسير القرآن باب ٥٩ ح ٣٣٠ وقال: هذا حديث حسن غريب ، إنما نعرفه من هذا الوجه" ورواه النسائي في الخصائص ص ١٦١ ، وابن جرير في تفسيره : ٢١/٢٨ . وأبو جعفر النحاس في النسخ والنسوخ ص ٢٧٠ وابن حبان . انظر الإحسان ٣٩١/٥ - ٣٩١ وابن عدي في الكامل في الضعفاء ١٨٤٧/٥ ، غير أن الحديث ضعف سنده لأن مداره على علي بن علقمة الأنباري وقد ضعف فقد قال فيه البخاري : في حديثه نظر ، انظر ميزان الاعتدال ١٤٦/٣ ، قال ابن حبان "منكر الحديث يتنزه عن علي بما لا يشبه حديثه" المجروحين ١٠٩/٢ ، وقال ابن حجر "مقبول" تقريب التهذيب ص ٤٤ ، غير أنه قد يتقوى برواية الحاكم في المستدرک وبها سيأتي من رواية عبدالرزاق. وعند الطبراني في الكبير ١٤٧/١ خيراً آخر في آخره "....ونزلت ﴿بما أيها الذين آمنوا إذا نাজيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة﴾ فقدمت شعيرة ، فقال رسول الله ﷺ [إنك لزهيد] فنزلت الأخرى ﴿أشفتكم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات﴾ الآية كلها" . وقال الهيثمي في المجمع ١٣٢/٧ "رواه الطبراني في حديث طويل .... وفي سلمة بن الفضل الأبرش وثقه ابن معين وغيره ، وضعفه البخاري وغيره". وعزا القرطبي إلى ابن عمر قوله "كان لعلي رضي الله عنه ثلاثة لو كانت لي واحدة منهن كانت أحب إلي من حمر النعم : تزويجه فاطمة ، وإعطائه الراية يوم خيبر ، وآية التجوى [الجامع لأحكام القرآن ٣٠٢/٧ ، ولم يعزه إلى أحد وهو عند أحمد في المسند ١٦/٧ برقم ٤٧٩٧ وليس فيه ذكر لآية التجوى وكذلك في فضائل الصحابة له ٥٦٧/٢ .

٢- أخرجه عبدالرزاق في تفسيره ٢٨٠/٢ ، والطبراني في التفسير ٢٠/٢٨ ، وابن أبي شيبة في المصنف ٨١/٢٢ وابن الجوزي في النسخ والنسوخ ص ٤٧٩ ، وأورده الحافظ ابن حجر في المطالب =

إذن فقد حصل الامتثال من الصحابة رضي الله عنهم وما كان من عاداتهم النكوص أو عدم القبول ، لأي أمر من أوامر الله تعالى أو رسوله ﷺ ، فمن وجد الصدقة تصدق عند مناجاة النبي ﷺ وهو علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، ولم أر فيما وقفت من آثار أن غيره فعل مثل فعله ، ومن لم يجد الصدقة أمسك عن مناجاة النبي ﷺ ، ولعل ذلك راجع إلى قصر أمد وجوبها ثم نسخت. ولكن رحمة الله تعالى وسعت عباده فخفف عنهم ذلك فنسخ هذا الحكم بقوله ﴿عاشفتكم أن تقدموا بين يدي نجوكم صدقات فإذا لم تفعلوا وتاب الله عليكم فاقبموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الله ورسوله والله خبير بما تعملون﴾.

---

== العلية ٣/٣٨٤ ، وقال "أخرجه اسحاق بن راهويه في مسنده" ، وزاد السيوطي نسبه في الدر المشور ٨/٨٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه، وطريق عبدالرزاق رجاله ثقات. فهو ابن همام الضعيف ثقة حافظ مصنف شهير تقرب التهذيب ص ٣٥٤ ، وشيخه معمر بن راشد الأزدي أبو عروة البصري ، نزيل اليمن ، ثقة ثبت فاضل ، إلا أن في روايته عن ثابت والاعمش وهشام بن عروة شيئاً ، تقرب التهذيب ص ٥٤١ ، وأيوب بن أبي تيمة السخيتاني "ثقة ثبت حجة من كبار الفقهاء المتباد" تقرب التهذيب ص ١١٧ ومجاهد بن جبر المكي ثقة إمام في التفسير وفي العلم تقرب ص ٥٢٠ ، أما الانتطاع الحاصل بين مجاهد وعلي فلا يضر لانه قد عرفت الوساطة بينهما وهو عبدالرحمن بن أبي ليلى وذلك في الرواية السابقة ونهر العلماء على مرسله فقال يحيى بن سعيد القطان رحمه الله "أما مجاهد عن علي فليس بهما بأس ، قد أسند عن ابن أبي ليلى عن علي" وقال ابن رجب رحمه الله بمد نقل كلام يحيى "...من عرف له اسناد صحيح إلى من أرسل عنه فأرساله خير ممن لم يعرف له ذلك ، وهذا معنى قوله - يعني قول يحيى بن سعيد - مجاهد عن علي ليس به بأس قد أسند عن ابن أبي ليلى عن علي" انظر شرح علل الترمذي لابن رجب ١/٢٨٢ - ٢٨٣ وعند عبدالرزاق طريق آخر عن ابن عيينة عن سليمان الاحول عن مجاهد ، وهو مرسل رجاله ثقات ، انظر تفسير عبدالرزاق: ٢/٢٨٠.

## المبحث الثاني

### مقارنة بين سلوك الصحابة رضي الله عنهم وسلوك بني اسرائيل

فضل الصحابة رضي الله عنهم أمرٌ لا ينكره إلا من زاغ قلبه وتملكه الهوى ، فلم يتمعن آيات الكتاب العزيز وأحاديث السنة المطهرة ، مما سبق بيانه في فصل متقدم.

وهذه مقارنة بين سلوك الصحابة رضي الله عنهم ، وسلوك بني اسرائيل استعرضها من خلال القرآن الكريم ، زيادة في البيان لحال الصحابة رضي الله عنهم فبضدها تتميز الأشياء ، وإضافة إلى ذلك فإن الذي دعاني لعقد هذه المقارنة أمور عدة:-

أولاً :- عرض القرآن الكريم لقصة موسى وقومه بصورة لم تتوفر لغيرهم من الأمم حيث ذكر الله سبحانه وتعالى ما حدث لهم بشيء من التفصيل ، في غير ما موضع.

ثانياً:- ورود آيات من القرآن الكريم خطاباً لهذه الأمة أمراً أو نهياً ، وفيها الإشارة إلى قوم موسى وفي ذلك تنويه بأخذ العبرة والعظة منهم وذلك في مثل قوله تعالى ﴿ألم تريدون أن تصالوا رسولكم كما سئل موسى من قبل ، ومن يتبدل الكفر بالإيمان فقد ضل سواء السبيل﴾ (١) .  
وقوله تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه

١- سورة البقرة آية (١٢٨).

الله مما قالوا وكان عند الله وجهاً (١).

وحتى رسول الله ﷺ كان كذلك يذكر موسى على هذا النحو روى عبدالله بن مسعود رضي الله عنه أنه ﷺ قسم ذات يوم قسماً ، فقال رجلٌ من الأنصار إن هذه القسمة ما أريد بها وجه الله عز وجل ، قال: فقلت : يا عدو الله ، أما لأخبرن رسول الله ﷺ بما قلت :- قال: فذكر ذلك لرسول الله ﷺ فاحمر وجهه ثم قال: [رحمة الله على موسى لقد أودى بأكثر من هذا فصبر] (٢).

ثالثاً:- أن قوم موسى هم أعظم الأمم المؤمنين (٣) قبلنا لما صح عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: [عرضت عليّ الأمم فرأيت النبيّ ومعه الرهط والنبي ومعه الرجل والرجلين ، والنبي وليس معه أحد ، إذ رفع لي سوادٌ عظيم ، فقلت : هذه أمّتي؟ فقيل هذا موسى وقومه ، ولكن انظر إلى الأفق ، فإذا سوادٌ عظيم ، ثم قيل انظر إلى الجانب الآخر فإذا سواد عظيم ، فقيل : هذه أمّك ومعهم سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب.....] الحديث (٤).

- ١- سورة الاحزاب آية (٦٩).
- ٢- رواه أحمد في مسنده ٣٦١/٥ ، ح ٣٦٨. ورواه البخاري ك ٧٨ الادب ، باب ٥٣ من أخير صاحب بما يقال فيه ، ح ٦٥٩ ، انظر الفتح ٤٧٥/١٠ ، ومسلم ٧٣٩/٢ ، ك ١٢٣ الزكاة ، باب ٤٦ . اعطاء المولفة قلوبهم على الإسلام وتصبر من قوې ايمانه ح ١٤٠ ، ١٤١ . وانظر البداية والنهاية لابن كثير ٣٦١/٢ فقد سرد روايات عدة لهذا الحديث.
- ٣- انظر الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لابن تيمية ص ٣٥ ، تحقيق د/محمد جميل غازي.
- ٤- هو قطعة من حديث طويل رواه الإمام أحمد في مسنده ١٤٧/٤ ، ح ٢٤٤٨ . والبخاري ك ٦٠ أحاديث الانبياء ، باب ٣٦ ، وفاة موسى ح ٣٤٠٧ ، انظر الفتح ٤٤٠/٦ ، وذكره مطولا في ك ٨١ الرقاق ، باب ٥٠ ، يدخل الجنة سبعون ألفاً بغير حساب ، ح ٦٥٤١ ، انظر الفتح ٤٠٥/١١ - ٤٠٦ ورواه مسلم ١٩٩/١ ، ك ١ الايمان ، باب ٩٤ ، الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بلا حساب ولا عذاب ، ح ٣٧٤ ، قال ابن كثير :- وهذا الحديث له طرق كثيرة جداً وهو في =

فلما كانوا بهذه المثابة فإن مقارنة الصحابة بهم يلاحظ من خلالها تفوق الصحابة في جوانب عديدة فمن باب أولى أن لا يساويهم أي أمة ممن قبلنا لأنها مهما بلغت فلن تزيد على أمة موسى .

ثم إن هناك أوجه شبه بين الصحابة وبني اسرائيل ورد ذكر كثير منها في القرآن الكريم ، ولعل من أبرزها أن الله تعالى استنقذ بني اسرائيل من تسلط فرعون وقومه عليهم بموسى عليه الصلاة والسلام حتى دمر الله تعالى فرعون بالفرق قال تعالى ﴿وَإِذْ نَحِينَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَمْسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ ، يَذْبَحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَعْبِقُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمْ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾ (١) .

ولذلك فقد كان إرسال موسى عليه الصلاة والسلام سبباً في سعادة من تبعه ، إذ تحقق لهم العز والنصر والتمكين إلى جانب خيرات كثيرة قال تعالى ﴿فَأَنْتَقَمْنَا مِنْهُمْ وَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ ، بَأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مِنْهَا غَافِلِينَ . وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ الْحَسَنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ ، بِمَا صَبَرُوا وَدَمَرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرُشُونَ﴾ (٢) . وقال تعالى ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾ (٣) .

فكان من مئة الله عليهم أن أرسل إليهم الرسل وأنزل عليهم الكتب وجعل

---

= الصحاح والجسان وغيرها\* انظر قصص الانبياء لابن كثير ٢/٣٩٦ ، تحقيق مصطفى عبد الواحد .

١- سورة البقرة الايتان ٤٩ - ٥٠ .

٢- سورة الاعراف الايتان ١٣٦ - ١١٣٧ .

٣- سورة القصص آية ٥ .

المُلك فيهم ، قال تعالى ﴿ولقد اتينا بني اسرائيل الكتاب والحكم  
والنبوة ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على العالمين﴾ (١).

وقال تعالى ﴿ولقد اتينا موسى الهدى وأورثنا بني اسرائيل الكتاب ، هدى  
وذكرى لأولي الألباب﴾ (٢).

وقال تعالى ﴿وإذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم ، إذ  
جعل فيكم أنبياء وجعلكم ملوكاً وآتاكم ما لم يؤت أحداً من  
العالمين﴾ (٣).

ورسولنا محمد ﷺ لما جاء بدين الإسلام واعتنقه عدد قليل أول الأمر  
توجه إليهم من كفار مكة إيذاء شديد وتسلط بغير حق لإرجاعهم عن دين  
الإسلام فكان لصبرهم وثباتهم والتفافهم حول رسول الله ﷺ أثر بالغ بإذن  
الله تعالى في ردّ كيد الكفار حتى أهلك الله أعدائهم في مواقع عدة كيدر  
وما شابهها .

فكان إرساله ﷺ سبب سعادة لمن أرسل اليهم فاتبعه من هذه الأمة فهدى  
الله به بعد ضلالة ، وأعز به بعد ذل ، فهو مِنَّة من الله تعالى على عباده قال  
تعالى ﴿لقد مَنَّ الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلوا  
عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ، وإن كانوا من قبل  
لفي ضلال مبين﴾ (٤).

وقال تعالى ﴿هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته  
ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال

١- سورة الجاثية الآية (١٦).

٢- سورة غافر الإيتان (٥٣ ، ٥٤).

٣- سورة المائدة الآية (٢٠).

٤- سورة آل عمران آية ١٦٤.



مبين (١).

فهل هذا التشابه بين صحابة رسول الله ﷺ وبني اسرائيل تشابه مطلق ، بمعنى أنه يمكن لنا أن نقول إن إمتثالهم واستجابتهم لداعي الله تعالى كان متشابهاً؟ هذا ما سنعرفه من خلال هذه المقارنة:

مواقف تتجلى من خلالها المقارنه:-

إن المتأمل لسيرة بني اسرائيل وسلوكهم مع نبي الله موسى عليه الصلاة والسلام وسلوك صحابة رسول الله محمد ﷺ يلحظ فرقا واضحا جليا ، يجزم من خلاله برجحان كفة الصحابة رضي الله عنهم ، وعليه يُفسر ما تحقق لهم من ميزات تميزوا بها عن غيرهم أعظمها وعد الله تعالى لهم بالمغفرة والرحمة والرضوان.

يتبين ذلك بنظرة إلى توقييرهم له عليه الصلاة والسلام واحترامه اشد ما يكون الإحترام إلى جانب تحمل الأذى في سبيل الله مؤازرة لنبيه ﷺ وتحملهم مصاعب الهجرة وشدتها والجهاد في سبيل الله تعالى ، وامثال الأوامر واجتناب النواهي التي جاء بها مما يدل على رسوخ الإيمان في قلوبهم.

وقد تقدم بيان ذلك مع ذكر امثلة من واقع حياتهم رضي الله عنهم في مواضع متفرقة من هذا البحث فأغنى ذلك عن الإعادة هنا (٢).

وينظرة إلى سلوك بني اسرائيل مع موسى عليه الصلاة والسلام لا نكاد نجد أثرا لمثل هذا الإجلال والتوقير ، بل قد أخبر تعالى أن موسى تعرض

١- سورة الجمعة آية ٢.

٢- انظر لزيد من تلك المواقف التي تجلى فيها حسن سلوكهم مع الرسول ﷺ كتاب: أخطاء ، يجب أن تصحح في التاريخ - استغلاف أبي بكر الصديق د. جمال عبدالهادي ص ١١٣ - ١١٧ وما بعدها.

للأذى فقال ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تَأْتُونَنِي وَقَد تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ (١).

وقال ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّاهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا﴾ (٢).

ومن إيذائهم له ما أخبر به النبي ﷺ إذ يقول [إن موسى كان رجلاً حَيِّياً سَتِيراً لا يُرَى من جلده شيء ، إستحياءً منه ، فأذاه من آذاه من بني اسرائيل ، فقالوا: ما يستتر هذا التستراً إلا من عيبٍ بجلده ، إما برص أو أدرّة (٣) ، وإمّا آفه ، وإن الله أراد أن يبرئه مما قالوا لموسى فخلا يوماً وحده ، فوضع ثيابه على الحجر ثم اغتسل ، فلما فرغ اقبل إلى ثيابه ليأخذها ، وإن الحجر عدا بثوبه ، فأخذ موسى عصاه عرباناً أحسن ما خلق الله . وأبرأه مما يقولون ، وقام الحجر ، فأخذ ثوبه فلبسه ، وطفق بالحجر ضرباً بعصاه ، فوالله إن بالحجر لندباً (٤) من أثر ضربه ثلاثاً أو أربعاً أو خمساً ، فذلك قوله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّاهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا﴾ (٥).

١- سورة الصف آية ٥.

٢- سورة الاحزاب آية ٦٩.

٣- الادرة: بالضم ، نفخة في الخصية ، يقال رجلٌ أَدْرٌ بَيِّنُ الادْرِ ، بفتح الهمزة والداال ، وهي التي تسميها الناس القيله\* النهاية في غريب الحديث ٣٦/١.

٤- قال ابن الاثير: \*التَّدْبُ بالتحريك : أثر الجُرْح إذا لم يرتفع عن الجلد ، فُشِبَ به أثر الضرب في الحجر\* النهاية لابن الاثير ٣٤/٥.

٥- رواه البخاري ك ٦٠ أحاديث الأنبياء ، باب ٢٨ ، ح ٣٤٤ ، انظر الفتح ٤٣٦/٦ ، ورواه مسلم ١٨٤٠/٤ ك ٤٣ الفضائل ، باب ٤٢ من فضائل موسى ﷺ ح ١٥٥. ورواه أحمد في المسند ٦٦/١٦ ، ح رقم ٨١٥٨ ، ط. شاکر ، وهو عند مسلم وأحمد بلفظ \*كانت بنو اسرائيل يتسلطون عراه ،

ومن إيدائهم له عليه الصلاة والسلام تعنتهم الشديد في كل ما يأمرهم به ﷺ أو ينهاهم عنه ، فلم تتحقق فيهم سرعة الإستجابة كما هي في صحابة نبينا محمد ﷺ ، ظهر ذلك جلياً في قصة البقرة ، أكثرها الأسئلة فشدد الله عليهم قال تعالى ﴿وإذ قال موسى لقومه إن الله يأمركم أن تذبحوا بقره قالوا أنتخذنا هزواً قال أموذ بالله أن أسكون من الجاهلين قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي؟ قال: إنه يقول إنها بقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك فافعلوا ما تؤمرون ، قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها؟ قال: إنه يقول إنها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين . قالوا: ادع لنا ربك يبين لنا ما هي؟ إن البقر تشابه علينا وإنا إن شاء الله لمهتدون ، قال: إنه يقول : إنها بقرة لا ذلول تثير الأرض ولا تسقي الحرث مسلمة لا شية فيها قالوا الآن جئت بالحق فذبحوها وما كادوا يفعلون﴾ (١) .

عن عبدة السلماني (٢) قال:- كان رجل في بني اسرائيل عقيماً لا يولد له ، وكان له مال كثير، وكان ابن أخيه وارثه فقتله ثم احتمله ليلاً فوضعه على باب رجل منهم ثم أصبح يدعيه عليهم حتى تسلحوا، وركب بعضهم إلى بعض فقال ذوو الرأي والنهي : على ما يقتل بعضكم بعضاً ، وهذا رسول الله ﷺ فيكم؟ فأتوا موسى فذكروا ذلك له ، فقال: ﴿إن الله يأمركم أن تذبحوا بقره﴾ فقالوا ﴿أنتخذنا هزواً قال: أموذ بالله أن أسكون من الجاهلين﴾ قال: فلو لم يعترضوا، لأجزت عنهم أدنى بقرة ولكنهم

---

ينظر بعضهم إلى سوء بعض ، وكان موسى يقتل وحده ، قالوا: والله ما يمنع موسى أن يقتل معنا إلا أنه أدر ..... الخ---

١- سورة البقرة الآيات ٦٧ - ٧١ .

٢- عبدة بن عمرو السلماني بسكون اللام وتحتها، المرادي، أبو عمرو الكوفي ، تابعي كبير مخضرم ، فقيه ثبت ، كان شريح إذا أشكل عليه شيء ، يسأله مات سنة ٧٢ أو بعدها والصحيح أنه مات قبل سنة سبعين ، التقريب ٣٧٩ .

شددوا فَشُدِّدَ عليهم ، حتى انتهوا إلى البقرة التي أمروا بذبحها فوجدوها عند رجل ليس له بقرة غيرها ، فقال: والله لا أنقصها من ملء جلدتها ذهباً ، فأخذوها بمليء جلدتها ذهباً ، فذبحوها ، فضربوه ببعضها ، فقام فقالوا من قتلك؟ فقال: هذا ، لابن أخيه ، ثم مال ميتاً فلم يُعْطَ من ماله شيء ولم يورث قاتلٌ بعده» (١) .

ومن أسألتهم التي أخبر تعالى عنها في كتابه العزيز طلبهم استبدال طعامهم الرغيد الذي أخبر عنه في معرض الامتنان عليهم بقوله ﴿وأنزلنا عليكم المَنّ والسَّلوَى كَلَوَى من طيبات من رزقناكم .....﴾ (٢) الآية .. بطعام أقل قيمةً منه ، وفي ذلك يقول تعالى ﴿ وإذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها قال أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير ، اهبطوا مصرأ فإن لکم ما سألتکم﴾ (٣) وفي هذا دلالة على مبلغ تعنتهم حتى ولو كان طلب حالٍ هو أدنى من حالهم الذي هم فيه .

فكانت كثرة أسألتهم وتعنتهم من سماتهم في سلوكهم مع موسى ﷺ حتى لقد آل الحال بهم إلى أن سألوا موسى بأن قالوا له ﴿أرنا الله جهرة﴾ (٤) .

١- رواه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٤١/ - ٣١٥ ، برقم ٦٩٥ ، وصحح المحقق إسناده ، ورواه ابن جرير في تفسيره مختصراً ١٨٣/٢ ، ط. محققه. وذكره ابن كثير في تفسيره ١٥٤/١ ، وكذلك ذكره السيوطي في الدر الثور ١٨٦/١ ، وزاد نسبه إلى عبد بن حميد وابن المنذر واليهيقي في سننه. وروى بنحوه عن أبي العالية والسدي ، قال ابن كثير ١٥٧/١ [وهذه السياقات عن عبيدة وأبي العالية والسدي وغيرهم ، فيها إختلاف ما ، والظاهر أنها مأخوذة من كتب بني إسرائيل وهي ما يجوز نقلها ، ولكن لا نصلق ولا نكذب ، فلهذا لا نعتد عليها إلا ما وافق الحق عندنا\* أهـ وعلى كل فمحل الشاهد من الخبر متعوض عليه في الآيات المذكورة قبل.

٢- سورة البقرة آية (٥٧).

٣- سورة البقرة آية (٦٠).

فغاب الله تعالى عليهم صنيعهم وبين جزاءهم فقال ﴿فأخذتهم الصاعقة بظلمهم﴾ (١) وجعلهم عبرة لمن بعدهم فقال تعالى محذراً من سلوك مسلكهم ﴿أم تريدون أن تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل ، ومن يتبدل الكفر بالإيمان فقد ضل سواء السبيل﴾ (٢) .

ولم يقف الحال بهم عند هذا الحد بل قد تعددت صور اذائهم لموسى عليه الصلاة والسلام تكديباً ومخالفة لما جاء به ، قال تعالى مبيناً ذلك: ﴿يسئلك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتاباً من السماء ، فقد سألوا موسى أكبر من ذلك فقالوا أرنا الله جهرة فأخذتهم الصاعقة بظلمهم ، ثم اتخذوا العجل من بعد ما جاءتهم البينات فمفونا عن ذلك وآتينا موسى سلطاناً مبيناً . ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم وقلنا لهم ادخلوا الباب سجداً ، وقلنا لهم لا تعفوا في السبت وأخذنا منهم ميثاقاً غليظاً﴾ (٣) .

وقد جاءت أفعالهم مخالفة لما أمروا به وهذا يعد إيذاء له ﷺ أيما إيذاء وليس ذلك غريباً منهم فقد آل الحال بهم إلى أن أهانوا حملة الشرع وهم الأنبياء وأتباعهم ، فانتقصوهم ، بل وقتلوهم ، وذلك غاية الإيذاء ، قال تعالى ﴿..... وضربت عليهم الذلة والمسكنة ، وبأوا بغضب من الله ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق ، ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون﴾ (٤) .

وعلى ذلك يفسر قول النبي محمد ﷺ لما اعترض عليه رجل في قسم قسّمه

٤- سورة النساء آية ١٥٣ .

١- سورة النساء آية ١٥٣ .

٢- سورة البقرة آية ١٨ .

٣- سورة النساء آية ١٥٣ - ١٥٤ .

٤- سورة البقرة آية ٦١/ .

قال [رحمة الله على موسى لقد أؤذي بأكثر من هذا فصبر] (١). وهذا بالتالي يعكس صورة تعاملهم وسلوكهم مع موسى ﷺ فأين هذا من سلوك الصحابة رضي الله عنهم مع نبينا محمد ﷺ ، ؟ لا شك أن هناك فرقاً واضحاً ، يعرفه من له أدنى نظر في سيرتهم رضي الله عنهم. وقد تقدم الكلام على ذلك.

ما تقدم بيانه يتعلق بسلوك بني إسرائيل مع موسى ﷺ ذاته ، غير أن لهم مواقف بصدد ما جاء به من أوامر ونواهي ، من خلالها نستطيع أن نقول إن الإيمان لم يرسخ في قلوب كثير منهم ، ذلك أن الإيمان إذا خالطت بشاشته القلب فإنه لا يتراجع عما اعتقده ، وهذا هو الذي تحقق في صحابة رسول الله ﷺ فقد استنتج هرقل ملك الروم ذلك من خلال أسئلته لأبي سفيان ومن ضمنها قوله «هل يرتد أحدٌ منهم سخطةً لدينه بعد أن يدخل فيه؟ فكان جواب أبي سفيان بالنفي ، ثم في معرض إستنتاجه من أسئلته قال» ...وسألتك أيرتدُ أحدٌ سخطةً لدينه بعد أن يدخل فيه ، فذكرت أن لا ، وكذلك الإيمان حين تخالط بشاشته القلوب...» (٢) الحديث.

ومواقفهم تلك مما جاء به موسى عليه الصلاة والسلام يظهر فيها جانب سلوكهم معه ، فمخالفة أمره ونهيه ناتج عن عدم توقيره وإجلاله ، وإلا لو قدره حق قدره كما يجب للرسول المبلغين عن الله شرعه لأطاعوا أمره وامثلوا ، وهنا أعرض بغض تلك المواقف بشيء من البسط مع النظر فيما يماثلها من واقع جيل الصحابة رضي الله عنهم .

١- تقدم تخريجه قريباً ص ٣٨٩.

٢- انظر صحيح البخاري ك ١ بدء الوحي ، باب ٦ ، ح ٧ ، انظر الفتح ٣٢/١.

## أولاً:- "طلبهم عبادة الأصنام"

كان ذلك بعد أن منَّ الله عليهم بمنن جلييلة عظيمة ، فقد فضلهم على عالمي زمانهم بالعلم والشرع ، والرسول الذي بين أظهرهم ، وما أحسن به إليهم من إنجائهم من قبضة فرعون الجبار العنيد ، وإهلاكه إياه وهم ينظرون بعد أن جاوز بهم البحر وكتب لهم النجاة بما قدره على يد نبيه موسى عليه الصلاة والسلام من ضرب البحر فصار طريقاً يابساً لا يخشى سالكه الفرق .

وبعد ما خرجوا من البحر مروا على قوم يعبدون أصناماً ، فكأنهم سألوهم : لم تعبدونها؟ فزعموا لهم أنها تنفعهم وتضرهم ويسترزقون بها عند الضرورات ، فصدق ذلك جهالهم ، فطلبوا من نبيهم الكليم موسى عليه الصلاة والسلام أن يجعل لهم آلهة كما لأولئك آلهة ، فبين لهم بطلان ذلك الزعم وأنهم على باطل ، قال تعالى ﴿وجاوزنا ببني إسرائيل البحر فأتوا على قوم يمسكون على أصنام لهم . قالوا يا موسى اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة . قال: إنكم قوم تجهلون . إن هؤلاء متبراً ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون . قال: أغير الله أبغيكم إلهاً وهو فضلكم على العالمين . وإذ أنجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يفتنون أبناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم﴾ (١١) (٢٠) .

فكانت هذه محاولة منهم ، قابلها موسى ﷺ بالإنكار والبيان ، لكنهم - وما يدل على ضعف إيمان بعضهم - ولعل تأثيراً بقي عند بعضهم من طول معاشتهم في مصر لفرعون وقومه - كانت عند بعضهم قابلية لما طلبوه قبل ، فلما مضى موسى عليه الصلاة والسلام لميعاد ربه ، وجد السامري تلك القابلية فاتخذ لهم عجلاً ، ونصبه لعبادته ، قال تعالى ﴿واتخذ قوم موسى من

١- سورة الاعراف الايات ١٣٨ - ١٤١ .

٢- انظر قصص الانبياء ، لابن كثير ٤٢٠/٢ ، تحقيق مصطفى عبد الواحد .

بعده من حليهم عجلاً جسداً له خوار ألم يروا أنه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلاً اتخذوه وكانوا ظالمين ، ولما سَقَطَ في أيديهم ورأوا أنهم قد ضلوا ، قالوا لئن لم يرحمنا ربنا ويفزر لنا لنكونن من الخاسرين ، ولما رجع موسى إلى قومه غضبان أسفاً قال بثمنا خلفتموني من بعدي ، أعجلتم أمر ربكم ، ﴿.....﴾ إلى قوله تعال ﴿إن الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذلة في الحياة الدنيا وكذلك نجزي المفترين﴾ (١) (٢٠) .

وهنا نقف لنعود بنظرة إلى واقع حياة الصحابة رضي الله عنهم وسلوكهم مع ما جاء به نبينا محمد ﷺ فهل وجد فيهم من أشبه المخالفين من بني اسرائيل؟

لاشك أن الجواب بالنفي ، فلم يعهد عن أحد منهم رضي الله عنهم أن مالت نفسه إلى عبادة غير الله تعالی إلا ما كان من حال قلة قليلة ارتدوا عن الإسلام ومنهم من رجع إلى الإسلام وتاب إلى الله وأتاب إليه .

أما جملتهم فقد ثبتوا على الإسلام ، وكان لمن سبق منهم مواقف عصبية من ايداء الكفار لهم وضيق الحال بهم ومع ذلك ثبتوا ولم يفتتنوا عن دينهم .

وحتى بعد وفاة النبي ﷺ وارتدت معظم قبائل العرب إلا أن الصحابة رضي الله عنهم في المدينة ومكة ظلوا على مواقفهم المتمثلة في الثبات على الإسلام وعدم الميل عنه مما يدل على رسوخ الإيمان في قلوبهم رضي الله عنهم وأرضاهم .

نعم قد يرد هنا ما رواه أهل السنن والسير عن أبي واقد الليثي أنهم خرجوا عن مكة مع رسول الله ﷺ إلى حنين ، قال: وللكفار سدرة

١- سورة الاعراف آية ١٤٨ - ١٥٠ ، ١٥٢ .

٢- انظر قصص الانبياء لعبد الوهاب النجار ص ٣٦٠ - ٣٧٠ .



يمكفون عندها ويعلقون بها أسلحتهم يقال لها ذات أنواط (١).  
قال فمررنا بسدرة خضراء عظيمة قال: فقلنا: يا رسول الله اجعل لنا ذات  
أنواط ، فقال رسول الله ﷺ : [قلتم والذي نفسي بيده كما قال قوم  
موسى: اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة ، قال: إنكم قوم تجهلون ، إنها السنن  
لتركبن سنن من كان قبلكم سنة سنة]» (٢).

لكن هذا يوجه بأمرين أولاً: أن القائلين «اجعل لنا ذات أنواط ...» هم  
حديثوا عهد بجاهلية وقد جاء مصرحاً به في رواية ابن اسحاق في السيرة  
وفي مسند أبي داود الطيالسي.

وثانياً: أن هناك فرقاً بين طلب بني اسرائيل وطلب الصحابة ، فأولئك  
طلبوا أمراً هو في الحقيقة شرك صريح ذلك أنهم طلبوا اتخاذ إله - تشبهاً  
بالمشركين.

أما طلب الصحابة فليس كذلك لكنه قد يفضي في نهاية الأمر إلى الشرك ،  
مما جعل نبيناً محمداً ﷺ ينكر ذلك حمايةً لجانب التوحيد ولما في هذا  
الطلب من مشابهة لطلب بني اسرائيل ، ولعل هذا هو ما يعنيه

---

١- ذات أنواط : هي اسم شجرة بعينها كانت للمشركين ينوطون بها سلاحهم ، أي يعلقونها بها ،  
النهاية في هريب الحديث ١٣٨/٥. والثوط : التعليق ، والثؤوط : الثمؤ ، يقال : نطت هذا  
الامر به أنوطه ، وقد نيط به فهو منوط" انظر المجموع المنبث في هريب القرآن والحديث  
للأصفهاني ٣٦٢/٣.

٢- رواه أحمد ٦٨٨/٥ ، والترمذي ٤٧٥/٤ ، ك ٣٤ ، القتن ، باب ١٨ ، ح ٦٨٠ ، وقال هذا حديث  
حسن صحيح ، وأبو داود الطيالسي في مسنده ص ١٩١ ، وابن اسحاق في السيرة . وانظر سيرة  
ابن هشام ، ٤٤٢/٢ ، والبيهقي في الدلائل ١١٤/٥ - ١٢٥.

وابن جرير في التفسير ٨١/٣ - ٨٢ - ط. شاكر. وذكره ابن كثير في التفسير أيضاً ٤٦٤/٣ - ٤٦٥ ، وفي  
البداية والنهاية ٣٢٤/٤. وذكره السيوطي في الدرر الثور ٥٣٣/٣ ، وزاد نسبه إلى ابن أبي  
شيبه والنسائي وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ وابن مردويه والطبراني.

المباركفوري في شرحه على الترمذي حيث يقول «ولا يخفى ما بينهما من  
التفاوت المستفاد من التشبيه حيث يكون المشبه به أقوى» (١).

---

١- انظر تحفة الاحوذى بشرح جامع الترمذي للمباركفوري ٤٨/٦.

## ثانياً : - نكولهم عن الجهاد.

هذه القضية من الصور التي يظهر فيها التفاوت الكبير بين بني اسرائيل وبين الصحابة رضي الله عنهم بشكل واضح ، وذلك للرفض الصادر في أعلى درجاته من بني اسرائيل للقتال في سبيل الله على الرغم مما أنعم الله به عليهم من النعم ووعدهم به من النصر ، وللإستجابة والقبول من جانب الصحابة رضي الله عنهم للقتال بما لا مثيل له ، فكيف كان ذلك؟

لما نجى الله تعالى موسى وقومه بني اسرائيل من كيد فرعون ، انفصل من مصر متوجهاً نحو بيت المقدس وجد بها قوماً جبارين ، يتطلب إخراجهم عزمًا وشدة حتى يظفروا بالأرض التي كتب الله لهم ، على لسان إبراهيم الخليل وموسى الكليم ، فحث قومه على الجهاد ورجبهم فيه وحذرهم من الإرتداد على أديبارهم فتحل بهم خسارة دينية ودنيوية . لكن موقفهم كان سلبياً بحيث أبواً ونكلوا عن الجهاد ، متذرعين بحجة ساذجة وهي وجود الجبارين بالأرض المقدسة ، وقد كانوا حديثي عهد بما عاينوه من اهلاك الله لفرعون وجنده وقد كانوا أشد من هؤلاء الجبارين ، فلم يكن عندهم فهم لما قد ينالونه من نصر الله وتأيبده لهم ، وهذا يدل على مدى عنادهم وتعنتهم إلى حد أنهم قالوا : إن يخرجوا منها فإننا داخلون .

وأنى لأولئك أن يخرجوا بدون جهاد؟ فهم ملومون على موقفهم وملومون على مقاتلتهم تلك ، وزاد في حثهم على الجهاد أن قام رجلان ممن توفر فيهم خوف الله تعالى وقد أنعم عليهم بالثبات والثقة في وعد الله تعالى - فقالا: لناكلين عن الجهاد :- ادخلوا عليهم الباب فإذا دخلتموه فإنكم غالبون ، قاله تعالى لا يخذلكم إن صدقتم وتوكلتم عليه . فكان

جوابهم حاسماً بأن قالوا: يا موسى اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ها هنا قاعدون».

فعاقبهم الله تعالى بِالتَّيْبَةِ في الصحراء حائرين يسيرون ويحلون ويرتحلون ويذهبون ويجيئون ، بقوا على ذلك مدة أربعين سنة(١) .  
قال تعالى ﴿وَإِذ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَأَتَاكُمْ مَا لَمْ يَأْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ ، يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ ، وَلَا تَرْتَدُوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ ، قالوا يا موسى إن فيها قوماً جبارين وإنا لن ندخلها حتى يخرجوا منها ، فإن يخرجوا منها فإنا داخلون ، قال رجلان من الذين يخافون أنعم الله عليهما ادخلوا عليهم الباب فإذا دخلتموه فإنكم غالبون • وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين • قالوا: يا موسى إنا لن ندخلها أبداً ما داموا فيها فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا ها هنا قاعدون ، قال رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرِقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ • قال إنها محرمة عليهم أربعين سنةً يتيهون في الأرض فلا تأس على القوم الفاسقين(٢) .

وبقوا في التيه حتى جاء خَلْفُهُمْ(٣) يرأسهم يوشع بن نون ، وهو من

---

١ - انظر تفسير ابن كثير ٦٧/٣ ، تفسير أبي السعود ٣٣/٣ - ٢٥ ، قصص الانبياء لابن كثير ٤٦/٢ ، وما بعدها ؛ قصص الانبياء لمبدئ الوهاب النجار ص ٣٦١ .

٢- سورة المائدة الايات ٢٠ - ٣٦ .

٣- ذكر ابن كثير أنه لم يبق من بني اسرائيل من نكل عن الجهاد وقالوا لموسى: اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون\* .

وقال:- قال الثوري عن أبي سعيد عن عكرمة عن ابن عباس ، وقاله قتادة ، وعكرمة ورواه السدي عن ابن عباس ، وابن مسعود ، وناس من الصحابة ، حتى قال ابن عباس وغيره من علماء السلف والخلف : مات موسى وهارون قبله كلاهما في التيه جيماً\* قصص الانبياء ٥٠/٢ ، وهو =

أنبياء بني اسرائيل (١) ، وتوجهوا إلى بيت المقدس (٢) غير أنهم لم  
يسلموا من المخالفة ، فقد بدلوا أمر الله تعالى لهم في قوله تعالى ﴿وَإِذ  
قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغْداً وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجْداً  
وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ غُطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ • فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا  
قَوْلَا غَيْرِ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزاً مِنَ السَّمَاءِ بِمَا  
كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ (٣) .

فقد أمرهم تعالى أن يدخلوا تلك القرية خاضعين له بالقول والفعل  
، فأمرهم أن يدخلوا سجداً ، وأن يقولوا : حطة ، أي احطط عنا ذنوبنا ،  
فكانت المخالفة أن بدلوا ما أمرهم به فدخلوا يزحفون على أستاهم رافعي  
رؤوسهم ، قائلين حبة في شعره (٤) ، وهذا غاية في المخالفة والمعاندة ،  
ولذلك أنزل بهم عقوبته التي أخبر عنها بقوله ﴿فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا  
رِجْزاً مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾

ثم عوداً على واقع الصحابة رضي الله عنهم ومدى استجابتهم لداعي  
الجهاد ، فنلاحظ أنهم سلكوا منهجاً مخالفاً لمنهج بني اسرائيل حتى لا

== ما قرره النجار في كتابه قصص الانبياء انظر ص ٢٧٢ - ٢٧٣ .

١- قال ابن كثير وهو متفق على نبوته عند أهل الكتاب ، قصص الانبياء ٥٦٢/٢ .

٢- قال ابن كثير: أصح القولين أن البلدة هي بيت المقدس ، نرى على ذلك السدي والربيع بن  
انس وقتاده ، انظر التفسير ١٣٩٨ .

٣- سورة البقرة: آيتي ٥٨ - ٥٩ .

٤- رواه البخاري عن رسول الله ﷺ أنه قال: قيل لبي اسرائيل \* ادخلوا الباب سجداً وقولوا  
حطة نغفر لكم خطاياكم قَبِّلُوا ، فدخلوا يزحفون على أستاهم وقالوا : حبة في شعره \* ك ٦٥  
التفسير باب ٤ - من تفسير سورة الاعراف ، ح ٤٦٨ ، انظر الفتح ٣٠٤/٨ ، وفي رواية عن ابن  
عباس أنهم قالوا: حطه في شعره \* انظر تفسير ابن كثير ١٨١/١ ، وهناك روايات أخرى عن  
غيره صرفت النظر عنها اكتفاءً بما في الصحيح .

يجنوا مثل تلك الشمار المشؤومة التي جناها الناكلون عن الجهاد من بني اسرائيل ، ولا أدل على ذلك من صبرهم وثباتهم في جميع الغزوات التي غزاها رسول الله ﷺ والسرايا التي بعثها ، لقتال الكفار ، بل كان أمراً محبباً إلى نفوسهم ، ناتجا عن شوقهم إلى اعزاز هذا الدين وظهوره وانتشاره ، ولذلك لما جاء وفد الأوس والخزرج ليلة العقبة إلى رسول الله ﷺ وكانوا نيفا وثمانين رجلا ، قالوا: يا رسول الله ألا نميل على أهل الوادي - يعنون أهل منى - ليالي منى فنقتلهم؟ فقال رسول الله ﷺ: [لم أومر]«(١)» .

ظل الأمر على ذلك حتى قويت شوكتهم ونالهم من أذى الكفار ما نالهم ، بعد ذلك أذن الله تعالى لهم بالقتال فأنزل ﴿أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير﴾ فما كان منهم إلا أن هبوا مسرعين يأترون بأمر النبي محمد ﷺ في جهاد الكفار .

ولذلك فقد حقق الله لهم من النتائج ما أعز به الإسلام ومن دخل فيه ، فكانت ثمرة عظيمة ، بعكس ما حل ببني إسرائيل الناكلين عن الجهاد فقد عاقبهم الله بالتيه أربعين سنة ، - كما سبق ذكره - . ولقد كان في جهاد الصحابة رضي الله عنهم مواقف مقابلة لمواقف بني اسرائيل في الجهاد ترى من خلالها الفرق الواضح بين منهجيتهما فمنها:-

#### أ - موقفهم يوم بدر:-

فقد خرج الرسول ﷺ ومعه ثلاثمائة وبضعة عشر من المسلمين قاصدين اعتراض قافلة تجارة قريش فلما فاتتهم وعلموا بتجهيز كفار مكة

١- رواه الإمام أحمد ٤٦٢/٣ ، وهو في سيرة ابن هشام ٤٤٨/١ - وانظر تفسير ابن كثير ٤٣١/٥ ، وندوة حسنة

الشيخ أكرم ضياء المرعي سند ٥ ، ثم قال «وتدبر صحبه ا به حباه كافي نتى باربي ٧/٢٠١»

انظر بسيرة النبوة لصحيفة ١/٢٠٠ ، (٤٠٥)

لملاقات المسلمين طلب الرسول ﷺ المشورة من أصحابه ، فما أحسن ما أجابوا به رسول الله ﷺ ، قام أبو بكر رضي الله عنه فتكلم وأحسن ، ثم قام عمر بن الخطاب فقال وأحسن ، ثم قام المقداد بن عمرو فقال يا رسول الله: امض لما أراك الله فنحن معك ، والله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى : اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ها هنا قاعدون ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون ، فوالذي بعثك بالحق لو سرت بنا إلى برك الغماد (١) لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه ، فقال له رسول الله ﷺ خيراً ودعا له به .

ثم قال رسول الله ﷺ: اشيروا علي أيها الناس ، وإنما يريد الأنصار، وذلك أنهم عدد الناس وأنهم حين بايعوه بالعقبة ، قالوا: يا رسول الله: إنا برآء من ذمامك حتى تصل إلى ديارنا، فإذا وصلت إلينا فأنت في ذمتنا نمنعك مما نمنع منه أبناءنا ونساءنا ، فكأن رسول الله ﷺ يتخوف ألا تكون الأنصار ترى عليها نصرة إلا ممن دهمه بالمدينة من عدوه ، وأن ليس عليهم أن يسير بهم إلى عدو من بلادهم .

فلما قال ذلك رسول الله ﷺ ، قال له سعد بن معاذ: والله لكأنك تريدنا يا رسول الله؟ قال: أجل ، قال: فقد آمنت بك وصدقناك ، وشهدنا أن ما جئت به هو الحق ، وأعطيناك على ذلك عهدنا ومواثيقنا ، على السمع والطاعة فامض يا رسول الله لما أردت فنحن معك ، فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ، ما تخلف منا رجل واحد ، وما نكره أن تلقى بنا عدونا غداً ، إنا لصبر في الحرب صدق في اللقاء ، لعل الله يريك منا ما تقر به عينك فسر بنا على بركة الله ، فسر رسول الله

١- برك الغماد: بكسر الغين المعجمة ، على الأشهر ، وبعضهم قال بالضم ، وهو موضع وراء مكة بخمس ليال ما يلي البحر وقيل بلد باليمن ، انظر معجم البلدان لياقوت ٣٩٩/١ .

ﷺ بقول سعد ، وَنَشَطَهُ ذَلِكَ ، ثم قال:- سيروا وأبشروا ، فإن الله تعالى وعدني إحدى الطائفتين والله لكأني الآن أنظرُ إلى مصارع القوم [١] .

### ب - موقف آخر:-

من مواقفهم رضي الله عنهم التي يظهر من خلالها الفرق بينهم وبين بني اسرائيل في الجهاد ما رواه أبو سعيد الخدري رضي الله عنه في ذكر الحديبية قال:- خرجنا مع رسول الله ﷺ حتى إذا كنا بمسفان قال لنا رسول الله ﷺ :- إن عيون المشركين الآن على ضحيان فأيكم يعرف طريق ذات الحنظل ، فقال رسول الله ﷺ حين أمسى:- هل من رجل ينزل فيسعى بين يدي الركاب فقال رجل: أنا رسول الله ، فنزل فجعلت الحجارة تنكبه ، والشجر يتعلق بشيابه ، فقال رسول الله ﷺ : اركب ثم نزل آخر فجعلت الحجارة والشجر يتعلق بشيابه ، فقال رسول الله ﷺ : اركب ، ثم وقعنا على الطريق حتى سرنا في ثنية يقال لها الحنظل ، فقال رسول الله ﷺ : ما مثل هذه الثلاثة إلا كمثل الباب الذي دخل فيه بنو اسرائيل قيل لهم ادخلوا الباب سجداً وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم لا

---

١- سيرة ابن هشام ٦١٥/١ ، وقول المقداد رواه البخاري في الصحيح ك ٦٤ المغازي باب ٤ ، ح ٣٩٥٢ بلفظ " لا نقول كما قال قوم موسى (اذهب أنت وربك فقائلا) ولكننا نقاتل عن بيتك وعن شماك وبين يديك وخلعتك" قال الراوي : فرأيت النبي ﷺ أشرق وجهه وسرّه" يعني قوله. انظر الفتح ٢٨٧/٧ ، وقول سعد بن معاذ رواه مسلم ١٤٠٣/٣ - ١٤٠٤ ، ك ٣٢ الجهاد والسير ، باب ٣٠ ، غزوة بدر ، ح ٨٣ ، بلفظ "...يا رسول الله والذي نفسي بيده لو أمرتنا أن نخيضها البحر لأخضناها ولو أمرتنا أن نضرب أكبادها إلى برك الغنم لفعلنا.." ، وانظر مسند الإمام أحمد ٢٥٩/٥ .

وروى ابن جرير مقالة المقداد بأنها يوم الحديبية ، انظر تفسيره ١٨٦/٨ ، ط. محققة . وقال ابن كثير في تفسيره ٧٣/٣ "وهذا إن كان محفوظاً يوم الحديبية ، فيحتمل أنه كرر هذه المقالة كما قالها يوم بدر".



يجوز أحدٌ هذه الثَّنيَّةِ إلا عُفِرَ لَهْ ، فجعل الناس يسرعون ويجوزون وكان آخر من جاز قتادة بن النعمان ، في آخر القوم ، قال فجعل الناس يركب بعضهم بعضاً حتى تلاحقنا ، قال فنزل رسول الله ﷺ ونزلنا [١] .

وعند ابن اسحاق في السيرة أنه ﷺ قال لهم بعد خروجهم من ذلك الطريق الشاق ، قال للناس قولوا نستغفر الله ونتوب إليه ، فقالوا ذلك ، قال: والله إنها للَّحِطَةُ التي عرضت على بني إسرائيل فلم يقولوها [٢] .

### ج - موقف ثالث :-

من المواقف المقابلة لمواقف بني اسرائيل أيضاً ما ورد في كيفية دخول النبي ﷺ مكة عام الفتح ، كيف كان؟ هل كان كحال بني اسرائيل الذين دخلوا بيت المقدس وقد خالفوا أمر الله تعالى قولاً وفعلاً؟ كلا ، فقد دل ما ورد عنه ﷺ حين دخوله مكة أنه كان في حال تواضع وخضوع وخشوع لله تعالى ، فلم يكن لهذا الفتح العظيم أن ينسبه التواضع لربه جل وعلا أو يدخل إلى نفسه شيء من التعاضم والتجبر كما هو حال من يحصل له الظفر وهو يقاتل للدنيا ، فقد كان ﷺ داخلاً مكة حامداً شاكراً ، حتى إن عُنْتُونَه (٣) لَيْمَسُّ واسطة الرحل مِمَّا يطأطيء رأسه خضوعاً لله تعالى ولاشك أن في هذا درساً للصحابة رضي الله عنهم خاصة ،

١- ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ١٤٤/٦ ، وقال: "رواه البيهقي ورجالته ثقات" ، وانظر سيرة ابن هشام ٣٩/٢ - ٣٦ ، فقد روى ابن اسحاق نحوه. وكذلك عند ابن كثير في تفسيره ١٤٢/١ ، وعزاه إلى ابن مردويه.

٢- انظر سيرة ابن هشام ٣٦/٢ ، وانظر كذلك السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة لامي شبه ٣٣٧/٢ .

٣- العنتون : اللحية ، أو ما نُفِلَ منها بعد العارضين ، أو ما نبت على اللقن وتحتة بيئلاً ، أو طولها ، ترتيب القاموس ١٥٦/٣ ، وقال ابن الأثير "وفيه "وَقَرُّوا العنَّانين" هي جمع عنتون وهي اللحية ، النهاية في غريب الحديث ١٨٢/٣ .

وذلك أنهم يرونه على تلك الحال ، فيحصل منهم الإقتداء به عليه الصلاة والسلام(١).

ومما يدل على خضوعه لله تعالى ما رواه البخاري من حديث عبد الله بن مغفل رضي الله عنه قال: رأيت رسول الله ﷺ يوم فتح مكة على ناقته وهو يقرأ سورة الفتح يُرَجِّعُ [.....] (٢) ، هذه نماذج يسيرة من واقع حياتهم رضي الله عنهم يحصل بها معرفة الفرق بينهم وبين بني اسرائيل وسيأتي مزيد بيان ذلك في ذكر جهادهم رضي الله عنهم.

---

١- انظر سيرة ابن هشام ٤٠٥/٢ ، وقصص الانبياء لابن كثير ٥١٤/٢. وفقه السيرة للبوطي ٣٧٣.  
٢- صحيح البخاري ك ٦٤ المغازي ، باب ٤٨ ، ح ٤٢٨١ ، انظر الفتح ١٣/٨.

## الباب الثاني

### جهود الصحابة في نشر الدعوة إلى الله

لم يرد في القرآن الكريم ذكرٌ في خصوص دعوة الصحابة رضي الله عنهم بصريح العبارة غير أنه قد جاءت آيات عامة تشير إلى هذا الموضوع على وجه العموم وسيأتي ذكرها إن شاء الله تعالى: - وعندها نستطيع أن نتلمس مظاهر دعوتهم رضي الله عنهم من خلال النصوص الواردة من السنة النبوية الشارحة لكتاب الله تعالى.

ثم إن الدعوة إلى الله كانت في منهج النبي ﷺ مرحلة سابقة على الجهاد - المبسوطة آياته في القرآن - فكان إذا جهز جيشاً لغزو الكفار يوصي قائده بأن يدعوهم أولاً إلى الإسلام.

روى مسلم رحمه الله تعالى في صحيحه عن سليمان (١) بن بريدة عن أبيه (٢) قال: [كان النبي ﷺ إذا أمر أميراً على جيش أو سرية أوصاه في خاصته بتقوى الله ومن معه من المسلمين خيراً ، ثم قال: اغزوا باسم الله في سبيل الله ، قاتلوا من كفر بالله اغزوا ولا تغلوا ولا تغدروا ، ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليدأ وإذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم إلى ثلاث خصال «أو خلال» فأيتهن ما أجابوك فاقبل منهم ، وكف عنهم ثم ادعهم إلى الإسلام ، فإن أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم ، ثم ادعهم إلى التحول من دارهم إلى دار المهاجرين وأخبرهم أنهم إن فعلوا ذلك فلهم ما للمهاجرين وعليهم ما على المهاجرين فإن أبوا أن يتحولوا منها فأخبرهم

١ - سليمان بن بريدة بن الحصيب ، الاسمي ، المروزي ، قاضيها ، ثقة ، مات سنة ١٥٥ هـ وله تسعون سنة تقريباً ص ٢٥٠.

٢ - بريدة بن الحصيب ، بهلثين مضرأ ، أبو سهل الاسمي ، صحابي ، أسلم قبل بدر ، مات سنة ٦٣ هـ . تقريباً ص ١٣١.

أنهم يكونون كأعراب المسلمين يجري عليهم حكم الله الذي يجري على المؤمنين ولا يكون لهم في الغنيمة والفية شيء إلا أن يجاهدوا مع المسلمين ، فإن هم أبوا ، فسلهم الجزية ، فإن هم أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم فإن هم أبوا ، فاستعن بالله وقاتلهم ، وإذا حاصرت أهل حصن فأرادوك أن تجعل لهم ذمة الله وذمة نبيه فلا تجعل لهم ذمة الله ولا ذمة نبيه ولكن اجعل لهم ذمتك ، وذمة أصحابك ، فإنكم إن تخفروا ذممكم وذمم أصحابكم أهون من أن تخفروا ذمة الله وذمة رسوله ، وإذا حاصرت أهل حصن فأرادوك أن تنزلهم على حكم الله فلا تنزلهم على حكم الله ، ولكن أنزلهم على حكمك ، فإنك لا تدري أتصيب حكم الله فيهم أم لا [١] .

ويقول ابن عباس رضي الله عنهما: ما قاتل رسول الله ﷺ قوماً حتى دعاهم إلى الإسلام [٢] .

فالدعوة والجهاد أمران بينهما تلازم شديد ، والنتيجة منهما أن يخرج الناس من ظلمات الجهل إلى نور الإسلام ، وهو مطلب سام طريق تحقيقه بالدعوة والتعليم ، فإن لم تجد شيئاً انتقل إلى ما بعدها وهو الجهاد وهذا هو ما تدل عليه الآثار السابق ذكرها:

ولذلك فقد إشتراط بعض الأئمة أن تقدم الدعوة قبل القتال ، قال ابن حجر: «ذهب الأكثر إلى أن ذلك كان في بدء الأمر قبل انتشار دعوة

١ - صحيح مسلم ١٣٥٦/٣ ، ك ٣٢ الجهاد والسير ، باب ٢ تأمير الإمام الامراء على البعث ووصيته إياهم بأداب الغزو وغيرها . ح ٣ .

٢ - رواه عبد الرزاق في مصنفه ٣٨٨/٥ ، ك الجهاد باب دعاء العدو ، ح ٤٢٧ ، ورواه أحمد وهذا لفظه . انظر الفتح الرباني ٤٦/٤ . والحاكم ١٥/١ وقال هذا حديث صحيح من حديث الثوري ولم يخرجاه..... ورواه البيهقي في سننه ١٧/٩ ، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٣٠٤/٥ ، [رواه أحمد وأبو يعلى والطبراني بأسانيد ورجال أحدهما رجال الصحيح] وانظر نصب الراية ٣٧٨/٢ ، وحياة الصحابة للكاندملوي ١١٢/١ .

الإسلام ، فإن وجد من لم تبلغه الدعوة لم يقاتل حتى يدعى ، نص عليه الشافعي ، وقال مالك : من قرئت داره قوتل بغير دعوة لاشتهار الإسلام ومن بعدت داره فالدعوة أقطع للشك» (١) .

وعلى كل فالآثار السابق ذكرها صريحة في الدلالة على أن منهج الرسول ﷺ الدعوة قبل الجهاد ، فتقديمها أولى ، قرئت دار أهل الشرك أم بعدت ، ولنذكر هنا مثلاً من واقع حياة الرسول ﷺ وصحابته رضي الله عنهم يتجلى فيه الأمران المشار إليهما وهما:

وصية الرسول ﷺ لقائده بأن يدعو الكفار إلى الإسلام قبل منازلهم ، وأن تلك الدعوة كانت والحال أن السيف مسلول .

فقد روى البخاري بسنده عن سهل بن سعد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال يوم خيبر لأعطين هذه الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله قال: فبات الناس يدوكون ليلتهم : أَيُّهُمْ يُعْطَاهَا؟ فلما أصبح الناس غدواً على رسول الله ﷺ كلهم يرجو أن يعطاها ، فقال: أين عليُّ بن أبي طالب؟ فقيل:- هو يشتكي عينيه قال: فأرسلوا إليه فأتى به فبصق رسول الله ﷺ في عينيه ودعا له فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع ، فأعطاء الراية ، فقال علي : يا رسول الله : أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا ، فقال: [انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم إلى الإسلام ، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه ، فوالله لأن يهدي

الله بك رجلاً واحداً خيراً لك من حمر النعم<sup>١</sup> .  
وقد فهم السلف رحمهم الله تعالى ما بين الدعوة إلى الله والجهاد  
في سبيل الله من تلازم وهم الحريصون على الإهتداء بهدي النبي ﷺ  
واقْتفاء أثره وأثر أصحابه من بعده .  
يقول ابن تيمية رحمه الله تعالى «ومن بعض حقوق الله على عبده ،  
رد الطاعنين على كتابه ورسوله ودينه ومجاهدتهم بالحجة والبيان والسيف  
والسنان والقلب والجنان وليس وراء ذلك حبة خردل من الإيمان» (٢) .  
فلهذا التلازم الذي سبق بيانه آثرت - قبل الحديث عن الجهاد - أن  
أكتب عن دعوتهم من خلال القرآن الكريم في فصول ومباحث تأتي تباعاً .

---

١- صحيح البخاري ك ٦٤ المغازي ، باب ٣٨ - غزوة خيبر ، ح ٤٣٠ ، انظر الفتح ٤٧٦/٧ .

٢- الجواب الصحيح لابن تيمية ٧٢/١ .

## الفصل الأول: دعوتهم من خلال القرآن الكريم

وفيه مباحث

### المبحث الأول: "الحث على الدعوة إلى الله والثناء على

الداعين إليه

الدعوة إلى الله هي مهمة الرسل ، والهدف منها هو اخراج الناس من ظلمات الجهل إلى نور الإسلام. وورثة الرسل في هذه المهمة هم العلماء .

إذ الغالب أنهم هم الذين يدعون إلى الله لما حصل لديهم من العلم .  
والله تعالى أمر بأن توجد في الأمة من يتكفل بهذا العمل فقال  
تعالى ﴿وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ  
الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (١) .

وجعل تعالى خيرية هذه الأمة في أنها تأمر بالمعروف وتنهى عن  
المنكر إلى جانب إيمانها بالله تعالى ، فقال ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ  
لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ (٢) .

وهاتان الآيتان قيل إنها خاصة بأصحاب النبي ﷺ ، ففي الآية  
الأولى روى ابن جرير عن الضحاك قوله «هم خاصة أصحاب رسول الله ،  
وهم خاصة الرواة» (٣) .

وفي الثانية روى ابن جرير أيضاً عن ابن عباس رضي الله عنهما من

١- سورة آل عمران ١٠٤ .

٢- سورة آل عمران آية ١١٠ .

٣- تفسير ابن جرير الطبري ٩٢/٧ ط . محققه .

طرق عدة أنهم هم الذين خرجوا مع النبي ﷺ من مكة إلى المدينة خاصة (١) لكن الصحيح - كما رجحه ابن جرير الطبري وتبعه ابن كثير - أنها عامة في جميع الأمة ، كل قرن بحسبه (٢) ، وبه قال مجاهد رحمه الله (٣) ، كما رجحه الحافظ ابن حجر رحمه الله (٤) .

ويشهد لذلك العموم ما رواه الطبري عن قتادة قال: ذكر لنا أن عمر بن الخطاب قال في حجة حجها ، ورأى من الناس رِعَةً سيئة ، فقرأ هذه الآية ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس﴾ الآية ، ثم قال: يا أيها الناس ، من سره أن يكون من تلك الأمة فلْيُؤَدِّ شرط الله منها» (٥) .

كما يشهد لذلك أيضاً ما أئدَّ الطبري به ترجيحه من حديث بهز بن حكيم عن أبيه عن جده: قال سمعت رسول الله ﷺ يقول «ألا إنكم وفيتم سبعين أمة ، أنتم خيرها وأكرمها على الله» (٦) .

وبهذا يترجح حمل الآية على العموم ، غير أنه لا شك في أن صحابة رسول الله ﷺ ورضي عنهم هم أول من يدخل فيها ، ذلك أنهم خير قرون أمة محمد ﷺ ، ويبين ذلك أيضاً امثالهم وفهمهم للآيات التي تحث على واجب الدعوة كما سيأتي ذكر أمثلة من واقع حياتهم رضي الله عنهم .

ومن هنا نتبين أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وذلك من خلال الأمر بإيجاد طائفه تتولى هذه المهمة ، ومن خلال جعل الخيرية في هذه الأمة بتحقيق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بجانب الإيمان

- 
- ١- انظر تفسير ابن جرير الطبري ٣٠/٧ وما بعدها.
  - ٢- انظر تفسير ابن جرير الطبري ١٤/٧ ، وتفسير ابن كثير ٧٧/٢ .
  - ٣- انظر تفسير ابن جرير الطبري ١٢/٧ - ١٣ .
  - ٤- انظر فتح الباري ٢٢٤/٨ .
  - ٥- تفسير ابن جرير الطبري ١٢/٧ ، والرواية إلى قتادة طريقتها حسن .
  - ٦- تقدم تخريجه ص ٢٩٨ .



بالله.

ومما يؤكد ذلك ويزيده بياناً أن الله تعالى مدح من اتصف بالقيام  
بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من المؤمنين وبين أن جزاءهم  
جزاءً حسناً فقال تعالى ﴿والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض ،  
يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ،  
ويطيعون الله ورسوله ، أولئك سيرحمهم الله ، إن الله عزيز حكيم﴾ (١).

وفي مقابل ذلك بين تعالى أن سلوك المؤمنين هذا عكس سلوك  
المنافقين الذين ذمهم الله لمخالفتهم في ذلك فقال تعالى ﴿المنافقون  
والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون  
أيديهم ، نسوا الله فنسيهم ، إن المنافقين هم الفاسقون﴾ (٢).

فأشبهوا بذلك فعل اليهود الذين هانت عليهم هذه القضية حيث قال  
تعالى ﴿لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم  
، ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون . كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه  
لبئس ما كانوا يفعلون﴾ (٣).

وقال تعالى ﴿وإذ أخذ الله ميثاق الذين أتوا الكتاب لتبيننه  
للناس ولا تكتُمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلاً فبئس ما  
يشترون﴾ (٤).

وأخبر الرسول ﷺ عن حالهم ذلك فقال إن أول ما دخل النقص  
على بني إسرائيل كان الرجل يلقي الرجل فيقول: يا هذا اتق الله ، ودع

١- سورة التوبة آية ٧١.

٢- سورة التوبة آية ٦٧.

٣- سورة المائدة آية ٧٨ - ٧٩.

٤- سورة آل عمران آية ٨٧.

ما تصنع فإنه لا يحل لك ثم يلقاه من الغد فلا يمنعه ذلك أن يكون أكيله وشريبه وقعيده ، فلما فعلوا ذلك ضرب الله قلوب بعضهم ببعض ، ثم قال: ﴿لَمَن الذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ • ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ • كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مَّنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ، تَرَى كَثِيرًا مِّنْهُم يَتَوَلَّوْنَ الذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمْت لَهُم أَنفُسَهُمْ﴾ إلى قوله... «فاسقون» ثم قال : كلا والله لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ، ولتأخذن على يدي الظالم ، ولتأطرنه على الحق أطراً ، ولتقصرنه على الحق قصراً»(١) .

فلما كانوا كذلك ذمهم الله تعالى على نكوصهم عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وقد استثنى الله تعالى طائفة منهم لقيامهم بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فمدحهم بقوله تعالى ﴿لِيسُوا سَوَاءً ، مَن أَهْلَ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ • يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ ، وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾(٢) .

وبهذا يتبين لنا أهمية الدعوة إلى الله تعالى [ ] ويضاف إليه ما ورد عن رسول الله ﷺ من أحاديث تدل على تلك الأهمية فقد صح عنه ﷺ أنه قال «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم

١- رواه أبو داود ١٣٢/٤ ك اللاحم ، باب الامر والنهي ح ٤٣٣٦ ، والترمذي ٢٥٢/٥ باب ٦ - تفسير سورة المائدة ح ٥٤٧ ، وقال هذا حديث حسن غريب ، وأخرجه أحمد بن حنبل ٣٨٨/٥ ط- شاکر والطبري في تفسيره ٤٩١/١. وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٣٦٩/٧ ، وقال "رواه الطبراني ورجال رجال الصحيح. وضعف سنده الشيخ أحمد شاکر في تعليقه على المسند وحكم بضعفه الالباني في الضعيفة ٣٣٧/٣ برقم ١١٥ ، وكذلك فعل محقق جامع الاموال لابن الاثير ٣٢٩/١ .

٢- سورة آل عمران آية : ١١٣ - ١١٤ .

يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان (١) .

وحدث عليه الصلاة والسلام على تبليغ هذا الدين وتعليمه للناس نشرأ للخير وإخراجاً للعباد من ظلام الجهل إلى نور الإسلام وذلك في مثل قوله ﷺ [نضر الله امرأ سمع منا شيئاً فبلغه كما سمع ، فَرَبُّ مَبْلُغٌ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ] (٢) .

وعن عبدالرحمن بن أبي بكره عن أبيه أن النبي ﷺ قعد على بعيره وأمسك إنسان بخطامه - أو بزمامه - قال: [أي يوم هذا؟ فسكتنا حتى ظننا أنه سيسميه سوى اسمه قال: أليس يوم النحر؟ قلنا : بلى ، قال: أي شهر هذا؟ فسكتنا حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه ، فقال: أليس بذي الحجة؟ قلنا: بلى، قال: فإن دماثكم وأموالكم وأعراضكم بينكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا ، في بلدكم هذا ، ليبلغ الشاهد الغائب فإن الشاهد عسى أن يبلغ من هو أوعى له مِنْهُ] (٣) .

---

١- رواه مسلم ٦٩/١ ، كذا الإيمان ، باب ٢٠ بيان كون النهي عن النكر من الإيمان . ح ٧٨ . والترمذي ٤٦٩/٤ ك ٣٤ الفتن باب ١١ ما جاء في تغيير النكر ح ٣٧٢ ، وقال "هذا حديث حسن صحيح" .  
٢- رواه الترمذي ٣٤/٥ ، ك ٤٢ العلم ، باب ٧ - ما جاء في الحث على تبليغ الساع - ح ٣١٥٧ - ٣١٥٨ ، وقال هذا حديث حسن صحيح . وصححه الألباني . انظر صحيح الترمذي والترتيب ص ٤٠ .

٣- رواه البخاري في صحيحه ك ٣ العلم باب ٩ "قول النبي ﷺ رب مبلغ أوعى من سامع" ح ٦٧ ، انظر فتح الباري ١٥٧/١ . ورواه مسلم ١٣٥/٣ ، ك ٢٨ القسامة ، باب ٩ تغليب تحريم الدماء والأعراض والأموال ، ح ٣٩ .

## المبحث الثاني

### اقتداؤهم بالنبي ﷺ في الدعوة

أرسل الله تعالى نبيه محمداً ﷺ للناس لتبليغهم دين الاسلام وتعليمهم شعائره ﴿هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين﴾ (١).

ويقول تعالى في وصفه ﴿...يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث...﴾ (٢).  
ويقول ﴿يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل ما بلغت رسالتك...﴾ الآية (٣).  
فقام بالمهمة خير قيام فلم يترك خيراً إلا دل عليه ولا شراً إلا حذر منه.

وأمر الله تعالى جميع الأمة بأن يقتدوا به عليه الصلاة والسلام فقال تعالى ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً﴾ (٤).  
وهذا أصل عظيم في التأسى به عليه الصلاة والسلام في عبادته وفي أقواله وأفعاله وفي دعوته للمشركين ومجاهدته لهم وصبره عليهم.  
فكان أصحابه رضي الله عنهم أشد اقتداءً به لحرصهم المعهود على الامتثال لما جاء به عليه الصلاة والسلام فمضوا في دعوتهم على منهجه ﷺ

١- سورة الجمعة آية ٢.

٢- الأعراف الآية ١٥٧.

٣- سورة المائدة الآية ٦٧.

٤- سورة الأحزاب ٦١.

الذي جاءت الاشارة إليه في القرآن الكريم كما في قوله تعالى ﴿قل هذه سبيلي أدعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين﴾ (١).

وقوله تعالى ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن ، إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين﴾ (٢).

وكان في دعوته ﷺ من خلال مراحلها دروس أمكن الصحابة رضي الله عنهم الانتفاع بها كي يكتب لدعوتهم النجاح فلما توفي رسول الله ﷺ قام أصحابه بعده بالمهمة سائرين على نهجه فهم مأمورون بالدعوة إلى الله شأنهم في ذلك شأن جميع الأمة المخاطبين بقوله تعالى ﴿وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون﴾ (٣).

والأمثلة على ذلك كثيرة وأوضحها وأعظمها ما قام به صاحبه في الغار وخليفته أبو بكر رضي الله عنه حيث قام بحرب المرتدين حتى عادوا إلى دين الاسلام ، وقد تم له النجاح في تلك الدعوة ، إذ انقلبت الجزيرة العربية كلها ما عدا مواطن قليلة - انقلبت وارتدت عن دين الله - وهنا نلاحظ وجه شبه بين دعوة الرسول ﷺ في بداية أمره وبين دعوة أبي بكر رضي الله عنه والصحابة للمرتدين وحربهم حتى عادوا إلى صوابهم ، وفي ذلك دلالة على قوة ذلك المنهج ووضوحه وفاعليته المؤثرة وهو منهج فهمه الصحابة رضي الله عنهم وعایشوه فكان له أثر في نفوسهم بدا واضحاً

١- سورة يوسف ١٠٨.

٢- سورة النحل ١٢٥.

٣- سورة التوبة الآية ١٢٢.

في دعوتهم ومن الأمثلة على اقتداءهم به عليه الصلاة والسلام وحرصهم على ذلك ما رواه البخاري أن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه كان يذكر الناس في كل خميس فقال له رجل: يا أبا عبد الرحمن لو ددت أنك ذكرتنا كل يوم ، قال: أما إنه يمنعني من ذلك أني أكره أن أميلكم وإني أتخولكم بالموعظة كما كان النبي ﷺ يتخولنا بها مخافة السامة علينا» (١) .  
وأضف إلى ذلك أن الرسول ﷺ قد ربي الصحابة رضي الله عنهم تربية ظهر أثرها واضحاً في التزامهم بدين الله ودعوتهم إليه وجهادهم .

---

١- رواه البخاري ك ٣ العلم باب ١٢ من جعل لامل العلم أياماً معلومة - ح ٧٠ ، انظر الفتح ١١٣/١ .

### المبحث الثالث

#### اهتمام الصحابة بالدعوة إلى الله

لما كانت الدعوة إلى الله بهذه الأهمية فقد تنبه الصحابة رضي الله عنهم لذلك وجعلوا أمر الدعوة إلى الله نصب أعينهم لينال الناس سعادة هذا الدين كما نالوها هم رضي الله عنهم.

وتجلى ذلك الإهتمام - إلى جانب جهادهم المشركين على ما سيأتي بيانه - في أمور عدة :-

#### أولا : طلب العلم:-

كما سبق وأن ذكرنا أن الداعية إلى الله لا بد أن يكون على جانب كبير من العلم حتى يدعو إلى الله على بصيرة .

ورسوله ﷺ لما بعث بهذا الدين كان الناس يتخبطون في ظلمات الجهل فلما دخلوا في دين الله ، لازموا رسول الله ﷺ طلباً للعلم وتفقهاً في الدين ، على اختلاف وتفوات في تلك الملازمة ، فكان منهم المكثر كأبي هريرة رضي الله عنه فقد كان أحفظ الصحابة للحديث ، قال الشافعي رضي الله عنه : أبو هريرة أحفظ من روى الحديث في عصره «(١) . وقد كان ابن عمر يترحم عليه في جنازته ويقول ، كان يحفظ على المسلمين حديث النبي ﷺ «(٢) .

وقد بين السبب في ذلك بنفسه فقال «إن الناس يقولون أكثر أبو

١- انظر فتح الباري ٣٤١/١ .

٢- ذكره ابن حجر في التلخيص ٣٤١/١ وعزاه إلى ابن سعد ولم أقتف في الطبقات عند ترجمته لأبي هريرة غير أنه سرد عدداً من الآثار التي تبين مدى علمه رضي الله عنه ولعل ما يشهد له ما رواه الحاكم ١١١/٣ ، أن ابن عمر قال لأبي هريرة رضي الله عنه "كنت ألزمت لرسول الله ﷺ وأعرنا بحديثه" وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه وواقفه الذهبي .

هريرة ، ولولا آيتان في كتاب الله ما حدثت حديثاً ثم يتلوا ، إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البيئات - إلى قوله - الرحيم» إن إخواننا من المهاجرين كان يشغلهم الصفق في الأسواق ، وإن إخواننا من الأنصار كان يشغلهم العمل في أموالهم ، وإن أبا هريرة كان يلزم رسول الله ﷺ بشبع بطنه ، ويحضر ما لا يحضرون ، ويحفظ ما لا يحفظون»(١) .

ويقول طلحة بن عبيدالله شاهداً على ذلك «وقد سأله رجل فقال:- والله يا أبا محمد ما ندري هذا اليماني أعلم برسول الله منكم؟ قال:- والله ما نشك أنه سمع من رسول الله ما لم نسمع وعلم منه ما لم نعلم ، إنا كنا أغنياء ، لنا بيوتات وأهلون وكنا نأتي رسول الله ﷺ طرفي النهار ثم نرجع وكان مسكيناً لا مال له ولا أهل إنما كانت يده مع يد رسول الله ﷺ يدور معه حيثما دار ولم نجد أحداً فيه خير يقول على رسول الله ما لم يقل»(٢) .

ويقول عن نفسه أيضاً «حفظت من رسول الله وعائين ، فأما أحدهما فبثته ، وأما الآخر فلو بثته قطع هذا البلعوم»(٣) .  
وأبو هريرة رضي الله عنه هو واحدٌ من الصحابة الذين كانوا كلهم شديدي الحرص على طلب العلم وتعليمه حتى أن بعضهم كانوا يتناوبون فيما بينهم في طلب العلم وأعمالهم الأخرى كما فعل عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال «كنت أنا وجار لي من الأنصار في بني أمية بن زيد - وهي من عوالي المدينة - وكنا نتناوب النزول على رسول الله ﷺ ينزل

١- رواه البخاري ك ٣ العلم باب ٤٢ حفظ العلم - ح ١١٨ ، وانظر الفتح ٣١٣/١ .

٢- رواه البخاري في التاريخ الكبير ج ٣ / ق ٢ / ص ١٣٣ ، والحاكم في مستدركه ١١١/٣ وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وسكت عنه الذهبي .

٣- رواه البخاري ك ٣ العلم باب ٤٢ ، حفظ العلم ح ١٢٠ ، انظر الفتح ٣١٦/١ .



يوماً وأنزل يوماً ، فإذا نزلت جثته بخبر ذلك اليوم من الوحي وغيره وإذا نزل فعل مثل ذلك .....» الحديث (١).

ومع أن رسول الله ﷺ قد بعث فيهم وقد تقدم بهم السن بعض الشيء إلا أنهم لم يتوانوا في أخذ العلم عنه ممثلين قول الله تعالى الصادر لنبيه ﷺ «وقل رب زدني علماً» (٢).

وتمثل طلبهم للعلم في السؤال عما يهمهم من أمر الدين وما يختص من ذلك بأمور العبادة ، كما ورد عن سفيان بن عبدالله الثقفى رضي الله عنه [قال:- قلت : يا رسول الله قل لي في الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحداً غيرك - وفي رواية بعدك - قال: قل آمنت بالله ثم استقم] (٣).

وما ورد عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه أن أعرابياً عرض لرسول الله ﷺ وهو في سفر فأخذ بخطام ناقته أو بزمامها ، ثم قال: يا رسول الله : أو يا محمد أخبرني بما يقربني من الجنة وما يباعدني من النار ، قال: فكف النبي ﷺ ثم نظر في أصحابه ثم قال [ لقد وُقِّقَ أو لقد هُدِيَ ] قال: كيف قلت؟ قال: فأعاد . فقال النبي ﷺ تعبد الله ولا تشرك به شيئاً وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصل الرحم . دَعِ النَّاقَةَ» (٤).

كما تمثل طلبهم للعلم في حرصهم على القرآن الكريم حفظاً وتفسيراً ، فتلقوه عن النبي ﷺ يتناقلونه فيما بينهم ، حتى لقد انتهجوا في ذلك منهجاً عجيباً كما أخبر ابن مسعود رضي الله عنه قال: «كان

١- رواه البخاري ك ٣ العلم باب ٢٧ التائب في العلم ح ٨٩ ، انظرفتح ١٨٥/١.

٢- سورة طه آية ١١٤.

٣- رواه أحمد . انظرفتح الرباني ٨٤/١ ، ورواه مسلم ٦٥/١ ، ك ١ الإيمان ، باب ١٣ جامع أوصاف الإسلام ح ٦٢ . ورواه ابن منده في كتاب الإيمان ٢٨٦/١ - ٢٨٧.

٤- رواه مسلم ٤٢/١ ، ك ١ الإيمان ، باب ٤ بيان الإيمان الذي يدخل به الجنة وأن من تمسك بما أمر به دخل الجنة ح ١٢ ، ورواه ابن منده في كتاب الإيمان ٣١٥/١.

الرجل منا إذا تعلم عشر آيات لم يجاوزهن حتى يعرف معانيهن والعمل  
بهن» (١) .

ويقول أبو عبد الرحمن السلمي (٢) «حدثنا الذين كانوا يقرئوننا :  
أنهم كانوا يستقرئون من النبي ﷺ فكانوا إذا تعلموا عشر آيات لم  
يخلفوها حتى يعملوا بما فيها من العمل ، فتعلمنا القرآن والعمل  
جميعاً» (٣) .

فاهتموا رضي الله عنهم بحفظه ، ونبغ في ذلك منهم عدد أشار إليهم  
الرسول ﷺ بقوله «استقرئوا القرآن من أربعة ، عبدالله بن مسعود ،  
وسالم مولى حذيفة ، وأبي بن كعب ومعاذ بن جبل» (٤) .  
وسئل أنس رضي الله عنه : عن جمع القرآن على عهد رسول الله  
ﷺ فقال: أربعة كلهم من الأنصار : أبي بن كعب ، ومعاذ بن جبل ، وزيد

---

١- رواه ابن جرير في التفسير ٨٠/١ وقال المحقق "هذا إسناد صحيح وهو موقوف على ابن مسعود ، ولكنه مرفوع معنى" لأن ابن مسعود إنما تعلم القرآن من رسول الله ﷺ فهو يحكي ما كان في ذلك العهد النبوي النبوي .

٢- أبو عبد الرحمن عبدالله بن حبيب بن ربيعة - يفتح الموحده وتشديد الياء - السلمي ، الكوفي ، المقريء مشهور بكنيته ، لايه صحبه ، ثقة ثبت ، مات بعد التسعين ، تقرب التهذيب ص ٣٩٩ .

٣- رواه ابن جرير أيضاً ٨٠/١ وقال المحقق "هذا اسناد صحيح متصل" ، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ١٦٥/١ ، وقال "رواه أحمد وفيه عطاء بن السائب اختلط في آخر عمره" ولم ألق عليه في السند .

٤- رواه البخاري ك ٦٢ فضائل الصحابة ، باب ٢٥ مناقب سالم مولى أبي حذيفة رضي الله عنه ، ح ٣٧٥٨ ، انظر الفتح ١١/٧ ، ورواه مسلم ١٩٤/٤ ، ك ٤٤ فضائل الصحابة باب ٣٢ من فضائل عبدالله بن مسعود وأمه رضي الله عنهما ح ١١٨ .

بن ثابت ، ورجل من الأنصار يكنى أبا زيد» (١).

وهذا التحديد في مثل هذه الأخبار لا يعني الحصر فقد حمل على أنه حصر لمن جمع القراءات والأحرف أو جمع ما نسخ وما لم ينسخ أو أخذ جميع القرآن من في رسول الله ﷺ وإلا فالذين حفظوا القرآن في عهد النبي ﷺ كثيرون ، كالخلفاء الراشدين ، لاشك في حفظهم للقرآن بدلائل كثيرة منها إمامتهم المسلمين في الصلاة بالسور الطوال . ذكر ذلك القاضي أبو بكر الباقلائي (٢) كما أكد ذلك غير واحد من العلماء (٣).

كما استدل الباقلائي رحمه الله بالخبر الوارد عن زيد بن ثابت في جمع أبي بكر الصديق رضي الله عنهما وبغيره من الآثار على أن حفاظ القرآن من الصحابة كثير ، ولذلك لما جاهدوا في الإمامة وكثر القتل فيهم خيف أن يضيع من القرآن شيء فجمع في مصحف (٤).

ولم يقتصر الحال بهم على حفظه فقط بل قد اهتموا بتفسيره ومعرفة معاني ما قد يشكل عليهم ، ففي زمن حياة رسول الله ﷺ كانوا لا يجدون حرجاً في سؤاله عما يشكل عليهم والأمثلة على ذلك كثيرة - منها ما صح عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: لما نزلت ﴿الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون﴾ (٥). شق ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ وقالوا: يا رسول الله : وأينا لم يظلم نفسه ، قال

١- رواه البخاري ك ٦٦ فضائل القرآن ، باب ٨ ، ح ٥٠٣ ، فتح الباري ٤٧/٩ . ورواه مسلم ١١٤/٤ ،

ك ٤٤ فضائل الصحابة باب ٣٣ من فضائل أبي بن كعب - ح ١٣٠ - واللفظ له .

٢- في كتاب نكت الانتصار لنقل القرآن ص ٦٨ - ٦٩ .

٣- انظر مثلاً الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٥٦/١ - ٥٧ ، فضائل القرآن لابن كثير ص ٣٣ - ٣٤

وفتح الباري للحافظ ابن حجر ٥١/٩ ، وكلهم أشاروا إلى القاضي أبي بكر رحمهم الله جميعاً .

٤- انظر نكت الانتصار لنقل القرآن للباقلاني ص ٣٨ .

٥- سورة الأنعام آية ٨٢ .

ﷺ :- ليس هو كما تظنون ، إنما هو كما قال لقمان لابنه «يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم» (١) ﴿٢٠﴾ .  
فبين لهم ﷺ أن الظلم المراد في الآية الأولى هو الشرك واستدل بالآية الثانية على ذلك .

ومن الأمثلة كذلك سؤال عائشة رضي الله عنها رسول الله ﷺ وقد سمعته يقول [ليس أحدٌ يحاسب إلا هلك] قالت:- قلت يا رسول الله ، جعلني الله فداك ، أليس يقول الله عز وجل ﴿فأما من أوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حساباً يسيراً﴾ قال: ذلك العرض يعرضون ، ومن نوقش الحساب عذب﴾ (٢) .

ومثل سؤال علي رضي الله عنه لرسول الله ﷺ [عن يوم الحج الأكبر ، فقال يوم النحر] (٣) .

إلى غير ذلك من الأمثلة التي يطول حصرها والغرض هنا التمثيل على مدى حرص الصحابة رضي الله عنهم على سؤال الرسول ﷺ لمعرفة ما قد يشكل عليهم من القرآن الكريم ، وهذا يعكس جهودهم في نشر

١- سورة لقمان ١٣ .

٢- رواه البخاري ك ٢ الإيمان ، باب ٣٣ ، ظلم دون ظلم ، ح ٣٢ ، انظر الفتح ٨٧/١ .  
ورواه مسلم ١١٤/١ ، ك ١ الإيمان باب ٥٦ صلق الإيمان وإخلامه ح ١٩٧ .

٣- رواه البخاري ك ٦٥ - التفسير ، ح ٤٩٣٩ ، انظر الفتح ٦٩٧/٨ .

٤- رواه الترمذي في سننه ٢٧٤/٥ ، ك ٤٨ تفسير القرآن ح ٣٠٨٨ ، ورواه أيضاً موقوفاً عن علي بن محمد بن إسحاق . وقال إنه أصح من المرفوع الذي قبله ، ولعل علة الذي أشار إليه المرفوع عن محمد بن إسحاق . وقال السيوطي في الإتيان ١٩٥/٢ ، له شاهد عند ابن جرير عن ابن عمر ، وهو كما قال لكن ليس - فيه صيغة السؤال من الصحابي والتي هي محل الشاهد في هذا البحث ، حيث إن لفظه عند الطبري عن ابن عمر قال:- «وقف رسول الله ﷺ يوم النحر عند الجمرات في حجة الوداع وقال [مذا يوم الحج الأكبر] انظر تفسير الطبري ١٢٤/١٤ ، برقم ١٦٤٤٧ .

الدعوة إلى الله من خلال طلب العلم والتعليم لمن يأتي بعدهم.  
ومما يوضح ذلك نظرة إلى مدارس التفسير التي قامت بعد وفاة  
الرسول ﷺ ومن برع في حمل العلم وتعليمه كابن عباس رضي الله عنهما.

ثانياً: مدارس التفسير وأهميتها في نشر الدعوة إلى الله  
كان من نتيجة اهتمام الصحابة رضي الله عنهم بتفسير القرآن  
الكريم ومعرفة معانيه والتفاني في ذلك أن نشأت مدارس للتفسير ترأسها  
جلة من الصحابة رضي الله عنهم أجمعين. وتربى في كنفها عدد من  
التابعين وتعلموا على مشايخ تلك المدارس.

فنشأت في مكة المكرمة مدرسة عبدالله بن عباس رضي الله عنهما ،  
ذلك الصحابي الجليل الذي دعا له الرسول ﷺ بقوله [اللهم فقهه في الدين  
وعلمه التأويل] (١).

فاستجاب الله تعالى دعاء نبيه ﷺ ، فكان ابن عباس يتتبع كبار  
الصحابة بعد وفاة الرسول ﷺ يسألهم عما يشكل عليه ، لطول ملازمتهم  
للرسول ﷺ ولصغر سنه ، فلم يدرك من أيامه إلا القليل ، يقول رضي الله  
عنه لما توفي رسول الله ﷺ قلت لرجل من الأنصار : هلم نسأل أصحاب  
رسول الله ﷺ فإنهم اليوم كثير ، فقال: واعجباً لك يا ابن عباس ، أترى  
الناس يحتاجون إليك ، وفي الناس من أصحاب النبي عليه السلام من ترى؟  
فترك ذلك وأقبلت على المسألة ، فإن كان ليبلغني الحديث عن الرجل ،  
فآتيه وهو قائل ، فأتوسد ردائي على بابه فتسفي الريح عليّ التراب ،  
فيخرج فيراني ، فيقول: يا ابن عم رسول الله : ألا أرسلت إليّ فآتيك  
فأقول: أنا أحق أن آتيك فأسألك ، قال فبقي الرجل حتى رأني وقد اجتمع

١- رواه أحمد في المسند ١٣٧/٤ برقم ٣٣٩٧ ، وصححه سننه الشيخ أحمد شاکر ، ورواه الحاكم في  
المستدرک بلفظ [اللهم علمه تأويل القرآن] وصححه ، وأصله في صحيح البخاري ك ٣ العلم  
باب ١٧ "قول النبي ﷺ "اللهم علمه الكتاب" ح ٧٥ ، انظر الفتح ١/١٦٩. ولفظه كما في  
الترجمة للباب ، ورواه ابن سعد في الطبقات ٢/٣٦٥ ، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد  
٢٧٦/٩ ونسبه لآحمد والطبراني وقال: ولاحمد طريقان رجالهما رجال الصحيح. كما ذكره ابن  
الاثير في جامع الاصول ١/٦٣.

الناس عليّ ، فقال:.. هذا الفتى أعقل مني» (١) .  
ويقول أيضاً «إن كنت لأسأل عن الأمر الواحد ثلاثين من أصحاب  
النبي ﷺ» (٢) .

بذلك الجد ، وتلك المثابرة ، من ذلك الصحابي الجليل صار إماماً  
في العلم ولقب بالبحر والحبر (٣) ، لكثير علمه حتى لقد كان عمر بن  
الخطاب رضي الله عنه يدينه ويجلسه في مجلسه مع كبار الصحابة رضي  
الله عنهم .

يقول ابن عباس رضي الله عنهما «كان عمر يدخلني مع أشياخ بدر  
، فكان بعضهم وجد في نفسه فقال: لم تدخل هذا معنا ولنا أبناء مثله؟  
فقال عمر: إنه من حيث علمتم ، فدعاه ذات يوم فأدخله معهم فما رُئيت أنه  
دعاني يوماً إلا ليربهم ، قال: ما تقولون في قول الله تعالى: ﴿إِذَا جَاءَ  
نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ فقال بعضهم: أمرنا نحمد الله ونستغفره إذا نصرنا وفتح  
علينا ، وسكت بعضهم فلم يقل شيئاً .

فقال لي: أذكاك تقول يا ابن عباس؟ فقلت: لا ، قال: فما تقول؟

---

١- رواه ابن سعد في الطبقات ٣٦٧/٢ - ٣٦٨ ، والحاكم في المستدرک ٣٢٨/٣ ، وقال : هذا  
حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه ورمز اللبني للبخاري. ورواه الفسوي في  
المعرفة والتاريخ ٤٢٨ هـ ، وذكره الهيثمي في المجمع ٢٧٧/٩ وقال: رواه الطبراني ورجاله  
رجال الصحيح.

٢- ذكره اللبني في السير ٢٤٤/٣ ، وقال "إسناده صحيح".

٣- عند أبي نعيم في الحلية ٣٦٦/٨ ، بسنده إلى مجاهد قال: كان ابن عباس رضي الله تعالى عن  
يسى البحر من كثرة علمه . وقال اللبني في سير أعلام النبلاء ٣٣٦/٣ في أول ترجمة ابن  
عباس "حبر الأمة وقيه المعر وإمام التفسير أبو العباس عبدالله بن عم رسول الله ﷺ .  
وقال في تذكرة الحفاظ - ٤٠/١ "الإمام البحر ، عالم المعر أبو العباس الهاشمي ابن عم رسول  
الله ﷺ".

قلت: هو أَجَلُ رسول الله ﷺ أَعْلَمَهُ له ، قال: إذا جاء نصر الله والفتح -  
وذلك علامة أجلك - فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان تواباً ، فقال عمر:-  
ما أعلم منها إلا ما تقول»(١).

وعند الحاكم وغيره عن أبي وائل قال حججت أنا وصاحب لي ،  
وابن عباس على الحج فجعل يقرأ سورة النور ويفسرها ، فقال صاحبي: يا  
سبحان الله ماذا يخرج من رأس هذا الرجل ، لو سمعت هذا الترك  
لأسلمت»(٢) (٣).

فلما انتقل رضي الله عنه إلى مكة سارع الناس لتلقي العلم عنه  
فكانت له حلقات تعليم عجيبة تدل على مدى همته رضي الله عنه في تعليم  
الناس وإرشادهم وفي ذلك يقول عطاء :- «ما رأيت مجلساً قط كان أكرم من  
مجلس ابن عباس أكثر علماً وأعظم جفنة»(٤) ، وأن أصحاب القرآن عنده  
يسألونه ، وأصحاب النحو عنده يسألونه ، وأصحاب الشعر عنده يسألونه  
وأصحاب الفقه عنده يسألونه ، كلهم يصدرهم في واد واسع»(٥).

ونشأ عن هذا التعليم أن تتلمذ على يديه عدد من كبار التابعين  
كمجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير وغيرهم ممن كان لهم أثر بالغ في  
تفسير القرآن الكريم وقد أثنى عليهم شيخ الإسلام ابن تيمية بقوله

١- رواه البخاري ك ٦٥ التفسير ح ٤٩٧٠ ، انظر الفتح ٧٣٤/٨.

٢- المستدرک ٥٣٧/٣ وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وواقفه للذهبي ، ورواه أبو نعيم في  
الحلية ٣٣٤/١.

٣- وللإستزادة من نحو هذه الأخبار انظر حلية الأولياء ٣٦٦/١ وما بعدها ، وسير أعلام النبلاء  
للذهبي ٣٤٢/٣ وما بعدها.

٤- كانت العرب تدعو السيد المطعم : جفنة لانه يضعها ويطعم الناس فيها ، فسمي باسمها ، النهاية  
في غريب الحديث ٢٨٠/١ ، وفي المعجم الوسيط ١٢٨/١ الجفنة: القصعة...».

٥- انظر تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ١٧٥/١.



«وأما التفسير فإن أعلم الناس به أهل مكة لأنهم أصحاب ابن عباس كعجاهد وعطاء بن أبي رباح وعكرمة مولى ابن عباس ، وغيرهم من أصحاب ابن عباس كطاووس (١) وأبي الشعثاء (٢) وسعيد بن جبير (٣) ، وأمثالهم» (٤) .

ونشأت بالمدينة مدرسة أخرى للتفسير كان على رأسها أبي بن كعب رضي الله عنه إضافة إلى من بقي من الصحابة رضي الله عنهم بالمدينة ، لكن لكثرة ما روي عن أبي بن كعب في التفسير اعتبره المؤلفون في علوم القرآن عميد هذه المدرسة واستاذها الذي تتلمذ على يديه كثير من طلبة العلم ومن أشهرهم أبو العالية (٥) وزيد بن أسلم (٦) ومحمد بن كعب القرظي (٧) ، قال فيهم ابن تيمية عاطفاً على ما سبق ذكره قريباً عن أعلم الناس بالتفسير «...وعلماء أهل المدينة في التفسير مثل زيد بن أسلم

- ١- طاوس بن كيسان البجلي أبو عبد الرحمن الحميري مولاهم ، الفارسي ، يقال اسمه ذكوان ، وطاوس لقب ، ثقة فقيه فاضل ، مات سنة ١٦٦ هـ - تقريب ٢٨١ .
- ٢- جابر بن زيد أبو الشعثاء الأزدي ، ثم الجوزي بفتح الجيم وسكون الواو بعد ما فاء - البصري مشهور بكنيته ثقة فقيه ، مات سنة ٩٣ ويقال ١٠٣ ، تقريب ١٣٦ .
- ٣- سعيد بن جبير الأسدي مولاهم ، الكوفي ، ثقة فقيه قتله الحجاج سنة ٩٥ هـ ولم يكمل الخمسين . تقريب ٢٣٤ .
- ٤- مقدمة في أصول التفسير لشيخ الإسلام ابن تيمية ص ٦١ .
- ٥- رفيع - بالتصغير - ابن مهران أبو العالية الرياحي ثقة كثير الإرسال مات سنة تسعين وقيل ثلاث وتسعين وقيل بعد ذلك . تقريب ٢٠٠ .
- ٦- زيد بن أسلم المدني مولى عمر ، ثقة عالم وكان يرسل ، مات سنة ١٣٦ هـ . تقريب ٢٢٢ .
- ٧- محمد بن كعب بن سليم بن أسد أبو حمزة القرظي ، المدني ، وكان قد نزل الكوفة مداه ، ثقة عالم ، ولد سنة أربعين على الصحيح ، وروى من قال ولد في عهد النبي ﷺ فقد قال البخاري : إن أباه كان ممن لم ينبت من سبي قريظة ، مات محمد سنة ١٢٠ هـ ، وقيل قبل ذلك . تقريب ٥٤ .

الذي أخذ عنه مالك التفسير ، وأخذ عنه أيضاً ابنه عبدالرحمن(١) وعبدالله بن وهب(٢)«(٣) .

كما نشأت بالكوفة مدرسة كان على رأسها الصحابي الجليل عبدالله بن مسعود رضي الله عنه حيث أرسله عمر بن الخطاب رضي الله عنه مع عمار بن ياسر لما ولاء على الكوفة وكتب إلى أهلها «إني قد بعثت عمار بن ياسر أميراً ، وعبدالله بن مسعود معلماً ووزيراً ، وهما من النجباء من أصحاب رسول الله ﷺ ، من أهل بدر ، فاقتدوا بهما ، وأطيعوا وأسمعوا قولهما ، وقد آثرتكم بعبدالله علي نفسي»(٤) .  
لذلك فقد انتهز طلبة العلم في الكوفة مقدمة عليهم مبعوثاً من أمير المؤمنين مسنداً إليه التعليم والقضاء فتعلمذوا على يديه ونهلوا من علومه ، واشتهر منهم قتادة بن دعامة السدوسي والحسن البصري وعامر الشعبي(٥) والأسود بن يزيد(٦) وعلقمة بن قيس(٧) .

- 
- ١- عبدالرحمن بن زيد ، ضعيف مات سنة ١٨٢ هـ . تقريب ٣٤٠ .
  - ٢- عبدالله بن وهب بن مسلم القرشي مولاهم ، أبو محمد المصري ، الفقيه ، ثقة حافظ عابد مات سنة ١٩٧ هـ ، تهذيب الكمال ٧٥٣/٢ ، تقريب ٣٢٨ .
  - ٣- مقدمة في أصول التفسير ص ٦١ .
  - ٤- أسد الغابة لابن الأثير ٣/٣٨٨ .
  - ٥- عامر بن شراحيل الشمسي أبو عمرو ثقة مشهور فقيه فاضل ، قال مكحول ما رأيت أفقه منه ، مات بعد المائة وله نحو من ثمانين ، تقريب ٢٨٧ .
  - ٦- الأسود بن يزيد بن قيس النخعي ، مخضرم ثقة مكثر فقيه - مات سنة أربع أو خمس وسبعين . تقريب ١١١ .
  - ٧- علقمة بن قيس بن عبدالله النخعي الكوفي ثقة ثبت فقيه عابد مات بعد الستين وقيل بعد السبعين . تقريب ٣٩٧ .

ولقد كان لكثير من الصحابة غير هؤلاء الثلاثة اهتمام بالتفسير  
واشتهروا به عدداً منهم السيوطي عشرة: الخلفاء الراشدين وزيد بن ثابت  
وأبا موسى الأشعري وعبدالله بن الزبير والثلاثة الذين تقدم ذكرهم  
قبل (١) (٢) .

- 
- ١- الإتيان في علوم القرآن للسيوطي ٢٤/٤ ، تحقيق أبو الفضل إبراهيم.
  - ٢- انظر في مدارس التفسير في عهد الصحابة وجهودهم فيه : مقلعة أصول التفسير لابن تيمية ص ٣٥ . والإتيان للسيوطي ٢٤/٤ وما بعدها ، ومناهل العرفان للزرقاني ١٤/٢ وما بعدها والتفسير والمفسرون للنهبي ٢٣/٨ وما بعدها.

### ثالثاً: الرواية والفتيا

ولم يقتصر اهتمام الصحابة رضي الله عنهم على تفسير القرآن الكريم وفهمه وسؤال الرسول ﷺ عما أشكل عليهم فحسب ، بل قد حرصوا رضي الله عنهم :- إلى جانب ذلك - على حفظ كل ما يتعلق بهذا الدين ، امثالاً لأمره ﷺ حيث يقول [بلغوا عني ولو آية....] (١) .

وحثه على التبليغ عنه حيث دعا لمن فعل ذلك بقوله [نضر الله امرأً سمع منا شيئاً فبلغه كما سمع فربُّ مُبَلِّغٍ أوعى من سامع] (٢) .  
فكان منهم رضي الله عنهم - المكثرون من الرواية ومنهم من اشتهر بالفتيا ، قال الشافعي رحمه الله: روى عن رسول الله ﷺ ورآه من المسلمين نحو من ستين ألفاً» (٣) .

أما من اشتهر بالرواية وعده العلماء من المكثرين فسبعة:-

- ١ - أبو هريرة رضي الله عنه روى خمسة آلاف حديث وثلاثمائة واربعة وسبعين حديثاً .
- ٢ - عبدالله بن عمر رضي الله عنهما روى ألفي حديث وستمائة وثلاثين حديثاً .
- ٣ - أنس بن مالك رضي الله عنه :- روى ألفي حديث ومائتي حديث وستة وثمانين حديثاً .
- ٤ - عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها روت ألفي حديث ومائتي حديث

---

١ - من حديث رواه البخاري ك ٦٠ أحاديث الانبياء ، باب ٥٠ «ما ذكر عن بني اسرائيل» ك ٣٤٦١ ، انظر الفتوح ٤٩٦/٦ . وأبو خيثمة في كتاب العلم برقم ٤٥ .  
٢- تقدم تخريجه قريبا ص ٤١٨ .  
٣- انظر الباعث الحثيث لابن كثير ص ١٨٠ .

وعشرة أحاديث.

٥ - عبدالله بن العباس رضي الله عنهما روى ألف حديث وستمائة حديث وستين حديثاً.

٦ - جابر بن عبدالله رضي الله عنهما روى ألف حديث وخمسمائة وأربعين حديثاً.

٧ - أبو سعيد الخدري رضي الله عنه روى ألف حديث ومائة وسبعين حديثاً (١).

أما المكثرين من الفتيا فهم سبعة:-

١ - عائشة أم المؤمنين

٢ - عمر بن الخطاب

٣ - عبدالله بن عمر

٤ - علي بن أبي طالب

٥ - عبدالله بن العباس

٦ - عبدالله بن مسعود

٧ - زيد بن ثابت

رضي الله عنهم أجمعين (٢)

وقال ابن حزم «يمكن أن يجمع من فتيا كل واحدٍ منهم سِرٌّ

ضخم» (٣).

١- انظر جوامع السيرة لابن حزم ص ٢٧٥ وما بعدها ، فقد سرد أسماء الرواة من الصحابة حتى من لم يرو إلا حديثاً واحداً. وقد عزا ابن كثير في الباعث الحثيث ص ١٨٠ إلى الإمام أحمد أنه قال وأكثرهم رواية ستة فعلمهم بإسقاط أبي سعيد الخدري ، وعدُّ السخاوي في فتح المغيث ١٧/٣ السبعة الذين : ذكرهم ابن حزم وأشار إلى نقل ابن كثير عن الإمام أحمد.

٢- ذكرهم بهذا الترتيب ابن حزم في الأحكام في أصول الأحكام / ٨٦٩/٢ ، وهو لا السبعة هم الذين أوردتهم ابن القيم في اعلام الموقعين ١٣/١ ، والسخاوي في فتح المغيث ١٨/٣ ، على اختلاف في الترتيب ، وانظر في ذلك تلخيص فہوم أهل الاثر ص ٤٤ وفي جوامع السيرة لابن حزم ص ٣١٩ عدُّ أسماء الصحابة الذين نقلت عنهم الفتيا وبين أن السبعة الاول هم المكثرين وجاء الخامس سعد بن أبي وقاص ثم حذيفة بن اليمان.

٣- الإحكام في أصول الأحكام لابن حزم ٨٦٩/٢.

وأخيراً فإن هذا كله يعكس مدى اهتمام الصحابة رضي الله عنهم بالدعوة إلى الله ونشر هذا الدين بين الناس فَعَلِمُوا وَعَمِلُوا وَعَلَّمُوا ، فكان لاهتمامهم ذلك أثر بالغ إلى يومنا هذا فهم الذين حملوا العلم ونقلوه عن رسول الله ﷺ وحفظوه وتلقاه من بعدهم حتى صار من جاء بعد خمسة عشر قرناً من الزمان - وسيظل إلى قيام الساعة - بإمكانه أن يتعلم أمور دينه دقها وجليلها فرحمهم الله تعالى ورضي عنهم أجمعين. وجعلنا من السائرين على طريقهم إنه سميع مجيب.

المبحث الرابع: أمثلة من فهم الصحابة لآيات الدعوة:-  
لما تقدم تتبين لنا جهود الصحابة رضي الله عنهم في الدعوة إلى  
الله وتشميرهم عن ساعد الجد ، رغبة في نشر الإسلام وإخراج العباد من  
ظلمات الجهل إلى نور الإسلام.

وهذه أمثلة تؤكد حسن فهمهم رضي الله عنهم لآيات الدعوة في  
القرآن الكريم ومن ثم عملوا تلك الأعمال الجليلة من دعوة وجهاد ،

#### الآية الأولى:-

قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مِنْ  
ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ ، إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ  
تَعْمَلُونَ﴾ (١).

ظاهر هذه الآية - كما يقول القرطبي - يدل على أن الأمر  
بالمعروف والنهي عن المنكر ليس بواجب إذا استقام الإنسان وأنه لا  
يؤاخذ أحدٌ بذنب غيره ، لولا ما ورد من تفسيرها في السنة وأقاويل  
الصحابة والتابعين» (٢).

ومما ورد في تفسيرها عن الصحابة ما روته كتب السنة أن أبا بكر  
رضي الله عنه قام فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال: يا أيها الناس إنكم  
تقرؤون هذه الآية ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مِنْ ضَلَّ  
إِنْ اهْتَدَيْتُمْ .....﴾ وإنا سمعنا رسول الله ﷺ يقول: إن الناس إذا رأوا المنكر

١- سورة المائدة آية ١٥.

٢- الجامع لاحكام القرآن للقرطبي ٣٤٢/١.

فلم يغيروه أوشك أن يعمهم الله بعقابه» (١).

وعن أبي أمية الشعباني قال: أتيت أبا ثعلبة الخشني فقلت له :  
كيف تصنع بهذه الآية؟

قال أبة آية ؟ قلت : قوله ﴿يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا  
يضركم من ضل إذا اهتديتم﴾ قال:- أما والله لقد سألت عنها خبيراً ،  
سألت عنها رسول الله ﷺ ، فقال: [بل ائتمروا بالمعروف ، وتناهوا عن  
المنكر حتى إذا رأيت شحاً مطاعاً ، وهوى متبعاً ، ودنيا مؤثرة وإعجاب  
كل ذي رأي برأيه ، فعليك بخاصة نفسك ودع العوام ، فإن من ورائكم أياماً  
الصبر فيهن مثل القبض على الجمر ، للعامل فيهن مثل أجر خمسين  
رجلاً يعملون مثل عملكم] (٢).

١- رواه أحمد في مسنده ١٥٣/١ ح رقم ١ وقال الشيخ أحمد شاکر : صحيح الإسناد ، ورواه  
الترمذي ٢٥٦/٥ - ٢٥٧ ك ٤٨ تفسير القرآن باب ٦ من سورة المائدة ح ٣٥٧ وقال "هذا حديث  
حسن صحيح، وقد رواه غير واحد عن اسماعيل بن أبي خالد نحو هذا الحديث مرفوعاً ،  
وروى بعضهم عن اسماعيل عن قيس عن أبي بكر قوله ولم يرفعه" ورواه الطبري من طرق عدة  
انظر تفسيره ١٤٨/١١ وما بعدها ط. محققه وأورده ابن كثير في تفسيره ٢٠٧/٣ - ٢٠٨ ، وقال :-  
روى هذا الحديث أصحاب السنن الأربعة وابن حبان في صحيحه وغيرهم ، من طرق كثيرة عن  
جماعه كثيرة عن إسماعيل بن أبي خالد به متصلاً مرفوعاً ، ومنهم من رواه عنه به موقوفاً على  
الصديق ، وقد رجح رفعه الدارقطني وغيره\*.

٢- رواه الترمذي ٢٥٧/٥ ، ك ٤٨ تفسير القرآن باب ٦ من سورة المائدة ح ٣٥٨ ، وقال "هذا  
حديث حسن غريب" وأبو داود ١٣٣/٤ ، ك الملاحم باب الأمر والنهي ح ٤٣٤. وابن ماجه  
٣٨٤/٢ أبواب الفتن رقم ٣١ باب ٦ ، ح ٤٠٦٣. وابن جرير الطبري في تفسيره ١٤٦/١١ ط  
محققه . والحاكم في مستدرکه ٣٣٢/٤ وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وواقفه الذهبي ،  
وذكره ابن كثير في تفسيره ٢٠٨/٣. والسيوطي كذلك ٣٥/٣ ، وزاد نسبه إلى البغوي في  
معجمه وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني ، وأبي الشيخ ، وابن مردويه والبيهقي في  
شعب الإيمان.



ومن تلك الأمثلة الدالة على فهم الصحابة للآية ما جاء أن ابن مسعود رضي الله عنه قال في هذه الآية «ليس هذا أو أنها قولوها ما قبلت منكم فإذا ردت عليكم فعليكم أنفسكم لا يضركم من ضل» (١) .  
وروى ابن جرير أيضاً عن ابن عمر رضي الله عنه نحو قول ابن مسعود رضي الله عنه (٢) .

فهذه الأقوال المنقولة عن هؤلاء الأصحاب تدل على فهمهم الصحيح للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومن خلال هذا الفهم عرفنا معنى الآية .

---

١- أخرجه ابن جرير الطبري ١٣٨/١١ ، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ١٩/٧ وقال: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح إلا أن الحسن البصري لم يسمع من ابن مسعود.  
٢- تفسير ابن جرير الطبري ١٣٩/١١ ط- محققه.

## الآية الثانية:-

قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ - إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنَّوْا فَأُولَٰئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ (١).

هذا وعيد شديد لمن كتم ما جاءت به الرسل من عند الله تعالى من البينات الواضحات الدالة على ما فيه خير الإنسان وصلاحه ، وقد قال بعض المفسرين إنها نزلت في أهل الكتاب الذين كتموا صفة محمد ﷺ ، لكن حملها على العموم أولى لما ورد عنه ﷺ في الصحيح أنه قال [من سئل عن علم فكتمه ألجمه الله بلجام من نار يوم القيامة] (٢).  
ولفعل الصحابة رضي الله عنهم على ما سأذكره من أمثلة قريباً - إن شاء الله -

ومثل هذه الآية قوله تعالى ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ ، وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبِّئُوهُ وِرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبُئِسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾ (٣).

وإن جاء التصريح فيها بأنها في أهل الكتاب ، غير أنه يؤخذ منها التحذير للعلماء أن يسلكوا مسلكهم، فيصيبهم ما أصاب أولئك ، ويسلك

١- سورة البقرة آية ١٥٩ - ١٦٠.

٢- رواه أحمد ج ٥/١٤ ، برقم ٧٥٦١ ، وقال الشيخ أحمد شاکر : "إسناده صحيح" . والترمذي ٢٩/٥ ، كذا العلم ، باب ٣ "ما جاء في كتمان العلم" ح ٣٤٩ ، وقال حديث حسن . وابن ماجه في مقدمة سننه برقم ٣٦٠ ، ج ٣٦٢ ، ج ٥٢/١ ، ورواه الحاكم في مستدرکه ١١/١ ، وقال صحيح الإسناد على شرط الشيخين ، ورواه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله ٤/١ ، وصححه الألباني في مشكاة المصابيح ٧٧/١ ، برقم ٣٣٣ - ٣٣٤ ، وذكره ابن كثير في تفسيره : ٢٨٨/١ ، وقال :- روي من طرق يشد بعضها بعضا ، واستشهد به في موضع آخر ١٥٧/٢ .

٣- سورة آل عمران آية رقم ١٨٧.

بهم مسلكهم.

أما الصحابة رضي الله عنهم فقد حرصوا أشد الحرص على نشر العلم بين الناس وتعليمهم خوفاً من أن يكونوا ممن عنتهم الآيات السابقة وما شابهها.

فهذا أبو هريرة رضي الله عنه يقول «إن الناس يقولون ، أكثر أبو هريرة ، ولولا آيتان في كتاب الله ما حدثت حديثاً ، ثم يتلو ﴿إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البيئات والهدى من بعد ما بيناه للناس - إلى قوله - الرحيم﴾ إن إخواننا من المهاجرين كان يشغلهم الصفق بالأسواق وإن إخواننا من الأنصار كان يشغلهم العمل في أموالهم ، وإن أبا هريرة كان يلزم رسول الله ﷺ بشبع بطنه ، ويحضر ما لا تحضرون ، ويحفظ ما لا تحفظون» (١).

وهذا عثمان بن عفان رضي الله عنه لما توضأ قال: ألا أحدثكم حديثاً لولا آية ما حدثتكموه؟ سمعت النبي ﷺ يقول «لا يتوضأ رجل يحسن وضوءه ويصلي الصلاة إلا غفر له ما بينه وبين الصلاة حتى يصليها» قال عروة :- الآية ﴿إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البيئات...﴾ (٢).

ومثل ذلك ما فعله معاذ بن جبل رضي الله عنه وقد كان رديف النبي ﷺ على الرحل ، فقال له : [يا معاذ بن جبل ، قال: لبيك يا رسول الله ، قال : يا معاذ ، قال لبيك يا رسول الله ، وسعديك (ثلاثاً) قال: ما من أحدٍ يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله صدقاً من قلبه إلا حرمه الله على النار، قال: يا رسول الله أفلا أخبر به الناس فيستبشروا؟ قال إذا

١- رواه البخاري ك ٣ العلم ، باب ٤٢ - حفظ العلم ، ح ١١٨ ، انظر الفتح ٣٣٢/١.

ورواه أبو خيثمة في كتاب العلم برقم ١٧ - بتحقيق الألباني.

٢- رواه البخاري ك ٤ الوضوء باب ٢٤ ، الوضوء ثلاثاً ثلاثاً ، ح ١٦٠ ، انظر الفتح ٣٦١/١.

يتكلموا ، وأخبر بها معاذ عند موته تأثماً (١). أي خشية الوقوع في الإثم (٢)

### الآية الثالثة

قوله تعالى ﴿وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة وأحسنوا إن الله يحب المحسنين﴾ (٣).

في هذه الآية أمر بالإنفاق في سبيل الله تعالى وهو ما جاء مصرحاً به في أول الآية ، وفيها نهي عن أن يلقي الإنسان بنفسه إلى التهلكة ، وقد تعددت أقوال المفسرين في المراد بهذا النهي .

فقال بعضهم : إن المراد هو الأمر بالإنفاق في سبيل الله أي طريقه الذي أمر أن يسلك لجهاد الأعداء وحربهم فيقول تعالى ﴿ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة﴾ (٤) .: أي لا تتركوا النفقة في سبيل الله فإن الله يعوضكم خيراً عاجلاً وآجلاً

واستدل هؤلاء بما صح عن حذيفة رضي الله عنه أنه قال في قوله ﴿وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة﴾ قال :- نزلت في

---

١- رواه البخاري ك ٣ العلم ، باب ٤٩ - من خص بالعلم قوماً دون قوم كراهية أن لا يفهموا ، ح ١٢٨ انظر الفتح ٣٣٦/١ ، ورواه مسلم ٥٨/١ ك ١ الإيمان ، باب ٦ - الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً ، ح ٤٨ - ٥١ .

٢- قال ابن الأثير في النهاية في غريب الحديث ٣٤/١ "وفي حديث معاذ "أخبر بها عند موته تأثماً" أي تجنباً للإثم ، يقال تأثم فلان إذا فعل فعلاً خرج به من الإثم ، كما يقال : تخرج إذا فعل ما يخرج به من الحرج" أ.هـ .

٣- سورة البقرة آية ١٩٥ .

٤- انظر تفسير ابن جرير الطبري ٥٨٣/٣ . ط محققه .

النفقة» (١). وقال بعضهم ممن حملها على النفقة يعني ﴿وانفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة﴾ فتخرجوا في سبيل الله بغير نفقة ولا قوة عوبه قال زيد بن أسلم فيما رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عنه قال كان رجالاً يخرجون في بعوث يبعثها رسول الله ﷺ بغير نفقة فإما أن يقطع لهم وإما كانوا عيلاً فأمرهم الله أن يستنفقوا مما رزقهم الله ولا يلقوا بأيديهم إلى التهلكة. (٢) وقال بعضهم إن المراد : انفقوا في سبيل الله ولا تركوا الجهاد .

وقال البعض إن المراد انفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم - فيما أصبتم من الآثام - إلى التهلكة فتياسوا من رحمة الله...» (٣). قال ابن جرير : «والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال:- إن الله جل ثناؤه أمر بالإنفاق في سبيله بقوله «وانفقوا في سبيل الله» وسبيله :- طريقه الذي شرعه لعباده وأوضحه لهم ومعنى ذلك أنفقوا في اعزاز ديني الذي شرعته لكم ، بجهاد عدوكم الناصبين لكم الحرب على الكفر بي ، ونهاهم أن يلقوا بأيديهم إلى التهلكة فقال: «ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة» وذلك مثل ، والعرب تقول للمستسلم للأمر أعطى فلان بيده وكذلك يقال للممكّن من نفسه مما أريد به «أعطى بيديه» فمعنى

---

١- رواه البخاري في صحيحه ك ٦٥ التفسير ، باب ٣١ ، تفسير قوله تعالى «وانفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة» ح ٥١٦ انظر الفتح ١٨٥/٨ وفي بعض الروايات عند ابن جرير الطبري عن حذيفة أيضاً بلفظ «بني ترك النفقة» وهذا التفسير مروى عن ابن عباس فقد روى ابن جرير عند قوله «لا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة» قال:- ليس التهلكة أن يقتل الرجل في سبيل الله ولكن الإمساك عن النفقة في سبيل الله» وبه قال حكومة . انظر تفسير الطبري ٥٨٣/٣ - ٥٨٤ .

٢- انظر الدر الثور للسيوطي ٥٠٨ .

٣- انظر تفسير ابن جرير الطبري ٥٨٧/٣ - ٥٩٠ .

قوله «ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة : ولا تستسلموا للهلكة ، فتعطوها أزمتمكم فتهلكوا ..... ثم بين رحمه الله أن التارك للإنفاق في سبيل الله والآيس من رحمة الله والتارك لغزو المشركين وجهادهم ، كل من توفر فيه شيء منها فهو ملق بيده للتهلكة ومستسلم لها . ثم قال: - «فإذا كانت هذه المعاني كلها يحتملها قوله «ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة فلم يكن الله عز وجل خص منها شيئاً دون شيء ، فالصواب من القول في ذلك أن يقال: إن الله نهى عن الإلقاء بأيدينا لما فيه هلاكنا والإستسلام للهلكة - وهي العذاب بترك ما لزمنا من فرائضه ، فغير جائز لأحد منا الدخول في شيء يكرهه الله منا ، مما نستوجب بدخولنا فيه عذابه».

ثم عقب ذلك بما رواه عن ابن عباس رضي الله عنهما من طريق علي بن أبي طلحة قال «...التهلكة عذاب الله»(١).

وخلاصة كلامه رحمه الله تعالى: أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فكل ما صدق عليه أنه تهلكة في الدين أو الدنيا فهو داخل في هذا»(٢).

هذا ما يتعلق بمعنى الآية ، أما الداعي لايرادها هاهنا هو أن لبعض الصحابة رضي الله عنهم مواقف مع هذه الآية ظهر فيها بوضوح جانب قيامهم بواجب الدعوة إلى الله وتبيين الحق خاصة في المواطن الحساسة ذلك مثل ما رواه أهل السنن عن أسلم أبي عمران التجيبي(٣) قال:- كنا بمدينة الروم ، فأخرجوا إلينا صفاً عظيماً من الروم ، فخرج إليهم من المسلمين مثلهم ، أو أكثر ، وعلى أهل مصر عقبة بن عامر ، وعلى

١- تفسير ابن جرير الطبري ٥٩٢/٣ - ٥٩٤ ط. محققه.

٢- فتح القدير للشوكاني ١٩٣/١.

٣- أسلم بن يزيد ، أبو عمران التجيبي المصري ثقة ، من الثالثة ، تقريب ص ١٠٤.

الجماعة فضالة بن عبيد ، فحمل رجلٌ من المسلمين على صف الروم ، حتى دخل بينهم ، فصاح الناس ، وقالوا: - سبحان الله ، يلقي بيديه إلى التهلكة ، فقام أبو أيوب فقال: يا ايها الناس إنكم تتأولون هذه الآية هذا التأويل وإنما أنزلت هذه الآية فينا معشر الأنصار لما أعز الله الإسلام ، وكثر ناصروه ، فقال بعضنا: لبعض سراً دون رسول الله ﷺ : إنا أموالنا قد ضاعت ، وإن الله قد أعز الإسلام وكثر ناصروه ، فلو أقمنا في أموالنا فأصلحنا ما ضاع منها ، فأنزل الله على نبيه ﷺ يَرُدُّ علينا ما قلنا ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ فكانت التهلكة الإقامة على الأموال وإصلاحها ، وتركنا الغزو ، فما زال أبو أيوب شاخصاً في سبيل الله حتى دفن بأرض الروم»(١) .

ويشبه هذا الموقف ما رواه مدرك بن عوف(٢) قال:- إني لعند عمر ، فقلت :- إن لي جاراً رمى بنفسه في الحرب فقتل ، فقال ناسٌ : ألقى بيده إلى التهلكة ، فقال عمر: كذبوا ، لكنه اشترى الآخرة بالدنيا»(٣) .  
وسأل رجل البراء بن عازب عن رجل يحمل على كتيبة وحده

- 
- ١- رواه الترمذي ٣١٢/٥ ك ٤٨ التفسير باب ٣ "من سورة البقرة" ، ح ٢١٧٢ ، وقال حديث حسن صحيح غريب. وأبو داود ١٢/٣ - ١٣ ، ك الجهاد ، ح ٢٥١٢. وأبو داود الطيالسي ص ٨١ - ٨٢ برقم ٥٩٩. والحاكم ٢٧٥/٢ ، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه" ورمز اللامي إلى البخاري وسلم. ورواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٥٩/٣ - ٥٩١ ط. محققة. وذكره ابن كثير في تفسيره ٣٣١/٨ وزاد نُسبته إلى عبد بن حميد في تفسيره ، وابن أبي حاتم ، وابن مردويه والنسائي وأبو يعلى في مسنده ، وابن حبان في صحيحه. وذكره السيوطي في الدر المنثور ٥٠٨/٨ وزاد نُسبته إلى الطبراني والبيهقي في مسنده.
- ٢- مدرك بن عوف الجلي ، كوفي ، روى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، روى عنه تيس بن أبي حازم" الجرح والتعديل ٣٣٧/٨ وانظر التاريخ الكبير للبخاري ٢/٨ .
- ٣- ذكره الحافظ ابن حجر في الفتح ١٨٥/٨ ، وقال: رواه ابن جرير وابن المنذر بإسناد صحيح ولم أفت عليه في تفسير ابن جرير.

فيقاتل ، أهو ممن ألقى بيده إلى التهلكة؟ فقال: لا ولكن التهلكة أن يذنب الذنب فيلقي بيده فيقول: لا تقبل لي توبه»(١).

#### الآية الرابعة:-

قوله تعالى:- ﴿لَا يَحْسِبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسِبْنَهُمْ بِمُغَاظَةِ مِنَ الْعَذَابِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾(٢).

وردت آثار تدل على أن المعنى بهذه الآية هم اليهود حين دعاهم رسول الله ﷺ وسألهم عن شيء فكتموه ثم خرجوا من عنده وهم فرحون بصنيعهم ذلك ولكن الله تعالى كشف حالهم بهذه الآية وسأورد قريبا الرواية في ذلك ، وصح في الخبر أيضاً أن المراد هم المنافقون الذين يتخلفون عن رسول الله ﷺ إذا غزا العدو فإذا رجع رسول الله ﷺ من غزوه اعتذروا له وأحبوا أن يحمدوا بما لم يفعلوا .

فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال «إن رجلاً من المنافقين على عهد رسول الله ﷺ كان إذا خرج رسول الله ﷺ إلى الغزو تخلفوا عنه وفرحوا بمقعدهم خلاف رسول الله ، فإذا قدم رسول الله ﷺ اعتذروا إليه وحلفوا ، وأحبوا أن يحمدوا بما لم يفعلوا ، فنزلت ﴿لَا تَحْسِبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ...﴾(٣).

ولا مانع أن تكون نزلت في السببين لاجتماعهما في زمن واحد

١- رواه ابن جرير الطبري في تفسير ٥٨٨/٣ ، من طرق عدة ، وذكره الحافظ ابن حجر في الفتح ١٨٥/٨ ، وزاد نسبه إلى ابن المنذر وحكم على سنده بالصحة .

٢- سورة آل عمران آية ١٨٨ .

٣- رواه البخاري ك ٦٥ التفسير ، باب ١٦ - ﴿لأحسن الذين يفرحون بما أتوا﴾ ح ٤٥٦٧ ، انظر الفتح ٣٣٣/٨ . ورواه الطبري ٤٦٥/٧ - ط . محقته .



فكانت وصفاً للفريقين ، وتكون عامة في جميع ما ذكر في تفسيرها (١) .  
 وقال بعض المفسرين إن المراد بالآية هم اليهود إذ قد كتموا صفة  
 النبي محمد ﷺ في كتبهم مع علمهم أنه مرسل من الله بالحق ، وهم مع  
 ذلك يحبون أن يحمدا على أنهم أهل طاعة لله وعبادة مع أنهم في الواقع  
 خلو من ذلك كله ، يقول الله تعالى [فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب] أي  
 بمنجاة من عذاب الله (٢) .

وقد كان لبعض الصحابة رضي الله عنهم مواقف في فهم هذه الآية  
 ظهر من خلالها جهودهم في الدعوة إلى الله تعالى :- فمن ذلك تبين ابن  
 عباس رضي الله عنهما معنى الآية لمروان بن الحكم بن أبي العاص الذي  
 ولي الخلافة وكان يؤمئذ أمير المدينة من قبل معاوية ، فقد قال لبوابه :-  
 إذهب يا رافع إلى ابن عباس فقل :- لئن كان كل امرئ فرح بما أوتي  
 وأحب أن يحمدا بما لم يعمل مُعَذَّبًا لَتُعَذَّبَنَّ أَجْمَعُونَ ، فقال ابن عباس :  
 مالكم ولهذه الآية ؟ إنما دعا النبي ﷺ يهود فسألهم عن شيء ، فكتموه  
 إياه ، وأخبروه بغيره ، فأروه أن قد استحمدوا إليه بما أخبروه عنه فيما  
 سألهم وفرحوا بما أوتوا من كتمانهم ، ثم قرأ ابن عباس ﴿وَإِذ أَخَذَ اللَّهُ  
 مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ كذلك حتى قوله ﴿يَفْرَحُونَ بِمَا أُوتُوا وَيَعْبُونَ أَنْ  
 يَحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا﴾ (٣) .

وشبهه بهذا الموقف ما جاء أن أبا سعيد ورافع بن خديج وزيد بن  
 ثابت عند مروان فقال: يا أبا سعيد ، رأيت قول الله تعالى ﴿لَا تَحْسِبَنَّ

١- انظر الجامع لاحكام القرآن ٢٠٦/٤ ، وتفسير ابن كثير ١٤٨/٢ وفتح الباري لابن حجر ٣٣٣/٨  
 فقد جاء النص فيها على ذلك.

٢- رجح ابن جرير هذا المعنى فانظر تفسيره ٤٧١/٧ .

٣- رواه البخاري ك ٦٥ ، باب ١٦ ﴿لَا تَحْسِبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُوتُوا﴾ ح ٤٥٦٨ ، انظر الفتح  
 ٣٣٣/٨ .

الذين يفرحون بما أتوا ويحبون أن يحمدا بما لم يفعلوا) ونحن نفرح بما أتينا ونحب أن نحمد بما لم نفعل ؟ فقال : أبو سعيد :- إن هذا ليس من ذلك ، إنما ذلك أن ناساً من المنافقين كانوا يتخلفون إذا بعث رسول الله ﷺ بعثاً ، فإن كان فيهم نكبة فرحوا بتخلفهم ، وإن كان لهم نصر من الله وفتح حلفوا ليرضوهم ويحمدوهم على سرورهم بالنصر والفتح ، فقال مروان :- أين هذا من هذا ، فقال أبو سعيد - وهذا يعلم هذا - فقال مروان : أكذلك يا زيد قال نعم صدق أبو سعيد ثم قال أبو سعيد : وهذا يعلم ذلك - يعني رافع بن خديج - ولكنه يخشى إن أخبرك أن تنزع قلائصه في الصدقة ، فلما خرجوا ، قال زيد لأبي سعيد الخدري : ألا تحمدني على شهادة لك؟ فقال أبو سعيد : شهدت الحق . فقال زيد: أو لا تحمدني على ما شهدت الحق؟»(١).

---

١- ذكره ابن كثير في تفسيره ١٥٨/٢ ، وعزاه إلى ابن مردويه ، قال ابن كثير :- وكان مروان يبعث بعد ذلك يسأل ابن عباس..... ولا منافاة بين ما ذكره ابن عباس وما قاله هؤلاء ، لأن الآية عامة في جميع ما ذكر والله أعلم وقد تقدم بيان ذلك.

## الآية الخامسة :-

قوله تعالى ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ  
وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ.....﴾ (١).

في هذه الآية الكريمة يبين الله تعالى أن هذه الأمة أمة محمد ﷺ هي خير الأمم ، وجعل تعالى هذه الخيرية متعلقة بشروط ألا وهي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والإيمان بالله تعالى.

فغدت هذه الصفات سمة ملازمة لهذه الأمة تميزت بها عن سبقها من الأمم وبذلك صارت خير الأمم . وقد تقدم بيان ذلك في أول الباب.

يقول أبو هريرة رضي الله عنه في هذه الآية «خير الناس للناس ، تأتون بهم في السلاسل في أعناقهم حتى يدخلوا الإسلام» (٢).

وفي هذا المثال وما تقدم وغيرها كثير من المواقف كلها تدل دلالة واضحة على فهم الصحابة لجانب الدعوة إلى الله ، ولذلك نجدهم لم يألوا جهداً في نشر دين الله بين العباد وتعليمهم أحكام الإسلام.

١- سورة آل عمران الآية (١١٠).

٢- رواه البخاري ك ٦٣ التفسير باب ٧ ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ.....﴾ ح ٤٥٧ ، انظر الفتح ٣٣٤/٨.

## الفصل الثاني:- بعث الصحابة في الدعوة إلى الله.

كان من مهام رسول الله ﷺ زمن حياته تبليغ دعوة الله إلى الناس كما كان ذلك شأن الرسل جميعاً قال تعالى ﴿فهل على الرسل إلا البلاغ المبين﴾ (١).

وقال تعالى ﴿رسلنا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزاً حكيماً﴾ (٢).

ويقول تعالى ﴿وما نرسل المرسلين إلا مبشرين ومنذرين .....﴾ الآية (٣)

ويقول تعالى خطاباً لنبيه محمد ﷺ ﴿يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك ، وإن لم تفعل فما بلغت رسالته﴾ (٤).

فحرص ﷺ أشد الحرص منذ بعثته على أداء رسالته بل لقد كان يتألم لما يراه من إعراض الناس عن الإسلام ، وكان يود أن يؤمنوا جميعاً ويدخلوا في دين الله تعالى.

يدل على ذلك ما وردت به الآثار في سبب نزول آيات من القرآن الكريم ، مثل قوله تعالى ﴿فلعلك باعع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفاً﴾ (٥).

وقوله ﴿لعلك باعع نفسك أن لا تكونوا مؤمنين﴾ (٦).

وقوله ﴿أفمن زين له سوء عمله فرآه حسناً فإن الله يضلّ من يشاء

١ - سورة النحل آية ٣٥.

٢ - سورة النساء آية ١٦٥ .

٣ - سورة الأنعام آية ٤٨ .

٤ - سورة المائدة آية ٦٧ .

٥ - سورة الكهف آية ٦ .

٦ - سورة الشعراء آية ٣ .

ويهدي من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ، إن الله عليم بما يصتمون ﴿١١﴾ .

وذلك في مثل ما رواه علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى ﴿فمنهم شقي وسعيد﴾ (٢) ونحو هذا من القرآن ، قال:- إن رسول الله ﷺ كان يحرص أن يؤمن جميع الناس ، ويتابعوه على الهدى فأخبره أنه لا يؤمن إلا من سبق له من الله السعادة في الذكر الأول ، ولا يضل إلا من سبق له من الله الشقاء في الذكر الأول ، ثم قال عز وجل لنبيه ﷺ ﴿لعلك باخع نفسك أن لا يكونوا مؤمنين﴾ يقول ﴿إن نشأ نزل عليهم من السماء آية فظلت أماناتهم لها غاضمين﴾ (٣) .

فقام بها خير قيام حتى شهدت له أمته بذلك ففي حديث جابر رضي الله عنه في صفة حجته ﷺ وفيه يقول [..... وأنتم تسألون عني ، فما أنتم قائلون؟ قالوا نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت ، فقال: بإصبعه السبابة ، يرفعها إلى السماء وينكتها إلى الناس «اللهم اشهد ، اللهم اشهد ثلاث مرات.....»] الحديث (٤) .

وقد بدأ رسول الله ﷺ يعرض دعوته على الناس أفراداً وجماعات رجاء أن يسلموا لكن كانت الإستجابة قليلة جداً فكان من استجاب له يعدون على الأصابع ، عند ذلك رأى ﷺ أن عليه توسيع نطاق دعوته في

١- سورة فاطر آية ٨ .

٢- سورة هود آية ٦٥ .

٣- الآية من سورة الشعراء آية ٣ - ٤ ، والخير أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٢٢/٢٥٤ ، برقم

١٣٠٢٥ . وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٧/٨٥ "رواه الطبراني ورجاله وثقوا إلا أن علي بن

أبي طلحة قيل لم يسمع من ابن عباس" وهذه المله التي ذكرها الهيثمي أجاب عنها العلماء

فقد ذكروا أنه نقل التفسير عن ابن عباس بواسطة معروفة وتقدم الكلام عليه ص ٨٠ .

٤- رواه مسلم ٢/٨٩ ، ك ١٥ الحج ، باب ١٩ - حجة النبي ﷺ ح ١٧٧ .

الأقطار عله يجد من يستجيب لهذه الدعوة فكان من هديه ﷺ أنه يعرض الإسلام على من يفتد إلى مكة للحج كما كان يقصد بعض القبائل في أماكن إقامتها لتبليغهم دين الإسلام ، وهو يباشرك تلك الدعوة بنفسه لقلعة من دخل الإسلام أول الأمر ولأنهم حديثوا عهد بهذا الدين ، اللهم إلا ما كان من أبي بكر رضي الله عنه فقد كان سابقاً إلى كل خير كما سبق إلى الإسلام قبل ذلك ، فقد كان يخرج مع رسول الله ﷺ حينما كان يعرض نفسه على القبائل ليستجيبوا له وينصروه وكذلك ما كان من علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهو من السابقين إلى الإسلام روى أهل السنن والسير عن ابن عباس قال: حدثني علي بن أبي طالب من فيه قال : لما أمر الله تبارك وتعالى رسوله ﷺ أن يعرض نفسه على قبائل العرب خرج وأنا معه .... وأبو بكر رضي الله عنه ، فذُفِعْنَا : إلى مجلس من مجالس العرب ، فتقدم أبو بكر ، وكان مقدماً في كل خير ، وكان رجلاً نسابه ، فسكّم ، وقال : ممن القوم ؟ قالوا : من ربيعة ، .... - فذكر حديثاً طويلاً في مراجعتهم وتوقفهم أخيراً عن الإجابة - قال: فدفعنا إلى مجلس الأوس والخزرج فما نهضنا حتى بايعوا رسول الله ﷺ ، قال فلقد رأيت رسول الله ﷺ وقد سر بما كان من أبي بكر ومعرفته بأنسابهم»(١).

ففي هذا الخبر دلالة على مبادرة الصحابة إلى الدعوة إلى الله ، فلما كانوا قلة وكان رسول الله ﷺ يباشرك كافة شؤون الدعوة بنفسه شاركه من أسلم منهم ، بل كان الواحد منهم بمجرد إسلامه يهب سريعاً للدعوة إلى الله ، فهذا الطفيل بن عمرو الدوسي لما قدم مكة وحذره المشركون من سماع ما يعرضه النبي الكريم محمد ﷺ ، وأبى الله تعالى إلا أن يسمع ، فتعجب منه أشد العجب وأستحسنه فلما عرض عليه الرسول ﷺ الإسلام

١- تقدم تخريجه ص ٢١٩ .

أسلم ثم قال: إني أرجع إلى دوس ، وأنا فيهم مطاع ، وأدعوهم إلى الإسلام لعل الله أن يهديهم ، فادع الله أن يجعل لي آية ، قال:- اللهم اجعل له آية تعينه» يقول:- فخرجت حتى أشرفت على ثنية قومي ، وأبي هناك شيخ كبير ، وامراتي وولدي ، فلما علوت الثنية وضع الله بين عيني نوراً كالشهاب يتراءاه الحاضر في ظلمة الليل وأنا منهبط من الثنية ، فقلت : اللهم في غير وجهي فإني أخشى أن يظنوا أنها مثلة لفراق دينهم ، فتحول فوق في رأس سوطي فلقد رأيتني أسير على بعيري إليهم ، وإنه على رأس سوطي كأنه قنديل معلق ، قال فأتاني أبي ، فقلت : إليك عني ، فلست منك ولست مني ، قال: وماذاك ؟ قلت : إني أسلمت واتبعت دين محمد فقال أي بني ! ديني دينك ، وكذلك أمي ، فأسلما ، ثم دعوت دوساً إلى الإسلام ، فأبت علي وتعاصت ، ثم قدمت على رسول الله ﷺ فقلت : غلب على دوس الزنى والريا فادع عليهم ، فقال [اللهم اهد دوساً] ثم رجعت إليهم ، وهاجر رسول الله ﷺ فأقمت بين ظهرائهم أدعوهم إلى الإسلام حتى استجاب منهم من استجاب.....»(١).

١- انظر سير ابن هشام ٢٨٢/١ ، وما بعدها ، وكذلك سير أعلام النبلاء ٣٤٥/١ - ٣٤٦.

ويشبه هذا الموقف أيضاً مبادرة أسيد بن حضير للدعوة لما جاء إلى مصعب بن عمير وسمع منه القرآن وأسلم حرص - وعلى الفور - على إسلام قرينه سعد بن معاذ فقال لمصعب وأسعد بن زرارة :- إن وراثي رجلا إن تبعكما لم يتخلف عنه أحد من قومه ، وسأرسله إليكما الآن ، يقصد سعد بن معاذ ، فرجع أسيد إلى سعد وتلطف به وحدثه بما جعله يسرع إليهما عله أن يسمع ، وحدث ذلك فعلا وسمع القرآن وأسلم....

فكان من أمره رضي الله عنه أنه لما رجع إلى قومه بني عبد الأشهل : قال لهم:- كيف تعلمون أمري فيكم؟ قالوا: سيدنا وأوصلنا بأفضلنا رأياً ، وأيمنا نقيباً ، قال: فإن كلام رجالكم ونسائكم علي حرام حتى تؤمنوا بالله وبرسوله ، فما أمسى في دار بني عبد الأشهل رجلاً ، ولا امرأة إلا مسلماً ومسلمة....»(١).

فكانوا رضي الله عنهم يُؤلونَ أمر الدعوة إهتماماً كبيراً كل على حسب طاقته فكان كثير منهم ربما أسلم على يديه أناس كثيرون كأبي بكر الصديق رضي الله عنه أسلم على يديه خمسة من العشرة وهم:- عثمان بن عفان ، والزبير بن العوام ، وعبدالرحمن بن عوف ، وسعد بن أبي وقاص ، وطلحة بن عبيدالله،(٢).

---

١- سيأتي ذكر القصة كاملة قريباً . انظر ص ٤٦٠ - ٤٦٢ .  
٢- انظر سيرة ابن هشام ٢٥١/١ - ٢٥١ ، واسد الغابة لابن الاثير ٣/٣٦٠.



ولما كثر المسلمون برزت جهودهم في الدعوة إلى الله بشكل واضح جلي ، ويظهر ذلك في انتداب النبي ﷺ لكثير منهم في امر الدعوة نيابة عنه في إحدى مهمتين:-

**الأولى:-** تعليم الناس شعائر الإسلام والدعوة إليه.  
**والثانية :-** حمل رسائل من رسول الله ﷺ إلى قادة الكفار يدعوهم فيها إلى الإسلام .

فامتثلوا بذلك ما أمروا به من التبليغ اقتداءً بالنبي ﷺ إذ هو مأمور بذلك في غير ما آية ، وقد سبق بيان ذلك في صدر هذا الباب ، كما امتثلوا أمره ﷺ حيث يقول عليه الصلاة والسلام [بلغوا عني ولو آية] (١) وقوله ﷺ [نضر الله امراً سمع منا شيئاً فبلغه كما سمع فرباً مبلغ أوعى من سامع] (٢) وما شابه هذه النصوص.

---

١- تقدم تخريجه ص ٤٣٥ .

٢- سبق تخريجه ص ٤١٨ .



هو وأصحابه «(١) وهنا شاركه أصحابه رضي الله عنهم في مهمة الدعوة إلى الله .

وكان من جهره بالدعوة أن أنذر عشيرته الأقربين أولاً - إمتثالاً لقوله عز وجل ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾ (٢) فلما نزلت هذه الآية أتى عليه الصلاة والسلام إلى الصفا فصعد عليه ثم نادى : يا صباحاه ، فاجتمع الناس إليه ، بين رجل يجيء إليه بوبين رجل يبعث رسوله ، فقال رسول الله ﷺ يا بني عبدالمطلب يا بني فهر ، يا بني لؤي ، : أرأيتم لو أخبرتكم أن خيلاً بسفح هذا الجبل تريد أن تغير عليكم ، صدقتموني ؟ قالوا: نعم ، قال: فإنني نذير لكم بين يدي عذاب شديد ، فقال: أبو لهب : تباً لك سائر اليوم ! أما دعوتنا إلا لهذا؟ فأنزل الله تعالى «تبت يدا أبي لهب وتب» (٣) . فكان هذا بدء انطلاق الدعوة وإعلانها لعموم الناس وبدؤوا يدخلون في الإسلام وتكونت دولته .

والأمر بالتبليغ قائم مؤكداً بآيات كثيرة منها قوله تعالى ﴿يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك ...﴾ (٤) .

---

١- رواه ابن جرير الطبري في التفسير ٦٨/٤ ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٤٦٩/٤ ، وذكره السيوطي في الدر المنثور ٩٩/٥ .

٢- سورة الشعراء آية ٣٧٤ .

٣- رواه الإمام أحمد ٢٨٦/٤ ، ح ٢٨٠٢ . ورواه البخاري ك ٦٥ التفسير ، ح ٤٩٧ ، انظر الفتح ٧٣٧/٨ ، وذكره ابن كثير في تفسيره ١٧٦/٦ ، وقال: رواه البخاري ومسلم والنسائي والترمذي من طرق ...» .

٤- سورة المائدة آية ٦٧ .

## أمثلة من بعث الصحابة إلى الأقطار لتعليم الناس الإسلام.

### بعث مصعب بن عمير إلى المدينة

من أشهر ما يذكر في هذا المقام ومن أول المبعضين من الصحابة للدعوة إلى الله بعثه ﷺ مصعب بن عمير إلى المدينة ، ولذلك فقد عُدَّ أول مهاجر إلى المدينة وكما ورد عن البراء بن عازب رضي الله عنهما إذ يقول «أول من قدم علينا مصعب بن عمير وابن أم مكتوم ، وكانوا يقرئون الناس...»(١) .

كان ذلك لما وفد على رسول الله ﷺ بمكة عند العقبة ، عدد من الأوس والخزرج بلغوا اثني عشر رجلا فبايعوا رسول الله ﷺ وهي المسماة ببيعة العقبة الأولى .

فلما عزموا على الرجوع بعث رسول الله ﷺ معهم مصعب بن عمير وأمره أن يقرئهم القرآن ويعلمهم الإسلام ، ويفقههم في الدين(٢) . وقد كان بعث النبي ﷺ له لما علم من حاجة أهل المدينة للتعليم ، فلقد نشأ الإسلام فيهم ، ولم يبق دار من دورهم إلا وفيها ذكرٌ من رسول الله ﷺ(٣) .

ولما علم من أهلية مصعب بن عمير وكفاءته لهذه المهمة ، فقد كان بجانب حفظه لما نزل من القرآن يملك من اللباقة والهدوء ، وحسن

١- رواه البخاري ك ٦٣ مناقب الأنصار ، باب ٤٦ مقدم النبي ﷺ وأصحابه المدينة ، ح ٣٩٢٥ ،

انظر الفتح ٢٥٩/٧ - ٣٦ .

٢- انظر سيرة ابن هشام ٤٣١/١ ، ٤٣٤ ، وتاريخ الطبري ٣٥٧/٢ .

٣- انظر سيرة ابن هشام ٤٣٠/١ .

الخلق والحكمة ، قدراً كبيراً فضلاً عن قوة إيمانه وشدة حماسه للدين(١) .  
ويدل على تلك الكفاءة أمران:-

**أحدهما:-** ما تمكن من إنجازه في فترة وجوده بالمدينة من خلال الدعوة والتعليم ، وهو أن انتشر الإسلام في سائر دور الأوس والخزرج ودخل الإسلام منهم عدد كبير على رأسهم زعمائهم كسعد بن معاذ وأسيد بن حضير وغيرهما ، ولذلك فقد كان عدد من شهد العقبة الثانية يزيد على السبعين .

**وثانيهما:-** طريقته وأسلوبه مع من يعارضه في المدينة حتى استمالهم إلى الإسلام ودخلوا فيه .

فقد يأتيه آت ويشتمه ويعترض على وجوده بينهم فيقابل ذلك بهدوء وحكمة حتى يحول ذلك الموقف إلى نوع آخر إذ ما يلبث أحدهم إلا ويجد أن لديه الرغبة في هذا الدين فيدخله ، ومن تلك المواقف ، ما رواه ابن اسحاق في سيرته أن أسعد بن زرارة خرج بمصعب بن عمير يريد به دار بني عبد الأشهل ، ودار بني ظَفَر ، وكان سعد بن معاذ ابن خالة أسعد بن زرارة فدخل به حائطاً من حوائط بني ظَفَر ، على بئر يقال لها: بئر مَرَق فجلسا في الحائط واجتمع إليهما رجلا ممن أسلم ، وسعد بن معاذ ، وأسيد بن حضير يومئذ سيذا قومهما من بني عبد الأشهل ، وكلاهما يومئذ مشرك على دين قومه ، فلما سمعا به قال: سعد بن معاذ لأسيد بن حضير : لا أبالك ، انطلق إلى هذين الرجلين اللذين قد أتيا داريناً ليسقها ضعفاءنا ، فازجرهما ، وانهبهما عن أن يأتيا داريناً ، فإنه لولا أن أسعد بن زرارة في حيث قد علمت كفيتك ذلك ، هو ابن خالتي ولا أجد عليه مقدماً، قال: فأخذ أسيد بن حضير حربته ثم أقبل إليهما ،

١- الغزاة. الأولون لسلمان العوده. ص ١٨٦.

فلما رآه أسعد بن زرارة قال لمصعب بن عمير :- هذا سيد قومه قد جاءك ، فاصدق الله فيه ، قال مصعب :- إن يجلس أكلمه ، قال: فوقف عليهما مُتَشَتِّمًا فقال:- ما جاء بكما إلينا تسفهان ضعفاءنا ؟ اعتزلانا إن كانت لكما بأنفسكما حاجة .

وهنا تأتي حكمة مصعب في الرد عليه بعد هذا التهديد ، قال مصعب:- أو تجلس فتسمع فإن رضيت أمراً قبلته ، وإن كرهته كُفِّ عنك ما تكره ؟ قال: أنصفت ثم ركز حرته وجلس إليهما ، فكلمه مُصعب بالإسلام ، وقرأ عليه القرآن ، فقالا: فيما يذكر عنهما: والله لعرفنا في وجه الإسلام قبل أن يتكلم في إشراقه وتسهله ، ثم قال:- ما أحسن هذا الكلام وأجمله ، كيف تصنعون إذا اردتم أن تدخلوا في هذا الدين ؟ قال له: تغتسل ، فتطهر وتطهر ثوبيك ، ثم تشهد شهادة الحق ، ثم تصلي ، فقام فاغتسل وطهر ثوبيه ، وتشهد شهادة الحق ، ثم قام فركع ركعتين ، ثم قال لهما: إن وراثي رجلا إن تبعكما لم يتخلف عنه أحد من قومه ، وسأرسله إليكما الآن ، سعد بن معاذ ، ثم أخذ حرته وانصرف إلى سعد وقومه ، وهم جلوس في ناديبهم ، فلما نظر سعد بن معاذ إليه مقبلا ، قال: أحلف بالله لقد جاءكم أسيد بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم ، فلما وقف على النادي ، قال له سعد:- ما فعلت؟ قال: كلمت الرجلين ، فوالله ما رأيت بهما بأساً ، وقد نهيتهما ، فقالا: نفعل ما أحببت ، وقد حدثت أن بني حارثة قد خرجوا إلى أسعد بن زراره ليقتلوه ، وذلك أنهم قد عرفوا أنه ابن خالتك ، ليخفروك ، قال: فقام سعدٌ مغضباً مبادراً ، تخوفاً للذي ذكر له من بني حارثة .

فأخذ الحرية من يده ، ثم قال: والله ما أراك أغنيت شيئاً ، ثم خرج إليهما فلما رآهما سعد مطمئنين ، عرف أن أسيداً إنما أراد منه أن يسمع منهما ، فوقف عليهما متشتما ، ثم قال لأسعد بن زرارة يا أبا أمامة:

أما والله ، لولا ما بيني وبينك من القرابة ما رُمّتَ هذا مني ، أتفشاناً في دارينا بما نكره . وقد قال أسعد لمصعب بن عمير: أي مصعب ، جاءك والله سيد من وراءه من قومه ، إن يتبعك لا يتخلف عنك منهم اثنان . قال: فقال له مصعب: - أو تقعد فتسمع ، فإن رضيت أمراً ورغبت فيه قبلته ، وإن كرهته عزلنا عنك ما تكره؟ قال سعد: أنصفت ، ثم ركز الحرية وجلس ، فعرض عليه الإسلام وقرأ عليه القرآن ، قالوا: فعرفنا والله في وجهه الإسلام قبل أن يتكلم ، لإشراقه وتسهله ثم قال لهما: كيف تصنعون إذا أنتم أسلمتم ودخلتم في هذا الدين؟ قالوا: نغتسل فتطهر ، وتطهر ثوبيك ، ثم تشهد شهادة الحق ، ثم تصلي ركعتين ... ففعل ذلك ، ثم عمد إلى نادي قومه ومعه أسيد بن حضير ، قال: فلما رآه قومه مقبلاً قالوا: نحلف بالله لقد رجع إليكم سعدٌ بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم ، فلما وقف عليهم قال: يا بني عبد الأشهل : كيف تعلمون أمري فيكم؟ قالوا: سيدنا وأوصلنا ، أفضلنا رأياً وأيمننا نقيباً ، قال: فإن كلام رجالكم ونساءكم على حرام حتى تؤمنوا بالله وبرسوله ، قالوا: فوالله ما أمسى في دار بني عبد الأشهل رجل ، ولا امرأة إلا مسلماً ومسلمة ورجع أسعد ومصعب إلى منزل أسعد بن زرارة فأقام عنده يدعو الناس إلى الإسلام حتى لم تبق دار من دور الأنصار إلا وفيها رجال ونساء مسلمون» (١).

وبهذا تظهر الدلالة على الأمرين المقدم ذكرهما :- فقد انتشر الإسلام ودخل فيه عدد من الأوس والخزرج ولذلك قال الراوي في آخر سياق الخبر «حتى لم تبق دار من دور الأنصار إلا وفيها رجال ونساء

١- رواه ابن اسحاق قال حدثني عبدالله بن النخعي بن معيقيب ، وعبدالله بن أبي بكر محمد بن عمرو بن حزم . وذكره ... انظر سيرة ابن هشام ١/٤٣٥ - ٤٣٧ ، ورواه الطبري في تاريخه ٢/٣٥٧ - من طريق محمد بن اسحاق.

مسلمون» ، وهذا يدل على نجاح مصعب بن عمير في دعوته.  
وناحية ثانية تظهر من هذا الخبر وهي موقفه من أسيد بن حضير  
وسعد بن معاذ لما جاءه كل واحد منهما شاتماً مهدداً ، كان موقفه موقف  
الداعية الرزين فلم يقابل العنف بمثله بل قابله بما يذهبه ويزيله رجاء أن  
يعرف المدعو هذا الدين فيقبله بيسر واطمئنان.

### بعث معاذ بن جبل - رضي الله عنه - إلى اليمن

كان معاذ بن جبل رضي الله عنه على جانب كبير من العلم مما  
يؤهله لأن يكون مبعوثاً للدعوة إلى الله وتعليم الناس شعائر الإسلام.  
فقد قال عليه السلام عنه «خذوا القرآن من أربعة : من ابن مسعود ، وأبي  
بن كعب ، ومعاذ بن جبل ، وسالم مولى أبي حذيفة» (١).  
وقال عنه أيضاً «أرحم أمتي بأمتي أبو بكر ، واشدها في دين الله  
عمر ، وأصدقها حياءً عثمان وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ وأفضهم زيد  
، ولكل أمة أمين وأمين هذا الأمة أبو عبيدة» (٢).  
ولما توفّر فيه رضي الله عنه من هذه الصفات الحسنة رأى رسول  
الله صلى الله عليه وآله أنه أهلٌ للدعوة إلى الله تعالى فبعثه إلى اليمن وأوصاه بوصية  
عظيمة حيث قال فيها : «إنك تأتي قوماً من أهل الكتاب ، فادعهم إلى

---

١- أخرجه البخاري ك ٦٦ فغائل القرآن باب ٨ - القراء من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ح ٤٩٩ ،  
انظر الفتح ٤٦/٩ ، ومسلم ٨١٣/٤ ، ك ٤٤ ، الفغائل ، باب ٣٣ مناقب عبدالله بن مسعود ، ح ١١٦.  
والترمذي ٦٧٤/٥ ، ك ٥ ، المناقب ، باب ٣٨ مناقب عبدالله بن مسعود ح ٢٨٥ ، واللفظ له.  
٢- أخرجه أحمد ١٨٤/٣ ، والترمذي ٦٦٥/٥ ، ك ٥ ، المناقب باب ٣٣ ، مناقب معاذ وزيد وأبي  
وأبي عبيدة ، ح ٣٧١ . وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي ٣٣٧/٣ . وذكره الذمبي في  
السير ٤٦/١ وقال المحقق: إسناده صحيح.



شهادة أن لا إله إلا الله وأنني رسول الله ، فإن هم أطاعوا لذلك ، فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صوات في كل يوم وليلة ، فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد في فقرائهم ، فإن هم أطاعوا لذلك ، فإياك وكرائم أموالهم واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب[١].

وهكذا فقد جعل الرسول ﷺ ضمن خطته في الدعوة إلى الله إرسال الرسل لتعليم الناس الإسلام حتى لقد كان يرسل في بعض الأحيان أكثر من واحد إذا اقتضت الحاجة ذلك.  
واكتفي بذكر هذين المثالين ، إذ الغرض التمثيل وليس الحصر(٢).

---

١- رواه البخاري ك ٢٤ الزكاة ، باب ٦٣ ، ح ١٤٩٦ ، انظر الفتح ٣/٣٥٧. ومسلم ١/٥٠ ، ك ١ الإيمان ، باب ٧ - الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام ، ح ٣٩ .  
٢- انظر للإستزادة من ذلك كتاب "حياة الصحابة - للكاتب العلوي ١/٣٣٥.

## المبحث الثاني

بعث بعض الصحابة برسائل إلى قادة الكفار وأمثلة لذلك.

كان من هدي النبي ﷺ إرسال الرسل إلى زعماء القبائل وقادة الكفر ، فكان الصحابة رضي الله عنهم هم من يقوم بهذه المهمة بأمره عليه الصلاة والسلام ، فأرسل عليه الصلاة والسلام رسائل عديدة يدعو أولئك القادة إلى الاسلام ، يقول أنس : إن نبي الله ﷺ كتب إلى كسرى وإلى قيصر وإلى النجاشي وإلى كل جبار يدعوهم إلى الله تعالى وليس بالنجاشي الذي صلى عليه النبي ﷺ» (١).

ويقول الشافعي في رسالته «وبعث في دهر واحد اثني عشر رسولا إلى اثني عشر ملكاً يدعوهم إلى الإسلام.....» (٢).

وهذا يدل على اهتمام النبي ﷺ بهذه المهمة فهي وسيلة من وسائل التبليغ لرسالة الله التي أرسل بها (٣).

---

١- رواه مسلم ١٣٩٧/٣ ، ك ٣٢ الجهاد والسير ، باب ٧ - كتب النبي ﷺ إلى ملوك الكفار يدعوهم إلى الله عز وجل ، ح ٧٥ ، وعنده أيضاً روايتان أخريان في آخر كل منهما: "ولم يقل: وليس بالنجاشي الذي صلى عليه النبي ﷺ".

قال ابن القيم : "ذهب جماعة منهم الواقدي إلى أن النجاشي الذي أرسل إليه الرسول ﷺ هو الذي صلى عليه ، واختار هذا القول ابن سعد وغيره ، وذهب أبو محمد بن حزم إلى أنهما اثنان ، والذي أرسل له الرسول ﷺ كتاباً هو غير الذي أسلم صلى عليه ، ...." وقال عن قول ابن حزم هذا "وهو الظاهر" . انظر زاد المعاد ١٢٠/١ ، ٦٩/٣ .

٢- ص ٤٨ بتحقيق الشيخ أحمد شاكر.

٣- قد خصت كته ﷺ ورسائله ببولفات خاصة لكثرتها ، فمنها : إعلام السائلين عن كتب سيد المرسلين. للإمام محمد بن طولون الدمشقي المتوفى سنة ٩٥٣ ، وكتاب : مجموعة الوثائق السياسية للمهد النبوي والغلاة الراشدة . د/محمد حيدالله. ومنها كتاب : نشأت الدولة =

وإيفاد الرسل هي طريقة معروفة لدى الشعوب والولاة لعرض الآراء وتبادلها ، ولاشك فإن القضية التي كان رسول الله ﷺ بصددها أشد أهمية من أي أمر آخر ، ولذلك فقد أعدَّ ﷺ لذلك العمل عدته ، فاتخذ له كتاباً يكتبون له رسائله فكان منهم: أبو بكر رضي الله عنه وعمر وعثمان وعلي والزبير وعامر بن فهيرة وعمرو بن العاص وأبي بن كعب وعبدالله بن الأرقم وثابت بن قيس بن شماس ، وحنظلة بن الربيع الأسدي ، والمغيرة بن شعبة ، وعبدالله بن رواحة وخالد بن الوليد وخالد بن سعيد بن العاص، وقيل إنه أول من كتب له ، ومعاوية بن أبي سفيان، وزيد بن ثابت وكان ألزمهم لهذا الشأن وأخصهم به رضي الله عنهم(١) .

واتخذ خاتماً من فضة يختم به على رسائله نقش فيه «محمد رسول الله» كل كلمة في سطر ، قال أنس بن مالك رضي الله عنه «لما أراد النبي ﷺ أن يكتب إلى الروم قيل له «إنهم لن يقرؤا كتابك إذا لم يكن مختوماً ، فاتخذ خاتماً من فضة ونقشه: محمد رسول الله ، فكأنما أنظر إلى بياضه في يده»(٢) .

وكان ﷺ قد بدأ في إرسال الكتب إلى قادة الكفار بعد رجوعه من الحديبية(٣) .

قال الحافظ ابن حجر: «جزم أبو الفتح اليعمري ان اتخاذ الخاتم كان في السنة السابعة ، وجزم غيره بأنه كان في السادسة ، ويجمع بأنه

الإسلامية في عهد رسول الله ﷺ - دراسة في وثائق العهد النبوي - د/عون الشريف قاسم.

وأنظر مقدمة كتاب اعلام السائلين ص ٢٢ - ٢٣ . فقد ذكر المحقق جملة من المؤلفات في ذلك.

١- ذكرهم ابن القيم في زاد المعاد ١/١١٧.

٢- رواه البخاري ك ٧٧ اللباس ، باب ٥٢ - اتخاذ الخاتم ليختم به الشيء ، ح ٥٨٧٥ ، انظر الفتح ٣٢٤/١٠.

٣- ذكر ذلك ابن سعد في طبقاته ٢٥٨/١ ، وابن القيم في زاد المعاد ١/١١٩.

كان في أواخر السادسة وأوائل السابعة، لأنه إنما اتخذها عند إرادته مكاتبة الملوك كما تقدم ، وكان إرساله إلى الملوك في مدة الهدنة ، وكان في ذي القعدة سنة ست ، ورجع إلى المدينة في ذي الحجة ، ووجه الرسل في المحرم من السابعة ، وكان اتخاذه الخاتم قبل إرساله الرسل إلى الملوك» (١) أ.هـ.

وأخيراً فإننا يمكن أن نتبين الأهمية التي كان الرسول ﷺ يعلقها على بعثه لكثير من الصحابة رضي الله عنهم حاملين رسائل منه لقادة الكفار يدعوهم فيها إلى الإسلام وهي أنه عليه الصلاة والسلام كان يحرص على دخول القادة في الإسلام قبل غيرهم لأنه بدخولهم الإسلام يلحق بهم أتباعهم ورعاياهم ، فبصلاح الراعي تصلح الرعيه وذلك أن تأثيره فيهم قوي جداً ، وقد مر معنا - قريباً - مثال على ذلك وهو ما حدث من إسلام سعد بن معاذ رضي الله عنه على يد مصعب بن عمير ورجوعه إلى قومه بني عبد الأشهل قال لهم:- بعدما سألتهم عن مكانته بينهم وأجابوه بعلو مكانته وسؤدده ، قال:- فإن كلام رجالكم ونساءكم علي حرام حتى تؤمنوا بالله وبرسوله» فكان أن دخل جميع بني عبد الأشهل في الإسلام قبل انقضاء ذلك اليوم (٢) فكان رسول الله ﷺ حريصاً على مثل تلك النتائج التي تتوفر بدخول القائد في الإسلام ، ويضاف إليه أن في الإرسال إلى القائد رد اعتبار له مما يشجعه على الدخول في الإسلام والاستجابة لداعي الله تعالى.

١- فتح الباري ٣٢٥/٨.

٢- تقدم ذكر ذلك قريباً . انظر ص ٤٦٠-٤٦٤ .

أمثلة من حمل بعض الصحابة رضي الله عنهم رسائل منه

ﷺ إلى قادة الكفار.

جاء في الصحيح أنه ﷺ كتب إلى النجاشي يدعو فيه إلى الإسلام ، وقد تقدم ذكر ذلك قريباً ، بل عده بعضهم أول من راسله ﷺ (١) . فكان ذلك أن بعث إليه عمرو بن أمية الضمري (٢) بكتاب يدعو إلى الإسلام ويتلو عليه القرآن ، فلما جاءه الكتاب أخذه فوضعه على عينيه ، ونزل من سريره فجلس على الأرض تواضعاً ، ثم أسلم وشهد شهادة الحق ، وقال: لو كنت أستطيع أن آتية لأتيته ثم كتب إلى رسول الله ﷺ بإجابته وتصديقه وإسلامه (٣) .

وعند ابن القيم في زاد المعاد أن عمراً قال له «يا أصحمة: إن علي القول وعليك الإستماع أنك كأنك في الرقة علينا ، وكأننا في الثقة بك منك ، لأننا لم نظن بك خيراً إلا نلناه ، ولم نخفك على شيء قط إلا أمناه وقد أخذنا الحجة عليك من فيك ، الإنجيل بيننا وبينك شاهد لا يرد ، وقاض لا يجور ، وفي ذلك موقع الحز وإصابة المفصل ، وإلا فأنت في هذا النبي الأمي كاليهود في عيسى بن مريم ، وقد فرق رسول الله ﷺ رسله إلى الناس ففرجواك لما لم يرجهم له ، وأمنتك على ما خافهم عليه بخير سالف

١- الطبقات الكبرى لابن سعد ٢٥٨/١ .

٢- عمرو بن أمية بن خويلد بن عبدالله بن إياس الضمري ، أبو أمية ، صحابي مشهور ، وله أحاديث. أسلم حين انصرف المشركون من أحد ، وكان شجاعاً ، ومن رجال العرب جرأة ونجدة ، عاش إلى خلافة معاوية ، فمات بالمدينة قال أبو نعيم : مات قبل الستين\* الإصابة لابن حجر ٨٥/٧ .

٣- الطبقات الكبرى ٢٥٨/١ . ٢٥٩ .

وأجر ينتظر» (١).

وبهذا ترى جهد هذا الصحابي الجليل في الدعوة إلى الله فهو أولاً حمل كتاب رسول الله ﷺ إلى النجاشي ، وثانياً تكلم أمام النجاشي مذكراً له ومنها إلى أهمية هذا الكتاب الذي حمله من رسول الله ﷺ إليه . وبعث ﷺ عبدالله بن حذافة السهمي إلى كسرى وذلك فيما رواه البخاري في صحيحه عن ابن شهاب الزهري قال أخبرني عبيدالله بن عبدالله ، أن ابن عباس أخبره أن رسول الله ﷺ بعث بكتابه إلى كسرى مع عبدالله بن حذافة السهمي فأمره أن يدفعه إلى عظيم البحرين فدفعه عظيم البحرين إلى كسرى ، فلما قرأه مزقه - فحسبت (٢) أن ابن المسيب قال - فدعا عليهم رسول الله ﷺ أن يمزقوا كل ممزق» (٣).

فقام هذا الصحابي بهذه المهمة الشاقة إذ كان موجهاً إلى قائد من قادة الكفر المتجبرين المتعاليين ويدل على ذلك أنه - ولفرط حماقته - مزق الكتاب بل قد جاء في بعض الروايات أنه مزقه ولم ينظر فيه (٤) . كما جاء في الصحيح أنه ﷺ كتب إلى قيصر يدعو إلى الإسلام ،

---

١- زاد المعاد لابن القيم ٦٨٧/٢ ، وعزاه لابن اسحاق ولم ألق عليه عنده وهو عند ابن سيد الناس في عيون الأثر ٣٢٩/٢

٢- قوله "فحسبت ..." القائل هو الزهري . كما بين ذلك الحافظ ابن حجر في الفتح ١٣٧/٨ .

٣- رواه البخاري ك ٦٤ المغازي ، باب ٨٢ كتاب النبي ﷺ إلى كسرى وتيسر ، ح ٤٤٢٤ ، انظر الفتح ١٣٦/٨ . وذكره ابن سيد الناس في عيون الأثر ٣١٢/٢ ، ٣٦٤ ، والزيلعي في نصب الرأيه ٤٢٠/٤ ، وجاء عنده في آخر الرواية التي أوردتها بعد ذكر نص رسالة الرسول ﷺ ما نصه : قال عبدالله بن حذافة - فأنتهيت إلى بابه فطلبت الإذن عليه حتى وصلت إليه ، فنظمت إليه كتاب رسول الله ﷺ ، فقرأ عليه ، فأخذه ومزقه فلما بلغ ذلك رسول الله ﷺ قال "مزق الله ملكه" أ.ح.

٤- انظر إعلام السائلين عن كتب سيد المرسلين ص ٦١ .

وبعث بكتابه إليه مع دحية الكلبي ، وأمره رسول الله ﷺ أن يدفعه إلى عظيم بصرى ليدفعه إلى قيصر ، وكان قيصر لما كشف الله عنه جنود فارس مشى من حمص إلى إيليا شكراً لما أبلاه الله ، فلما جاء قيصر كتاب رسول الله ﷺ قال حين قرأه التمسوا لي ها هنا أحداً من قومه لأسألهم عن رسول الله ﷺ . . . . إلى آخر الرواية وفيها استدعاء هرقل لأبي سفيان وكان في تلك الفترة موجودا لغرض التجارة - وسأله أسئلة عديدة عن رسول الله ﷺ وفي آخر ذلك قال «وهذه صفة نبي قد كنت أعلم أنه خارج ، ولكن لم أعلم أنه منكم ، وإن يك ما قلت حقاً فيوشك أن يملك موضع قدمي هاتين ، ولو أرجوا أن أخلص إليه ، لتجشمت لقاءه ، ولو كنت عنده لغسلت قدميه ، قال أبو سفيان : ثم دعا بكتاب رسول الله ﷺ فقريه فإذا فيه «بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد عبدالله ورسوله ، إلى هرقل عظيم الروم ، سلام على من اتبع الهدى ، أما بعد: فإنني أدعوك بدعاية الإسلام ، أسلم تسلم ، وأسلم يؤتك الله أجرك مرتين ، فإن توليت فعليك إثم الأريسين(١) ﴿ويا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله ، فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون﴾(٢) .

١- الأريسين :- قال ابن الأثير: أما معناها فقال أبو عبيد: هم الخدم والخول ، يعني لعهده إمام عن الدين\* ونقل معاني آخر، انظر النهاية في غريب الحديث ٣٨٨/١. وقال ابن حجر\* هو جمع أريسي\* وقال ابن سيده: الأريس : الأكار ، أي الفلاح قال ابن حجر: وهو الصحيح هنا ، فقد جاء مصرحاً به في رواية ابن اسحاق عن الزمري بلفظ «فإن عليك إثم الأكارين» زاد البرقاني في روايته:- يعني الحراثين ويؤيده أيضا ما في رواية المدائني من طريق مرسله «فإن عليك إثم الفلاحين» انظر فتح الباري ٣٩٨/١.

٢- سورة آل عمران آية ٦٤.

قال أبو سفيان فلما أن قضى مقالته علت أصوات الذين حولته من  
عظماء الروم وكثر لفظهم ، فلا أدري ماذا قالوا ، وأمر بنا  
فأخرجنا،.....»(١) .

---

١- رواه البخاري ك ٥٦ الجهاد ، باب ١٢ ، دعاء النبي ﷺ للناس إلى الإسلام ح ٢٩٤ ، ٢٩٥ ،  
انظر الفتح ١٩/٦ - ٣١ .  
ومسلم كذلك ٣/١٣٩٣ ، ك ٣٢ الجهاد ، باب ٣٦ ، كتاب النبي ﷺ إلى من قبل يدعوهم إلى الإسلام ح  
٧٤ .



## الفصل الثالث

### تحمل الصحابة للأذى في سبيل الدعوة إلى الله

الدنيا دار ابتلاء وامتحان لجميع بني البشر حتى يتبين الطائع الصابر من غيره ، فهو من سنن الله تعالى قال سبحانه ﴿الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملاً وهو العزيز الغفور﴾ (١) .  
وقال تعالى ﴿ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب﴾ (٢) .

ويقول تعالى ﴿الم • أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون • ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين﴾ (٣) .

ولما كان من الواجب على المسلم أن يدعو إلى الله تعالى وينشر دينه في الأرض ويبصر الناس ويعلمهم شعائر الإسلام حتى يعبدوا الله تعالى على علم وبصيرة ، فإن عليه أن يتحمل ما قد يصدر عنهم من أذى ، فإن ذلك الأذى أمر لازم لا محيص عنه وصدوره سمة من سمات من يدعى إلى غير ما ألفه وتعود عليه ، وخاصة إذا كانت الدعوة إلى عبادة الله تعالى .  
وشأنه في ذلك شأن دعاة الحق من الرسل صلى الله وسلم عليهم أجمعين ، وقد قال ﷺ لسعد بن أبي وقاص لما سأله أي الناس أشد بلاء؟ قال: الأنبياء ، ثم الصالحون ، ثم الأئمة فالأمثل من الناس ، يتلى الرجل على حسب دينه ، فإن كان في دينه صلابة زيد في بلاءه ، وإن

١ - سورة الملك آية ٢/ .

٢ - سورة آل عمران آية ١٧٩ .

٣ - سورة التكوير آية ١/ - ٣ .

كان في دينه رقة خفف عنه ، وما يزال البلاء بالعبد حتى يمشي على ظهر الأرض ليس عليه خطيئته»(١).

إذن فليس بدعاً ولا غريباً أن يؤدي الداعية إلى الله فقد أودى رسل الله قبله رغم ما ميزهم الله تعالى به من صفات وما أيدهم به من معجزات . فهذا نوح عليه الصلاة والسلام بلغ أذى قومه له مدى بعيداً على طول زمان بلغ ألف سنة إلا خمسين عاماً فما آمن معه إلا قليل ، حتى لقد كان كلما انقرض جيل أوصوا من بعدهم بعدم الإيمان به ومحاربتة ومخالفتة وكان الوالد إذا بلغ ولده وعقل عنه كلامه ، وصاه فيما بينه وبينه ألا يؤمن بنوح أبداً ما عاش ، ودائماً ما بقي(٢) قال تعالى ﴿..... قال نوح رب إني دعوت قومي ليلاً ونهاراً .....الآيات﴾(٣) وكذلك إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام بلغ الحد بقومه أن ألقوه في النار فأنجاه الله منها فكانت برداً وسلاماً عليه ، وكذا سائر الأنبياء عليهم جميعاً الصلاة والسلام.

بل تعرض بعض أنبياء بني اسرائيل للقتل كما أخبر تعالى بذلك في قوله ﴿لقد أخذنا ميثاق بني اسرائيل وأرسلنا إليهم رسلاً \* كلما جاءهم رسول بما لا تهوى أنفسهم فريقاً كذبوا وفريقاً يقتلون﴾(٤).

- 
- ١- رواه أحمد ٤٥/٣ - ٤٦ ، برقم ١٤٨١ ، وقال الشيخ أحمد شاکر "إسناده صحيح" ، ورواه الترمذي ٦١/٤ ، ك ٣٧ الزهد باب ٥٦ ، ما جاء في الصبر على البلاء ح ٣٣٩٨ ، وقال : هذا حديث حسن صحيح ، وابن ماجه ٣٨٦/٢ ، أبواب الفتن ٣١ ، باب ٣٣ الصبر على البلاء ، ح ٤٠٧٢ ، والدارمي ٣٢٠/٢ ، والحاكم ٤٠/١ - ٤١ ، وقال حديث صحيح على شرط الشيخين ، وذكره الألباني في السلسلة الصحيحة ٢٢٥/١.
  - ٢- انظر قصص الانبياء لابن كثير ٩٧/١ .
  - ٣- سورة نوح الآيات ٥/ وما بعدها.
  - ٤- سورة المائدة آية ٧٠/.

وآخرهم وخاتمهم محمد ﷺ كان كذلك ، فقد تعرض لإيذاء شديد من الكفار وتكاثرت الأخبار في ذلك ، أذكر منها على سبيل المثال أنه ﷺ [كان ساجداً وحوله ناسٌ من قريش ، فجاء عقبة بن أبي معيط يسأل جزوراً فقذفه على ظهر النبي ﷺ فلم يرفع رأسه ، فجاءت فاطمة رضي الله عنها فأخذته من ظهره ودعت علي من صنع ، فقال النبي ﷺ : اللهم عليك الملائكة من قريش: أبا جهل بن هشام ، وعتبة بن ربيعة ، وشيبة بن ربيعة ، وأمية بن خلف أو أبي بن خلف - شك من الراوي للحديث - يقول عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: فرأيتهم ، قتلوا يوم بدر ، فألقوا في بئر غير أمية بن خلف أو أبي تقطعت أوصاله فلم يلق في البئر] (١) وقال عروة بن الزبير سألت عبدالله بن عمرو بن العاص : عن أشد شيء صنعه المشركون بالنبي ﷺ ، فقال:- بينا النبي ﷺ يصلي في حجر الكعبة ، إذ أقبل عقبة بن أبي معيط فوضع ثوبه في عنقه فخنقه خنقاً شديداً ، فأقبل أبو بكر حتى أخذ بمنكبه ودفعه عن النبي ﷺ ، قال: «أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله» (٢) .

وتسأله عائشة رضي الله عنها: هل أتى عليك يومٌ كان أشد من يوم أحد؟ قال ﷺ : لقد لقيت من قومك ما لقيت ، وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة (٣) إذ عرضت نفسي على ابن عبدالمطلب ابن عبدكلال (٤) ، فلم

١- رواه البخاري ك ٦٣ مناقب الأنصار ، باب ٣٩ ما لقي النبي ﷺ وأصحابه من الشركين بمكة ، ح ٣٨٥٤ ، انظر فتح الباري ١٦٥/٧ .

٢- نفس المصدر السابق ح ٣٨٥٦ ، والآية التي ذكرها أبو بكر من سورة طه رقم ٢٨/ .

٣- قال ياقوت "العقبة منزل في طريق مكة بعد واقعة وقيل القاع لمن يريد مكة . معجم البلدان ١٣٤/٤ ولعله جهة الطائف ذلك أن الحافظ ابن حجر ذكر أن ابن عبدكلال من أكابر أهل الطائف من تقيف ، وسيأتي . انظر الفتح ٣٦٥/٦ .

٤- هو كنانة بن عبدالمطلب كان رئيس تقيف في زمانه ، قال أبو عمر ، كان من أشرف تقيف الذين قدموا على رسول الله ﷺ بعد حصار الطائف ، فأسلموا".... ، وذكر المدائني: أن وفد =

يجبني إلى ما أردت ، فانطلقت وأنا مهمومٌ ، على وجهي ، فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب (١) ، فرفعت رأسي ، فإذا أنا بسحابة قد أظلمتني ، فنظرت ، فإذا فيها جبريل فناداني: فقال إن الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك ، وقد بعث الله إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم ، فناداني ملك الجبال فسلم علي ثم قال: يا محمد ، ذلك فيما شئت ، إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين ، فقال النبي ﷺ : بل أرجوا أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً» (٢) .

وقد اشتد الأذى ورسول الله ﷺ صابر محتسب حتى لقد آل الأمر بهم إلى إخراجهم من مكة وهو غاية في الإيذاء فكان ذلك مصداقاً لقول ورقة بن نوفل لما بدأ الوحي ينزل على النبي محمد ﷺ حيث قال « لما أخبره النبي ﷺ بما رأى في غار حراء: «يا ليتني فيها جذعاً ، ليتني أكون حياً ، إذ يخرجك قومك ، فقال رسول الله ﷺ : أو مخرجي هم؟ قال: نعم ، لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي ، وإن يدركني يومك أنصرك نصراً مؤزرأ.....» (٣) . وهذا فيه دلالة على ما سبق ذكره من أن الأذى أمر لا محيص عنه لمن أراد سلوك طريق الدعوة إلى الله وذلك هو معنى قول

---

== ثيف أسلموا إلا كانه فإنه قال: لا يرثي رجل من قريش ، وخرج إلى نجران ، ثم توجه إلى الروم ، فمات بها كافراً...» ، الإصابة لابن حجر ٣٥١/٨ - ٣٥٢ ، وانظر الإستيعاب لابن عبد البر ٣٦٥/٩ .

١- قرن الثعالب: هو ميقات أهل نجد ويقال له قرن المنازل وهو على يوم وليلة من مكة ، قال ابن حجر في الفتح ٣٦٥/٦ .

٢- رواه البخاري ك ٥٩ بدء الخلق ، باب ٧ ، ح ٣٣٦ ، انظر الفتح ٣١٢/٦ - ٣١٣ . ورواه مسلم ١٤٢٠/٣ ، ك ٣٠ الجهاد والسير باب ٣٩ ما لقي النبي ﷺ من أذى المشركين والمنافقين . ح رقم - ١١١ .

٣- انظر صحيح البخاري ك ١ بدء الوحي ، ح ٣ ، انظر الفتح ٣٢١/١ .

ورقة بن نوفل «لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي». لكن رسول الله ﷺ قابل تلك الصنوف من الأذى بالصبر والتحمل وكان يتعزى بمن سبقه من الأنبياء فقد قال لما اعترض عليه أحدهم في قسمة قسمها عليه الصلاة والسلام بأنها قسمة ما أريد بها وجه الله ، قال [رحمة الله على موسى لقد أؤذي بأكثر من هذا فصبر] (١).

فغدا بذلك قدوة لمن بعده وأولهم صحابته ﷺ وهم الحريصون على الإقتداء به في كل حركاته وسكناته ، وهم الذين آزره وناصروه وقاموا بواجب الدعوة خير قيام أيام حياته ﷺ وبعد وفاته ، مما جعلهم عرضة لأذى الكفار ، حتى لقد صاروا أروع مثل يضرب في هذا الباب بعد رسول الله ﷺ فكيف كان ذلك؟

لما أنقذهم الله تعالى من الشرك والجهل الذي كانوا يعيشون فيه ودخلوا في دين الله شق ذلك على الكفار وساءهم ايما إساءة ، خاصة وأنهم يرون من يسلم لا يألون جهداً في الدعوة إلى الله بل يحرصون أشد الحرص على أن يدخل الإسلام من بقي على الشرك من أقاربهم ، فكان هذا في نظرهم خطراً يهددهم فعمدوا العزم على القيام بما يحول دون ذلك.

يقول ابن اسحاق: ثم إن قريشاً تذا مروا (٢) بينهم على من في القبائل منهم من أصحاب رسول الله ﷺ الذين أسلموا معه ، فوثبت كل قبيلة على من فيهم من المسلمين يعذبونهم ، ويفتنونهم عن دينهم..... ثم إن الإسلام جعل يفشوا بمكة في قبائل قريش في الرجال والنساء ، وقريش تجس من

١- سبق تخريجه ص ٣٨٩ .

٢- تذا مروا : أي تلاوموا ، وقد تكون بمعنى تحاضروا على أمر ما ، والذمر: الحث مع لوم واستبطاء ، انظر النهاية لابن الأثير ١/٢٧٧ .

قدرت على حبسه ، وتفتن من استطاعت فتنته من المسلمين» (١) .  
فتوجه ذلك الإيذاء أكثر ما يكون إلى ضعفاء المسلمين ممن لم  
يكن له من يمنعه من قرابة ونحو ذلك .  
ومن أشهرهم بلال بن رباح رضي الله عنه وياسر وابنه عمار وسمية  
أم عمار وصهيب رضي الله عنهم .

روى ابن عبد البر بسنده من طريق عاصم عن زر بن حبيش عن  
عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: « كان أول من أظهر إسلامه سبعة :-  
رسول الله ﷺ ، وأبو بكر ، وعمار ، وأمه سمية ، وصهيب وبلال  
والمقداد ، فأما رسول الله ﷺ فمنعه الله بعمه أبي طالب ، وأما أبو بكر  
فمنعه الله بقومه ، وأما سائرهم فأخذهم المشركون فألبسوهم أدراع  
الحديد وصهروهم في الشمس ، فما منهم إلا وآتاهم فيما أرادوا وأوهمهم  
بذلك إلا بلالا فإنه هانت عليه نفسه في الله عز وجل ، وهان على قومه  
فأخذوه وأعطوه الولدان ، فجعلوا يطوفون به في شعاب مكة ، وهو يقول:  
أحدٌ أحدٌ» (٢) .

ويقول ابن اسحاق إن أمية بن خلف كان يخرجها إذا حميت الظهيره  
، فيطرحه على ظهره في بطحاء مكة ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع  
على صدره ، ثم يقول له لا والله لا تزال هكذا حتى تموت أو تكفر  
بمحمد وتعبد اللات والعزى ، فيقول وهو في ذلك البلاء : أحدٌ أحدٌ (٣) .

- 
- ١- انظر سيرة ابن هشام ٣٦٨/١ ، ٣٩٤ .
  - ٢- انظر الدرر لابن عبد البر ص ٤١ - ٤٢ ، وذكره الذهبي في السير ٣٤٧/١ ، وقال: له إسناد آخر صحيح . (وحسن المحقق سنده ، وعزاه لابي نعيم في الحلية ١٤٩/١ ، وابن سعد ١٦٦/١/٣ ، وابن عبد البر في الاستيعاب ٤٨/٣ ، والحاكم في المستدرک ٢٨٤/٣ ، وصححه ووافقه الذهبي ، وعزاه كذلك إلى الإصابة ٣٦٦/١٢ انظره في السير ٣٤٨/١ .
  - ٣- سيرة ابن هشام ٣٦٨/١ .

وظل رضي الله عنه يلاقي صنوف العذاب حتى اشتراه أبو بكر رضي الله عنه واعتقه ، وفي ذلك يقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه «أبو بكر سيدنا وأعتق سيدنا ، يعني : بلالا» (١) .

ولم يكن حظ عمار بن ياسر وأبيه وأمه بأقل مما لقيه بلال رضي الله عنهم أجمعين ، فقد أودوا في الله أشد الأذى يقول أبو عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر: أخذ المشركون عماراً ، فلم يتركوه حتى نال من رسول الله ﷺ وذكر آلهتهم بخير ، فلما أتى النبي ﷺ قال: ما وراءك؟ قال: شرُّ يا رسول الله ، والله ما تركت حتى نلت منك ، وذكرت آلهتهم بخير ، قال «فكيف تجد قلبك؟» قال: مطمئن بالإيمان ، قال: فإن عادوا فعد» (٢) .

ولذلك فقد قال بعض المفسرين إن فيه نزل قوله تعالى ﴿..... إلا من أسكره وقلبه مطمئن بالإيمان﴾ (٣) .

وكان النبي ﷺ يمر بهم يعذبون في رمضان مكة وقد حميت الظهيرة فيقول [صبرا آل ياسر فإن موعدكم الجنة] (٤) .  
وذلك لما يرى من شدة أذى الكفار لهم ، ويدل على تلك الشدة أن أم عمار نالت نعمة الشهادة في سبيل الله فقد أقبل إليها أبو جهل وهو

- 
- ١- أخرجه البخاري ك ٦٢ الناقب ، باب ٣٣ مناقب بلال بن رباح برقم ٣٧٥٤ ، انظر الفتح ٩٩٧ .
  - ٢- أخرجه ابن سعد في الطبقات ٣/٢٢٩ ، وأبو نعيم في الحلية ١/١٤٠ ، والطبري في التفسير ١٢٢/٤ ، ط الحلبي والحاكم في مستدرک ٢/٣٥٧ ، وصححه وواقه اللبيني .
  - ٣- سورة النحل آية ١٦/ ، وهذا القول هو رواية عن ابن عباس لكنها من طريق آل العوفى وهو طريق ضعيف جدا كما تقدم ، رواه ابن جرير الطبري في التفسير ١٨١/٤ . وقال به قتادة والشمسي وأبو مالك . انظر المصدر السابق ، كذلك تفسير ابن كثير ٤/٥٢٥ .
  - ٤- أخرجه ابن سعد في الطبقات ٣/٢٢٩ ، وأبو نعيم في الحلية ١/١٤٠ ، والطبري في التفسير ١٢٢/٤ ، ط الحلبي والحاكم في مستدرک ٢/٣٥٧ ، وصححه وواقه اللبيني .

يشتمها فطعننها في قبلها فكانت أول شهيدة في الإسلام (١).  
 وكان هذا شأن الكفار يتتبعون من يدخل الإسلام ويلحقون به الأذى الشديد بتشجيع وإغراء من أكابرههم ، يقول سعيد بن جبير : قلت لعبدالله بن عباس: أكان المشركون يبلغون من أصحاب رسول الله ﷺ من العذاب ما يُعذِّرون به في ترك دينهم ؟ قال: نعم والله ، إن كانوا ليضربون أحدهم ويجيعونه ويعطشونه حتى ما يقدر أن يستوي جالساً من شدة الضَّر الذي نزل به حتى يعطيهم ما سألوه من الفتنة ، حتى يقولوا له: اللات والعزى إلهك من دون الله؟ فيقول: نعم ، حتى إن الجُعَلَ ليمرُّ بهم ، فيقولون له: أهذا الجُعَلَ إلهك من دون الله؟ فيقول: نعم افتداءً مما يبلغون من جهده» (٢).

وهكذا كان حال سائر من أسلم في مكة قديماً ولم يكن له من يمنعه من قرابة ونحوها، ذلك أن أبا جهل كبير المشركين إذا علم بالرجل أسلم وكان ضعيفاً وليس له شرف ولا منعه فإنه يضربه ويغري به ، وإن كان له شرف ومنعه فإنه يؤذيه ويهدده (٣).

ومع ذلك فلم يسلم من أذاهم بعض أشرافهم الذين أسلموا كأبي بكر رضي الله عنه ، فقد تعرض هو للأذى من قومه وفي ذلك تقول عائشة رضي الله عنها فيما رواه ابن اسحاق : أن أبا بكر حين ضاقت عليه مكة ، وأصابه فيها الأذى مورأى من تظاهر قريش على رسول الله ﷺ وأصحابه ما رأى

- 
- ١- انظر سير أعلام النبلاء للنمبي ٤٩١/١ ، وقال محققه...قال الإمام أحمد : حدثنا وكيع عن سفيان عن منصور عن مجاهد قال "أول شهيد كان في الإسلام استشهد أم عمار سمية ، طعنها أبو جهل بحربة في قبلها وهذا مرسل".
  - ٢- انظر سير ابن هشام ٣٢٠/١ فقد رواه ابن إسحاق قال حدثني حكيم بن جبير عن سعيد بن جبير...وذكره وقد تقدم الكلام عليه ص ١٩٦.
  - ٣- انظر سير ابن هشام ٣٢٠/١.



استأذن رسول الله ﷺ في الهجرة فأذن له ، فخرج أبو بكر مهاجراً.... وذكرت قصة ملاقاته لابن الدغنة وما دار بينهما من حديث وكيف أنه دخل في جواره ورجع معه إلى مكة حتى آثر أبو بكر ردَّ جواره عليه(١).

ثم يروي ابن اسحاق أن أبا بكر رضي الله عنه لقيه سفينة من سفهاء قريش ، وهو عامد إلى الكعبة ، فحشا على رأسه تراباً ، فمر الوليد بن المغيرة أو العاص بن وائل ، فقال أبو بكر : ألا ترى إلى ما يصنع هذا السفينة؟ قال أنت فعلت ذلك بنفسك ، قال وهو يقول: أي رب ما أحلمك ، أي رب ما أحلمك ! «(٢).

وكذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان فيه شدة وقوة وشجاعة يقول ابنه عبدالله: لما أسلم أبي عمر قال: أي قريش أنقل للحديث؟ فقيل له: جميل بن معمر الجمحي ، قال: فغدا عليه ، قال عبدالله بن عمر: فغدوت أتبع أثره ، وأنظر ما يفعل ، وأنا غلام أعقل كل ما رأيت حتى جاءه ، فقال له : أعلمت يا جميل أنني قد أسلمت ودخلت في دين محمد؟ قال: فوالله ما راجعه حتى قام يجرد رداءه واتبعه عمر ، واتبعت أبي ، حتى إذا قام على باب المسجد صرخ بأعلى صوته : يا معشر قريش - وهم في أندية حول الكعبة - ألا إن عمر بن الخطاب قد صبأ . قال: ويقول عمر من خلفه ، كذب ، ولكنني قد أسلمت وشهدت أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله. وثاروا إليه ، فما برح يقاتلهم ويقاتلونه ، حتى قامت

---

١- الخبر عائشة رضي الله عنها رواه ابن اسحاق قال حدثني محمد بن مسلم بن شهاب الزمري عن هروة عنها ثم ذكره انظر سيرة ابن هشام ٣٧٢/١ .

٢- هذا الخبر رواه ابن اسحاق أيضا قال حدثني عبدالرحمن بن القاسم عن أبيه القاسم بن محمد... وذكروه انظر سيرة ابن هشام ٣٧٢/١ .

الشمس على رؤؤوسهم ، قال : وَطَلَّحَ (١) ، ففعدوا وقاموا على رأسه وهو يقول: افعلوا ما بدا لكم ، فأحلف بالله أن لو قد كنا ثلاث مئة رجل لقد تركناها لكم أو تركتموها لنا ، قال: فبينما هم على ذلك ، إذ أقبل شيخ من قريش عليه حُلَّةٌ جَبْرَةٌ ، وقميص موسى ، حتى وقف عليهم ، فقال: ما شأنكم قالوا: صبأ عمر ، فقال فمه ، رجل اختار لنفسه أمراً فماذا تريدون؟ أترون بني عدي بن كعب يسلمون لكم صاحبهم هكذا ، خلوا عن الرجل ، قال: فوالله لكأنما كانوا ثوباً كشط عنه ، قال: فقلت لأبي بعد أن هاجر إلى المدينة: يا ابت ، من الرجل الذي زجر القوم عنك بمكة يوم أسلمت وهم يقاتلونك ؟ فقال: ذاك أي بني العاص بن وائل السهمي» (٢) .

هذه المواقف وما شابهها من مواقف كثيرة ليس المجال هنا لحصرها (٣) تدل على مدى تحمل الصحابة رضي الله عنهم للأذى في سبيل الله ، وكان هذا الإيذاء سبباً في هجرة من أسلم إلى ديار بعيدة فراراً بدينهم إلى الحبشة ثم إلى المدينة وهذا الخروج من مكة وتحمل مشاقه والصبر على البعد عن الأوطان التي ألفوها والعشيرة التي عاشوا بينها هو في حد ذاته من التحمل في سبيل الله لما أصابهم ولذلك فقد مدحهم الله تعالى بهذا الخروج وأثنى عليهم ووعدهم الأجر الجزيل وقد تقدم ذكر

١- طَلَّحَ: أي أعبأ ، يقال طَلَّحَ يَطْلُحُ طَلْوْحًا فهو طليح ويقال : ناقة طليح ، بغير هاء . انظر النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ١٣٦/٣ مادة طلح.

٢- رواه ابن اسحاق ، قال حدثني نافع مولى عبدالله بن عمر عن ابن عمر ، انظر سيرة ابن هشام ٣٤٨/١ - ٣٤٩.

٣- للإستزادة من تلك المواقف انظر صحيح البخاري ك ٤٣ مناقب الانصار ، باب ٢٩ مع فتح الباري ١٦٤/٧ ؛ سيرة ابن هشام ٣٦٧/١ وما بعدها ؛ الدرر في اختصار المغازي والسير لابن عبدالبر ص ٤١ - ٤٧ ، تحقيق شوقي ضيف ؛ البداية والنهاية لابن كثير ٤٥/٣ - ٥٨ ؛ سبل الهدى والرشاد للعالمحي ٤٧٦/٢ - ٤٨٤ ؛ حياة الصحابة للكائنهلوي ٢٦٣/١ إلى ٣٢٢.

ذلك ، في صفاتهم ، بل لقد عاب على المشركين ما أقدموا عليه من إخراجهم للمسلمين وجعله أمراً بالغ الخطورة فقال تعالى ﴿يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام ، وإخراج أهله منه أكبر عند الله والفتنة أكبر من القتل...﴾ (١). والمراد بأهله : أي أهل المسجد الحرام وهم النبي ﷺ وأصحابه ، لأنهم أحق به من المشركين وهم عماره على الحقيقة ، فأخرجوهم منه ولم يمكنوهم من الوصول إليه» (٢).

وهنا في ختام هذا المبحث أذكر مثلين من واقع حياتهم يظهر فيهما جانبان:-

الأول: جانب الدعوة إلى الله

والثاني : - جانب صدور الأذى من الكفار وكيف تحمل الصحابة

ذلك.

١ - عبدالله بن مسعود رضي الله عنه يواجه الضرب لجهره بالقرآن على الملأ من كفار مكة.

كان من حسن تصرف الرسول وسياسته في أمر الدعوة أن بقي مدة من الزمن في بدء دعوته مسراً يتخول من يتوخى فيه الإستجابة لدين الله ، إذ كانوا قليل عددهم أول الأمر ، والجهر بالدعوة قد ينه الكفار على العمل للقضاء عليها في مهدها ، ظل الأمر كذلك لكن الشعور بواجب الدعوة إلى الله جعل من أسلم يفكر في أنه لا بد من إسماع كفار مكة القرآن جهاراً نهاراً فيبلغ القوي والضعيف منهم.

يروى ابن اسحاق بسنده عن الزبير بن العوام قال:- كان أول من

١- سورة البقرة آية / ٢١٧.

٢- انظر تفسير الشيخ السعدي / ٣٦٦.

جهر بالقرآن بعد رسول الله ﷺ بمكة عبدالله بن مسعود رضي الله عنه  
 قال :- اجتمع يوما أصحاب رسول الله ﷺ ، فقالوا:- والله ما سمعت  
 قريش هذا القرآن يجهر لها به قط ، فمن رجل يسمعهوه؟ فقال: عبدالله  
 ابن مسعود : أنا ، قالوا: إنا نخشاهم عليك ، إنما نريد رجلا له عشيرة  
 يمنعونه من القوم إن أرادوه ، قال: دعوني فإن الله سيمنعني ، قال فغدا ابن  
 مسعود حتى أتى المقام في الضحى ، وقريش في أندية ، حتى قام عند  
 المقام ثم قرأ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ رافعا بها صوته ﴿الرحمن علم  
 القرآن﴾ قال: ثم استقبلها يقرأها ، قال فتأملوه فجعلوا يقولون: ماذا قال  
 ابن أم عبد؟ ثم قالوا: إنه ليتلو بعض ما جاء به محمد ، فقاموا إليه ،  
 فجعلوا يضربون في وجهه ، وجعل يقرأ حتى بلغ منها ما شاء الله أن يبلغ  
 ، ثم انصرف إلى أصحابه وقد أثروا في وجهه ، فقالوا له : هذا الذي  
 خشينا عليك ، فقال: ما كان أعداء الله أهون علي منهم الآن ، ولكن شتم  
 لأغادينهم بمثلها غدا. قالوا: لا حسبك ، قد أسمعتهم ما يكرهون»(١).

٢ - من الصحابة من قتل وهو في مهمة الدعوة إلى الله .

لقد بلغ من تحمل الصحابة رضي الله عنهم وصبرهم على ما يلاقونه  
 من أذى في سبيل الدعوة إلى الله حدا بعيدا ، إذ تجاوزوا الضرب والإيذاء  
 الجسماني إلى درجة القتل مما يدل على شراسة الأعداء لكن ذلك لم  
 يمنعهم عن أداء الأمانة التي حملوها فكان نهج من بقي بعدهم من الصحابة  
 المضي في طريق الدعوة وهذا بالتالي يدل على مدى تحملهم رضي الله

١- انظر سيرة ابن هشام ٣٤٤/١ ، وسنده قوي فقد مرح ابن اسحاق بالسماح من يحيى بن عروة وهو  
 ثقة كما قاله ابن حجر في التتريب ص ٥٩٤ ، عن عروة بن الزبير وهو كذلك ثقة انظر التتريب  
 ص ٣٨٩ عن أبيه الصحابي الجليل الزبير بن العوام.

عنهم ، والأمثلة على ذلك متوافرة ، أختار منها واقعة شهيرة برز فيها حرص الصحابة على الدعوة إلى الله كما برز فيها أيضا خبث الكفار وذلك من خلال ما واجهوا به هؤلاء الأصحاب الأبرار ، تلك الواقعة هي التي حدثت عند بئر معونة(١) .

وذلك أن أبا براء عامر بن مالك بن جعفر ملاعب الأسنة قدم على رسول الله ﷺ المدينة ، فعرض عليه الرسول ﷺ الإسلام ، ودعاه إليه ، فلم يُسلم ولم يبعث من الإسلام ، وقال: يا محمد ، لو بعثت رجلاً من أصحابك إلى أهل نجد ، فدعوهم إلى أمرك ، رجوت أن يستجيبوا لك ، فقال: رسول الله ﷺ [لاني أخشى عليهم أهل نجد ، قال أبو براء: أنا لهم جار ، فابعثهم فليدعوا الناس إلى أمرك، فبعث رسول الله ﷺ المنذر بن عمرو (٢) على رأس سبعين رجلاً(٣) من الصحابة رضي الله عنهم وهم من خيار المسلمين ، وكانوا يسمون «القراء» فساروا حتى نزلوا بئر معونة ، فبعثوا حرام بن ملحان(٤) بكتاب رسول الله ﷺ إلى عدو الله عامر بن الطفيل ، فلما أتاه لم ينظر في كتابه حتى عدا على الرجل فقتله ، ثم

---

١- بئر معونة :- قال ابن اسحاق هي بين أرض بني عامر وحره بني سليم ، كلا البلدين منها قريب وهي إلى حره بني سليم أقرب ، انظر سيرة ابن هشام ١٨٤/٢ ، وقال ياقوت : - وقيل : بئر معونة بين جبال يقال لها أهلى في طريق المصعد من المدينة إلى مكة وهي لبني سليم قاله حرام ، وذكر غير ذلك . انظر معجم البلدان ٣٠٢/١ .

٢- المنذر بن عمرو بن خنيس بن حارثة الأنصاري الخزرجي الساهدي ، عقبى بلدي . الإصابة ٢٨٥/٩ .  
٣- ذكر ابن اسحاق أن عدتهم أربعين ، وعند البخاري أنهم سبعين ، قال ابن حجر يمكن الجمع بينه وبين الذي في الصحيح بأن الأربعين كانوا رؤساء ، وبقية الـمدء أتباعاً ، انظر فتح الباري ٣٨٧/٧ .

٤- حرام بن ملحان الأنصاري خال أنس بن مالك هو الذي قال لما طعن في بئر معونة «فزت ورب الكعبة»... الإصابة لابن حجر ٣٢٥/٢ .

استصرخ عليهم بني عامر ، فأبوا أن يجيبوه إلى ما دعاهم إليه ، وقالوا:  
لن نخفر أبا براء ، وقد عقد لهم عقداً وجواراً فاستصرخ عليهم قبائل من  
بني سليم من عصابة ورعل وذكوان ، فأجابوه إلى ذلك ، فخرجوا حتى  
غشوا القوم ، فأحاطوا بهم في رحالهم ، فلما رأوهم أخذوا سيوفهم ، ثم  
قاتلوهم حتى قتلوا عن آخرهم ، إلا كعب بن زيد تركوه وبه رمق وعاش  
حتى قتل يوم الخندق شهيداً رحمهم الله جميعاً ورضي عنهم ، وعند  
البخاري من حديث أنس رضي الله عنه قال:- ...فقرأنا فيهم قرآناً، ثم إن  
ذلك رفع ﴿بَلِّغُوا عَنَّا قَوْمَنَا أَنَا لَعِينَا رَبَّنَا فَرَضِي عَنَّا وَأَرْضَانَا﴾ (١).

---

١- انظر سيرة ابن هشام ١٨٣/٢ - ١٨٥ ، وخبر بئر معونة أخرجه البخاري ك ٦٤ المغازي ، باب ٢٨ ،  
غزوة الرجيع ، ورعل وذكوان ... ح ٤٠٨٨ ، ٤٠٩٠ ، انظر الفتح ٣٨٥/٧ . وأخرجه مسلم ٤٦٨/١  
ك ٥ المساجد ومواضع الصلاة ، باب ٥٤ إستحباب القنوت في جميع الصلاة إذا نزلت  
بالمسلمين نازله ح ٣٩٧ .

الباب الثالث

جهاد الصحابة رضي الله عنهم

## الفصل الأول

### المبحث الأول: تعريف الجهاد وأهميته:-

الجهاد بكسر الجيم أصله لغة: المشقة، يقال جهدت جهاداً : بلغت المشقة.

وشرعاً:- بذل الجهد في قتال الكفار إعلاءً لكلمة الله (١).

وهذا التعريف يفهم من حديث الرسول ﷺ فيما رواه عمرو بن عبسة رضي الله عنه قال: قال رجل يا رسول الله ما الإسلام؟ قال: أن يسلم قلبك لله عز وجل وأن يسلم المسلمون من لسانك ويديك قال: فأبي الإسلام أفضل؟ قال: الإيمان ، قال وما الإيمان؟ قال: تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسوله والبعث بعد الموت ، قال: فأبي الإيمان أفضل؟ قال: الهجرة قال فما الهجرة؟ قال تهجر السوء ، قال: فأبي الهجرة أفضل؟ قال الجهاد ، قال وما الجهاد؟ قال: أن تقاتل الكفار إذا لقيتهم ، قال: فأبي الجهاد أفضل؟ قال: من عقر جواده وأهريق دمه قال رسول الله ﷺ ثم عملان هما أفضل الأعمال إلا من عمل بمثلهما: حجة مبرورة أو عمرة (٢).

ويطلق الجهاد على مجاهدة النفس والشيطان والفساق ، فأما مجاهدة النفس فعلى تعلم أمور الدين ثم على العمل بها ثم على تعليمها ،

١- انظر فتح الباري لابن حجر ح ٣/١ وانظر كذلك أهمية الجهاد في نشر الدعوة إلى الله للعلياني ص ١١٦.

٢- رواه الإمام أحمد ١١٤/٤ ، والمروزي في تعظيم قدر الصلاة ٤١/١ - ٤٠٢ . من طريق شيخه محمد بن عبيد بن حساب ثنا حماد بن زيد ثنا أيوب عن أبي قلابه عن رجل من أهل الشام عن أبيه .... قال المحقق "في سننه ضعف لاجل الرجل المجهول" وهو عند أحمد من طريق عبدالرزاق قال ثنا معمر عن أيوب عن أبي قلابه عن عمرو بن عبسة...."



وأما مجاهدة الشيطان فعلى دفع ما يأتي به من الشبهات وما يزينه من الشهوات. وأما مجاهدة الكفار فتقع باليد والمال واللسان والقلب ، وأما مجاهدة الفساق فباليد ثم اللسان ثم القلب (١).

**أهمية الجهاد:** الجهاد أمر لازم لحماية الأمة الإسلامية وعقيدتها من أعدائها ذلك أن العداوة بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان أمر قديم ومتأصل ، وستبقى إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها حيث إن المنهجين مختلفان ، ويستحيل الإلتقاء بينهما ، لأن حزب الله يريد إقامة الحق في الأرض وهيمنة الشريعة الإسلامية على كل وضع ، وحزب الشيطان يغيظه هذا المنهج فيسعى جاهداً في سحقه وإبادته ما استطاع إلى ذلك سبيلاً (٢).

أما قدم هذه العداوة فيعرف بنظرة إلى ما كان من أمر آدم عليه السلام وإبليس حينما أمر الله تعالى الملائكة بالسجود لآدم وأبى إبليس واستكبر عند ذلك نشأت هذه العداوة ، ما فتىء إبليس بعدها يتربص بآدم ليوقعه فيما يغضب الله تعالى بمخالفة أمره ومن ذلك ما ذكره الله تعالى في كتابه في سياق قصة إخراج آدم حيث قال : ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ . وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ . فَأَزَلَهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ، وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ، وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ . فَتَلَقَى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ . قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنْي

١- انظر فتح الباري ٣/٦.

٢- الولاء والبراء في الإسلام لمحمد سعيد القحطاني ص ٢٩١ - ٢٩٢.

هنا فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴿١١﴾ تلك العداوة وما نتج عنها من تربص الشيطان بآدم ظلت على تلك الحال ، بل لقد سرت فيمن جاء بعدهما ، فتكونت بذلك ففتين : فئة أولياء الرحمن ، وفئة أولياء الشيطان. وأولياء الرحمن هم أتباع الرسل المستجيبون لأمر الله ، وأما أولياء الشيطان فهم أتباعه.

كما أخبر بذلك تعالى في قوله عن ابليس ﴿...قال لأتخذن من مبادك نصيبا مفروضا ، ولأضلنهم ولأمنينهم ولأمرنهم فليبتكن آذان الأنعام ولأمرنهم فليغيرن خلق الله...﴾ (٢).

وقد دأب هذا الحزب على التربص بالمؤمنين ، يحاولون جهدهم أن يصدوا المؤمنين عن ذكر الله وطاعته والإنابة إليه والتزام شرعه وقد أخبر تعالى بذلك فقال:.. عن أهل الكتاب ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ...﴾ (٣). وقال تعالى عنهم أيضا ﴿ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم...﴾ (٤). وقال عن المنافقين :- ﴿ودوا لو تكفروا كما كفروا فتكونون سواء...﴾ (٥) وهذا شأن جميع من لم يطع الله تعالى فقد أخبر عنهم سبحانه بقوله: ﴿ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين أن ينزل عليكم من غير من ربكم...﴾ (٦). بل لقد لجأوا في سبيل تحقيق هذه الرغبة - وهي الصرف للمؤمنين عن دينهم - إلى اتخاذ

١- سورة البقرة الآيات (٣٤ - ٣٨).

٢- سورة النساء آية ١١٨ - ١١٩.

٣- سورة البقرة آية /١٠٩.

٤- سورة البقرة آية /١٢٠.

٥- سورة النساء آية ٨٩.

٦- سورة البقرة آية /١٥٠.

أسلوب القتال عله أن يتحقق لهم ما أرادوا وهذا ما ذكره تعالى في صفاتهم فقال ﴿..... ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا.....﴾ (١). ولهذا كان لجهاد هؤلاء المترصين أهمية بالغة ، مما يحتم على المسلم أن يجاهدهم إعلاءً لكلمة الله ونصرة لدينه وحماية له من أن يزعزعه من قلوب المسلمين عارض ما ، فالجهاد هو السبيل لدفع ذلك الخطر المحدق بالمسلمين على مختلف عصورهم. ولو أدى ذلك إلى استشهاد طائفة من المسلمين ، يقول الإمام الشاطبي «إن النفوس محترمة محفوظة ومطلوبة الإحياء ، بحيث إذا دار الأمر بين إحيائها وإتلاف المال عليها ، أو إتلافها وإحياء المال ، كان إحيائها أولى ، فإن عارض إحيائها إمارة الدين ، كان إحياء الدين أولى، وإن أدى إلى إماتها ، كما جاء في جهاد الكفار ، وقتل المرتد ، وغير ذلك» (٢).

---

١- سورة البقرة آية ٣٧.

٢- الموافقات للشاطبي ٣٩/٢.

## المبحث الثاني : آثار الجهاد وثمراته:-

حظي الجهاد في سبيل الله تعالى بهذه الأهمية وتلك المنزلة الرفيعة لما يترتب عليه من إعلاء كلمة الله تعالى و إظهار دينه على سائر الأديان والمعائد قال تعالى: ﴿وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله﴾ (١) ولما فيه من محق أعداء الله وتطهير الأرض منهم ، واستنقاذ أسرى المسلمين من أيديهم ، وصون دماء المسلمين وأموالهم وحرمتهم وأطفالهم ، وارتفاق (٢) المسلمين بما منحه الله من أراضي الكفار وأموالهم ، وإرقاق حرمتهم وأطفالهم (٣). ولذلك فقد امتن الله تعالى على المؤمنين بما هيا لهم من فتح بلاد الكفار ونشر الإسلام فيها وذلك لما أعانت بنو قريظة الأحزاب فقال تعالى ﴿وانزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيهم وقذف في قلوبهم الرعب فريقا تقتلون وتأسرون فريقاً - وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضاً لم تظؤا وكان الله على كل شيء قديراً﴾ (٤). وقد قال رسول الله ﷺ [إن الله بعثني بالسيف بين يدي الساعة ، وجعل رزقي تحت ظل رمحي ، وجعل الذل والصغار على من خالفني ، ومن تشبه بقوم فهو منهم] (٥).

١- سورة الأنفال الآية (٣٩) وانظر بسط ذلك الأثر في كتاب أهمية الجهاد في نشر الدعوة الإسلامية للملياني ص ١٥٨ وما بعدها.

٢- إرتفاق :- أي انتفاع ، يقال: ارتفتت بالشيء. أي انتفعت به ، المصباح النير ، مادة رفق ص ٨٩.

وقال في ترتيب القاموس ٣٦٩/٢ الرُّقُّ : بالكسر : ما استعين به.... وأرقته : رُقِّقَ به ، ونفقه°.

٣- كتاب الجهاد لعبدالعزیز بن عبدالسلام ص ٥٣.

٤- سورة الاحزاب آية / ٣٦ - ٣٧.

٥- رواه ابن المبارك في كتاب الجهاد ص ١١٦ - رقم ١٥ مرسل من طريق طاووس بن كيسان الياني وأخرجه سعيد بن منصور في سنن ٤٣/٢ ، برقم / ٣٣٧٠ ، وانظر كنز العمال برقم ٥٣٩٤ ، وذكر=

ومن آثار الجهاد وما يترتب عليه: ابتلاء المؤمنين وتمحيصهم وتكفير ذنوبهم بما يحصل لهم من الإبتلاء آتٍ وعندها يتبين المؤمن ويظهر إيمانه ويعرف المنافق المندس بين صفوف المسلمين ويُفَضِّح أمره قال تعالى ﴿وليبتلّي الله ما في صدوركم وليمحص ما في قلوبكم والله عليم بذات الصدور﴾ (١). وقال تعالى ﴿ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب﴾ (٢).

أما فضح المنافقين من خلال الجهاد فمستفاد من مثل قوله تعالى ﴿وما أصابكم يوم التقى الجمعان فيؤذن الله وليعلم المؤمنين وليعلم الذين نافقوا وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله أو ادفعوا ، قالوا: لو نعلم قتالا لاتبعناكم ، هم للكفر يؤمنذ أقرب منهم للإيمان ، يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم والله أعلم بما يكتمون﴾ (٣). وبالجهاد يشف الله صدور المؤمنين بما يمنحهم من النصر وتكون العزة للإسلام وأهله وتكون الذلة والخزي على الكافرين قال تعالى ﴿قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويغزهم وينصرهم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم ، ويتوب الله على من يشاء والله عليم حكيم﴾ (٤).

---

= البخاري بعضه معلقاً في صحيحه ك ٥٦ الجهاد باب ٨٨ ، انظر فتح الباري ٩٨/٦ ، وذكره الهيثمي في المجمع ٣٦٧/٥ ، ليس فيه [من تشبه بقوم فهو منهم] وقال: (رواه الطبراني وفيه عبدالرحمن بن ثابت بن ثوبان وثقه ابن المديني وأبو حاتم وغيرهما وضعفه أحمد وغيره) وذكره مرة أخرى ٤٩/٦ ، وعزاه لأحمد وقال فيه عبدالرحمن بن ثابت ... كما قال قبل ... ثم قال وبقيّة رجاله ثقات\*.

١- سورة آل عمران آية ١٥٤.

٢- سورة آل عمران آية ١٧٩.

٣- سورة آل عمران آية ١٦٦.

٤- سورة التوبة آية ١٤ - ١٥.

ومن أهم ما يترتب على الجهاد في سبيل الله بل هو أهمها: نشر الإسلام في الأرض بين الناس استنقاذاً لهم من الضلال واخراجاً لهم من الظلمات إلى النور قال عليه السلام [عجب الله من قوم يدخلون الجنة في السلاسل] (١) قال ابن الجوزي «معناه أنهم أسروا وقيدوا ، فلما عرفوا صحة الإسلام دخلوا طوعاً فدخلوا الجنة» (٢) (٣) .

وهذا كله إلى جانب ما يترتب على الجهاد من ثواب وأجر حسن في الدار الآخرة وما يتميز به المجاهد من ميزات وعواقب حسنة وسيأتي ذكر ذلك قريباً إن شاء الله .

وبالجملة فإن الجهاد سبب حصول خيرات دنيوية وأخروية قال تعالى ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ غَيْرُ لَكُمْ ، وَعَسَى أَنْ تَعْبَهُوا شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (٤) .

ولمزيد بيان لأهمية الجهاد نتطرق لذكر فضائله كما تعرضها الآيات القرآنية .

- 
- ١- رواه البخاري ك ٥٦ الجهاد ، باب ١٤٤ ، الأسارى في السلاسل ، ح ٣٠٠ ، انظر الفتح ١٤٥/٦ ، ورواه أيضا أبو داود في سننه ٥٦/٣ ، كتاب الجهاد ، باب الأسير يوثق ، ح رقم ٣٣٧٧ .
  - ٢- انظر فتح الباري لابن حجر ١٤٥ .
  - ٣- انظر هذه الآثار المترتبة على الجهاد وغيرها في كتاب رسالة الإرشاد إلى بيان الحق في حكم الجهاد ، للنجمي ص ٨١ - ٨٣ .
  - ٤- سورة البقرة آية /٣٦ .



### المبحث الثالث

#### فضل الجهاد في سبيل الله

الجهاد في سبيل الله تعالى من أهم العبادات التي يتجلى فيها الإنقياد لله تعالى لما فيه من بذل المال والنفس ابتغاء مرضاته عز وجل وإعلاء لكلمته ولماً يشتمل عليه من أنواع العبودية لله تعالى كما يشير إلى ذلك ابن القيم فيقول «فإن عبودية الجهاد من أحب أنواع العبودية إليه سبحانه ولو كان الناس كلهم مؤمنين لتعطلت هذه العبودية ، وتوابعها : من الموالاة فيه سبحانه ، والمعاداة فيه والحب فيه والبغض فيه ، وبذل النفس له في محاربة عدوه ، وعبودية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وعبودية الصبر ومخالفة الهوى وإيثار محاب الرب على محاب النفس» (١) .

هذا إضافة إلى ما يترتب عليه من آثار تقدم ذكرها ، ولذلك فليس عجيباً أن يكون أفضل الأعمال بعد الإيمان بالله تعالى ودليل ذلك الكتاب والسنة حيث يقول تعالى ﴿ لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم ، وأنفسهم ، فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدین درجة ، وكلما وعد الله الحسنی وفضل الله المجاهدين على القاعدین أجراً عظيماً . درجات منه ومغفرة ورحمة وكان الله غفوراً رحيماً ﴾ (٢) .

ويقول تعالى ﴿الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم

١ - مدارج السالكين ١٩٦/٢ .

٢ - سورة النساء آية ٩٥ - ٩٦ .



وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم الغائزون» (١).

وأما من السنة فأحاديث كثيرة منها قوله ﷺ لما سئل: [أي العمل أفضل؟ فقال:- إيمان بالله ورسوله ، قيل ثم ماذا ؟ قال : جهاد في سبيل الله ، قيل ثم ماذا؟ قال حج مبروراً] (٢).

قال العز بن عبد السلام «إنما فضل الله الجهاد وجعله تلو الإيمان لما ذكرنا من مصالحة العاجلة ومنافعه الآجلة» (٣) وفي حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه ﷺ قال: [يا أبا سعيد من رضي بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد رسولا ، وجبت له الجنة فعجب لها أبو سعيد فقال: أعدها عليّ يا رسول الله! ففعل ، ثم قال : وأخرى يرفع الله بها العبد مائة درجة في الجنة ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض ، قال: وما هي يا رسول الله ؟ قال الجهاد في سبيل الله الجهاد في سبيل الله] (٤) ولهذه الأفضلية للجهاد في سبيل الله فقد جاءت آيات كثيرة في القرآن الكريم تحث عليه وذلك بصور عدة مما يدل على أهميته

١- سورة التوبة آية ٢٠ .

٢- رواء البخاري ك ٢ الإيمان باب ١٨ ، ح ٣٦ ، انظر فتح الباري ٧٧/١ ، وسلم ٨٨/١ ، ك ١ الإيمان باب ٣٦ بيان كون الايمان بالله تعالى أفضل الاعمال ، ح (١٣٥) والترمذي ١٨٥/٤ ك ٣٣ فضائل الجهاد باب ٣٢ ح ١٦٥٨. والنسائي ١٩/٦ ، والدارمي ٢٠١/٢ ، وأحمد في مسنده ٣٣/٤ - ٢٤ ، برقم ٧٥٨٠ ، ط شاكر. وابن أبي عاصم في كتاب الجهاد بنحوه ١٦٩/١ ، برقم ٢٠ وما بعده ، وابن عساكر في كتابه «الاربعين في الحث على الجهاد ص ٥٠ - ٥١ - الحديث الأول.

٣- انظر كتابه : أحكام الجهاد وفضائله ص ٥٨ ، وقد تقدم ذكر تلك المعاليج والمنافع قريبا والإحالة إلى كتابه ، انظر فيما تقدم ص ٤٩١ حاشية رقم ٣.

٤- رواء مسلم ١٥١/٣ ، ك ٣٣ الإيماره ، باب ٣٦ بيان ما أعده الله تعالى للمجاهدين في الجنة من الدرجات ح ١١٦ والنسائي ١٩/٦ - ٢٠ ، وسعيد بن منصور في سته ١١٧/٢ ، برقم ٣٣٠١ ، والحاكم ٩٣/٢ ، وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي ، وابن عساكر في الاربعين في الحث على الجهاد ص ٧١.

وفضله فتارة تعرض ذلك بطريق مدح المجاهدين وما أعد الله لهم من جزاء دنيوي وأخروي في مثل قوله تعالى ﴿إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون﴾ (١) وقوله تعالى في بيان منزلة الشهيد عند ربه ﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون . فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ (٢) ومن أهم الآيات في هذا المقام آية سورة الصف حيث وصفت الجهاد بأنه التجارة الربحة مع الله تعالى وبيان هذا الريح ما جاء مبيناً من جزاء لمن باشر تلك التجارة فقال تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم . تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون . يظفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم . وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين﴾ (٣) .

وقد بين تعالى أن من جاهد فيه فإنه يهديه سبيل الرشاد الموصل إلى الجنة فقال تعالى ﴿والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا . وإن الله لمع المحسنين﴾ (٤) .

ويقول تعالى ﴿الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجةً عند الله وأولئك هم الفائزون يبشرهم ربهم برحمة منه

١- سورة الحجرات آية / ١٥ .

٢- سورة آل عمران آية ١٦٩ - ١٧٠ .

٣- سورة الصف آية / ١٠ - ١٣ .

٤- سورة النكبات آية / ٦٩ .

ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم ، خالدين فيها أبداً إن الله عنده أجر  
عظيم ﴿١﴾ .

وتارة أخرى تعرض الآيات القرآنية لقضية الجهاد بطريق ذم  
التاركين له فوصفهم عز وجل بالنفاق والفسق ، قال تعالى ﴿قل إن كان  
آبائكم وأبناءكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها  
وتجارة تغشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله  
وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره ، والله لا يهدي القوم  
الضالين﴾ (٢) .

وقال تعالى ﴿وإذا أنزلت سورة أن آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله  
استأذنتك ألوا الطول منهم وقالوا ذرنا نكف مع القاعد﴾ (٣) .

ومثل ذلك قوله تعالى ﴿فإذا أنزلت سورة محكمة وذكر فيها  
القتال رأيت الذين في قلوبهم مرض ينظرون إليك نظر المفشي عليه من  
الموت فأولى لهم ، طاعة وقول معروف فإذا عزم الأمر فلو صدقوا الله  
لكان خيراً لهم ، فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا  
أرحامكم ، أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم﴾ (٤) .

فهذه الآيات التي تمدح وتشني على المجاهدين وكذلك الآيات التي  
تذم التاركين للجهاد - التي تتضمن التحذير من سلوك مسلكتهم - كلها  
تدل على مدى فضيلة الجهاد وأهميته في حياة المسلمين ونشر دين الله  
 وإقامته في الأرض .

---

١- سورة التوبة آية ٢٠ - ٣٣ .

٢- سورة التوبة آية ٢٤ .

٣- سورة التوبة آية / ٨٦ .

٤- سورة محمد الآيات / ٢٠ - ٣٣ .

أما من السنة فقد جاءت أحاديث كثيرة جداً جمعتها كتب السنة فبرزت تلك الأحاديث في أبواب واضحة ومطولة. بل لقد خصه بعض العلماء بمؤلفات خاصة (١) ونقتصر هنا على ذكر طرف من تلك الأحاديث كمثل وليس للحصر فمن ذلك ما صح عنه عليه السلام أنه جاءه رجل فقال: دلني على عمل يعدل الجهاد؟ قال: لا أجده قال: هل تستطيع إذا خرج المجاهد أن تدخل مسجدك فتقوم ولا تفتري ، وتصوم ولا تفطر؟ قال: ومن يستطيع ذلك؟ قال أبو هريرة: إن فرس المجاهد ليستن في طوله (٢) ، فيكتب له حسنات (٣) .

ومنها أيضاً قوله عليه السلام [مثل المجاهد في سبيل الله - والله أعلم بمن يجاهد في سبيله - كمثل الصائم القائم ، وتوكل الله للمجاهد في سبيله

١- لا تكاد تجد كتاباً واحداً من كتب السنة إلا وتعرض للجهاد في سبيل الله وأحكامه أما الكتب العامة فمنها:-

- ١- كتاب "الجهاد" للإمام عبد الله بن المبارك ت ١٨١ هـ.
- ٢- كتاب "الجهاد" للإمام ابن أبي عمير ت ٢٨٧ هـ.
- ٣- كتاب "قدوة الغازي" للإمام أبي عبد الله بن زنين ت ٣٩٩ هـ.
- ٤- كتاب "الأربعون في الحث على الجهاد" لابن عساکر ت ٥٧١ هـ.
- ٥- كتاب "أحكام الجهاد ونفله" للزمزم بن عبد السلام ت ٦٦٠ هـ.
- ٦- كتاب "العبرة ما جاء في الغزو والشهادة والهجرة" / صديق حسن خان ت ١٣٠٧ هـ.
- ٧- كتاب "رسالة الإرشاد إلى بيان الحق في حكم الجهاد" لأحمد بن يحيى النجفي.
- ٢- قوله "ليستن في طوله" قال ابن حجر "أي يروح بنشاط" وقال الجوهري هو أن يرنح يديه ليستن في طوله ويطرهما معاً ، ..... وطوله: بكسر الميم وفتح الواو : وهو الحيل الذي يُشك به الدابة ويسك طرفه ويرسل في الرمي" فتح الباري ٥/١.
- ٣- رواه البخاري ك ٥٦ الجهاد ، باب ١ ، فضل الجهاد ، ح ٣٧٨٥ ، انظر الفتح ٤/١ ، ورواه أحمد ٣٣٤/١٦ ، وابن أبي شيبة ٣٣٣/٥ ، والنسائي ١٧/٦ ، وابن عساکر في الأربعين في الحث على الجهاد الحديث الثامن ص ٦٧.

بأن يتوفاه أن يدخله الجنة أو يرجعه سالماً مع أجر أو غنيمة [١].

وعند مسلم عن مسروق (٢) قال: سألتنا عبدالله (هو ابن مسعود) عن هذه الآية ﴿ولا تحسبن الذي قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون﴾ (٣) قال: أما إنا قد سألتنا عن ذلك ، فقال : «أرواحهم في جوف طير خضر ، لها قناديل معلقة بالعرش ، تسرح من الجنة حيث شاءت ، ثم تأوي إلى تلك القناديل ، فاطلع إليهم ربهم اطلاعاً ، فقال: هل تشتبهون شيئاً؟ قالوا: أي شيء نشتهي؟ ونحن نسرح من الجنة حيث شئنا ، ففعل ذلك بهم ثلاث مرات ، فلما رأوا أنهم لن يتركوا من أن يسألوا قالوا: يا رب ، نريد أن ترد أرواحنا في أجسادنا حتى نقتل في سبيلك مرة أخرى ، فلما رأى أن ليس لهم حاجة تركوا» (٤).

يقول ابن تيمية بعد سرده طرفاً من الأحاديث في فضل الجهاد: «وهذا باب واسع ، لم يرد في ثواب الأعمال وفضلها ، مثل ما ورد فيه ، فهو ظاهر عند الإعتبار، فإن نفع الجهاد عامٌ لفاعله ولغيره في الدين والدنيا ، ومشمتم على جميع أنواع العبادات الباطنة والظاهرة ، فإنه مشتمل من محبة الله تعالى ، والإخلاص له ، والتوكل عليه ، وتسليم

---

١- رواه البخاري ك ٥٦ الجهاد ، باب ١ "فضل الجهاد" ح ٢٨٨٧ ، انظر الفتح ٦/٦ ، ورواه مسلم بنحوه ١٤٩٥/٣ ، ك ٣٣ الإمارة ، باب ٢٨ - فضل الجهاد والخروج في سبيل الله ح ١٠٣. ورواه ابن أبي عاصم في كتاب الجهاد ٢٠٧/١ برقم ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩.

٢- مسروق بن الأجدع بن مالك الهمداني الوادعي ، ابو عائشة الكوفي ثقة فقيه عابد مخضرم ، توفي سنة اثنتين ويقال ثلاث - وستين. تقريب ٥٢٨.

٣- سورة آل عمران آية ١٦٩.

٤- رواه مسلم ١٥٠٢/٣ ، ك ٣٣ ، الإمارة ، باب ٣٣ بيان أن أرواح الشهداء في الجنة وأنهم أحياء عند ربهم يرزقون ح ١٣١.

النفس والمال له ، والصبر والزهد وذكر الله وسائر أنواع الأعمال ، على ما لا يشتمل عليه عمل آخر. والقائم به من الشخص والأمة بين إحدى الحسينيين دائماً ، إما النصر والظفر ، وإما الشهادة والجنة»(١).

---

١- السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية ، لابن تيمية ص ١٦٥.

الفصل الثاني  
معالم جهاد الصحابة رضي الله عنهم

## المبحث الأول

### حرصهم على الجهاد واهتمامهم به

اقتضت حكمة الله تعالى وسنته في خلقه أن يتولى مهمة تبليغ دين الإسلام إلى الناس رسل ، اصطفاهم سبحانه وتعالى وأيدهم بتأييد منه ، وكان من الطبيعي أن يجد هؤلاء الرسل معارضة ، بل وكيدا ومكراً ممن قُصِدوا بالدعوة ، من هنا كانت الحاجة ماسة إلى أناس يحملون على عواتقهم مهمة الدفاع عن هذا الدين ونشره في الأرض .

وقد ذكر سبحانه عن الأنبياء السابقين وعن أتباعهم وما تحلوا به من الشجاعة والإقدام وتسلحهم بالصبر وثباتهم في الدفاع عن دين الله وعدم تطرق الوهن والضعف إليهم فقال ﴿وكان من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا ، والله يحب الصابرين﴾ (١) (٢) .

ولم يكن شأن الصحابة رضي الله عنهم مع نبينا محمد ﷺ بأقل ممن ذكر الله تعالى صفتهم في الآية السابقة وهم من امتن الله تعالى بهم على نبيه محمد ﷺ فقال ﴿...هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين﴾ (٣) . ولذلك فإن الناظر في سيرتهم معه ﷺ يدرك تمام الإدراك مدى اهتمامهم بأمر الجهاد وحرصهم عليه ورغبتهم الشديدة في أن يكونوا من المجاهدين في سبيل الله ، وحتى قبل فرض الجهاد يلاحظ مدى حرصهم الشديد عليه ، يدل على ذلك مواقف ذكرها أهل السنن والسير ومنها أن عبدالرحمن بن عوف

١- سورة آل عمران آية / ١٤٦.

٢- انظر تفسير الآية عند ابن كثير ١١٠/٢ - ١١١ ، وفي سيرة ابن هشام ١١٢/٢.

٣- سورة الأنفال الآية / ٦٢.



وأصحاباً له أتوا النبي ﷺ بمكة فقالوا:- [يا رسول الله إنا كنا في عز ونحن مشركون فلما آمننا صرنا أذلة فقال: «إني أمرت بالعفو فلا تقاتلوا....»] الحديث(١).

ومنها ما كان في بيعة العقبة بمنى وبعد أن بايعه أهل يثرب قال لهم: ارفضوا(٢) إلى رحالكم ، قال له العباس بن عباد بن نضلة: والله الذي بعثك بالحق ، إن شئت لنميلن على أهل منى غداً بأسيافنا؟ فقال رسول الله ﷺ : لم نؤمر بذلك[٣].

ثم لما فرض الجهاد هبوا مسرعين لا يلوون على شيء ، مصورين أروع مثال في هذا الباب وتأكدت تلك الرغبة في مواقع عديدة فكان أحدهم ربما اختلف مع صاحبه أيهما يخرج إلى الجهاد؟ كل واحد يريد الخروج وذلك مثل ما رواه أبو أمامة رضي الله عنه حيث يقول [لَمَّا هَمَّ رسول الله ﷺ بالخروج إلى بدر أجمع الخروج معه ، فقال له - خاله - أبو بردة بن نيار: أقم على أمك ، قال: بل أنت أقم على أختك ، فذكر ذلك لرسول الله ﷺ فأمر أبا أمامة بالمقام.....]٤).

ثم كانت مشاركتهم في الجهاد لها أثر كبير واضح في نشر دين الله تعالى كما سيأتي أمثلة ذلك قريباً إن شاء الله.

ومن حرصهم رضي الله عنهم على الجهاد إعدادهم المعنوي والحسي له ، فقد تَسَلَّحُوا أولاً بسلامح الإيمان امتثالاً لقوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ، تَوْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ

١- سيأتي تخريجه قريباً ص ٥١٨ .

٢- ارفضوا : أي تفرقوا ، انظر النهاية لابن الأثير ٢/٢٤٣.

٣- انظر سيرة ابن هشام ١/٤٤٨.

٤- الاستيعاب لابن عبد البر ١١/١٣٠ ، وانظر حلية الأولياء لابن نعيم ٩/٣٧.

وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون ﴿١﴾ .

ذلك أنهم علموا أن سلاح الإيمان بالله هو أقوى سلاح يمكن أن يواجه به العدو ، وفي ذلك يقول تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم﴾ (٢) .

أي إن تنصروا دين الله ينصركم على الكفار (٣) ، ونظيره قوله تعالى ﴿وليؤمنن الله من ينصره﴾ (٤) .

ولذلك تحقق لهم النصر والتثبيت في كثير من المواقع ومنها غزوة بدر إذ يقول تعالى ﴿إذ يوحى ربك إلى الملائكة أني معكم فثبتوا الذين آمنوا سألني في قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كل بنان﴾ (٥) .

ومن استعدادهم المعنوي أنهم باعوا أنفسهم وأموالهم لله تعالى رغبة فيما عند الله من الأجر ، وطلباً للفوز بالجنة ، وقد وعدهم الله بذلك فقال تعالى ﴿إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة ، يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون ، وعداً عليه حقا في التوارة والإنجيل والقرآن ، ومن أوفى بمعهده من الله فاستبشروا ببيمكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم﴾ (٦) .

قال الحسن البصري وقتادة : بايعهم والله فأغلى ثمنهم» (٧) .

١- سورة الصف آية ١٠-١١ .

٢- سورة محمد آية ٧/ .

٣- الجامع لحكام القرآن للقرطبي ١٦/٣٣٢ .

٤- سورة المؤمنون آية ٤٠/ .

٥- سورة الانفال آية ١٢/ .

٦- سورة التوبة آية ١١١ .

٧- انظر تفسير ابن كثير ٤/١٥٥ .

وقال محمد بن كعب القرظي وغيره : قال عبدالله بن رواحة لرسول الله ﷺ اشترط لربك ولنفسك ما شئت ، قال:- أشترط لربي أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً ، وأشترط لنفسي أن تمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم وأموالكم ، قالوا:- فإذا فعلنا ذلك فماذا لنا؟ قال:- الجنة ، قالوا:- ربح البيع لا نُقِيل ولا نستقيل ، فنزلت ﴿إن الله اشترى من المؤمنين...﴾ الآية(١).

وعند البخاري عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه - وكان شهد بديراً وهو أحد النقباء ليلة العقبة - أن رسول الله ﷺ قال:- وحوله عصابة من أصحابه - [بايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئاً ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا أولادكم ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم ، ولا تعصوا في معروف ، فمن وفى منكم فأجره على الله ومن أصاب من ذلك شيئاً فعوقب في الدنيا فهو كفارة له ، ومن أصاب من ذلك شيئاً ثم ستره الله فهو إلى الله ، إن شاء عفا عنه وإن شاء عاقبه] فبايعناه على ذلك»(٢).

وكعب بن مالك لما تخلف عن غزوة تبوك ورجع الرسول ﷺ إلى المدينة عاتبه على تخلفه وقال: [ما خلَّفَكَ ، ألم تك قد ابتمت ظهرك] (٣). ويقول ﷺ حاثاً على ما تدل عليه الآية [توكل الله للمجاهد في

١- رواه ابن جرير الطبري ٤٩٩/١٤ ، والواحدي في أسباب النزول ص ٣١ مع اختلاف في اللفظ وذكره ابن كثير في التفسير ١٥٥/٤ ، والسيوطي في الدر المنثور ٢٩٤/٤. والخبر كما هو واضح مرسل ولم أقف عليه موصولاً.

٢- رواه البخاري ك ٢ الإيمان ، باب ١١ ، ح ١٨ انظر الفتح ٦٤/١. ورواه مسلم ١٣٣٣/٣ ، ك ٢٩ الحدود ، باب ١٠ - الحدود كفارات لاملها ، ح ٤١ ، ورواه الترمذي ٤٥/٤ ، ك ١٥ الحدود ، باب ١٢ ، ح ١٤٣٩ ، وقال حسن صحيح ، وانظر تخريجه بأئتم من هذا في كتاب الترياء الاولون لمؤلفه الشيخ سلمان بن فهد العمود ص ١٨٥.

٣- رواه البخاري ومسلم وقد تقدم ذكره مع تخريجه ص ٢٧١ - ٢٧٦.

سبيله أن يدخله الجنة أو يرجعه سالماً بما نال من أجر وغنيمة (١).

ومن الاعداد المعنوي في الجهاد ما كان يصنعه ﷺ من المبايعة في الحرب يقول ابن القيم «وكان النبي ﷺ يبايع أصحابه في الحرب على أن لا يفروا ، وربما بايعهم على الموت ، وبايعهم على الجهاد كما بايعهم على الإسلام ، وبايعهم على الهجرة قبل الفتح ، وبايعهم على التوحيد ، والتزام طاعة الله ورسوله وبايع نفرأ من أصحابه أن لا يسألوا الناس شيئاً ، وكان السوط يسقط من يد أحدهم ، فينزل عن دابته فيأخذه ، ولا يقول لأحد : ناولني إياه» (٢).

أما عن الإعداد الحسي للجهاد فهو منطلق من أمر الله تعالى بإعداد آلات الحرب لمقاتلة الكفار حسب الإستطاعة لقوله تعالى ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم...﴾ (٣).

لهذا فما كان الصحابة رضي الله عنهم يفعلون هذا الأمر ، وإن كان أكثر اهتمامهم تركّز على تأسيس الاعداد المعنوي ، وما الاعداد الحسي إلا من باب الأخذ بالأسباب وعدم اغفالها وهي ما يرتكز عليه في مقاتلة الكفار في الواقع المحسوس يقول الشيخ صديق حسن خان «وهذا العلم - يعني علم الآلات الحربية - أحد أركان الدين لتوقف أمر الجهاد عليه» (٤) وذلك الإعداد هو من هدي النبي ﷺ يقول ابن القيم «وكان يشاور أصحابه في أمر الجهاد وأمر العدو ، وتخير المنازل ..... وكان يرتب الجيش

١- تقدم تخريجه قريباً ص ٤٩٩ .

٢- زاد المعاد ٣ / ٩٥ .

٣- سورة الانفال آية / ٦٠ .

٤- العبارة ما جاء في الغزو والشهادة والهجرة ص ١١ .

والمقاتله ، ويجعل في كل جنبه كفتاً لها .... وكان يلبس الدرّع (١) والخوذة (٢) ، ويتقلد السيف ، ويحمل الرمح والقوس العربية ، وكان يتترس بالترس وكان يحب الخيلاء في الحرب ، وقال [إن منها ما يحبه الله ، ومنها ما يبغضه الله ، فأما الخيلاء التي يحبها الله ، فاختيال الرجل بنفسه عند اللقاء ، واختياله عند الصدقة وأما التي يبغض الله عز وجل فاختياله في البغي والفخر] (٣) وقاتل مرة بالمنجنيق نصبه على أهل الطائف «أهـ» (٤).

وهذا تعليم وإرشاد للصحابة رضي الله عنهم بأن يولوا هذا الأمر عنايتهم ، ولذلك كانوا يعدون للجهاد عدته ، ولم يكن أمراً غريباً عليهم فلقد كانوا في العقبة يبايعون رسول الله ﷺ ويشيرون إلى هذه القضية وذلك لما قال لهم رسول الله ﷺ [أبايعكم على أن تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم وأبناءكم] قال فأخذ البراء بن معرور بيده ، ثم قال : نعم والذي بعثك بالحق نبياً ، لنمنعك مما نمنع منه أزرنا ، فبايعنا يا رسول الله فنحن

- 
- ١- الدرّع : الزردية ، وهي قميص من حلقات من الحديد متشابهة يلبس وقاية من السلاح المعجم الوسيط ٢٨٠/١.
  - ٢- الخوذة :- المِقْفَرُ يجعل على الرأس\* المعجم الوسيط ٣٠٠/١.
  - ٣- رواه أبو داود ٥٠/٣ ، ك الجهاد ، باب في الخيلاء في الحرب ، ح ٣٦٥٩ ، والنسائي ٧٨/٥ - ٧٩ : ك الزكاه ، باب الاختيال في الصدقة ، والدارمي ١٤٩/٢. وابن حبان ، انظر الإحسان ٧٧/١١ - ٧٨ ، وقال المحقق "حسن لغيره" وقد حث في تحقيق زاد المعاد بشاهد أشار إليه . انظر زاد المعاد ٩٩/٣. واليهيقي في السنن الكبرى ١٥٦/٩.
  - ٤- زاد المعاد لابن القيم ٩٦/٣ ، ٩٧ ، ٩٩ ، بتصرف.

- والله - أبناء الحروب وأهل الحلقة (١) ورثاها كابرا عن كابر [٢٤]٠٠٠٠ .  
وعلى هذا مضى الصحابة رضي الله عنهم في شأن إعداد السلاح  
وسائر ما يتجهز به للجهاد (٣) ، وربما رجع أحدهم إلى رسول الله ﷺ  
عندما لا يجد ما يتجهز به وذلك مثل ما رواه أنس بن مالك أن فتى من أسلم  
قال: يا رسول الله إنني أريد الغزوة وليس معي ما أتجهز قال: [أنت فلاناً فإنه  
قد كان تجهز فمرض ، فأتاه فقال: إن رسول الله ﷺ يقرئك السلام ،  
ويقول: أعطني الذي تجهزت به ، قال: يا فلانة أعطيه الذي تجهزت به ، ولا  
تجسبي عنه شيئاً ، فوالله لا تجسبي منه شيئاً فيبارك لك فيه] (١) .  
واسمع إلى قوله تعالى في بيان المعذورين من الجهاد حيث يقول  
سبحانه ﴿.....ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم  
عليه تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزناً ألا يجدوا ما ينفقون﴾ (٥) .  
وقد جاء في السير أن هذه الآية نزلت في شأن البكائين وهم سبعة  
نفر من الأنصار (٦) .

- ١- الحلقة: بسكون اللام : السلاح عاماً ، وقيل هي الدرود خاصة ، قال ابن الأثير في النهاية في  
غريب الحديث ٤٢٧/١ وانظر المعجم الوسيط ١٩٢/١ .
- ٢- سيرة ابن هشام ٤٤٢/١ ، ورواه أحمد في السند ٤٦١/٣ - ٤٦٢ ، وفي فضائل الصحابة مختصراً  
٩٣٣/٢ برقم ١٧٦٧ والطبري في التاريخ ٣٦٢/٢ ، واليهيقي في الدلائل ٤٤٧/٢ .
- ٣- تجهيز الغازي : تحميلة وإعداد ما يحتاج إليه في غزوه" النهاية في غريب الحديث ٣٣١/١ .
- ٤- رواه مسلم ١٥٠٦/٣ ، ك ٣٣ الإجماع ، باب ٣٨ ، ح ١٨٩٤ ، ورواه أحمد في مسنده ٢٠٧/٣ ، وابن  
أبي عاصم في كتاب الجهاد ٣٢٤/١ وعزاه المحقق إلى سنن أبي داود ٢٢٠/٣ ، برقم ٢٧٨٠ ،  
وهب بن حميد في مسنده برقم ١١٣٨ ، وأبو يعلى في مسنده ٤٩/٦ ، برقم ٦٢٩٣ ، وابن حبان في  
صحيحه ١١٢/٧ ، برقم ٤٧٠ ، والبخاري في شرح التلح ٣١٧/١٢ - ٣١٨ ، من طرق عن حماد بن  
سلمة .

٥- سورة التوبة الآية (٩٢) .

٦- انظر سيرة ابن هشام ٥٨٨/٢ ، وأسباب النزول للواحدي ٢٩٦ وتفسير ابن كثير ١٣٩/٤ .

ولم يقتصر حرصهم رضي الله عنهم على الجهاد على الوقت الذي كان فيه رسول الله ﷺ حياً بينهم بل لقد صار ذلك الحرص سمة من سماتهم بقيت ملازمة لهم فجهودهم بعد وفاة الرسول ﷺ في الجهاد واضحة جليلة، فتلك حروب الردة وما أبلى فيها الصحابة من بلاء حسن خاصة يوم اليمامة والفتوحات شرقاً وغرباً كل ذلك شاهد على اهتمامهم بالجهاد ومباشرتهم له في كل أحوالهم (١).

---

١- انظر مثلاً : كتاب فتوح الشام للواقدي وفتوح البلدان للبلاذري ، وكتاب حروب الردة للكلامي الأندلسي إلى جانب كتب السير والمغازي التي تعرضت لأخبار تلك الفترة.

## المبحث الثاني

### سلوك الصحابة في الجهاد مع رسول الله ﷺ

إن المتتبع لسيرة الصحابة رضي الله عنهم في الجهاد مع رسول الله ﷺ يلحظ أن لهم سلوكاً متميزاً جاءت الإشارة إليه في القرآن الكريم ، ولا عجب في ذلك فهو سلوك نابع من سلوكهم العام الذي تميز بالتوقير والإحترام له عليه الصلاة والسلام والقبول والامتثال لما جاء به من أوامر ونواهي.

وهو ما سبق الكلام عليه ، وبهنا هنا أن نتحدث عن سلوكهم في جهادهم ونستعرض صفاتهم الجهادية وذلك في عناصر وهي:-  
أولاً:- سرعة استجابتهم لداعي الجهاد وعدم التخلف:-

مرّ الجهاد في الإسلام بمراحل عدة قبل أن يستقر إلى حكمه النهائي الذي دلت عليه النصوص القرآنية والأحاديث النبوية.  
المرحلة الأولى:-

المنع منه ، وذلك مفهوم من آيات جاء الأمر فيها بالصفح والإعراض عن الكفار وذلك كقوله تعالى ﴿قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَفْرَوُا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (١).

١ - سورة الجاثية آية /١٤.



وقوله تعالى: ﴿عذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلین﴾ (١) وغيرها من الآيات القرآنية.

ولذلك فقد نهى النبي ﷺ أصحابه في مكة عن القتال وأصحاب بيعة العقبة لما عرضوا عليه ﷺ أن يميلوا على أهل منى فقال: إني لم أؤمر بذلك» (٢).

يقول ابن كثير عند تفسيره لقوله تعالى ﴿قل للذين آمنوا يَغفروا للذين لا يرجون أيام الله﴾ (أي يصفحوا عنهم ويحملوا الأذى منهم ، وهذا كان في ابتداء الإسلام ، أمروا أن يصبروا على أذى المشركين وأهل الكتاب ليكون ذلك لتأليف قلوبهم ، ثم لما أصروا على العناد شرع الله للمؤمنين الجهاد والجهاد ، هكذا روي عن ابن عباس ، وقتادة) (٣).

وقد قدم رحمه الله في تفسيره ما ظهر له من أسباب ذلك المنع إضافة إلى تأليف قلوب الكفار ، وذلك لقلّة عددهم ، بالنسبة لكثرة عدوهم ، ولكونهم في بلد حرام» (٤).

### المرحلة الثانية :

الإذن بالقتال وذلك مستفاد من قوله تعالى ﴿إن الله يدافع عن الذين آمنوا إن الله لا يحب كل خوان كفور ، أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير ، الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع

١- سورة الاعراف آية ١٩٩.

٢- تقدم تخريجه من حكم عليه ص ٤٥٥.

٣- انظر تفسيره ٢٥٠/٧.

٤- نفس المصدر السابق ٣١٥/٢ ، وقد بطل الشيخ علي الملياني القول في استبطاء أسباب ذلك ، في كتابه أمية الجهاد في نشر الدعوة إلى الله ص ١٣٨ - وما بعدها.

وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً ولينصرون الله من ينصره إن الله لقوي عزيز» (١).

يقول ابن كثير في تفسيره لهذه الآية (وقال غير واحد من السلف: هذه أول آية نزلت في الجهاد ، واستدل بهذه الآية بعضهم على أن السورة مدنية وقاله مجاهد والضحاك وقتادة وغير واحد....)

ثم ساق رحمه الله دليلاً على ذلك ما رواه الإمام أحمد وغيره عن ابن عباس رضي الله عنهما قال «لما خرج النبي ﷺ من مكة ، قال أبو بكر : أخرجوا نبيهم ؟ إنا لله وإنا إليه راجعون ليهلكن فنزلت ﴿أذن للنين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير﴾ قال: فعرف أنه سيكون قتال ، قال ابن عباس : هي أول آية نزلت في القتال» (٢).

ثم عقب ابن كثير على ذلك بقوله «وإنما شرع تعالى الجهاد في الوقت الأليق به .... فلما بنى المشركون وأخرجوا النبي ﷺ من بين أظهرهم ، وهموا بقتله ، وشردوا أصحابه شذر مذر ، فذهب منهم طائفة إلى الحبشة ، وآخرون إلى المدينة فلما استقروا بالمدينة ، ووافاهم رسول الله ﷺ واجتمعوا عليه ، وقاموا بنصره ، وصارت لهم دار إسلام ومعقلاً يلجئون إليه شرع الله جهاد الأعداء...» (٣).

### المرحلة الثالثة:-

فرض القتال على المسلمين لمن يقاتلهم فقط.

١- سورة الحج / ٣٨ - ٤٠.

٢- رواه الإمام أحمد في مسنده ٣١١/٣ - ٣١٢ ، برقم ١٨٦٥ ، وقال الشيخ أحمد شاکر : إسناده صحيح وعزاه إلى الترمذي ١٥١/٤ ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٤٣٠/٥ ، ٤٣١ ، نقلاً عن ابن جرير وعزاه إلى الترمذي والنسائي في التفسير من سنها وابن أبي حاتم.

٣- تفسير ابن كثير ٤٣١/٥ - ٤٣٢.

وفي ذلك يقول تعالى ﴿وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا  
تعتدوا إن الله لا يحب الممتدين﴾ (١).

ويقول أيضاً ﴿.....فإن اعتزلوكم فلم يقاتلوكم وألقوا إليكم  
السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلاً مستجدون آخرين يريدون أن  
يأمنوكم ويأمنوا قومهم كلما زدوا إلى الفتنة أركسوا فيها ، فإن لم  
يعتزلوكم وبلقوا إليكم السلم ويكفوا أيديهم فخذوهم واقتلوهم حيث  
ثقتهم وأولئكم جعلنا لكم عليهم سلطاناً مبيناً﴾ (٢).

### المرحلة الرابعة:

قتال جميع الكفار حتى ولو لم يبدأ القتال هم ، وفي ذلك يقول  
تعالى ﴿فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم  
وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد ، فإن تابوا وأقاموا الصلاة  
وأتوا الزكاة فخلو سبيلهم إن الله غفور رحيم﴾ (٣).

ويقول تعالى ﴿قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا  
يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أتوا الكتاب  
حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون﴾ (٤).

يقول ابن القيم «ثم فرض عليهم قتال المشركين كافة ، وكان  
محرمًا ، ثم مأذونًا به ثم مأمورًا به لمن بدأهم بالقتال ، ثم مأمورًا به  
لجميع المشركين إما فرض عين على أحد القولين أو فرض كفاية على

١- سورة البقرة آية / ١٩٠.

٢- سورة النساء آية / ٩٠ - ٩١.

٣- سورة التوبة آية / ٥.

٤- سورة التوبة آية ٢٩.

المشهور» (١) .

فلما استقر الأمر على ذلك سارع الصحابة رضي الله عنهم لتلبية هذا الأمر ، ممثلين قوله تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحییکم﴾ (٢) .

ولقد قال رسول الله ﷺ يوماً لأصحابه : [ألا هل مشر إلى الجنة ، فإن الجنة لا خطر لها (٣) ، هي ورب الكعبة نورٌ يتلأأ ، وريحانة تهتز ، ونهر مطرد ، وقصر مشيد وفاكهة كثيرة نضيجة ، وحلل كثيرة ، وزوجة حسناء جميلة ، في مقام أبد ، في حبرة ، ونعمة ونضرة في دار عالية ، سليمة بهية ، فقالوا : نحن المشمرون لها يا رسول الله ا ، قال : قولوا إن شاء الله ، ثم ذكر الجهاد وحض عليه (٤) .

واستجابتهم تلك مع السرعة فيها يدل عليها أيضاً واقعهم ومواقفهم في أوقات القتال ومجاهدة الأعداء ، كيف كانوا يتسابقون إليه ولا يلوون على شيء من حطام الدنيا ولا يشغلهم عنه شاغل مهما يكن إلا ما اقتضته الضرورة وسيتضح ذلك فيما سيأتي من صفات ونماذج ، غير أنني

- ١- زاد المعاد ٧١/٣ ، وانظر في مراحل فرض الجهاد إضافة إلى زاد المعاد ٦٩/٣ - ٧١ كتاب أهمية الجهاد في نشر الدعوة الإسلامية ، للملياني ص ١٣٦ وما بعدها.
- ٢- سورة الأنفال آية رقم ٢٤/ .
- ٣- لا خطر لها : أي لا عوض لها ولا مثل . النهاية لابن الأثير ٤٦/٢ .
- ٤- رواء ابن ماجه في سنه ٤٥٥/٢ ، أبواب الزهد ، باب صفة الجنة برقم ٤٣٨٧ ، وذكره الألباني في ضعيف سنن ابن ماجه ص ٣٥٤ - برقم ٩٤٦ . وابن أبي عاصم في كتاب الجهاد ١٢٨/١ ، وعزاه المحقق إلى القاضي الرامهرمزي في الامثال ص ١٤٥ وأبي الشيخ في كتاب العظمة (٦٠١) والطبراني في الكبير ١٣٦/١ ، ٣٨٨ ، وأبو نعيم في صفة الجنة ص ٢٤ - ٢٥ ، وبسط القول في دراسة إسناده ، وقد ذكره السيوطي في الدرر الثور ٩١/١ - ٩٢ وزاد نسبه إلى ابن أبي الدنيا في صفة الجنة واليزار وابن أبي حاتم ، وابن حبان وابن أبي داود والبيهقي كلاهما في البعث ، وابن مردويه .

هنا سأذكر واقعة واحدة شهيرة تجلت فيها صورة الإستجابة السريعة بشكل واضح ، تلك هي قصة حنظلة بن عامر الغسيل ، وذلك أنه في غزوة أحد شد على أبي سفيان ، فلما تمكن منه حمل عليه شداد بن الأسود فقتله ، فأخبر الرسول ﷺ أصحابه [أن الملائكة تغسله] ثم قال [سلوا أهله ، ما شأنه؟ فسألوا امرأته فأخبرتهم أنه كان جنباً ، وذلك أنه لما سمع الصيحة قام من علي امرأته وخرج من فوره يريد أن يشارك في الجهاد(١) .

فخالفوا بذلك سلوك المنافقين في تخاذلهم وتقاعدسهم عن القتال في سبيل الله إذ يقول تعالى في وصفهم: ﴿وَإِذَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ أَنْ آمَنُوا بِهَا وَجَاهَدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذَنُوا أُولَئِكَ الطَّوَلُ مِنْهُمْ وَقَالُوا ذَرْنَا نَكُنْ مَعَ الْقَاعِدِينَ ، رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطَبَعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَمَا يَفْقَهُونَ﴾(٢) .

قال ابن كثير في تفسيره «يقول تعالى منكراً وذاماً للمتخلفين عن الجهاد الناكِلين عنه مع القدرة عليه ، ووجود السَّعة والطول ، واستأذِنُوا الرسول في القعود ، وقالوا (ذرنا نكن مع القاعدِين) ورضوا لأنفسهم بالعار والقعود في البلد مع النساء ، وهن الخوالف ، بعد خروج الجيش، فإذا وقع الحرب كانوا أجبن الناس ، وإذا كان أمن كانوا أكثر الناس كلاماً ، كما قال تعالى عنهم في الآية الأخرى ﴿فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ ، تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُفْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا

---

١- انظر هذا الخبر في سيرة ابن هشام ٧٥/٢ . وقد أخرجها الحاكم في المستدرک ٢٤٤/٣ - ٢٥٥ وقال هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه وزاد محققا زاد المعاد لابن القيم ٢٠٠/٣ ، نسبت إلى اليهقي ١٥/٤ وقال (سنده جيد وله شاهد من حديث ابن عباس عند الطبراني بسند حسن كما قال الهيثمي في المجمع ٣٣/٣ ، وفي الباب شاهد مرسل قوي عن الحسن البصري عند ابن سعد ٩١/٣ .

٢- سورة التوبة آية ٨٦ - ٨٧ .

ذهب الخوف سلقوكم بالسنة حداد) أي علت ألسنتهم بالكلام الحاد القوي في الأمن ، وفي الحرب أجبن شيء وكما قال الشاعر:-  
أفي السلم أعيارا جفاء وغلظة وفي الحرب أشباه النساء الموارك (١)  
وقال تعالى في الآية الأخرى (ويقول الذين آمنوا لولا أنزلت سورة ، فإذا أنزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال رأيت الذين في قلوبهم مرض ينظرون إليك نظر المفضي عليه من الموت فأولى لهم طاعة وقول معروف فإذا عزم الأمر فلو صدقوا الله لكان خيراً لهم) (٢) أ هـ كلامه رحمه الله (٣) .  
وقد زاد الله تعالى بياناً لحالهم وموقفهم من الجهاد إذ لم يقتصر على التخلف بل رافقه فرح ورضا بذلك وأضافوا إليه أن كانوا مخذلين عن الجهاد قال تعالى (فرح المخلفون بمقدمهم خلاف رسول الله وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله وقالوا لا تنفروا في الحر ، قل نار جهنم أشد حراً لو كانوا يعلمون فليضحكوا قليلاً وليبكيوا كثيراً جزاء بما كانوا يكسبون) (٤) .  
ويقول عنهم في آية أخرى (وإذ قالت طائفة منهم يا أهل يثرب لا

١- أورد ابن هشام هذا البيت معزواً إلى هند بنت عتبة انظر السيرة له ٦٥٦/١ ، وهو من شواهد سيبويه في الكتاب ٣٤٤/١ .

وأما الأعيار :- فقالوا :- جميع عير : بفتح العين ، وهو الحمار أملكاً كان أم وحشياً ، وقال صاحب اللسان "وأما قول الشاعر... ثم ذكره ... فإنه لم يجعلهم أعياراً على الحقيقة لأنه إنما يخاطب قوماً والقوم لا يكونون أعياراً وإنما شبههم بها في الجفاء والغلظة ، لسان العرب ٦٢٠/٤ ، وأما الموارك فقال صاحب اللسان أيضاً: "نساء عوارك: أي حيز ، وأشد البيت نفسه ، وقد قال قبل :- والعراك : المحيض : حركت العراء تحرك حركتها وجرأتها وغرورتها . انظر لسان العرب ٤٦٧/١ .

٢- سورة محمد آية ٢٠/ - ٣١ .

٣- انظر تفسيره ١٣٥/٤ - ١٣٦ .

٤- سورة التوبة الآيتان (٨١ - ٨٢) .

مقام لكم فارجموا.....﴿(١)﴾ .

ويقول أيضاً ﴿قد يعلم الله المموقين منكم والقائلين لإخوانهم هلم  
إينا ولا يأتون البأس إلا قليلاً﴾(٢) .

وقد حدث هذا التخذيل والتعويق عن الجهاد في مواطن منها غزوة  
أحد لما رجع عبدالله بن أبي بلث الجيش متعللاً بعلل واهيه ، ضخمها  
لتسوغ له أمر التخلف .

وكل هذه صفات لا ترى شيئاً منها في جانب الصحابة رضي الله  
عنهم فلا تخلف ولا تثبيط ، بل لقد كانوا يقدمون أموالهم وأرواحهم فداءً  
لرسول الله ﷺ امتثالاً لقوله تعالى ﴿ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من  
الأعراب أن يتخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه ، ذلك  
بأنهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله ، ولا يطئون موطئاً  
يفيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلاً إلا كتب لهم به عمل صالح إن الله  
لا يضيع أجر المحسنين ، ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون  
واديّاً إلا كتب لهم ليجزيهم الله أحسن ما كانوا يعملون﴾(٣) .

أما عن قوله تعالى ﴿ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم  
وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ، فلما كتب عليهم القتال إذا فريق منهم  
يخشون الناس كخشية الله أو أشد خشية وقالوا ربنا لم كتبت علينا  
القتال لولا أخرجتنا إلى أجل قريب ، قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن

١- سورة الأحزاب الآية (١٣) .

٢- سورة الأحزاب الآية (١٨) .

٣- سورة التوبة الآيتان (١٢٠ - ١٢١) .

التي ولا تظلمون فتيلاً (١).

فقد روى أهل السنن عن ابن عباس رضي الله عنهما أن عبدالرحمن بن عوف وأصحاباً له أتوا النبي ﷺ بمكة فقالوا يا رسول الله: إنا كنا في عز ونحن مشركون ، فلما آمنا صرنا أذلة ، فقال [إني أمرت بالعفو فلا تقاتلوا] فلما حولنا الله إلى المدينة أمرنا بالقتال ، فكفوا ، فأنزل الله عز وجل : ﴿ ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم وأقيموا الصلاة ﴾ (٢) . وفي هذا دلالة على أن المقصود بقوله تعالى ﴿ إذا فريق منهم ﴾ أناس من أصحاب النبي ﷺ وبهذا قال قتادة وعكرمة والسدي ومقاتل (٣) . وعلى هذا فالذي يظهر - والله أعلم - أن ذلك الكف إنما حصل من غير شك في الدين بل خوفاً من الموت وفرقاً من هول القتل (٤) ، ومن طبيعة النفوس ، أن تنفر منه .

ومما يدل على ذلك ؛ موقفهم من الجهاد ومدى مشاركتهم فيه ، مما لا يدع مجالاً للشك في أن ذلك الكف لم يكن صفةً ملازمة لهم كذلك الموجودة عند المنافقين ، ولئن طرأت أول الأمر فإن تلك المشاركة بينت حسن بلائهم في الجهاد في سبيل الله خاصة وأن ممن روي عنهم ذلك - : سعد بن أبي وقاص والمقداد بن عمرو الكندي وجماعة سواهم (٥) ، وهم

١- سورة النساء آية ٧٧/ .

٢- رواه النسائي ٣/٦ ، والحاكم ٣٠٧/٢ ، وقال على شرط البخاري ولم يخرجاه ، وواقفه اللبمي ، ورواه البيهقي في سنن ١١/٩ ، ورواه الطبري ٤٩/٨ . ط . محققه . وذكره ابن كثير في التفسير أيضاً ٣١٥/٢ نقلاً عن ابن أبي حاتم ، وصحح الألباني إسناده ، انظر صحيح سنن النسائي ٤٦٦/٢ .

٣- انظر تفسير ابن جرير الطبري ٤٩/٨ - ٥٥ . والمزود إلى مقاتل في زاد السير لابن الجوزي ١٣٤/٢ .

٤- فتح القدير للشوكاني ٤٨٨/٨ .

٥- انظر المحرر الوجيز لابن عطية ١٧٧/٤ .



من اشتهرت سيرتهم في الجهاد فقد كان منهم القواد للجيوش في معارك مشهورة وبذلك يتبين لك أنما ذلك عارض عرض أول فرض القتال ، ثم زال ولم يبق له أثر ، وهذا هو الأليق بحال الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين . وقد يكون ذلك الكف ناتج عن اجتهاد اجتهدوه حيث تحولوا إلى دار أمن وسلامة كما يقول الطاهر بن عاشور «ولعل الذي حوَّكَ عزمهم أنهم صاروا في أمن وسلامة من الإذلال والأذى ، فزال عنهم الإضطراب للدفاع عن أنفسهم»(١) .

فعلى هذا تكون الآية تنبيهاً لأولئك الذين صدر منهم ذلك العمل وفيها حض وإغراء على قتال الكفار كما هو مبين في آية أخرى حيث يقول عز وجل ﴿ألا تقاتلون قوماً نكثوا أيمانهم وهموا بإخراج الرسول وهم بدعواكم أول مرة ، أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين . قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين . ويذهب غيظ قلوبهم ، ويتوب الله على من يشاء ، والله عليم حكيم﴾(٢) .

وذهب بعض المفسرين إلى أن الآية في المنافقين وهو ما رجحه القرطبي وفي ذلك يقول «وقيل : هو وصف للمنافقين ، والمعنى : يخشون القتل من المشركين كما يخشون الموت من الله.... ثم يقول ، قلت : وهذا أشبه بسياق الآية ، لقوله ﴿وقالوا ذبنا لم نكتب علينا القتال لولا أخرتنا إلى أجل قريب﴾ أي هلا ، ولا يليها إلا الفعل ، ومعاذ الله أن يصدر هذا القول من صحابي كريم يعلم أن الآجال محدودة والأرزاق

١- انظر تفسير التحرير والتوير ١٢٥/٥ .

٢- سورة التوبة الآيات / ١٣ - ١٥ .

مقسومة ، بل كانوا لأوامر الله ممثلين سامعين طائعين ، يرون الوصول إلى الدار الآجلة خير من المقام في الدار العاجلة ، على ما هو معروف من سيرتهم رضي الله عنهم ، اللهم إلا أن يكون قائله ممن لم يرسخ في الإيمان قدمه ولا انشرح بالإسلام جنانه ، فإن أهل الإيمان متفاضلون ، فمنهم الكامل ، ومنهم الناقص وهو الذي تنفر نفسه عما يؤمر به فيما تلحقه فيه المشقة ، وتدركه فيه الشدة» (١) أهـ كلامه رحمه الله (٢) .

- 
- ١- الجامع لاحكام القرآن للقرطبي ٢٨١/٥ .
  - ٢- وقد ذكر بعض المفسرين أن الآية في اليهود وهو مروى عن ابن عباس ، لكنه من طريق ضعيف جداً إذ رواه ابن جرير الطبري من طريق عطية بن سعد العوفي . كما روي هذا القول عن مجاهد ، انظر تفسير ابن جرير الطبري ٥٥٠/٨ .

## إمتثال الصحابة مع ذكر نماذج تبين ذلك:-

لقد كان لصحابة رسول الله ﷺ شرف السبق إلى الإنفاق في الجهاد إعلاء لكلمة الله بوزن بصيرة متميزة ، وهم من عرفنا حرصاً على إمتثال ما أمره به ، واجتناب ما نهو عنه - فإن من يطالع سيرتهم وما جاء من أخبارهم في هذا الباب لا يتطرق إليه شك في إمتثالهم ، لما يرى من أمثلة رائعة في هذا الباب ، فكان الغني يأتي بالكثير ولا يبخل به ولا يطمع في إبقاءه ، والفقير منهم يأتي بالقليل ولا يحتقره وقد جاء ذكر ذلك في القرآن الكريم مادحاً لهم بهذا العمل وذاماً لمن يعيب عليهم أو يستهزئ بهم من المنافقين فقال تعالى ﴿الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات والذين لا يجدون إلا جهدهم فيمسخرون منهم سخر الله منهم ولهم عذاب أليم﴾ (١).

وذلك لما جاء عبدالرحمن بن عوف بأربعين أوقية من ذهب إلى النبي ﷺ ، وجاءه رجل من الأنصار بصاع من طعام فقال بعض المنافقين: والله ما جاء عبدالرحمن بما جاء به إلا رياءً ، وقالوا: إن كان الله ورسوله لغنيين عن هذا الصاع» (٢).

وعند البخاري عن أبي مسعود الأنصاري قال «لما أمرنا بالصدقة كنا نتحامل ، فجاء أبو عقيل بنصف صاع (٣) وجاء إنسان بأكثر منه ،

١ - سورة التوبة آية / ٣٩.

٢ - رواه الطبري في تفسيره من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس انظر ٣٨٢/٤ ، ط. محققه ، وذكره ابن كثير في تفسيره ١٣٦/٤ ، والسيوطي في الدر ٢٥٠/٤ ، وزاد نسبه إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه.

٣ - تعددت الروايات متباينة في اسم صاحب الصاع ، وقد تتبع طرقها الحافظ ابن حجر في الفتح ٣٣٦/٨ ، ثم قال: وهذا يدل على تعدد من جاء بالصاع . ولخصها الشيخ محمود شاکر من الفتح في تعليقه على تفسير ابن جرير انظر ٣٨٥/٤ ، ومن جمع الروايات في ذلك أيضاً =

فقال المنافقون: إن الله لغني عن صدقة هذا ، وما فعل هذا الآخر إلا رثاءاً ، فنزلت ﴿الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات والذين لا يحدون إلا جهنم ، فيسخرون منهم سخر الله منهم ولهم عذاب أليم﴾ وعنده أيضاً عن أبي مسعود قال «كان رسول الله ﷺ يأمر بالصدقة ، فيحتال أحدنا حتى يجيء بالمد ، وإن لأحدهم اليوم مائة ألف . كأنه يُعَرِّضُ بنفسه» (١) . فكانت هذا الآية مدحاً لهم على صنيعهم وذلك بطريق الإنكار على من استهزا بهم وسخر منهم ، على ما يقدمونه ، قليلاً كان أو كثيراً ، وقد نبه تعالى على أن كل ذلك مكتوب لهم يؤجرون عليه قال تعالى ﴿ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب أن يتخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه ، ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله ولا يظنون موطناً يفيظ الكفار ، ولا ينالون من عدو نيلاً إلا كتب لهم به عمل صالح ، إن الله لا يضيع أجر المحسنين . ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون وادياً إلا كتب لهم ليجزيهم الله أحسن ما كانوا يعملون﴾ (٢) .

ومن النماذج الدالة على حرصهم رضي الله عنهم على الإنفاق ما مر قريباً ذكر بعضه من قول الرسول ﷺ [من أنفق زوجين في سبيل الله نودي من أبواب الجنة : يا عبدالله هذا خير ، فمن كان من أهل الصلاة دعى من باب الصلاة ، ومن كان من أهل الجهاد دعى من باب الجهاد ، ومن كان من أهل الصيام دعى من باب الريان ، ومن كان من أهل الصدقة دعى من باب

= السيوطي في الدر المنثور ٢٢٩/٤ - ٢٥٣ .

١- رواها البخاري في صحيحه ك ٦٥ التفسير ، باب ١١ ﴿الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات﴾ ، ح رقم ٤٦٦٨ ، ٤٦٦٩ ، انظر الفتح ٣٣٠/٨ ، وروى الأول منها مسلم ٧٠٦/٢ ، ك ١٢ الزكاة ، باب ٣١ ، الحمل بأجرة يتعلق بها ح ٧٢ .

٢- سورة التوبة آية رقم ٣٣/ - ٣٣ .

الصدقة ، فقال أبو بكر رضي الله عنه: بأبي أنت وأمي يا رسول الله ما على من دُعِيَ من تلك الأبواب من ضروره ، فهل يدعى أحدٌ من تلك الأبواب كلها ؟ قال: نعم ، وأرجو أن تكون منهم [١].

قال الحافظ ابن حجر «قال العلماء : الرجاء من الله ومن نبيه واقع، وبهذا التقرير يدخل الحديث في فضائل أبي بكر ووقع في حديث ابن عباس عند ابن حبان في نحو هذا الحديث التصريح بالوقوع لأبي بكر ، ولفظه [قال: أجل وأنت هو يا أبا بكر] [٢].

ولا عجب في ذلك فلقد سخر ماله كله لله حتى لقد شهد له رسول الله ﷺ بذلك حيث قال: [ما لأحد عندنا يدٌ إلا وقد كافأناه ما خلا أبا بكر فإن له عندنا يداً يكافئه الله به يوم القيامة ، وما نفعني مال أحدٍ قط ما نفعني مال أبي بكر ، ولو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً ألا وإن صاحبكم خليل الله] [٣].

وقد مرَّ ذكر أخذه جميع ماله من مكة لما هاجر مع رسول الله ﷺ ، ومما يدل على انفاقه رضي الله عنه ما جاء عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه حيث يقول «أمرنا رسول الله ﷺ أن نتصدق فوافق ذلك مالا ، فقلت : اليوم أسبق أبا بكر إن سبقته يوماً، قال: فجئت بنصف مالي فقال رسول الله ﷺ : ما أبقيت لأهلك؟ قلت : مثله، وأتى أبو بكر بكل ما عنده ، فقال: يا أبا بكر ما أبقيت لأهلك؟ قال: أبقيت لهم الله ورسوله ، قلت:

١- سبق تخريجه تقريباً انظر فيما تقدم ص ٥٤٣ .

٢- فتح الباري ٣٩/٧ .

٣- رواه الترمذي ٦٩/٥ ، ك ٥٠ المناقب ، باب ١٥ ، ح ٣٦١ ، وقال: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه ورواه الإمام أحمد في فضائل الصحابة ٦٠/١ برقم ٢١ ، وانظر ٦٥/١ برقم ٢٥ وما بعده وكذلك ص ٢٩ من نفس الجزء برقم ٣٣٤/ وما بعده ، وصححه الألباني . انظر صحيح سنن الترمذي ٢٠٢/٣ ، وذكره الشوكاني في در السحابة ص ١٤٢ .

والله لا أسبقه إلى شيء أبداً» (١).

ومن الأمثلة على انفاق الصحابة رضي الله عنهم ما جاء عن عثمان بن عفان رضي الله عنه وتجهيزه لجيش العسرة قال البخاري رحمه الله «باب مناقب عثمان بن عفان أبي عمرو القرشي رضي الله عنه ، وقال النبي ﷺ [من يحفر بئر رومة فله الجنة] ، فحفرها عثمان ، وقال [من جهز جيش العسرة فله الجنة فجهزه عثمان] (٢).

وعند غير البخاري أن النبي ﷺ خطب فحث على جيش العسرة ، فقال عثمان بن عفان علي مائة بعير بأحلاسها وأقتابها ، قال: ثم حث ، فقال عثمان: علي مائة أخرى بأحلاسها وأقتابها ، قال: ثم نزل مرقاة المنبر ، ثم حث ، فقال عثمان: علي مائة أخرى بأحلاسها وأقتابها ، قال: فرأيت رسول الله ﷺ ، يقول - بيده - هكذا كالمتعجب - : ما على عثمان ما عمل بعد هذا» (٣).

ولو أردنا حصر الأمثلة من واقع حياتهم رضي الله عنهم لطلال المقام غير أن المراد التمثيل فقط ، ليتبين أن انفاقهم في الجهاد في سبيل الله غدا سمة من سماتهم ، وصفة متأصلة فيهم ، ولما تحدث بعضهم بما يخالف تلك الصفة ، نبههم الله تعالى بقوله ﴿وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا

١- تقدم بخريجه ص ٥٤٤.

٢- صحيح البخاري ك ٦٢ فضائل الصحابة ، باب ٧ ، انظر الفتح ٥٢/٧ ، ورواه البخاري هكذا معلقاً وقد أسنده في ك ٥٥ الوصايا ، باب ٣٣ إذا وقف أرضاً أو بئر أو شرط لنفسه مثل دلا. المسلمين..... ، ح ٣٧٨ ، انظر الفتح ٤٦/٥ ، وقد أشار الحافظ ابن حجر إلى هذا الإسناد في تعليق التعليق ٦٦/٤ حيث قال «أسنده المؤلف في أماكن ، وقد تقدم الكلام عليه في أواخر الوقف» وكان قد ذكره في ٢٨/٣ من التعليق.

٣- رواه بهذا السياق ابن أبي عاصم في كتاب الجهاد ٣٦٦/١ - ٣٦٧ ، وقد خرجته المحقق من معادر عده فليرجع إليه من رام مزيداً من الفوائد.

بأيديكم إلى التهلكة) وفي ذلك يقول أبو أيوب الأنصاري رضي الله عنه «... وإنما نزلت هذه الآية فينا معشر الأنصار ، لما أعز الله الإسلام ، وكثر ناصره ، فقال بعضنا لبعض سراً دون رسول الله ﷺ : إن أموالنا قد ضاعت ، وإن الله قد أعز الإسلام ، وكثر ناصره ، فلو أقمنا في أموالنا ، فأصلحنا ما ضاع منها ، فأنزل الله على نبيه ﷺ يرد علينا ما قلنا ﴿وانفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة﴾ فكانت التهلكة الإقامه على الأموال وإصلاحها وتركنا الغزو (١٠٠)».

على أنه قد وجد فيهم الفقير الذي لا يملك ما ينفقه في سبيل الله ولا يملك من الوسائل ما يمكنه من الإنفاق ولذلك تجد الحزن بادياً عليه والأسى يعتصر قلبه ، فهو يتمنى أن لو وجد شيئاً حتى ينفقه ، ولما وجدت هذه النية عند هذا الصنف فقد عذرهم الله تعالى فهو لا يكلف نفساً إلا وسعها ، فقال تعالى ﴿ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج إذا نصحوا لله ورسوله ، ما على المحسنين من سبيل الله والله غفور رحيم . ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزناً ألا يجدوا ما ينفقون﴾ (٢١).

وهذا يدل على مدى حرصهم وتسايقهم في الخير فكل منهم ينفق على قدر طاقته غنياً كان أو فقيراً .  
وكلٌ منهم قد وعد الحسنى ، فقد قال ﷺ [إن أقواماً بالمدينة

١- سبق تخريجه . انظر فيما تقدم ص ٢٦٧ .

٢- سورة التوبة آية ٩١/ - ٩٢ .

خلفنا ما سلكتنا شعباً ولا وادياً إلا وهم معنا فيه حسبهم العذر (١).

**ثالثاً: طرحهم للمعاذير التي تحول بينهم وبين الجهاد:**  
لقد بلغ حرص الصحابة رضي الله عنهم على الجهاد إلى حد أنهم ينفرون من كل ما يمكن أن يعيق جهادهم في سبيل الله فضلاً عن التخلف عنه.

ومن ذلك ما ذكره الله تعالى في كتابه الكريم من عدم لجوئهم إلى استئذان رسول الله ﷺ في البقاء بين أهلهم فقال تعالى ﴿لَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَن يُعَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ﴾ (٢).

ذلك لأن الإيمان قد استقر في قلوبهم ورسخ فيها فكانوا حريصين على نشر دين الله في الأرض وإخراج العباد من ظلمات الشرك والوثنية إلى نور الإسلام كما تحقق لهم ذلك ، وحرصين كذلك على الشهادة في سبيل الله بل ويفرحون بها ، لما عرفوا من جزاء حسن للشهيد المجاهد في سبيل الله.

ولذلك استبسلوا في مجاهدة الكفار ، واستعذبوا ما يلاقونه من شدة ، فلا ترى منهم من يتلأأ عن الجهاد أو يحاول التخلف وهم من قد عرفنا حرصهم على الجهاد وأمثلة ذلك.

وخالفوا بذلك سلوك المنافقين المتخاذلين الذين قال الله تعالى فيهم ﴿إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ

١- رواه البخاري ك ٥٦ الجهاد ، باب ٣٥ من حبه العذر عن الغزو ، ح ٢٨٣٩ ، انظر الفتح

٤٦/٦ ومسلم ١٥٨١/٣ ، ك ٣٣ الإمامه ، باب ٤٨ ثواب من حبه عن الغزو مرض أو عذر آخر

ح ١٥٩ ، وأبو داود ١٢/٣ ، ك الجهاد ، باب في الرخصة في القعود من العذر ، ح ٢٥٨.

٢- سورة التوبة آية ٤٤/.



فهم في ريبهم يترددون<sup>(١)</sup> حيث لا إيمان راسخ يدفعهم إلى الجهاد ، فتأصل في قلوبهم حب الدنيا والحرص عليها ، وكره ما قد يوردهم إلى الموت.

يقول سيد قطب عند تفسيره لهاتين الآيتين السابق ذكرهما «وهذه هي القاعدة التي لا تخطيء فالذين يؤمنون بالله ، ويعتقدون بيوم الجزاء ، لا ينتظرون أن يؤذن لهم في أداء فريضة الجهاد ، ولا يتلكأون في تلبية داعي النفرة في سبيل الله بالأموال والأرواح ، بل يسارعون إليها خفافاً وثقالاً كما أمرهم الله ، طاعة لأمره ، بوقيناً ببقائه ، وثقة بجزائه ، وابتغاء لرضاه ، وإنهم ليطوعون تطوعاً ، فلا يحتاجون إلى من يستحثهم ، فضلاً عن الإذن لهم ، إنما يستأذن أولئك الذين خلت قلوبهم من اليقين فهم يتلكأون ويتلمسون المعاذير ، لعل عائقاً من العوائق يحول بينهم وبين النهوض بتكاليف العقيدة التي يتظاهرون بها ، وهم يرتابون فيها ويترددون»<sup>(٢)</sup>.

فكان من طبيعتهم التخلف عن الجهاد لأنه يحتاج إلى صبر وثبات واحتساب ولا شيء من ذلك عندهم فيلجأ بعضهم إلى اختلاق أعذار واهية إن دلت على شيء فإنما تدل على خور وجبن ، وحقد دفين على الإسلام والمسلمين ، ففي غزوة أحد تخلف عبدالله بن أبي بن سلول عن الخروج بمن معه بحجة أن رسول الله ﷺ استجاب لمن أشار عليه بالخروج وعدم البقاء في المدينة ، وكان رأي ابن سلول أن يبقوا بالمدينة ولا يخرجون

١- سورة التوبة آية /٤٥.

٢- في ظلال القرآن ٣/١٦٦٢.

إلى المشركين (١).

وفي غزوة تبوك قال النبي ﷺ للجد بن قيس أحد بني سلمة: يا جد هل لك العام في جلاذ بني الأصفر؟ فقال: يارسول الله أو تأذن لي ولا تفتني؟ فوالله لقد عرف قومي أنه ما من رجل أشد عجباً بالنساء مني ، وإنني أخشى إن رأيت نساء بني الأصفر أن لا أصبر عنهن ، فأعرض عنه رسول الله ﷺ وقال: قد أذنت لك ، ففيه نزل قوله تعالى ﴿ومنتهم من يقول ائذن لي ولا تفتني ألا في الفتنة سقطوا وإن جهنم لمحيطة بالكافرين﴾ (٢).

ومن تخلفهم عن رسول الله ﷺ في الجهاد ما ذكره الله تعالى في شأن غزوة الخندق وقد تحزبت الأحزاب ضد رسول الله ﷺ وأصحابه حيث يقول جل ذكره ﴿وإذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله إلا غروراً . وإذ قالت طائفة منهم يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا ، ويستئذن فريق منهم النبي يقولون إن بيوتنا مورة وما هي بمورة ، إن يريدون إلا فراراً﴾ (٣).

فكان هذا دأبهم كلما عزم ﷺ على الجهاد ، يتدرونه بالإستئذان فيأذن لهم موكلاً سرائرهم إلى الله عز وجل ، حتى لقد عاتبه الله على إذنه لهم من قبل أن يتبين الصادق من الكاذب فقال تعالى ﴿عفا الله عنك لم أذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين﴾ (٤).

وبين أنه سبحانه يواخذهم ويعاقبهم على ذلك الإستئذان الذي لا حاجة له فقال تعالى بعد أن بين المعذورين بتخلفهم عن الجهاد ﴿إنما

١- انظر تفسير ابن جرير ٢٨٤/٤ - ٢٨٥ ، وسيرة ابن هشام ٦٣/٢ - ٦٤ .

٢- الآية من سورة التوبة ٤٩ ، والخير رواه ابن جرير في تفسيره ٢٨٧/٤ ط . محققه ، وهو في سيرة ابن هشام ٥٦٦/٢ ، وذكره ابن كثير في تفسيره ١١/٤ .

٣- سورة الاحزاب الايتان ١٢/ - ١٣ ، وانظر تفسيرهما في تفسير ابن كثير ٣٨٩/٦ وما بعدها .

٤- سورة التوبة الآية ٤٣ .

السبيل على الذين يستأذنونك وهم أغنياء رضوا بأن يكونوا مع الخوائف وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون ﴿١﴾.

ولسنا بعد هذا بحاجة إلى بيان الفرق بين الطائفتين فالأولى قد أقبلت على الله تعالى بكليتهم والأخرى قد شقيت بإعراضها وتخلفها .

#### رابعاً: شوقهم إلى الشهادة:-

لقد رفع الله منزلة الشهيد وجعله من جملة من أنعم عليهم فقال تعالى ﴿ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً﴾ (٢) . (٣) .

ولقد كان رسول الله ﷺ يتشوق إلى الشهادة في سبيل الله ويحرص عليها فهو القائل [والذي نفسي بيده ، لولا أن رجلا من المؤمنين لا تطيب أنفسهم أن يتخلفوا عني ، ولا أجد ما أحملهم عليه ما تخلفت عن سرية تغدو في سبيل الله ، والذي نفسي بيده لوددت أني أقتل في سبيل الله ثم أحيأ ثم أقتل ، ثم أحيأ ، ثم أقتل ، ثم أحيأ ، ثم أقتل] .

ولقد كان كذلك حال الصحابة رضي الله عنهم من تمنى الشهادة في سبيل الله لما علموا من أجر الشهيد وكرامته عند الله تعالى يقول جابر

١- سورة التوبة الآية / ٩٣.

٢- سورة النساء آية / ٦٩.

٣- قال ابن الجوزي: "فأما الشهداء فجمع شهيد وهو القتل في سبيل الله ..... والجمهور على أن النبيين والصديقين والشهداء والصالحين عام في جميع من هذه صفته ، وقال عكرمة : المراد بالنبيين ما هنا: محمد - ﷺ - والصديقين أبوبكر ، والشهداء عمر وعثمان وعلي ، وبالصالحين سائر الصحابة" زاد السير في علم التفسير ١٣٧/٢ - ١٢٨ .

٤- رواه البخاري ك ٥٦ الجهاد ، باب ٧ - تمنى الشهادة ح ٣٧٩٧ ، انظر الفتح ١٦/٦ ، وسلم بسياق أطول ١٤٩٥/٣ ، ك ٣٣ الإمارة ، باب ٢٨ فضل الجهاد والخروج في سبيل الله ، ح ١٣ .

بن عبدالله رضي الله عنهما: لما قتل أبي يوم أحد ، قال لي رسول الله ﷺ [يا جابر ، ألا أخبرك ما قال الله لأبيك؟ قال: بلى ، قال: وما كلم الله أحداً إلا من وراء حجاب إلا أباك ، كلم الله أباك كفاحاً (١) ، فقال: «يا عبدالله تمن علي أعطك»؟ قال: «فقال: يارب ، تردني فأقتل فيك ثانية ، فقال: «سبق مني أنهم إليها لا يرجعون ، قال: يارب فأخبر من وراثي ، فأنزل الله عز وجل «ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله ..... الآية» (٢) .

ومن تمنيههم للشهادة ما جاء أن عبدالله بن جحش رضي الله عنه قال «اللهم إني أقسم عليك أن ألقى العدو غداً فيقتلونني ثم يبقروا بطني ويجدعوا أنفي وأذني ثم تسألني بما ذاك؟ فأقول: فيك» قال سعيد بن المسيب : (إني لأرجو أن يبر الله آخر قسمه كما بر أوله) (٣) .

ومن أمثلة ذلك ما رواه ابن اسحاق (٤) في سياق غزوة مؤتة أن الرسول ﷺ بعث بعثة إلى مؤتة في جمادي الأولى من السنة الثامنة للهجرة واستعمل عليهم زيد بن حارثة وقال: إن أصيب زيد فجعفر بن أبي طالب

- 
- ١- كفاحاً: أي مواجهة ليس بينهما حجاب ولا رسول ، انظر النهاية لابن الأثير ١٨٥/٤ .
  - ٢- الآية من سورة آل عمران ٢٦٧ . والخبر رواه الترمذي ٣٣٠/٥ ، ك ٤٨ تفسير القرآن باب ٤ من سورة آل عمران ح ٣٠٠ وقال: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه ، ورواه ابن ماجه ٣٧/١ ، المقدمة ح ١٧٨ ، وابن أبي عاصم في كتاب الجهاد ٥١١/٢ - ٥١٣ ، واللفظ له وقال المحقق إسناده حسن لغيره ، ورواه الحاكم ٢٠٣/٣ - ٢٠٤ ، وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وذكره المنذري في الترغيب والترهيب ٣١٣/١ ، وقال رواه الترمذي وحسنه وابن ماجه بإسناد حسن.....<sup>٤</sup>
  - ٣- رواه الحاكم في مستدرکه ١١٩/٣ - ٢٠٠ ، وقال : هذا حديث على شرط الشيخين لولا الإرسال فيه . وقال الذهبي في التلخيص: مرسل صحيح ، ورواه أبو نعيم في الحلية ١٠٩/١ .
  - ٤- قال ابن اسحاق : حدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن عمرو بن الزبير وذكره .....<sup>٤</sup>

على الناس ، فإن أصيب جعفر فعبدالله بن رواحة على الناس(١) .  
فتجهز الناس وهم ثلاثة آلاف وحضر خروجهم وودع الناس أمراء  
رسول الله ﷺ وسلموا عليهم .....فقال المسلمون : صحبكم الله ودفع  
عنكم وردكم إلينا صالحين فقال عبدالله بن رواحة:-

لكنني أسأل الرحمن مغفرةً وضربة ذات فرغ تقذف الزبدا  
أو طعنة بيدي حران مجهزةً بحربة تنفذ الأحشاء والكبدا  
حتى يقال إذا مروا علي جدثي أرشده الله من غاز وقد رشدا  
ثم مضوا حتى نزلوا معان من أرض الشام وبلغ الناس أن هرقل في  
مائة ألف من الروم وانضم إليهم من لخم وجذام والقين وبهراء وبلى مائة  
ألف منهم، عند ذلك أقام المسلمون بمعان ليلتين يفكرون في أمرهم ،  
وقالوا: نكتب إلى رسول الله ﷺ ، فنخبره بعدد عدونا ، فإما أن يمدنا  
بالرجال ، وإما يأمرنا بأمره ، فنمضي له. فشجع الناس عبدالله بن رواحة  
وقال: يا قوم ، والله إن التي تكرهون للتي خرجتم تطلبون! الشهادة ، وما  
نقاتل الناس بعدد ولا قوة ولا كثرة ، ما نقاتلهم إلا بهذا الدين الذي  
أكرمنا الله به ، فانطلقوا ، فإنما هي إحدى الحسنين إما ظهور وإما شهادة  
، فقال الناس: قد - والله - صدق ابن رواحة ، فمضى الناس(٢) .

بل لقد كان أحدهم ربما دعا الله تعالى يسأله أن يرزقه الشهادة في  
سبيله ، وذلك مثل سعد بن معاذ لما حكم في بني قريظة بعد غزوة الخندق  
أن تقتل المقاتلة وأن تسبى النساء والذرية ، وأن تقسم أموالهم. قال بعد

---

١- القدر الذي فيه ذكر الامراء على الجيش أخرجه البخاري في صحيحه ك ٦٤ المغازي ، باب ٤٤  
غزوة موتة ، ح ٤٣١١ ، انظر الفتح ٥١/٧ ورواه أحمد في المسند ٣٩١/٥ ، والباقي ستاتي  
الإحالة إليه.

٢- انظر سيرة ابن هشام ٣٧٣/٢ وما بعدها.

ذلك: اللهم إنك تعلم أنه ليس أحد أحب إلي أن أجاهدهم فيك من قوم كذبوا رسولك وأخرجوه . اللهم فإني أظن أنك قد وضعت الحرب بيننا وبينهم ، فإن كان بقي من حرب قريش شيء فأبقني له حتى أجاهدهم فيك ، وإن كنت وضعت الحرب ، فافجرها واجعل موتي فيها ، فانفجرت من لبتة فلم يرعهم - وفي المسجد خيمة من بني غفار - إلا الدم يسيل إليهم فقالوا: يا أهل الخيمة ما هذا الذي يأتينا من قبلكم؟ فإذا سعد يغدو جرحه دماً ، فمات منها رضي الله عنه» (١) .

وعمر بن الخطاب رضي الله عنه خطب الناس ذات يوم على منبر المدينة فقال في خطبته : إن في جنات عدن قصرأ له خمسمائة باب على كل باب خمسة آلاف من الحور العين لا يدخله إلا نبي ، ثم إلتفت إلى قبر رسول الله ﷺ فقال: هنيئا لك يا صاحب هذا القبر ، ثم قال أو صديق، ثم التفت إلى قبر أبي بكر فقال: هنيئا لك يا أبا بكر ، ثم قال: أو شهيد، ثم أقبل على نفسه فقال: وأني لك الشهادة يا عمر ، ثم قال: إن الذي أخرجني من مكة إلى هجرة المدينة قادر أن يسوق إلي الشهادة ، قال ابن مسعود فساقها الله إليه على يد شر خلقه ، عبد مملوك للمغيرة» (٢) .

وقد كان رضي الله عنه قبل ذلك دعا الله بدعوات في آخر حجة له،

١- رواه البخاري في صحيحه ك ٦٤ المغازي باب ٣٠ - مرجع النبي ﷺ من الأحزاب ، ح ٤١٣ ، انظر الفتح ٤١٢/٧ ، .

٢- مجمع الزوائد للهيثمى ٩ / ٥٤ - ٥٥ ، وقال «رواه الطبراني في الأوسط ورجال رجال الصحيح ، غير شريك النخعي وهو ثقة وفيه خلاف» وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يشير إلى حديث ارتجاج أحد والنبي ﷺ عليه وأبو بكر وعمر وعثمان فقال عليه الصلاة والسلام [أثبت أحد فما عليك إلا نبي أو صديق أو شهيدان] قال الهيثمي في المجمع ٩ / ٥٥ «رواه أبو يعلى ورجال رجال الصحيح» ورواه أحمد في فضائل الصحابة ١ / ٣١٧ برقم ٢٤٧ ، بلفظ «...[إلا نبي و صديق وشهيدان] وصحح المحقق إسناد» .

الصحراء وقلة الماء والزاد ، وتحملهم لذلك كله تاركين وراءهم الثمار والظلال ، وقد طابا والناس يحبون المقام في ثمارهم وظلالهم ، ويكرهون الشخوص على ذلك الحال الذي هم عليه والخروج صعب شديد جاء ذكر وصفه في القرآن بقوله تعالى ﴿لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأمنار الذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم ، إنه بهم رؤوف رحيم﴾ (١) .

يقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه في شأن العسرة: [خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى تبوك في قيظ شديد فنزلنا منزلاً أصابنا فيه عطش حتى ظننا أن رقابنا ستنقطع ، حتى إن الرجل لينحر بعيه ، فيعصر فرثه فيشره ، ويجعل ما بقي على كبده ، فقال أبو بكر : يا رسول الله ، إن الله قد عودك في الدعاء خيراً ، فادع لنا ، قال: تحب ذلك ؟ قال: نعم ، فرفع يديه ، فلم يرجعهما حتى قالت السماء ، فأظلت ، ثم سكبت ، فملأوا ما معهم ثم ذهبنا ننظر فلم نجد ما جازت العسكر] (٢) .

ويقول قتادة رحمه الله عند تفسير هذه الآية «الذين اتبعوا رسول الله ﷺ في غزوة تبوك قبل الشام في لحيان الحر ، على ما يعلم الله من الجهد ، أصابهم فيها جهد شديد ، حتى لقد ذكر لنا أن الرجلين كانا يشقان التمرة بينهما ، وكان النفر يتناولون التمرة بينهم ، يمصها هذا ثم يشرب عليها ، ثم يمصها هذا ثم يشرب عليها ، فتاب الله عليهم وأقفلهم

١- سورة التوبة آية / ١١٧ .

٢- رواه ابن جرير ٥٤١/١٤ - ٥٤٢ ، وقال محققه "رجال إسناده هذا الخبير ثقات" ورواه الحاكم ١٥٩/١ ، وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه . وقال الذهبي "على شرطهما" وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ١٩٤/٦ - ١٩٥ ، وقال: رواه البزار والطبراني في الأوسط ، ورجال البزار ثقات. وذكره السيوطي في الدر المنثور ٣٠٨/٤ ، وزاد نسبه إلى ابن خزيمة وابن مردويه وأبي نعيم والبيهقي معاً في الدلائل ، والضياء في المختارة .

من غزوهم»(١) .

ومن الوقائع التي برز فيها ثبات الصحابة رضي الله عنهم وصبرهم فيها بشكل واضح غزوة الحديبية فقد كانوا رضي الله عنهم عاقدي العزم على منازلة كفار مكة إن هم حالوا دون دخولهم للطواف بالبيت ، ويدل على ذلك العزم مبايعتهم لرسول الله ﷺ لما شاع أن الكفار قتلوا عثمان بن عفان رضي الله عنه وقد كان موقفاً من النبي ﷺ لإبلاغ قريش أن النبي ﷺ لم يأت لقتال وإنما جاء للطواف بالبيت، فبايعه من حضر من الصحابة رضي الله عنهم تحت شجرة بالحديبية ولم يتخلف منهم أحد سوى رجل واحد كان منافقاً هو جد بن قيس كما جاء في رواية جابر عند مسلم وفيها - «...فبايعناه ، وعمر آخذ بيده تحت الشجرة ، وهي سمره ، فبايعناه غير جد بن قيس الأنصاري ، اختبأ تحت بطن بعيره»(٢) .

وقد بايعوه على الموت كما صرحت بذلك بعض الروايات والبعض الآخر على عدم الفرار وأخرى على الصبر(٣) ولا تباين بينها فالثبات وعدم الفرار يحتاج إلى صبر ولو أدى إلى الشهادة والمبايعة على الموت ليس بالضرورة أن يقع»(٤) .

فكافأهم الله تعالى على ذلك بما ذكره في قوله ﴿لقد رضي الله عن

١- رواه ابن جرير ٥٤١/٤ ، وذكره السيوطي في الدر الثور ٣٩٧/٤ وعزاه إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ.

٢- رواه مسلم ١٤٨٣/٣ ، ك ٣٣ الإمارة ، باب ١٨ استحباب مبايعة الإمام الجيش عند إرادة القتال ، ح ٦٩ .

٣- انظر هذه الروايات عند البخاري في صحيحه ك ٥٦ الجهاد باب ١١ ، فتح الباري ١١٧/٦ . وعند مسلم أيضاً في صحيحه ١٤٨٣/٣ ، ك ٣٣ الإمارة ، باب ١٨ . وقد جمع هذه الروايات وحقق القول فيها الشيخ حافظ الحكمي في كتابه "مرويات غزوة الحديبية" ص ١٣٨ وما بعدها .

٤- هذا معنى الجمع بين الروايات الذي ذكره الحافظ ابن حجر في الفتح انظر ١١٨/٦ .



المؤمنين إذ يباعدونك تحت الشجرة فلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة  
عليهم وأثابهم فتحاً قريباً ، ومغانم كثيرة يأخذونها وكان الله عزيزاً  
حكيماً ﴿١﴾ .

وبهذه الصور وغيرها يتبين مدى صبر الصحابة وثباتهم في المواقف  
الشديدة العصبية فضلاً عما دونها شدة في وقائع عديدة يطول المقام  
بحصرها .

## سادساً: شجاعتهم وحسن بلائهم.

لقد كان من أبرز صفات الصحابة رضي الله عنهم في الجهاد شجاعتهم واقدامهم في مقاتلة أعداء الله وهي صفة متأصلة فيهم زاد رسوخها إيمانهم بالله تعالى وشوقهم إلى ما أعد لهم من جزاء حسن في الدار الآخرة ، فكان المجاهد منهم يبلي بلاءً حسناً والنتيجة أحد أمرين إما النصر وإما الشهادة وكلاهما محبوب لديهم فكانت الشجاعة أمراً طبيعياً لمن كان هذا هدفاً ومقصده ، ولذلك فقد كان جهادهم رضي الله عنهم للكفار متميزاً بهذه الصفة ، وجاء ذلك واضحاً في وقائع عديدة بما لا يعد ولا يحصى له أمثلة من كثرتها . وقدوتهم في ذلك رسول الله ﷺ الذي كان كما يقول البراء رضي الله عنه «كنا - والله - إذا احمر البأس نتقي به ، وإن الشجاع منا للذي يحاذي به - يعني النبي ﷺ» (١) . وكما يقول أنس رضي الله عنه «كان رسول الله ﷺ أحسن الناس ، وكان أجود الناس وكان أشجع الناس ....» الحديث (٢) .

والشجاعة في مقاتلة أعداء الله تعالى إعلاءً لكلمة الله وإرغاماً للكفر وأهله مطلب شرعي ، جاء الحث عليه في القرآن الكريم ، حيث جعل الله تعالى من صفات المؤمنين أنهم ﴿أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين﴾ ولا يخافون لومة لائم فقال تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه ، أذلة على

١ - هو جزء من حديث أطول عند مسلم ١٤١/٣ ، ك ٣٢ الجهاد والسير باب ٢٨ (في غزوة حنين) ، ح ٧٩ ، ورواه مستقلاً بهذا اللفظ ابن أبي عاصم في كتاب الجهاد ٣٩٨/٢ ، برقم ٢٥٠ .  
٢ - رواه مسلم في صحيحه ١٨٠٢/٤ ، ك ٤٣ الفضائل باب ١١ في شجاعة النبي ﷺ وتقدمه للحرب\* ح ٤٨ .

المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم ﴿١﴾ .

وأمر به تعالى في قوله ﴿قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة﴾ ﴿٢﴾ . فكانت هذه الصفة متحققه في الصحابة رضي الله عنهم حيث يقول تعالى عنهم ﴿محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم سجداً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً﴾ ﴿٣﴾ .

وقد مدحهم الله تعالى بصدقهم وبلانهم الحسن في جهاد الكفار فقال ﴿من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً﴾ ﴿٤﴾ .

وسبب نزولها ما ثبت في الصحيح عن أنس رضي الله عنه قال: قال عمي الذي سميت به (هـ) ، لم يشهد مع رسول الله ﷺ بدرأ ، قال: فشق عليه ، قال: أول مشهد شهده رسول الله ﷺ غُيِّبْتُ عنه ، وإن أراني الله مشهداً فيما بعد ، مع رسول الله ﷺ ليرين الله ما أصنع - قال: فهاب أن يقول غيرها قال: فشهد مع رسول الله يوم أحد ، قال: فاستقبل سعد بن معاذ ، فقال له أنس: يا أبا عمرو أين ؟ فقال: واهأ لريح الجنة، أجده دون أحد ، قال: فقاتلهم حتى قتل .

قال:- فوجد في جسده بضع وثمانون ، من بين ضربة وطعنة ورمية ، قال: فقالت أخته عمتي الربيع بنت النضر : فما عرفت أخي إلا بينانه ، ونزلت هذه الآية ﴿رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه﴾ الآية . قال: فكانوا

١- سورة المائدة آية / ٥٤ .

٢- سورة التوبة / ١٣٣ .

٣- سورة الفتح آية / ٢٩ .

٤- سورة الاحزاب آية / ٣٣ .

٥- هو أنس بن النضر .

يرون أنها نزلت فيه وفي أصحابه» (١). وشبيه بهذا الموقف ما ثبت في الصحيح عن أنس أيضاً أن النبي ﷺ انطلق هو وأصحابه في غزوة بدر حتى سبقوا المشركين إلى بدر ، فلما دنا المشركون ، قال النبي ﷺ [قوموا إلى جنة عرضها السموات والأرض] قال عمير بن الحمام الأنصاري : يا رسول الله جنة عرضها السموات والأرض ؟ قال: نعم ، قال: بخ بخ (٢) ، فقال رسول الله ﷺ [ما يحمك على قولك بخ ، بخ] قال: لا والله يا رسول الله إلا رجاء أن أكون من أهلها ، قال [فإنك من أهلها] فأخرج تمرات من قرنه ، فجعل يأكل منهن ، ثم قال: لئن أنا حييت حتى آكل تمراتي هذه ، إنها لحياة طويلة ، قال: فرمى بما كان معه من التمر ، ثم قاتلهم حتى قتل» (٣).

١- رواه الإمام أحمد ٢٥٣/٣ ، ورواه البخاري ك ٦٤ المغازي ، باب ١٧ غزوة أحد ، ح ٤٤٨ ، انظر الفتح ٣٥٤/٧ ومسلم ١٥١٢/٣ ، ك ٣٣ الإمارة ، باب ٤١ ثبوت الجنة للشهيد ، ح ٤٨ ، واللفظ له. والترمذي ٣٤٨/٥ ، ك ٤٨ التفسير باب تفسير سورة الاحزاب ح ٣٢٠ ، ورواه ابن أبي عاصم في كتاب الجهاد ٥٦٣/٢ ، وابن المبارك في كتاب الجهاد أيضاً ص ٩٧ ، برقم ٧٦ ، ورواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٩٣/٣١ ، وذكر ابن كثير في التفسير رواية البخاري ورواية ابن أبي حاتم انظر ٣٩٣/٦ - ٣٩٤.

٢- قوله "بخ بخ" : قال ابن الأثير :- "هي كلمة تقال عند المدح والرضى بالشيء ، وتكرر للمبالغة وهي مبنية على السكون ، فإن وصلت : جررت ونونت ، قلت : بخ ، بخ ، وربما شددت ..وقد كثر مجيئها في الحديث النهاية في غريب الحديث ١/١١.

٣- رواه مسلم ١٥٩/٣ - ١٥١ ، ك ٣٣ الإمارة ، باب ٤١ ثبوت الجنة للشهيد ، ح ١٤٥ - ، ورواه الإمام أحمد ١٣٦/٣ - ١٣٧ ، والحاكم في مستدركه ٤٣٦/٣ ، وقال صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ، ورمز الذهبي إلى صحيح مسلم ، وهو كذلك كما تقدم ورواه ابن أبي عاصم في كتاب الجهاد ٣٣٦/١ - ٣٣٧ ، برقم ٥٥.



## خاتمة

وهكذا كان دأبهم في الجهاد ، وتلك هي صفاتهم الجهادية التي جاءت في القرآن الكريم ، ومن ثم جاءت نتائجه ثمارا يانعة على الإسلام وأهله.

فقد فتحت بلاد كثيرة وأخرج أهلها من الجاهلية الظلماء إلى نور الإسلام ، وانتشر الإسلام في أصقاع كثيرة أيضاً ، وظل الجهاد كذلك مستمراً ، وللصحابه أثر واضح فيه ، كما جاء في الصحيح عنه رضي الله عنه حيث قال: [يأتي على الناس زمان فيغزو فثام من الناس فيقولون: فيكم من صاحب رسول الله ﷺ؟ فيقولون: نعم ، فيفتح لهم ، ثم يأتي على الناس زمان فيغزو فثام من الناس فيقال: فيكم من صاحب أصحاب رسول الله ﷺ؟ فيقولون: نعم ، فيفتح لهم ، ثم يأتي على الناس زمان فيغزو فثام من الناس ، فيقال هل فيكم من صاحب من صاحب أصحاب رسول الله ﷺ؟ فيقولون: نعم ، فيفتح لهم(١).

قال الحافظ ابن حجر «وقد وقع كل ذلك فيما مضى ، وانقطعت البعوث عن بلاد الكفار في هذه الأعصار ، بل انعكس الحال في ذلك على ما هو معلوم مشاهد من مدة متطاولة ولا سيما في بلاد الأندلس»(٢).  
ولذلك فقد أثنى عليهم تعالى بجهادهم ووعدهم الجزاء الحسن فقال تعالى ﴿لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم وأنفسهم ، وأولئكَ لهم الخيرات ، وأولئكَ هم المفلحون أعد الله لهم جنات تجري من

١- رواه البخاري ك ٦٢ فضائل أصحاب النبي ﷺ ، باب ١ ، ح ٣٦٩٩ ، انظر الفتح ٣/٧ ، مسلم ١٩٦٢/٤ ، ك ٤٤ فضائل الصحابة ، باب ٥٢ فضل الصحابة ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ، ح ٢٠٨ . وفي رواية عنده "يأتي على الناس زمان ، يبعث البعث فيقولون : هل تجدون فيكم أحداً من أصحاب النبي ﷺ ؟ فيوجد الرجل ، فيفتح لهم به ؟ ثم يبعث البعث الثاني ..... الحديث .  
٢- فتح الباري ٥/٧ .

تحتها الأنهار خالدين فيها ، ذلك الفوز العظيم ﴿١﴾ .

كما أثنى سبحانه عليهم ببيان فضلهم على الكفار مهما يكن لهم من أعمال حسنة ، بل لا مجال للمقارنة للبون الشاسع بين الطائفتين فأنكر تعالى على من يساوي بينهما فقال ﴿أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله ، لا يستوون عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين • الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله أعظم درجة عند الله ، وأولئك هم الفائزون • يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنت لهم فيها نعيم مقيم ، خالدين فيها أبدأ إن الله عنده أجر عظيم ﴿٢﴾ .

وسبب نزول قوله تعالى ﴿أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله .....﴾ ما صح عن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: كنت عند منبر رسول الله ﷺ ، فقال رجل: ما أبالي أن لا أعمل عملاً بعد الإسلام إلا أن أسقي الحاج ، وقال آخر: ما أبالي أن لا أعمل عملاً بعد الإسلام إلا أن أعمر المسجد الحرام ، وقال آخر: الجهاد في سبيل الله أفضل مما قلتم ، فزجرهم عمر ، وقال: لا ترفعوا أصواتكم عند منبر رسول الله ﷺ ، وهو يوم الجمعة ، ولكن إذا صليت الجمعة دخلت فاستفتيته فيما اختلفتم فيه ، فأنزل الله عز وجل ﴿أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر

١- سورة التوبة آية / ٨٨ - ٨٩ .

٢- سورة التوبة الآيات / ١٩ - ٢٢ .

وجاهد في سبيل الله ..... الآية إلى آخرها (١).

وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما في هذه الآية : - أن المشركين قالوا: - عمارة بيت الله ، وقيام على السقايه ، خير ممن آمن وجاهد ، وكانوا يفخرون بالحرم ويستكبرون ، من أجل أنهم أهله وعمارته .... ثم قال «فخير الإيمان بالله والجهاد مع نبي الله ﷺ على عمران المشركين البيت وقيامهم على السقاية ، ولم يكن ينفعهم عند الله مع الشرك به أن كانوا يعمرن بيته ويخدمونه ، قال الله: ﴿ لا يستوون عند الله ، والله لا يهدي القوم الظالمين﴾: يعني :- الذين زعموا أنهم أهل العمارة ، فسماهم الله «ظالمين» بشركهم فلم تغن عنهم العمارة شيئاً» (٢) . وجاء في بعض الروايات عن محمد بن كعب القرظي رحمه الله قال: افتخر طلحة بن شيبه ، وعباس بن عبدالمطلب وعلي بن أبي طالب فقال: طلحة أنا صاحب البيت معي مفتاحه لو أشاء بت فيه ، وقال عباس: أنا صاحب السقاية والقائم عليها لو أشاء بت في المسجد ، قال علي: ما أدري ما تقولان ، لقد صليت إلى القبلة ستة أشهر قبل الناس ، وأنا صاحب الجهاد ، فأنزل الله ﴿أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام.....﴾ الآية (٣).

- ١- رواه مسلم ٣ / ١٤٩٩ ، ك ٣٣ الإمامة ، باب ٣٩ فضل الشهادة في سبيل الله ح ١١١ ورواه الإمام أحمد في مسنده ٣٦٩/٤ .
- ٢- رواه ابن جرير الطبري من طريق العوفي وهو طريق ضعيف ، انظر تفسيره ١٧٠/٤ - ط . محققه . وذكره ابن كثير في التفسير ٦٣/٤ ، والسيوطي في الدر الثور ١٤٥/٤ ، وعزاه إلى ابن أبي حاتم ، وابن مردويه .
- ٣- رواه ابن جرير الطبري في التفسير ١٧١/٤ ، وذكره ابن كثير في التفسير أيضاً ٦٤/٤ ، والسيوطي في الدر ١٤٦/٤ . ورواية محمد بن كعب عن عباس بن عبدالمطلب وعلي بن أبي طالب يقال إنه من المرسل ، انظر تهذيب التهذيب ٣٧٣/٩ .



ورويت روايات أخرى غير ما تقدم (١).

وما في الصحيح هو المقدم وكلها تبين مدى أهمية جهاد المؤمن بالله واليوم الآخر وفضله على من دونه من المؤمنين فضلاً عن المشركين . وقد جاء هذا المعنى أعني فضل المجاهد على سائر المؤمنين في القرآن حيث يقول تعالى ﴿ لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم ، فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة ، وكلا وعد الله الحسنى ، وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجراً عظيماً ، درجات منه ومغفرة ورحمة وكان الله غفوراً رحيماً ﴾ (٢).

بل إن المجاهدين أنفسهم يتفاضلون فيما بينهم فالسابق في الجهاد أفضل ممن جاهد بعده ، وهو تفاضل نسبي كما سبق بيانه ، وفي ذلك يقول تعالى ﴿ ..... لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل ، أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا ، وكلا وعد الله الحسنى والله بما تعملون خبير ﴾ (٣).

وتبعاً لذلك فإن درجات المجاهدين في الجنة متفاوتة وهي مائة درجة كما في الحديث الصحيح عنه ﷺ أنه قال [من آمن بالله ورسوله وأقام الصلاة وصام رمضان كان حقاً على الله أن يدخله الجنة ، جاهد في سبيل الله أو جلس في أرضه التي ولد فيها ، فقالوا : يا رسول الله ، أفلا نبشر الناس؟ قال: إن في الجنة مائة درجة أعدتها الله للمجاهدين في سبيل الله ، ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض فإذا سألت الله فأسأله

١- انظر المعاد السابقة.

٢- سورة النساء آية / ٩٥ - ٩٦.

٣- سورة الحديد آية / ١٠.

الفردوس فإنه أوسط الجنة وأعلى الجنة ، أراه قال: وفوقه عرش الرحمن -  
ومنه تفجر أنهار الجنة (١).

ولقد كان هذا التفاضل معروفاً لديهم رضي الله عنهم يقول الحسن  
البصري رحمه الله: «لما حضر الناس باب عمر ، وفيهم سهيل بن عمرو  
وأبو سفيان بن حرب ، وتلك الشيوخ من قریش ، فخرج آذنه ، فجعل يأذن  
لأهل بدر ، لصهيب وبلال ، وأهل بدر - وكان والله بدرياً وكان يحبهم ،  
وكان قد أوصى بهم - فقال أبو سفيان : ما رأيت كالليوم قط ، أنه يؤذن  
لهذه العبيد ، ونحن جلوس لا يلتفت إلينا ! فقال سهيل بن عمرو - وياله  
من رجل ، ما كان أعقله - : أيها القوم إني والله لقد أرى الذي في  
وجوهكم ، فإن كنتم غضاباً ، فاغضبوا على أنفسكم ، دعي القوم ودعيتهم ،  
فأسرعوا وأبطأتم ، أما والله لما سبقوكم به من الفضل فيما لا ترون أشد  
عليكم فوتاً من بابكم هذا الذي تنافسونهم عليه ، ثم قال: أيها القوم ، إن  
هؤلاء القوم قد سبقوكم بما ترون ، فلا سبيل لكم والله إلى ما سبقوكم  
إليه ، وانظروا هذا الجهاد ، فالزموه عسى الله أن يرزقكم شهادة ، ثم  
نفض ثوبه فلحق بالشام ، فقال الحسن :- صدق والله لا يجعل الله عبداً  
أسرع إليه كعبداً أبطأ عنه» (٢).

- 
- ١- رواه البخاري ك ٥٦ الجهاد ، باب ٤ درجات المجاهدين في سبيل الله ، ح ٢٧٦ ، انظر الفتح  
١١/٦ ورواه مسلم بنحوه ، انظر ١٥١/٣ ، ك ٣٣ الإيماء ، باب ٣٦ بيان ما أعد الله تعالى  
للمجاهد في الجنة من الدرجات ح ١١٦. ورواه أحمد ١٧٨/١٦ - ١٧٩ - ح ٨٤٣ ، ط . أحمد  
شاكراً ، ورواه الحاكم ٨٠/١ ، وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، وقال اللبني:  
على شرطهما. ورواه ابن أبي عاصم في كتاب الجهاد ٥٤٤/٢ ، برقم ٣١٢.
- ٢- رواه ابن المبارك في كتاب الجهاد ص ١١٣ ، برقم ٣٠ ، ورواه الحاكم في المستدرک ٢٨٢/٣ ،  
وسكت عنه وكذلك فعل اللبني.

ولما خرج الحارث بن هشام (١) من مكة ، جزع أهلها جزعاً شديداً ، فلم يبق أحدٌ يطعم إلا خرجَ يشيعه ، حتى إذا كان بأعلى البطحاء ، أو حيث شاء الله من ذلك ، وقف ووقف الناس حوله يبكون فلما رأى جزع الناس قال: يا أيها الناس ، إني والله ما خرجت رغبة بنفسي عن أنفسكم ، ولا اختيار بلدٍ عن بلدكم ، ولكن كان هذا الأمر ، فخرجت فيه رجالٌ من قريش ، والله ما كانوا من ذوي أنسابها ، ولا في بيوتاتها ، فأصبحنا والله لو أن جبال مكة ذهباً ، فأنفقناها في سبيل الله ما أدركنا يوماً من أيامهم ، وأيم الله لئن فاتونا به في الدنيا ، لنتلمسن أن نشاركهم في الآخرة فاتقى الله امرؤٌ خرج غازياً فتوجه غازياً إلى الشام ، واتبعه ثقله ، فأصيب شهيداً» (٢) ، ولذلك ترى كثيراً منهم لا يألون جهداً في الخروج إلى الغزو والجهاد في سبيل الله وحتى بعد وفاة رسول الله ﷺ وأخبارهم في ذلك معروفة مشهورة كحال أبي أيوب الأنصاري والمقداد بن الأسود وعباد بن بشر وأبو دجانة وغيرهم كثير رضي الله عنهم أجمعين ، وقد تقدمت الإشارة إلى بعضهم (٣) .

- 
- ١- الحارث بن هشام أخو أبي جهل ، أسلم يوم الفتح ، وحسن إسلامه ، وكان خيراً شريفاً ، كبير القدر ، وهو الذي أجارته أم هانئ: وقال الرسول ﷺ [قد أجرنا من أجزت] أعطاه النبي ﷺ يوم حنين مائة من الإبل ، واستشهد بالشام قال ابن سعد مات في طاعون عمواس سنة ثمانٍ عشرة ، انظر سير أعلام النبلاء للذهبي ٤/١٩ - ٤٢٠ .
  - ٢- رواه ابن المبارك في كتاب الجهاد ص ١١٤ ، برقم ١١ ، ورواه الحاكم في المستدرک ٣/٣٧٨ ، وسكت عنه أيضاً وكذلك فعل الذهبي ، وقد ذكره في سير أعلام النبلاء نقلاً عن ابن المبارك ، انظر السير ٤/٤٢٠ - ٤٣١ .
  - ٣- انظر كتاب الجهاد لابن المبارك ص ١١٥ ، وص ١٧٤ ، وكتاب حروب الردة للكلاعي . وعامة كتب السير التي تورخ لتلك الفترة .

الباب الرابع  
في الصحابييات رضي الله عنهن

## تمهيد

لقد شاركت المرأة في الحياة الإسلامية منذ بزوغ فجر الإسلام ، فكان لها دور بارز تمثل في إيمانها والتزامها بتعاليم هذا الدين الحنيف ، والدعوة إليه ، وموازرة الأوائل منهن رسول الله ﷺ في دعوته ولا أدل على ذلك من مواقف خديجة رضي الله عنها حين استجابت لدعوة رسول الله ﷺ . فكان لها السبق في الدخول إلى الإسلام حتى لقد حكى بعضهم الإجماع على أنها أول من أسلم (١) - وحين كان لها شرف مواساته ﷺ بمالها ورفعها لهمة وتشجيعها له ، بما كان له الأثر الواضح في نفسه ﷺ .

١ - حكاة ابن الاثير في أسد الغابة ٧٨/٧ ، وقال الذمبي في سير أعلام النبلاء ١١٥/٢ ، قال الزمري وقتادة وموسى بن عقبة ، وابن اسحاق ، والواقدي ، وسعيد بن يحيى "أول من آمن بالله ورسوله خديجة وأبو بكر وعلي رضي الله عنهم" ولعل من يفضل في هذا فيقول: إن أول من أسلم من الرجال أبو بكر رضي الله عنه ومن النساء خديجة ، لعله أوجه من الإطلاق السابق قال ابن عساکر في مناقب أمهات المؤمنين ص ٨٢ "وقيل هي أول من آمن من النساء وأبو بكر من الرجال وعلي من الصبيان جمعاً بين الروايات" ، ولذلك فقد جاء في الحديث عن ﷺ قوله [إن الله بعثني إليكم فقلتم كذبت ، وقال أبو بكر: صدق....] سبق تخريجه ص ٢٤٢ . قال ابن حجر "في هذا - يعني الحديث - دلالة على أن أبا بكر أول من أسلم من الأحرار" نتج الباري ٢٤/٧ ، وقد ساق الإمام أحمد روايات وأثاراً من بعض أئمة السلف أن أول من أسلم من الرجال أبو بكر ، انظر فضائل الصحابة له ٣٣٣/١ وفي جانب خديجة رضي الله عنها يقول عليه الصلاة والسلام لعائشة رضي الله عنها وقد غارت منها وغضب ﷺ [والله لقد آمنت بي إذ كذبتني الناس وأوتيتني إذ رفضني الناس....] الحديث رواه ابن عبد البر في الاستيعاب ٢٨٤/٢ ، وذكره الذمبي في سير أعلام النبلاء ١١٢/٢ ، وحسن المحقق إسناده. وخرج الإمام أحمد في مسنده خيراً بمعناه ١١٧/٦ - ١١٨ ورجاله ثقات غير مجالد فهو ضعيف ، قاله محقق سير أعلام النبلاء ١١٧/٢ . وروى ابن سعد في الطبقات ١٧/٨ بسنده عن عائشة رضي الله عنها قالت: "إن أول من أسلم خديجة" وعنده بسنده عن نافع بن حجير بن مطعم قال "أول من أسلم خديجة" الطبقات الكبرى ١٧/٨ .

فغدت بذلك قدوة لكل الصحابييات رضي الله عنهن اللاتي ما فتئت الواحدة منهن تتحين الفرصة لتساهم في نصر هذا الدين ونشره والذود عنه .

وكان ذلك امثالاً واستجابة لما هو مطلوب منها حيث أنها مخاطبة بالتكاليف كالرجل - مع الإعتبار بما تختص به من أحكام وفي مجالها الذي حدده الشرع الحنيف - فالمرأة مطالبة بأمر العبادات من صلاة وصيام وأمر بالمعروف ونهي عن المنكر وطاعة الله تعالى وطاعة رسوله على وجه العموم ولذلك فقد جاءت آيات كثيرة في كتاب الله تعالى تخصها بالذكر ، في مثل قوله تعالى ﴿والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله ، أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم﴾ (١) .

وقد نبه تعالى على ما لهن من حقوق متوعداً من آذاهن فقال تعالى ﴿والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً واثماً مبيناً﴾ (٢) .

وقال تعالى ﴿إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب العريق﴾ (٣) .

كما بين سبحانه في غير ما آية من كتاب الله تعالى ما أعد لهن من جزاء حسن في الدار الآخرة ذاكراً لهن بالنص كما في قوله تعالى ﴿ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا

١- سورة التوبة الآية (٧١) .

٢- سورة الاحزاب آية ٥٨/ .

٣- سورة البروج آية ١٠/ .

يظلمون نقيراً ﴿١﴾ .

وقوله تعالى ﴿وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار ، خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله أكبر ذلك هو الفوز العظيم﴾ (٢) .

وقوله تعالى ﴿إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والغاشمين والغاشمات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والعافلين فزوجهم والحافظات والذاكرين الله كثيراً والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرأ عظيماً﴾ (٣) .

إلي غير ذلك من الآيات التي تبين هذا المعنى وتبين كذلك ما لها وما عليها من حقوق وواجبات حتى لقد شغلت حيزاً كبيراً من القرآن الكريم .

ولذلك فقد كان رسول الله ﷺ يوليهم عناية كبرى إذ تراه يخصصهم بمواعظ ، يحثهم على فعل الخير ويجلس لتعليمهم ، ويبين لهم الأحكام الخاصة بهم ، ويوصي بهم خيراً .

فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «شهدت الصلاة يوم الفطر مع النبي ﷺ وأبي بكر وعمر وعثمان فكلهم كان يصلونها قبل الخطبة ، ثم يخطب بعد ، قال: فنزل نبي الله ﷺ ، كأني أنظر إليه حين يجلس الرجال بيده ، ثم أقبل يشقهم ، حتى جاء النساء ومعه بلال ، فقال ﴿يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبأيمنك على أن لا يشركن بالله شيئاً...﴾

١- سورة النساء آية / ١٢٤ .

٢- سورة التوبة آية ٧٢ .

٣- سورة الأحزاب آية / ٣٥ .

فتلا هذه الآية حتى فرغ منها ، ثم قال حين فرغ منها ، أنتن على ذلك؟ فقالت امرأة واحدة ، لم يجبه غيرها منهن : نعم يا نبي الله ، .....قال : فتصدقن ، قال : فبسط بلال ثوبه ، ثم قال: هَلَمْ لَكُنَّ فِدَاكُنَّ أَبِي وَأُمِّي، فجعلن يلقيان الفَتَّخَ والخواتم في ثوب بلال (١).

وفي الصحيح من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه رضي الله عنه خرج في أضحى - أو فطر - إلى المصلى ، فمر على النساء ، فقال: يا معشر النساء تصدقن ، فإنني أريتكن أكثر أهل النار ، فقلن: وبم يا رسول الله؟ قال: تكثرن اللعن ، وتكفرن العشير ، ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من إحدائكن ، قلن: وما نقصان ديننا وعقلنا يا رسول الله؟ قال: أليس شهادة المرأة مثل نصف شهادة الرجل؟ قلن: بلى ، قال: فذلك من نقصان عقلها ، أليس إذا حاضت لم تصل ولم تصم؟ قلن: بلى ، قال: فذلك من نقصان دينها (٢).

إلى غير ذلك من مواعظه رضي الله عنه للنساء (٣) ، أما بيانه للأحكام الخاصة بهن فإنه قد لا يحصى من كثرته (٤).

ولقد كان رضي الله عنه يوصي بهن خيراً كما في قوله [استوصوا بالنساء خيراً فإنهن خلقن من ضلع وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه ، فإن ذهبت

- 
- ١- رواه الإمام أحمد ٢٨/٥ ، برقم ٣٠٦٤ ، وقال الشيخ أحمد شاکر "إسناده صحيح" ، ورواه البخاري ك ٦٥ التفسير ح ٤٨٩٥ ، انظر الفتوح ٦٣٨/٨ .
  - ٢- صحيح البخاري ك ٦ الحيض ، باب ٦ "ترك الحائض الصوم" ، ح ٣٠٤ ، انظر نتج الباري ٤٥/١ .
  - ٣- انظر مثلاً مستد أحمد ، ٣/٣ ، ١٦ ، ٤٣٣ ، ٣٤٨/٦ ، ٣٤٩ .
  - ٤- انظر مثلاً أبواب الحيض والنفس في كتب الحديث .



تقيمه كسرتة ، وإن تركته لم يزل أعوج ، فاستوصوا بالنساء خيراً [١] .  
وفي حجة النبي ﷺ وأثناء خطبته قال [ ...فاتقوا الله في النساء ،  
فإنكم أخذتموهن بأمان الله ، واستحللتم فروجهن بكلمة الله ، ولكم عليهن  
أن لا يوطئن فرشكم أحداً تكرهونه فإن فعلن ذلك فاضربوهن ضرباً غير  
مبرح ، ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف ..... ] (٢) .  
وفي هذا الإهتمام الذي تراه في الكتاب والسنة بالمرأة ، دلالة  
على أهميتها واعتداد بها إذا إمتثلت ما أمرت به واجتنبت ما نهيت عنه .  
وإن الناظر في سيرة الصحابييات رضي الله عنهن يرى أن هذا  
الإهتمام كان له أثر بالغ ، حيث انعكس على سلوكهن فكان عجباً في  
الإيمان والدعوة والجهاد .  
وهنا يحسن بنا أن نتعرف على ملامح واقعهن من خلال قضايا عدة .

---

١- رواه البخاري ك ٦٧ النكاح ، باب ٨٠ - الوصية بالنساء ، ح ٥١٦ ، انظر الفتوح ٢٥٣/٩ ، ورواه  
مسلم كذلك ١٠٩/٢ ، ١٩١ ، ك ١٧ الرضاع ، باب ١٨ - الوصية بالنساء ، ح ٦٠ .  
٢- صحيح مسلم ٨٨٩ / ٢ - ٨٩٠ ، ك ١٥ الحج ، باب ١٩ حجة النبي ﷺ ح ١٤٧ .

## الفصل الأول

### المبحث الأول : إيمانهم

لما بعث الله تعالى نبيه محمداً ﷺ بدين الإسلام إلى الناس عامة ، وبدأ يدعو إلى الله تعالى في مكة سرّاً أول الأمر سارع إلى الدخول في الإسلام بعض من هداهم الله ووقفهم كأبي بكر وعلي وزيد بن حارثة وبلال بن رباح وعمار بن ياسر وأبوه رضي الله عنهم أجمعين ورسخ الإيمان في قلوبهم رسوخاً عجيباً لم يزعزعه ما تعرضوا له من أذى وتعذيب ، ولم يكن حال النساء بأقل من ذلك بل كان منهن السابقات إلى الإسلام ، ومنهن من تعرضت للأذى من قبل الكفار ولكنهن صبرن واحتسبن ما يصيبهن في سبيل الله ، مما كان له الأثر البالغ في مسيرة الدعوة إلى الله .

فلقد دهش الكفار لمبلغ صبرهن وتحملهن حتى لقد استقر في قلوبهم أنه لا جدوى من إطالة ذلك التعذيب بهؤلاء المسلمات ، مما دفع بعضهم إلى ارتكاب حماقات أدت به إلى قتل بعضهن رضي الله عنهن . ولقد كان من حرصهن على الدعوة إلى الإسلام أن آزرن رسول الله ﷺ كل واحدة بقدر ما تملك من وسائل والأمثلة على ذلك كثيرة متوافرة نذكر بعضها على سبيل المثال لا الحصر .

فأول ما يمكن ذكره هنا إيمان خديجة بنت خويلد رضي الله عنها لما تميزت به من سبق إلى الدخول في الإسلام وما ظهر من أعمال خيرية تدل على رسوخ الإيمان في قلبها ، فلما نزل الوحي على رسول الله ﷺ بواسطة جبريل في غار حراء ، في تلك الواقعة المشهورة حين قال جبريل للرسول ﷺ : اقرأ ، وقال له الرسول ﷺ : ما أنا بقاريه ، قال فأخذني وغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني ، وكرر ذلك ثلاثاً ، ثم قال له

﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق • خلق الإنسان من علق • اقرأ وربك الأكرم﴾  
 فرجع بها رسول الله ﷺ يرجف فواده ، فدخل على خديجة رضي الله عنها  
 فقال: زملوني ، زملوني ، فزملوه حتى ذهب عنه الروح ، فقال لخديجة:-  
 وأخبرها الخبر - لقد خشيت على نفسي ، فكان ردها عليه يدل على  
 رجاحة عقلها واستقامة فطرتها حيث قالت له: «كلا ، والله ما يخزيك الله  
 أبداً ، إنك لتصل الرحم ، وتحمل الكل ، وتكسب المعدوم ، وتقري  
 الضيف ، وتعين على نوائب الحق» ثم انطلقت به إلى ورقة بن نوفل - ابن  
 عمها - وكان امرأً تنصر في الجاهلية ، وكان يكتب الكتاب العبراني  
 فيكتب من الإنجيل بالعبرانية ما شاء الله أن يكتب «.....»(١).

فكان هذا الموقف بداية لحياتها الإيمانية مع رسول الله ﷺ حيث  
 كانت تقيم شعائر الدين معه كما جاء ذلك مروياً في كتب السير عن  
 عفيف الكندي(٢) قال : جئت في الجاهلية إلى مكة ، وأنا أريد أن أبتاع  
 لأهلي من ثيابها وعطرها فنزلت على العباس بن عبدالمطلب ، قال: فأنا  
 عنده وأنا أنظر إلى الكعبة ، وقد حلقت الشمس فارتفعت إذ أقبل شاب  
 حتى دنا من الكعبة فرفع رأسه إلى السماء فنظر ثم استقبل الكعبة قائماً  
 مستقبلاً ، إذ جاء غلام حتى قام عن يمينه ، ثم لم يلبث إلا يسيراً حتى  
 جاءت امرأة فقامت خلفهما ، ثم ركع الشاب فركع الغلام وركعت المرأة ،  
 ثم رفع الشاب رأسه ورفع الغلام رأسه ، ورفعت المرأة ، رأسها ، ثم خر  
 الشاب ساجداً وخر الغلام ساجداً وخرت المرأة ، قال: فقلت : يا عباس ،

١ - انظر صحيح البخاري ك ١ بده الوحي ، ح ٣ ، انظر النتج ٣٢/١ .

٢ - عفيف الكندي ابن عم الأشعث بن قيس وقيل عمه وبه جزم الطبري وقيل أخوه والاكثر على  
 الأول ، قال الطبري اسمه شرحبيل وعفيف لقب ، ولقب عفيفاً لقوله:-

وقالت لي هلم إلى التصابي فقلت عفتت عما تعلمينا

قال ابن حبان له صحة ، انظر الإصابة لابن حجر ١٧/٧ - ١٨ . وذكره الذمبي في التجريد ٣٨٣/١ .

إني أرى أمراً عظيماً ، فقال العباس : أمر عظيم ، هل تدري من هذا الشاب؟ قلت : لا ما أدري ، قال: هذا محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب ابن أخي ، هل تدري من هذا الغلام؟ قلت: لا ، ما أدري ، قال: علي بن أبي طالب بن عبدالمطلب ابن أخي ، هل تدري من هذه المرأة ؟ قلت: لا ، ما أدري ، قال: هذه خديجة بنت خويلد زوجة ابن أخي هذا ، إن ابن أخي هذا الذي ترى حدثنا أن ربه رب السموات والأرض أمره بهذا الدين الذي هو عليه؟ فهو عليه ، ولا والله ما عملت على ظهر الأرض كلها على هذا الدين غير هؤلاء الثلاثة ، قال عفيف : فتمنيت بعد أني كنت رابعهم» (١) .

وعن الزهري قال: مكث رسول الله ﷺ وخديجة يصليان سراً ما شاء الله» (٢) .

فكان هذا دليل إيمانها وحسن بلائها مع رسول الله ﷺ فكانت نعم العون له بعد الله سبحانه وتعالى . يقول ابن اسحاق «آمنت خديجة بنت خويلد ، وصدقت بما جاءه من الله ، ووازرته على أمره ، وكانت أول من آمن بالله وبرسوله وصدق بما جاء منه ، فخفف الله بذلك عن نبيه ﷺ ، لا

١- الطبقات الكبرى لابن سعد ١٧/٨ ، ورواه الإمام أحمد في المسند ٣/٣٨٨ ، ح ١٧٨٧ وقال الشيخ أحمد شاکر (إسناده صحيح) وأطبب في جمع طرقه ودراستها. ورواه العقيلي في الضعفاء ٨٠/١ والنسائي في الخصائص ص ٣٣ ح ٦ ، ورواه الحاكم في المستدرک ٣/١٨٣ ، وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وواقفه الهمي. ورواه ابن عبد البر في الاستيعاب ٨/١٤٤ ، وأورده ابن حجر في الإصابه ٧/١٨ ، وعزاه للبخاري وأبي يعلى والنسائي في الخصائص ، والعقيلي في الضعفاء وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٩/١٣٣ وقال: رواه أحمد وأبو يعلى والطبراني بأسانيد ورجال أحمد ثقات" وأورده في فضائل خديجة أيضا بنحوه عن ابن مسعود انظر مجمع الزوائد ٩/٣٣٢ ، وقد تكلم على طرقه وأسانيده الشيخ سلمان العودة في كتابه الغريب الأولون ص ١١٩.

٢- الطبقات الكبرى لابن سعد ١٧/٨.

يسمع شيئاً مما يكرهه من رد عليه وتكذيب له ، فيحزنه ذلك ، إلا فرج الله عنه بها إذا رجع إليها ، تثبته وتخفف عليه وتصدقته وتهون عليه أمر الناس» (١) .

فكانت له وزير صدق يشكو إليها ما يلاقيه من كفار مكة من أذى ، ولذلك كان لوفاتها أثر بالغ في نفسه ﷺ (٢) . حتى لقد سمي ذلك العام عام الحزن (٣) . ولذلك فلقد كان رسول الله ﷺ يكثُر ذكرها ويشني عليها ثناء عاطراً ، تقول عائشة رضي الله عنها : - كان رسول الله ﷺ لا يكاد يخرج من البيت حتى يذكر خديجة فيحسن الثناء عليها ، فذكرها يوماً من الأيام فأدركتني الغيرة ، فقلت: هل كانت إلا عجوزاً ، فقد أبدلك الله خيراً منها ، فغضب حتى اهتز مقدم شعره من الغضب ، ثم قال: لا والله ما أبدلني الله خيراً منها ، آمنت بي إذ كفر الناس ، وصدقتني إذ كذبني الناس وواستني في مالها إذ حرمني الناس ، ورزقني الله منها أولاداً إذ حرمني أولاد النساء . قالت عائشة فقلت في نفسي : لا أذكرها بسيئة أبداً [ (٤) ] .

وعند البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت [ماغرت على أحد من نساء النبي ﷺ ما غرت على خديجة ، وما رأيتها ولكن كان النبي

١- سيرة ابن هشام ٢٤٠/١ .

٢- انظر المصدر السابق ٤٦٦/١ ، وكتاب الدرر في اختصار المغازي والسير لابن عبد البر ص ٥٨ ،

وعيون الاثر لابن سيد الناس ١٧١/١ . وقد كانت وفاتها قبل خروجه ﷺ مهاجراً بالمدينة بثلاث

سنوات انظر صحيح البخاري ك ٦٣ مناقب الانصار ، باب ٤٤ ، ح ٣٨٩٦ انظر فتح الباري ٣٣٤/٧ .

٣- نبه الشيخ الالباني أن لا خير يصح برفع هذه التسمية إلى النبي ﷺ . انظر كتابه "دفاع عن

الحديث النبوي والسيرة" ص ١٨ .

٤- رواه ابن عبد البر في الاستيعاب ٢٨٤/١٢ - ٢٨٥ ، ويشهد له ما في الصحيحين ، انظر الإحالة

التاليه - .

ﷺ يكثر ذكرها ، وربما ذبح الشاة ثم يقطعها أعضاء ثم يبعثها في صدائق خديجة ، فربما قلت له : كأنه لم يكن في الدنيا امرأة إلا خديجة؟ فيقول: إنها كانت وكانت وكان لي منها ولد [١].

ولقد جباها الله تعالى جزاء ذلك الإيمان فضائل عدة ، أخبر عنها رسول الله ﷺ في احاديث ومنها قوله : [حسبك من نساء العالمين مريم ابنة عمران ، وخديجة بنت خويلد ، وفاطمة بنت محمد ، وآسية امرأة فرعون] (٢) ، ومنها ما جاء عند البخاري ومسلم عنه ﷺ أنه قال [خير نساؤها مريم وخير نساؤها خديجة] (٣) ومن ذلك ما رواه أبو هريرة رضي

١- رواه البخاري ك ٦٣ مناقب الأنصار ، باب ٢٠ "ترويج النبي ﷺ خديجة وفضلها" ، ح ٣٨٨ ، انظر الفتح ١٣٣/٧. ورواه مسلم مع اختلاف يسير في اللفظ ١٨٨٨/٤ ، ك ٤٤ فضائل الصحابة ، باب ١٢ فضائل خديجة ، ح ٧٤ .

٢- رواه الإمام أحمد في فضائل الصحابة من طرق عدة بعضها صحيح وأخرى دون ذلك ، انظر ٧٥٥/٢ برقم ١٣٢٥ ، وانظر كذلك من نفس المصدر ٨٥٠/٢ برقم ١٥٧٤ ، ورواه الترمذي ٧٠٢/٥ ، ك ٥٠ ، مناقب باب ٦٢ فضل خديجة رضي الله عنها ، ح ٣٨٧٨ ، وقال: هذا حديث صحيح ، وكذلك الحاكم في المستدرک ١٥٧/٣ - ١٥٨ ، وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، ورمز الذهبي للبخاري ومسلم ورواه ابن عبد البر في الاستيعاب ٢٨١/٢ - وما بعدها.

٣- قوله "خير نساؤها..." الخ قال ابن حجر في الفتح ١٣٥/٧ ، قال القرطبي : الضمير عائذ على غير المذكور لكنه يفسره الحال والمشاهدة ، يعني به الدنيا ، وقال الطيبي : الضمير الأول يعود على الأمة التي كانت فيها مريم ، والثاني على هذه الأمة ،.... قلت - والقائل ابن حجر - ووقع عند مسلم من رواية وكيع عن هشام في هذا الحديث (وأشار وكيع إلى النساء والأرض) فكانه أراد أن يبين أن المراد نساء الدنيا ، وأن الضميرين يرجعان إلى الدنيا ، وبهذا جزم القرطبي أيضاً..... ثم قال "والذي يظهر لي أن قوله "خير نساؤها" خير مقدم والضمير لمريم فكانه قال: مريم خير نساؤها أي نساء زمانها وكذا في خديجة ، وقد جزم كثير من الشراح أن المراد نساء زمانها ..... واستشهد لذلك بحديث البخاري "كامل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا آسية ومريم" وبما رواه البزار والطبراني من حديث عمار مرفوعاً "لقد فضلت خديجة على نساء أمتي كما فضلت مريم على نساء العالمين" قال ابن حجر وهو: =

الله عنه قال [أتى جبريل النبي ﷺ فقال: يا رسول الله هذه خديجة قد أتت معها إناء فيه إدام أو طعام أو شراب ، فإذا هي أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها ومني ، وبشرها ببيت في الجنة من قصب، لا صخب فيه ولا نصب] (١) .  
وهذا في الواقع يعكس مدى ما تحلت به من صفات ايمانية استحققت بها هذا الإكرام والثواب الجزيل ، فهي مثال رائع على ايمان الصحابيات رضي الله عنهن .

ومن الأمثلة على ذلك أيضاً أم سلمة رضي الله عنها أم المؤمنين زوج النبي ﷺ أسلمت بمكة قديماً وهاجرت مع أبي سلمة رضي الله عنه إلى الحبشه لما خرج فاراً بدينه من أذى كفار مكة ، ثم لما رجع بعض من هاجر تلك الهجرة كان منهم أبو سلمة وزوجه ثم أذن للمسلمين بالهجرة إلى المدينة خرج زوجها وحال أهلها دون خروجها معه ، ففرق بينها وبين زوجها وبين ابنها وظلت كذلك عاماً أو قريباً من ذلك وهي صابرة محتسبة وكل أملها أن تلحق بزوجها في المدينة وأخيراً تحققت لها ذلك (٢) .

ومن أولئك اللاتي دخلن في الإسلام قديماً أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان آمنت بالله عز وجل وهاجرت مع زوجها عبيدالله بن جحش ،

= حديث حسن الإسناد\* أهـ كلامه رحمه الله.

- وقال الشيخ صديق حسن خان\* وأياً ماكان وإلى أي شيء يعود الضمير ، فالحديث دليل على فضلها - يعني خديجة - وأنها مثل مريم في الخيرية والكرامة\* انظر الدين الخالص ٥٤/٣ ،  
والحديث رواه البخاري في صحيحه ك ٦٣ مناقب الأنصار ، باب ٢٠ ، ح ٣٨١٥ ، انظر الفتح ١٣٣/٧ ، ورواه مسلم كذلك ١٨٨٦/٤ ، ك ٤٤ فضائل الصحابة ، باب ١٢ ، ح ٦٩ .
- ١- رواه البخاري ك ٦٣ مناقب الأنصار ، باب ٢٠ ، ح ٣٨٢٠ ، انظر الفتح ١٣٣/٧ - ١٣٤ ، ورواه مسلم ١٨٨٧/٤ ، ك ٤٤ فضائل الصحابة ، باب ١٢ ، ح ٧١ .
- ٢- تقدم ذكره، وانظر مزيداً من أخبارها رضي الله عنها في أسد الغابة لابن الاثير ٣٤٠/٧ ، وسير أعلام النبلاء ٢٠١/٢ وما بعدها .

وهناك توفي مرتدا متنصراً ، لكنها ثبتت على إيمانها وتزوجها رسول الله ﷺ بعد ذلك (١) .

ومثلها سودة بنت زمعة كانت ممن هاجر إلى الحبشة مع زوجها السكران بن عمرو ، ولما رجع من الحبشة توفي عنها فتزوجها النبي ﷺ (٢) .  
ومنهن أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما آمنت بالله ورسوله قديماً وآزرتة ﷺ هو وأبو بكر الصديق لما خرجا إلى غار ثور ، كانت تأتيهما بطعام تعده لهما وتقوم على خدمتهما تقول رضي الله عنها : «صنعت سفرة للنبي ﷺ وأبي بكر حين أرادا المدينة ، فقلت لأبي : ما أجد شيئاً أربطه إلا نطاقي ، قال : فشقيه ففعلت ، فسميت ذات النطاقين» (٣) .

وتقول رضي الله عنها : «لما توجه النبي ﷺ من مكة حمل أبو بكر ماله كله ، ومعه خمسة آلاف درهم ، أو ستة آلاف ، فانطلق بها معه ، قالت : فدخل علينا جدي أبو قحافة ، وقد ذهب بصره ، فقال : والله إنني لأراه قد فجعكم بماله مع نفسه ، قالت : قلت : كلا يا أبت ، إنه قد ترك لنا خيراً كثيراً ، قالت : فأخذت أحجاراً فوضعتها في كوة في البيت ، الذي كان أبي يضع ماله فيها ، ثم وضعت عليها ثوباً ، ثم أخذت بيده ، فقلت : يا أبت ، ضع يدك على هذا المال قالت : فوضع يده عليه ، فقال : لا بأس ، إذا كان ترك لكم هذا فقد أحسن ، وفي هذا بلاغ لكم ، ولا والله ما ترك

١- انظر الطبقات الكبرى لابن سعد ٩٦/٨ ، وسير أعلام النبلاء ٣٨٨/٢ .

٢- انظر الطبقات الكبرى لابن سعد ٥٢/٨ .

٣- رواه البخاري ك ٦٣ مناقب الأنصار باب ٤٥ ، هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة ح ٣٩٧  
انظر الفتح ٢٤٠/٧ . ورواه الإمام أحمد في مسنده ٣٤٦/٦ ، وابن سعد في الطبقات ٢٥٠/٨ .



لنا شيئاً ، ولكنني أردت أن أسكن الشيخ» (١) .  
 وجاءها أبو جهل في نفر من قريش ، فقالوا أين أبوك ؟ قالت  
 أسماء : قلت لا أدري - والله أين هو؟ قالت فرفع أبو جهل يده ولطم خدي  
 لطمه خر منها قرطي» (٢) .

وتتابع دخولهن في الإسلام حتى لقد كان لبعضهن شرف الهجرة  
 إلى الحبشة فراراً بالدين من تربص كفار مكة وذلك مثل أسماء بنت  
 عميس (٣) ، وليلى بنت أبي حثمة هاجرت مع زوجها عامر بن ربيعة  
 العنزي (٤) ، ورقية بنت رسول الله ﷺ هاجرت مع زوجها عثمان بن  
 عفان (٥) رضي الله عنهم أجمعين ، قال ابن سعد: «أسلمت حين أسلمت  
 أمها خديجة بنت خويلد وبايعت رسول الله ﷺ هي وأخواتها حين بايعه  
 النساء» (٦) .

وهذا فيه دلالة على تحملهن وصبرهن على ما يلاقينه في مقابل  
 ثباتهن على دين الإسلام ، بل لقد تعرض بعضهن ممن لم يكن لهن من  
 يمنعهن من أذى الكفار ، إلى تعذيب شديد كما حدث لسامية بنت خياط (٧)  
 رضي الله عنها وكانت قد أسلمت قديماً بمكة وعذبت في الله لترجع عن

- فأبى إسحاق صرح بإسماع فقال:
- ١- رواه ابن اسحاق واسناده صحيح ، انظر سيرة ابن هشام ٤٨٨/١ .
  - ٢- انظر سيرة ابن هشام ٤٨٧/١ .
  - ٣- انظر الطبقات الكبرى لابن سعد ٢٨٠/٨ .
  - ٤- نفس المصدر السابق ٣١٧/٨ .
  - ٥- نفس المصدر السابق ٣٦/٨ ، وانظر كذلك سير اعلام النبلاء للذهبي ٢٥٠/٢ . وأبو عبد الله أيضاً كما في (كتف  
 ربيعاً : ثقة كما في تقريباً ص ٥٩٤ ،  
 ونفس المصدر السابق ٣٦/٨ .
  - ٦- نفس المصدرين السابقين .
  - ٧- قال ابن ماكولا "سمية بنت خياط .... بالخاء المعجمة والباء البوحده ، وذكرها أبو نعيم في  
 الصحابة : وقال : "سمية بنت خياط.... وضبطها بالياء المعجمة باثنتين من تحتها" انظر الإكمال  
 لابن ماكولا ٣٧٥/٣ ، في الحاشية ، وانظر كذلك أسد الغابة لابن الاثير ١٥٣/٧ .

دينها فلم تفعل .

قال ابن اسحاق «وكانت بنو مخزوم يخرجون بعمار بن ياسر - وبأبيه وأمه - وكانوا أهل بيت إسلام - إذا حميت الظهيرة ، يعذبونهم برمضاء مكة ، فيمر بهم رسول الله ﷺ فيقول فيما بلغني [صبراً آل ياسر، إن موعدكم الجنة(١)] ، فأما أمه فقتلوها، وهي تآبى إلا الإسلام»(٢) .

وعند ابن عبد البر عن مجاهد قال: أول من أظهر الإسلام سبعة: رسول الله ﷺ وأبو بكر وبلال وخباب ، وصهيب ، وعمار، وسمية أم عمار ، فأما رسول الله ﷺ فمنعه عمه ، وأما أبو بكر فمنعه قومه ، وأخذ الآخرون فألبسوا أدراع الحديد ثم صهروهم في الشمس حتى بلغ الجهد منهم كل مبلغ ، فأعطوهم ما سألوا ، فجاء إلى كل واحد قومه بأنطاع الأدم(٣) فيها الماء ، فألقوهم فيها ، ثم حملوا بجوانبه إلا بلالا ، فلما كان العشي جاء أبو جهل فجعل يشتم سمية ، ويرفث ، فطعنها في قلبها(٤) فقتلها ، فهي

١- سبق تخريجه انظر فيما تقدم ص ١٩٦ .

٢- انظر سيرة ابن هشام ٣١٩/١ - ٣٢٠ .

٣- الانطاع : جمع نطع وهو الجاف من الجلد ، والادم : - الجلد .

٤- قال ابن عبد البر :- "ومن روى هذا الحديث عن منصور عن مجاهد ، قال: إن أبا جهل طعن سمية في قلبها فقتلها. ومنهم من قال:- طعنها في فخذا ، فسرى الرمح إلى فرجها فماتت شهيدة" الإستيعاب ٤٩/١٣ ، وعند ابن سعد في الطبقات الكبرى ٣١٤/٨ - ٣١٥ ، بسنده عن مجاهد قال: "أول شهيد استشهد في الإسلام سمية - أم عمار ، أتاما أبو جهل فطعنها بحربة في قلبها" قال ابن حجر في الإصابة ٣١٧/١٢ : "أخرج ابن سعد بسند صحيح عن مجاهد .... وذكره ، فلعل رواية "في قلبها" تصحيف ، والله أعلم.

أول شهيد استشهد في الإسلام .....» (١).  
 وذكر أهل السير والتراجم أن أبا أبابكر رضي الله عنه أعتق نساءً  
 معذبات على أيدي الكفار منهن زُبَيْرَةُ (٢) الرومية وكانت من السابقات  
 إلى الإسلام ، وعذبت على ذلك ، ولما أعتقها أبو بكر رضي الله عنه أصيب  
 بصرها ، فقالت قريش : ما أذهب بصرها إلا اللات والعزى ، فقالت :  
 كذبوا وبيت الله ما تضر اللات والعزى ، وما تنفعان ، فرد الله بصرها» (٣)  
 ومنهن أم عبيس بنت مسلمة الأنصارية أخت محمد بن مسلمة (٤).  
 قال ابن اسحاق «.... وأعتق النهديّة وبنّتها ، وكانتا لامرأة من بني  
 عبدالدار ، فمر بهما وقد بعثتهما سيدتهما بطحين لها وهي تقول: والله لا  
 أعتقكما أبداً ، فقال أبو بكر رضي الله عنه: حل يا أم فلان ، فقالت: حل ،  
 أنت أفسدتهما فاعتقهما ، قال: فبكم هما؟ قالت: بكذا وكذا ، قال: قد  
 أخذتهما وهما حرتان ، أرجعا إليهما طحينها ، قالتا: أو نفرغ منه يا أبا  
 بكر ثم نرده إليهما؟ قال: وذلك إن شئتما ، ومر بجارية بني مؤمل ، حي من  
 بني عدي بن كعب ، وكانت مسلمة ، وعمر بن الخطاب يعذبها لتترك  
 الإسلام ، وهو يومئذ مشرك ، وهو يضربها ، حتى إذا مل قال: إنني أعتذر  
 إليك ، إنني لم أتركك إلا ملالة ، فتقول: كذلك فعل الله بك ، فابتاعها أبو

- 
- ١- الإستيعاب لابن عبدالبر ٤٨/١٣ - ٤٩ ، وذكره ابن حجر في الإصابة ٣٦٦/١٢ - ٣٦٧ ، وقال  
 "أخرجه أبو بكر بن أبي شيبة عن جرير عن منصور عن مجاهد ، وهو مرسل صحيح" أهـ  
 ورواية ابن عبدالبر من طريق ابن أبي شيبة.  
 ٢- زُبَيْرَةُ : قال ابن حجر في الإصابة ٢٧٢/١٢ ، بكسر أولها ، وتشديد النون المكسور ، بلعها  
 تحتانيه مشاء ساكنه.  
 ٣- انظر سيرة ابن هشام ٣٦٨/١ ، والإستيعاب لابن عبدالبر ١٤/١٣ ، والإصابة لابن حجر ٢٧٢/١٢.  
 ٤- ذكرها ابن سعد في الطبقات ٣٣٢/٨ ، وجاءت كنيته عنده "أم عيس". وانظر الإصابة لابن حجر  
 ٢٥٠/١٤.

بكر فأعتقها» (١).

فانظر إلى هؤلاء النسوة كيف صبرن وواجهن هذا التعذيب وهن من الضعف بما لا يخفى ، لكنه الإيمان إذا رسخ في القلوب ووُجِدَتْ حلاوته ، فإنه يثمر ثماراً عجيبة في الثبات والتحمل ، وهذا هو ما برز بشكل واضح في جانب النساء كما هو الحال في جانب الرجال زمن بدء الدعوة في مكة ، وظلت النساء كذلك يتوافدن حتى تكاثرن ، وأصبحن يشكلن جزءاً من المجتمع المسلم.

ولما هاجر النبي ﷺ إلى المدينة واستقر بها كانت تفتد إليه وتهاجر من تدخل في دين الإسلام ثم لما كانت المعاهدة التي عقدت بين المسلمين وكفار مكة وكان من شروطها أن من يأتي إلى المسلمين قادماً مكة مسلماً يرجعه المسلمون إلى الكفار ، التزم المسلمون به فكان من يأتيهم يرجع إلى الكفار كما حدث ذلك حينما قدم أبو بصير المدينة مهاجراً ، لكن الأمر يختلف في جانب النساء لما جبلن عليه من الضعف وقلة الحيلة ، فأنزل الله تعالى في ذلك تشريعاً خاصاً بهن حيث أنزل تعالى قوله ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ ، اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ ، فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ ، لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ ، وَأَتَوْهُنَّ مَا أَنْفَقُوا ، وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ إِذَا أَتَيْتُمُوهُنَّ أَجْرَهُنَّ ، وَلَا تُمْسِكُوا بِعَمَمِ الْكُوفَرِ وَاسْتَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ وَلَيْسَ لَكُمْ أَنْفَقُوا ، ذَلِكَ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ . وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَمَا قَبَّيْتُمْ فَأْتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ مِثْلَ مَا أَنْفَقُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ . يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يَبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئاً وَلَا يَسْرِقْنَ

١- سيرة ابن هشام ٣٨١ - ٣٦٩.

ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن ، ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن ولا يعصينك في معروف فبايعهن واستغفر لهن الله إن الله غفور رحيم ﴿١﴾ .

فكان أول ما تأتيهم امرأة مهاجرة تمتحن ليتأكدوا من إيمانها ، وأنها إنما جاءت راغبة في الإسلام وحبا لله ولرسوله وليس فراراً من زوج أو غيره فإذا أقررت بذلك جرت عليها أحكام أمثالها من الصحابيات وما جاء ذكره في الآية من جواز النكاح بها وغير ذلك من أحكام .

وخبر هذا الامتحان وكيفيته جاء في آثار عدة منها ما جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما وقد سئل «كيف كان امتحان رسول الله ﷺ للنساء؟ فقال: كان يمتحنهن بالله ما خرجت من بغض زوج؟ وبالله ما خرجت رغبة عن أرض إلى أرض؟ وبالله ما خرجت إلتماس دنيا؟ وبالله ما خرجت إلا حباً لله ولرسوله؟» (٢) .

وفي الصحيح عن عروة أن عائشة رضي الله عنها أخبرته أن رسول الله ﷺ كان يمتحن من هاجر إليه من المؤمنات بهذه الآية ، بقول الله تعالى ﴿يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبایعنك ..... إلى قوله غفور رحيم﴾ قال عروة : قالت عائشة : فمن أقر بهذا الشرط من المؤمنات قال لها رسول الله ﷺ : قد بايعتك على ذلك» (٣) .

ولقد كانت الصحابيات رضي الله عنهن يسارعن إلى مبايعته على ما ذكرته الآية ، فعن أميمة بنت رقيقة قالت: أتيت رسول الله - ﷺ - في نساء لنبايعه فأخذ علينا ما في القرآن أن لا نشرك بالله شيئاً... الآية ، وقال:

١- سورة المتحنة الايات ٢ - ١٢ .

٢- أخرجه ابن جرير الطبري ٢٨ / ٤٤ .

٣- رواه البخاري ك ٦٥ ، التفسير ، ح ٤٨٩١ ، انظر الفتح ٦٣٦/٨ .

يكثر ذكرها ، وربما ذبح الشاة ثم يقطعها أعضاء ثم يبعثها في صدائق خديجة ، وربما قلت له : كأنه لم يكن في الدنيا امرأة إلا خديجة؟ فيقول: إنها كانت وكانت وكان لي منها ولد[١].

ولقد حياها الله تعالى جزاء ذلك الإيمان فضائل عدة ، أخبر عنها رسول الله ﷺ في أحاديث ومنها قوله : [حسبك من نساء العالمين مريم ابنة عمران ، وخديجة بنت خويلد ، وفاطمة بنت محمد ، وآسية امرأة فرعون] (٢) ، ومنها ما جاء عند البخاري ومسلم عنه ﷺ أنه قال [خير نساها مريم وخير نساها خديجة] (٣) ومن ذلك ما رواه أبو هريرة رضي

- ١- رواه البخاري ك ٦٣ مناقب الأئمة ، باب ٦ "تزوج النبي ﷺ خديجة وفضلها" ، ح ٢٨٨ ، انظر التتبع ١٣٣/٧ ، ورواه مسلم مع اختلاف يسير في اللفظ ١٨٨٨/٤ ، ك ٤٤ فضائل الصحابة ، باب ١٢ فضائل خديجة ، ح ٧٤ .
- ٢- رواه الإمام أحمد في فضائل الصحابة من طرق عدة بعضها صحيح وأخرى دون ذلك ، انظر ٧٥٥/٢ برقم ١٣٢٥ ، وانظر كذلك من نفس المصدر ٨٥/٢ برقم ١٧٤ ، ورواه الترمذي ٧٢/٥ ، ك ٥٠ ، السائب باب ٦٢ فضل خديجة رضي الله عنها ، ح ٢٨٧٨ ، وقال: هذا حديث صحيح ، وكذلك الحاكم في المستدرک ١٧٢/٣ - ١٨٨ ، وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، ورواه الذهبي للبخاري ومسلم ورواه ابن عبد البر في الاستيعاب ٢٨١/٢ - وما بعدها .
- ٣- قوله "خير نساها" الخ قال ابن حجر في التتبع ١٣٥/٧ ، قال القرطبي - الضمير عائذ على خير مذكور لك يسره الحال والشاعره ، يعني به الدنيا ، وقال الطيبي : الضمير الأول يعود على الأمة التي كانت فيها مريم ، والتي هي على هذه الأمة ، قلت - والقائل ابن حجر - ووقع عند مسلم من رواية وكيع عن هشام بن عمار في هذا الحديث (وأشار وكيع إلى النساء والأرض) فكانه أراد أن يبين أن المراد نساء الدنيا ، وأن الضمير يرجع إلى الدنيا ، وبهذا جزم القرطبي أيضاً، ثم قال "والذي يظهر لي أن قوله "خير نساها" خير مقدم والضمير لمريم فكانه قال: مريم خير نساها أي نساء زمانها وكذا في خديجة ، وقد جزم كثير من الشراح أن المراد نساء زمانها - - - - - واستشهد لذلك بحديث البخاري "كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا آسية ومريم" وما رواه البزار والطبراني من حديث عمار مرفوعاً "لقد فضلت خديجة على نساء أمي كما فضلت مريم على نساء العالمين" قال ابن حجر ومرو: =

الله عنه قال [أتى جبريل النبي ﷺ فقال: يا رسول الله هذه خديجة قد أتت معها إناء فيه إدام أو طعام أو شراب ، فإذا هي أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها ومني ، وبشرها ببیت في الجنة من قصب، لا صخب فيه ولا نصب] (١) .  
وهذا في الواقع يعكس مدى ما تحلت به من صفات ايمانية استحققت بها هذا الإكرام والثواب الجزيل ، فهي مثال رائع على ايمان الصحابييات رضي الله عنهن .

ومن الأمثلة على ذلك أيضاً أم سلمة رضي الله عنها أم المؤمنين زوج النبي ﷺ أسلمت بمكة قديماً وهاجرت مع أبي سلمة رضي الله عنه إلى الحبشة لما خرج فاراً بدينه من أذى كفار مكة ، ثم لما رجع بعض من هاجر تلك الهجرة كان منهم أبو سلمة وزوجه ثم أذن للمسلمين بالهجرة إلى المدينة خرج زوجها وَحَالَ أهلها دون خروجها معه ، ففرق بينها وبين زوجها وبين ابنها وظلت كذلك عاماً أو قريباً من ذلك وهي صابرة محتسبة وكل أمهلا أن تلتحق بزوجها في المدينة وأخيراً تحقق لها ذلك (٢) .

ومن أولئك اللاتي دخلن في الإسلام قديماً أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان آمنت بالله عز وجل وهاجرت مع زوجها عبيدالله بن جحش ،

---

== حديث حسن الإسناد\* أحد كلامه رحمه الله.

- وقال الشيخ صديق حسن خان "وأياً ما كان وإلى أي شيء يعود الضمير ، فالحديث دليل على فضلها - يعني خديجة - وأنها مثل مريم في الخيرية والكرامة" انظر الدين الغالض ٥٤/٣ ،  
والحديث رواه البخاري في صحيحه ك ٦٣ نائب الانتصار ، باب ٢٠ ، ح ٣٨١٥ ، انظر الفتح ١٣٣/٧ ، ورواه مسلم كذلك ١٨٨٦/٤ ، ك ٤٤ فضائل الصحابة ، باب ١٢ ، ح ٦٩ .  
١- رواه البخاري ك ٦٣ نائب الانتصار ، باب ٢٠ ، ح ٣٨٢٠ ، انظر الفتح ١٣٣/٧ - ١٣٤ ، ورواه مسلم ١٨٨٧/٤ ، ك ٤٤ فضائل الصحابة ، باب ١٢ ، ح ٧١ .  
٢- تقدم ذكره، وانظر مزيداً من أخبارها رضي الله عنها في أسد الغابة لابن الأثير ٣٤٠/٧ ، وسير أعلام النبلاء ٢١١/٢ وما بهندما.

وهناك توفي مرتداً منتصراً ، لكنها ثبتت على إيمانها وتزوجها رسول الله ﷺ بعد ذلك (١).

ومثلها سودة بنت زمعة كانت ممن هاجر إلى الحبشة مع زوجها السكران بن عمرو ، ولما رجع من الحبشة توفي عنها فتزوجها النبي ﷺ (٢) .  
ومنهن أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما آمنت بالله ورسوله قديماً وأزرته ﷺ هو وأبو بكر الصديق لما خرجا إلى غار ثور ، كانت تأتيهما بطعام تمده لهما وتقوم على خدمتهما تقول رضي الله عنهما : «صنعت سفرة للنبي ﷺ وأبي بكر حين أرادا المدينة ، فقلت لأبي: ما أجد شيئاً أربطه إلا نطائقي ، قال: فشقيه ففعلت ، فسميت ذات النطائين» (٣) .

وتقول رضي الله عنها : «لما توجه النبي ﷺ من مكة حمل أبو بكر ماله كله ، ومعه خمسة آلاف درهم ، أو ستة آلاف ، فانطلق بها معه ، قالت: فدخل علينا جدي أبو قحافة ، وقد ذهب بصره ، فقال: والله إنني لأراه قد فجعكم بماله مع نفسه ، قالت: قلت: كلا يا أبت ، إنه قد ترك لنا خيراً كثيراً ، قالت: فأخذت أحجاراً فوضعتها في كوة في البيت ، الذي كان أبي يضع ماله فيها ، ثم وضعت عليها ثوباً ، ثم أخذت بيده ، فقلت : يا أبت ، ضع يدك على هذا المال قالت: فوضع يده عليه ، فقال: لا بأس ، إذا كان ترك لكم هذا فقد أحسن ، وفي هذا بلاغ لكم ، ولا والله ما ترك

١- انظر الطبقات الكبرى لابن سعد ٩٦/٨ ، وسير أعلام النبلاء ٢٨٧/٢ .

٢- انظر الطبقات الكبرى لابن سعد ٥٦/٨ .

٣- روى البخاري ك ٦٣ مناقب الأئمة باب ٤٥ ، هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة ح ٣٩٧ انظر التتبع ٢٥٠/٧ . ورواه الإمام أحمد في مسنده ٢٤٦/٦ ، وابن سعد في الطبقات ٢٥٠/٨ .



لنا شيئاً ، ولكنني أردت أن أسكن الشيخ» (١).

وجاءها أبو جهل في نفر من قريش ، فقالوا أين أبوك ؟ قالت أسماء : قلت لا أدري - والله أين هو؟ قالت فرفع أبو جهل يده ولطم خدي لطمه خرمها قرطي» (٢).

وتتابع دخولهن في الإسلام حتى لقد كان لبعضهن شرف الهجرة إلى الحبشة فراراً بالدين من تريض كفار مكة وذلك مثل أسماء بنت عميس (٣) ، وليلى بنت أبي حثمة هاجرت مع زوجها عامر بن ربيعة العنزي (٤) ، ورقية بنت رسول الله ﷺ هاجرت مع زوجها عثمان بن عفان (٥) رضي الله عنهم أجمعين ، قال ابن سعد: «أسلمت حين أسلمت أمها خديجة بنت خويلد وبايعت رسول الله ﷺ هي وأخواتها حين بايعه النساء» (٦).

وهذا فيه دلالة على تحملهن وصبرهن على ما يلاقينه في مقابل ثباتهن على دين الإسلام ، بل لقد تعرض بعضهن ممن لم يكن لهن من يمنعهن من أذى الكفار ، إلى تعذيب شديد كما حدث لسامية بنت خياط (٧) رضي الله عنها وكانت قد أسلمت قديماً بمكة وعذبت في الله لترجع عن

- 
- ١- رواء ابن اسحاق واسناده صحيح انظر سيرة ابن هشام ٤٨٨/١.  
٢- انظر سيرة ابن هشام ٤٨٧/١.  
٣- انظر الطبقات الكبرى لابن سعد ٢٨٠/٨.  
٤- نفس المصدر السابق ٣٧٧/٨.  
٥- نفس المصدر السابق ٣٦/٨ ، وانظر كذلك سير اعلام النبلاء للذهبي ٢٥٠/٢.  
٦- نفس المصدرين السابقين.  
٧- قال ابن ماكولا «سمية بنت خياط ..... بالخاء المعجمة والياء الموحدة ، وذكرها أبو نعيم في الصحابة : وقال: «سمية بنت خياط..... وضبطها بالياء المعجمة باثنتين من تحتها» انظر الإكمال لابن ماكولا ٣٧٥/٣ ، في الحاشية ، وانظر كذلك أسد الغابة لابن الأثير ١٥٣/٧.

دينها فلم تفعل.

قال ابن اسحاق «وكانت بنو مخزوم يخرجون بعمار بن ياسر -  
وبأبيه وأمه - وكانوا أهل بيت إسلام - إذا حميت الظهيرة ، يعذبونهم  
برمضاء مكة ، فيمر بهم رسول الله ﷺ فيقول فيما بلغني [صبراً آل ياسر،  
إنتم وعدكم الجنة] (١) ، فأما أمه فقتلها ، وهي تأتي إلا الإسلام» (٢).

وعند ابن عبد البر عن مجاهد قال: أول من أظهر الإسلام سبعة: رسول  
الله ﷺ وأبو بكر وبلال ونجيب ، وصهيب ، وعمار ، وسمية أم عمار ، فأما  
رسول الله ﷺ فمنعه عمه ، وأما أبو بكر فمنعه قومه ، وأخذ الآخرون  
فألبسوا أذراع الحديد ثم صهروهم في الشمس حتى بلغ الجهد منهم كل  
مبلغ ، فأعطوهم ما سألوا ، فجاء إلى كل واحد قومه بأنطاع الأدم (٣) فيها  
الماء ، فالتقوهم فيها ، ثم حملوا بجوانبه إلا بلالا ، فلما كان العشي جاء  
أبو جهل فجعل يشتم سمية ، ويرفث ، فطعنها في قلبها (٤) ، فقتلها ، فهي

١- سبق تخريجه انظر فيما تقدم ص ١٩٦ .

٢- انظر سيرة ابن هشام ٣٧٨ - ٣٦٠ .

٣- الانطاع : جمع نطع وهو الجفاف من الجلد ، والادم : - الجلد .

٤- قال ابن عبد البر : «ومن روى هذا الحديث عن منصور عن مجاهد ، قال : إن أبا جهل طعن  
سمية في قلبها فقتلها . ومنهم من قال : طعنها في فخذها ، فسرى الرمح إلى فوجها فماتت  
شهيدة» الاستيعاب ٤٩/١٣ ، وعند ابن سعد في الطبقات الكبرى ٣٤٤/٨ - ٣٤٥ ، بسنده عن  
مجاهد قال : «أول شهيد استشهد في الإسلام سمية - أم عمار ، أتت أبو جهل فطعنها بحربة  
في قلبها» قال ابن حجر في الإسماعية ٣٧٧/١٢ : «أخرج ابن سعد بسند صحيح عن مجاهد  
... وذكره ، فلعل رواية «في قلبها» تصحيف ، والله أعلم .

أول شهيد استشهد في الإسلام....» (١).

وذكر أهل السير والتراجم أن أبا أبابكر رضي الله عنه أعتق نساءً  
معذبات على أيدي الكفار ممنهن زُبَيْرَةَ (٢) الرومية وكانت من السابقات  
إلى الإسلام ، وعذبت على ذلك ، ولما أعتقها أبو بكر رضي الله عنه أصيب  
بصرها ، فقالت قریش : ما أذهب بصرها إلا اللات والعزى ، فقالت :  
كذبوا وبيت الله ما تضر اللات والعزى ، وما تنفعان ، فرد الله بصرها (٣)  
ومنهن أم عبيس بنت مسلمة الأنصارية أخت محمد بن مسلمة (٤).

قال ابن اسحاق «.... وأعتق النهديّة وبناتها ، وكانتا لامرأة من بني  
عبدالدار ، فمر بهما وقد بعثتهما سيدتهما بطحين لها وهي تقول: والله لا  
أعتقكما أبداً ، فقال أبو بكر رضي الله عنه: حل يا أم فلان ، فقالت: حل ،  
أنت أفستهما فاعتقهما ، قال: فبكم هما؟ قالت: بكذا وكذا ، قال: قد  
أخذتهما وهما حرتان ، أرجعا إليهما طحينها ، قالتا: أو نفرغ منه يا أبا  
بكر ثم نرده إليهما؟ قال: وذلك إن شئتما ، ومر بجارية بني مؤمل ، حي من  
بني عدي بن كعب ، وكانت مسلمة ، وعمر بن الخطاب يعذبها لتترك  
الإسلام ، وهو يومئذ مشرك ، وهو يضربها ، حتى إذا مل قال: إنني أعتذر  
إليك ، إنني لم أتركك إلا ملالة ، فتقول: كذلك فعل الله بك ، فابتاعها أبو

١- الإstimاب لابن عبدالبر ٤٨/١٣ - ٤٩ ، وذكره ابن حجر في الإصابة ٣٦٦/١٢ - ٣٧٧ ، وقال  
"أخرجه أبو بكر بن أبي شيبة عن جرير عن منصور عن مجاهد ، وهو مرسل صحيح" أحد  
ورواية ابن عبدالبر من طريق ابن أبي شيبة.

٢- زُبَيْرَةُ : قال ابن حجر في الإصابة ٣٧٢/١٢ ، بكسر أولها ، وتشديد النون المكسور ، بعد ما  
تحتانيه مشاء ساكنه.

٣- انظر سيرة ابن هشام ٣٨٨/١ ، والإstimاب لابن عبدالبر ٤٤/١٣ ، والإصابة لابن حجر ٣٧٢/١٢.

٤- ذكرها ابن سعد في الطبقات ٣٣٢/٨ ، وجاءت كتبها عنده "أم عبيس". وانظر الإصابة لابن حجر  
٢٥٠/٤.

بكر فاعتفها» (٢١).

فانظر إلى هؤلاء النسوة كيف صبرن وواجهن هذا التعذيب وهن من الضعف بما لا يخفى ، لكنه الإيمان إذا رسخ في القلوب ووُجِدَتْ حلاوته ، فإنه يشمر ثماراً عجيبة في الثبات والتحمل ، وهذا هو ما برز بشكل واضح في جانب النساء كما هو الحال في جانب الرجال زمن بدء الدعوة في مكة ، وظلت النساء كذلك يتوافدن حتى تكاثرن ، وأصبحن يشكلن جزءاً من المجتمع المسلم.

ولما هاجر النبي ﷺ إلى المدينة واستقر بها كانت تفتد إليه وتهاجر من تدخل في دين الإسلام ثم لما كانت المعاهدة التي عقدت بين المسلمين وكفار مكة وكان من شروطها أن من يأتي إلى المسلمين قادماً مكة مسلماً يرجعه المسلمون إلى الكفار ، التزم المسلمون به فكان من يأتيهم يرجع إلى الكفار كما حدث ذلك حينما قدم أبو بصير المدينة مهاجراً ، لكن الأمر يختلف في جانب النساء لما جبلن عليه من الضعف وقلة الحيلة ، فأنزل الله تعالى في ذلك تشريعاً خاصاً بهن حيث أنزل تعالى قوله ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن ، الله أعلم بإيمانهن ، فإن علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن إلى الكفار ، لا من حل لهم ولا هم يحلون لهن ، وأتوهن ما أنفقوا ، ولا جناح عليكم أن تنكحنهن إذا آتيتوهن أجورهن ، ولا تمسكوا بعمص الكوافر واسئلوها ما أنفقتم وليسئلوها ما أنفقوا ، ذلكم حكم الله بحكم بينكم والله عليم حكيم . وإن فاتكم شيء من أزواجكم إلى الكفار فما قبلتم فأتوا الذين فهبت أزواجهم مثل ما أنفقوا واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون . يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يباهمك على أن لا يشركن بالله شيئاً ولا يسرقن

ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن ، ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن  
وأرجلهن ولا يعصينك في معروف فبايعهن واستغفر لهن الله إن الله غفور  
رحيم ﴿١﴾.

فكان أول ما تأتيهم امرأة مهاجرة تمتحن ليتأكدوا من إيمانها ، وأنها إنما  
جاءت راغبة في الإسلام وحبا لله ولرسوله وليس فرارا من زوج أو غيره  
فإذا أقررت بذلك جرت عليها أحكام أمثالها من الصحابييات وما جاء ذكره  
في الآية من جواز النكاح بها وغير ذلك من أحكام.

وخبر هذا الامتحان وكيفيةه جاء في آثار عدة منها ما جاء عن ابن عباس  
رضي الله عنهما وقد سئل «كيف كان امتحان رسول الله ﷺ للنساء؟  
فقال:.. كان يمتحنهن بالله ما خرجت من بغض زوج ؟ وبالله ما خرجت  
رغبة عن أرض إلى أرض؟ وبالله ما خرجت إلتماس دنيا؟ وبالله ما خرجت  
إلا حبا لله ولرسوله؟» (٢).

وفي الصحيح عن عروة أن عائشة رضي الله عنها أخبرته أن رسول الله ﷺ  
كان يمتحن من هاجر إليه من المؤمنات بهذه الآية ، بقول الله تعالى ﴿يا  
أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبأيمنك ..... إلى قوله غفور رحيم﴾ قال عروة  
: قالت عائشة : فمن أقر بهذا الشرط من المؤمنات قال لها رسول الله ﷺ  
قد بايعتك على ذلك» (٣).

ولقد كانت الصحابييات رضي الله عنهن يسارعن إلى مبايعته على ما ذكرته  
الآية ، فمن أميمة بنت رقيقة قالت: أتيت رسول الله - ﷺ - في نساء  
لنبايعه فأخذ علينا ما في القرآن أن لا نشرك بالله شيئا.. الآية ، وقال:

١- سورة المتحة الآيات ٦ - ١٢.  
٢- أخرجه ابن جرير الطبري ٢٨ / ٤١.  
٣- رواه البخاري ك ٦٥ ، التفسير ، ح ٤٨٩ ، انظر الفتح ٢٣٦/٨.

«فيما استطعتن وأطقتن» قلنا: الله ورسوله أرحم بنا من أنفسنا ، قلنا: يا رسول الله : ألا تصافحنا؟ قال «إني لا أصافح النساء ، إنما قولي لامرأة واحدة كقولي لمائة امرأة»(١).

وعن أم عطية رضي الله عنها قالت: بايعنا رسول الله ﷺ ، فقرأ علينا «أن لا يشركن بالله شيئاً» ونهانا عن النياحة ، فقبضت امرأة يدها فقالت: أسعدتني فلانة فأريد أن أجزيها فما قال لها النبي ﷺ شيئاً ، فانطلقت ، ورجعت فبايعها»(٢).

وقد كان ﷺ يتعاهد النساء بهذه البيعة كما أخبر بذلك ابن عباس رضي الله عنهما قال: «شهدت الصلاة يوم الفطر مع رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم ، فكلهم كان يصلحها قبل الخطبة ، ثم يخطب بعد ، فنزل نبي الله ﷺ ، فكأنني أنظر إليه حين يجلس الرجال بيده ، ثم أقبل يشقه حتى أتى النساء مع بلال ، فقال : [هيا أيها النبي إذا جماعتك المؤمنات يبايعنك على أن لا يشركن بالله شيئاً ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن ولا يأتين بهتاناً يفترينه بين أيديهن وأرجلهن] حتى فرغ من الآية كلها ، ثم قال حين فرغ : أنتن على ذلك؟ قالت امرأة واحدة لم يجبه غيرها نعم يا رسول الله ، لا يدري الحسن - من هي ، قال: فتصدقن وبنسط بلال ثوبه ، فجعلن يلقين الفتخ والخواتيم في ثوب بلال»(٣).

١- رواء الإمام أحمد ٢٥٧/٦ وذكره ابن كثير ١٢٢/٨ نقلا عن مسند أحمد وقال هذا اسناد صحيح وعزاه إلى الترمذي والنسائي وابن ماجه.

٢- رواء البخاري ك ٦٥ التفسير ، ح ٤٨٩٢ ، انظر الفتوح ٦٣٧/٨ ، ورواه مسلم ٦٤٦/٢ ، ك ١١ الجنائز، باب ١٠ - التشديد في النياحة ، ح ٣٣ وانظر مزيدا من أخبار مبايعتهن لرسول الله ﷺ في الطبقات الكبرى لابن سعد ٥/٨ - ١٣ ، فقد عقد باباً في ذكر ما بايع عليه رسول الله ﷺ النساء.

٣- تقدم تخريجه قريبا انظر ص ٥٥٦ .

## المبحث الثاني : هجرتهم

لقد واجهت النساء المؤمنات أول ظهور الإسلام كثيراً من الإيذاء كما سبقت الإشارة إليه ، فكنّ كما هو حال الرجال يخفين إسلامهن خوفاً من أذى كفار مكة ، ولم يكن يخفى على رسول الله ما يلاقونه من ضيق وحرَج ، فرأى أن الخروج بالدين إلى أرض الله الواسعة فيه متنفس للمؤمنين ، رغم ما فيه من صعوبة على الأنفس ، فمفارقة الأوطان تكون شديدة على المرء لأنه يترك الأهل والأموال والبلاد ويصبح غربياً بعيداً عن كل ذلك . وهو في جانب النساء أشد صعوبة فالمرأة بطبيعتها ضعيفة وهي تابعة للرجل وتعودت على أن تكون سائرة في كنفه وتخضع له فيكفيها أمور المعيشة ويرعاها . ورغم ذلك كله فلم تبال بتلك العقبات ، فسارعت إلى الهجرة وشاركت فيها فكان لها حضور في كل هجرة هاجرها أصحاب رسول الله ﷺ ، مما يدل على رسوخ إيمانها ولا يخفى ما في هجرتها من نتائج طيبة ، فهي أمثال لما وجههم إليه رسول الله ﷺ وبه يتحقق للمهاجر سلامة دينه عن أن يكون عرضة لأذى الكفار الراغبين في إضلال من أسلم ودخل في دين الله . وهي كذلك مشاركة في وضع الأسس المبدئية لبناء دولة الإسلام الذي فيه سعادة البشر جميعاً . وسيتجلي كل ذلك في هذا العرض الموجز لأخبار الهجرة مقروناً بذكر أمثلة من هجرة الصحابيات رضي الله عنهن :

### الهجرة إلى الحبشة:

لقد أشار النبي ﷺ على أصحابه بأن يهاجروا إلى الحبشة لما رأى من شدة إذاء الكفار لهم ولعلمه بعدل ملك الحبشة النجاشي .

تقول أم سلمة رضي الله عنها «لما ضاقت علينا مكة وأوذى أصحاب رسول الله ﷺ وفتنوا ، ورأوا ما يصيبهم من البلاء والفتنة في دينهم ، وأن رسول الله ﷺ لا يستطيع دفع ذلك عنهم ، وكان رسول الله ﷺ في منعة من قومه وعمه ، لا يصل إليه شيء مما يكره مما ينال أصحابه فقال لهم رسول الله ﷺ [إن بأرض الحبشة ملكاً لا يظلم أحدٌ عنده فالحقوا ببلادها حتى يجعل الله لكم فرجاً ومخرجاً مما أنتم فيه ، فخرجنا إليها ارسالا حتى اجتمعنا ونزلنا بخير دار ، إلى خير جار ، أمنا على ديننا ولم نخش منه ظملاً .....]» (١) .

وتتابعوا رضي الله عنهم في خروجهم إلى الحبشة وبقوا فيها ما شاء الله ثم نما إلى أسماعهم أن قريشاً أسلمت فرجع بعضهم ثم تبين أن لا حقيقة لما شاع من ذلك الخبر فرجع بعضهم إلى الحبشة وخرج من مكة أيضاً آخرون لم يكونوا قد خرجوا قبل ذلك متوجهين إلى الحبشة ، وكان بعضهم قد اصطحب معه امرأته ، بل لقد كان بعضهم يخرج فراراً بدينهن عن آباءهن كما هو حال سهلة بنت سهيل بن عمرو ، خرجت مسلمة مراغمة لأبيها مع زوجها أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة ، وقد كان خروجه أيضاً هرباً بدينه عن أبيه (٢) . وقد بلغ عدد النساء في الهجرة الأولى أربع نسوة ، وفي الثانية ثماني عشرة امرأة (٣) . ومن أشهرهن رقية بنت رسول الله ﷺ

١- رواه ابن اسحاق ، انظر سيرة ابن هشام ٣٣١/١ - ٣٣٤ . ورواه الإمام أحمد في المسند ٣٩٠/٥ ،

والبيهقي في السنن الكبرى ٩/٩ ، كلاهما من طريق ابن اسحاق .

٢- انظر عيون الأثر ١٥١/١ .

٣- ذكر ذلك ابن سيد الناس في عيون الأثر ١٥١/١ ، وسرد أسماء من مع الرجال ، وانظر سرد أسماء من أيضا في سيرة ابن هشام ٣٣٢/١ وما بعدها .



خرجت مع زوجها عثمان بن عفان وهما أول من خرج مهاجراً (١). وأم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة خرجت مهاجرة مع زوجها أبي سلمة بن عبد الأسد رضي الله عنه ، وأم حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب هاجرت مع زوجها عبيد الله بن جحش وتزوجها رسول الله ﷺ بعد ما توفي زوجها على النصرانية وسودة بنت زمعة هاجرت كذلك مع زوجها السكران بن عمرو وأم كلثوم بنت سهيل بن عمرو هاجرت مع زوجها أبي سبرة بن أبي رهم.

ومن أشهرهن كذلك أسماء بنت عميس التي مثلت موقف المرأة المؤمنة الصابرة الحريصة على السبق إلى الأعمال الخيرية ، فقد هاجرت رضي الله عنها مع زوجها جعفر بن أبي طالب فمكثا هناك مع سائر المهاجرين حتى وافوا النبي ﷺ بالمدينة حين فتح خيبر ، وكان من هاجر إلى المدينة يقولون: سبقناكم بالهجرة ، فدخلت أسماء بنت عميس يوماً على حفصة ، فجاء عمر فدخل على حفصة وأسماء عندها فقال عمر: من هذه ؟ قالت: أسماء بنت عميس ، قال عمر: آلبشية هذه ؟ البحرية هذه ؟ قالت أسماء: نعم ، قال: سبقناكم بالهجرة فنحن أحق برسول الله ﷺ منكم ، ففضبت وقالت: كلا والله ، كنتم مع رسول الله ﷺ يطعم جائعكم ويعظ جاهلكم ، وكنا في دار البعداء البغضاء بالحبشة ، وذلك في الله وفي رسول الله ﷺ ، وأيم الله لا أطمع طعاماً ولا أشرب شراباً ، حتى أذكر ما قلت لرسول الله ﷺ ، ونحن كنا نوذى ونخاف.

وسأذكر ذلك للنبي ﷺ وأسأله ، والله لا أكذب ولا أزيغ ولا أزيد عليه ، فلما جاء النبي ﷺ ، قالت: يا نبي الله إن عمر قال كذا وكذا ، قال: فما

---

١- انظر نفس المصدرين السابقين ، وانظر كذلك حديث\* أول من خرج مهاجراً بعد لوط عثمان ..... تقدم ذكره وتخرجه في صفات المهاجرين ص ١٩٨ ،

قلت له؟ قالت: قلت له كذا وكذا ، قال: ليس بأحق بي منكم ، وله ولأصحابه هجرة واحدة ، ولكم أنتم أصحاب السفينة هجرتان ، قالت: فلقد رأيت أبا موسى وأصحاب السفينة يأتونني يسألونني عن هذا الحديث ، ما من الدنيا شيء هم به أفرح ولا أعظم في انفسهم مما قال لهم النبي ﷺ «.....» (١). فكانت رضى الله عنها كغيرها ممن هاجر إلى الحبشة تعتبر تلك الهجرة مصدر فخر ورفعة ، وبخاصة لما أعلمها رسول الله ﷺ أن لها ولمن هاجر إلى الحبشة ثم إلى المدينة هجرتان ، وهذا بالتالي يدل على مدى استجابة من أسلم من النساء وامتثالهن لتوجيه النبي ﷺ فأثرن الخروج وسلامة دينهن حتى لا يحاول مفرض إيذاءهن لصدهن عن دين الاسلام.

### الهجرة إلى المدينة

لما هاجر بعض من أسلم إلى الحبشة وبقوا فيها كان عدد المسلمين يتزايد والاسلام يفسو وينتشر ، لكن كفار مكة لم يكفوا عن أذاهم للمسلمين بل زاد ، فكانوا يتواصلون على إيذاء المسلمين والتنكيل بهم ، مما شكل ضيقاً وحرماً على المسلمين ، فلما أذن لهم الرسول ﷺ بالهجرة إلى المدينة. تتابعوا مهاجرين بدينهم تاركين أموالهم وديارهم ، لا يلوون على شيء منها ، فلم تعد هذه الأمور عائقاً عن الهجرة لما رسخ في قلوبهم من الإيمان ولم تكن المرأة المسلمة غائبة عن هذه الهجرة ، بل شاركت فيها مشاركة واضحة ، فكان منهن أم سلمة التي كانت جزءاً من

---

١- سبق تخريجه في بحث صفات المهاجرين ص ١٨٨.

بيت هو أول بيت هاجر إلى المدينة (١) ولاقت في ذلك أذى شديداً .  
تقول رضي الله عنها «لما أجمع أبو سلمة الخروج إلى المدينة رحل لي  
بعيره ، ثم حملني عليه ، وحمل معي ابني سلمة بن أبي سلمة في حجري  
، ثم خرج بي يقود بي بعيره ، فلما رآته رجال بني المغيرة بن عبد الله بن  
عمر بن مخزوم ، قاموا إليه ، فقالوا: هذه نفسك غلبتنا عليها ، أرايت  
صاحبك هذه علام نتركك تسير بها في البلاد؟ قالت: فنزعوا خطام البعير  
من يده فأخذوني منه ، قالت: وغضب عند ذلك بنو عبد الأسد رهط أبي  
سلمة ، فقالوا: لا والله لا نترك ابننا عندها إذ نزعتموها من صاحبنا ،  
قالت: فتجادبوا بني سلمة بينهم حتى خلعوا يده . وانطلق به بنو عبد الأسد  
وحبسني بنو المغيرة عندهم ، وانطلق زوجي أبو سلمة إلى المدينة ،  
قالت: ففرق بيني وبين زوجي وبين ابني ، قالت فكنت أخرج كل غداة  
فأجلس بالأبطح فما أزال أبكي حتى أمسي سنة أو قريباً منها ، حتى مرَّ  
بي رجل من بني عمي ، أحد بني المغيرة ، فرأى ما بي فرحماني ، فقال  
لبني المغيرة: ألا تخرجون هذه المسكينة ، فرقتم بينها وبين زوجها  
وبين ولدها ، قالت: فقالوا لي : الحقي بزوجك إن شئت ، قالت: وردَّ بنو  
عبد الأسد إلي عند ذلك ابني قالت فارتحلت بعيري ثم أخذت ابني فوضعت  
في حجري ثم خرجت أريد زوجي بالمدينة ، قالت: وما معي أحدٌ من خلق  
الله ، قالت: فقلت : أتبلغُ بمن لقيت حتى أقدم على زوجي حتى إذا كنت

١- في الصحيح عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: [ما من مسلم تصيبه مصيبة فيقول ما أمره  
الله : إنا لله وإنا إليه راجعون ، اللهم اجرنني في مصيبي واخلف لي خيراً منها ، إلا  
أخلف الله له خيراً منها] قالت: فلما مات أبو سلمة قلت: أي المسلمين خير من أبي سلمة :  
أول بيت هاجر إلى رسول الله ﷺ ثم إنني قلتها فأخلف الله لي رسول الله ﷺ ....  
الحديث ، رواه مسلم ك ١١ الجنائز ، باب ٢ ما يقال عند المصيبة ح ٣ ورواه أحمد ٣٠٧/٦ ،  
والبيهقي في السنن الكبرى ٦٥/٤ .

بالتنميم ، لقيت عثمان بن طلحة بن أبي طلحة ، أخا بني عبدالدار ، فقال لي: إلى أين يا بنت أبي أمية؟ قالت: فقلت: أريد زوجي بالمدينة ، قال: أو ما معك أحد؟ قالت: فقلت لا والله إلا الله وبني هذا ، قال: والله مالك من مترك، فأخذ بخطام البعير ، فانطلق معي يهوي بي ، فوالله ما صحبت رجلا من العرب ، قط أرى أنه كان أكرم منه ، كان إذا بلغ المنزل أناخ بي ، ثم استأخر عني ، حتى إذا نزلت استأخر بعيري ، فحط عنه ، ثم قيده في الشجرة ، ثم تنحى عني إلى شجرة ، فاضطجع تحتها ، فإذا دنا الرواح ، قام إلى بعيري فقدمه فرحله ، ثم استأخر عني ، وقال اركبي. فإذا ركبت واستويت على بعيري أتى فأخذ بخطامه فقاده ، حتى ينزل بي ، فلم يزل يصنع ذلك بي حتى أقدمني المدينة ، فلما نظر إلى قرية بني عمرو بن عوف بقاء ، قال: زوجك في هذه القرية - وكان أبو سلمة بها نازلا - فادخلها على بركة الله ، ثم انصرف راجعاً إلى مكة ، يقول الراوي:- فكانت تقول «والله ما أعلم أهل بيت في الإسلام أصابهم ما أصاب آل أبي سلمة ، وما رأيت صاحباً قط كان أكرم من عثمان بن طلحة»(١).

وهكذا ظل الصحابة يتتابعون في الهجرة مصطحبين من أسلم من أهلهم وأزواجهم ، حتى كان زمن الحديدية وعقد رسول الله ﷺ صلحاً مع قريش وكان من ضمن شروطه أن يرد من يهاجر من مكة إلى المدينة ويرجع إلى كفار مكة ، ولئن كان في هذا الشرط صعوبة ومشقة على الرجال ، فإنه على النساء أشد صعوبة ، لما جبلها الله عليه من الضعف ، وقلة الحيلة في دفع الأذى والصبر عليه ، ومع علمهن بصعوبة هذا الشرط إلا أنهن أقدمن على الهجرة غير آبهات بما قد ينتج عن ذلك من مخاطر مظنة الرد إلى الكفار. لكن كان لها الفرج حينما أنزل الله تعالى على رسوله ﷺ أحكاماً

١- تقدم ذكره وتخرجه ص ٩٠ - ٩١ .

خاصة بالنساء في حال هجرتهن حيث يقول تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ ، اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ ، فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ ، لَا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَآتُوهُنَّ مَا أَنْفَقُوا وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجْرَهُنَّ وَلَا تَمْسِكُوهُنَّ بِعَصَمِ الْكُوفَرِ ، وَاسْأَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ وَلَيْسَ لَكُمْ أَنْفَقُوا ، ذَلِكَ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (١).

فهذه أحكام نازلة في المؤمنات المهاجرات أمثال أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط «أسلمت بمكة قبل الهجرة ، وهي أول من هاجر من النساء بعد أن هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة ، وقد خرجت من بين أبويها مسلمة مهاجرة بدينها إلى الله ورسوله ، وذلك في زمن صلح الحديبية ، فخرج في أثرها أخوها الوليد وعمارة ابنا عقبة فقدموا المدينة من الغد يوم قدمت ، فقالا: يا محمد في لنا بشرطنا وما عاهدتنا عليه ، وقالت أم كلثوم : يارسول الله ، أنا امرأة وحال النساء إلى الضعفاء ما قد علمت ، فتردني إلى الكفار يفتنونني في ديني ولا صبر لي ؟ فقبض الله العهد في النساء في صلح الحديبية وأنزل فيهن المحنة ، ... وفي أم كلثوم نزل: فامتحنوهن الله أعلم بإيمانهن ، فامتحنها رسول الله وامتحن النساء بعدها ، يقول : والله ما أخرجكن إلا حب الله ورسوله والإسلام وما خرجتن لزوج ولا مال : فإذا قلن ذلك تركزن وحسن فلم يرددن إلى أهليهن...» (٢).

فكان ﷺ يبايعهن إذا أقررن بالشروط المذكورة في آية سورة الممتحنة.

١- سورة الممتحنة آية ١/.

٢- طبقات ابن سعد ٣٣٠/٨ بتصرف يسير. والخروج البخاري خير أم كلثوم مختصراً في صحيحه ك ٤٤ الشروط ، باب ١ ، ح ٣٧١ - ٣٧٢. انظر الفتح ٣٢٢/٥.



### المبحث الثالث: عبادتهن

قد مر بيان أن الإيمان يستلزم الأعمال الصالحة فهي دليل عليه وهي ثمرته فمن عمر قلبه بالإيمان ظهرت الأعمال الصالحة على جوارحه. وعبادة الله تعالى تكون بهذه الأعمال الصالحة وأهمها الإيمان فهو عمل القلب ، وقد عرفنا موقف الصحابييات في باب الإيمان ، لكن لنلقي نظرة على مظاهر عبادتهن لله تعالى بالأعمال الأخرى ، التي أمر بها الشارع وفرضها على خلقه في مثل قوله تعالى ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾ ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون ﴿١﴾.

وقد بين الرسول ﷺ هذه العبادة التي هي أركان الإسلام في حديثه حيث يقول [بني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة والحج وصوم رمضان] (٢).

وقد مدح الله تعالى وأثنى على من امتثل ما أمر به وصرح في ذلك بذكر النساء في غير ما آية أما الصحابييات رضي الله عنهن فقد سجلن أروع أمثلة يمكن ضربها في هذا الباب فقد كن على درجة عجيبة من الطاعة والعبادة لله وحده في صلاتهن وزكاتهن وصيامهن ودعوتهن وصلتهن للفقراء والمساكين وتركهن لما نهين عنه ولما اعتزل النبي ﷺ نساءه شهراً لما وجد عليهن في نفسه أنزل الله عليه قوله تعالى موجهاً إلى زوجاته : ﴿عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجاً خيراً منككن مسلمات مؤمنات

١ - سورة الداريات الايمان (٥٦ - ٥٧).

٢ - رواه البخاري ك ٢ الايمان باب ٢ - دعاؤكم إيمانكم ، ح ٨ ، انظرفتح ٩٨١ ورواه مسلم ٤٥٨

ك ١ الايمان باب ٥ بيان أركان الإسلام ودعائه المقام ، ح ١١ - ١٢.

قائمتان ثابتات عابدات سائحات ثيبات وأبكاراً ﴿١﴾.

وفي هذا دلالة على أن هذا الصنف الموصوف بهذه الصفات موجود في زمانهم ، فلئن طلق النبي ﷺ زوجته فإن ثمة من تصلح أن تكون زوجاً له عليه الصلاة والسلام ممن اتصف بتلك الصفات المذكورة في الآية.

وحين بايع النبي ﷺ بعض الصحابييات بما أمره الله تعالى في قوله ﴿يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبأيمنك على أن لا يشركن بالله شيئاً ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن ولا يعصينك في معروف فبايعهن واستغفر لهن الله إن الله غفور رحيم﴾ (٢). بايعه كثير من الصحابييات على ذلك ولم يترددن بل سارعن طاعة لله ولرسوله ﷺ فكان بعد ذلك ملتزمات بما بايعن عليه إلى أن توفاهن الله لم تتخلف منهن واحدة .

وكان واقع حياتهن رضي الله عنهن مليئاً بأمثلة رائعة يصعب حصرها ، لكن يحسن أن نذكر طرفاً من ذلك تحصل به الدلالة على حرصهن على الفضائل فمن ذلك ما جاء في الصحيح عن أم سلمة أن النبي ﷺ كان إذا سلم يمكث في مكانه يسيراً ، قال ابن شهاب : فترى - والله أعلم - لكي ينفذ من ينصرف من النساء» وفي رواية عنها رضي الله عنها قالت: «كان يسلم فينصرف النساء فيدخلن بيوتهن من قبل أن ينصرف

١- سورة التحريم الآية / ٥.

٢- سورة المستحقة الآية / ١٢.



رسول الله ﷺ» (١).

ومن ذلك أيضاً أن أم حميد امرأة أبي حميد الساعدي جاءت إلى النبي ﷺ فقالت : يا رسول الله ، إنني أحب الصلاة معك ، قال: قد علمت أنك تحبين الصلاة معي ، وصلاتك في بيتك خير لك من صلواتك في حجرتك وصلاتك في حجرتك خير من صلواتك في دارك ، وصلاتك في دارك خير لك من صلواتك في مسجد قومك ، وصلاتك في مسجد قومك خير من صلواتك في مسجدي ، عند ذلك أمرت فبني لها مسجد في أقصى شيء من بيتها وأظلمه ، فكانت تصلي فيه حتى لقيت الله عز وجل» (٢).

ومن ذلك : ما جاء في الصحيح عن جويرية بنت الحارث رضي الله عنها أن النبي ﷺ خرج من عندها بكرة حين صلى الصبح وهي في مسجدها ، ثم رجع بعد أن أضحى وهي جالسة فقال: [مازلت على الحال التي فارقتك عليها؟] قالت : نعم قال النبي ﷺ :- [ لقد قلت بعدك أربع كلمات ، ثلاث مرات ، لو وزنت لما قلت منذ اليوم لوزنتهن : سبحان الله ويحمده ، عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته] (٣) جويرية هي

- ١- أخرج هاتين الروايتين البخاري في صحيحه ك ١ الصلاة ، باب ١٥٧ ، مكث الإمام في صلاة بعد السلام ح ٨٤٩ ، ٨٥٠ ، انظر الفتح ٣٣٤/٢ ، وانظر جامع الاصول ٥٩٦/٥ .
- ٢- رواه الإمام أحمد في مسنده ٣٧١/٦ ، وابن خزيمة في صحيحه ٩٤/٣ - ٩٥ برقم ١٦٨٩ ، وقال الألباني في تخريجه كتاب المرأة المسلمة للشيخ حسن البنا ص ١٨ ما نفعه "في سننه من لم تثبت عداتك ، وبالغ ابن حزم فتحكم على الحديث بالوضع وليس كذلك فإن للحديث طرقاً أخرى وشواهد كثيرة تكلمت عليها في التعليق الرغيب ، فهو على أقل الدرجات حسن لغيره" وفي صحيح الترغيب والترهيب ص ٣٥ برقم ٣٣٨ قال عنه حسن .
- ٣- رواه مسلم في صحيحه ٢٩٤/٥ ، ك ٤٨ الذكر والدعاء ، باب ١٩ ، ح ٧٩ ، ورواه الترمذي ٥٥٦/٥ ، ك ٤٩ الدعوات ، باب ١٤ ، ح ٣٥٥٥ ، وقال حديث حسن صحيح . ورواه ابن ماجه ٣٣٧/٢ ، أبواب ٢٨ الأداب ح ٣٨٥٣ .

إحدى زوجات النبي ﷺ التي كانت كغيرها من أمهات المؤمنين اللاتي كن قدوة لسائر الصحابيات لمكانهن من رسول الله ﷺ يشاهدن عبادته لربه عز وجل ويتعلمن منه.

ونذكر على سبيل المثال أيضا منهن زينب بنت جحش فقد كانت مؤمنة صادقة ورعة وهي أخت حمنة بنت جحش التي نالت من عائشة في قصة الإفك أما زينب فعصمها الله بورعها (١).

تقول عائشة رضي الله عنها «لم أر امرأة قط خيرا في الدين من زينب ، واتقى لله ، وأصدق حديثاً ، وأوصل للرحم ، وأعظم صدقة ، وأشد ابتذالا لنفسها في العمل الذي تصدق به ، وتقرب به إلى الله تعالى...» (٢) وعند ابن عبد البر أن النبي ﷺ قال لعمر بن الخطاب : [إن زينب بنت جحش أواهة ، فقال رجل: يا رسول الله ، ما الأواهة؟ قال: الخاشع المتضرع ، وإن إبراهيم لحليم أواه منيب] (٣).

أما عن تفقدها للمحتاجين وتصدقها عليهم فقد كان عجبياً حتى لقد لقيت: أم المساكين (٤) ، فعن برزة بنت رافع أن عمر بن الخطاب لما أرسل العطاء لها وأدخل عليها قالت:- غفر الله لعمر ، غيري من أخواتي كان أقوى على قسم هذا مني ، قالوا : هذا كله لك. قالت: سبحان الله ، واستترت منه بثوب وقالت : صبوه واطرحوا عليه ثوباً ثم قالت لبرزة بنت رافع :- ادخلي يدك فاقبضي منه قبضة فاذهبي بها إلى بني فلان ، وبني فلان ، من أهل رحمها وأيتامها ، حتى بقيت بقية تحت الثوب ، فقالت لها

١- انظر سير أعلام النبلاء ٢/٣٦٥.

٢- رواه مسلم ٤/١٨٩٢ ك ٤٤ فضائل الصحابة باب ١٣ في فضل عائشة رضي الله عنها ح ٨٣ ورواه الإمام

أحمد ٦/١٥١ ، وابن عبد البر في الاستيعاب ١٣/١٩.

٣- الاستيعاب لابن عبد البر ١٣/٢٠.

٤- انظر سير أعلام النبلاء ٢/٣٣٧.

برزة : غفر الله لك يا أم المؤمنين ، والله لقد كان لنا في هذا حق ، فقالت : فلكم ما تحت الثوب ، فوجدنا تحته خمسة وثمانين درهماً ، ثم رفعت يدها إلى السماء فقالت: اللهم لا يدركني عطاء لعمر بعد عامي هذا . فماتت«(١)» .

فكانت بحق جديرة بوصف النبي ﷺ بطول اليد ، يعني في المعروف والصدقة ، وذلك فيما روته عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت قال رسول الله ﷺ [أسرعن لحاقاً بي أطولكن يداً] قالت:- فكن يتناولن أيتهن أطول يداً ، قالت: فكانت أطولنا يداً زينب ، لأنها كانت تعمل بيدها وتتصدق[٢] .

ومنهن حفصة بنت عمر رضي الله عنهما لما طلقها عليه الصلاة والسلام تطليقة ، ثم راجعها بأمر جبريل عليه السلام له بذلك ، وقال:- [إنها

١- الطبقات الكبرى لابن سعد ١٧٨/١ .

٢- رواه البخاري ومسلم وهذا اللفظ لسلم في صحيحه ١٦٧/٤ ، ك ٤٤ فضائل الصحابة ، باب ١٧ ، ح ١١ - ولفظ البخاري " أن أزواج النبي ﷺ قلن له : أين أسرع بك لحوقاً؟ قال: "أطولكن يداً" فأخذوا قصباً يدرعونها فكانت سودة أطولهن يداً ، فعلنا بمد أنما كانت طول يدها في الصدقة وكانت أسرعنا لحوقاً به ، وكانت تحب الصدقة". صحيح البخاري ك ٢٤ ، الزكاة باب ١١ - ح ١٢٠ ، انظر فتح الباري ٢٨٦/٣ ، ونقل ابن حجر عن ابن بطلال قوله: إن هذا الحديث سقطت ذكر زينب لانفاق أهل السير على أن زينب أول من مات من أزواج النبي ﷺ ، يعني أن الصواب : "فكانت زينب أسرعنا....." وينحو هذا قال غير واحد من الأئمة كابن الجوزي وغيره ، كما نقل ذلك ابن حجر. ويؤيد ما ذكره ابن بطلال رواية الإمام مسلم ، ونقل أهل السير عن أن زينب توفيت سنة عشرين وعلى عليها عمر ، وقال بعضهم سنة إحدى وعشرين ، وسودة توفيت سنة أربع وخمسين ، انظر طبقات ابن سعد ٥٣/٨ ، ٥٥ ، ١١٠ ، ١١٥ ، وسير أعلام النبلاء ٢١٢/٢ ، ٢١٧ ، وعيون الأثر لابن سيد الناس ٣٨٧/٢ .

صوامة قوامة ، وهي زوجتك في الجنة (١) .

ولما تظاهرت هي وعائشة رضي الله عنهما على النبي ﷺ واعتزل النبي ﷺ هذبَهُمَا الله تعالى بقوله: ﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَفَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةِ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ عَمَى رَبِّهِ إِنْ طَلَعَنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا غَيْرَآ مِنْكَنَّ...﴾ الآية (٢) .

ولقد بلغ الحال بهن في العبادة حدا بعيدا فكان مثال الحرص على التقرب إلى الله تعالى بالأعمال الصالحة ، في كل شئون حياتهن فلم يكن لشيء ما أهمية عندهن ما لم يكن فيه طاعة لله عز وجل ، ولو كان أقرب قريب ، وذلك من تمام ولائهن لله تعالى انظر إلى أم حبيبة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ لما دخل عليها أبوها أبو سفيان وقد كان أتى إلى النبي ﷺ وهو يريد غزو مكة فكلمه أن يزيد في هدنة الحديبية ، فلم يقبل عليه الرسول ﷺ ، فراح ليجلس على فراش النبي ﷺ ، طوته دونه ، فقال : يا بنية أرغبت بهذا الفراش عني أم بي عنه؟ فقالت: في عزة المؤمن بربه المتوجه إليه المتوكل عليه:- بل هو فراش رسول الله وأنت امرء نجس مشرك ، فقال: يا بنية لقد أصابك بعدي شر (٣) .

وهذا الموقف يشبه موقف أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما وقد جاءت أمها إليها بالمدينة في زمن عهد قريش ومدتهم مع رسول الله ﷺ ،

١- الطبقات الكبرى لابن سعد ٨٤/٨ ، وخبر طلاقه ﷺ ومراجعتة لها عند أبي داود في سنة

٢٨٥/٢ ، برقم ٢٢٨٣ وابن ماجه في سنة أيضاً ٣٧٢/١ ، ١١ - أبواب الطلاق ، ح ٢٠٣٦ .

٢- الايتان من سورة التحريم / ٥ وانظر تفسيرهما عند ابن كثير ١٨٥/٨ .

٣- الطبقات الكبرى لابن سعد ٩٩/٨ - ١٠٠ .

فسألت النبي ﷺ قائلة: إن أُمِّي قدمت وهي راغبة (١) أفأصلها؟ قال: [نعم صلي أمك] (٢).

كل هذه الصور وغيرها كثيرٌ جداً تبين بما يثبت في الأذهان ويؤكد ما كان عليه الصحابيَّات رضي الله عنهن من حرص على العبادة وأداء لها على وجه فريد .

- 
- ١- "وهي راغبة" قال الحافظ ابن حجر "المنى أنها قدمت طالبة بر ابنتها لها ، خائفة من ردها إياها خائبة ، هكذا فسره الجمهور ، ... ونقل عن بعضهم أن المراد راغبة في الإسلام ، وذكرها من قال ذلك ، في الصحابة وعن بعضهم أن المراد راغبة عن الإسلام واستدلوا بأنها لو رغب في الإسلام لم تحتج أسماء إلى استثناء النبي ﷺ "أحد يتصرف من فتح الباري ٣٣٤/٥ .
- ٢- أخرجه البخاري ك ٧٨ الأدب ٧ "ملة الوالد الشرك" ، ح ٥٩٧٨ ، انظر الفتح ١١٣/١٠ ومسلم ٦٩٦/٢ ، ك ١٢ ، الزكاة ، باب لا فضل للثقة والصدقة على الاقربين والزوج والاولاد والوالدين ولو كانوا مشركين ح ٤٩ - ٥٠ . وأحمد ٣٤٤/٦ . وأبو داود ١٢٧/٦ كتاب الزكاة ، باب الصدقة على أهل الذمة ، ح ١٦٦٨ .

## المبحث الرابع: تعلمهن

لم تكن المرأة في عهد الصحابة لتصل إلى ذلك المستوى من العبادة على ما مر ذكره إلا لما حازته من العلم ولذلك فقد كانت تعبد الله تعالى على بصيرة امتثالاً لأمره تعالى وتوجيهه عباده إلى العلم قبل العمل حيث يقول تعالى ﴿فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات﴾ (١).

ولذا فإن نظرة إلى واقع حياتهن رضي الله عنهن من خلال هذا الجانب تبين أنهن يولين التعلم اهتماماً عظيماً فمن ذلك الإهتمام حضورهن إلى المسجد لسماع تعليم الرسول ﷺ للصحابة في الخطب وقد كان ﷺ يأمر بإخراج العواتق (٢) وذوات الخدور حتى الحيض وهن بمعزل عن المصلى ، يشهد الخير ودعوة المسلمين ، ولما قالت احدهن للنبي ﷺ : أعلى إحدانا بأساً إذا لم يكن لها جلاباب ألا تخرج ؟ قال [لتلبسها صاحبها من جلابابها ، ولتشهد الخير ودعوة المسلمين] (٣).

ولذلك فقد كان يخصصن بمواعظ بعدما يفرغ من موعظة الرجال (٤). وقد جعل لهن يوماً خاصاً بهن يعضهن ويذكرهن فمن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قالت النساء للنبي ﷺ غلبنا عليك الرجال ، فاجعل لنا

١- سورة محمد الآية (١٩) وانظر صحيح البخاري ك ٣ العلم ، باب ٦ ، العلم قبل القول والعمل فتح الباري ١/١٥٩.

٢- العواتق: جمع عاتق وهي من بلغت العلم أو قاربت ، واستحقت التزويج ، أو هي الكريمة على أهلها أو التي اعتقت من الإمتحان في الخروج للخدمة ، قاله ابن حجر في الفتح ٤٣٣/١.

٣- انظر صحيح البخاري ك ٦ الحيض ، باب ٣ ، شهود الحائض العيدين ودعوة المسلمين ويمتزلن المصلى ح ٣٦٤ انظر الفتح ٤٣٣/١ .

٤- انظر فيما تقدم ص ٥٥٥ .

يوماً من نفسك ، فوعدهن يوماً لقيهن فيه فوعظهن وأمرهن ، فكان فيما قال: [ما منكن امرأة تقدم ثلاثة من ولدها إلا كان لها حجاباً من النار] فقالت امرأة: واثنين؟ فقال: [واثنين] (١).

ومما يدل على حرصهن على التعلم أنهن يسألن رسول الله ﷺ عن أمور دينهن ويستفتينه ، ومن ذلك أن أسماء بنت يزيد بن السكن أتت النبي ﷺ فقالت: إني رسول من ورائي من جماعة نساء المسلمين كلهن يقطن بقولي وعلى مثل رأيي ، إن الله تعالى بعثك إلى الرجال والنساء ، فأنا بك واتبعاك ، ونحن معشر النساء مقصورات مخدرات قواعد بيوت بمواضع شهوات الرجال ، وحاملات أولادهم ، وإن الرجال فضلوا بالجمعات وشهود الجنائز والجهاد ، وإذا خرجوا للجهاد حفظنا لهم أموالهم وربينا أولادهم ، أفنشاركهم في الأجر يا رسول الله ؟ فالتفت رسول الله ﷺ بوجهه إلى أصحابه ، فقال: هل سمعتم مقالة امرأة أحسن سؤالا عن دينها من هذه؟ فقالوا: بلى والله يا رسول الله (٢). فقال: رسول الله ﷺ : انصرفي يا أسماء ، وأعلمي من وراءك من النساء أن حسن تبعل إحداكن لزوجها ، وطلبها لمرضاته ، واتباعها لموافقته ، يعدل كل ما ذكرت للرجال ، فانصرفت أسماء وهي تهلل وتكبر استبشاراً بما قال لها رسول الله ﷺ (٣).

وعن زينب امرأة عبدالله بن مسعود قالت: قال رسول الله ﷺ «تصدقن ، يا معشر النساء ولو من حليكن» قالت: فرجعت إلى عبدالله فقلت : إنك رجل خفيف ذات اليد ، وإن رسول الله ﷺ قد أمرنا

١- أخرجه البخاري في صحيحه ك ٣ العلم ، باب ٣٦ هل يجعل للنساء يوم على حدة في العلم؟

ح ١١ ، انظر فتح الباري ١/١٩٥ - ١٩٦.

٢- هكذا جاء جوابهم في الاستيعاب ولعله تصحيف لثني سماعهم مثل مقالتها لان ذلك أليق بالمعنى والله أعلم . وهو بمعنى ما في اسد الغابة.

٣- الاستيعاب لابن عبد البر ١٢/٢٠٩ - ٢١٠. وانظر اسد الغابة لابن الاثير ٧/١٩.

بالصدقة، فأنه فأسأله فإن كان ذلك يجزيه وإلا صرفتها إلى غيركم ،  
 قالت: فقال لي: عبدالله بل اثنيه أنت ، قالت : فانطلقت فإذا امرأة من  
 الأنصار بباب رسول الله ﷺ ، حاجتي حاجتها ، قالت: وكان رسول الله  
 ﷺ قد ألقبت عليه المهابة ، قالت: فخرج علينا بلال ، فقلنا له: انت  
 رسول الله ﷺ ، فأخبره أن امرأتين بالباب تسألانك : أتجزيه الصدقة  
 عنهما على أزواجهما وعلى أيتام في حجرهما ، ولا تخبره من نحن ، قالت:  
 فدخل بلال على رسول الله ﷺ فسأله ، فقال له رسول الله ﷺ «من هما؟»  
 فقال: [امرأة من الأنصار وزينب ، فقال رسول الله ﷺ [أي الزينب] قال:  
 امرأة عبدالله ، فقال له رسول الله ﷺ: [لهما أجران ، أجر القرابة وأجر  
 الصدقة] (١).

بل لقد كن يسألن عن أمور خاصة بهن ولم يكن الحياء يمنعهن ،  
 ومن أمثلة ذلك أن أم سليم جاءت إلى النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله ، إن  
 الله لا يستحي من الحق ، فهل على المرأة من غسل إذا احتلمت؟ قال  
 النبي ﷺ : إذا رأت الماء ، فنظت أم سلمة - تعني وجهها - وقالت: يا  
 رسول الله وتحتلم المرأة؟ قال: نعم ، تربت يمينك ، فقيم يشبهها  
 ولدها؟ (٢).

وأمثال ذلك كثير ولذلك قالت عائشة رضي الله عنها «نعم النساء  
 نساء الأنصار ، لم يمنعهن الحياء أن يتفقهن في الدين» (٣).

- 
- ١- رواه الإمام مسلم ٦٩٤/٢ ، ك ١٢٤ الزكاة ، باب ١٤ "فضل النقة والصدقة على الاقربين..." ، ح ٤٥  
 وابن عبد البر في الاستيعاب ٣٠٨٣ - ٣٦ .  
 ٢- رواه البخاري ك ٣ العلم ، باب ٥٠ ، الحياء في العلم ، ح ١٣٠ ، انظر الفتح ٣٢٨٨ - ٣٢٩ ،  
 ورواه مسلم ٢٥١٨ ، ك ٥٠ الحيض باب ٧ ح ٣٢ .  
 ٣- رواه البخاري تعليقاً ك ٣ العلم ، باب ٥٠ ، الحياء في العلم ، انظر الفتح ٣٢٨٨ ، ورواه مسلم  
 موصولاً بسنده إليها في صحيحه ٣١١/١ ، ك ٣ الحيض باب ١٣ استحباب استعمال المغسلة من =



ولذلك فقد نتج عن هذا الحرص بروز كثير من الصحابييات في العلم فكان ممنهن من لها رواية للحديث ومنهن من كانت إلى جانب ذلك على قدر كبير من العلم كعائشة رضي الله عنها فقد روت عن رسول الله ﷺ الكثير حتى لقد حصر عدد أحاديثها بألفي حديث ومائتي حديث وعشرة أحاديث (١) ، وقد ساعدها على ذلك مكانها من رسول الله ﷺ ، وأما عن علمها فقد كانت كما يقول أبو موسى الأشعري رضي الله عنه «ما أشكل علينا اصحاب رسول الله ﷺ حديث قط فسألنا عائشة إلا وجدنا عندها منه علماً» (٢) ويقول مسروق رحمه الله :- رأيت مشيخة من أصحاب رسول الله ﷺ الأكابر يسألونها عن الفرائض» (٣) .

بل لقد كانت رضي الله عنها تستدرك على الصحابة في مسائل عديدة خصها الزركشي بمؤلف سماه الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة (٤) .

وقال فيها عطاء بن أبي رباح : «كانت عائشة أفقه الناس ، وأعلم الناس وأحسن الناس رأياً في العامة» (٥) .  
وقال هشام بن عروة عن أبيه : «ما رأيت أحداً أعلم بفقهِ ولا بطب ولا بشعر من عائشة» (٦) .

== الحيز فرمة من مك ..... ح ٦١ .

- ١- انظر فيما تقدم ص ٤٣٥-٤٣٦ .
- ٢- رواه الترمذي في سننه ٧٥/٥ ، ك ٥٠ الناخب ، باب ٦٣ ، ح ٣٨٨٣ ، وقال : هذا حديث حسن صحيح وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي ٢٤٣/٣ .
- ٣- الطبقات الكبرى لابن سعد ٦٦/٨ والإستيعاب لابن عبد البر ٨٨/١٣ .
- ٤- طبع بتحقيق سعيد الأفغاني .
- ٥- الإستيعاب ٨٨/١٣ .
- ٦- نفس المصدر السابق .

وقال الزهري «لو جمع علم عائشة إلى علم جميع أزواج النبي ﷺ وعلم جميع النساء لكان علم عائشة أفضل» (١).

ومن يذكر منهن في هذا الباب زينب بنت أبي سلمة ربيبة رسول الله ﷺ قال ابن عبد البر: «كانت من أفقه نساء أهل زمانها» وذكر مما يدل على ذلك وهو ما قاله الحسن: لما كان يوم الحرة قتل أهل المدينة فكان فيمن قتل إبننا زينب، فحملا ووضعنا بين يديها مقتولين، فقالت: إنا لله وإنا إليه راجعون والله إن المصيبة علي فيهما لكبيرة، وهي علي في هذا أكبر منها في هذا، أما هذا فجلس في بيته فكف يده فدخل عليه، وقتل مظلوماً، وأنا أرجو له الجنة، وأما هذا فبسط يده فقاتل حتى قتل، فلا أدري علي ما هو في ذلك، فالمصيبة به علي أعظم منها في هذا» (٢).

وبهذه الأمثلة وغيرها كثير يتبين لنا بصورة واضحة مدى حرصهن رضي الله عنهن على تعلم العلم والتفقه في الدين.

١- نفس المصدر السابق ٨٩/١٣ وانظر مزيد بسط لهذه الفقرة كتاب الإجابة لايراد ما استدركه عائشة علي الصحابة ص ٤٩ - ٥٢.

٢- الاستيعاب لابن عبد البر ٢٨/١٣ - ٢٩.

## المبحث الخامس: جهادهن

لقد كان من تمام ايمان الصحابيات وحرصهن على التقرب إلى الله تعالى بالأعمال الصالحة مشاركة بعضهن في الجهاد والحرص عليه ، رغم أنه لا يلزمهن على وجه الوجوب : إذ المرأة ليست من أهل القتال ، لضعفها وخورها (١).

ولقد كان من حرص الصحابيات على الجهاد أنهن كن يتمنين الخروج مع الرجال ليحصل لهم من الأجر ما للغزاة في سبيل الله ، قالت أم سلمة لرسول الله ﷺ : يغزو الرجال ولا يغزو النساء ، وإنما لنا نصف الميراث فأنزل الله تعالى ﴿ولا تطلبوا ما فضل الله به بعضكم على بعض ، للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن وسئلوا الله من فضله ، إن الله كان بكل شيء عليماً﴾ (٢).

ومع ذلك فقد كان لبعضهن مشاركة في الجهاد يخرجن مع

---

١- يستدل على ذلك بما ورد في الصحيح من عائشة رضي الله عنها قالت: استأذنت رسول الله ﷺ في الجهاد فقال: "جهادكن الحج" صحيح البخاري ك ٥٦ الجهاد ، باب ٦٢ جهاد النساء ، ح ٢٨٧٥ ، انظرفتح ٧٥/٦ ورواه الإمام أحمد في مسنده ٧٥/٦ ، مع اختلاف في اللفظ . فهذا وغيره من الأخبار التي بهذا المعنى تدل على عدم وجوب الجهاد على النساء ، ولذلك فقد عد بعض العلماء الذكورية من شروط وجوب الجهاد ، انظر مثلا المغني لابن قدامة ٨/٣ ، ٩ ، ٣٥ . لكنه إن تأتى منها فهو من باب التطوع والتقرب إلى الله بالأعمال الصالحة وتمدح عليه وقد حدث هذا من بعض الصحابيات حيث شاركن في الجهاد ، على ما سيأتي بيانه ، وقد ذهب بعض العلماء إلى جواز استصحاب النساء الكيبرات في السن لعداوة الجرحى وسقى المجاهدين ، انظر المغني ٣٥/١٣ وبه يحمل الجمع بين الأخبار التي تفيد أن لا قتال على المرأة وبين الأخبار التي تدل على خروج بعض الصحابيات .

٢- الآية من سورة النساء ٣٢/ ، وأخرج الخبير الترمذي في سننه ٣٣٧/٥ ، ك ٤٨ تفسير القرآن ح ٢٠٢٢ والإمام أحمد ٣٢٢/٦ ، وصححه الألباني ، انظر صحيح سنن الترمذي ٢٨/٣ .

المسلمين في الغزو يتولين مهام متعددة منها سقي المجاهدين الماء ونقل الجرحى ، ومداواتهم وفي بعض الأحيان المشاركة في القتال .  
ورسول الله ﷺ إذا أراد سفراً أقرع بين أزواجه ، فأيتهن خرج سهمها خرج بها رسول الله ﷺ معه (١) .

يقول أنس رضي الله عنه في غزوة أحد «...ولقد رأيت عائشة بنت أبي بكر وأم سليم وإنهما لمشمرتان أرى خدماً سوقهما (٢) ، تنقلان القرب على متونهما ، ثم تفرغانه في أفواههم ، ثم ترجعان فتملأنها ثم تجيئان تفرغانه في أفواه القوم...» (٣) .

وعنه رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يغزو بأم سليم ونسوة من الأنصار معه إذا غزا فيسقين الماء ويداوين الجرحى» (٤) .

وفي كتاب نجدة إلى ابن عباس رضي الله عنهما يسأله هل كان رسول الله ﷺ يغزو بالنساء؟ في أسئلة أخرى أجابه ابن عباس بقوله: كتبت تسألني هل كان رسول الله ﷺ يغزو بالنساء؟ وقد كان يغزو بهن

---

١- انظر صحيح البخاري ك ٦٤ المغازي ، باب ٣٤ ، حديث الإك ، ح ٤٨١ ، انظر فتح ٤٣١/٧ ، وقد ترجم البخاري في صحيحه بقوله: باب حمل الرجل امرأته في الغزو دون بعض نساءه ، ك ٥٦ الجهاد ، باب ٦٤ ، وذكر فيه مقدمة حديث الإك ، انظر فتح الباري ٧٧/٦ . وصحيح مسلم ٣٣٠/٤ ، ك ٤٩ التوبة ، باب ٦ - حديث الإك ، ح ٥٦ .

٢- خدماً سوقهما : الواحدة خدمة وهي الخلخال ، والسوق : جمع ساق ، شرح النووي على صحيح مسلم ٤٣٠/١٢ .

٣- رواه مسلم ١٤٤٤/٣ ، ك ٣٢ الجهاد والسير ، باب ٤٧ ، غزوة النساء مع الرجال ، ح ١٣٦ .

٤- رواه مسلم ١٤٤٣/٣ ، ك ٣٢ الجهاد والسير ، باب ٤٧ ، غزوة النساء مع الرجال ، ح ١٣٥ ، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٣٢٤/٥ ، قال "رواه الطبراني ورجال رجال الصحيح".

فيداوين الجرحى ويحذرين من الغنيمه(١).....»(٢).

ومع ذلك فقد كان لبعضهن مشاركة في القتال مجاهدة لأعداء الله بل لقد كان لمن شاركن منهن حضور في أخرج المواقف ومن أمثلة ذلك أن أم سليم اتخذت يوم حنين خنجراً ، فكان معها ، فرآها أبو طلحة ، فقال: يا رسول الله ، هذه أم سليم معها خنجر ، فقال لها رسول الله ﷺ ، ما هذا الخنجر؟ قالت: اتخذته إن دنا مني أحدٌ من المشركين بقرت به بطنه ، فجعل رسول الله ﷺ يضحك.....»(٣).

ومن أروع الأمثلة التي يمكن ذكرها هنا أم عمارة نسيبة بنت كعب الأنصارية الخزرجية فقد شاركت في مواقع عدة يقول الذهبي «شهدت أم عمارة ليلة العقبة ، وشهدت أحداً ، والحديبية ، ويوم حنين ، ويوم اليمامة، وجاهدت وفعلت الأفاعيل ..... وقطعت يدها في الجهاد»(٤).

ومن مواقفها في الجهاد ما يرويه عبدالله بن زيد بن عاصم إذ يقول «شهدت أحداً مع رسول الله ، فلما تفرق الناس عنه دنوت منه أنا وأمي نذب عنه ، فقال : ابن أم عمارة؟ قلت : نعم ، قال: ارم فرميت بين يديه رجلا من المشركين بحجر وهو على فرس ، فأصبت عين الفرس فأضطربت الفرس حتى وقع هو وصاحبه ، وجعلت أعلوه بالحجارة حتى نضدت عليه منها وقرأ ، والنبي ﷺ ينظر بيتسم ونظر جرح أمي على عاتقها فقال: امك أمك ، اعصب جرحها ، بارك الله عليكم من أهل بيت ،

١- قوله «يحذرين من الغنيمه»: أي يعطين ، النهاية لابن الاثير ٣٥٨/١.

٢- رواه مسلم ١٤٤٤/٣ ، ك ٣٢ الجهاد والسير ، باب ٤٨ ، النساء الغازيات يرضع لهن ولا يسهم ح .١٣٧.

٣- رواه مسلم ١٤٤٢/٣ ، ك ٣٢ الجهاد والسير ، باب ٤٧ غزوة النساء مع الرجال ح - ١٣٤ - ورواه ابن سعد في الطبقات الكبرى - ٤٢٥/٨.

٤- سير أعلام النبلاء . ٢٧٨/٢.

مقام أمك خير من مقام فلان وفلان ، ومقام ربيك - يعني زوج أمه - خير من مقام فلان وفلان ، ورحمكم الله أهل البيت ، قالت: ادع الله أن ترافقك في الجنة ، فقال : اللهم اجعلهم رفقا في الجنة ، فقالت: ما أبالي ما أصابني من الدنيا»(١).

ولذلك فقد كان رسول الله ﷺ يذكر مواقفها هذه وكذلك الصحابة من بعده ، ومن ذلك أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أتى بمروط ، فكان فيها مرط جيد واسع ، فقال بعضهم: إن هذا المرط لثمنه كذا وكذا ، فلو أرسلت به إلى زوجة عبدالله بن عمر صفية بنت أبي عبيد ، وذلك حدثان ما دخلت على ابن عمر ، فقال: أبعث به إلى من هو أحق به منها ، أم عمارة نسيبة بنت كعب ، سمعت رسول الله ﷺ ، يقول يوم أحد : «ما التفت يميناً ولا شمالاً إلا وأنا أراها تقاتل دوني»(٢).

ولم تكن مثل هذه المواقف مقتصرة على زمن حياته ﷺ بل لقد شارك بعضهن في الجهاد بعد وفاته ﷺ كما جاء عن أسماء بنت يزيد بن السكن أنها قتلت يوم اليرموك تسعة من الروم بعمود فسطاط»(٣).

وكما جاء عن أم حرام بنت ملحان رضي الله عنها وخروجها مع زوجها عبادة بن الصامت رضي الله عنه مع الجيش الذي توجه إلى قبرص لفتحها وعلى رأسه معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما وهي التي بشرها رسول الله ﷺ بذلك الخروج وذلك أنه ﷺ دخل عليها فاتكأ عندها وفي

١- الطبقات الكبرى لابن سعد ٤٤/٨ - ٤٥.

٢- نفس المصدر السابق ٤٥/٨.

٣- ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٣٦/٩ وقال «رواه الطبراني ورجاله ثقات».

رواية أنه قال (١) عندها - ثم ضحك ، فقالت : لم تضحك يا رسول الله؟ فقال: ناس من أمتي يركبون البحر الأخضر في سبيل الله - مثلهم مثل الملوك على الأسرة ، فقالت: يارسول الله نادع الله أن يجعلني منهم ، فقال: اللهم اجعلها منهم ، ثم عاد فضحك فقالت له مثل ذلك ، فقال لها مثل ذلك ، فقالت ادع الله أن يجعلني منهم ، قال: أنت من الأولين ولست من الآخرين ، قال: أنس راوي الحديث - فتزوجت عبادة بن الصامت فركبت البحر مع بنت قرظ ، فلما قفلت ركبت دابتها ، فوقصت بها ، فسقطت عنها فماتت (٢).

وفي هذه الأمثلة وغيرها دلالة على مكانة الصحابييات رضي الله عنهن واهتمامهن بهذا الدين وتأيينه على قدر طاقتهن وفي حدودهن التي حددها الشارع لهن وهذا ما رأيناه واضحا في سلوكهن فحق لهن أن يكن قدوة لمن جاء بعدهن ممن أرادت امثال أمر الله تعالى واجتناب نهيه والسعي إلى نشر دين الإسلام بين الناس.

١- من القيلولة.

٢- رواه البخاري ك ٥٦ الجهاد ، باب ٦٣ غزو المرأة في البحر ، ح ٢٨٧٧ ، انظر الفتح ٧٦/٦ ، ورواه أيضاً في باب ٧٥ من كتاب الجهاد ، ركوب البحر ، ح ٢٨٩٤ ، انظر الفتح ٨٧/٦ ، ورواه مسلم ١٥١٨/٣ ، ك ٣٣ الإيماره ، باب ٤٩ فضل الغزو في البحر ، ح ١٦٠ ورواه أبو داود ٦/٣ ، باب فضل الغزو في البحر ، ح ٢٤٩٠ ، ط. محي الدين عبد الحميد ، ورواه الترمذي ١٧٨/٤ ، ك ٢ فضائل الجهاد ، باب ١٥ ما جاء في غزو البحر ، ح ١٦٤٥ ، وقال: حديث حسن صحيح ورواه النسائي ٤٠/٦ ، ورواه ابن ماجه ١٣٦/٢ ، ١٩ أبواب الجهاد ، باب ٦ ، فضل غزو البحر ح ٢٨٠٢. ورواه الإمام أحمد: ٤٣٣/٦.

## الفصل الثاني

### فضل زوجات النبي ﷺ

لاشك أن للصحابيات رضي الله عنهن فضائل وميزات تميزن بها كما هو حال سائر الصحابة رضي الله عنهم أجمعين. لكن كان لزوجاته ﷺ مزيداً من الفضل تميزن به على غيرهن من نساء الصحابة.

وما ذلك إلا لمكانهن من رسول الله ﷺ فقد كن جزءاً من بيت النبوة ، الذي كان ينطلق منه ذلك النور لهذه الأمة ، وكان يتلى فيه آيات الله والحكمة ، فلا غرابة إذن أن يذكر الله تعالى لهن في كتابه من الفضائل ما يجعلهن نساءً لا كالنساء وأزواجاً لا كالأزواج ، يتجلى ذلك من خلال وقفات عدة :-

**الوقفة الأولى:-** ما يلاحظه الناظر في سيرته ﷺ في تعامله مع زوجاته رضي الله عنهن فقد كان المثل الكامل والأموة الحسنة في حسن معاشرتهن بالمعروف ، والقسمة بينهن بالعدل في كل من المبيت والنفقة واللفظ والتكريم ، وفي احتمال غضبهن وغيرتهن وتنازعهن بالأناة والرفق والموعظة الحسنة ، وكان يزورهن كلهن صباحاً للوعظ والتعليم ، ومساءً للمجاملة والموانسة ، وكن يجتمعن معه في بيت كل منهن (١) ، وكان يخدم في بيته ويقضي حوائجه بيده ، قالت عائشة رضي الله عنها : [ما ضرب رسول الله ﷺ شيئاً قط بيده ، ولا امرأة ولا خادماً إلا أن يجاهد

---

١ - يشير بذلك إلى ما جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما قال "كان رسول الله ﷺ إذا صلى الصبح جلس في معلاه ، وجلس الناس حوله حتى تطلع الشمس ، ثم يدخل على نساءه امرأة امرأة ، يسلم عليهن ويدعو لهن ، فإذا كان يوم احدهن كان عندهما " ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٨/٥ ، من حديث طويل ، وذكر هذا الجزء ابن حجر في الفتح ٣٧٩/٩ ، وعزاه إلى ابن مردويه.



في سبيل الله وما نيل منه شيء قط ، فينتقم من صاحبه ، إلا أن ينتهك شيء من محارم الله فينتقم لله عز وجل (١) .

وسئلت رضي الله عنها : ما كان النبي ﷺ يصنع في أهله؟ قالت: كان في مهنة أهله ، فإذا حضرت الصلاة قام إلى الصلاة «(٢)» (٣) .

ومع هذا السلوك الرفيع فقد صدر من بعض زوجاته ﷺ أن تغايرن وتظاهرن عليه وتحزين ، والمرأة مجبولة على الغيرة بفطرتها ، حتى لقد عاتب الله تعالى نبيه محمداً ﷺ على تحريه إرضاء زوجاته ، ومبالغته في ذلك خاصة ذلك الموقف الذي كان سبب نزول قول الله تعالى ﴿يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك تبتغي مرضاة أزواجك ، والله غفور رحيم . قد فرض الله لكم تحلة إيمانكم والله مولاكم وهو العليم الحكيم . وإذا أسر النبي إلى بعض أزواجه حديثاً ، فلما نبأت به وأظهره الله عليه عرف بعضه وأعرض عن بعض ، فلما نبأها به قالت من أنبأك هذا؟ قال نبأني العليم الخبير﴾ (٤) ، وسبب نزولها كما جاء في الصحيح عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان النبي ﷺ يشرب عسلا عند زينب ابنة جحش ويمكث عندها ، فتواطأت أنا وحفصة عن أيتنا دخل عليها ؟ فلتقل أكلت مغافير؟ إني أجد منك ريح مغافير ، قال: لا ، ولكني كنت أشرب عسلا

---

١- رواه مسلم ١٨١٤/٤ ، ك ٤٣ الفضائل ، باب ٢٠ ، مبادئه ﷺ للأنام ، ح ٧٩ والإمام أحمد في المسند ٣٣٩/٦ .

٢- رواه البخاري ك ٧٨٤ الأدب ، باب ٤١ - كيف يكون الرجل في أهله ، ح ٦٠٣٩ ، انظر الفتح ٤٦١/٩ .

٣- من كتاب حقوق النساء في الإسلام لمحمد رشيد رضا ص ١١٠ ، بتصرف ، وانظر تفصيلا أوسع لذلك في كتاب السط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين ص ٨ - ١٢ وزاد المعاد لابن القيم ١٥٠/١ .

٤- سورة التحريم الآيات ١ - ٣ .

عند زينب ابنة جحش ، فلن أعود ، وقد حلفت لا تخبري بذلك أحداً» (١) .  
 وروى أهل السنن سبباً آخر لهذه الآية وهو أن رسول الله ﷺ كانت  
 له أمة يطؤها فلم تنزل به عائشة وحفصة حتى حرماها على نفسه فأنزل الله عز  
 وجل : ﴿يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك... إلى آخر الآية﴾ (٢) .

١- رواه البخاري ك ٦٥ التفسير ، باب تفسير سورة التحريم ، ح ٤٩١٢ ، انظر الفتح ٦٥٧٩ ورواه  
 مسلم ١١٠/٢ ، ك ١٨ الطلاق ، باب ٣ ، وجوب الكفارة على من حرم امرأته ولم ينو الطلاق ،  
 ح ١٨ وانظر تخريجه بآتم من هذا في الصحيح السنن من أسباب النزول للوادعي ص ١٦٢ ،  
 وقد جاء عند البخاري ك ٦٨ الطلاق ، باب ٨ باب "لم تحرم ما أحل الله لك" ، ح ٥٣٨ ،  
 انظر الفتح ٣٧٤/٩ - ٣٧٥ ، وعند مسلم في صحيحه كذلك ١١١/٢ ، رواية أخرى تفيد أنه ﷺ  
 شرب العسل عند حفصة ، واللاتي تواطن عليه من عائشة وسودة وصفية ، وحمله الحافظ ابن  
 حجر على التعمد ، وقال "فلا يمتنع تعدد السبب للأمر الواحد... فلن جنح للترجيح فرواية  
 عبيد بن عمير أثبت لموافقة ابن عباس لها على أن المتظاهرتين حفصة وعائشة فتح الباري  
 ٣٧٦/٩ ، ويقعد برواية ابن عباس سؤاله لعمر بقوله : من المرأتان اللتان تظاهرتا على رسول  
 الله ﷺ ، فما آتيت كلامي حتى قال: عائشة وحفصة" وقد رواه البخاري ك ٦٥ التفسير ، ح  
 ٤٩١٤ ، انظر الفتح ٦٥٩/٨ ، ويزيد ترجيحها لتكون هي سبب نزول الآية موافقتها لقوله تعالى  
 ﴿إن تنوبا إلى الله... وإن تظاهرا...﴾ من حيث أنهما اثنتان.

٢- رواه النسائي في ست ٧١/٧ ، وفي تفسير ٤٤٩/٦/٥ ، وصححه محققه ، قال الحافظ ابن حجر  
 "أخرج النسائي بسند صحيح... وذكره... ثم قال "ومذا أصح طرق هذا السبب وله شاهد  
 مرسل أخرجه الطبري بسند صحيح عن زيد بن أسلم قال: أحاب النبي ﷺ أم ابراهيم ولده  
 في بيت بعض نساء ، فقالت: يا رسول الله في بيتي وعلى فراشي ، فجعلها عليه حراماً ،  
 فقالت : يا رسول الله كيف تحرم عليك الحلال؟ فحلف لها بالله لا يعيها ، فنزلت يا أيها  
 النبي لم تحرم ما أحل الله لك....." انظر فتح الباري ٣٧٦/٩ . ورواه الحاكم في المستدرك  
 ٤٩٣/٢ ، وقال : صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ، ورمز الذهبي لسلم. ونقل ابن كثير عن  
 مستد الهيثم بن كليب نحوه ثم قال: "ومذا اسناد صحيح ولم يخرجه أحد من أصحاب الكتب  
 الت وقد اختاره الحافظ الضياء المقدسي في كتابه المستخرج" انظر تفسير ابن كثير ١٨٦/٨ .  
 وذكر الهيثمي في مجمع الزوائد ١٣٦/٧ ، عن ابن عباس رضي الله عنهما أنها نزلت في سريره  
 ثم قال: "رواه البزار بإسنادين والطبري ، ورجال البزار رجال الصحيح في بشر بن آدم =

وقد ذهب بعض العلماء إلى جعل هاتين الواقعتين سببا لنزول الآية ، ومنهم الشوكاني حيث يقول «...فهذان سببان صحيحان لنزول الآية ، والجمع ممكن بوقوع القصتين: قصة العسل ، وقصة مارية ، وأن القرآن نزل فيهما جميعاً في كل واحد منهما أنه أسر الحديث إلى بعض أزواجه»(١) .

ثم بعد ذلك الخطاب الموجه للرسول ﷺ الذي أفاد أن الرسول ﷺ كان يتلطف بزوجاته ويبالغ في إرضاءهن وجه الخطاب لزوجاته ، خاصة اللتين تظاهرتا عليه فقال تعالى ﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَفَتْ قُلُوبُكُمَا ، وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةِ

---

= الإصغر وهو ثقة\* .

١- فتح القدير للشوكاني ٢٥٢/٥ ، وهو ما أشار إليه الحافظ ابن حجر في الفتح ٦٥٧/٨ ، على أن بعض العلماء ذهب إلى ترجيح أن يكون سبب نزول الآية تحريمه ﷺ جاريت ، فقد ذكر ابن الجوزي أن حمل الآية على هذا السبب قاله سعيد بن جبير ومجاهد ، وعطاء والشامي ومسروق ومقاتل ، والاكثرون ، كذا قال في زاد المسير ٣٠٣/٨ . ومن ذهب إلى هذا الترجيح أيضاً: الجصاص فقد قال في أحكام القرآن ٤٦٤/٣ أنه الأظهر ، وكذلك ابن العربي في أحكامه أيضاً ١٨٤٥/٤ قال إنه أقرب في المعنى ، والقاسمي في محاسن التأويل ٥٨٥٥/١٦ ، وذكر على ذلك أدله لكنها لا تسلم من اعتراض ، وقال النووي في شرح مسلم\* الصحيح في سبب نزول الآية أنها في قصة العسل لا في قصة مارية الروي في غير الصحيحين\* صحيح مسلم بشرح النووي ٣٣٢/١٠ ولذلك فإن الجمع الذي أشار إليه الحافظ ابن حجر في الفتح ، ما ذهب إليه الشوكاني من الجمع أولى من ترجيح إحدى القصتين ، ولا مانع من تعدد الأسباب بل هو معروف مذكور في علوم القرآن انظر مثلاً: الاتقان في علوم القرآن للسيوطي ٩١/١ وما بعدها ، وإلى ذلك ذهب الألوسي وخلاصة كلامه : أنه ﷺ شرب العسل عند زينب وقال لحفصة قوله ذاك الذي حرم فيه العسل على نفسه ثم وقعت له قصة جاريت وتحريمها عليه بعد ذلك بدمه قربه ونزلت الآية فكان بعض الرواه يروي القصة الأولى وبعضهم يروي الثانية فهما على هذا داخلتان في المراد بالآية . انظر روح المعاني للألوسي ١٥١/٢٨ .

بعد ذلك ظهير(١) ﴿ في هذه الآية الحث لهما على التوبة مما كان منهما من الميل إلى خلاف محبة رسول الله ﷺ ، وهو أنهما أحبنا ما كره النبي ﷺ من اجتناب جاريته واجتناب العسل ، وكان عليه الصلاة والسلام يحب العسل والنساء ، فسرهما ما كرهه رسول الله ﷺ ، فقلوبهما صفت أي مالت عن الحق حيث أحبنا ما كره رسول الله ، وقيل : مالت إلى التوبة»(٢).

والواقع أنهما رضي الله عنهما - أي اللتين تظاهرتا على النبي ﷺ وهما عائشة وحفصة - قد تابنا وأتابنا إلى الله ولا أدل على ذلك من أنهما اختارتا الله ورسوله لما خيرهن الرسول ﷺ كما هو شأن سائر زوجاته رضي الله عنهن وسيأتي ذكر ذلك وبيانه. ثم وجه تعالى الخطاب لعموم زوجات النبي ﷺ تَطْيِيباً لخاطره ﷺ وتذكيراً لزوجاته فقال تعالى ﴿عسى به إن طلقك أن يبدله أزواجاً خيراً منك من مسلمات ومؤمنات قانتات ثابتات عابدات سائحات ثيبات وأبكاراً﴾(٣)ولما رأينا بقاء زوجاته ﷺ وعدم استبداله غيرهن دل ذلك على اتصافهن بهذه الصفات ، يقول القاسمي رحمه الله «واعلم أن توصيف المبدلات بهذه الصفات ، تعريض(٤) بوجود اتصاف الأزواج بها ، لا سيما أزواج النبي ﷺ»(٥). وفي هذا بيان لفضلهن ومكانتهن وكمال عبادتهن بما جعلهن حقاً قدوة للنساء اللاتي ينشدن طاعة الله تعالى وامثال أمره في معاملة الزوج.

١- سورة التحريم الآية ٤/.

٢- أحكام القرآن للقرطبي ١٨٨٨ ، وانظر كذلك في تفسير "صفت قلبكما" زاد السير لابن الجوزي ٣٦/٨.

٣- سورة التحريم آية ٥/.

٤- في المطبوع: تعريضاً.

٥- محاسن التأويل للقاسمي ٥٨٦٤/١٦.

## الوقفه الثانية:-

أمر الله تعالى رسوله صلوات الله وسلامه عليه أن يخير نساءه بين أن يفارقهن ، فيذهبن إلى غيره ممن يحصل لهن عنده الحياة الدنيا وزينتها ، وبين الصبر على ما عنده من ضيق الحال ، ولهن عند الله في ذلك الأجر الجزيل فقال تعالى ﴿يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعكن وأسرحكن سراحاً جميلاً ، وإن كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة ، فإن الله أمد للمحسنات منكن أجراً عظيماً﴾ (١).

فاخترن - رضي الله عنهن وأرضاهن - الله ورسوله والدار الآخرة ، فجمع الله لهن بعد ذلك بين خير الدنيا وسعادة الآخرة (٢) وفي هذا الإختيار دلالة على فضلهن وكمال إيمانهن.

كان ذلك لما رجع النبي ﷺ من غزوة بني قريظة وقد أفاء الله تعالى على رسوله من المغانم شيئاً كثيراً ، وغلبت نساءه الطبيعة البشرية ، من حب الدنيا والتوسع من ملاذها فطلبن منه التوسعة في النفقة روى جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: دخل أبو بكر يستأذن على رسول الله ﷺ ، فوجد الناس جلوساً ببابه ، لم يؤذن لأحد منهم ، قال: فأذن لأبي بكر فدخل ، ثم أقبل عمر فاستأذن فأذن له ، فوجد النبي ﷺ جالساً حوله نساءه واجماً ساكناً ، قال: فقال: لأقولن شيئاً أضحكك النبي ﷺ ، فقال: يا رسول الله ، لو رأيت بنت خارجة سألتني النفقة ،

١ - سورة الاحزاب آية / ٢٨ - ٢٩ .

٢ - انظر تفسير ابن كثير ٤١/٦.

فقلت إليها فوجأت عنقها (١) ، فضحك النبي ﷺ وقال: (من حولي كما ترى يسألني النفقة ، فقام أبو بكر إلى عائشة يجأ عنقها ، وقام عمر إلى حفصة يجأ عنقها ، كلاهما يقول «تسألن رسول الله ﷺ ما ليس عنده ، فقلن : والله لا نسأل رسول الله ﷺ شيئاً أبداً ليس عنده ، ثم اعتزلهن شهراً أو تسعا وعشرين يوماً ، ثم نزلت عليه هذه الآية : يا أيها النبي قل لأزواجك ... حتى بلغ ... للمحسنات منكن أجراً عظيماً ، قال : فبدأ بعائشة فقال: يا عائشة : إنني أريد أن أعرض عليك امرأة أحب ألا تتعجلي فيه حتى تستشيرني أبويك» قالت: وما هو يا رسول الله؟ فتلا عليها الآية ، قالت: أفيك يا رسول الله أستشير أبوي؟ بل أختار الله ورسوله والدار الآخرة ، وأسألك أن لا تخبر امرأة من نسائك بالذي قلت ، قال «لا تسألني امرأة منهن إلا أخبرتها ، إن الله لم يعثني معنتا ، لا متعنتا ، ولكن بعثني معلماً ميسراً» (٢) .

وجاء في الحديث الطويل عن ابن عباس عن عمر في آخره «... فاعتزل النبي ﷺ نساءه من أجل ذلك الحديث حين أفشته حفصة إلى عائشة تسعا وعشرين ليلة ، وكان قال : ما أنا بداخل عليهن شهراً من شدة موجدته عليهن حين عاتبه الله عز وجل ، فلما مضت تسع وعشرين ليلة دخل على عائشة فبدأ بها ، فقالت له عائشة : يا رسول الله إنك كنت قد أقسمت أن لا تدخل علينا شهراً ، وإنما أصبحت من تسع وعشرين ليلة أعدتها عدا ، فقال الشهر تسع وعشرون ليلة ، فكان ذلك الشهر تسعاً

١- يقال وجأجأ إذا طعن ، النووي على مسلم ٣٣٦/١ ، وقال ابن الأثير : الوجاء : أن ترض أنثى الفحل رضاً شديداً يلعب شهوة الجماع ... يقال : وجأته بالسكين وغيرها وجأ إذا ضربت بها النهاية في غريب الحديث ١٥٢/٥ .

٢- رواه مسلم في صحيحه ١١٥/٢ ، ك ١٨ الطلاق ، باب : بيان أن تخييره امرأته لا يكون طلاقاً إلا بالنية ح ٢٩ ورواه الإمام أحمد في مسنده : ٣٢٨/٣ .

وعشرين ليلة ، قالت عائشة : ثم أنزل الله تعالى آية التخيير ، فبدأ بي أول امرأة من نسائه فاخترته ، ثم خير نساءه كلهن ، فقلن مثل ما قالت عائشه»(١) (٢) .

وبعد ما خيرن واخترن الله ورسوله بين تعالى أن لهن مكانة عظيمة دون سائر النساء وأن لهن أحكاماً خاصة فقال سبحانه: ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنِ يَا مَنْكَن بَفَاحِشَةٍ مَّبِينَةٍ يَضَافُ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ، وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ، وَمَنْ يَلْتَمِسْ مِنْكَنْ لَهُ وَرَسُولُهُ يَتَمَرَّلُ صَالِحًا نُوْتَهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا﴾(٣) .

فهذا فيه وعظ لنساء النبي ﷺ اللاتي اخترن الله ورسوله والدار الآخرة ، واستقر أمرهن تحت رسول الله ﷺ أن يخبرهن بحكمهن دون

---

١- انظر صحيح البخاري ك ٦٧ النكاح ، باب ٨٣ - موعظة الرجل ابته لحال زوجها ، ح ٥١١ ، فتح الباري ٢٧٩/٩ . وأخرج مسلم نحوه ١١٥/٢٥ - ١١٣٣ ك ١٨ الطلاق ، باب ٥ في الإيلاء واعتزال النساء وتخييرهن ، ح ٣٠ .

٢- ذكر ابن حجر رحمه الله في الفتح ٥٣/٨ أن القاضيتين هي سبب الاعتزال فإن قصة المتظاهرتين خاصة بهما ، وقصة سؤال النفقة عامة في جميع النسوة ومناسبة آية التخيير بقصة سؤال النفقة التي منها بقصة المتظاهرتين. وذكر رحمة الله تعالى في موضع آخر من الفتح الاختلاف في سبب حلفه أن لا يدخل عليهن شهراً ، فأرود قصة العسل وقصة جاريتيه ، ورواية عزها إلى ابن مردويه ومفادها أنه ﷺ أخبر حفصة بأن أباهما سيلي أمر المسلمين بعد أبي بكر من بعده ، فأخبرت حفصة عائشة ، وروايات أخرى بغير هذا المعنى ورواية سؤال النفقة ثم قال رحمه الله ويحتمل أن يكون مجموع هذه الأشياء كان سبب لاعتزالهن ، هذا هو اللائق بمكارم أخلاقه ﷺ وسمة صدره وكثرة صفحه ، وأن ذلك لم يقع منه حتى تكرر موجب؟ منهن ، ﷺ ورضي عنهن ..... ثم قال... ويحتمل أن تكون الأسباب جميعها اجتمعت فأشير إلى أهمها ..... فتح الباري ٢٨٩/٩ - ٢٩٠ .

٣- سورة الاحزاب آية ٣٠/ - ٣١ .

سائر النساء ، بأن من يأتي منهن بفاحشة مبينة (١) يضاعف لها العذاب ضعفين وعلى كل تقدير فهو شرط ، والشرط لا يقتضي الوقوع ، كقوله تعالى ﴿ولقد أوحينا إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك﴾ (٢) ... فلما كانت محلتهن رفيعة ، ناسب أن يجعل الذنب لو وقع منهن مغلظاً ، صيانة لجنابهن وحجابهن الرفيع... (٣) .

وفي مقابل ذلك جعل تعالى لمن يطيع الله تعالى ورسوله ويستجيب منهن أجراً مضاعفاً فقال تعالى ﴿نوأتها أجراً مرتين وأعتدنا لها رزقاً كريماً﴾

ثم بين سبحانه بعد ذلك صراحة أنهم يتميزون عن سائر النساء ولذلك لزمهم أن يمثلن آداباً عدة ، فيكُنَّ بِذَلِكَ قَدْوَةً لِنِسَاءِ الْأُمَّةِ فَقَالَ تَعَالَى ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ ، إِنْ اتَّقَيْتُنَّ يُعْزِزْ فِي الْفَضْلِ وَالشَّرَفِ ، لَكِنَّ ذَلِكَ مَشْرُوطٌ بِشَرَطٍ فَلَا تَتَمُّ تِلْكَ الْفَضِيلَةُ إِلَّا بِشَرَطِ التَّقْوَى ، لَمَّا مَنَحَهُنَّ اللَّهُ مِنْ صَحْبَةِ نَبِيِّهِ ﷺ وَعَظِيمِ الْمَحَلِّ مِنْهُ ، وَنَزُولِ الْقُرْآنِ فِي حَقِّهِنَّ (٤) .

ثم قال تعالى ﴿فَلَا تَضْمَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ﴾ وهذا أمر بأدب آخر وهو أن لا يُلنَّ القول بل يكون كلامهن جزلاً وفصلاً ، ولا يكون على وجه يظهر في القلب علاقة بما يظهر عليه من اللين ، كما كانت الحال عليه في نساء العرب من مكالمة الرجال بترخيم الصوت

١- حملها ابن جرير على الزنا ، انظر تفسيره ١٥٩/٣ ، وفي زاد السير عن ابن عباس قال: يعني النشوز وسوء الخلق ، وفسرها ابن الجوزي بقوله "أي بمعصية ظاهرة" زاد السير ٣٧٨/٦ .

٢- سورة الزمر آية ٦٥ .

٣- انظر تفسير ابن كثير ٤٤/٦ .

٤- انظر الجامع لاحكام القرآن للقرطبي ١٧٧/٤ .



ولينه ، مثل كلام المربيات والمومسات فنهاهن عن مثل هذا (١). واتبع سبحانه ذلك بقوله «وقلن قولا معروفاً» أي قولا حسناً جميلاً عفيفاً لا يطمع فاجراً (٢). ثم قال تعالى ﴿وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى...﴾ وهو أمر بلزوم البيوت والقرار بها ، وهو عام في نساء النبي ﷺ وغيرهن من نساء الأمة ، كما هو الحال في الآداب المتقدم ذكرها لورود ما يدل على العموم من نصوص أخرى. قال القرطبي «وإن كان الخطاب لنساء النبي ﷺ فقد دخل غيرهن بالمعنى ، هذا لو لم يرد دليل يخص جميع النساء كيف والشريعة طافحة بلزوم النساء بيوتهن ، والإنكفاف عن الخروج منها إلا لضروره... فأمر الله تعالى نساء النبي ﷺ بملازمة بيوتهن ، وخاطبهن بذلك تشريفاً لهن ونهاهن عن التبرج» (٣). ولذلك فقد جاءت أحاديث كثيرة تحث المرأة على البقاء في بيتها وأنه خير لها وأحاديث أخرى في التنفير من خروجهن ، وأنه يستشرفهن الشيطان (٤). أما عن زوجات النبي ﷺ فيقول:

محمد بن سيرين: نبئت أنه قيل لسودة زوج النبي ﷺ : مالك لا تحجين ؟ ولا تعتمرين كما يفعل أخواتك ؟ فقالت: قد حججت واعتمرت ، وأمرني الله أن أقر في بيتي ، فوالله لا أخرج من بيتي حتى أموت ، قال: فوالله ما خرجت من باب حجرتها حتى أخرجت بجنارتها» (٥).

وعند أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال لنسائه عام حجة الوداع : هذه ثم ظهور الحصر. قال : فكن كلهن يحججن

١- نفس المصدر السابق.

٢- زاد المسير ٣٧٩/٦ ، وتفسير ابن كثير ٤٠٥/٦.

٣- الجامع لأحكام القرآن ١٧٧/١٤.

٤- ذكر طرفاً منها ابن كثير في تفسيره لهذه الآية ٤٥/٦ ، والسيوطي في الدر المنثور ٦٣/٦.

٥- ذكره السيوطي في الدر المنثور ٥٩٩/٦ - ٦٣ ، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

إلا زينب بنت جحش ، وسودة بنت زمعة وكانتا تقولان والله لا تحركتا دابة بعد أن سمعنا ذلك من النبي ﷺ» (١). ولذلك فإن عائشة رضي الله عنها كانت إذا قرأت هذه الآية ﴿وقرن في بيوتكن﴾ بكت حتى تبل خمارها» (٢).

وكان ذلك والله أعلم لخروجها زمن الفتنة حين وقعت موقعة الجمل ، وقد طعن الروافض فيها بأنها خرجت إلى مكة وعثمان محصور ولم تحاول الإصلاح وخروجها يوم الجمل وأجاب عن كل ذلك الإمام ابن العربي حيث يقول «قال علماؤنا رحمة الله عليهم إن عائشة كانت نذرت الحج قبل الفتنة فلم تر التخلف عن نذرها ، ولو خرجت عن تلك الشائفة ، لكان ذلك صواباً لها ، وأما خروجها إلى حرب الجمل فما خرجت لحرب ولكن تعلق الناس بها ، وشكوا إليها ما صاروا إليه من عظيم الفتنة ، وتهاجم الناس ، ورجوا بركتها في الإصلاح وطمعوا في الإستحياء منها ، إذا وقفت إلى الخلق وظنت هي ذلك ، فخرجت مقتدية بالله في قوله ﴿لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو اصلاح بين الناس﴾ ويقول ﴿وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصحلوا بينهما﴾ والأمر بالإصلاح مخاطب به جميع الناس من ذكر أو أنثى ، حر أو عبد ، فلم يرد الله بسابق قضائه وناقده حكمه أن يقع إصلاح ، ولكن جرت مطاعنات وجراحات ، حتى كاد يفنى الفريقان ، فعمد بعضهم إلى الجمل فعرقه ، فلما سقط الجمل لجنبه أدرك محمد بن أبي بكر عائشة ، فاحتملها إلى البصرة ، وخرجت في ثلاثين امرأة قرنهن علي بها ، حتى أوصلوها إلى

١- مستد الإمام أحمد ٣٢٤/٦ ، وذكره السيوطي في الدر ٦٣/٦.

٢- الطبقات الكبرى لابن سعد ٨١/٨ ، وزاد السيوطي نسبه في الدر ٦٣/٦ إلى ابن أبي شبة وعبدالله بن أحمد في زوائد الزهد ، وابن المنذر.

المدينة برة تقية مجتهدة ، مصيبة مثابة فيما تأولت ، ماجورة فيما تأولت  
وفعلت إذ كل مجتهد في الأحكام مصيب»(١). وعلى كل فإن في ذلك دلالة  
على اهتمامهم رضي الله عنهم بهذا التوجيه وحرصهم على الإلتزام بما  
أمرن به ، وذلك كحالهن في سائر التوجيهات الأخرى ومنها ما أعقب ذلك  
حيث يقول تعالى ﴿ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى﴾

وقد جاء الحث على ذلك باللتزام الحجاب في غير ما آية ومنها قوله  
تعالى ﴿...وإذا سألتهمون متاعاً فاسألوهن من وراء حجاب ، ذلكم أطهر  
لقلوبكم وقلوبهن...﴾(٢) ، وقوله تعالى ﴿يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك  
ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا  
يؤذنين...﴾(٣).

وهل يظن بمن تتخرج من الخروج من بيتها أن تفرط في أمر  
الحجاب إذا اضطرت إلى الخروج؟ كلا . فقد كان حال زوجاته رضي الله  
عنهن مثالا رائعاً في ذلك كله ، وذلك يدل على فضلهن وطهارتهن رضي الله  
عنهن وأرضاهن .

ثم ختم تعالى تلك التوجيهات بالتأكيد على التزم أمور مهمة من  
الدين فقال تعالى ﴿وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله﴾ وفي  
مخاطبتهن على وجه الخصوص مزيد بيان لفضلهن وأنها من الأهمية بمكان  
بحيث خصهن الله بهذا التوجيه ، والغرض من ذلك أنها أهل بيت ليس  
ككل البيوت ، بل هو قدوة فلا بد أن يكون على درجة من الطهارة .

١- أحكام القرآن لابن العربي ٣/١٥٣٦ ، وانظر خبر خروج عائشة رضي الله عنها يوم الجمل في

البداية والنهاية للحافظ بن كثير ٧/٢٤١ - ٢٥٧ .

٢- سورة الاحزاب الآية (٥٣) .

٣- سورة الاحزاب الآية (٥٩) .

### الوقفه الثالثة

حيث يقول تعالى ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا﴾<sup>(١)</sup> فهذا تعليل لتلك الأوامر والنواهي السابق ذكرها ، والمعنى أنه بامثال الأوامر واجتناب النواهي تلك يحصل لأهل هذا البيت الطهارة من الرجس<sup>(٢)</sup> ونسائه عليه السلام من أهل بيته ، فالآية نازلة فيهن .

يقول ابن كثير قوله تعالى ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا﴾ وهذا نص في دخول أزواج النبي عليه السلام في أهل البيت ها هنا ، لأنهن سبب نزول هذه الآية وسبب النزول داخل فيه قولاً واحداً ، إما وحده على قول أو مع غيره على الصحيح .. ثم ذكر ما رواه ابن جرير عن عكرمة أنه كان ينادي في السوق : ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا﴾ نزلت في نساء النبي عليه السلام خاصة<sup>(٣)</sup> .

وقال عكرمة «من شاء باهله أنها نزلت في أزواج النبي عليه السلام» .  
ثم عقب ابن كثير على ذلك بقوله «فإن كان المراد أنهم كن سبب النزول دون غيرهن فصحيح وإن أريد أنهم المراد فقط دون غيرهن ، ففي هذا نظر ، فإنه قد وردت أحاديث تدل على أن المراد أعم من ذلك» وأورد بعد ذلك ما رواه الإمام أحمد وغيره عن أنس بن مالك رضي الله عنه

١- سورة الاحزاب الآية (٣٣).

٢- قيل في معنى الرجس : أنه الشرك ، قاله الحسن ، وعن السدي أنه الإثم ، وعن ابن زيد أنه الشيطان ، وقيل الشرك وقيل المعاصي حكاهما الماوردي وقيل الامواء والبدع ولعل المراد به شموله لكل ذلك فإنه نقيض ما سبق من توجيهات ، انظر زاد السير لابن الجوزي ٢٨١/٦ ، وروح المعاني للألوسي ١٢/٣٣ .

٣- انظر تفسير ابن جرير الطبري ٧/٣٣ - ٨ وعزاه ابن كثير في تفسيره مثله إلى ابن أبي حاتم .

قال: إن رسول الله ﷺ كان يمر بباب فاطمة ستة أشهر إذا خرج إلى صلاة  
الفجر يقول [الصلاة يا أهل البيت ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس  
أهل البيت ويطهركم تطهيراً﴾] (١).

وسرد رحمه الله تعالى أحاديث تدل على هذا المعنى (٢).  
والقول بأن أزواجه ﷺ داخلات في هذه الآية مروى عن ابن عباس  
وسعيد بن جبير وابن السائب ومقاتل ، ويدل على ذلك أن ما قبله وما بعده  
متعلق بهن رضي الله عنهن (٣).

١- رواه الإمام أحمد ٢٥٩/٣ ، ورواه الترمذي ٣٥٢/٥ ، ك ٤٨ تفسير القرآن ، ح ٣٢٠٦ ، وقال هذا  
حديث حسن غريب من هذا الوجه إنما نعرفه من حديث حماد بن سلمه وضعفه الألباني ، انظر  
ضعيف ، سنن الترمذي ص ٤٠٣ - ٤٠٤ ، لكن يدل على دخول علي وفاطمة والحسن والحسين  
رضي الله عنهم يدل على ذلك ما رواه مسلم في صحيحه عن عائشة قالت خرج رسول الله ﷺ  
غداً وعليه مرط مرحل من شعر أسود فجاء الحسن بن علي فأدخله ثم جاء الحسين فدخل معه  
، ثم جاءت فاطمة فأدخلها ، ثم جاء علي فأدخله ثم قال ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس  
أهل البيت ويطهركم تطهيراً﴾. صحيح مسلم ك ٤٤ ، فضائل الصحابة ، باب ٩ - فضائل أهل بيت  
النبي ﷺ ح ٦١ - ٢٤٢٤ ويدل عليه أيضاً ما رواه الترمذي في سننه عن عمر بن أبي سلمه رضي  
الله عنهما ريب النبي ﷺ قال: "لما نزلت هذه الآية على النبي ﷺ ﴿إنما يريد الله ليذهب  
عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً﴾ في بيت أم سلمه ، فدعا فاطمة وحسناً وحسيناً  
فجللهم بكساء ، وعلي خلف ظهره فجلله بكساء ، ثم قال: [اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب  
عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً ، قالت: أم سلمة : وأنا معهم يا نبي الله ، قال: أنت على  
مكانك وأنت على خير] سنن الترمذي ٣٥١/٥ ، ك ٤٨ تفسير القرآن ح ٣٢٠٥ ، وصححه الألباني  
، في صحيح سنن الترمذي ٩١/٣ - ٩٢ ، وروى الإمام أحمد في فضائل الصحابة ٦٨٥/٢ - ٦٨٦ ،  
نحوه بإسناد حسن كما قال المحقق ، وفي آخره "تقول أم سلمه "قلت: يا رسول الله ألت  
من أهلك؟ قال: بلى فأدخلني في الكساء ، قالت فدخلت في الكساء بعد ما قضى دعاءه لآل  
عنه علي وابنيه وابته فاطمة".

٢- انظر تفسير ابن كثير ٤٠٧/٦ وما بعدها.

٣- انظر زاد السير لآل ابن الجوزي ٢٨١/٦.

ويدل عليه أيضا ما رواه مسلم من حديث زيد بن أرقم رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قام يوماً خطيباً بماء يدعى «خما» (١).  
 بين مكة والمدينة ، فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكر ، ثم قال «أما بعد ، ألا أيها الناس ، فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب ، وأنا تارك فيكم ثقلين : أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به» فحث على كتاب الله ورغب فيه ، ثم قال [وأهل بيتي ، أذكركم الله في أهل بيتي ، أذكركم الله في أهل بيتي ، أذكركم الله في أهل بيتي] فقال له : حصين بن سبرة - أحد الرواة عن زيد - ومن أهل بيته يا زيد؟ أليس نساءه من أهل بيته؟ قال: نساؤه من أهل بيته ، ولكن أهل بيته من حرم الصدقة بعده ، قال: ومن هم؟ قال: هم آل علي ، وآل عقيل ، وآل جعفر ، وآل عباس ، قال: كل هؤلاء حرم الصدقة بعده ، قال: نعم» (٢).

١- لحم قال ياقوت اسم موضع غدِير لحم ، .... قال الزمخشري لحم اسم رجل صباغ أصيف إليه اسم الغدير الذي هو بين مكة والمدينة بالجحفة ، وقيل هو على ثلاثة أميال من الجحفة..... قال الحازمي : - لحم : واد بين مكة والمدينة عند الجحفة به غدِير ، عنده خطب رسول الله ﷺ . انظر معجم البلدان ٢/٣٨٩.

٢- رواه مسلم ١٨٧٣/٤ ك ٤٤ فضائل الصحابة ، باب ٤ فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه ح ٣٦ وروى نحوه من طريق آخر مع اختلاف يسير ذكره ابن كثير في تفسيره ١/١١١ وهو : «قلنا له: من أهل بيته ؟ نساؤه؟ قال: لا وأيم الله ، إن المرأة تكون مع الرجل العسر من الدر ثم يطلقها فترجع إلى أبيها وقومها ، أهل بيته أصله وعصبته الذين حرموا الصدقة بعده» ثم قال ابن كثير رحمه الله «هكذا وقع في هذه الرواية والأولى أولى ، والآخر بها أخرى ، وهذه الثانية تحتمل أنه أراد تفسير الأهل المذكورين في الحديث الذي رواه ، إنما المراد بهم آل الذين حرموا الصدقة ، أو أنه ليس المراد بالأهل الأزواج فقط ، بل هم مع آل ، وهذا الاحتمال أرجح ، جمعا بينها وبين الرواية التي قبلها». وانظر جمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزوائد ٣/٣٩٥.

قال الحافظ ابن كثير «الذي لا يشك فيه من تدبر القرآن أن نساء النبي ﷺ داخلات في قوله ﴿انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا﴾ فإن سياق الكلام معهن ولهذا قال تعالى بعد هذا كله ﴿واذكرون ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة إن الله كان لطيفاً خبيراً﴾ أهـ كلامه (١) رحمه الله.

---

١- تفسير ابن كثير ٤١١/٦ - ٤١٢.

### الوقفه الرابعة

في الآية نفسها تذكير لمن بهذه النعمة التي خصهن الله تعالى بها وهي أن الوحي ينزل في بيوتهن دون سائر الناس ، وأحظاهن بهذه الغنيمة، وأخصهن من هذه الرحمة العميمة عائشة رضي الله عنها ، فإنه لم ينزل على رسول الله ﷺ الوحي في فراش امرأة سواها (١) وذلك في حديث عروة بن الزبير قال:- كان الناس يتحرون بهداياهم يوم عائشة ، قالت عائشة: فاجتمع صواحيبي إلى أم سلمة فقلن لها : والله إن الناس يتحرون بهداياهم يوم عائشة ، وأنا نريد الخير كما تريده عائشة ، فمري رسول الله ﷺ أن يأمر الناس أن يهدوا إليه حيث كان أو حيث ما دار قالت: فذكرت ذلك أم سلمة للنبي ﷺ ، قالت: فأعرض عني ، فلما عاد إلي ذكرت له ذلك ، فأعرض عني ، فلما كان في الثالثة ذكرت له ، فقال: [يا أم سلمة لا تؤذيني في عائشة ، فإنه والله ما نزل علي الوحي وأنا في لحاف امرأة منكن غيرها] (٢).

### الوقفه الخامسة

إن الله تعالى شرفهن وأكرمهن بأن جعلهن أمهات للمؤمنين فقال سبحانه ﴿النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم...﴾ الآية (٣). أي في الحرمة والإحترام ، والإكرام ، والتوقير والإعظام بولا تجري عليهن أحكام الأمهات في كل شيء ، إذ لو كان كذلك لما جاز لأحد أن يتزوج بناتهن ولجازت الخلوة بهن ، لكن الذي استقر عليه

١- نفس المصدر السابق ٤١١/٦ - ٤١٢.

٢- رواء البخاري ك ٦٢ فضائل الصحابة ، باب ٣٠ ، فضل عائشة رضي الله عنها ، ح ٣٧٥ ، انظر

الفتح ١٧/٧.

٣- سورة الاحزاب آيه / ٦.



الإجماع هو أنه لا تجوز الخلوة بهن ولا ينتشر التحريم إلى بناتهن وأخواتهن(١) .

أما ماجرى عليهن من أحكام الأمهات بجانب الإحترام والتوقير فحرمة النكاح بهن بعد رسول الله ﷺ على التأييد دل على ذلك قوله تعالى ﴿وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبداً إن ذلكم كان عند الله عظيماً﴾(٢) .

قال ابن تيمية في قوله تعالى ﴿وأزواجه أمهاتهم...﴾ وهذا أمر معلوم للأمة علماً عاماً ، وقد أجمع المسلمون على تحريم نكاح هؤلاء بعد موته على غيره ، وعلى وجوب احترامهن ، فهن أمهات المؤمنين في الحرمة والتحريم ، ولسن أمهات المؤمنين في المحرمية فلا يجوز لغير أقاربهن الخلوة بهن ، ولا السفر بهن ، كما يخلوا الرجل ويسافر بذوات محارمه ، ولهذا أمرن بالحجاب ، فقال الله تعالى: ﴿يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين﴾(٣) .

وقال تعالى ﴿وإذا سألتموهن متاعاً فاسألوهن من وراء حجاب ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبداً ، إن ذلكم كان عند الله عظيماً﴾(٤) .  
ونخلص من هذه الخصيصة التي خصهن الله تعالى بها من جعلهن أمهات للمؤمنين إلى أن لهن قدراً وفضلاً يجب أن يعرفه من انتظم في

١- انظر زاد المسير لابن الجوزي ٣٥٣/٦ ، وتفسير ابن كثير ٣٨١/٦ .

٢- سورة الاحزاب آية /٥٣ .

٣- سورة الاحزاب آية/٥٩ .

٤- منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٣٦٩/٤ .

صفوف المؤمنين. فيجب التأدب معهم ومحبتهم والترضي عليهن ولا يخالف في هذا إلا صاحب هوى وهو على خطر عظيم. جاء عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها: أنها ذكرت عند رجل فسيها ، فقليل له : أليست أمك ؟ قال: ما هي بأم ، فبلغها ذلك ، فقالت: صدق إنما أنا أم المؤمنين ، وأما الكافرين فليست لهم بأم»(١).

---

١- الحجة في بيان المحجة ٢/٣٧٦.

## الفصل الثالث

### حادثة الإفك والدرس المستفادة منها

تمهيد: وفيه اجمال للحادثة باختصار:-

ما نجا نبي من الأنبياء من أذى قومه ، وقد قص الله علينا قصصهم ، ولم يكن رسول الله ﷺ بدعاً من الرسل ، فقد أودى في نفسه وعرضه ، بل لقد أودى في أجل المواقف حيث تبذل الصفوة الخيرة الأرواح في سبيل الله عندما يظن أهل الهوى والترف بذلك البذل .

كان ذلك في إحدى الغزوات التي جهزها الرسول ﷺ وياشرها بنفسه وهي: غزوة بني المصطلق وكان خروجه يوم الإثنين لليلتين خلتا من شهر شعبان سنة خمس للهجرة على الراجح .

وفي هذه الغزوة حدثت قصة الإفك ، وذلك أنه ﷺ لما قفل من هذه الغزوة منتصراً سار نحو المدينة ، فلما قربوا منها نزل رسول الله ﷺ بالجيش ذات ليله للإستراحة ، وكانت عائشة رضي الله عنها قد خرجت معه ﷺ في هذه الغزوة ، وكان من عادته عليه الصلاة والسلام أنه إذا أراد سفراً أقرع بين نسائه فأيتهن خرج سهمها خرج بها (١) ، وفي تلك الأثناء ، ذهبت عائشة رضي الله عنها لقضاء حاجتها ، فسقط عقد لها ، فاشتغلت بطلبه ، فتأخرت وجاء الأمر بارتحال الجيش ، وجاء الذين يرحلون هودجها ، فاحتملوا الهودج ، ووضعوه فوق ظهر الجمل ، وهم يظنون أنها فيه ، ولنحافتها وحادثة سنها ، لم يستنكروا خفة الهودج ، وسار الجيش ، وبعد مفارقتهم المكان ، أقبلت عائشة فلم تجد أحداً فمكثت في مكانها ، وجاء أن يفتقدوها فيرجعوا إليها ، وبينما هي على هذا الحال ، غلبتها

١ - جاء ذكر ذلك في بداية ذكر قصة الإفك عند البخاري ومسلم وغيرها ، وسيأتي قريباً تخريجه ص ٦١٧ .

عينها فنامت ، وكان صفوان بن المعطل (١) ، قد عرس (٢) من وراء الجيش ، ثم سار آخر الليل ، فمر بمكان نزول الجيش صباحاً فرأى سواد إنسان نائم فلما قرب منه ، عرف أنها عائشة ، وكان يراها قبل أن يضرب الحجاب عليها ، وحين عرفها قال: إنا لله وإنا إليه راجعون ، ظعينة رسول الله ﷺ ، فاستيقظت عائشة رضي الله عنها باسترجاعه ، فخمرت وجهها بجلبابها وقرب إليها الجمل ، فركبت ، وولاها ظهره ، وانطلق يقود بها الراحلة ، دون أن يتكلم معها ، حتى أتى بها الجيش ، بعدما نزولوا في نحر الظهيرة ، وهنا وجد أهل النفاق والزيف ما ظنوا أنه ثلثة في عرض رسول الله (قبهم الله) فانتهزوا الفرصة وأخذوا يذيعون حادثة الإفك ، في صفوف الناس ، حتى انتشر ذلك في ساحة الجيش. مما كان له أثر سيء على نفس الرسول ﷺ وجلة الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين ، ثم ساروا إلى المدينة وصادف أن مرضت عائشة وهي لا تعلم شيئاً مما يدور بين الناس ، غير أنها لاحظت فقد اللطف الذي كانت تعهده من رسول الله ﷺ عندما يلم بها مثل هذا المرض ، فقد كان لا يزيد على قوله : كيف تيكم؟ بعدما يسلم ، ثم نقهت من مرضها ذلك ، وخرجت ذات ليلة إلى الخلاء لقضاء الحاجة وخرجت معها أم مسطح فعثرت في مرطها فقالت: تعس مسطح ، فقالت عائشة : بشس ما قلت ، أتسبين رجلاً قد شهد بدرأ ، عندها أخبرتها أم مسطح الخبر فألمها رضي الله عنها ألماً شديداً ، تقول رضي الله عنها «فوالله ما قدرت على أن أقضي حاجتي ، ورجعت إلى بيتي ، فوالله ما زلت أبكي حتى ظننت أن البكاء فالتق كبدي ، وجاءها رسول الله ﷺ فسلم وسأل عنها بنفس الأسلوب قائلاً: كيف

١- المعطل: بمضومة وفتح المهلة وشدة طاء مفتوحة ، المعني في ضبط الاسماء ص ٣٣٥.

٢- التعريس نزول المسافر آخر الليل نزلة للنوم والإستراحة ، النهاية لابن الأثير ٢٠٦/٣.

فتصدقي عنه ثم استوصي بآبن عمك خيراً ، قالت: ففعلت(١).  
 أمّا الآيات النازلة في ذلك فهي : قوله تعالى ﴿قد سمع الله قول التي  
 تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله والله يسمع تحاوركما إن الله  
 سميع بصير ، الذي يظاهرون منكم من نساءهم ما هن أمهاتهم إن أمهاتهم  
 إلا اللاتي ولدنهم وانهم ليقولون منكراً من القول وزوراً ، وإن الله لعفو  
 غفور، والذين يظاهرون من نساءهم ثم يعمدون لما قالوا فتعزير رقبة من قبل  
 أن يمتاسا ذلكم توعدون به والله بما تعملون خبير ، فمن لم يجد فصيام  
 شهرين متتابعين من قبل أن يمتاسا ، فمن لم يستطع فإطعام ستين مسكينا ،  
 ذلك لتؤمنوا بالله ورسوله وتلك حدود الله وللكافرين عذاب أليم﴾(٢).

#### فوائد ودروس مستفادة:-

من هذه الآيات وما جاء من روايات تعرض لتلك الحادثة يمكن أن نستفيد

١- رواه الإمام أحمد ٤١٠/٦ - ٤١١ ، ورواه أبو داود ٣١٥/٢ ، كتاب الطلاق ، باب في الظهار ، ورواه  
 ابن جرير ٥/٢٨ ، وذكره ابن كثير ٦١/٨ - ٦٢ ، وزاد السيوطي نسبة في الدر الثور ٧٠/٨  
 إلى ابن المنذر والطبراني وابن مردويه واليهيقي. والرويات بهذا المعنى مع اختلاف يسير  
 في اللفظ كثيرة متوافرة فيما أحيل إليه من مصادر ، وكلها تنيد أن سبب نزولها هو ظهار  
 أوس بن العامت من زوجته خولة بنت ثعلبة ، قال ابن كثير بعد ذكر رواية الإمام أحمد "هذا  
 هو الصحيح في سبب نزول صدر هذه السورة" ٦٢/٨ من تفسيره. وقد ذكر البخاري تعليقا "عن  
 الأعمش عن تميم عن عروة عن عائشة قالت: الحمد لله الذي وسع سمعه الأصوات فأنزل الله  
 تعالى على النبي ﷺ "قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها". ك ٩٧ التوحيد ، باب ٩ /  
 وكان الله سميعاً بصيراً ، انظر فتح الباري ٣٧٢/١٣. ورواه أهل السنن بأطول مما ذكره فهو  
 عند النسائي ١٦٨/٦ ، ك الطلاق ، باب الظهار وابن ماجه ٣٨١/٢ - برقم ٢٠٧٢ ، والحاكم ٤٨١/٢  
 ، وقال "صحيح الإسناد ولم يخرجاه ورافقه الذهبي. واليهيقي في الكبرى ٣٨٢/٧. وابن جرير  
 الطبري ٥/٢٨ - ٦ ، وذكره السيوطي في الدر الثور ٦٩/٨ - ٧٠ وزاد نسبه إلى سعيد بن  
 منصور ، وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه.

٢- سورة المجادلة الآيات (١ - ٤).

بعض الفوائد :- فمنها :-

أولاً:- رحمة الله تعالى بعباده ولطفه بهم فقد يسر لهم الدين ، وما جعل عليهم من حرج ، فشرع كفارات ، لما قد يقع فيه الإنسان بدافع العجلة والجهل وهو العليم بما جبلهم عليه من ذلك.

ثانياً:- فيها شفقة الرسول ﷺ ونصحه للأمة ، يتضح ذلك من خلال نصحه لخولة حيث يقول «يا خولة ، ابن عمك شيخ كبير فاتقي الله فيه».

كما ظهر فيها تواضعه ﷺ لكل من أراد في حاجة ، ولذلك فلم تتردد خوله في الذهاب إليه في بيته تشتكي ما حدث لها ، فصلى الله عليه وسلم ، كم في موأقفيه من دروس وعبر ، لمن أراد أن يتأسى به ويقتدي ؟ لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً(١).

ثالثاً:- فيها منقبة ظاهرة لخولة رضي الله عنها ، يتجلى ذلك من خلال حرصها على زوجها وأطفالها وخوفها على بيتها من أن يعرض له ما يفككه ، ولا يخفى ما في ذلك من آثار سيئة على جميع أفرادها ، ففي رواية أنها قالت لرسول الله ﷺ : يا رسول الله إن أوساً من قد عرفت أبو ولدي وابن عمي ، وأحب الناس إلي ، وقد عرفت ما يصيبه من اللمم وعجز مقدرته وضعف قوته ، وعي لسانه بأحق من عاد عليه ، أنا بشيء إن وجدته وأحق من عاد عليّ بشيء إن وجدته هو ، وقد قال كلمة والذي أنزل عليك الكتاب ما ذكر طلاقاً - قال: أنت عليّ كظهر أمي ، فقال رسول الله : ما أراك إلا قد حرمت عليه ، فجادلت رسول الله مراراً ، ثم قالت: اللهم إنني أشكوا إليك شدة وجدي ، وما شق عليّ من فراقه ، اللهم أنزل على لسان نبيك ما يكون لنا فيه فرج ، قالت عائشة : فلقد بكيت وبكى من كان معنا من

١- سورة الاحزاب الآية (٣١).

تيكم ، فأدركت عائشة سر ذلك التغير نحوها ، وطلبت الإذن من رسول الله ﷺ في الذهاب إلى بيت أبيها فأذن لها ، وكانت تريد أن تتيقن الخبر من أبيها ، فكان أن ردت عليها أمها:- قائلة :- يا بنية هوني عليك الشأن فوالله لقلما كانت امرأة حسناء عند رجل يحبها ولها ضرائر إلا أكثرن عليها وحسدنها ، فقالت عائشة سبحان الله أو قد تحدث الناس بهذا ، فلم تزل تبكي ويزداد ألمها .

ولما اشتد الأمر على رسول الله ﷺ استشار بعض أصحابه فقال أسامة : يا رسول الله أهلك ولا نعلم إلا خيراً ، وقال علي: لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير وإن تسأل الجارية تصدقك ، فدعا رسول الله ﷺ بربيرة ، وقال لها: يا بربيرة هل رأيت من شيء يربك من عائشة؟ فقالت:- والذي بعثك بالحق ما رأيت عليها أمراً قط أعيبتها به أكثر من أنها جارية حديثة السن تنام عن عجيب أهلها فتأتي الشاة فتأكله عندئذ قام رسول الله ﷺ على المنبر فخطب الناس ، واستعذر من عبدالله بن أبي بن سلول فقال: يا معشر المسلمين:- من يعذرني من رجل قد بلغ أذاه في أهل بيتي فوالله ما علمت على أهلي/أهلي خيراً ولقد ذكروا رجلاً ما علمت عليه إلا خيراً ، وما كان يدخل على أهلي إلا معي ، فقام سعد بن معاذ سيد الأوس فقال: أنا أعذرک منه يا رسول الله إن كان من الأوس ضربت عنقه وإن كان من اخواننا الخزرج أمرتنا ففعلنا أمرک ، وعارضه سعد بن عبادة سيد الخزرج وكان رجلاً صالحاً لكن احتملته الحمية ، وقام أسيد بن حضير ابن عم سعد بن معاذ ، يرد على سعد بن عبادة حتى ثار الحيان وكادت تكون فتنة لولا فضل الله عز وجل فلم يزل رسول الله يخفضهم ويهدئهم حتى سكنوا ، ثم كان من أمر رسول الله ﷺ أن دخل على عائشة عند أبيها وقال لها:- يا عائشة إنه قد بلغني عنك كذا وكذا فإن كنت بريئة فسيبرئك الله ، وإن كنت ألممت بذنب فاستغفري الله وتوبي إليه فإن

العبد إذا اعترف وتاب تاب الله عليه ،فردت عليه عائشة رضي الله عنها قائلة:- لقد سمعتم هذا الحديث حتى استقر في أنفسكم وصدقتم به ، فلئن قلت لكم إنني بريئة لا تصدقونني بذلك ، ولئن اعترفت لكم بأمر والله يعلم أنني منه بريئة لتصدقني ، والله ما أجد لكم مثلاً إلا قول أبي يوسف ﴿فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون﴾.

فتحولت رضي الله عنها واضطجعت وأملها أن يبرئها الله تعالى «تقول:- والله ما كنت أظن أن الله منزل في شأني وحيأ يتلى ، ولشأني في نفسي كان أحقر من أن يتكلم الله في بأمر يتلى ولكن كنت أرجو أن يرى رسول الله ﷺ في النوم رؤيا يبرؤني الله بها ، قالت: فوالله ما رام رسول الله ﷺ ولا خرج أحدٌ من أهل البيت حتى أنزل عليه ، فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء حتى إنه ليتحدر منه مثل الجمان من العرق ، وهو في يوم شات من ثقل القول الذي ينزل عليه ، قالت: فلما سري عن رسول الله ﷺ سري عنه وهو يضطك ، فكانت أول كلمة تكلم بها : يا عائشة ، أما الله عز وجل فقد برأك ، فقالت: أمي قومي إليه ، فقلت : والله لا أقوم إليه ، ولا أحمد إلا الله عز وجل﴾(١).

---

١- انظر زاد المعاد لابن القيم ٢٥٦/٣ وما بعدها ، ومرويات غزوة بني المصطلق ص ٩ وما بعدها ، وحادثة الإناك رواها البخاري ك ٦٥ التفسير باب ٦ ، ح ٤٧٥٠ ، انظر الفتح ٤٥٢/٨ - ٤٥٥. وكذلك مسلم ٣٢٩/٤ - ٣٢٨ ، ك ٤٩ ، التوبة ، باب ٦ - حديث الإناك وتوبة القاذف ح ٥٦ والترمذي ٣٣٢/٥ ، ك ٤٨ تفسير القرآن ، باب ٢٥ ، ح ٣٦٠ ، وأخرجه الإمام أحمد في مسنده ١٩٤/٦ ، وأخرجه عبدالرزاق في مصنفه ٤٦/٥ ح (٩٧٤٨) ، وانظر السيرة لابن هشام ٣٩٧/٢ - ٣٠٧ ، وأخرجه عبدالغني المقدسي في جزء خاص بحديث الإناك ص ١٨ وما بعدها. ورواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٨٩/١٨ وما بعدها والبعوي كذلك في تفسيره ٣٢٨/٣ وما بعدها ، وذكره السيوطي في الدر الثور ١٤٠/٦ وزاد نسبه إلى عبد ابن حميد وابن المنذر ، وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الشعب.



وأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى بَرَاءَتَهَا فِي قَوْلِهِ ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ . لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ قَالُوا لَكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ . إِذْ تَلَقَوْنَهُ بِالسُّنْتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ . وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ . يَمْظُرُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَيَبِينُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ . إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رُوِّفٌ رَحِيمٌ﴾ (١). وَبَعْدَ سَرْدِ مَلْخَصِ الْقِصَّةِ وَالْآيَاتِ النَّازِلَةِ فِيهَا نَقَفَ عِنْدَ بَعْضِ الْفَوَائِدِ الَّتِي لَهَا عِلَاقَةٌ بِمَوْضُوعِنَا وَقَفَاتٌ عِدَّةٌ:-

#### الوقفَةُ الأولى:-

أَنَّ هَذِهِ الْحَادِثَةَ لَيْسَتْ حَادِثَةً عَابِرَةً بَلْ لَقَدْ اِكْتَنَفَهَا مِنَ الْأَهْمِيَّةِ قَدْرٌ كَبِيرٌ لِأَنَّهَا تَمَسُّ جَوَانِبَ لَهَا ثِقَلًا وَأَهْمِيَّةً فِيهَا تَمَسُّ الرِّسُولَ ﷺ نَفْسَهُ فَالْقَدْحُ فِي زَوْجِهِ قَدْحٌ فِيهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَلِذَلِكَ فَقَدْ اشْتَدَّ عَلَيْهِ الْأَمْرُ وَشَاوَرَ بَعْضَ أَصْحَابِهِ حَتَّى لَقِيَ قَامَ عَلَى الْمَنْبَرِ وَخَاطَبَ النَّاسَ فِي ذَلِكَ قَالَ ابْنُ الْقَيْمِ «إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ هُوَ الْمَقْصُودُ بِالْأَذَى وَالَّتِي رَمِيَتْ

زوجته...» (١) وقد تمثل ذلك الأذى في أن الرسول ﷺ عنده من القرائن التي تشهد ببراءة الصديقة أكثر مما عند المؤمنين ، بدليل قوله في خطبته «والله ما علمت على أهلي إلا خيراً» ومع ذلك فلم يتورع ذلك الذي تولى كبره ومن تبعه عن القول الباطل .

كما لها مساساً بصاحب النبي ﷺ في الغار ذا القدر العظيم والبلاء في نصرته رسول الله ﷺ ونصرة دين الإسلام أبي بكر الصديق فهي ابنته ، ومع ذلك فقد تثبت رضي الله عنه في الأمور ولم ينقل عنه في هذه القصة - مع تمادي الحال فيها شهراً - كلمة فما فوقها ، إلا ما ورد عنه في بعض طرق الحديث أنه قال «والله ما قيل لنا هذا في الجاهلية فكيف بعد أن أعزنا الله بالإسلام» (٢) .

كما أن الأمر بهم جميع الصحابة بل الأمة كلها لأنه يختص بنبيها المبلغ لشريعة الإسلام من عند الله تعالى فهذه الأهمية أنزل الله تعالى آيات من القرآن الكريم تتلى إلى قيام الساعة شاهدة ببراءة الصديقة عائشة رضي الله عنها ، وقاطعة لتلك الألسنة القبيحة التي لا زالت تلوك الفحش من القول في حق الصديقة الطاهرة رضي الله عنها وأرضاها .

### الوقف الثانية:-

أنه من خلال هذه الحادثة والآيات النازلة فيها تبرز لنا مناقب عائشة رضي الله عنها وفضائلها وهي كما يلي:-

١ - أن الله تعالى رفع شأنها وأعلى منزلتها فأثابها على صبرها وتحملها تلك المحنة وشدائدها بأن أنزل فيها قرآناً شاهداً ببرائتها ولقد كانت رضي الله عنها تفخر بذلك فعن محمد بن عبدالله بن جحش قال: تفاخرت عائشة

١- زاد المعاد ٣/٣٣٣ .

٢- انظر فتح الباري لابن حجر ٨/٤٨٠ ، وعزاتك الرواية إلى الطبراني من حديث ابن عمر .

وزينب : فقالت زينب أنا التي نزل تزويجي من السماء ، وقالت: عائشة : أنا التي نزل عذري في كتابه حين حملني ابن المعطل على الراحلة...»(١) .  
٢ - في هذه الحادثة بيان لقوة إيمانها وثباتها لما علمته يقيناً من أنها بريئة وأن الله تعالى مبرئها فكانت تتمنى أن يتأكد رسول الله ﷺ من براءتها برؤيا يراها في المنام كما جاء ذلك في سياق كلامها .

كما أنها - لقوة ايمانها - توجهت إلى الله تعالى شاكية ومفوضة أمرها إليه تعالى فهو الذي يعلم السر وأخفى ولذلك فقد قالت لرسول الله ﷺ ولأبويها في أصعب موقف وأحرجه «...والله ما أجد لكم مثلاً إلا قول أبي يوسف ﴿فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون﴾ وفي آخر تفاخر عائشة وزينب المتقدم ذكروه «قالت زينب : يا عائشة ، ما قلت حين ركبتيها؟ - تعني الراحلة - قالت: قلت حسبي الله ونعم الوكيل ، قالت : قلت : كلمة المؤمنين»(٢) .

٣ - كما ظهر من خلال هذه الحادثة مدى علمها رضي الله عنها وهو أمر معلوم تقدم ذكره ، لكن نذكر من هذه الحادثة بعض مواقفها التي تدل على ذلك مع ما تحلت به من حكمة فلما اشتد عليها الخطب رغبت في الذهاب إلى بيت والديها لكنها لم يرغب عنها حق زوجها في أن تستأذنه خاصة وأنه رسول الله ﷺ الذي يجب له من الإحترام أكثر من غيره .  
كما أن جوابها له عليه الصلاة والسلام بذاك الأسلوب والإستشهاد بفعل نبي الله يعقوب يدل على علمها وحكمتها ، ثم موقفها لما نزلت الآيات على

---

١- رواه ابن جرير الطبري في التفسير ٨٨/٨ ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٢٥/٦ ، نقلا عن ابن جرير .

٢- هو الجزء الأخير من الإثر المروي : عند الطبري عن محمد بن عبدالله بن جحش انظر الحاشية السابقة .

رسول الله ﷺ ببرائتها وبشارة النبي ﷺ لها قالت لها أمها: قومي إليه ، قالت عائشة :- والله لا أقوم إليه ، ولا أحمد إلا الله عز وجل ...» ولا شك أنها لم تقصد الإعراض عن رسول الله ﷺ فهي تعرف فضله وسداد موقفه من تلك المقالة التي راجت لكنها تشير بذلك إلى أن الفضل في إظهار براءتها هو لله تعالى أولاً فينبغي أن يقدم شكره على غيره قال ابن القيم: «ومن تأمل قول الصديقة وقد نزلت براءتها ....» «والله لا أقوم إليه ولا أحمد إلا الله» علم معرفتها ، وقوة إيمانها ، وتوليبتها النعمة لربها ، وإفراده بالحمد في ذلك المقام ، وتجريدها التوحيد ، وقوة جأشها ، وإدلالها ببراءة ساحتها ، وأنها لم تفعل ما يوجب قيامها في مقام الراغب في الصلح ، الطالب له وثقتها بمحبة رسول الله ﷺ لها قالت ما قالت ، إدلالاً للحبيب على حبيبه ولا سيما في هذا المقام الذي هو أحسن مقامات الإدلال ، فوضعت موضعه ، ولله ما كان أحبها إليه حين قالت: لا أحمد إلا الله ، فإنه هو الذي أنزل براءتي ، ولله ذلك الثبات والرزانة منها ، وهو أحب شيء إليها ، ولا صبر لها عنه ، وقد تنكر قلب حبيبها لها شهراً ، ثم صادفت الرضى منه والإقبال ، فلم تبادر إلى القيام إليه ، والسرور برضاه وقربه مع شدة محبتها له وهذا غاية الثبات والقوة» أهد كلامه رحمه الله (١)

٤ - كما ظهر من خلال هذه الحادثة مدى طهرها رضي الله عنها وعفافها فلقد كانت المرأة المتحجبة الصالحة فهي في مسيرها مع الجيش كانت

داخل هودج (١) ينزل عند النزول ويرحل عند الرحيل. ولما استيقظت من النوم باسترجاع صفوان بن المعطل خمرت وجهها بجلبابها ، ولقد زكاها رسول الله حينما خطب في المسلمين فقال في خطبته [..والله ما علمت على أهلي إلا خيراً..] واستعذر ممن آذاه بترويح تلك المقولة في عائشة رضي الله عنها ، فكان ﷺ يرجح براءتها لكنه لم يجزم بذلك فهو لا يعلم الغيب ﷺ كما ظهر من الصفات الكريمة التي كانت تتحلى بها تواضعها واستصغارها لشأنها تقول: والله ما كنت أظن أن الله منزل في شأني وحيًا يتلى ولشأني في نفسي كان أحقر من أن يتكلم الله في بأمر يتلى...»

### الوقفه الثالثة:-

«حكّم من قذفها بما برأها الله تعالى منه» وفيه بيان لفضلها رضي الله عنها . من حكمة الله تعالى أن أنزل براءتها رضي الله عنها قرأنا يتلى ، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، فلا مجال لمشكك ولا لصاحب هوى أن يقذفها بما برأها الله منه ، لأن الأمر واضحاً وضوح الشمس ، فربط حالها بالقرآن الكريم فمن يقذفها فإنما يكذب القرآن ولذلك فقد حكى كثير من العلماء الإجماع على كفر قاذفها قال النووي رحمه الله في الفائدة الحادية والأربعين من حديث الإفك:- «براءة عائشة رضي الله عنها من الإفك ، وهي براءة قطعية بنص القرآن العزيز ، فلو تشكك فيها إنسان - والعباذ بالله - صار كافراً مرتداً بإجماع المسلمين ، قال ابن عباس وغيره : لم

١- الهودج : هو أداة ذات قبة توضع على ظهر الجمل لتركب فيها النساء . المعجم الوسيط

تزن امرأة نبي من الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين (١) وهذا إكرام من الله تعالى لهم (٢)» وقال ابن تيمية رحمه الله «فأما من سب أزواج النبي ﷺ فقال القاضي أبو يعلى: من قذف عائشة بما برأها الله منه كفر بلا خلاف ، وقد حكى الإجماع على هذا غير واحد ، وصرح غير واحد من الأئمة بهذا الحكم ، فروي عن مالك : من سب أبابكر جلد ، ومن سب عائشة قتل ، قيل له : لم ؟ قال: من رماها فقد خالف القرآن ، لأن الله تعالى قال ﴿يعظكم الله أن تمودوا لمثله أبداً إن كنتم مؤمنين﴾ (٣) .

ثم ذكر رحمه الله بعض الوقائع التي قتل فيها من سب عائشة رضي الله عنها (٤) . وقال الزركشي رحمه الله «من قذفها فقد كفر لتصريح القرآن ببرائتها...» (٥) . وقال ابن كثير رحمه الله «أجمع العلماء رحمهم الله قاطبة على أن من سبها بعد هذا ورماها بما رماها به بعد هذا الذي ذكر في هذه الآية فإنه كافر ؛ لأنه معاند للقرآن» (٦) .

وإلى ذلك ذهب السيوطي فقال: «قوله تعالى ﴿إن الذين جاءوا بالإفك﴾ الآيات :- نزلت في براءة عائشة رضي الله عنها فيما قذفت به ، فاستدل به الفقهاء على أن قاذفها يقتل لتكذيبه لنص القرآن ، قال العلماء : قذف عائشة كفر لأن الله سبحانه عند ذكره فقال ﴿سبحانك هذا بهتان عظيم﴾ كما سبحانه نفسه عند ذكر ما وصفه به المشركون من الزوجة والولد.... ثم

١- لم أعر على هذا القول فيما وقفت عليه من معادر.

٢- شرح النووي على صحيح مسلم ١٣١/١٧ - ١٣٢.

٣- سورة النور آية رقم / ١٧ ، وقد جاءت هذه الرواية عن مالك مستندة في المحلى لابن حزم ٥٤/١٣ .

٤- العارم السلول على شاتم الرسول ٥٦٥ - ٥٦٧ ، وانظر كتاب شرح أصول اعتقاد أهل السنة

والجماعة لابي القاسم اللالكائي ١٣٦٩/٤ - ١٣٧٠ - فقد ذكر وقائع عدة قتل فيها من سب عائشة.

٥- الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة ص ٤٥.

٦- تفسير ابن كثير ٣٦/٦.

ذكر رحمه الله عند قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ﴾ الآية.. قال: نزلت في أزواج النبي ﷺ خاصة..... واستدل به على قتل قاذفهن إذ لم يذكر له توبة كما ذكرت في قاذف غيرهن في أول السورة» (١).  
وأقوالهم في هذا المعنى كثيرة جدا (٢) وكلها تتفق مع ما تقدم بيانه من حكم قاذفها وتلك فضيلة عظيمة خصها الله تعالى بها رضي الله عنها وأرضاها.

---

١- الإكليل في استنباط التنزيل ص ١٤.  
٢- أحال الشيخ ابراهيم القرهيني في كتابه مرويات غزوة بني المصطلق على كتب عدة لمؤلفين تعرضوا لذكر هذه القضية فارجع إليه ص ٣٣٠.

### الوقفة الرابعة:- منقبة صفوان بن المعطل:-

هو أحد أصحاب النبي ﷺ أسلم قبل المريسيع وشهد الخندق مع رسول الله ﷺ ، والمشاهد كلها بعدها بوقت شهيدا في غزوة أرمينية(١) . قال ابن عبد البر : كان خيراً فاضلاً شجاعاً بطلاً ، وهو الذي قال فيه أهل الإفك ما قالوا مع عائشة ، فبرأهما الله مما قالوا(٢) . ولقد زكاه رسول الله ﷺ وأثنى عليه بقوله [ولقد ذكروا رجلاً ما علمت عليه إلا خيراً ، وما كان يدخل على أهلي إلا معي] وفي رواية [ولقد ذكروا رجلاً صالحاً](٣) . وفي رواية عند البخاري أنه قال ﷺ في خطبته تلك [ ...وأبنوهم بمن والله ما علمت عليه من سوء قط ولا يدخل بيتي قط إلا وأنا حاضر ولا غبت في سفر إلا غاب معي](٤) . وقد زكته عائشة رضي الله عنها بقولها والله ما كلمني كلمه ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه ، حتى أناخ راحلته فوطيء على يديها فركبتها» وفي رواية أخرى عند البخاري أنه لما بلغه الخبر قال «سبحان الله والله ما كشفت كنف أنثى قط»(٥) .

### الوقفة الخامسة:- وفيها ذكر فضل من أمسك من

#### المصاحبة عن الخوض في الإفك.

لما راجت مقولة الإفك وكان الذي يسعى في ذلك حثيثا هو الذي تولى كبره عبدالله بن أبي بن سلول ومن تابعه من المنافقين إلا أن

١ - الإstimاب لابن عبد البر ١٤٣/٥ .

٢- نفس المصدر السابق ١٤٥/٥ .

٣- ذكرها ابن حجر في الفتح ٤٧١/٨ .

٤- انظر صحيح البخاري ك ٦٥ التفسير ، باب ١١ ، ح ٤٧٥٧ ، انظر الفتح ٤٨٧/٨ .

٥- نفس المصدر السابق ، انظر الفتح ٤٨٨/٨ .



الصحابة رضي الله تعالى عنهم خالفوا سلوك المنافقين فلم يؤثر عن احد منهم الخوض في ذلك إلا ما كان من حسان بن ثابت ومسطح بن أثاثه وحمئة بنت جحش رضي الله عنهما - ولم يكن ذلك عن نفاق كما سيأتي بيان ذلك قريباً .

فكان الصواب هو موقف جلة الصحابة رضي الله عنهم حيث جعله الله مثالا يحتذى به ، إذ يقول تعالى ﴿لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيراً وقالوا هذا إفك قديم﴾... إلى قوله... ﴿ولولا إذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا أن نتكلم بهذا سبعانك هذا بهتان عظيم﴾ (١) وهو توجيه للمؤمنين بأن يقيسوا ذلك الكلام على أنفسهم فإن كان لا يليق بهم فأم المؤمنين من باب أولى لفضلها ومكانها من رسول الله ﷺ .

وقد جاء أن هذه الآية نازلة في أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه وزوجته - إذ قالت له: أما تسمع ما يقول الناس في عائشة؟ قال أبو أيوب : بلى ، وذلك الكذب ، أكنت فاعلة ذلك يا أم أيوب؟ قالت: لا والله ما كنت لأفعله ، قال : فعائشة والله خير منك ، فلما نزل القرآن ذكر الله من قال في الفاحشة ما قال من أهل الإفك ﴿إن الذين جاؤا بالإفك عصبة منكم﴾ وذلك حسان وأصحابه الذين قالوا ما قالوا ، ثم قال ﴿لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيراً...﴾ الآية،

---

١- سورة النور آيتي / ١٣ ، ١٦ .

أي كما قال أبو أيوب وصاحبته (١).  
وقد ورد أن سعد بن معاذ رضي الله عنه لما سمع تلك المقولة ،  
قال: سبحانك هذا بهتان عظيم» (٢).

وحتى زوجات الرسول ﷺ الأخريات بلغ من ورعهن رضي الله  
عنهن أن تجنبن الخوض في حادثة الإفك مع قوة الداعي لذلك لكونهن  
ضرائر لعائشة رضي الله عنها ، إسمع إلى زينب رضي الله عنها وقد سألتها  
رسول الله ﷺ عن أمر عائشة فقالت «يا رسول الله أحمي سمعي وبصري ،  
ما علمت إلا خيراً» ولذلك فقد أثنت عليها عائشة رضي الله عنها بقولها

---

١- تفسير ابن جرير الطبري ٩٦/٨ ، وقد رواه من طريق محمد بن اسحاق عن أبيه عن بعض رجال  
من بني النجار ، وخرجه ابن اسحاق في السيرة ٣٠٢/٢ - ٣٠٣ ، ورواه الواحدي في أسباب  
التزول من طريق آخر ص ٣٧٣ وذكره ابن كثير في التفسير ٣٦/١ - ٣٧ من طريقين الأول  
طريق محمد بن اسحاق المتقدم ، والثاني عن محمد بن عمر الواقدي بسنده إلى أفلح مولى  
أبي أيوب ، وذكره السيوطي في الدر المنثور ١٥٩/٦ ، وزاد نسبه إلى ابن المنذر وابن أبي  
حاتم وابن مردويه وابن عساكر والحاكم ولم أقف عليه في المستدرک ، قال ابراهيم القريشي  
في كتابه مرويات غزوة بني المصطلق ص ٣٧٤ «طالمت المستدرک فلم أجد هذه الرواية فلعلمها  
في الإكليل ، فإن ابن حجر كثيراً ما ينسب إليه». وقد أشار الحافظ ابن حجر في الفتح إلى  
هذه الروايات مستدلاً بها على أن المراد بما جاء في حديث الإفك في رواية «...وقال رجل  
من الانصار : سبحانك ما يكون لنا أن نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم» على أن المراد به  
هو أبو أيوب الأنصاري. وزاد نسبه إلى الطبراني في مستد الشاميين ، وأبي بكر الأجرى  
وأورد رحمه الله ما يروى عن سعيد بن المسيب مرسلًا قوله «وكان رجلاً من أصحاب النبي  
ﷺ إذا سمع شيئاً من ذلك قال:- سبحانك هذا بهتان عظيم زيد بن حارثة وأبو أيوب» انظر  
فتح الباري ٣٤٤/١٣.

٢- ذكره الهيثمي في المجمع ٧٨/٧ وقال «رواه الطبراني وفيه ابن لهيعة وفيه ضعف» وعزاه ابن  
حجر في الفتح ٣٤٤/١٣ إلى تفسير سنيد من مرسل سعيد بن جبير.

«وهي التي كانت تساميني(١) من أزواج رسول الله ﷺ فمصمها الله بالورع»(٢) .

ولما استشار عليه الصلاة والسلام علياً وأسامة بن زيد أشار أسامة بن زيد رضي الله عنه بالذي يعلم من براءة أهله ، وبالذي يعلم لهم في نفسه من الود فقال: يا رسول الله ، أهلك وما نعلم إلا خيراً» «قال ذلك لما علم من حب رسول الله ﷺ لها ولأبيها ، وعلم من عفتها وبراءتها ، وحصانتها ، وديانتها ما هي فوق ذلك وأعظم منه ، وعرف من كرامة رسول الله ﷺ على ربه ومنزلته عنده ، ودفاعه عنه ، أنه لا يجعل رب بيته وحبيبته من النساء ، وينت صديقه بالمنزلة التي أنزلها بها أرباب الإفاك ، وأن رسول الله ﷺ أكرم على ربه وأعز عليه من أن يجعل تحته امرأة بغياً ، وعلم أن الصديقة حبيبة رسول الله ﷺ أكرم على ربه من أن يتليها بالفاحشة وهي تحت رسوله . وأشار عليه علي رضي الله عنه بفراقها ، وأخذ غيرها تلويحاً لا تصريحاً فقال: يا رسول الله لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير» وذلك أنه رأى أن ما قيل مشكوك فيه ، فأشار بترك الشك والريبة إلى اليقين ليتخلص رسول الله ﷺ من الهم والغم الذي لحقه من كلام الناس فأشار بحسم الداء»(٣) . وحتى الجارية لما دعاها رسول الله ﷺ وقال لها: هل رأيت من شيء يريك ؟ قالت: لا والذي بعثك بالحق ، إن رأيت عليها أمراً أغمصه عليها أكثر من أنها جارية حديثة السن تنام عن عجين أهلها ، فتأتي الداجن فتأكله» كذلك أم مسطح رضي الله عنها كان موقفها موقف

١- تساميني : أي تعاليني في السر وهو العلو والإرتفاع ، أي تطلب من العلو والرفعة والخطوة

عند النبي ﷺ ما أطلب ، قاله ابن حجر . فتح الباري ٤٧٨/٨ .

٢- صحيح البخاري ك ٦٥ التفسير انظر فتح الباري ٤٥٥/٨ ، في سياق خبر الإفك .

٣- انظر زاد المعاد لابن القيم ٣٠/٣ .

المنكر لتلك المقولة ولمن روجها ، فلم تحاب في ذلك أن كان ابنها ممن قد خاض في ذلك فلما عثرت في مرطها دعت على مسطح ابنها قائلة :- «تعس مسطح» وكل هذا يجعلنا ندرك تمام الإدراك أن موقف الصحابة رضي الله عنهم كان موقفاً منكراً مستغرباً لما تردد من تلك المقولة الباطلة ، فأمسكوا ، ولم يخوضوا في ذلك ، بل قالوا كما قال أبو أيوب وغيره «سبحانك هذا بهتان عظيم» وتلك منقبة عظيمة لهم حيث سبحوا الله تعالى ونزهوه عن أن يلحق برسوله ذلك البهتان ، قال ابن القيم:- «وتأمل ما في تسبيحهم لله ، وتنزيههم له في هذا المقام من المعرفة به ، وتنزيهه عما لا يليق به أن يجعل لرسوله وخليله وأكرم الخلق عليه امرأة خبيثة بغياً ، فمن ظن به سبحانه هذا الظن ، فقد ظن به ظن السوء ، وعرف أهل المعرفة بالله ورسوله أن المرأة الخبيثة لا تليق إلا بمثلها كما قال تعالى ﴿الخبياثات للخبياثين﴾ (١) فقطعوا قطعاً لا يشكون فيه أن هذا بهتان عظيم ، وافية ظاهرة» (٢) .

**الوقفه السادسة : - وفيها الحديث على من تكلم**

**بالإفك:-**

تدل الآثار الواردة في هذه الحادثة أن الذي أشاع تلك المقولة وروجها هو عبدالله بن أبي بن سلول رأس المنافقين والذي كانت له مواقف شبيهة بهذا الموقف وكشف الله أمره فيها ، وهو الذي تولى كبره ،

١- سورة النور الآية /٣٦.

٢- زاد المعاد ٣/٣٦١.

قيل: ابتدأ به ، وقيل : الذي كان يجمعه ويستوشيه ويذيعه ويشيعه»(١) .  
وقد بوب البخاري في صحيحه بقوله « باب: إن الذين جاؤوا بالإفك عصابة منكم ..... إلى قوله والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم» ثم ساق بسنده عن عائشة «والذي تولى كبره» قالت: عبدالله بن سلول»(٢) .  
وجاء عند مسلم في صحيحه قول عائشة رضي الله عنها في سياق حادثة الإفك «وكان الذي تولى كبره عبدالله بن أبي بن سلول»(٣) قال ابن كثير «الأكثر على أن المراد بذلك - أي بقوله «والذي تولى كبره - إنما هو عبدالله بن أبي بن سلول - قبحه الله ولعنه - (٤)» وقال ابن حجر إنه المعتمد(٥) .

أما غيره ممن تكلم في تلك الحادثة فهم حسان بن ثابت ومسطح بن أثانة وحمنة بنت جحش وهم من الصحابة الأخيار الثابت لهم فضائل ومناقب عظيمة ومآثر حسنة ، ولا يقدح ذلك فيهم ، بحكم بشريتهم حيث قد يطرأ عليهم ما يطرأ على سائر البشر ، وبخاصة أنه قد تم إقامة الحد عليهم فكان طهرة لهم رضي الله عنهم ، ولا يجوز بحال أن يُسَوَّى بينهم وبين المنافق ابن أبي بن سلول ، الذي لم يقم عليه الحد لأن جرمه أعظم وأكبر من أن يطهره الحد ، فكان جزاءه ما ذكر في الآية «والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم» .  
قال القرطبي : - «المشهور من الأخبار والمعروف عند العلماء أن

١- انظر تفسير ابن كثير ٢٥/٦ .

٢- باب ٥ ك ٦٥ التفسير ، ح ٤٧٤٩ ، انظر الفتح ٤٥١/٨ .

٣- صحيح مسلم ٢١٣٦/٤ ، ك ٤٩ التوبة ، باب ١٠ حديث الإفك .

٤- تفسير ابن كثير ٢٥/٦ .

٥- انظر فتح الباري ٤٨٥/٨ ، وانظر لتزيد تفصيل في ذلك كتاب مرويات غزوة بني المصطلق

للقريبي ص ٣٢٧ وما بعدها .

الذي حد حسان ومسطح وحمنة ، ولم يسمع بحد لعبدالله بن أبي... ثم قال «قال علماءنا: وإنما لم يحد عبدالله بن أبي ، لأن الله تعالى قد أعد له في الآخرة عذاباً عظيماً ، فلو حد في الدنيا لكان ذلك نقصاً من عذابه في الآخرة وتحفيفاً عنه ، مع أن الله تعالى قد شهد ببراءة عائشة رضي الله عنها وبكذب كل من رماها ، فقد حصلت ، فائدة الحد ، إذ المقصود إظهار كذب القاذف وبراءة المقذوف ، كما قال تعالى ﴿فإذا لم يأتوا بالشهداء فأولئك عند الله هم الكاذبون﴾ وإنما حد هؤلاء المسلمون ليكفر عنهم إثم ما صدر عنهم من القذف حتى لا يبقى عليهم تبعة من ذلك في الآخرة ، وقد قال ﷺ في الحدود «إنها كفارة لمن أقيمت عليه» (١) كما في حديث عبادة بن الصامت ، ويحتمل أن يقال : إنما ترك حد ابن أبي استئلاً لقومه واحتراماً لابنه ، وإطفاءً لثائرة الفتنة المتوقعة من ذلك ، وقد كان ظهر مبادئها من سعد بن عبادة ومن قومه ، كما في صحيح مسلم» أهـ كلامه رحمه الله (٢).

وقال ابن القيم «لما جاء الوحي ببراءتها أمر رسول الله ﷺ بمن صرح بالإفك ، فحدوا ثمانين ثمانين ، ولم يحد الخبيث عبدالله بن أبي مع أنه رأس أهل الإفك ، فقيل : لأن الحدود تخفيف عن أهلها وكفارة ، والخبيث ليس أهلاً لذلك ، وقد وعده الله بالعذاب العظيم في الآخرة

١- جاء ذلك في حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال:- كنا عند النبي ﷺ في مجلس فقال: "يايموني على أن لا تشركوا بالله شيئاً ولا تسرقوا ولا تزنوا ، وقرأ هذه الآية كلها ، فمن ونى منكم فأجره على الله ومن أصاب من ذلك شيئاً فعوقب به فهو كفارته ، ومن أصاب من ذلك شيئاً فستره الله عليه إن شاء غفر له وإن شاء عذبه". رواه البخاري ك ٨٦ الحدود ، باب ٨ - الحدود كفارة ، ح ٦٧٨٤ ، انظر الفتح ٨٤/١٢ ، ومسلم ١٣٣٣/٣ ، ك ٢٩ الحدود ، باب ٦ ، الحدود كفارات لأهلها ، ح ٤١.

٢- الجامع لأحكام القرآن ٢٠١/١٢ - ٢٠٢ .

فيكفيه ذلك عن الحد ، وقيل بل كان يستوشي الحديث ويجمعه ويحكيه ويخرجه في قوالب من لا ينسب إليه وقيل الحد لا يثبت إلا بالإقرار ، أو بينه ، وهو لم يقر بالقذف ولا شهد به عليه أحد ، فإنه إنما كان يذكره بين أصحابه ، ولم يشهدوا عليه ، ولم يكن يذكره بين المؤمنين ، وقيل :- حد القذف حق الآدمي ، لا يستوفى إلا بمطالبتة ، وإن قيل إنه حق لله ، فلا بد من مطالبة المقذوف وعائشة لم تطالب به ابن أبي وقيل: بل ترك حده لمصلحة هي أعظم من إقامته ، كما ترك قتله مع ظهور نفاقه ، وتكلمه بما يوجب قتله مراراً ، وهي تأليف قومه ، وعدم تنفيرهم عن الإسلام ، فإنه كان مطاعاً فيهم ، رئيساً عليهم ، فلم تؤمن إثارة الفتنة في حده ، ولعله ترك لهذه الوجوه كلها فجلد مسطح بن أثاثه ، وحسان بن ثابت وحمنة بنت جحش ، وهؤلاء من المؤمنين الصادقين تطهيراً لهم وتكفيراً ، وترك عبدالله بن أبي ، إذا فليس هو من أهل ذلك» (١).

ثم إذا علمنا شيئاً من مآثرهم في الإسلام وما قدموه نصرةً لدين الله تعالى تأكد لنا فضلهم وجزمنا بأن ما صدر منهم من تلك الهفوة لم تكن لتطمس على ما كانوا عليه من حسن إسلامهم وموازرتهم لرسول الله ﷺ ، فحسان بن ثابت رضي الله عنه هو صاحب : ذاك اللسان الذي كان ينافح به عن رسول الله ﷺ ، ويقره الرسول ﷺ بل يحثه على ذلك ، فعن البراء رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ لحسان : [أهجمهم - أو هاجهم -

١- زاد المعاد ٣/٣١٣ - ٣١٤ وأوجه هذه الاحتمالات القائل بأنه ترك لنفاقه وقد توعدده الله بالمذاب الشديد ، وهي حالة خاصة به ، إذ ليس لمن يأتي بعد ذلك بمثل ذلك القول في غير الضديقه رضي الله عنها ليس لاحد أن يقول إنه منافق فيترك الحد لذلك وحتى لو ظهرت عليه علامات قاطعة تدل على نفاقه لأن الأخذ على يده واجب قطعاً لانتشار النكر والفحشاء في المجتمعات ولو لم يكن ذلك لكان مسلكاً للزنادقة ولمن يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا.

وجبريل معك (١) .

وعن سعيد بن المسيب قال: مر عمر في المسجد وحسان ينشد فقال: كنت أنشد فيه وفيه من هو خير منك ، ثم التفت إلى أبي هريرة فقال: أنشدك بالله أسمعت رسول الله ﷺ يقول أجب عني ، اللهم أيده بروح القدس ؟ قال: نعم (٢) .

وكان رسول الله ﷺ يضع له منبراً في المسجد يقوم عليه قائماً يفاخر عن رسول الله ﷺ وينافح عنه ، ويقول عليه الصلاة والسلام «إن الله يؤيد حسان بروح القدس ما يفاخر أو ينافح عن رسول الله ﷺ» (٣) . وكان رضي الله عنه بارعاً في هجاء المشركين فحينما استأذن رسول الله ﷺ في هجاءهم قال له الرسول ﷺ : فكيف بنسبي ؟ قال حسان : لأسلتك منهم كما تسل الشعرة من العجين (٤) .

وعائشة رضي الله عنها وهي التي كانت معنية بحادثة الإفك كانت تعرف له قدره وتكره أن ينال منه ، فلقد قالت لعروة بن الزبير - وقد

- 
- ١- رواه البخاري ك ٥٩ بدء الخلق ، باب ٦ - ذكر الملائكة ، ح ٣٦٦٣ ، انظر الفتح ٣٠٤/٦ . ورواه مسلم ١٩٣٣/٤ ، ك ٤٤ فضائل الصحابة ، باب ٣٤ - فضائل حسان بن ثابت ١٥٣ .
  - ٢- نفس المصدرين السابقين كما سبقت الإشارة إليهما غير أن هذا الحديث عند البخاري برقم ٣٦٦٢ وعند مسلم هو في ١٩٣٢/٤ برقم ١٥١ .
  - ٣- رواه الترمذي ١٣٨/٥ ، ك ٤٤ الادب ، باب ٧٠ ما جاء في إنشاد الشعر ، ح ٢٨٤٦ ، ورواه أبو داود ٣٠٤/٤ ك الادب ، ح ٥١٥ . ورواه الحاكم في المستدرک ٤٨٧/٣ ، وقال حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وواقفه الذهبي وخُصَّه الألباني في صحيح سنن الترمذي ٣٧٣/٢ .
  - ٤- رواه البخاري ك ٧٨ الادب ، باب ٩١ - هجاء المشركين ح ٦١٥٠ انظر الفتح ٥٤٦/١٠ ، ورواه مسلم ١٩٣٤/٤ بنحوه ، ك ٤٤ فضائل الصحابة باب ٣٤ فضائل حسان بن ثابت ح ١٥٦ .



ذهب يسب حسان عندها - «لا تسبه ، فإنه كان ينافع عن رسول الله ﷺ» (١). وعن عروة قال: كانت عائشة رضي الله عنها تكره أن يسب حسان بن ثابت عندها وتقول: إنه الذي قال :

فإن أبي ووالدتي وعرضي لعرض محمد منكم وقاء (٢)  
ودخل عليها رضي الله عنهما فشب وقال:

حصان رزان ما تزن بريبة وتصبح غرثي من لحوم الغوافل  
فقال عائشة : لست كذلك ، قال: مسروق - قلت : تدعين مثل هذا  
يدخل عليك وقد أنزل الله ﴿والذي تولى كبره منهم﴾ فقالت: وأي عذاب  
أشد من العمي ، وقالت: وقد كان يرد عن رسول الله ﷺ» (٣).  
وحسان رضي الله عنه كان قد اعتذر في الذي كان منه لعائشة رضي  
الله عنها في أبيات شعر صدّرها بالبيت المتقدم (٤).

فهل بعد هذا كله يمكن أن يتطرق شك في فضل هذا الصحابي  
الجليل؟ كلا . اللهم إلا إن كان من أصحاب الأهواء المنحرفين عن

١- نفس المصدرين السابقين وهو في مسلم ١٢٣٣/٤ ، برقم ١٥٤.

٢- رواه البخاري في سياق قصة الإطاك في ك ٤٤ الغازي ، انظر الفتح ٣٢٧/٧ ، ورواه الحاكم في  
المستدرک ٤٨٧/٣.

٣- رواه البخاري ك ٦٥ التفسير ، باب ١٠ - ح ٤٧٥٦ ، انظر الفتح ٤٨٥/٨ ، ورواه مسلم ١٢٣٤/٤ ، ك  
٣٤ فضائل الصحابة باب ٣٤ فضائل حسان بن ثابت ، ح ١٥٥.

٤- ذكرها ابن اسحاق في سيرته ، انظر سيرة ابن هشام ٣٠٦/٢. وتتمتها يقول فيها:-

عقيلة حي من لؤي بن غالب	كرام السامي مجدم غير زائل-
مهذبة قد طيب الله خيمها	وطهرها من كل سوء وباطل-
فإن كنت قد قلت الذي زعمتم	فلا رفعت سوطي إلي أناملني
وكيف وودي ما حييت ونعرتني	لأن رسول الله زين المحافل
له رتب عال على الناس كلهم	تقاصر عنه سورة المتناول-
فإن الذي قد قيل ليس بلائط	ولكنه قول امري. بي ماحل-

الطريق السوي فعليهم من الله ما يستحقون.  
وما حال مسطح بن أثانة رضي الله عنه ببعيد عن حال حسان رضي  
الله عنه.

فمسطح رضي الله عنه مهاجري بدري (١) شهد بدرأً وأحدأً  
والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ (٢). وقيل شهد صفين مع علي (٣).  
وشهوده بدرأً كاف في بيان فضله رضي الله عنه فقد قال ﷺ لعمر  
بن الخطاب في قصة حاطب بن أبي بلتعة لما أرسل إلى المشركين يعلمهم  
بعزم الرسول ﷺ على القدوم إلى مكة ، فكان أن طلب عمر الإذن من  
الرسول ﷺ أن يضرب عنقه فقال عليه الصلاة والسلام : [أليس من أهل  
بدر؟ فقال: لعل الله اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد وجبت  
لكم الجنة ، أو قد غفرت لكم .....] (٤).

وعن حفصة رضي الله عنها قالت:- قال رسول الله ﷺ : [إنني لأرجوا  
أن لا يدخل النار أحدٌ إن شاء الله تعالى ممن شهد بدرأً والحديبية] قالت  
وقلت: يا رسول الله أليس قد قال الله ﴿وإن منكم إلا واردها كان على  
ربك حتماً مقضياً﴾ قال: ألم تسمعيه يقول ﴿ثم ننجي الذين اتقوا ونذر  
الظالمين فيها جثياً﴾ (٥).

ولقد لاحظت عائشة رضي الله عنها ذلك فلما عثرت أم مسطح في  
مرطها وقالت: «تعس مسطح» أنكرت عائشة عليها قائلة: «بئس ما قلت ،

- 
- ١- سير أعلام النبلاء للنعمي ١/١٨٧.
  - ٢- الطبقات الكبرى لابن سعد ٣/٥٣.
  - ٣- أسد الغابة لابن الأثير ٥/١٥٦.
  - ٤- رواء البخاري ك ٦٤ المغازي ، باب ٩ - فضل من شهد بدرأً ، ح ٣٩٨٣ ، انظر التتبع ٧/٣٠٤ - ٣٠٥.
  - ٥- الإيتان من سورة مريم ٧١/ ٧٢ - والحديث تقدم تخريجه في ذكر فضائلهم ص ٣٢١ .

أتسبين رجلاً شهد بديراً..» (١).

ويضاف إلى ذلك أنه ممن هاجر من مكة إلى المدينة فأراً بدينه إلى الله ورسوله ، وفضلهم عظيم تقدم ذكره فيما سبق.

ولما أنزل الله تعالى براءة عائشة رضي الله عنها تأثر أبو بكر رضي الله عنه من موقف مسطح وخوضه فيما لا علم له به ، وكان ينفق عليه لقربته منه ولفقره فحلف أن لا ينفق عليه أبداً بعد الذي قال في عائشة رضي الله عنها .

فأنزل الله تعالى في ذلك توجيهاً له إلى الصواب وهو أن الواجب الإستمرار في الإنفاق على مسطح مبيناً في الآية السبب الذي استحق مسطح به الإنفاق من كونه قريباً في النسب فقيراً ، وقد هاجر إلى الله ورسوله ، وفي ذلك رفع لشأنه وإعلاء لمنزله وبيان أن تلك الهفوة لم تكن لتؤثر عليه فقال تعالى ﴿ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعضوا وليعضوا لا تحبون أن يفقر الله لكم والله غفور رحيم﴾ قال أبو بكر : بلى والله إنني أحب أن يفقر الله لي ، فرجع إلى النفقة التي كان ينفقها عليه ، وقال: والله لا أنزعها منه أبداً» (٢).

وفي هذا درس مستفاد وهو أن الواجب أن لا يواخذ مسطح بما كان منه ، فتلك هفوة لا تضره مع ماله من فضائل وامثل أبو بكر لذلك التوجيه فيلزم غيره من المسلمين أن يتأسوا بأبي بكر في عفوه وصفحته وعدم التنقص له أو التحقير من شأنه.

يقول الذهبي «إياك يا جري أن تنظر إلى هذا البدري شزراً لهفوة

١- جاء ذلك في سياق قصة الإلك وقد تقدم تخريجها قريباً ص ٦١٧ .

٢- جاء ذكر ذلك في آخر سياق حادثة الإلك المتقدم تخريجها ص ٦١٧ .

بدرت منه ، فإنها قد غفرت وهو من أهل الجنة ، وإياك يا رافضي أن تلوح بقذف أم المؤمنين بعد نزول النص في براءتها فتجب لك النار» (١) .  
وأما حمنة بنت جحش فهي رضي الله عنها قد أسلمت بمكة وحسن إسلامهما وهاجرت إلى المدينة قديماً مع قومها بني جحش (٢) ، وعدها ابن سعد من المبايعات (٣) وذكر أنها حضرت أحداً تسقي العطشى وتداوي الجرحى ، فروى بسنده عن محمد بن عبدالله بن جحش قال: قمن النساء حين رجع رسول الله ﷺ من أحد يسألن الناس عن أهليهن ، فلم يخبرن ، حتى أتى النبي ﷺ ، فلا تسأله امرأة إلا أخبرها ، فجاءته حمنة بنت جحش ، فقال: يا حمنة احتسبي أخاك عبدالله بن جحش ، قالت: إنا لله وإنا إليه راجعون ، رحمه الله وغفر له ، ثم قال: يا حمنة احتسبي خالك حمزة بن عبدالمطلب ، قالت: إنا لله وإنا إليه راجعون رحمه الله وغفر له ، ثم قال: يا حمنة احتسبي زوجك مصعب بن عمير ، فقالت: يا حرباه! فقال النبي ﷺ : إن للرجل لشعبة (٤) من المرأة ما هي له شيء ، ... وقال لها النبي ﷺ : كيف قلت على مصعب ما لم تقولي على غيره؟ قالت: يا رسول الله ذكرت يتم ولده» (٥) .

رضي الله عنها وأرضاها فقد كانت ضمن تلك الثلة الخيرة التي كانت تتسابق إلى المساهمة في بناء المجتمع المسلم ولما أملت بتلك

١- سير أعلام النبلاء ١/١٨٨ .

٢- ذكرها ابن اسحاق ضمن من هاجر بعد هجرة أبي سلمة وهجرة عامر بن ربيعة وزوجته ، انظر

سيرة ابن هشام ١/٤٦٨ - ٤٧٢ .

٣- انظر الطبقات الكبرى ٨/٣٣٢ ، ٢٤١ .

٤- قال الزمخشري : الشعبة من الشيء : ما تشعب منه أي تفرع كفنن الشجره ...وعندي شعبة من

كذا: أي طائفة منه الفائت ٢/١٥١ .

٥- الطبقات الكبرى ٨/٢٤١ .

الهوة طهرها الله بإقامة الحد كمن سبق الحديث عنهم ، فعدت بذلك مثلهم من حيث عدم جواز الطعن فيهم أو التنقص بهم أو التحقير من شأنهم رضي الله عنهم وأرضاهم .

### الوقفة السابعة : الدروس المستفادة من حادثة الإفك

#### والآيات النازلة فيها:-

جاءت سورة النور في مطلعها تعالج قضية من أخطر القضايا التي يسبب انتشارها تهديداً للبيوت الآمنة المطمئنة ، وتعكيراً لصفو المجتمع بأسره ، ألا وهي قضية الزنا وما يتعلق به .  
فقد بين الله تعالى حد المرتكب له ، وحذر في غير ما آية في سور عديدة من القرآن الكريم منه ، وفي ذلك دلالة على شناعة تلك الفعلية وخطورتها على المجتمع .

كما بين سبحانه أحكاماً أخرى تضمن وقاية المجتمع من شيوخ تلك الفعلية حتى ولو على ألسنة الناس ، فقيد الألسن عن أن تلقي بالتهمة للمسلمين في أعراضهم جزافاً من غير دليل قاطع ، وذلك هو حد القذف ، فكان ذكر حادثة الإفك التي أشاعها المنافقون في عائشة رضي الله عنها تجربة عملية ، رأينا من خلالها كيف يمكن أن تشيع مثل تلك المقولة القلق والإضطراب والريب في صفوف المسلمين .

والدروس من هذه الحادثة كثيرة تناولها كثير من المؤلفين بالبحث والإستنباط ، لكننا هنا نشير إلى ما له علاقة بما نحن بصدده :-  
١ - برز في هذه الحادثة صبر الرسول ﷺ وحكمته في معالجة هذه الواقعة ، وفيه درس مهم وهو وجوب الثبوت والتأني فيما يعرض للإنسان من عقبات .

٢ - كما برز فضل الصحابة رضي الله عنهم من خلال إمساحهم عن الخوض

في تلك الحادثة وتأثرهم بما أهمَّ رسول الله ﷺ وفيه درس للمسلم بأن لا يخوض فيما لا علم له به ، فمن حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه ، ورحم الله امرءاً قال خيراً فغنم أو سكت عن شر فسلم .

٣ - عصر الصحابة رضي الله عنهم له ميزة عظيمة ومكانة سامية فهم خير القرون ، وهم الذين شرفهم الله بصحبته نبيه ﷺ ، ومع ذلك فلم يسلم ذلك العصر من وجود منافقين ولما كان النفاق داءً خطيراً ينخر في جسد الأمة ويفتك بها إذا استشرى فإن من الواجب التصدي له ومجاهدته لدفع شر من تلبس قلبه به ، والطريقة في ذلك والمنهج هو ما رأيناه من مواقف الرسول ﷺ معهم .

٤ - في تلك الآيات النازلة في حادثة الإفك توجيهات وآداب يجب على المسلم التحلي بها في مثل حادثة الإفك وما شابهها ﴿لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيراً وقالوا هذا إفك مبين...﴾ إذ تلقونه بالسنتكم وتقولون بأفواكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هيناً وهو عند الله عظيم ، ولولا إذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا أن نتكلم بهذا سبعانك هذا بهتان عظيم ، يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبداً إن كنتم مؤمنين ، ويبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم...﴾ إلى قوله تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان فإنه يأمر بالفحشاء والمنكر...﴾ الآية (١) .

فالواجب أن يظن المسلم بإخوانه خيراً بوعليه أن يجتنب خطوات الشيطان فيمسك لسانه عن إلقاء التهم بغير علم ، خاصة القذف للمؤمنين والمؤمنات بغير برهان ، لأن ذلك يجر إلى مفاصد عظيمة منها ما ذكره سيد قطب رحمه الله حيث يقول «إن ترك الألسنة تلقي على المحصنات -

---

١- من آيات سورة النور في قصة الإفك.

وهن العفيفات الحرائر ثيبات أو أبكاراً - بدون دليل قاطع يترك المجال فسيحاً لكل من شاء أن يقذف بريئة أو بريئاً بتلك التهمة النكراء ، ثم يمضى آمناً ، فتصبح الجماعة وتمسى ، وإذا أعراضها مجرحة وسمعتها ملوثة ، وإذا كل فردٍ فيها متهم أو مهدد بالاتهام ، وإذا كل زوج فيها شك في زوجه ، وكل رجل فيها شك في أصله ، وكل بيت فيها مهدد بالإنهيار ، وهي حالة من الشك والقلق والريبة لا تطاق. ذلك إلى أن اطراد سماع التهم يوحى إلى النفوس المتحرجة من ارتكاب الفعلة أن جو الجماعة كله ملوث ، وأن الفعلة فيها شائعة ، فيقدم عليها من كان يتحرج منها ، وتهون في حسه بشاعتها بكثرة ترددها ، وشعوره بأن كثيرين غيره يأتونها ، ومن ثم لا تجدي عقوبة الزنا في منع وقوعه ، والجماعة تمسى وتصبح وهي تتنفس في ذلك الجو الملوث الموحى بارتكاب الفحشاء» (١).

والواقع أن التزام تلك الآداب هو صيانة للمجتمع عما يعكر صفوه ويزعزع استقراره .

٥ - في هذه الآيات أيضاً وعيد شديد وتحذير من سلوك مسلك المنافقين ، يتبين ذلك من خلال الوعيد الموجه للمنافقين في قوله تعالى ﴿..... والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم ..... لولا جمعوا عليه بأربعة شهداء فإذا لم يأتوا بالشهداء فأولئك عند الله هم الكاذبون﴾ (٢).

وتوعدهم سبحانه أيضاً في آية أخرى ذاكراً لهم بصفة لازمة لهم فقال تعالى ﴿إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في

١- في ظلال القرآن ٢٤٩/٤ - ٢٤٩١ .

٢- سورة النور الآية / ١٣ .

الدنيا والآخرة والله يعلم وأنتم لا تعلمون ﴿١﴾.

قال الزمخشري «ولو فليت القرآن كله وفُتشت عما أوعد به العصاة، لم تر الله تعالى قد أغلظ في شيء تغليظه في إفاك عائشة رضوان الله عليها، ولا أنزل من الآيات القوارع المشحونة بالوعيد الشديد والعتاب البليغ والزجر العنيف واستعظام ما ركب من ذلك، واستفظاع ما أقدم عليه ما أنزل فيه عن طرق مختلفة، وأساليب مُفَتَّنة، كل واحد منها كاف في بابه، ولو لم ينزل إلا هذه الثلاث لكفى بها، حيث جعل القذفة ملعونين في الدارين جميعاً، وتوعدهم بالعذاب العظيم في الآخرة، وبأن أيديهم وأرجلهم تشهد عليهم بما أفكوا وبهتوا، وأنه يوفيهم جزاءهم الحق الواجب الذي هم أهله حتى يعلموا عند ذلك (أن الله هو الحق المبين) فأوجز في ذلك وأشبع وفصل وأجمل وأكد وكرر وجاء بما لم يقع في وعيد المشركين وعبدة الأوثان إلا ما هو دونه في الفظاعة وما ذاك إلا لأمر... ثم ذكر أن ذلك لفضل عائشة رضي الله عنها وعلو منزلة زوجها رسول الله ﷺ» (٢).

١- سورة النور الآية ١٩.

٢- الكشاف ٦٧/٣ - ٦٨.



## الفصل الرابع

### « قصة المجادلة »

لقد ضمن الإسلام للمرأة حقوقها وكرمها وأعلى منزلتها ورفع قدرها ، فلم تعد تلك المرأة التي كانت في الجاهلية تباع وتشتري وكانت العوبة في أيدي الرجال لا تحترم ولا يؤبه بها ، وتعامل في كثير من الأحيان بغلظة وجفوة ، ف جاء الإسلام مقرراً لحدود وحقوق يكفل بالتزامها حصول الحياة المستقرة السعيدة للرجل ولها .

وإن أردنا أن نضرب مثلاً على ذلك فجيل الصحابة رضي الله عنهم أروع مثل يلاحظ فيه ما ذكر ، وبخاصة ما لوجود رسول الله ﷺ بينهم من أثر عظيم بالغ الأهمية ، فما أن تعرض قضية معضلة إلا ويرجعون إلى رسول الله ﷺ طالبين الفصل فيها بما يعلمه محققاً للأهداف السامية في حياة الرجل والمرأة .

ومن تلك القضايا قضية ظهار أوس بن الصامت من زوجته خولة بنت ثعلبة رضي الله عنهما ، فكان الحكم النازل في آيات صدر سورة المجادلة فرجاً بالنسبة لذيتك الزوجين ولمن بعدهم من الأمة ممن قد يصدر منه مثل ما صدر من أوس رضي الله عنه .

### ذكر القصة:-

روى الإمام أحمد وغيره عن خولة بنت ثعلبة قالت: والله في وفي أوس بن صامت أنزل الله عز وجل صدر سورة «المجادلة» قالت: كنت عنده ، وكان شيخاً كبيراً قد ساء خلقه وضجر ، قالت: فدخل علي يوماً فراجعته بشيء فغضب ، فقال: أنت علي كظهر أمي ، قالت ثم خرج فجلس في نادي قومه ساعة ، ثم دخل علي ، فإذا هو يريدني على نفسي ، قالت: فقلت: كلا

والذي نفس خويلة (١) بيده لا تخلص إلي وقد قلت ما قلت حتى يحكم الله ورسوله فينا بحكمه ، قالت: فوائبني ، وامتنعت منه فغلبته بما تغلب المرأة الشيخ الضعيف ، فألقبته عني قالت: ثم خرجت إلى بعض جاراتي فاستعرت منها ثيابها ، ثم خرجت حتى جئت رسول الله ﷺ ، فجلست بين يديه ، فذكرت له ما لقيت منه فجعلت أشكو إليه ﷺ ما ألقى من سوء خلقه ، قالت: فجعل رسول الله ﷺ يقول: يا خويلة ابن عمك شيخ كبير فاتقي الله فيه ، قالت : فوالله ما برحت حتى نزل في القرآن ، فتغشى رسول الله ﷺ ما كان يتغشاه ، ثم سري عنه ، فقال لي: يا خويلة قد أنزل الله فيك وفي صاحبك ، ثم قرأ عليّ ﴿قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله والله يسمع تحاوركما إن الله سميع بصير... إلى قوله وللكافرين عذاب أليم﴾. فقال لي رسول الله : مُرِّبه فليعتق رقبة ، قالت: فقلت: والله يا رسول الله ما عنده ما يعتق ، قال: فليصم شهرين متتابعين ، قالت: فقلت : والله يا رسول الله إنه شيخ كبير ما به من صيام قال: فليطعم ستين مسكيناً ، وسقاً من تمر ، قالت: قلت : والله يا رسول الله ما ذاك عنده .

قالت: فقال رسول الله ﷺ فإننا سنعينه بعرق (٢) من تمر ، قالت: فقلت : وأنا يا رسول الله سأعينه بعرق آخر، قال: قد أصبت وأحسن ، فذهبي

١- قال ابن كثير: يقال فيها خولة بنت مالك بن ثعلبة ، وقد تصغر فيقال : خويلة ولا منافاة بين هذه الأقوال فالأمر فيها قريب التفسير ٦٢/٨.

٢- العرق: جاء في آخر رواية المسند للمجادة قال : عبد الله : قال أبي : العرق: الصن من عند أحمد ٤١١/٦. وقال ابن الأثير: وهو زَبِيل منسوج من نسيج الخوص ، النهاية ٣ / ٣٩٩ وقال في بيان معنى الصن : بالفتح : زَبِيل كبير ، وقيل هو شبه السَّلَّة المُطَبَّة النهاية ٥٧/٢.

أهل البيت رحمة لها ورقةً عليها ، فبينما هي كذلك بين يدي رسول الله ﷺ تكلمه ، وكان رسول الله إذا نزل عليه الوحي يغط في رأسه ويتردد وجهه ويجد برداً في ثناياه ويمرّق حتى يتحدر منه مثل الجمان ، قالت عائشة يا خولة : إنه لينزل عليه ما هو إلا فيك . فقالت اللهم : خيراً فلاني لم أبغ من نبيك إلا خيراً ، قالت عائشة : فما سُرِّيَ عن رسول الله ﷺ حتى ظننت أن نفسها تخرج فرقاً من أن تنزل الفرقة ، فسُرِّيَ عن رسول الله وهو يتسم ، فقال: يا خولة ، قالت: لبيك ، ونهضت قائمة فرحاً بتبسم رسول الله ثم قال : قد أنزل الله فيك وفيه ، ثم تلا عليها قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها .. إلى آخر الآيات ، ثم قال : مرية أن يعتق رقبة ، فقالت: وأي رقبة ! والله ما يجد رقبة وماله خادم غيري ، ثم قال: مرية فليصم شهرين متتابعين فقالت: والله يا رسول الله ما يقدر على ذلك ، إنه ليشرب في اليوم كذا وكذا مرة ، وقد ذهب بصره مع ضعف بدنه.....» إلخ بنحو ما تقدم (١) .

فانظر إلى شفقتها على زوجها وحرصها على بيتها من خلال تصويرها لحال زوجها وما بلغه من الضعف ومن خلال الخوف والقلق الذي انتابها وقد طرحت على رسول الله ﷺ قضيتها .

وهذا هو شأن سائر نساء الصحابة رضي الله عنهم حيث كن مثالا رائعا في الحرص على كيان البيت والخوف عليه من أن يتهدم ومن الأمثلة على ذلك أن رسول الله ﷺ خطب أم هانئ بنت عمه أبي طالب فقالت: يا رسول الله لأنت أحب إلي من سمعي وبصري ، وحق الزوج عظيم ، فأخشى إن أقبلت على زوجي أن أضيع بعض شأني وولدي وإن أقبلت على ولدي أن أضيع حق الزوج ، فقال رسول الله ﷺ : إن خير نساء ركن الإبل نساء قريش

١- انظر الطبقات الكبرى لابن سعد ٣٧٩/٨ - ٣٨٠ .

، أحناه على ولد في صغره وأرعاه على بعل في ذات يده (١).  
ثم عودا إلى الحديث عن خولة رضي الله عنها فلقد كان لهذا الموقف  
الذي وقفته مع زوجها ومع رسول الله ﷺ حتى نزل فيها القرآن ، كان له  
أثره البالغ عليها مما جعل الصحابة رضي الله عنهم يجلونها .  
يقول ابن عبد البر «روينا من وجوه عن عمر بن الخطاب أنه خرج ومعه  
الناس ، فمر بعجوز ، فاستوقفته ، فاستوقفته ، فوقف فجعل يحدثها وتحديثه ، فقال له  
رجلٌ : يا أمير المؤمنين ، حبست الناس على هذه العجوز ، فقال: ويحك ،  
تدري من هي؟ هذه امرأة سمع الله شكواها من فوق سبع سموات ، هذه  
خولة بنت ثعلبة التي أنزل الله فيها : قد سمع الله قول التي تجادلك في  
زوجها وتشتكى إلى الله ، والله لو أنها وقفت إلى الليل ما فارقتها إلا  
للصلاة ثم أرجع إليها» .

١- رواء ابن سعد في الطبقات ١٥٢/٨ عن الشعبي مرسلًا ، وصحح الحافظ ابن حجر سنده ، انظر  
الإصابة ٣٠/١٤ ، وقول النبي ﷺ في آخر الخبر هو في الصحيحين وليس فيها ذكر لخطبته  
ﷺ لام هاني . فعند البخاري ك ٦٠ أحاديث الأنبياء باب ٤٦ قوله تعالى ﴿ إذ قالت الملائكة يا  
مريم... ﴾ ح ٣٤٣٤ ، انظر الفتح ٤٧٢/٦ بلفظ \*نساء قريش خير نساء ركين الإبل...\* وأعادته  
بلفظ \*خير نساء ركين الإبل صالح نساء قريش...\* في ك ٦٧ النكاح باب ١٢ إلى من ينكح  
وأي النساء خير؟ ح ٥٠٨٢ انظر الفتح ١٢٥/٩ . وعند مسلم ١٩٥٨/٤ ، ك ٤٤ فضائل الصحابة ، باب  
٤٩ ، من فضائل نساء قريش ، ح ٢٠ - ٢٢ .

وفي رواية عنده أنه خرج من المسجد ومعه الجارود العبيدي فإذا بامرأة  
برزت على ظهر الطريق ، فسلم عليها عمر فردت عليه السلام وقالت:  
هيهات يا عمر ، عهدتك وأنت تسمى عميراً في سوق عكاظ ترعى الضأن  
بعصاك فلم تذهب الأيام حتى سميت عمر ، ثم لم تذهب الأيام حتى سميت  
أمير المؤمنين فأتق الله في الرعيه ، واعلم أنه من خاف الوعيد قرب عليه  
البعيد ومن خاف الموت خشي عليه الفوت...»(١).

## الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والحمد لله الذي هدانا للإيمان، وما كنا لننتهدي لولا أن هدانا الله، اللهم ربنا لك الحمد، حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، ملاً السموات والأرض، وملاً ما بينهما، وملاً ما شئت من شيء بعد، أهل الثناء والمجد، أحق ما قال العبد، وكلنا لك عبد، لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد، لا سهل إلا ما جعلته سهلاً، وأنت إذا شئت جعلت الحزن سهلاً فاللهم لك الحمد والشكر حتى ترضى ولك الحمد والشكر إذا رضيت. أما بعد.

فهذه خاتمة البحث أعرض فيها أهم نتائجه وثمراته، فلقد تبين من خلال آيات القرآن الكريم والأخبار الواردة عن الصحابة رضي الله عنهم أنهم قد حازوا السبق في الامتثال لأمر الله تعالى واجتتاب نهيه، بما لا مثيل له، فما من فضيلة إلا والصحابة أول من يدخل فيها، والأمثلة خير شاهد على ذلك.

وقد جاء في القرآن أيضاً صفات وصف بها عموم الصحابة، وخصت بالذكر كالإيمان وزيادته، وكمال العبادة، والرضى والتسليم لله في قضائه وحكمه، والصدق، والتراحم فيما بينهم والشدة على الكفار.

إلى جانب صفات أخرى ذكرت في جانب المهاجرين كصفة الهجرة، وفي جانب الأنصار كصفة الإيواء، والنصرة، والإيثار، وصدق الأخوة الذي دلّ عليه محبتهم للمهاجرين، وقد خص أفراد منهم بنزول آيات جاء فيها بيان فضلهم، فهناك آيات نازلة في أبي بكر الصديق رضي

الله عنه وأخرى في عبد الله بن سلام وفي كعب بن مالك وصاحبيه، وفي زيد بن حارثة، وفي عبد الله بن أم مكتوم.

ومن خلال ذلك كله تبرز فضائلهم ومناقبهم، ولذلك فقد أثنى الله تعالى عليهم وبيّن حقوقهم على من بعدهم وهو الدعاء والاستغفار لهم، وبيّن ما أعدّ لهم من جزاء، فأخبر تعالى عن رضاه عنهم ورحمته ومغفرته لهم ووعدهم الجنة في غير ما آية ومنها قوله تعالى ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأُولُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (١).

وقوله تعالى ﴿... لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَاتَلُوا وَكَلَّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحَسَنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (٢).

ولذلك فإن هذه الفضائل وتلك المناقب التي تحققت فيهم جعلت إجماع من يعتد به ينعقد على أن جميع الصحابة عدول.

وإن مما يبين فضلهم ويؤكد، نظرة إلى سلوكهم مع رسول الله ﷺ ومع ما جاء به من عند الله، فقد بلغوا ذروة عالية ومكانة سامية حتى غدوا جيلاً فريداً، يعرف ذلك من ينظر في سيرتهم، ومما يزيد حالهم ذلك تألقاً وبهاءً نظرةً إلى حالة العرب قبل الإسلام، كيف كانوا غارقين في الضلالات إلى الحضيض، فلم تلبث تلك الثلة الخيرة إلا سنوات معدودة

١- سورة التوبة الآية/ ١١.

٢- سورة الحديد الآية/ ١٠.

وإذا بها تسود الأمة وتقودها، وتدحر قوى الوثنية التي كانت العرب تحسب لها حسابها ونهابها، بل إن معرفة فضائلهم ومراتبهم التي لا تدانى ظهرت من خلال تلك المقارنة بين سلوكهم مع رسول الله ﷺ وبين سلوك بني إسرائيل مع موسى عليه الصلاة والسلام - وهي أعظم الأمم قبل أمة محمد ﷺ - حيث لاحظنا كيف بادر الصحابة وهبوا مسرعين في اكتساب الفضائل والمعالي، في حين رأينا تقاعس بني إسرائيل ونكولهم من خلال وقائع عدة .

كما أن للصحابة رضي الله عنهم جهوداً عظيمة بذلوها في الدعوة إلى الله فكانوا نعم العون لرسول الله ﷺ في تبليغ رسالة ربه، حتى انتشر الإسلام في الأقطار، فمنهم المبعوث منه عليه الصلاة والسلام إلى بعض الجهات لتعليم الناس الإسلام كمصعب بن عمير، ومنهم المبعوث أيضاً برسائل منه ﷺ إلى قادة الكفار رجاء دخولهم في الإسلام، كدحية الكلبي، وعمرو بن أمية الضمري وغيرهما، متحملين في ذلك صنوف الأذى من الكفار، فكانوا رضي الله عنهم حريصين على الدعوة وحتى بعد وفاة الرسول ﷺ، ومما يدل على ذلك: اقتداءهم بالنبي ﷺ واقتفاء أثره، في طريقة الدعوة، ومن ذلك الحرص أيضاً أن أقبلوا على طلب العلم واهتموا برواية الحديث والفتيا .

ولا غرو فجميع هذا الدين جاءنا من طريقهم حيث نقلوه عن رسول الله ﷺ إلى من بعدهم .

وما الدعوة إلا مقدمة ومرحلة سابقة على الجهاد حيث لم يقف الحال بهم عند الدعوة فحسب بل أعملوا السيوف فيمن يأبى هذه الدعوة ويكابر، حتى سعد الناس بهذا الدين الذي أخرج الناس من عبادة العباد



إلى عبادة رب العباد، ومن ظلمات الجهل إلى نور الإسلام.  
وقد تميزت مباشرتهم للجهاد باستجابة فورية عند النداء به، باذلين كل ما يستطيعون، طارحين لكل المعاذير التي قد تحول بينهم وبين الجهاد، وهم مع ذلك في شوقٍ إلى الشهادة طلباً للجنة، فكان من سماتهم في ساحات الجهاد الثبات والصبر والشجاعة وحسن البلاء.  
ولم يكن الحديث عن الصحابة مقصوراً على الرجال فلقد كان للنساء نصيب فقد كان لهن مشاركة في الإيمان والهجرة والعبادة والتعلم والجهاد، ولذلك فقد حظين بفضائل عديدة خصوصاً زوجات النبي ﷺ.  
وفي آخر البحث عرضت لحادثتين جاء ذكرهما في القرآن الكريم محاولاً استنباط دروس مستفادة منها ألا وهي حادثتا الإفك والمجادلة.  
وبعد: فإن الصحابة رضي الله عنهم كما ترى قد حازوا فضائل ومناقب جعلت منهم جيلاً متميزاً في الإيمان، متميزاً في العبادة والأخلاق، متميزاً في كل شئون الحياة فهو بحق جيل مثالي يجدر بمن جاء بعدهم أن يقتفي أثرهم حتى تتحقق لهم السعادة والرفعة والتمكين.  
ولذلك فإنهم مجال خصب للدراسات العلمية التي تعتمد الصحيح من الأخبار وتترك الضعيف والموضوع وتهمله مما قد يمس جانب الصحابة أو ينقص من قدرهم بل قد يمس جانب الرسول ﷺ كما رأينا في ذكر زواج النبي ﷺ بزینب وما أوصته تلك الروايات الضعيفة ونسبته إلى الرسول المعصوم ﷺ، ومع أن كثيراً من العلماء المحققين قديماً وحديثاً قد شنعوا عليها ونهبوا على ضعفها بل بطلانها، إلا أننا نرى اليوم من يعتمد مثل تلك الروايات ويقررها في كتب رائجة في ديار المسلمين - من دون أن ينبه على الأقل على ضعفها - وتلك الكتب في تناول العامة

يقرؤونها لسلامة مقصدهم في التعرف على سيرة الرسول ﷺ وسيرة صحابته. وماذا على من ينهج ذلك النهج لو أنه نظر نظرةً ماحصةً في كتب الأئمة الذين نبهوا على مثل تلك الروايات الضعيفة والباطلة فإن الأمة بحاجة إلى من يرشدها ويبصرها بما يقوي عزميتها، ويقدم لها بديلاً عن القصص الذي يعتمد على الخيال والاختلاق.

نعم إن سيرة الصحابة رضي الله عنهم وأخبارهم وفتوحهم للبلدان ونشر الإسلام فيها بديل جيد إذا قدم بشكل واضح ميسور يفهمه كل الناس مراعى فيه الدقة والصواب وهذه مهمة طلبة العلم الذين تحملوا هذه الأمانة.

وأنّى لمن لا يدرك ذلك ويميز الصحيح من غيره أن يقوم بتلك المهمة، فضلاً عن يتعمد إشاعة ما يبلبل أفكار العامة ويقودهم نحو الرفض وتنقص الصحابة رضي الله عنهم بل ورسول الله ﷺ وهم لا يشعرون.  
اللهم ألهمنا رشدنا، وقنا شرور أنفسنا. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

الفهرس

فهرس الآيات القرآنية  
سورة البقرة

١٢٩-٨٧-٥١	٥-١	الم ﴿٥﴾ ذلك الكتاب لا ريب فيه...
٤٨٨	٣٨-٣٤	وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم...
٣٩٠	٥٠-٤٩	وإذ نجيناكم من آل فرعون...
٣٩٥	٥٧	وأنزلنا عليكم المن والسلوى...
٤٠٤	٥٩-٥٨	وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية...
٣٩٥	٦٠	وإذ قلتم يا موسى لن نصبر على...
٣٩٦	٦١	وضربت عليهم الذلة والمسكنة...
٣٩٤	٧١-٦٧	وإذ قال موسى لقومه إن الله يأمركم أن تذبحوا...
٣٧١	١٠٤	يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا...
٤٨٩	١٠٥	ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب...
٣٦٩-٣٨٨	١٠٨	أم تريدون أن تسألوا رسولكم...
٤٨٩	١٠٩	ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم...
٣٢٢	١١٩	إنا أرسلناك بالحق بشيراً ونذيراً
٤٨٩	١٢٠	ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى...
٣٤٢-٣٤١-٢٩٧	١٤٣	وكذلك جعلناكم أمة وسطاً...
٦٦	١٤٣	وما كان الله ليضيع إيمانكم...
٤٤١	١٦٠-١٥٩	إن الذين يكتُمون ما أنزلنا من البينات...
٩١	١٦٥	ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً...
٦٣	١٧٧	ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق...
٥١٣	١٩٠	وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم...

٤٤٣	١٩٥	وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا ...
٢٤١-٢١٥	٢٠٧	ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء ...
٥٣٩-١٤٩	٢١٤	أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ...
٤٩٣	٢١٦	كتب عليكم القتال وهو كره لكم ...
٤٩٠-٤٨٢-١٨٠	٢١٧	يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه ...
١٩١	٢١٨	إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا ...
١١٧	٢١٩	يسألونك عن الخمر والميسر ...
٥٣٨	٢٥٠	ربنا أفرغ علينا صبراً وثبت أقدامنا ...
١٠٢-٧٨	٢٥٧	الله ولي الذين آمنوا ...
٥٢١	٢٦٢-٢٦١	مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله ...
١٣٦	٢٧٦	يمحق الله الربا ويربي الصدقات ...
٧٣	٢٨٤	لله ما في السموات وما في الأرض ...
٣٠٧-٧٣	٢٨٥	آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه ...
٧٤	٢٨٦	لا يكلف الله نفساً إلا وسعها ...

### سورة آل عمران

٣٤١	١١	كنتم خير أمة أخرجت للناس ...
١٢٩	١٧-١٥	قل أؤنبشكم بخير من ذلكم ...
١٠٢	٢٨	لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء ...
٣٥٢-٩٣-٩١	٣١	قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني ...
٣٧٧	٥٥	وإذ قال الله يا عيسى إني متوفيك ...
٤٧٠	٦٤	يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة ...

٣٣٣	٦٨	إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه ...
١٤١	٩٢	لن تناولوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ...
١	١٠٢	يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ...
١٧١	١٠٣	واذكروا نعمت الله عليكم إذ كنتم أعداء ...
٤٥٠-٢٩٧-١٥٢	١١٠	كنتم خير أمة أخرجت للناس ...
١١٦	١٣٢	وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون
٥٣٨-٥٠٢	١٤٧-١٤٦	وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير ...
١٩	١٥٤	... يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية
٤٩٢	١٥٤	وليبتلي الله ما في صدوركم ...
١٧٣-٤٦	١٥٩	فبما رحمة من الله لنت لهم ...
٣٩١-٤٥-٢	١٦٤	لقد من الله على المؤمنين ...
٤٩٢	١٦٦	وما أصابكم يوم التقى الجمعان ...
٤٩٩-٤٨٦	١٧٠-١٦٩	ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله ...
٣١٤	١٧٤-١٧٢	الذين استجابوا لله والرسول ...
١٤٨-١٤٧-٥٣	١٧٣	الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم
٤٩٢-٤٧٢	١٧٩	ما كان الله ليذر المؤمنين ...
١٣١	١٨٠	ولا يحسبن الذين يبخلون ...
٨٨	١٨٥	فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز ...
٤٤١	١٨٧	وإذ أخذ الله ميثاق الذين أتوا الكتاب ...
٤٤٧	١٨٨	لا يحسبن الذين يفرحون بما أتوا ...
٣٢٥	١٩٥	فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم ...

## سورة النساء

١٤٠-١	١	يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم...
	٣٢	ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض...
١١٨	٤٣	يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى
١٢٧	٦١-٦٠	ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا...
١١٦	٦٤	وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع بإذن الله...
١٥٩-١٢٤-٢٠	٦٥	فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك...
١٨٥	٦٦	ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا...
١٦٤-١٢٢-١٢١-٦٩	٦٩	ومن يطع الله والرسول فأولئك مع
٥٣٣-٣٥٠-٣٣٢-١٦٤		الذين أنعم الله عليهم...
١٨١-١٨٠	٧٥	وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله...
٥١٨	٧٧	ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم...
٣٤٧-١١٧	٨٠	من يطع الرسول فقد أطاع الله...
٤٣	٨٢	وننزل من القرآن ما هو شفاء...
٤٨٩	٨٩	ودوا لو تكفرون كما كفروا...
٥١٣	٩١-٩٠	فإن اعتزلوكم فلم يقاتلوكم...
٥٥٠-٤٩٤	٩٦-٩٥	لا يستوي القاعدون من المؤمنين...
١٩٢	٩٧	إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي...
١٩٣-١٩٠	١٠٠	ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض...
٣٣٨-١٠٢	١١٥	ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى...
٤٨٩	١١٩-١١٨	قال لأتخذن من عبادك نصيباً مفروضاً...
	١٢٤	ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى...

٥٠	١٢٥	ومن أحسن ديناً ممن أسلم وجهه لله...
٣٩٦	١٥٣	فأخذتهم الصاعقة بظلمهم...
٣٩٦	١٥٤-١٥٣	يستلك أهل الكتاب...
٤٥١	١٦٥	رسلاً مبشرين ومنذرين لئلا يكون...
٤٣	١٧٥-١٧٤	يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم...

### سورة المائدة

١٤٩	٣	اليوم أكملت لكم دينكم...
٦٦	٦	يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة...
٤٠٣-٣٩١	٢٦-٢٠	وإذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمت الله...
٢٠-١٩	٥٠	أفحكم الجاهلية يبغون...
١٠٥-١٠٣	٥١	يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء...
٥٤٥-١٧٤-١٧٠-٩٢	٥٤	يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه...
١٠٢	٥٥	إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا...
١٠٣	٥٧	يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزواً...
٤٥٨-٤٥١	٦٧	يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك...
٣٦٤	٦٧	والله يعصمك من الناس...
٤٧٣	٧٠	لقد أخذنا ميثاق بني إسرائيل...
٣٤٨	٩١-٩٠	يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر...
٣٨٣	١٠١	يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا...



٤٣٨	١٠٥	يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم...
١٦٤	١١٩	قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم...

### سورة الأنعام

٤٥١	٤٨	وما نرسل المرسلين إلا مبشرين ومنذرين...
٨١-٧٩-٧٤	٨٢	الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم...
٢٨	١٤٠	قد خسر الذين قتلوا أولادهم سفهاً بغير علم...
٢٨	١٥١	ولا تقتلوا أولادكم من إملاق...

### سورة الأعراف

٥٠	٣	اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم...
١٧٩	٨٢	فما كان جواب قومه إلا أن قالوا أخرجوهم...
١٧٩	٨٨	قال الملأ الذين استكبروا من قومه...
٣٩٠	١٣٧-١٣٦	فانتقمنا منهم وأغرقتناهم في اليم...
٣٩٨	١٤١-١٣٨	وجاوزنا ببني إسرائيل البحر...
٣٩٩	١٥٠-١٤٨	واتخذ قوم موسى من بعده...
٣١٦	١٥٧-١٥٦	ورحمتي وسعت كل شيء...
٣٥٢	١٥٧	الذين يتبعون الرسول النبي الأمي...
٥١١	١٩٩	خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين...

### سورة الأنفال

٦٨-٦٤-٥٦	٤-٢	إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله...
----------	-----	-------------------------------------

٥٠٤	١٢	إذ يوحى ربك إلى الملائكة...
٥٣٨	١٦-١٥	يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا...
١٥٩	٢٠	يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله...
٥١٤-١٥٩-١١٩-١١٨	٢٤	يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول...
٢٢٨-١٩١	٢٦	واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون...
١١٢	٢٧	يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول...
٢٠٣	٣٠	وإذ يمكر بك الذين كفروا...
٥٢٣	٣٦	إن الذين كفروا ينفقون أموالهم...
٤٩١	٣٩	وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة...
٥٣٧	٤٥	يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا...
٥٠٦	٦٠	وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة...
٥٠٢-٣٥٠-٣٠٩	٦٢	وإن يريدوا أن يخدعوك...
٣٤١	٦٤	يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك...
١٠٩	٦٩-٦٧	ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن...
٢٢٦-١٠٧	٧٢	إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم...
١٠٣	٧٣	والذين كفروا بعضهم أولياء بعض...
٣٢٥-٣١٦-٣٠٨-٢٢٧	٧٤	والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله...
٣٠٦	٧٥	والذين آمنوا من بعد وهاجروا...

### سورة التوبة

٥١٣	٥	فإذا انسلخ الأشهر الحرم...
٥١٩-٤٩٢-١٨٠	١٥-١٣	ألا تقاتلون قوماً نكثوا أيمانهم...

٥٤٨-٣٢٤-٣٠٧	٢٢-١٩	أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام...
٣١٨-٣٠٨-١٩٢	٢١-٢٠	الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله
٤٩٦-٤٩٤		بأموالهم وأنفسهم...
١٠٣	٢٣	يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم
٤٩٧-٩٥	٢٤	وإخوانكم أولياء...
٥١٣	٢٩	قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم...
٢٠٦-٢٤٥-٢٤١	٤٠	قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله...
٥٢٢	٤١	إلا تنصروه فقد نصره الله...
٣٥٧-٢٧٠	٤٣-٤٢	انفروا خفافاً وثقالاً وجاهدوا...
٥٣٢	٤٣	لو كان عرضاً قريباً وسفراً قاصداً لاتبعوك...
٥٣٠-٣٥٤	٤٤	عفا الله عنك لم أذنت لهم...
٥٣٠-٣٥٦	٤٦-٤٥	لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله والآخر...
٢٧٠	٤٧	إنما يستأذنك الذين لا يؤمنون بالله...
٥٣٢	٤٩	لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالاً...
١٣٤	٥٥-٥٣	ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني...
٣٧٤	٦١	قل أنفقوا طوعاً أو كرهاً...
٣٦٤	٦١	ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون...
٥٥٥-١٠٢	٧١	والذين يؤذون رسول الله...
٥٥٦-٧٧	٧٢	والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض...
٥٢٥	٧٩	وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات...
٥١٦-٢٧٧	٨١	الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين...
		فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله...

٥١٥-٤٩٧-٣٥٥	٨٧-٨٦	وإذا أنزلت سورة أن آمنوا بالله وجاهدوا ...
٥٤٧-٣٥٥	٨٩-٨٨	لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا ...
٥٢٩-٢٧٠	٩١	ليس على الضعفاء ولا على المرضى ...
٥٠٨-٢٣٩	٩٢	ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم ...
٥٣٣-٥٣٢	٩٣	إنما السبيل على الذين يستأذنونك ...
٢٣٩	٩٧	الأعراب أشد كفراً ونفاقاً ...
٢٤٠	٩٨	ومن الأعراب من يتخذ ما ينفق مغرماً ...
٢٣٩	٩٩	ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ...
٣١٨-١٩٣-٣٠١-٣٤	١٠٠	والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار ...
٣٤١-٢٤٠-٣٢٤		
٣٢٧	١٠١	وممن حولكم من الأعراب منافقون ...
٢٦٩	١٠٢	وآخرون اعترفوا بذنوبهم ...
٩٠	١٠٩-١٠٧	والذين اتخذوا مسجداً ضراراً ...
٥٠٤-٣٢٣	١١١	إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم ...
٩٨	١١٤	وما كان استغفار إبراهيم لأبيه ...
٥٤١-٣١٦	١١٧	لقد تاب الله على النبي والمهاجرين ...
٢٦٨	١١٩-١١٨	وعلى الثلاثة الذين خلفوا ...
١٦٩-١٦٣	١١٩	يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ...
٥٢٦-٥١٧	١٢١-١٢٠	ما كان لأهل المدينة ومن حولهم ...
٥٤٥-١٧٦-١٧١	١٢٣	يا أيها الذين آمنوا قاتلوا ...
١٤٧	١٢٥-١٢٤	وإذا ما أنزلت سورة فمنهم من يقول ...
١٧٣-٤٦	١٢٨	لقد جاءكم رسول من أنفسكم ...

### سورة يونس

٨٦	٩	إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات...
٥٣	١٠٣	ثم ننجي رسلنا والذين آمنوا...

### سورة هود

٣٧٧	٤٦	قال يا نوح إنه ليس من أهلك...
٤٥٢	١٠٥	فمنهم شقي وسعيد...

### سورة الرعد

٣٠٧	٢٨	الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله...
٢٥٦	١٤٣	قل كفى بالله شهيداً...

### سورة إبراهيم

١٨٠	١٣	وقال الذين كفروا لرسولهم...
٧٦	٢٥-٢٤	ألم تر كيف ضرب الله مثلاً كلمة طيبة...
١٢٩	٣١	قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلاة...

### سورة الحجر

٣٤٥-٣٣٨	٩	إننا نحن نزلنا الذكر...
٦٠	٩٢	فوريك لنسألنهم أجمعين...
٤٥٧	٩٤	فاصدع بما تؤمر...

### سورة النحل

٤٥١	٣٥	فهل على الرسل إلا البلاغ المبين ...
١٩١-١٩٠	٤١	والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا ...
٥٠	٨٩	ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء ...
٣٢٢-٧٩	٩٧	من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى ...
٤٧٨	١٠٦	إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان ...
١٩١	١١٠	ثم إن ربك للذين هاجروا من بعد ...

### سورة الإسراء

٢٨	٣١	ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق ...
٢٠٢	٧٦	وإن كادوا ليستفزونك من الأرض ...
٢٠٢	٨٠	وقل رب أدخلني مدخل صدق ...

### سورة الكهف

٤٥١-٢٩٠	٦	فلعلك باخع نفسك على آثارهم ...
١٨٢	١٠	إذ أوى الفتية إلى الكهف ...

### سورة مريم

٦٣٥	٧١	وإن منكم إلا واردها ...
٦٣٥	٧٢	ثم ننجي الذين اتقوا ...
٧٨	٩٦	إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات ...

### سورة طه

ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكاً ١٢٤ ٨٢

### سورة الأنبياء

ونبلوكم بالشر والخير فتنة... ٣٥ ٨٣

إن الذين سبقت لهم منا الحسنى... ١٠٣ ٣٢٧

### سورة الحج

إن الله يدافع عن الذين آمنوا... ٣٨ ٥١١-٧٨

والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا... ٥٩-٥٨ ١٩٣

يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا... ٧٧ ٦٥

### سورة المؤمنون

قد أفلح المؤمنون... ١١-١ ٧٢-٧١-٦٤-٥٧-٥٢

ولينصرن الله من ينصره... ٤٠ ٥٠٤

ولو اتبع الحق أهواءهم... ٧١ ٤٧

### سورة النور

إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم... ٢٠-١١ ٦٣٩-٦٢٦-٦٢٣-٦١٨

ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة... ٢٢ ٦٣٦-٢٤٧-١٨٩

وقلنا يا آدم... ٣٥ ٣٧٧

١٦٠-١٢٥	٥٢-٤٧	ويقولون آمنا بالله وبالرسول وأطعنا...
٣٥٣	٦١-٥٨	يا أيها الذين آمنوا ليستثذنبكم...
٣٥٣-٦٨-٥٧	٦٢	إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله...
٣٧٦	٦٣	لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم...
٣٢٢	٦٣	فليحذر الذين يخالفون عن أمره...

### سورة الفرقان

٥٢	٦٣	وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هوناً...
----	----	---

### سورة الشعراء

٤٥٢-٤٥١	٣	لعلك باخع نفسك أن لا يكونوا مؤمنين...
١١٦	١٠٨-١٠٥	إذ قال لهم أخوهم نوح ألا تتقون...
١١٦	١٢٦-١٢٤	إذ قال لهم أخوهم هود ألا تتقون...
٤٥٨	٢١٤	وأندر عشيرتك الأقربين...

### سورة القصص

٣٩٠	٥	ونريد أن نمن على الذين استضعفوا...
٢٦٥	٥٤-٥٢	الذين آتيناهم الكتاب من قبله...
١٣٢	٨٢-٧٦	إن قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم...

### سورة المنكبات

٤٧٢-٨٣	٣-١	الم • أحسب الناس أن يتركوا...
--------	-----	-------------------------------



١٩٢	١٠	ومن الناس من يقول آمنا بالله...
١٨١	٢٦	إني مهاجر إلى ربي إنه...
١٥٧	٤٥	اتل ما أوحى إليك من الكتاب...
٤٩٦	٦٩	والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا...
<b>سورة الروم</b>		
٣٢٧	٦	وعد الله لا يخلف الله وعده...
<b>سورة لقمان</b>		
٧٥	١٣	يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم
<b>سورة السجدة</b>		
٦٨-٥٧	١٥	إنما يؤمن بآياتنا الذين إذا ذكروا بها...
<b>سورة الأحزاب</b>		
٦١١-٣٧٢-٤٧	٦	النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم...
٥٣٩	١١-٩	يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله...
٣٥٦	١١-١٠	إذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم...
٥٤٠-٥٣٢-٣٥٧	١٣-١٢	وإذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض...
٥١٦	١٣	وإذ قالت طائفة منهم يا أهل يثرب...
٥١٧	١٨	قد يعلم الله المعوقين منكم والقاتلين...
٦٤٥-١٧٢-١٤٥	٢١	لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة...

١٤٩-١٤٨	٢٢	ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا ...
٥٤٥-٣٠٨-١٦٧-١٦٦	٢٣	من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ...
٥٤٥-٣٠٨-١٦٣	٢٤	ليجزى الله الصادقين بصدقهم ...
٤٩١	٢٧-٢٦	وأُنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب ...
٦٠٠-٣٧٢	٢٩-٢٨	يا أيها النبي قل لأزواجك ...
٦٠٣-٦٠٢	٣١-٣٠	يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة ...
٦٠٣-٣٤	٣٢	يا نساء النبي لستن كأحد من النساء ...
٦٠٧-٦٠٤-١٩	٣٣	... وقرن في بيوتكن ...
٦١٠-٦٠٨	٣٣	إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس ...
٦١٠	٣٤	واذكركن ما يتلى في بيوتكن ...
٥٥٦	٣٥	إن المسلمين والمسلمات ...
٢٠	٣٦	وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ...
٢٨٣	٣٧	إذ تقول للذي أنعم الله عليه ...
٢٨٦	٤٠	ما كان محمد أباً أحد من رجالكم ...
٦١٢-٦٠٦-٣٥٧	٥٤-٥٣	يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي ...
٣٦٨-٣٦٤	٥٧	إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله ...
٥٥٥	٥٨	والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات ...
٦١٢	٥٩	يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ...
٣٩٣-٣٨٨	٦٩	يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى
١	٧١-٧٠	يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ...

		<b>سورة فاطر</b>	
٤٥١-٢٩٠	٨	أفمن زين له سوء عمله فرآه حسناً ...	
		<b>سورة يس</b>	
١٣٣	٤٧	وإذا قيل لهم أنفقوا مما رزقكم الله ...	
		<b>سورة الصافات</b>	
٦٠	٦١	لمثل هذا فليعمل العاملون	
١٨١	٩٩	إني ذاهب إلى ربي سيهدين	
٣٧٧	١٠٤	وناديتاه أن يا إبراهيم ...	
		<b>سورة ص</b>	
٣٧٧	٢٦	يا داود إنا جعلناك خليفة ...	
		<b>سورة الزمر</b>	
١٤٥	٢٣	الله نزل أحسن الحديث كتاباً ...	
٣٦٤	٣٦	أليس الله بكاف عبده ...	
٨٧	٤٥	وإذا ذكر الله وحده ...	
٥٠	٥٥	واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم ...	
٦٠٣	٦٥	ولقد أوحينا إليك وإلى الذين من قبلك ...	

		<b>سورة غافر</b>	
٣٩١	٥٤-٥٣		ولقد آتينا موسى الهدى...
		<b>سورة فصلت</b>	
٤٣	٤٤		ولو جعلناه قرآناً أعجبياً لقالوا...
		<b>سورة الزخرف</b>	
٩٨	٢٧-٢٦		وإذ قال إبراهيم لأبيه وقومه...
٨٧	٣٦		ومن يعش عن ذكر الرحمن...
١٠٤	٦٧		الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين
		<b>سورة الجاثية</b>	
٥١٠	١٤		قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون...
٣٩١	١٦		ولقد آتينا بني إسرائيل...
٥١	٢١		أم حسب الذين اجترحو السيئات...
١٨	٢٤		وقالوا إن هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا...
		<b>سورة الأحقاف</b>	
٢٦٢	١٠		قل أرى يتم إن كان من عند الله...
١٢٨	٢٠		ويوم يعرض الذين كفروا على النار...

### سورة محمد

٨٩	١	الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله...
٥٠٤	٧	يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا...
٥٨٥	١٩	فاعلم أنه لا إله إلا الله...
٥١٦-٤٩٧	٢٣-٢٠	فإذا أنزلت سورة محكمة...
١٦٣	٢١	فإذا عزم الأمر فلو صدقوا الله...
١٣٢	٣٨	ها أنتم هؤلاء تدعون لتنفقوا...

### سورة الفتح

١٤٩	٤	هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين...
٣٢١-٣٢٠-٣١٨-٧٩	١٩-١٨	لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك
٥٤٣-٣٤١-٣٢٦	١٩-١٨	تحت الشجرة...
٢٠	٢٦	إذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية...
١٧٣-١٥٥-١٥٢-٣٩	٢٩	محمد رسول الله...
٣١٨-٣١٦-٣٠٨-١٧٤		
٥٤٥-٣٤٠		

### سورة الحجرات

٣٧٥	٢-١	يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا...
٣٧٩	- ٣	إن الذين يفضون أصواتهم...
٣٧٧	٥-٤	إن الذين ينادونك من وراء الحجرات...
٤٧	٧	واعلموا أن فيكم رسول الله...

٧٦	٨-٧	ولكن الله حبيب إليكم الإيمان...
١٧٠	١٠	إنما المؤمنون إخوة...
١٧١	١٢	ولا يغتب بعضكم بعضاً...
٤٩٦-١٣١-٦٨-٥٧	١٥	إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله...

### سورة الذاريات

٥٧٨	٥٧-٥٦	وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون...
-----	-------	-------------------------------------

### سورة الطور

٣٦٤	٤٨	واصبر لحكم ربك...
-----	----	-------------------

### سورة الواقعة

٣٤١-٣٢٦	١٠	والسابقون السابقون
---------	----	--------------------

### سورة الحديد

٣٠٢-١٤٢-٣٥-٣٣	١٠	لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل...
٥٥٠-٣٢٧-٣٢٤-٣٠٨		

١٢٩	١٩-١٨	إن المصدقين والمصدقات...
-----	-------	--------------------------

٨٨-٥٤	٢١	سابقوا إلى مغفرة من ربكم...
-------	----	-----------------------------

### سورة المجادلة

٦٤٤-٦٤٣	٤-١	قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها...
---------	-----	---

٨٢	٥	إن الذين يحادون الله ورسوله كبتوا ...
٣٨٢	١٣-١٢	يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم ...
١٠٠	١٤	ألم تر إلى الذين تولوا قوماً ...
١٠٨-١٠٤	٥٨	لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر ...

### سورة الحشر

٣٤١-١٩١-١٦٥-٤٢	٨	للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم ...
٢١٨-١٩١-١٩٠-١٤٢	٩	والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم ...
٣٤١-٣١١-٢٢٩		
٣١٠-٣٠٦-٤٠-٣٨	١٠	والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا
٣٣٨-٣٣٠	١٠	ولإخواننا ...
١٨٥-١٠١	١٢-١١	ألم تر إلى الذين نافقوا يقولون لإخوانهم ...
٧٩	١٤-١٣	لأنتم أشد رهبة في صدورهم من الله ...
١٤٠	١٨	اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد ...

### سورة الممتحنة

١١٥-١٠٣	١	يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم ...
٩٧	٤	قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم ...
٥٧٩-٥٧٧-٥٧٠-٥٦٩	١٢-١٠	يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات
١٠٣	١٣	يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا قوماً ...

### سورة الصف

٦٩	٣-٢	يا أيها الذين آمنوا لم تقولون...
٣٩٣	٥	إذ قال موسى لقومه يا قوم لم تؤذونني...
٥٢٢-٥٠٣-٤٩٦-١٣١	١٣-١٠	يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة...

### سورة الجمعة

٣٩٢-٤٦	٢	هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم...
٣٠٦	٣	وآخرين منهم لما يلحقوا بهم...

### سورة المنافقون

٢٣١-١٣٤-١١٠-١٠١	٧	... لا تنفقوا على من عند رسول الله...
٢٣٢-١٨٥-١١٠-١٠١	٨	يقولون لئن رجعنا إلى المدينة...
١٢٩	١٠	وأنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي...

### سورة التفاين

٨٦	٩	ومن يؤمن بالله يهد قلبه...
١١٦	١٦	فاتقوا الله ما استطعتم...

### سورة التحريم

٥٩٧-٥٩٦	٣-١	يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك...
٥٩٨-٥٨٣	٤	إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما...
٥٩٩-٥٨٣-٥٧٨	٥	عسى ربه إن طلقكن أن يبدله...



يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا ... ٨ ٣٢٣-٣٢٦

### سورة الملك

الذي خلق الموت والحياة ... ٢ ٤٧٢

### سورة القلم

إنا بلوناهم كما بلونا أصحاب الجنة ... ٣٣-١٧ ١٣٣

قال أوسطهم ألم أقل لكم لولا تسبحون ... ٢٨ ٣٤٣

### سورة نوح

قال نوح رب إنني دعوت قومي ... ٥ ٤٧٣

### سورة المزمل

إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل ... ٢٠ ١٥٦-١٥٣

### سورة المدثر

يا أيها المدثر ... ٢-١ ٤٥٧

ما سلككم في سقر ... ٤٧-٤٠ ١٣٢

### سورة عبس

عبس وتولى ... ١٠-١ ٢٩٢-٢٩٠

		<b>سورة المطففين</b>	
١٥٠	١٤		كلا بل ران على قلوبهم ...
٣٠١	٢٢		إن الأبرار لفي نعيم ...
		<b>سورة البروج</b>	
٥٥٥	١٠		إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ...
		<b>سورة الليل</b>	
٢٤٩	٢١-١٧		وسيجنبها الأتقى ...
		<b>سورة البينة</b>	
٦٠	٥		وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين ...
		<b>سورة العلق</b>	
٥٥٩	٣-١		اقرأ باسم ربك الذي خلق ...

## فهرس الأحاديث النبوية والآثار

### حرف الألف :

- ٥٠٨ إئت فلانا فانه قد كان تجهز ...
- ٢٩٩ آية الأيمان حب الانصار ...
- ٥٠٧-٢٢١ أبايعكم على أن تمنعوني ...
- ٢١٥ أبا يحيى ربح البيع ...
- ٤٧٨ أبو بكر سيدنا واعتق سيدنا .. عمر بن الخطاب ...
- ٣٢٨ أبو بكر في الجنة ...
- ٤٢٢ أبو هريرة أحفظ من روى الحديث .. الشافعي ..
- ٧٣ أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتابين من قبلكم
- ٥٦٣ أتى جبريل النبي ﷺ فقال : يا رسول الله هذه خديجة. أبو هريرة
- ٥٣٨ اجتنبوا السبع الموبقات ...
- أدركت ثلاثين من أصحاب النبي ﷺ كلهم يخاف النفاق على نفسه.
- ٧٥ ... أبو مليكة
- ٧٨ إذا أحب الله تعالى عبدا نادى جبريل : انني/أحببت فلانا فاحبه
- ٧٨ إذا أحب الله عبدا حماه في الدنيا ...
- ٢٧٩ إذا أراد الله بعبد خيرا عجل له عقوبته ...
- ١٥٦ إذا رأيت الرجل يتعاهد المسجد فاشهدوا له بالإيمان
- ٤١ أنكركم الله في أهل بيتي ...
- أرأيت اسم الأنصار كنتم تسمون به أم سماكم الله ؟ ... . غيلان
- ٢٢٥ ابن جرير ..

- ٤٢٥ أربعة كلهم من الأنصار .. أنس بن مالك
- ٤٦٣-٢٦٠ أرحم أمتي بأمتي أبو بكر ...
- ٤٩٩ أرواحهم في جوف طير خضر ...
- ٢٩٦ إستدنيني يا محمد .. عبد الله بن أم مكتوم..
- ٤٢٥-٢٥٩ إستقرؤا القرآن من أربعة ..
- ٥٥٧ إستوصوا بالنساء خيرا ...
- ٥٨٢ أسرعكن لحاقا بي أطولكن ...
- ١٢٤ إسق يا زبير ثم أرسل الماء الى جارك ..
- ٥٠٥ اشترط لربي أن تعبدوه ...
- ٤٠٦ أشيروا علي أيها الناس ...
- ٤١٠ أغزوا بسم الله ...
- ٥٤٩ إفتخر طلحة بن شيبه وعباس .. محمد بن كعب القرظي..
- ٩٩ أفضل الأعمال الحب في الله والبغض في الله ..
- ٧٧ أفضل الأعمال عند الله ايمان لا شك فيه ...
- ٢٢٠ أفلا تجلسون أكلمكم ؟ قالوا : بلى ..
- ١٦٤ أفلح ان صدق ...
- ٣٧٣ أقام النبي ﷺ بين خيبر .. يبني عليه بصفيه ..
- ١٩٦ أكان المشركون يبلغون من أصحاب رسول الله ﷺ .. سعيد بن جبير
- ١٥٧ ألا أخبركم برأس الأمر وعموده وذروة سنامه ؟

- ٢٤٤ ألا أخبركم بخير هذه الأمة بعد نبيها ؟ علي بن أبي طالب
- ١٣٧ ألا أدلك على أبواب الخير ..؟
- ١٥٨ ألا أدلكم على ما يحووا الله به الخطايا ..؟
- ٢٤ ألا ان ربي أمرني أن أعلمكم ما جهلتم مما علمني ..
- ٤١٥-٢٩٨ ألا انكم وفيتم ..
- ٤٨٠ ألا ترى الى ما يصنع هذا السفية .. أبو بكر
- ٨٣ ألا رجل يأتييني بخبر القوم جعله الله معي يوم القيامة ؟
- ٢٣٦ ألا رجل يضيفه الليلة يرحمه الله ..؟
- ٥١٤ ألا هل مشمر الى الجنة ؟
- ٨١ ألدوا ولا تشقوا فان اللحد لنا والشق لغيرنا ..
- ١١٩ ألم يقل الله : استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم
- ٦٣٥ أليس من أهل بدر ؟
- ٤٢١ أما انه يمنعني من ذلك أني أكره أن أملككم .. ابن مسعود
- ٣٨١ أما ترضى أن تعيش حميدا ؟
- ١٥٣ أما بعد فانه لم يخف على مكانكم ..
- ٣٦٧ أما صاحبكم فقد غامر ..
- ٥٢٧-٢٥٣ أمرنا رسول الله ﷺ أن نتصدق .. عمر بن الخطاب ..
- ٣١١ أمروا أن يستغفروا لأصحاب النبي ﷺ .. عائشة ..
- ٤٧٩ إن أبا بكر حين ضاقت عليه مكة ... عائشة ..

- ٣٦٢ إن أزواج النبي ﷺ كن يخرجن بالليل اذا تبرزن ..
- ٥٣٤ إن أصيب زيد فجعفر بن أبي طالب ...
- ٣٨٤ إن أعظم المسلمين في المسلمين جرما ...
- ٥٣٠ إن أقواما بالمدينة خلفنا ما سلكنا شعبا ...
- ٥٩٢ إن أم سليم اتخذت يوم حنين خنجرا ...
- ٥٨٤ إن أمي قدمت وهي راغبة ..
- ٤١٦ إن أول ما دخل النقص ...
- ٢١٧ إن الايمان ليأرز الى المدينة ...
- ٢٩٨ إن الله اختار أصحابي ...
- ٢٨٩ إن الله أمرني أن أقرأ عليك القرآن ...
- ٢٤٢ إن الله بعثني اليكم فقلتم كذبت وقال أبو بكر صدق ..
- ٤٩١ إن الله بعثني بالسيف بين يدي الساعة ..
- ٣٢٤-٣٠٢ إن الله قد غفر لجميع أصحاب النبي ﷺ .. محمد بن كعب ..
- ٦٣٣ إن الله يؤيد حسان بروح القدس ..
- ٣٢٨ إن أول ثلة ...
- ٢٩٣ إن بلالا يؤذن بليل فكلوا واشربوا ..
- ١٦٦ إن تصدق الله يصدقك ..
- ٣٦٨-٢٨٤ إن تطعنوا في امارته فقد كنتم تطعنون في اماره أبيه ..
- ١٥٦ إن تقتلوه أو تتركوه فانه كان يحيى الليل كله في ركعة
- ٤١٥-٢٩٨ أنتم توفون سبعين أمة ..

- ٣٢٠ أنتم خير أهل الأرض ..
- ٦٤٦ إن خير نساء ركبنا الأبل نساء ...
- ٤٤٧ إن رجلا من المنافقين على عهد رسول الله ﷺ فنزلت ... ﴿وولا  
تحسبن الذين يفرحون﴾
- ٤٦٩ إن رسول الله ﷺ بعث بكتابه الى كسرى .. ابن عباس ..
- ٦١-٥٩ إن رسول الله ﷺ سئل : أي العمل أفضل ؟
- ٣٤٨ إن رسول الله ﷺ صلى الى بيت المقدس ستة عشر. البراء بن عازب
- ٤٥٢ إن رسول الله ﷺ كان يحرص أن يؤمن جميع الناس .. ابن عباس
- ٢٩١ أنزل الله ﴿عبس وتولى﴾ في ابن أم مكتوم .. عائشة ..
- ٥٨١ إن زينب بنت جحش أو امة ..
- ١٠٦ أنشد الله رجلا فعل ما فعل لي عليه حق الا قام ..
- ١٣٨ إن الصدقة لتطفيء غضب الرب ..
- ٢٦٣ إنطلق النبي ﷺ يوما وأنا معه .. عوف بن مالك ..
- ١١٤ إنطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ ..
- ٤٠٧ إن عيون المشركين الآن على ضحيان ..
- ١٣٠ أنفق أنفق عليك ..
- ٥٣٦ إن في جنات عدن قصرا .. عمر بن الخطاب ..
- ٣٨٥ إن في كتاب الله لآية ما عمل بها أحد قبلي ... علي ..
- ٤٦٣ إنك تأتي قوما أهل كتاب ..

- ٣٨٠ .. إنك لست من أهل النار ..
- ٤٣٠ إن كنت لأسأل عن الأمر الواحد ثلاثين من أصحاب النبي ﷺ  
... عبد الله بن عباس ...
- إن للايمان فرائض وشرائع وحدودا وسننا فمن استكملها ..
- ٦٤ ... استكمل الايمان ... عمر بن عبد العزيز ..
- ١٠٥ إن لي كاتبا نصرانيا .. أبو موسى الأشعري ..
- ١٨ إنما تنقض عرى الاسلام عروة عروة .. عمر بن الخطاب
- ١٨٩ إنما هاجر به أبواه ليس هو كمن هاجر بنفسه .. عمر ..
- ٥٤٩ إن المشركين قالوا عمارة بيت الله .. ابن عباس ..
- ١٠٥ إن من الايمان أن يحب الرجل أخاه .. ابن مسعود ..
- ١١٣-٨٥ إن من توبتي أن أنزع من مالي ..
- ٧٦ إن من الشجرة شجرة لا يسقط ورقها ..
- ٣٦٦ إن منكم منفرين ..
- ٥٠٧ إن منها ما يحبه الله ومنها ما يبغضه الله ..
- ١٥٠ إن المؤمن اذا أذنب ذنبا كانت نكته سوداء في قلبه
- ٣٩٣ إن موسى كان رجلا حيبا ..
- ٤٤٢ إن الناس يقولون أكثر أبو هريرة ..
- ٤٦٥ إن النبي ﷺ كتب الى كسرى ... أنس بن مالك
- ٥٤٦ إن النبي ﷺ انطلق هو وأصحابه في غزوة بدر ..
- ٥٧٩ إن النبي ﷺ كان اذا سلم يمكث في مكانه .. أم سلمة



- ٢٣٦ إن النبي ﷺ دعا الانصار ليقطع لهم البحرين ..
- ٢٧ إن النكاح في الجاهلية كان على أربعة أنحاء .. عائشة
- ٣٦٥ إن هذا اخترط علي سيفي ...
- ٤٤٩ إن هذا ليس من ذاك ... أبو سعيد ..
- ٤٦٩ إنه ﷺ كتب الى قيصر يدعو الى الاسلام ..
- ٢٥٩ إنه عاشر عشرة في الجنة ..
- ٣٧٨ إنه قدم ركب من بني تميم ...
- ٢٥٨ إنه قرأ ومن عنده علم الكتاب ..
- إنهم كانوا يستقرئون من النبي ﷺ فكانوا اذا تعلموا
- ٤٢٥-٤٤ ... عشر آيات لم يخلفوها ... أبو عبد الرحمن السلمي
- ٤٥٤ إن ورائي رجلا ان تبعكما لم يتخلف عنه أحد ..
- ... من قومه ... أسيد بن حضير ..
- ٥٨ إن وفد عبد القيس لما أتوا النبي ﷺ قال : من القوم
- ٤٨٤ إني أخشى عليهم أهل نجد ..
- ٢٠١-١٨٦ إني أريت دار هجرتكم ذات نخل بين لابتين ..
- ٥١٨-٥٠٣ إني أمرت بالعفو فلا تقاتلوا ..
- ٥٨٦ إني رسول من ورائي من جماعة نساء المسلمين . أسماء بنت يزيد
- ٢٦٥ إني سائلك عن ثلاث لا يعلمهن الا نبي ...
- ٤٨٧ إن يسلم قلبك لله عز وجل ...

- ٤٣٣ إنني قد بعثت عمار بن ياسر أمير .. عمر بن الخطاب
- ٦٣٥ إنني لأرجوا أن لا يدخل النار ..
- ٨٥ إنني لأول العرب رمى بسهم في سبيل الله ..
- ٥١١-٥٠٣ إنني لم أومر بذلك ...
- ٦٣٣ أهجهم - أوهاجهم - وجبريل معك
- ٩٩ أوثق عرى الايمان الحب في الله والبغض في الله ..
- ١٦٨ أوجب طلحة ..
- ٢٣٠ أوصي الخليفة من بعدي بالمهاجرين الأولين .. عمر ..
- ٢٢٦ أوصيكم بالانصار فانهم كرشي وعيبيتي ..
- ١٥٨ أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة الصلاة ..
- ٢٢٤-٤٥٩ أول من قدم علينا مصعب بن عمير .. البراء بن عازب
- ٣٣٣ أولم ولو بشاة ...
- ٤٧٥-١٧٩ أو مخرجي هم ؟ ...
- ٤٨٠ أي قريش أنقل للحديث .. عمر بن الخطاب ..
- ٤٩٥ إيمان بالله ورسوله ...
- ٤٧-٢١ أيها الملك كنا أهل جاهلية نعبد الأصنام ..
- ٢٥٦ أيها الناس انه كان اسمي في الجاهلية فلان .عبدالله بن سلام
- ٣٣٦ أيها يابن الخطاب ..
- ٤١٨ أي يوم هذا ؟

- ٦٢ الإسلام أن تشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله
- ٤٧٢ الانبياء ثم الصالحون ثم الأمثل فالأمثل ..
- ٢٩٩ الأنصار لا يحبهم الا مؤمن ..
- ١٥١ الإيمان يزداد وينقص .. عبد الله بن عباس ..
- ٣٦٧ الله الله في أصحابي ..
- ٤٥٤-٤٥٣ اللهم اجعل له آية تعينه ..
- ٥٣٧ اللهم ارزقني شهادة في سبيلك .. عمر بن الخطاب
- ٢١٢ اللهم أعز الاسلام بأبي جهل بن هشام أو بعمر بن الخطاب
- ٢٢٦ اللهم أعز الأنصار الذين أقام الله الدين بهم ..
- ١٨٨ اللهم امض لأصحابي هجرتهم ولا تردهم على أعقابهم ..
- ٥٤٠ اللهم ان العيش عيش الآخرة ..
- ٥٣٦ اللهم انك تعلم أنه ليس أحد أحب الي أن أجاهدهم. سعد بن معاذ
- ٥٣٤ اللهم اني أقسم عليك أن ألقى العدو غدا . عبد الله بن جحش
- ٣٤٨-١١٧ اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا ..
- ١٥١ اللهم زدني ايمانا و يقينا و فقها .. ابن مسعود ..
- ١٦٢ اللهم صب عليها الخير صبا ..
- ٤٧٤ اللهم عليك الملامن قريش ...
- ٤٢٩ اللهم فقهه في الدين ...
- ٥٣٧ اللهم كبرت سني وضعفت قوتي .. عمر بن الخطاب

## حرف الباء :

- ٥٧٠ بايعنا رسول الله ﷺ فقرأ علينا .. أم عطية ..
- ٢٢١ بايعناه على ألا نشرك بالله شيئا .. عبارة بن الصامت
- ٥٠٥ بايعوني على أن لا تشركوا بالله ...
- ١٤١ بخ ذلك مال رابع ..
- ١٥٧ بشر المشائين في الظلم الى المساجد بالنور التام يوم القيامة
- ٤٣٩ بل اثتمروا بالمعروف ..
- ٢٢٢ بل الدم الدم والهدم الهدم ..
- ٢٨٦ بلغنا أن هذه الآية نزلت في زينب بنت جحش .. السدي ..
- ٤٣٥-٤٥٦ بلغوا عني ولو آية ..

- ١١١ بل نترفق به ونحسن صحبته ما بقي معنا ..
- ١٨٩-١٩٨-٨ بلى والله اني أحب أن يغفر الله لي .. أبو بكر
- ٥٧٨ بني الاسلام على خمس : شهادة أن لا اله الا الله ..
- ٣٦١ بني على رسول الله بزينب بنت جحش ..
- ٤٧٤ بينا النبي ﷺ يصلي في حجر الكعبة .. عبد الله بن عمرو
- ١٣٧ بينما رجل بفلاة من الأرض ...

## حرف القاء :

- ٢٢٣ تبايعوني على السمع والطاعة ..
- ٢٠٣ تشاورت قريش ليلة بمكة ..
- ٥٨٦ تصدقن يا معشر النساء ...

٢٣٢	تكفونا المؤنة ونشرككم في الثمرة ..
٢٦١	تلك الروضة الاسلام ..
٤٤٥	التهلكة عذاب الله .. ابن عباس ..
٥٠٦-٤٩٩	توكل الله للمجاهد في سبيله ..
	<b>حرف الثاء :</b>
١٨٨	ثلاث للمهاجر بعد الصدر ..
٣٣٤-٩٢-٨٦	ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان ..
	<b>حرف الحاء :</b>
٤١٣	حجبت أنا وصاحب لي .. أبو وائل ..
٤٢٥-٤٤	حدثنا الذين كانوا يقرئوننا .. أبو عبد الرحمن السلمي
٥٦٢	حسبك من نساء العالمين مريم ..
٤٢٣	حفظت من رسول الله دعائين .. أبو هريرة ..
	<b>حرف الخاء :</b>
٤٦٣	خذوا القرآن من أربعة ..
٣٦٣	خرجت سودة - بعدما ضرب الحجاب - لحاجتها ..
٥٥٧	خرج في أضحى - أو فطر - الى المصلى ..
٥٤١	خرجنا مع رسول الله ﷺ الى تبوك .. عمر بن الخطاب
٨١	خرجنا مع رسول الله ﷺ كأن هذا الراكب اياكم يريد
٢٤٦	خطب رسول الله ﷺ الناس وقال ان الله خير عبدا
١٦٤	خمس صلوات في اليوم والليله

- ٢٩٨-١٤٤ خير أمتي قرني ..
- ٤٥٠ خير الناس للناس ... أبو هريرة ..
- ٥٦٢ خير نسائها مريم وخير نسائها ..
- حرف الدال :**
- ٦٠٠ دخل أبو بكر يستأذن على رسول الله ﷺ
- ٢٩٤ دخلت على عائشة وعندها ابن أم مكتوم .. الشعبي
- ٢٢٤ دعوها فانها مأمورة ..
- حرف الذال :**
- ٤٢٧ ذاك العرض يعرضون ..
- ٣٨٤ ذروني ما تركتكم ...
- حرف الراء :**
- ١٩٥ رأيت رسول الله ﷺ في الجاهلية بسوق ذي المجاز ..
- ٢٤٢ رأيت رسول الله ﷺ وما معه الا خمسة أعبد ..
- ٤٠٩ رأيت رسول الله ﷺ يوم فتح مكة يقرأ سورة الفتح يرجع ..
- ... عبد الله بن مغفل ...
- ٢٥ رأيت عمرو بن عامر بن لحي الخزاعي يجر قصبه في النار
- ٢٠١ رأيت في المنام أني أهاجر من مكة الى أرض بها نخل ..
- ٣٧٣ رأيت مشيخة أصحاب محمد ﷺ .. مسروق ..
- ١٣٨ رجل تصدق بصدقة فأخفاها ..
- ٦-٣٩٧-٣٨٩ رحمة الله على موسى لقد أودى ..

- حرف الزاي :
- ١٥٩ زوجني ابنتك ..
- حرف السين :
- ٣٠٥ السابقون الاولون من المهاجرين والانصار هم الذين بايعوا .. الشعبي ..
- ١٠٤ سبعة يظلمهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله ..
- ٥١٥-٣٥٥ سلوا أهله ما شأنه ..
- حرف الشين :
- ٥٨٦ - ٥٣٩ - ٢٠٠ - ٨٤ شكونا الى رسول الله ﷺ وهو متوسد ..
- ٥٧٠-٥٥٥ شهدت الصلاة يوم الفطر مع رسول الله .. ابن عباس
- حرف الصاد :
- ٥٦٦-٤٧٨-١٩٦ صبرا آل ياسر ..
- ٢٤٥ الصحابة - بأبي أنت - يا رسول الله ..
- ٥٦٤ صنعت سفرة للنبي ﷺ .. أسماء بنت أبي بكر الصديق
- حرف الطاء :
- ١٦٨ طلحة ممن قضى نحبه ..
- ٥٩ الطهور شطر الايمان والحمد لله تملأ الميزان ..
- حرف العين :
- ٤٩٣ عجب الله من قوم يدخلون الجنة ..

- ٨٢ عجباً لأمر المؤمن أن أمره كله خير ..
- ٣٨٩ عرضت علي الأمم ..
- ٢٠٤-٢٠١ على رسلك فاني أرجو أن يؤذن لي ..
- ٥٤٥ عمي الذي سميت به لم يشهد مع رسول الله ﷺ بدراً .. أنس  
حرف الفاء :
- ١٥٤ فان الله عز وجل افترض قيام الليل .. عائشة ..
- ٣٤٨ فاني لقائم أسقي أبا طلحة .. أنس بن مالك ..
- ١٦٥ فاشهد لئن كان قال ذلك لقد صدق .. أبو بكر الصديق
- ٥٤٢ فبايعناه وعمر أخذ بيده تحت الشجرة .. جابر بن عبد الله
- ٢٠٤ فبينما نحن يوماً جلوس في بيت أبي بكر في نحر الظهيرة
- ٥٥٨ فاتقوا الله في النساء ..
- ٣٧٠-٢٨٥ فرض للأسامة بن زيد ثلاثة آلاف وخمسمائة ..  
١٨٩ فرض للمهاجرين الأولين  
٢٩٥ فشكا ضرارته ..
- ٤١ فضل عائشة على النساء كفضل الثريد ..
- ٢٣٥ فضل المهاجرين على الأنصار .. الحسن البصري
- ٦٠١ فاعتزل النبي ﷺ نساءه .. ابن عباس ..
- ٦٣٣ فكيف بنسبي ؟ قال حسان ..
- ٤٥٣ فلقد رأيت رسول الله ﷺ وقد سر بما كان من أبي بكر
- ٣٨٠ فما كان عمر يسمع رسول الله ﷺ .. عبد الله بن الزبير
- ٩٤ فوالذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده



## حرف القاف :

- ٦٠٩ قام يوما خطيبا بما يدعى ..  
١٨٧ قال ليس بأحق بي منكم وله ولاصحابه هجرة واحدة ..  
١٠١ قد كنت أنهاك عن حب يهود ..  
١٧٤ قدم عبد الرحمن بن عوف فأخى النبي ﷺ بينه وبين سعد بن الربيع .. أنس بن مالك ..  
٤٢٤ قل آمنت بالله ..  
٤٠٠ قلتم والذي نفسي بيده ..

## حرف الكاف :

- ٥٧٩ كان اذا سلم يمكث في مكانه يسيرا .. أم سلمة ..  
٧١ كان اذا نزل على رسول الله ﷺ الوحي يسمع عند وجهه دوي  
٤٧٧ كان أول من أظهر اسلامه سبعة .. عبد الله بن مسعود ..  
٤٨٢ كان أول من جهر بالقرآن .. الزبير بن العوام ..  
٧٢-٤٥ كان خلقه القرآن .. عائشة .  
٤٢٤ كان الرجل منا اذا تعلم عشر آيات ... ابن مسعود  
٥٤٤ كان رسول الله ﷺ أحسن الناس .. أنس بن مالك ..  
٥٢٦ كان رسول الله ﷺ يأمر بالصدقة ..  
٣٦٢ كان رسول الله ﷺ يطعم ومعه بعض أصحابه .. مجاهد ..  
١٦٨ كان على رسول الله ﷺ يوم أحد درعان .. الزبير  
٤٣٠ كان عمر يدخلني مع أشياخ بدر .. ابن عباس ..

- ١٩٢ كان قوم من أهل مكة أسلموا .. ابن عباس ..
- ٣٨٤ كان قوم يسألون رسول الله ﷺ استهزاء ..
- ١٨٢ كان المؤمنون يضر أحدهم بدينه الى الله تعالى والى رسوله  
ﷺ مخافة أن يفتن عليه ...
- ٦١١ كان الناس يتحرون بهداياهم ..
- ٥٩٦ كان النبي ﷺ يشرب عسلا ..
- ٢٦٩ كانوا عشرة رهط تخلفوا عن النبي ﷺ .. ابن عباس
- ٤٢٢ كان يحفظ على المسلمين حديث النبي ﷺ .. ابن عمر
- ٥٧٩ كان يسلم فينصرف النساء فيدخلن بيوتهن .. أم سلمة
- ٥٩١ كان يغزوا بأمر سليم ونسوة من الأنصار .. أنس بن مالك
- ٥٦٩ كان يمتحن من هاجر اليه ..
- ٦٠٨ كان يمر بباب فاطمة ستة أشهر ..
- ٢١٧ كان يوم بعث يوما قدمه الله لرسوله ﷺ ... عائشة
- ٣٢٠ كذبت لا يدخلها ..
- ١١٥ كذبت لا يدخلها فانه شهد بدرا والحديبية ..
- ٤٤٦ كذبوا لكنه اشترى الآخرة .. عمر بن الخطاب ..
- ٣٥ كنا في زمن النبي ﷺ لا نعدل بأبي بكر أحدا ثم عمر ثم عثمان  
... عبد الله بن عمر ..
- ٤٤ كنا مع النبي ﷺ ونحن فتيان حزاورة .. جندب بن عبد الله
- ٢٤٤-٣٥ كنا نخير الناس في زمن النبي ﷺ .. ابن عمر

- ٢٥ كنا نعبد الحجر فاذا وجدنا حجرا هو أخير منه القيناه  
... وأخذنا الآخر ..
- ٥٤٤ كنا والله اذا احمر البأس .. البراء بن عازب
- ١٢٣ كنت أبيت مع رسول الله ﷺ فأتيه بوضوئه ..
- ١٨١ كنت أنا وأمي من المستضعفين .. ابن عباس
- ٤٢٣ كنت أنا وجار لي من الانصار .. عمر بن الخطاب
- ١٣٩ كنت خلفت في البيت نهرا من الصدقة ..
- ٥٤٨-٣٢٥ كنت عند منبر رسول الله ﷺ فقال رجل .. النعمان بن بشير
- ٤٥٤ كيف تعلمون أمري فيكم .. سعد بن معاذ
- ١٢٣ كيف تقول في رجل أحب قوما ولم يلحق بهم ؟
- ٤١٢ لأعطين هذه الراية ..
- حرف اللام :
- ٤٦٠ لا أبالك انطلق الى هذين الرجلين .. سعد بن معاذ
- ٤٩٨ لا أجده قال : هل تستطيع اذا خرج المجاهد ..
- ١٧٢ لا تبدو اليهود ولا النصارى بالسلام ..
- ٣١٢ لا تسبوا أصحاب محمد .. ابن عمر ..
- ٣١٢-٥١-٤٠-٣٤ لا تسبوا أصحابي ..
- ١٧٢ لا تقولوا للمنافق سيد فانه ان يك سيدكم ..
- ٣٥٠-٩٦ لا والذي نفسي بيده ..

- ٤٤٧ لا ولكن التهلكة ان يذنب الذنب .. البراء بن عازب
- ٣٠٠ لا يبغض الأنصار ..
- ٤٤٢ لا يتوضأ رجل يحسن وضوءه ..
- ١٠٠ لا يجد العبد صريح الايمان ..
- ٣٢٠ لا يدخل النار ان شاء الله من أصحاب الشجرة ..
- ٥٠ - ٨٦ - ٦٨ لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ..
- ١٨ لا يعرف الاسلام من لا يعرف الجاهلية .. عمر بن الخطاب
- ٩٤ - ٦٨ لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه ..
- ٢٣٤ - ٦٨ لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ..
- ٥٨٥ لتبسها صاحبها من جلبابها ..
- ١٧٥ لقد حكمت فيهم بحكم الله وحكم رسوله ..
- ٤٤ لقد لبثنا برهة من دهر وأحدنا ليؤتى الايمان
- قبل القرآن تنزل السورة على محمد ﷺ .. ابن عمر
- ٤٧٤ لقد لقيت من قومك ما لقيت ..
- ٤٢٤ لقد وفق أو لقد هدى ..
- ٢٧١ لم أتخلف عن رسول الله ﷺ في غزوة .. كعب بن مالك
- ٤٠٥ لم أوامر بذلك ..
- ٤٦٦ لما أراد النبي ﷺ أن يكتب الى الروم قيل له ..
- فاتخذ خاتما من فضة ..

- لما أمر الله تبارك وتعالى رسوله ﷺ أن يعرض نفسه ..  
 ... على القبائل  
 ٤٥٣-٢١٩
- لما انصرف أبو سفيان والمشركون عن أحد .. ابن عباس  
 ٣١٥
- لما حضر الناس باب عمر .. الحسين البصري  
 ٥٥١
- لما خرج رسول الله ﷺ وخرج معه أبو بكر احتمل أبو  
 بكر ماله كله ...  
 ٢٤٣-٢٠٧
- لما خرج النبي ﷺ من مكة .. فنزلت ﴿أذن للذين﴾  
 يقاتلون .. ﴿عبد الله بن عباس ..  
 ٥١٢
- لما سمعنا بمخرج رسول الله ﷺ من مكة ..  
 ٢٠٨
- لما ضاقت علينا مكة وأوذي أصحاب رسول الله .. أم سلمه  
 ٥٧٢
- لما هم رسول الله ﷺ بالخروج الى بدر .. أبو أمامة  
 ٥٠٣
- لو تعلمون ما أعلم ..  
 ٣٨٣
- لو خرجتم الى أرض الحبشة فان بها ملكا لا يظلم  
 ١٩٨
- لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ..  
 ١٢٨
- لولا أنت ما اهتدينا ولا تصدقنا ..  
 ٥٤٠
- لو هاجرتم الى أرض الحبشة فان بها ملكا لا يظلم  
 ١٨٦
- لو وزن ايمان أبي بكر .. عمر بن الخطاب  
 ٢٤٤
- ليتني أكون حيا اذ يخرجك قومك ..  
 ١٧٨
- ليس هذا أو انها .. ابن مسعود  
 ٤٤٠
- ليس هو كما تظنون ..  
 ٤٢٧-٧٤

- الذين اتبعوا رسول الله ﷺ في غزوة تبوك أصابهم جهد ... قتاده ٣١٧
- حرف الميم :
- ٣٧٢ ما أشكل علينا أصحاب رسول الله .. أبو موسى
- ١٧٩ ما أطيبك من بلد ..
- ٥٥٨ ما أنا بقاريء . قال فأخذني ..
- ٢٨٣ ما أنا بالذي اختار عليك أحدا .. زيد بن حارثة
- ٢٨٨ ما أنعم الله على عبد من العباد .. سفيان بن عيينة
- ٥٩٣ ما التفت يمينا ولا شمالا ..
- ٢٨٤ ما بعث رسول الله ﷺ زيدا في سرية . عائشة
- ٢٦٠ ما تجدون في التوراة في شأن الرجم ..
- ١٠٩ ما ترون في هؤلاء الأسارى ؟
- ٢٩٣ ما حاجتك ؟ هل تريد من شيء ؟
- ٥٠٥-٢٧٣ ما خلفك ؟ ألم تكن قد ابتعت ظهرك ؟
- ٣٦٥ ما خير رسول الله بين أمرين .. عائشة ..
- ١٧٣ ما رأيت أحدا أكثر تبسما من رسول الله ﷺ...عبد الله بن الحارث.
- ١٧٣ ما رأيت أحدا كان أرحم بالعيال .. أنس بن مالك
- ٤٣١ ما رأيت مجلسا كان أكرم من مجلس ابن عباس .. عطاء
- ٤٥٧ ما زال النبي ﷺ مستخفيا حتى نزلت ﴿فاصدع﴾ ..
- ٥٨٠ ما زلت على الحال التي فارقتك عليها ..

- ٢٦٢ ما سمعت النبي ﷺ يقول لأحد يمشي على الأرض ..
- ٥٩٥-٣٦٥ ما ضرب رسول الله شيئاً بيده .. عائشة ..
- ٢٠٦ ما ظنك باثنين الله ثالثهما ..
- ٥٢٨ ما على عثمان ما عمل بعد هذا ..
- ٥٦١ ما غرت على أحد من نساء النبي ﷺ .. عائشة ..
- ٢٧٢ ما فعل كعب ؟
- ٤١١ ما قاتل رسول الله قوما حتى دعاهم الى الاسلام .. ابن عباس
- ٣٤٦ ما كان على ما أنا عليه ..
- ١١٧ ما كان لنا خمر غير فضيخكم هذا الذي تسمونه ..  
.. الفضيخ .. أنس بن مالك ..
- ٥٩٦ ما كان النبي ﷺ يصنع في أهله ؟ .. عائشة .
- ٥٢٧-٢٥٤ ما لأحد عندنا يد الا وقد كافأناه ..
- ٤٤٨ ما لكم ولهذه الآية .. ابن عباس ..
- ٥٨٦ ما منكن امرأة تقدم ثلاثة من ولدها ..
- ٥٧٥-٢٠٩ ما من مسلم تصيبه مصيبة فيقول ما أمره الله ..
- ١٣٠ ما من يوم يصبح العباد فيه الا ملكان ينزلان ..
- ٢٤٣ ما نفعتي مال قط ..
- ١٣٧ ما نقصت صدقة من مال ..
- ١٣٩ ما هذا يا بلال ؟
- ٤٧٨ ما وراءك ؟ قال شر يا رسول الله ..

٨٢	ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب
١٢٣	متى الساعة؟ فقال: وماذا أعددت لها
٤٩٨	مثل المجاهد في سبيل الله
٢٨٢-١٧٢	مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم ..
٢٢٢	مكث رسول الله ﷺ بمكة عشر سنين .. جابر
٥٥٠	من آمن بالله وبرسوله وأقام الصلاة ..
٣٨٤	من أحب أن يسألني عن شيء ..
٦٥	من أحب لله وأبغض لله ..
٢٦٧	من أسلم من أهل الكتابين فله أجره مرتين ..
٣٤٩	من أحب أن يسألني عن شيء فليسألني عنه ..
٢٤٣	من أصبح منكم اليوم صائما ..
٣٩	من أصبح من الناس في قلبه غيظ على أحد .. مالك بن أنس
٩٩	من أعطى لله تعالى ومنع لله تعالى ..
١٠٥	من أقام الصلاة وآتى الزكاة وسمع وأطاع .. أبو هريرة
٣٠٦	من أقرأك هذا .. عمر بن الخطاب ..
٦٥	من أكمل المؤمنين إيماننا أحسنهم خلقا ..
٥٢٣-٢٥٥	من أنفق زوجين ..
٥٢٢	من أنفق نفقة في سبيل الله ..
١٣٦	من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب ..
٥٢٢	من جهز غازيا في سبيل الله فقد غزا ..
٥٢٢	من جهز غازيا في سبيل الله فله أجره ..
٤١٧-٦٣	من رأى منكم منكرا ..
٤٤١	من سئل عن علم فكتمه ألجمه الله ..



- ١٤١ من سن في الاسلام سنة حسنة فله أجرها ..
- ١٣٥ من سيدكم يا بني سلمة ؟
- ٩٢ من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد ..
- ٣٣٣ من كذب علي متعمدا ..
- ١٧٢ من لا يرحم الناس لا يرحمه الله ..
- ٨٨ من مات يؤمن بالله واليوم الآخر قيل له :
- ١٧٥ مهيم يا عبد الرحمن ..
- ٥٢٨ من يحفر بئر رومه فله الجنة ..
- ١٧١ المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا
- حرف النون :**
- ٥٩٤ ناس من أمتي يركبون البحر
- ٣١٠ الناس على ثلاثة منازل .. سعد بن أبي وقاص
- ٤٤٣ نزلت في النفقة .. حذيفة بن اليمان
- ١٩٣ نزلت هذه الآية ﴿ان الذين توفاهم الملائكة﴾ ابن عباس
- ٧٩ نصرت بالرعب مسيرة شهر ..
- ٤١٨ - ٤٣٥ - ٤٥٦ نضر الله امراء
- ٥٢٧ نعم وأرجوا أن تكون منهم ..
- ٢٧٤ نهى النبي ﷺ عن كلامي وكلام أصحابي ..
- حرف الهاء :**
- ١٥٥ ها الله اذا ولاحق في الاسلام لمن ترك الصلاة فصلى .. عمر

- ٤٥٧ هذا أمر من الله لثبته بتبليغ رسالته .. ابن عباس
- ٢٠٧ هذا الرجل يهديني الى السبيل .. أبو بكر الصديق
- ٣٠٧ هذه الآية ﴿الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم﴾ .. مجاهد
- ٦٠٤ هذه ثم ظهور الحصر ..
- ٤٢٩ هلم نسأل أصحاب رسول الله .. ابن عباس
- ٤١٤ هم خاصة أصحاب .. الضحاک ..
- ٢٥٨ هم اليهود والنصارى .. ابن عباس
- حرف الواو :**
- ٥٣ واعلم أن الأمة لو اجتمعوا على أن ينفعوك ..
- ٤٥٢ وأنتم تسألون عني فما أنتم قائلون ..
- ٥٩١ وقد كان يغزو بهن فيداوين .. ابن عباس
- ٣٧١ وما كان أحد أحب الى من رسول الله .. عمرو بن العاص
- ٣٦٨ ومن آذاني فقد آذى الله ..
- ٦٢٥ ولقد ذكروا رجلا ما علمت عليه الا خيرا ..
- ٣٧٩ والذي أنزل عليك الكتاب يا رسول الله لا أكلمك الا ..
- .. كأخي السرار .. أبو بكر الصديق ..
- ٣٠٢ والذين اتبعوهم باحسان الى أن تقوم الساعة .. ابن عباس
- ١٧٩ والله انك لخير أرض الله ..
- ٦٤٢ والله في وفي أوس بن صامت ..
- ٢٠٥ والله لليلة من أبي بكر خير من آل عمر .. عمر

- ٢١٢ والله ما أعلم أهل بيت في الاسلام أصابهم ما أصاب آل  
أبي سلمة .. أم سلمة ..
- ٤٢٣ والله ما نشك أنه سمع من رسول الله .. طلحة بن عبيد الله  
حرف الباء :
- ٥٤٧ يأتي على الناس زمان ..
- ٢٤٦ يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما ..
- ٢٠٦ يا أبا بكر مالك تمشي ساعة بين يدي وساعة خلفي
- ٤٩٥ يا أبا سعيد من رضي بالله ربا ..
- ١٣٠ يا ابن آدم ان تبذل الفضل خير لك
- ٤٥ يا أصحاب سورة البقرة ..
- ٤٦٨ يا أصحابه : ان علي القول وعليك الاستماع . عمرو بن أمية
- ٢٥ يا أكثم رأيت عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف يجر قصبه
- ٤٤٦ يا أيها الناس انكم تتأولون هذه الآية .. أبو أيوب
- ٤٣٨ يا أيها الناس انكم تقرؤن أبو بكر
- ٤١٥ يا أيها الناس من سره .. عمر بن الخطاب ..
- ٢٥٠ يا بني اني أراك تعتق رقابا ضعافا ..
- ٥٣٤ يا جابر ألا أخبرك ما قال الله لأبيك ..
- ٥٣٢ يا جد هل لك العام في جلد بني الأصفر ..
- ٤٠٦ يا رسول الله امض لما أمرك الله .. المقداد
- ٥٨٧ يا رسول الله ان الله لا يستحي من الحق .. أم سليم

- ٥٨٠ يا رسول الله اني أحب الصلاة معك .. أم حميد الساعدي
- ٣٦١ يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر
- ٢٨٥ يا زيد ما أحد أوثق في نفسي ..
- ٤٥٨ يا صاحباه . يا بني عبد المطلب يا بني فهر ..
- ١٠٤ يا مجاهد أحب في الله وابغض في الله ووال في الله وعاد ..  
.. في الله .. عبد الله بن عباس ..
- ١٢١ يا فلان مالي أراك محزوناً ..
- ٣٢٢ يا معاذ أتدري ما حق الله .. ؟
- ٤٤٢ يا معاذ بن جبل : قال لبيك يا رسول الله ..
- ٣٧٤ يا معشر المسلمين من يعذرني ..
- ٢٨٤ يا من حضر اشهدوا ان زيدا ابني ..
- ٣٤٣ يدعى نوح يوم القيامة ..
- ٥٩٠ يغزو الرجال ولا يغزو النساء .. أم سلمة ..
- ٣٠٣-٣٥ يوشك أن يأتي قوم تحقرون أعمالكم مع أعمالهم ..
- ١٨٢ يوشك أن يكون خير مال المسلم غنم يتبع بها ..
- ٤٢٧ يوم النحر ..

## فهرس الأعلام

### حرف الألف :

١٥١	الأجري
١٨١-٩٨-٢٥-٢١	إبراهيم عليه السلام
١٢٢-٦٧	إبراهيم النخعي
٥٢٤	إبن أبزي
٢٨٦	إبن أبي حاتم
١٥١-١٥	إبن أبي شيبة
٥٥	إبن أبي العز الحنفي
٣٧٨	إبن أبي مليكة
٢٠٩-٢٠٧-١٩٩-١٩٨-١٩٦-١٩٥-١١٠-٢٤	إبن اسحاق
٥٦٠-٥٣٤-٤٧٩-٤٦٠-٤٠٨-٤٠٠-٢٢٠-٢١٣-٢١٠	
٥٦٧-٥٦٦	
٩٤-٦١	إبن بطلال
٣١٠-٤٠	إبن بطه
٣٠٥-٣٠٤-٢٩٩-٨٧-٦٨-٥٥-٤٣-٤٠	إبن تيمية
٤٩٩-٤٣٢-٤٣١-٤١٣-٣٣٦	
٣٥٩-٥٣٩-٥٠-١٩٣-١٤٨-١٢٦-١٢١	إبن جرير الطبري
٤٤٤-٤٤٠-٤١٥-٤١٤-٣٦٢-٢٦٣-٢٥٨-٢٠٢	
٣٣٣	إبن حبان



٢٣٧-٢١٧-١٨٨-١٨٢-٦٠-٥٥-٣٦-٣٣-٣٠	إبن حجر
٣٤٣-٣٤١-٣٣٦-٣٣٢-٢٩٦-٢٨٦-٢٦٦-٢٦٣	
٥٢٧-٤٦٦-٤٦٥-٤١١-٣٤٤	
٤٣٦-٣٢٦	إبن حزم
٢٠٠-١٩٩	إبن الدغنه
٦٦	إبن رجب
٦٠٨	إبن السائب
١٧٥-٣٦	إبن سعد
٥٦٠-٤٦٩-٢٥٩-٢٥٨-١١٢-٦٧	إبن شهاب الزهري
٦٢	إبن الصلاح
٦٤٧-٦٢٥-٥٦٦-٣٤٠-٣٢١-٣١٨-٣٢-٣	إبن عبد البر
٥٠٦-٤٩٤-٤٦٨-٢٧٩-٢٣٦-٢٣٥-١٨٤	إبن القيم
٦٣١-٦٢١-٦١٨	
١٦٩-١٥٢-١٢٥-١٢١-١١٣-١٠٨-٩٢-٧٣-٣٨	إبن كثير
٣٣٥-٢٩٧-٢٩٦-٢٧١-٢٧٠-٢٥٨-٧٥٧-٢٤٦-١٧٤	
٦٢٣-٦١٠-٦٠٧-٥٢٤-٥١١-٣٦٢-٣٥٨	
٣٣١	إبن مالك
٦٣-٣٢	إبن منده
٣٣١	إبن منظور
٢٦	إبن هشام

٢١٠	أبو اسحاق بن يسار
٢٦٦-١٣٠-٦٥	أبو أمامة
٤٣٩	أبو أمية الشعباني
٥٥٢-٤٢٤-٢٢٥	أبو أيوب الأنصاري
١٨٨	أبو بردة
٤٢٦	أبو بكر الباقلاني
١٢١	أبو بكر بن مردويه
١٤٣-١٢٣-١٠٩-٦٦-٤٢-٤١-٣٧-٣٥-٣٠-١٠-٦	أبو بكر الصديق
٢٠٤-٢٠١-١٩٩-١٩٥-١٩٤-١٩١-١٨٩-١٧٦-١٦٦	
٢٤١-٢٢٧-٢٢٦-٢١٩-٢٠٩-٢٠٨-٢٠٧-٢٠٦-٢٠٥	
٢٥٠-٢٤٩-٢٤٨-٢٤٧-٢٤٦-٢٤٥-٢٤٤-٢٤٣-٢٤٢	
٤٠٦-٣٧٩-٣٧٨-٣٦٨-٣٦٧-٢٦٠-٢٥٤-٢٥٣-٢٥١	
٦٠١-٥٦٧-٥٦٤-٥٢٧-٤٦٦-٤٢٠	
٤٣٩	أبو ثعلبة الخشني
٥٨	أبو جمره
٤٧٤-٢١٢-١٩٦-١٩٥	أبو جهل
٤٤٤	أبو حاتم
٥٦	أبو حنيفة
٤٠٠	أبو داود الطيالسي
٥٥٢-٢٣٥	أبو دجانة



٣٦٦	أبو الدرداء
٩٩	أبو نذر
٢٥	أبو رجاء العطاردي
٥٨٥-٤٩٧-٤٤٧-٤٣٦-٤٠٧-٢٤٦-٦٣-٣٥-٣١	أبو سعيد الخدري
١١٨	أبو سعيد المعلمي
٥٥١-٥٢٣-٤٧٠-٨٤	أبو سفيان
٥٧٥-٢١٢-٢١١-٢١٠-٢٠٩	أبو سلمة الصحابي
١٦٦	أبو سلمة بن عبد الرحمن
٩٤	أبو سليمان الخطابي
٤٣٢	أبو الشعثاء
٢٢٥-١٩٨	أبو طالب
١٤١-١١٧	أبو طلحة
٤٣٢	أبو العالية
٤٤	أبو عبد الرحمن السلمي
٦٥-٥٦	أبو عبيد القاسم بن سلام
١٠٩-١٠٨	أبو عبيدة عامر بن الجراح
٤٦٦	أبو الفتح اليعمرى
٦	أبو القاسم علي بن بلبان
٢٨٠-٢٧٣	أبو قتادة
٢٥٠-٢٤٣-٢٠٧	أبو قحافة

٢٧٠-٢٦٩-١١٣-١١٢	أبو لبابه بن عبد المنذر
١٩٥	أبو لهب
٥٩	أبو مالك الأشعري
٥٢٥	أبو مسعود الأنصاري
٧٥	أبو مليكة
٦	أبو منصور ابن عساكر
٥٨٨-٣٤-٣٧٢-٢٠١-١٨٨-١٨٦-١٠٥	أبو موسى الأشعري
١٥٦-٤	أبو نعيم
١٥٠-١٣٧-١٣٠-١٠٥-٧٨-٧٧-٦٥-٦١-٥٩	أبو هريرة
٦٠٤-٥٦٢-٤٥٠-٤٤٢-٤٣٥-٢٥٥-٢٣٢-١٧٥-١٥١	
٢٢٢	أبو الهيثم بن النبهان
٤٣١	أبو وائل
٣٩٩	أبو واقد الليثي
٩٥	أبو يعقوب النهرجوري
١٥	أبو يعلى
٤٦٦-٤٣٢-٢٦٠-١١٩	أبي بن كعب
١١٧-٩٩-٨٨-٧١-٥٩-٥٦-٣٠-١٤-٦-٤	أحمد بن حنبل
٢٦٦-٢٥٠-٢٠٦-٢٠٣-٢٠٢-١٩٤-١٦٠-١٥٠	
٦٠٧-٣٦٣	
٣٦	أحمد شاكر

٦٢٨-٣٧٠-٣٦٨-٢٩٦-٢٩٤-٢٨٥-٢٨٤-١٠١	أسامة بن زيد
١٦٢	إسحق بن عبد الله
٤٦٢-٤٦١-٤٦٠-٢٢٣-١٠١	أسعد بن زرارة
٤٤٥	أسلم أبو عمران التجيبي
٢٦	إسماعيل بن ابراهيم الخليل
١٢١	إسماعيل بن أحمد بن أسيد
٦٣	إسماعيل بن رجاء الزبيدي
٤٣٣-١٢٢	الأسود بن يزيد
٦١٦-٤٦٣-٤٦٢-٤٦١-٤٦٠	أسيد بن حضير
٣٠	الأشعث بن قيس
٢٥	أكثم بن الجوزان الخزاعي
٢٣٩	إمام الحرمين
٤٧٤-٢٥٣-٢٣	أمية
١٧٣-١٦٧-١٤١-١٣٧-١٢٣-١١٧-٩٢	أنس بن مالك
٣٨٣-٢٨٩-٢٦٤-٢٣٦-٢٢٦-٢٢٥-٢٠٧-٢٠٦-١٧٤	
٦٠٧-٥٩١-٥٤٥-٤٦٦-٤٦٥-٣٨٤	
١٦٧	أنس بن النضر
٦٤٢	أوس بن الصامت
٦٧	أيوب السختياني
	حرف الباء :

٣٣١

الباهلي

٩٤-٨٤-٦٤-٦٢-٦١-٦٠-٥٩-٥٧-٣٥-٣٠-١٥-١٤

البخاري

٢٠٠-١٨٦-١٨١-١٧٤-١٥٣-١٤٠-١٣٤-١١٨-١١٥

٢٦١-٢٣٦-٢٣٣-٢٣٢-٢٢٥-٢١٠-٢٠٦-٢٠٤-٢٠١

٣٧٨-٣٦٣-٣٤٨-٣٤٣-٣٢٠-٢٩٥-٢٨٩-٢٧٤-٢٦٢

٥٦١-٥٣٧-٥٢٨-٥٢٥-٤٨٥-٤٢١-٤١٢-٤٠٩-٣٨٣

٦٣٠

٤٥٩-٤٤٦-٢٢٤-٢١٠

البراء بن عازب

٢٢١

البراء بن معرور

١٢٦

بشر

١٣٥

بشر بن البراء بن معرور

١٤٨-١٢٧

بشر بن معاذ

١٢٦-١٢٢-٦٤

البغوي

٢٥٣-٢١٤-٢١٠-١٩٥-١٤٤-١٤٠-١٣٩

بلال بن رباح

٤٧٧-٢٩٣

٤١٥

بهز بن حكيم

٢٠٥-١٥

البيهقي

حرف التاء :

٢٦٠-٢٥٩-٢٥٦-١٦٨-١٥٧-١٣٧

الترمذي

٤٠١-٢٦٢

## حرف الثاء :

٤٠-٣٧١-٣٨٠-٤٦٦

ثابت بن قيس بن شماس

١٢٢-٣٥٠

ثوبان مولى رسول الله ﷺ

## حرف الجيم :

٣١-٢٢٢-٣٢٠-٣٦٤-٥٣٤-٦٠٠

جابر بن عبد الله

٦٤٨

الجارود

١٣٥-٥٣٢

الجد بن قيس

٨٠

جرير بن عبد الله

٢١-٤٧-١٨٧-٣٦٨-٥٧٣

جعفر بن أبي طالب

٦

جلال الدين السيوطي

١٦١

جليبيب

٤٨٠

جميل بن معمر الجمحي

١٢٥

جنادة بن أبي أمية

٤٤

جندب بن عبد الله

٢٣١

جهجاه بن مسعود

## حرف الحاء :

٢٠٩

الحارث بن الخزرج

٢٣٥

الحارث بن الصمة

٥٥٢

الحارث بن هشام

١١٤-١١٥-٣٢٠-٦٣٥

حاطب بن أبي بلتعة

٢٢٧-٣٦-١٥	الحاكم
٨٣-٨١	حذيفة بن اليمان
٤٨٤	حرام بن ملحان
٦٣٧-٦٣٠-٦٢٦-٢٧٩-٢٤٨	حسان بن ثابت
٥٥١-٥٠٤-٤٣٣-٢٣٥-٩٣	الحسن البصري
٦٠٩	حصين بن سبره
٥٢٤	الحكم بن عتبة
١٠٩	حمزة بن عبد المطلب
١١١	الحميدي
٤٦٦	حنظلة بن الربيع
٥١٥-٣٥٥	حنظلة بن عامر
	حرف الخاء :
٢٢٧-٢٠٩	خارجة بن زيد
٤٦٦	خالد بن سعيد
٤٦٦-٣٤	خالد بن الوليد
٢٠٠-٨٤	خباب بن الارت
٢٠٩	خبيب بن أساف
٣٤٠	الخطيب البغدادي
٣٣٩-٣١-٦	خليل بن كيلدي العلاني
٦	خيثمة بن سليمان

		<b>حرف الدال :</b>
		<b>الدارقطني</b>
		<b>حرف الذال :</b>
		<b>نر بن عبد الله</b>
	١٥١	<b>الذهبي</b>
	٦٣٦-٥٩٢-٢٣٥	<b>حرف الراء :</b>
	٥٥	<b>الراغب الاصفهاني</b>
	٤٤٨	<b>رافع بن خديج</b>
	١٩٥	<b>ربيعة بن عباد</b>
	١٢٢	<b>ربيعة بن كعب الاسلمي</b>
		<b>حرف الزين :</b>
	٤٨٢-٤٦٦-٢٣٢-٢٢٧-١١٤	<b>الزبير بن العوام</b>
	٦٢٣-٥٨٨	<b>الزركشي</b>
	٦٤١	<b>الزمخشري</b>
	٦٠٩-٢٣١	<b>زيد بن أرقم</b>
	٤٤٤-٤٣٢	<b>زيد بن أسلم</b>
	٤٦٦-٤٤٨-٤٣٤-٢٩٥	<b>زيد بن ثابت</b>
	٢٨٩-٢٨٨-٢٨٦-٢٨٥-٢٨٤-٢٨٣-١٠	<b>زيد بن حارثة</b>
	٢١	<b>زيد بن عمرو بن نفيل</b>
		<b>حرف السين :</b>

## حرف السين :

٢٥٨	سالم بن عبد الله
٢٦٠	سالم مولى أبي حذيفة
٢٨٦-٥١٨-٥٢٤	السدي
٢٣-٨٥-١١١-٢٦٢-٥١٨	سعد بن أبي وقاص
١٨٨	سعد بن خوله
٢٠٩	سعد بن خيثمة
١٧٤-٢٣٣	سعد بن الربيع
٦٣١	سعد بن عبادة
١٦٧-١٧٥-٤٠٦-٤٦٠-٤٦١-٤٦٣-٤٦٧	سعد بن معاذ
٥٣٥-٦١٦-٦٢٧	
١٥٤	سعد بن هشام بن عامر
١٢٧-١٤٨	سعيد بن أبي عروبة
٦٧-٨٠-١٢١-١٩٦-٢٥٧-٤٣١-٤٣٢-٤٧٩	سعيد بن جبير
٥٢٤-٦٠٨	
٥٣٤-٦٣٣	
٣٠٦	السفاري
٥٩	سفيان بن سعيد الثوري
...	سفيان بن عبد الله
٥٩-٢٨٨	سفيان بن عيينة



٥٦٤	السكران بن عمر
٢٥٩	سلمان الفارسي
٢١٠	سلمة بن أبي سلمة
٤١٠	سليمان بن بريده
٧	سمير عبد الحميد ابراهيم
٢٣١	سنان بن وبر الجهني
٢٣٥	سهل بن حنيف
٤١٢	سهل بن سعد
٥٥١-٣١٩	سهيل بن عمرو
٢٩٦	السهيلي
٦٣٩-٥٣١-٢٠	سيد قطب
٦٢٣-٤٣٤-٣٣٢	السيوطي
	حرف الشين :
٤٩٠-٢٩٩	الشاطبي
٤٦٥-٤٣٥-٩٥-٦٦-٦٠-٥٩-٥٦	الشافعي
٥١٥	شداد بن الأسود
٣٠٥-٢٥٧	الشعبي
١٧٩	شعيب عليه السلام
٣٧٦	الشنقيطي
٥٩٨	الشوكاني

٦٣٠-٥٣١-٣٧٤	
٥٢٤-١٩٩	عبدالله بن أبي ربيعة
٤٦٦	عبدالله بن الأرقم
-٢٩٥-٢٩٤-٢٩٣-٢٩٢-٢٩١-٢٩٠-٢٧٠-٢١٠-١٠	عبدالله بن أم مكتوم
٥٣٤	عبدالله بن جحش
٤٦٩-٣٨٥-٣٤٩	عبدالله بن حذافة
٣٠	عبدالله بن خطل
٥٣٥-٥٠٥-٤٦٦-٣٦٨	عبدالله بن رواحة
٣٧٨-١٢٤	عبدالله بن الزبير
٥٩٢	عبدالله بن زيد بن عاصم
٢٦٣-٢٦٢-٢٦٠-٢٥٩-٢٥٨-٢٥٧-٢٥٦-١٠	عبدالله بن سلام
٢٦٦-٢٦٥-٢٦٤	
١٠٨	عبدالله بن شاذب
١٥١-١٤٩-١٤٠-١٠٩-١٠٤-٨٠-٥٨-٥٣	عبدالله بن عباس
٢٦٨-٢٥٨-٢٠٣-٢٠٢-١٩٦-١٩٣-١٩٢-١٨١-١٧٩	
٥٤٩-٥١٨-٤٥٧-٤٣٢-٤٣٠-٤٢٩-٤١٤-٤١١-٣٨٩	
٣٨٤-٣٨٢-٣١٥-٣١٢-٦٠١-٥٦٩	
١١١-١١٠	عبدالله بن عبدالله بن أبي
٢٦٠-٢٤٤-٢٣٧-٢١٣-١٨٩-٧٦-٤٤-٣٦-٣٥	عبدالله بن عمر
٤٨٠-٤٣٥-٣٧٠-٣٦٨-٣١٢-٢٩٣-٢٨٥-٢٨٤	

١٢٢	عبد الله بن عمران
٤٧٤	عبد الله بن عمرو
٣٣١	عبد الله بن المبارك
٢٥٩-٢١٣-١٩٦-١٥١-١٥٠-١٢٣-١٠٥-٢	عبد الله بن مسعود
٤٨٢-٤٧٤-٤٣٣-٤٢٦-٤٢١-٣٨٩-٢٦٠	
٤٠٩	عبد الله بن مغفل
٤٣٣	عبد الله بن وهب
٥٩	عبد الملك بن جريج
٢٣	عبد مناف
١٠٩	عبيد بن عمير
٥٦٣-٣٠	عبيد الله بن جحش
٤٦٩-٣٤٩	عبيد الله بن عبد الله
١٠٩	عبيده بن الحارث
٣٨٤	عبيده السلماني
٤٧٤-١٠٩	عتبة بن ربيعة
٥٧٦-٢١٢-٢١١	عثمان بن طلحة
١٩٨-١٩٤-١٥٦-١٤٢-٤٢-٤١-٣٧-٣٦-٣٥	عثمان بن عفان
٥٦٥-٥٢٨٤٦٦-٤٤٢-٢٦٢-٢٤٧-٢٤٤-٢٢٧-٢٢٦	
٦٠٥-٥٧٣	
٦٤	عدي بن عدي

٦١١-٤٧٤-٢٠٨-٢٠٤	عروة بن الزبير
٢٥٤	عروة بن مسعود
٤٩٥	العز بن عبد السلام
٥٨٨-٤٣٢	عطاء بن أبي رباح
٢٥٨	عطية بن سعد العوفي
٥٥٩	عفيف الكندي
٥٧٧-٤٧٤	عقبة بن أبي معيط
٦٠٧-٥٢٤-٥١٨-٤٣١-٢٥٧	عكرمة
١٨٨	العلاء بن الحضرمي
٤٣٣	علقمة بن قيس
٢١٩-١٩٤-١٢٦-١١٤-١٠٩-٤١-٤٠-٣٧	علي بن أبي طالب
٥٤٩-٤٦٦-٤٥٣-٤٣٦-٤٢٧-٤١٢-٣٨٧-٢٧٠-٢٤٤	
٨٠	علي بن أبي طلحة
١٢٦	علي بن أحمد الواحدي
٢٦٦	علي بن رفاعة القرظي
٤٧٧-٤٣٣-٢٤٢-٢١٠-١٩٨-١٩٥-٨١	عمار بن ياسر
٩٦-٨٨-٧١-٤٢-٤١-٣٧-٣٥-١٨-٦	عمر بن الخطاب
١٥٥-١٥١-١٢٣-١١٨-١١٧-١١٥-١١٤-١٠٩-١٠٥	
٢٢٧-٢١٣-٢١٢-٢١٠-٢٠٦-٢٠٥-١٨٩-١٨٧-١٧٦	
٣٣٦-٣٠٥-٢٨٥-٢٥٣-٢٤٧-٢٤٤-٢٣٢-٢٣١-٢٣٠	

٣٧٣-٣٧٠-٣٦٩-٣٦٧-٣٦٦-٣٦٣-٣٦٢-٣٥٠-٣٤٨

٥٣٥-٥٢٧-٤٨٠-٤٤٦-٤٣٣-٤٠٦-٣٨٥-٣٨٠-٣٧٨

٦٤٧-٦٠١-٥٥٣-٥٤١

٦٤	عمر بن عبد العزيز
٤٦٨	عمرو بن أمية
١١٤	عمرو بن دينار
٢٠٨	عمرو بن عوف
٤٦٦-٣٧١-١٩٩-٣١	عمرو بن العاص
٢٦-٢٥	عمرو بن لحي الخزاعي
٥٤٦	عمير بن الحمام
٢٦٣	عوف بن مالك الأشجعي
٢٥٩	عويمر أبي الدرداء
٧	عبادة أيوب الكبيسي
٢١٣	عياش بن أبي ربيعة
٤٦٨-١٨١	عيسى عليه السلام
	حرف الغين :
٢٢٥	غيلان بن جرير
	حرف الفاء :
٣٤٤-٢٥٢	الفخر الرازي
٤٤٦	فضالة بن عبيد

١٢١	فضيل بن عياض
١٨٣	الفيروزآبادي
	<b>حرف القاف :</b>
١٣٢	قارون
٣٥٩	القاسمي
٣٢٤-٣١٧-٢٣٩-٢٢٨-١٤٩-١٤٨-١٢٧-٦٧	قتارة
٥٤١-٥٢٤-٥١٨-٤٣٣-٤١٥-٣٨٣	
٣٦٨-٣٣١-٢٩٩-٢٩٤-٢٤٧-١٨٣-١٢٦	القرطبي
٦٠٤-٦٣٠-٤٣٦-٣٧٥	
٣٧٨	القعقاع بن معبد
٢٦١	قيس بن عباد
	<b>حرف الكاف :</b>
٢٧٤-٢٧٣-٢٧٢-٢٧١-٢٦٨-١٦٨-٨٥-٠١	كعب بن مالك
٢٨٨-٢٨١-٢٨٠-٢٧٩-٢٧٨٠ ٢٧٦٠ ٢٧٥	
٢٠٨	كلثوم بن هدم
	<b>حرف اللام :</b>
١٨١	لوط عليه السلام
	<b>حرف الميم :</b>
٣١٣-٥٩-٥٦-٣٩-٣٨	مالك بن أنس
١٢٦	الماوردي

٤٥١	المباركفوري
٣٦٢-٣٢٤-٢٥٨-٢٥٧-٢٣٩-١٠٤-٨٠-٥٠	مجاهد
٥٢٤-٤٣١-٤١٥-٣٨٦	
٦-٥	المحب الطبري
٦٠٥	محمد بن أبي بكر
٢٠٧	محمد بن جعفر بن الزبير
٦٠٤-٢٦٣-٢٠٥-١٥٦	محمد بن سيرين
٦	محمد شفيح
٦٣٧-٦١٩	محمد بن عبد الله بن جحش
٦	محمد بن العربي التباني
٦	محمد بن علي الشوكاني
٤٣٢-٣٢٤-٣٠٢	محمد بن كعب القرظي
٢٧٠	محمد بن مسلمة
٦	محمد يوسف كاندهلوي
٤٤٦	مدرك بن عوف
٢٧٣-٢٧١-١٦٨	مرارة بن الربيع
٦٣	مروان
٥٨٨-٤٩٩-٣٧٣	مسروق
٦٢٦-٦١٥-٢٨٠-٢٤٩-٢٤٨-١٩١-١٨٩	مسطح بن أثانة
٦٣٥-٦٣١-٦٣٠-٦٢٨	

٢٠٩-١٥٤-١٣٧-١٣٠-١٢٢-٨٣-٦٢-١٤	مسلم
٦٣٠-٦٠٩-٥٦١-٤١٠-٣٦٣-٣١١-٢٦١	
١٥٥	المسور بن مخزومة
٤٥	مسيلمة
٦٣٧-٤٦٧-٤٦٢-٤٦١-٤٥٩-٢٢٤-٢١٠	مصعب بن عمير
٤٦٣-٤٤٢-٣٢٢-٢٧٢-٢٦٠-٢٥٩-١٥٧-١٣٧	معاذ بن جبل
٤٦٦	معاوية بن أبي سفيان
٤٦٦	المغيرة بن شعبة
٥٧٥-٢١٠	المغيرة بن عبد الله بن عمر
١٢٦	المغيرة بن وائل
٦٠٨-٥١٨	مقاتل
١١٤	المقداد
٥٥٢	المقداد بن الأسود
٥١٨-٤٠٦	المقداد بن عمرو
٢٨٠	ملك غسان
١٢٢	منصور
١٨٢-١٨١	موسى عليه السلام
٦٧	ميمون بن مهران
	حرف النون :
٢١٣	نافع مولى ابن عمر



٥٧١-٤٦٩-٤٦٨-١٩٩-١٨٧-٤٧-٢١

النجاشي

٦

النسائي

٥٤٨-٣٢٥

النعمان بن بشير

١١٦

نوح عليه السلام

٦

نور عالم خليل الاميني

٩٤-٦٧-٦١

النووي

حرف الهاء :

٢٣

هاشم

٢١٣

هشام بن العاص

٦١٣-٥٨٨-٣٦٣

هشام بن عروة

٢٧٤-٢٧٣-٢٧١-١٦٨

هلال بن أمية

حرف الواو

١٧٨-٢١

ورقة بن نوفل

٥

وصي الله بن محمد

١٠٩

الوليد بن عتبة

حرف الياء :

٥٥١-٤٧٧-٢١٤

ياسر

٦٧

يحيى بن أبي كثير

٩٥

يحيى بن معاذ

٢٣

يزدجرد

## أعلام النساء

### حرف الألف :

٥٦٢	آسية
٥٨٣-٢٤٣-٢٠٧	أسماء بنت أبي بكر
٥٧٣-٥٦٥-١٨٨-١٨٧	أسماء بنت عميس
٥٩٣-٥٨٦	أسماء بنت يزيد بن السكن
٥٧٣-٥٦٣	أم حبيبة
٥٩٣	أم حرام بنت ملحان
٥٨٠	أم حميد
٦١١-٥٧٢-٥٦٣-٢٧٥-٢٧٤-٢١٠-٢٠٩	أم سلمة
٥٩١	أم سليم
٥٦٧	أم عبيس
٥٧٠	أم عطية
١١١	أم عمارة
٥٧٧	أم كلثوم
٢٨٦	أميمة بنت عبد المطلب

### حرف الباء :

٦١٦	بريرة
-----	-------

### حرف الجيم :

٥٨٠	جويرية بنت الحارث
-----	-------------------

حرف الحاء :

٦٣٥-٥٩٧-٥٨٢-١٨٧

حفصة أم المؤمنين

٦٣٧-٦٣٠-٦٢٦-٢٨٠-٢٤٨

حمنة بنت جحش

حرف الخاء :

٥٦٥-٥٦٢-٥٥٩-٢٨٣-١٩٤-٤١

خديجة أم المؤمنين

٦٤٧-٦٤٦-٦٤٥-٦٤٢

خولة بنت ثعلبة

حرف الراء :

٥٧٢-٥٦٥-١٩٨

رقية بنت الرسول ﷺ

حرف الزاي :

٥٦٧

زنيرة الرومية

٥٨٦

زينب امرأة عبد الله بن مسعود

٦٠٥-٥٩٦-٥٨١-٢٨٨-٢٨٦-٢٨٥

زينب بنت جحش

حرف السين :

٥٦٥-٤٧٧-٢١٤-١٩٥

سمية بنت خياط

٥٧٢

سهلة بنت سهيل

٦٠٥-٦٠٤-٥٦٤

سودة بنت زمعة

حرف العين :

١٥٤-١٥٣-١٢٢-٩٦-٧٢-٦٥-٤٥-٤١

عائشة أم المؤمنين

٢٤٨-٢٤٥-٢١٧-٢٠٤-٢٠١-٢٠٠-١٨٢-١٧٦-١٧٥

٥٦١-٤٧٢-٣٧٤-٣٧٢-٣٦٥-٢٩٤-٢٩١-٢٨٤-٢٧٩

٥٦٩-٥٨٣-٦٠١-٦٠٥-٦١٣-٦١٥-٦٢٣-٦٢٦-٦٢٧

٦٣٤

حرف الفاء :

٦٠٨-٥٦٢-٤٧٤

فاطمة

حرف اللام :

٥٦٥

ليلى بنت أبي حثمة

حرف الميم :

٥٦٢

مريم

حرف النون :

٥٩٢

نسبية بنت كعب

---

## فهرس المصادر والمراجع

- ١ - آيات عتاب المصطفى ﷺ في ضوء العصمة والاجتهاد، د/ عويد عياد المطرفي، دار الفكر العربي، القاهرة.
- ٢ - الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة، لأبي عبد الله ابن بطة العكبري، ط. أولى عام ١٤٠٩، نشر دار الراية، الرياض.
- ٣ - إتحاف ذوي النجابة بما ورد في الكتاب والسنة من فضائل الصحابة، محمد العربي بن التبانى المغربي، ط. عام ١٤٠٥هـ.
- ٤ - إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، للشيخ أحمد بن محمد البناء، تحقيق د/ شعبان محمد إسماعيل، ط. أولى ١٤٠٧هـ، عالم الكتب، بيروت.
- ٥ - الإتيقان في علوم القرآن، لجلال الدين السيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، نشر دار التراث، القاهرة.
- ٦ - الإجابة لإيراد ما استدرسته عائشة على الصحابة، للإمام بدر الدين الزركشي، تحقيق سعيد الأفغاني، ط. الرابعة، المكتب الإسلامي، بيروت.
- ٧ - الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، للأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي، تحقيق شعيب الأرنؤوط، ط. الأولى ١٤٠٨هـ.
- ٨ - أحكام الجهاد وفضائله، لعز الدين عبد العزيز بن عبد السلام، تحقيق د/ نزيه حماد ط. الأولى ١٤٠٦هـ، مكتبة دار الوفاء.
- ٩ - الإحكام في أصول الأحكام، للإمام أبي محمد علي بن حزم الأندلسي، تحقيق محمد أحمد عبد العزيز ط. الأولى ١٣٩٨هـ، مكتبة عاطف،

القاهرة .

- ١٠ - الإحكام في أصول الأحكام، للإمام علي بن محمد الآمدي، تعليق عبد الرزاق عفيفي، ط. الثانية ١٤٠٢هـ، المكتب الإسلامي.
- ١١ - أحكام القرآن، لأبي بكر أحمد الرازي الجصاص، دار الفكر.
- ١٢ - أحكام القرآن، لأبي بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي، تحقيق علي محمد الجاوي، دار المعرفة، بيروت.
- ١٣ - أخطاء يجب أن تصحح في التاريخ، جمال عبد الهادي، ط. الأولى ١٤٠٦هـ، دار الوفاء، القاهرة.
- ١٤ - أخلاق النبي ﷺ وآدابه، للحافظ أبي محمد عبد الله بن محمد الأصبهاني المعروف بأبي الشيخ، تحقيق عصام الدين سيد الصابطي، ط. الأولى ١٤١١هـ، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة.
- ١٥ - الأدب المفرد، للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، المطبوع مع شرحه فضل الله الصمد، المطبعة السلفية ومكبتها، القاهرة.
- ١٦ - الأربعون في الحث على الجهاد، لأبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر، تحقيق عبد الله بن يوسف، ط. الأولى ١٤٠٤هـ، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي.
- ١٧ - الأربعون في مناقب أمهات المؤمنين، لأبي منصور عبد الرحمن بن عساكر، تحقيق محمد أحمد عبد العزيز، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة.
- ١٨ - الإرشاد إلى بيان الحق في حكم الجهاد، للشيخ أحمد بن يحيى النجمي، ط. الأولى ١٤١٠هـ، دار العلم للطباعة والنشر، جدة.

- ١٩ - إرشاد طلاب الحقائق، للإمام محيي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف النووي، تحقيق عبد الباري فتح الله السلفي، ط. الأولى ١٤٠٨هـ، طبع دار البشائر الإسلامية، بيروت.
- ٢٠ - إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، لأبي السعود محمد بن محمد العمادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- ٢١ - إرواء الغليل، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني، ط. الأولى ١٣٩٩هـ، المكتب الإسلامي.
- ٢٢ - أسباب النزول، للإمام أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري، تحقيق سيد أحمد صقر، ط. الثالثة ١٤٠٧هـ، دار القبلة، جدة، مؤسسة علوم القرآن، بيروت.
- ٢٣ - الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر، تحقيق طه محمد الزيني، ط. الأولى ١٣٩٦هـ بحاشية الإصابة، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة.
- ٢٤ - أسد الغابة في معرفة الصحابة، لعز الدين بن الأثير، ط. الشعب.
- ٢٥ - أسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب، للشيخ محمد درويش الحوت، ط. الثانية ١٤٠٣هـ، دار الكتاب العربي، بيروت.
- ٢٦ - الإصابة في تمييز الصحابة، للحافظ ابن حجر، طبع مع الاستيعاب لابن عبد البر، ط. أولى ١٣٩٦هـ، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة.
- ٢٧ - الإصابة فيما يجب من رعاية حق الصحابة، ليحيى بن الحسين بن القاسم بن محمد، صور بركز البحث العلمي - جامعة أم القرى بكة المكرمة.
- ٢٨ - أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، للشيخ محمد الأمين الشنقيطي، عالم الكتب، بيروت.

- ٢٩ - الاعتصام للإمام أبي إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي، دار المعرفة، بيروت.
- ٣٠ - الأعلام، للزركلي، ط. الثالثة ١٣٨٩هـ.
- ٣١ - أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري، للإمام أبي سليمان الخطابي، تحقيق د/ محمد بن سعد بن عبد الرحمن آل سعود، ط. جامعة أم القرى بمكة المكرمة.
- ٢٢ - إعلام السائلين عن كتب سيد المرسلين، للإمام محمد بن طولون الدمشقي المتوفى سنة ٩٥٣هـ، طبع بتحقيق محمد الأرنؤوط، نشر مؤسسة الرسالة سنة ١٤٠٣هـ.
- ٢٢ - إعلام الموقعين، للعلامة شمس الدين ابن القيم، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد.
- ٢٤ - اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق د/ ناصر عبد الكريم العقل، ط. الأولى ١٤٠٤هـ.
- ٢٥ - الإكليل في استنباط التنزيل، لجلال الدين السيوطي، تحقيق سيف الدين عبد القادر الكاتب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط. الأولى ١٤٠١هـ.
- ٢٦ - الإكمال، للأمير الحافظ ابن ماكولا، دار الكتاب الإسلامي.
- ٢٧ - إلقاء الحجر لمن زكى سائباً أبي بكر وعمر، للسيوطي، تحقيق وتعليق مصطفى عاجور، مكتبة الساعي، الرياض.
- ٢٨ - الإمامة والرد على الرافضة، لأبي نعيم الأصبهاني، تحقيق د/ علي محمد بن ناصر الفقيهي، ط. الأولى، مكتبة العلوم والحكم.
- ٢٩ - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ط.



- الثانية، مطبعة المدني، مصر.
- ٤٠ - الأنساب، للسمعاني، تعليق عبد الله عمر البارودي، ط. الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ٤١ - الأنوار في شمائل المختار، للبغوي، تحقيق الشيخ إبراهيم اليعقوبي، ط. الأولى، دار الضياء، بيروت.
- ٤٢ - أهل السنة والجماعة معالم الانطلاقة الكبرى، جمع وإعداد محمد عبد الهادي المصري، دار طيبة - الرياض.
- ٤٣ - أهمية الجهاد في نشر الدعوة إلى الله والرد على الفرق الضالة، للشيخ علي بن نفيح العلياني، ط. الأولى، دار طيبة، الرياض.
- ٤٤ - الإيمان، لأبي بكر بن أبي شيبة، تحقيق الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، ط. الثانية ١٤٠٥هـ، دار الأرقم، الكويت.
- ٤٥ - الإيمان، لأبي عبيد القاسم بن سلام، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، ط. الثانية ١٤٠٥هـ، دار الأرقم، الكويت.
- ٤٦ - الإيمان، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ط. الثالثة ١-١٤هـ، المكتب الإسلامي.
- ٤٧ - الإيمان، لابن مندة، تحقيق د/ علي بن محمد بن ناصر الفقيهي، ط. الأولى، مطابع الجامعة الإسلامية.
- ٤٨ - أيام العرب في الجاهلية، تأليف علي محمد البجاوي وزملاؤه، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت.
- ٤٩ - الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث، لابن كثير، تأليف أحمد شاکر، ط. الأولى ١٤٠٣هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ٥٠ - الباعث على إنكار البدع والحوادث. للإمام عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المعروف بأبي شامة الشافعي. تحقيق عادل عبد المنعم أبو

- العباس، مكتبة ابن سينا - مصر.
- ٥١ - بحوث في تاريخ السنة النبوية، لأكرم ضياء العمري، ط. الرابعة ١٤٠٥هـ.
- ٥٢ - البداية والنهاية، لابن كثير، دقق أصوله وحققه د/ أحمد أبو ملحم وزملاؤه، ط. الأولى ١٤٠٥هـ، دار الكتب العلمية.
- ٥٣ - بصائر ذوي التمييز، للفيروز آبادي، تحقيق الأستاذ/ محمد علي النجار، المكتبة العلمية، بيروت.
- ٥٤ - بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، للسيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت.
- ٥٥ - تاريخ الإسلام، للذهبي، المجلد الأول - السيرة النبوية ص ٣١٤-٣١٥ - تحقيق عمر عبد السلام التدمري.
- ٥٦ - تاريخ الأمم والملوك، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار سويدان، بيروت.
- ٥٧ - تاريخ بغداد، للحافظ أبي بكر بن علي الخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ٥٨ - تاريخ الثقات، أحمد بن عبد الله بن صالح أبو الحسن العجلي / ٢٦١هـ، تحقيق عبد المعطي قلعجي، ط. أولى، دار الكتب، بيروت.
- ٥٩ - تاريخ الخلفاء، لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار نهضة مصر للطبع والنشر، الفجالة، القاهرة.
- ٦٠ - تاريخ الدعوة الإسلامية في زمن الرسول ﷺ والخلفاء الراشدين، د/ جميل عبد الله المصري، مكتبة الدار بالمدينة المنورة.
- ٦١ - التاريخ الكبير، للحافظ النقاد شيخ الإسلام جبل الحفظ وإمام الدنيا

- أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت.
- ٦٢ - تجريد أسماء الصحابة، للحافظ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت.
- ٦٣ - التحرير والتنوير، لمحمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر.
- ٦٤ - التحفة الإثنا عشرية، لشاه عبد العزيز الدهلوي، استنبول، تركيا.
- ٦٥ - تحفة الأحوذى، للمباركفوري، مطبعة المعرفة، القاهرة.
- ٦٦ - تحفة الصديق في فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه، لأبي القاسم علي بن بليان المقدسي، تحقيق محيي الدين متو، ط. الأولى ١٤٠٨هـ، دار التراث، المدينة المنورة.
- ٦٧ - تحقيق منيف الرتبة عن ثبت له شريف الصحبة، للإمام خليل بن كليكلدي العلائي، تحقيق د/ عبد الرحيم محمد أحمد القشقرى، ط. الأولى ١٤١٠هـ، دار العاصمة، الرياض.
- ٦٨ - تخريج الإحياء، الحافظ العراقي، المطبوع بهامش إحياء علوم الدين، دار الفكر.
- ٦٩ - تدريب الراوي، لجلال الدين السيوطي، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف، ط. ثانية ١٣٩٩هـ، دار إحياء السنة النبوية، بيروت.
- ٧٠ - تذكرة الحفاظ، لشمس الدين الذهبي، دار إحياء التراث العربي.
- ٧١ - ترتيب القاموس المحيط، الطاهر الزاوي، ط. الثانية، عيسى البابي الحلبي وشركاه.
- ٧٢ - ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، للقاضي عياض، ط. الثانية ١٤٠٣هـ، المغرب.

- ٧٣ - الترغيب والترهيب، للإمام عبد العظيم بن عبد القوي المنذري، تحقيق مصطفى محمد عمارة، ط. الثالثة ١٣٨٨هـ، دار إحياء التراث العربي.
- ٧٤ - تعظيم قدر الصلاة، للإمام محمد بن نصر المروزي، تحقيق عبد الرحمن الفريوائي، ط. الأولى ١٤٠٦هـ، مكتبة الدار، المدينة.
- ٧٥ - تغليق التعليق، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني/ ٨٥٢هـ، تحقيق سعيد عبد الرحمن القرقي، ط. أولى ١٤٠٥هـ، المكتب الإسلامي.
- ٧٦ - تفسير ابن أبي حاتم، لابن أبي حاتم، تحقيق الشيخ أحمد الزهراني والشيخ حكمت بشير، ط. الأولى ١٤٠٨هـ، مكتبة الدار، المدينة.
- ٧٧ - تفسير ابن عباس ومروياته في التفسير من كتب السنة، د/ عبد العزيز بن عبد الله الحميدي، طبع مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى، مكة المكرمة.
- ٧٨ - تفسير عبد الرزاق، لعبد الرزاق الصنعاني، تحقيق الدكتور مصطفى مسلم محمد مصور بمكتبة حماد الأنصاري، ط. أولى ١٤١٠هـ، مكتبة الرشد، الرياض.
- ٧٩ - تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، تحقيق عبد العزيز غنيم/ محمد عاشور/ محمد البناء، دار الشعب، القاهرة.
- ٨٠ - التفسير الكبير، للفخر الرازي، ط. الثالثة، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- ٨١ - تفسير النسائي، للإمام أبي عبد الرحمن النسائي، تحقيق سيد الحلبي/ صبري الشافعي، ط. الأولى ١٤١٠هـ، مكتبة السنة، القاهرة.
- ٨٢ - التفسير والمفسرون، الدكتور محمد حسين الذهبي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

- ٨٢ - تقريب التهذيب، للإمام الحافظ شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني/ ٨٥٢هـ، ط. أولى ١٤٠٦هـ، دار الرشيد، حلب.
- ٨٤ - التلخيص، للذهبي، المطبوع بحاشية المستدرک للحاكم.
- ٨٥ - التلخيص الحبير، للحافظ ابن حجر، تعليق عبد الله هاشم المدني.
- ٨٦ - تلقيح فهوم أهل الأثر، للإمام عبد الرحمن بن الجوزي، إدارة إحياء السنة، باكستان.
- ٨٧ - التمهيد، لابن عبد البر، ط. المغرب.
- ٨٨ - تهذيب التهذيب، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني/ ٨٥٢هـ، ط. أولى ١٤٠٤هـ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- ٨٩ - تهذيب الكمال في أسماء الرجال، أبو الحجاج يوسف المزي، المصورة عن المخطوطة، دار المأمون للتراث.
- ٩٠ - التوضيح والبيان لشجرة الإيمان، الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، طبعة جديدة ١٤٠٦هـ، مكتبة المعارف، الرياض.
- ٩١ - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق محمد زهري النجار، المؤسسة السعيدية بالرياض.
- ٩٢ - الثقات، لابن حبان، ط. الأولى ١٣٩٩هـ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد، الدكن، الهند، مؤسسة الكتب الثقافية.
- ٩٣ - جامع الأصول، ابن الأثير، تحقيق عبد القادر الأرئووط، دار الفكر.
- ٩٤ - جامع بيان العلم وفضله، لابن عبد البر، دار الكتب العلمية.
- ٩٥ - جامع البيان، عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري/ ٣١٠هـ، تحقيق محمود شاكر، تخريج أحمد شاكر، ط. الثانية، دار

- المعارف بمصر.
- ٩٦- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، ط. الثالثة ١٣٨٨هـ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده.
- ٩٧- جامع العلوم والحكم، لابن رجب، دار الباز، مكة المكرمة.
- ٩٨- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد الأنصاري القرطبي / ٦٧١هـ، دار الكتب المصرية.
- ٩٩- الجامع لشعب الإيمان، البيهقي، تحقيق د/ عبد العلي عبد الحميد حامد، الدار السلفية، بومباي، الهند.
- ١٠٠- جاهلية القرن العشرين، لمحمد قطب، دار الشروق.
- ١٠١- الجرح والتعديل، ابن أبي حاتم، ط. الأولى ١٢٧١هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ١٠٢- جمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزوائد، للإمام محمد بن محمد بن سليمان ١٤٠٦هـ، مطابع الرشيد.
- ١٠٣- الجهاد، ابن أبي عاصم، تحقيق مساعد بن سليمان الراشد الحميد، ط. الأولى ١٤٠٩هـ، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة.
- ١٠٤- الجهاد، للإمام عبد الله بن المبارك، تحقيق د/ نزيه حماد، دار المطبوعات الحديثة، جدة.
- ١٠٥- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لشيخ الإسلام ابن تيمية، مطبعة المدني، القاهرة.
- ١٠٦- جوامع السيرة، لابن حزم، تحقيق د/ إحسان عباس وزميله، دار المعارف، مصر.
- ١٠٧- الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية، لأبي محمد عبد القادر بن محمد

- بن محمد القرشي، تحقيق د/ عبد الفتاح محمد الحلو، دار العلوم، الرياض.
- ١٠٨ - الحجة في بيان المحجة، لأبي القاسم إسماعيل بن محمد الأصبهاني، تحقيق محمد بن ربيع بن هادي المدخلي، ط. الأولى ١٤١١هـ، دار الراجحة.
- ١٠٩ - حديث الإفك، للحافظ أبي محمد عبد الغني المقدسي، تحقيق هشام بن إسماعيل السقا، عالم الكتب.
- ١١٠ - حروب الردة، لأبي الربيع سليمان بن موسى الكلاعي الأندلسي، تحقيق د/ أحمد غنيم، ط. الثانية ١٤٠١هـ، دار الاتحاد العربي.
- ١١١ - حقوق النساء في الإسلام، محمد رشيد رضا، تعليق محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي.
- ١١٢ - حقيقة الإيمان عند أهل السنة والجماعة، لمحمد عبد الهادي المصري، ط. الأولى ١٤١١هـ، دار الفرقان.
- ١١٣ - حلية الأولياء، أبي نعيم الأصفهاني، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ١١٤ - الحماسة، لأبي تمام، مكتبة النوري، دمشق.
- ١١٥ - حياة الصحابة، لمحمد يوسف الكاندهلوي، تحقيق الشيخ نايف العباس وزميله، ط. الخامسة ١٤٠٧هـ، دار القلم.
- ١١٦ - خزائن الأدب، ولب لباب لسان العرب، لعبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق عبد السلام هارون، ط. الثالثة ١٤٠٩هـ، مكتبة الخانجي.
- ١١٧ - خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، تحقيق أحمد ميرين البلوشي، ط. الأولى ١٤٠٦هـ، مكتبة العلا، بيروت.

- ١١٨ - در السحابة في مناقب القرابة والصحابة، للإمام محمد بن علي الشوكاني، تحقيق د/ حسين عبد الله العمري، ط. أولى ١٤٠٤هـ، دار الفكر بدمشق.
- ١١٩ - الدرر في اختصار المغازي والسير، لابن عبد البر، تحقيق الدكتور شوقي ضيف، ط. الثانية، دار المعارف.
- ١٢٠ - الدرر المنتشرة، للسيوطي، تحقيق الدكتور محمد بن لطفي الصباغ، ط. أولى ١٤٠٣هـ، مطابع جامعة الملك سعود.
- ١٢١ - الدر المنثور في التفسير بالمأثور، لجلال الدين السيوطي، دار الفكر، بيروت.
- ١٢٢ - دفاع عن الحديث النبوي والسيرة، محمد ناصر الدين الألباني، دار الخافقين، دمشق.
- ١٢٣ - دفاع عن السنة، للدكتور/ محمد بن محمد أبي شهبة، ط. الأولى، ١٤٠٩هـ.
- ١٢٤ - دلائل النبوة، أبو نعيم الأصبهاني، تحقيق د/ محمد رواس قلعجي/ عبد البر عباس، ط. الثانية ١٤٠٦هـ، دار النفائس، بيروت.
- ١٢٥ - دلائل النبوة، للبيهقي، ط. الأولى ١٤٠٥هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ١٢٦ - الدين الخالص، صديق حسن خان، مكتبة دار التراث، القاهرة.
- ١٢٧ - ديوان الإمام الشافعي، تحقيق الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي، ط. الثالثة ١٤٠٦هـ، مكتبة المعارف، الرياض.
- ١٢٨ - ديوان زهير بن أبي سلمى، ط. دار صادر، بيروت.
- ١٢٩ - ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى، لمحب الدين الطبري، نسخة دار الكتب المصرية ونسخة الخزانة التيمورية.



- ١٢٠- الرد على الرافضة، لأبي حامد المقدسي، تحقيق عبد الوهاب خليل الرحمن، ط. الأولى ١٤٠٣هـ، الدار السلفية.
- ١٢١- الرسالة، للإمام الشافعي، تحقيق أحمد شاكر، المكتبة العلمية، بيروت.
- ١٢٢- الرسالة التبوكية، لابن القيم، تحقيق أشرف عبد المقصود عبد الرحيم، ط. الأولى ١٤٠٨هـ، مكتبة الإمام البخاري للطباعة والنشر، مصر.
- ١٢٣- الرسالة الوازعة، للمعتدين عن سب صحابة سيد المرسلين، للإمام يحيى بن حمزة الحسيني، ط. أولى ١٤٠٩هـ، دار الحديث بدماج.
- ١٢٤- روح المعاني، الألوسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- ١٢٥- الروض الأنف، السهيلي، دار الباز، مكة المكرمة.
- ١٢٦- روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحواد السنين، لمحمد بن عثمان القاضي، ط. الثانية ١٤١٠هـ، مطبعة الحلبي.
- ١٢٧- الرياض الناضرة، للشيخ السعدي، طبعة دار البحوث، الرياض ١٤٠٥هـ.
- ١٢٨- الرياض النضرة في مناقب العشرة، لمحب الدين الطبري، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ١٢٩- زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي، ط. الثالثة ١٤٠٤هـ، المكتب الإسلامي.
- ١٤٠- زاد المعاد، لابن القيم، تحقيق شعيب الأرنؤوط وعبد القادر الأرنؤوط، ط. السادسة عشرة ١٤٠٨هـ.
- ١٤١- سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، لمحمد يوسف الصالحي، نشر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة ١٣٩٢هـ.
- ١٤٢- سلسلة الأحاديث الصحيحة، الألباني، ط. الرابعة ١٤٠٥هـ، المكتب الإسلامي، بيروت.

- ١٤٢ - سلسلة الأحاديث الضعيفة، الألباني، ط. الخامسة ١٤٠٥هـ، المكتب الإسلامي، بيروت.
- ١٤٤ - السط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين، لمحّب الدين الطبري، مكتبة التراث الإسلامي، حلب.
- ١٤٥ - سنن ابن ماجه، ابن ماجه، تحقيق محمد مصطفى الأعظمي، ط. الثانية ١٤٠٤هـ، شركة الطباعة العربية السعودية.
- ١٤٦ - سنن أبي داود، أبو داود، تعليق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الباز، مكة المكرمة.
- ١٤٧ - سنن الترمذي، الترمذي، تحقيق إبراهيم عطوة عوض، ط. الأولى ١٣٨٢هـ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر.
- ١٤٨ - سنن الدارمي، للدارمي، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ١٤٩ - سنن سعيد بن منصور الخراساني، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، ط. الأولى ١٤٠٥هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ١٥٠ - السنن الكبرى، للبيهقي، دار المعرفة، بيروت.
- ١٥١ - السنن الكبرى، للنسائي، تحقيق د/ عبد الغفار سليمان البنداري وزميله، ط. الأولى ١٤١١هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ١٥٢ - سنن النسائي، للنسائي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- ١٥٣ - السنة، لابن أبي عاصم، ط. الأولى ١٤٠٠هـ، المكتب الإسلامي.
- ١٥٤ - السنة، للخلال، تحقيق د/ عطية الزهراني، ط. الأولى ١٤١٠هـ، دار الراية.
- ١٥٥ - السياسة الشرعية في إطلاع الراعي والرعية، لابن تيمية، تحقيق بشير محمد عيون ١٤٠٥هـ، مكتبة دار البيان، دمشق.

- ١٥٦ - سير أعلام النبلاء، الذهبي، ط. الرابعة ١٤٠٦هـ، مؤسسة الرسالة.
- ١٥٧ - السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق مصطفى السقا وزميلاه، ط. الثانية ١٣٧٥هـ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر.
- ١٥٨ - السيرة النبوية الصحيحة، أكرم ضياء العمري ٢٠٤١/١-٢٠٦، نشر مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة.
- ١٥٩ - السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة، للدكتور محمد بن محمد أبو شهبة، ط. الأولى ١٤٠٩هـ، دار القلم.
- ١٦٠ - شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، لأبي القاسم اللالكائي، تحقيق د/ أحمد سعد حمدان، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض.
- ١٦١ - شرح السنة، البغوي، تحقيق زهير الشاويش وشعيب الأرنؤوط، ط. الثانية ١٤٠٣هـ، المكتب الإسلامي.
- ١٦٢ - شرح العقيدة الطحاوية، علي بن علي بن محمد بن أبي العز الدمشقي/ ٧٩٢هـ، تحقيق الألباني، ط. الثامنة ١٤٠٤هـ.
- ١٦٣ - شرح علل الترمذي، لابن رجب، تحقيق نور الدين عتر، ط. أولى ١٣٩٨هـ، دار الملاح للطباعة والنشر.
- ١٦٤ - شرح الكوكب المنير، للشيخ محمد بن أحمد الفتوح الحنبلي المعروف بابن النجار، إخراج مركز البحث العلمي، بمكة، ط. ١٤٠٠هـ، دار الفكر، دمشق.
- ١٦٥ - شرح مختصر الروضة، لأبي الربيع سليمان الطوفي، تحقيق د/ عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط. الأولى ١٤٠٧هـ، مؤسسة الرسالة.
- ١٦٦ - شرح النووي على صحيح مسلم، ط. الأولى ١٤٠٧هـ، دار القلم، بيروت.
- ١٦٧ - الشرح والإبانة، لابن بطة العكبري، تحقيق د/ رضا نعيان معطي، ط.

- عام ١٤٠٤هـ، المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة.
- ١٦٨- الشريعة، للأجري، تحقيق محمد حامد الفقي، ط. أولى ١٤٠٣هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ١٦٩- الشعر والشعراء، لابن قتيبة، تحقيق د/ مفيد قميحة، ط. الثانية ١٤٠٥هـ، دار الكتب العلمية.
- ١٧٠- الشفا، للقاضي عياض، تحقيق علي محمد البنجاوي، طبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة.
- ١٧١- الشمائل المحمدية، لأبي عيسى محمد بن سورة الترمذي، إخراج وتعليق محمد عفيف الزعبي، ط. الأولى ١٤٠٣هـ، دار المطبوعات الحديثة، جدة.
- ١٧٢- الشيعة وأهل البيت، للشيخ إحسان إلهي ظهير، إدارة ترجمان السنة، لاهور، باكستان.
- ١٧٣- الشيعة والسنة، لإحسان إلهي ظهير، إدارة ترجمان السنة، لاهور، باكستان.
- ١٧٤- الصارم المسلول على شاتم الرسول، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- ١٧٥- صحابة رسول الله في الكتاب والسنة، لعيادة أيوب الكبيسي، ط. الأولى ١٤٠٧هـ، دار القلم، المنارة، دمشق، بيروت.
- ١٧٦- الصحابة ومكانتهم في الإسلام، نور عالم خليل الأمين، ط. الأولى ١٤٠٩هـ، دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة.
- ١٧٧- صحيح البخاري، لمحمد بن إسماعيل البخاري، المطبوع مع الفتح وسيأتي.

- ١٧٨ - صحيح ابن خزيمة، لإمام الأئمة أبي بكر بن إسحاق بن خزيمة السلمي النيسابوري، تحقيق د/ محمد الأعظمي، ط. الثانية ١٤٠١هـ، شركة الطباعة العربية السعودية - الرياض.
- ١٧٩ - صحيح الترغيب والترهيب، للألباني، ط. الأولى ١٤٠٢هـ، المكتب الإسلامي، بيروت.
- ١٨٠ - صحيح الجامع الصغير وزيادته، للألباني، ط. الثانية ١٤٠٦هـ، المكتب الإسلامي، بيروت.
- ١٨١ - صحيح سنن ابن ماجه، للألباني، ط. الأولى ١٤٠٧هـ، المكتب الإسلامي، بيروت.
- ١٨٢ - صحيح سنن أبي داود، للألباني، المكتب الإسلامي، بيروت.
- ١٨٣ - صحيح سنن الترمذي، للألباني، ط. الأولى ١٤٠٨هـ، المكتب الإسلامي، بيروت.
- ١٨٤ - صحيح سنن النسائي، للألباني، ط. الأولى ١٤٠٩هـ، المكتب الإسلامي، بيروت.
- ١٨٥ - صحيح السيرة النبوية، محمد بن رزق الطرهوني، ط. الأولى ١٤١٠هـ، دار ابن تيمية للطباعة والنشر، القاهرة.
- ١٨٦ - صحيح مسلم، للإمام مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة دار إحياء الكتب العربية.
- ١٨٧ - الصحيح المسند من أسباب النزول، مقبل بن هادي الوادعي، طبعة عام ١٤٠٠هـ، مكتبة المعارف، الرياض.
- ١٨٨ - صفة الصفوة، لابن الجوزي، تحقيق محمود قاضوري، وخرج أحاديثه د/ محمد رواس قلعجي، ط. الثالثة ١٤٠٥هـ، دار المعرفة، بيروت.

- ١٨٩- الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة، لابن حجر الهيتمي، ط. الأولى ١٤٠٣هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ١٩٠- الضعفاء الكبير، لأبي جعفر محمد بن عمرو العقيلي، تحقيق عبد المعطي أمين قلعجي، ط. الأولى ١٤٠٤هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ١٩١- ضعيف سنن ابن ماجه، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني، ط. الأولى ١٤٠٨هـ، المكتب الإسلامي، بيروت.
- ١٩٢- طبقات الحنابلة، للقاضي أبي الحسين محمد أبي يعلى، دار المعرفة، بيروت.
- ١٩٢- طبقات الشافعية، لتاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي، تحقيق محمود محمد الطناحي/ عبد الفتاح الحلو، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة.
- ١٩٤- طبقات القراء، لشمس الدين محمد بن محمد بن الجزري، ط. الثانية ١٤٠٠هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ١٩٥- الطبقات الكبرى، لابن سعد، دار صادر، بيروت.
- ١٩٦- طبقات المفسرين، لشمس الدين محمد بن علي بن أحمد الداودي، دار الباز، مكة المكرمة.
- ١٩٧- طريق الهجرتين، للعلامة ابن القيم، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ١٩٨- ظاهرة النفاق في إطار الموازين الإسلامية، د/ عمر خليفة النامي، الدار السلفية، الكويت.
- ١٩٩- ظلال الجنة في تخريج السنة، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني المطبوع بحاشية كتاب السنة لابن أبي عاصم، المكتب الإسلامي، ط.

الأولى ١٤٠٠هـ.

٢٠٠ - العبرة مما جاء في الغزو والشهادة والهجرة، للشيخ صديق حسن خان، تحقيق محمد السعيد زغلول، ط. الأولى ١٤٠٥هـ، دار الباز، مكة المكرمة.

٢٠١ - العزلة، لأبي سليمان الخطابي، تحقيق ياسين محمد السوّاس، ط. الأولى ١٤٠٧هـ، دار ابن كثير، دمشق.

٢٠٢ - العقد الفريد، لابن عبد ربه الأندلسي، تحقيق مفيد محمد قميص، دار الكتب العلمية، بيروت.

٢٠٣ - عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام، ناصر الشيخ، رسالة دكتوراة بالجامعة الإسلامية.

٢٠٤ - عقيدة السلف وأصحاب الحديث، أو الرسالة في اعتقاد أهل السنة وأصحاب الحديث والأئمة لأبي إسماعيل عبد الرحمن إسماعيل الصابوني، تحقيق بدر البدر، ط. الأولى ١٤٠٤هـ، الدار السلفية، الكويت.

٢٠٥ - العقيدة الواسطية، لشيخ الإسلام ابن تيمية مع شرحها للشيخ محمد خليل هراس، مراجعة عبد الرزاق عفيفي، ط. الجامعة الإسلامية.

٢٠٦ - العلم، لأبي خيثمة، تحقيق الألباني، ط. الثانية ١٤٠٥هـ، دار الأرقم، الكويت.

٢٠٧ - علوم الحديث، للإمام أبو عمرو بن الصلاح الشهرزوري، تحقيق نور الدين عتر، ط. الثالثة ١٤٠٤هـ، دار الفكر، بيروت.

٢٠٨ - العواصم من القواصم، للقاضي أبي بكر بن العربي، تحقيق محب الدين الخطيب، ط. الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة

والإرشاد، الرياض.

- ٢٠٩- عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، لابن سيد الناس، ط. ١٤٠٦هـ، مكتبة القدسي، القاهرة.
- ٢١٠- الغريب الأولون، للشيخ سلمان العودة، ط. ١٤١٠هـ، دار ابن الجوزي، الدمام.
- ٢١١- الفائق في غريب الحديث، للزمخشري، تحقيق علي محمد البجاوي/ محمد أبو الفضل إبراهيم، ط. الثانية، عيسى البابي الحلبي.
- ٢١٢- الفتاوى السعدية، للشيخ عبد الرحمن الناصر السعدي، ط. الثانية ١٤٠٢هـ، مكتبة المعارف، الرياض.
- ٢١٣- الفتاوى العراقية، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق عبد الله عبد الصمد المفتي، مطبعة الجاحظ، بغداد.
- ٢١٤- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، حقق بعضه وصححه الشيخ عبد العزيز بن باز، ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، إخراج: محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت.
- ٢١٥- الفتح الرباني، للشيخ أحمد عبد الرحمن البنا، ط. الثانية، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- ٢١٦- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير، للشوكاني، ط. ١٤٠١هـ، دار الفكر، بيروت.
- ٢١٧- فتح المغيـث شرح ألفية الحديث للعراقي، تأليف شمس الدين السخاوي، تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان، ط. الثانية ١٣٨٨هـ، المكتبة السلفية، المدينة المنورة.



- ٢١٨ - الفرق بين الفرق، لعبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار المعرفة - بيروت.
- ٢١٩ - الفصل في الملل والأهواء والنحل، لابن حزم، تحقيق د/ محمد إبراهيم نصر، د/ عبد الرحمن عميرة، ط. الأولى ١٤٠٢هـ، عكاظ للنشر والتوزيع.
- ٢٢٠ - فضائل الصحابة، الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق وصي الله بن محمد عباس، ط. الأولى ١٤٠٣هـ، مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى، مكة المكرمة.
- ٢٢١ - فضائل الصحابة، لخيشمة بن سليمان القرشي الأطرابلسي، طبع ضمن أجزاء حديثية له، بتحقيق عبد السلام التدمري، ط. عام ١٤٠٠هـ، دار الكتاب العربي، الكويت.
- ٢٢٢ - فضائل الصحابة، للدارقطني، مصور بمركز البحث العلمي بجامعة أم القرى.
- ٢٢٣ - فضائل الصحابة، للنسائي، طبع ونشر دار إحياء السنة النبوية.
- ٢٢٤ - فضائل القرآن، لابن كثير، تحقيق د/ محمد إبراهيم البناء، ط. الأولى ١٤٠٨هـ، دار القبلة، جدة، مؤسسة علوم القرآن، بيروت.
- ٢٢٥ - فضائل القرآن، لأبي عبيد القاسم بن سلام، تحقيق وهبي سليمان غاوجي، ط. الأولى ١٤١١هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ٢٢٦ - فضل الله الصمد في توضيح الأدب المفرد، فضل الله الجيلاني، ط. كراتشي، باكستان.
- ٢٢٧ - فقيه السيرة، محمد سعيد البوطي، ط. الثامنة ١٤٠٠هـ، دار الفكر، بيروت.

- ٢٢٨- الفوائد، لابن القيم، تخريج أحمد راتب عرموش، ط. الخامسة ١٤٠٤هـ،  
دار النفائس.
- ٢٢٩- في ظلال القرآن، سيد قطب، ط. العاشرة ١٤٠٢هـ، دار الشروق.
- ٢٣٠- قاعدة عظيمة في الفرق بين عبادات أهل الإسلام والإيمان وعبادات أهل  
الشرك والنفاق، لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية،  
تحقيق/ سليمان الفصن، ط. الأولى، ١٤١١هـ، دار العاصمة - الرياض.
- ٢٣١- قدوة الغازي، للإمام أبي عبد الله بن زمنين، تحقيق عائشة السليمانی،  
ط. الأولى ١٩٨٩م، دار الغرب الإسلامي.
- ٢٣٢- قصص الأنبياء، لابن كثير، تحقيق مصطفى عبد الواحد، ط. الثالثة  
١٤٠٨هـ، مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة.
- ٢٣٢- قصص الأنبياء، عبد الوهاب النجار، ط. الأولى، مكتبة دار التراث،  
القاهرة.
- ٢٣٤- قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث، محمد جمال الدين  
القاسمي، ط. الأولى ١٣٩٩هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ٢٣٥- الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، للإمام الذهبي، تحقيق  
عزت علي عيد عطية/ موسى محمد الموشى، دار الكتب الحديثة،  
القاهرة.
- ٢٣٦- الكافي الشافي في تخريج أحاديث الكشاف، الحافظ ابن حجر المطبوع  
بنيل الكشاف للزمخشري، دار المعرفة، بيروت.
- ٢٣٧- الكامل في التاريخ، لابن الأثير، ط. عام ١٣٩٩هـ، دار صادر، بيروت.
- ٢٣٨- الكامل في الضعفاء، لأبي أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني، ط. الثانية  
١٤٠٥هـ، دار الفكر، بيروت.

- ٢٣٩- الكتاب، لسيبويه، تحقيق عبد السلام هارون، ط. الثالثة ١٤٠٣هـ، عالم الكتب.
- ٢٤٠- الكشاف، لأبي القاسم جار الله محمود بن عمرو الزمخشري، دار المعرفة، بيروت.
- ٢٤١- كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، إسماعيل بن محمد العجلوني، إشراف وتعليق أحمد القلاش، ط. الثانية ١٣٩٩هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- ٢٤٢- الكفاية في علم الرواية، للخطيب البغدادي، تحقيق وتعليق أحمد عمر هاشم، ط. الأولى ١٤٠٥هـ، دار الكتاب العربي، بيروت.
- ٢٤٣- كلمة الإخلاص وتحقيق معناها، لابن رجب الحنبلي، تخريج عماد طه فِرّه، ط. الأولى ١٤٠٨هـ، دار الصحابة للتراث، طنطا.
- ٢٤٤- كنز العمال، ط. الخامسة ١٤٠٥هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- ٢٤٥- لباب النقول في أسباب النزول، للسيوطي، ط. الرابعة ١٤٠٣هـ، دار إحياء العلوم، بيروت.
- ٢٤٦- لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر، بيروت.
- ٢٤٧- لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية شرح الدرّة المضية في عقيدة الفرقة المرضية، الشيخ محمد بن أحمد السفاريني، ط. الثانية ١٤٠٥هـ، المكتب الإسلامي، بيروت.
- ٢٤٨- مباحث المفاضلة في العقيدة، لمحمد بن عبد الرحمن أبو سيف، رسالة دكتوراة بالجامعة الإسلامية.
- ٢٤٩- محاسن التأويل، للقاسمي، تعليق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء

الكتب العربية.

- ٢٥٠- المجتمع المدني، د/ أكرم ضياء العمري، ط. الأولى ١٤٠٣هـ، المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية.
- ٢٥١- المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، ابن حبان، تحقيق محمود إبراهيم زايد، ط. الأولى ١٣٩٦هـ، دار الوعي، حلب.
- ٢٥٢- مجمع الأمثال، لأبي الفضل النيسابوري الميداني، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ١٣٧٤هـ، مطبعة السنة المحمدية.
- ٢٥٣- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، للهيثمى، ط. الثالثة ١٤٠٢هـ، دار الكتاب العربي، بيروت.
- ٢٥٤- مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام أحمد بن تيمية، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم وابنه، مكتبة المعارف، الرباط، المغرب.
- ٢٥٥- مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة، د/ محمد حميد الله، نشر دار الإرشاد، بيروت، ط. الثالثة ١٣٨٩هـ.
- ٢٥٦- المجموع المغيث في غربي القرآن والحديث، للأصفهاني، تحقيق عبد الكريم الغريباوي، ط. الأولى ١٤٠٨هـ، مركز البحث العلمي، جامعة أم القرى.
- ٢٥٧- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي، تحقيق المجلس العلمي بفاس ١٣٩٩هـ، طبعة المغرب.
- ٢٥٨- المحلى، لابن حزم، تصحيح حسن زيدان طلبة، دار الاتحاد العربي.
- ٢٥٩- مختار الصحاح، الرازي، تحقيق وضبط حمزة فتح الله، دار البصائر.
- ٢٦٠- مختصر الفتاوى المصرية، اختصار: بدر الدين محمد بن علي الحنبلي،

- مراجعة أحمد حمدي إمام ١٤٠٠هـ، مطبعة المدني، القاهرة .
- ٢٦١- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لابن القيم، تحقيق محمد حامد الفقي ١٣٩٢هـ، دار الكتاب العربي، بيروت.
- ٢٦٢- المرأة المسلمة، الشيخ حسن البناء، تخريج محمد ناصر الدين الألباني، ط. الثانية ١٤٠٨هـ، دار الجيل، بيروت.
- ٢٦٣- مرويات غزوة بني المصطلق، الشيخ إبراهيم القريبي، المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية.
- ٢٦٤- مرويات غزوة الحديبية، الشيخ حافظ بن محمد الحكمي، المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية.
- ٢٦٥- المستدرک علی الصحیحین، لأبي عبد الله الحاكم، دار المعرفة، بيروت.
- ٢٦٦- المستصفى من علم الأصول، لأبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي، دار صادر.
- ٢٦٧- المسند، للإمام أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، تحقيق أحمد شاكر، ط. الثالثة ١٣٦٨هـ، دار المعارف، مصر وطبعة مؤسسة قرطبة.
- ٢٦٨- مسند أبي يعلى، أبو يعلى الموصلي، تحقيق إرشاد الحق الأثري، ط. الأولى ١٤٠٨هـ، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة.
- ٢٦٩- المسند، للإمام أبي بكر عبد الله بن الزبير الحميدي، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، نشر الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء، الرياض.
- ٢٧٠- مسند أبي داود الطيالسي، للحافظ الكبير سليمان بن داود بن الجارود الشهير بأبي داود الطيالسي، دار الباز، مكة المكرمة.
- ٢٧١- مشكاة المصابيح، للخطيب التبريزي، تحقيق محمد ناصر الدين

- الألباني، ط. الثالثة ١٤٠٥هـ، المكتب الإسلامي، بيروت.
- ٢٧٢- المصباح المنير، لأحمد بن محمد بن علي الفيومي المقرئ، مكتبة لبنان.
- ٢٧٣- المصنف، لأبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، ط. الأولى ١٣٩٢هـ، المكتب الإسلامي، بيروت.
- ٢٧٤- المصنف، لأبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبه الكوفي، ط. الأولى ١٤٠٣هـ، الدار السلفية، الهند.
- ٢٧٥- المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية، ابن حجر، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، دار المعرفة، بيروت.
- ٢٧٦- مطلع البدرين فيمن يؤتى أجره مرتين، للحافظ جلال الدين السيوطي، تحقيق سليم بن عبد الهلالي، ط. الأولى ١٤١٠هـ، دار الهجرة، الدمام.
- ٢٧٧- معالم التنزيل، للإمام أبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي الشافعي، تحقيق خالد العك ومروان سوار، ط. الثانية ١٤٠٧هـ، دار المعرفة، بيروت.
- ٢٧٨- المعجم الأوسط، للطبراني، تحقيق محمود الطحان، ط. الأولى ١٤٠٥هـ، مكتبة المعارف، الرياض.
- ٢٧٩- معجم البلدان، لياقوت الخموي، دار صادر، بيروت.
- ٢٨٠- معجم الشيوخ، للإمام شمس الدين الذهبي، تحقيق د/ محمد الحبيب الهيلة، ط. الأولى ١٤٠٨هـ، مكتبة الصديق.
- ٢٨١- المعجم الصغير، للطبراني، مراجعة عبد الرحمن محمد عثمان، دار النصر، القاهرة.
- ٢٨٢- المعجم الكبير، للطبراني، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، ط.

الثانية ١٤٠٠هـ.

- ٢٨٣ - معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- ٢٨٤ - معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، لأبي عبيد، عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي، تحقيق مصطفى السقا، ط. الأولى ١٣٦٤هـ، مطبعة لجنة التأليف، القاهرة.
- ٢٨٥ - المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي، مكتبة بريل في مدينة ليدن سنة ١٩٣٦م.
- ٢٨٦ - معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الكتب العلمية، إيران.
- ٢٨٧ - المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- ٢٨٨ - معرفة الرواة المتكلم<sup>بها</sup> فيهم/ لا يوجب الرد، للإمام شمس الدين الذهبي، تحقيق أبو عبد الله إبراهيم سعيداي إدريس، ط. الأولى ١٤٠٦هـ، مكتبة المعارف، الرياض.
- ٢٨٩ - معرفة الصحابة، لأبو نعيم الأصبهاني، تحقيق د/ محمد راضي بن حاج عثمان، ط. الأولى ١٤٠٨هـ، مكتبة الدار، المدينة/ مكتبة الحرمين، الرياض.
- ٢٩٠ - المعرفة والتاريخ، ليعقوب بن سفيان الفسوي، تحقيق أكرم ضياء العمري، ط. الأولى ١٤١٠هـ، مكتبة الدار، المدينة المنورة.
- ٢٩١ - المغني، لموفق الدين بن قدامة، تحقيق د/ عبد الله بن عبد المحسن التركي، د/ عبد الفتاح الحلو، ط. الأولى ١٤٠٧هـ، هجر للطباعة والنشر، القاهرة.

- ٢٩٢- المغني في ضبط أسماء الرجال، للشيخ محمد طاهر بن علي الهندي، ط.  
عام ١٤٠٢هـ، دار الكتاب العربي، بيروت.
- ٢٩٣- المفردات في غريب الحديث، للراغب الأصفهاني، تحقيق محمد سيد  
كيلاني، دار المعرفة، بيروت.
- ٢٩٤- المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة،  
لشمس الدين السخاوي، ط. الأولى ١٣٩٩هـ، دار الكتب العلمية،  
بيروت.
- ٢٩٥- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، لأبي الحسن الأشعري، تحقيق  
محمد محيي الدين عبد الحميد، ط. الثانية ١٣٨٩هـ، مكتبة النهضة  
المصرية.
- ٢٩٦- مقام الصحابة وعلم التاريخ، لمحمد شفيع، ترجمه من الأوردية إلى  
العربية سمير عبد الحميد إبراهيم، ط. عام ١٤٠٩هـ، هجر للطباعة  
والنشر، القاهرة.
- ٢٩٧- مقدمة في أصول التفسير، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق د/ عدنان  
زرزور، ط. الثانية ١٣٩٢هـ، دار القرآن الكريم، الكويت.
- ٢٩٨- مناهل العرفان في علوم القرآن، لمحمد عبد العظيم الزرقاني، دار  
الفكر، بيروت.
- ٢٩٩- المنتخب من مسند عبد بن حميد، تحقيق صبحي البدري السامرائي،  
محمود محمد خليل الصعيدي، ط. الأولى ١٤٠٨هـ، مكتبة السنة،  
القاهرة.
- ٣٠٠- منهاج السنة في نقض كلام الشيعة القدرية، لشيخ الإسلام ابن تيمية،  
تحقيق محمد رشاد سالم، ط. الأولى ١٤٠٦هـ، ط. جامعة الإمام محمد



- بن سعود الإسلامية، الرياض.
- ٢٠١ - منهج كتابة التاريخ الإسلامي، لمحمد بن صامل السلمي، ط. الأولى، ١٤٠٦هـ، دار طيبة - الرياض.
- ٢٠٢ - المذهب في القراءات العشر وتوجيهها من طريق طيبة النشر، د/ محمد سالم محيسن، ط. الثانية ١٣٨٩هـ، دار الأنوار للطباعة، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة.
- ٢٠٣ - الموافقات في أصول الشريعة، للإمام أبي إسحاق إبراهيم بن موسى الغرناطي الشاطبي، وعليه شرح الشيخ عبد الله دراز، دار المعرفة، بيروت.
- ٢٠٤ - الموالات والمعاداة في الشريعة الإسلامية، للشيخ محماس بن عبد الله الجلعود، ط. الأولى ١٤٠٧هـ.
- ٢٠٥ - المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، لأحمد بن محمد بن أبي بكر الخطيب القسطلاني، دار الباز، مكة المكرمة.
- ٢٠٦ - موضوعات الصغاني، للإمام أبي الفضائل الحسن بن محمد بن الحسن القرشي الصغاني، تحقيق نجم عبد الرحمن خلف، ط. الثانية ١٤٠١هـ، دار المأمون، دمشق.
- ٢٠٧ - الموطأ، للإمام مالك بن أنس، صححه ورقمه وخرج أحاديثه وعلق عليه محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي.
- ٢٠٨ - ميزان الاعتدال في نقد الرجال، للإمام شمس الدين الذهبي، تحقيق علي محمد البجاوي، دار المعرفة، بيروت.
- ٢٠٩ - النسخ والمنسوخ، لأبي جعفر النحاس، تحقيق د. شعبان محمد

- إسماعيل، ط. الأولى، عالم الفكر، القاهرة.
- ٢١٠- نزهة النظر شرح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، للحافظ ابن حجر العسقلاني، المكتبة العلمية.
- ٢١١- نشأة الدولة الإسلامية على عهد رسول الله ﷺ، دراسة في وثائق العهد النبوي، د/ عون الشريف قاسم، نشر دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط. ثانية ١٤٠١هـ.
- ٢١٢- نصب الراية لأحاديث الهداية، للعلامة جمال الدين أبي محمد عبد الله بن يوسف الحنفي الزيلعي، دار الحديث.
- ٢١٣- نصح الأمة في فهم أحاديث افتراق هذه الأمة، سليم الهلالي، ط. الأولى ١٤٠٩هـ، دار الأضحى، عمان، الأردن.
- ٢١٤- نقعة الصديان فيمن في صحبتهم نظر من الصحابة وغير ذلك، للإمام الحسن بن محمد بن الحسن الصاغاني، تحقيق سيد كسروي، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ٢١٥- نكت الانتصار لنقل القرآن، للإمام أبي بكر الباقلاني، تحقيق محمد زغلول سلام، منشأة المعارف بالأسكندرية.
- ٢١٦- النهاية في غريب الحديث، لأبي السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير، تحقيق طاهر أحمد الزاوي/ محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت.
- ٢١٧- نواسخ القرآن، لابن الجوزي، تحقيق محمد أشرف علي الملباري، طبع المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية.
- ٢١٨- نور الاقتباس في مشكاة وصية النبي ﷺ لابن عباس، للحافظ ابن رجب الحنبلي، تحقيق محمد ناصر العجمي، ط. الأولى ١٤٠٦هـ، مكتبة

الأقصى، الكويت.

٢١٩- الوابل الصيب من الكلم الطيب، للإمام شمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، مؤسسة قرطبة.

٢٢٠- واقعنا المعاصر، محمد قطب، ط. الثانية ١٤٠٨هـ، مؤسسة المدينة، جدة.

٢٢١- وجوب لزوم الجماعة وترك التفرق، لجمال بن أحمد بن بشير بادي، ط. الأولى، ١٤١٢هـ، دار الوطن للنشر - الرياض.

٢٢٢- الورع، للحافظ أبي بكر بن أبي الدنيا، تحقيق وتعليق محمد بن حمد الحمود، ط. الثانية ١٤٠٨هـ، الدار السلفية، الكويت.

٢٢٣- الوصية الكبرى، لشيخ الإسلام ابن تيمية، قدم لها وعلق عليها وخرج أحاديثها: محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية، ط. الثانية، ١٤١٠هـ، دار الفاروق.

٢٢٤- الولاء والبراء في الإسلام من مفاهيم عقيدة السلف، لمحمد بن سعيد القحطاني، ط. الثانية ١٤٠٤هـ، دار طيبة، الرياض.

# فهرس الموضوعات

١	المقدمة
٤	المؤلفات في الصحابة
٧	سبب اختيار الموضوع
٨	خطة البحث
١٤	منهج البحث
١٧	كلمة شكر
١٨	تمهيد بين يدي البحث
١٨	أولاً : حالة العرب في الجاهلية وزمن بعثة النبي ﷺ
١٩	تعريف الجاهلية
٢٠	مظاهر تلك الجاهلية
٢٤	عبادة الأصنام
٢٧	عاداتهم في الزواج
٢٨	قتل الأولاد
٢٩	ثانياً : التعريف بالصحابي لغة واصطلاحاً
٣١	ثالثاً : طرق اثبات الصحبة
٣٣	رابعاً : تفاضل الصحابة وطبقاتهم
٣٨	خامساً : عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة
٤٣	سادساً : أثر القرآن الكريم في تربية الصحابة رضي الله عنهم
٤٥	سابعاً : أثر الرسول ﷺ في تربية الصحابة
٤٩	الباب الأول : صفات الصحابة
٥٠	الفصل الأول : صفات جامعة للمؤمنين سبق إليها الصحابة

٥٣	المبحث الأول: وصف الإيمان
٥٤	المطلب الأول : تعريف الإيمان
٥٦	المطلب الثاني : شمول الإيمان للأعمال وأدلة ذلك
٧١	المطلب الثالث : كمال إيمان الصحابة
٧٦	المطلب الرابع : فضل الإيمان وثمراته
٨٨	تتمه
٩١	المطلب الخامس : علامات الإيمان
٩١	أولاً : محبة الله ورسوله ﷺ
٩٧	ثانياً : موالاتة المؤمنين ومعاداة الكافرين
١١٦	ثالثاً : طاعة الله وطاعة رسوله ﷺ
١٢٨	المبحث الثاني : وصف الإنفاق
١٢٨	المطلب الأول : الحث على الإنفاق
١٣١	المطلب الثاني : ذم البخل
١٣٦	المطلب الثالث : فضل الإنفاق وفوائده
١٣٩	المطلب الرابع : انفاق الصحابة رضي الله عنهم
١٤٤	الفصل الثاني : صفات في عموم الصحابة رضي الله عنهم
١٤٤	كلمة لا بد منها
١٤٧	المبحث الأول : زيادة إيمانهم
١٥٢	المبحث الثاني : عبادتهم لله تعالى
١٥٩	المبحث الثالث : رضاهم وتسليمهم لله تعالى في حكمه وقضائه
١٦٣	المبحث الرابع : صدقهم
١٧٠	المبحث الخامس : تراحمهم فيما بينهم وشدتهم على الكفار

١٧٧	الفصل الثالث : صفات المهاجرين والأنصار في القرآن الكريم
١٧٨	المبحث الأول : صفات المهاجرين
١٧٨	المطلب الأول : صفة الهجرة - تمهيد
١٨١	الفرار بالدين وترك الأوطان
١٨٣	تعريف الهجرة
١٨٤	ملامح حول هجرة أصحاب رسول الله ﷺ
١٩٨	الهجرة الأولى إلى الحبشة
١٩٩	الهجرة الثانية إلى الحبشة
٢٠٠	الهجرة إلى المدينة
٢٠٣	سبب خروجه عليه الصلاة والسلام
٢٠٤	نماذج من الهجرة - هجرة رسول الله ﷺ وأبي بكر الصديق
٢٠٧	خبر قدومه ﷺ إلى قباء
٢٠٩	هجرة أبي سلمة وزوجته
٢١٢	هجرة عمر بن الخطاب رضي الله عنه
٢١٤	هجرة صهيب رضي الله عنه
٢١٦	المبحث الثاني : صفات الأنصار
٢١٩	المطلب الأول : صفة الإيواء
٢٢٥	المطلب الثاني : صفة النصرة
٢٢٩	المطلب الثالث : صفة الإيثار
٢٣٩	المبحث الثالث : صفات ذكرت في غير المهاجرين والأنصار
٢٤١	الفصل الرابع : صفات فردية
٢٤٢	المبحث الأول : آيات نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه

- ٢٥٦ المبحث الثاني : آيات نزلت في عبد الله بن سلام رضي الله عنه
- ٢٦٨ المبحث الثالث : آيات نزلت في كعب بن مالك وصاحبيه رضي الله عنهم
- ٢٨٣ المبحث الرابع : آيات نزلت في زيد بن حارثة رضي الله عنه
- ٢٩٠ المبحث الخامس : آيات نزلت في عبد الله بن أم مكتوم
- ٢٩٧ الفصل الخامس : فضائل الصحابة وعدالتهم
- ٢٩٧ المبحث الأول : في فضائلهم
- ٣٠١ المطلب الأول : ثناء الله تعالى عليهم
- ٣١٠ المطلب الثاني : تحريم سبهم
- ٣١٤ المطلب الثالث : ذكر نتائج ما قدموه من أعمال صالحة
- ٣١٤ أولاً : وعد الله تعالى لهم بالمغفرة والرحمة والرضى
- ٣٢٢ ثانياً : وعد الله تعالى لهم بالجنة
- ٣٣٠ المبحث الثاني : في عدالتهم
- ٣٣١ المطلب الأول : تعريف العدالة لغة واصطلاحاً
- ٣٣٢ مفهوم العدالة
- ٣٣٤ عدالة الصحابة
- ٣٣٦ العدالة لاتعني العصمة
- ٣٣٧ أهمية إثبات عدالة الصحابة وثمره ذلك
- ٣٤٠ المطلب الثاني : الأدلة على عدالة الصحابة
- ٣٤٧ الفصل السادس : سلوك الصحابة رضي الله عنهم مع رسول الله ﷺ
- ٣٤٧ المبحث الأول : ملامح ذلك السلوك من خلال آيات القرآن الكريم
- ٣٥٣ المطلب الأول : إلتزامهم بالأداب التي وجههم القرآن إليها تجاه رسول

الله ﷻ

- المبحث الثاني : مقارنة بين سلوك الصحابة رضي الله عنهم وسلوك بني إسرائيل
- ٣٨٨
- مواقف تتجلى من خلالها المقارنة
- ٣٩٢
- الباب الثاني : جهود الصحابة في نشر الدعوة إلى الله
- ٤١٠
- الفصل الأول : دعوتهم من خلال القرآن الكريم
- ٤١٤
- المبحث الأول : الحث على الدعوة إلى الله والثناء على الداعين إليه
- ٤١٤
- المبحث الثاني : اقتداؤهم بالنبي ﷺ في الدعوة
- ٤١٩
- المبحث الثالث : اهتمام الصحابة بالدعوة إلى الله
- ٤٢٢
- أولاً : طلب العلم
- ٤٢٢
- ثانياً : مدارس التفسير وأهميتها في نشر الدعوة إلى الله
- ٤٢٩
- ثالثاً : الرواية والفتيا
- ٤٣٥
- المبحث الرابع : أمثلة من فهم الصحابة لآيات الدعوة
- ٤٣٨
- الفصل الثاني : بعث الصحابة في الدعوة إلى الله
- ٤٥١
- المبحث الأول : بعث الصحابة لتعليم الناس الإسلام ودعوتهم إليه
- ٤٥٧
- أمثلة من بعث الصحابة إلى الأقطار لتعليم الناس الإسلام
- ٤٥٩
- بعث مصعب بن عمير
- ٤٥٩
- بعث معاذ بن جبل
- ٤٦٣
- المبحث الثاني : بعث بعض الصحابة برسائل إلى قادة الكفار
- ٤٦٥
- أمثلة من حمل بعض الصحابة رضي الله عنهم رسائل منه ﷺ إلى قادة الكفار
- ٤٦٨
- الفصل الثالث : تحمل الصحابة للأذى في سبيل الدعوة إلى الله
- ٤٧٢



٤٨٦	الباب الثالث : جهاد الصحابة رضي الله عنهم
٤٨٧	الفصل الأول : المبحث الأول : تعريف الجهاد وأهميته
٤٩١	المبحث الثاني : آثار الجهاد وثمراته
٤٩٤	المبحث الثالث : فضل الجهاد
٥٠١	الفصل الثاني : معالم جهاد الصحابة رضي الله عنهم
٥٠٢	المبحث الأول : حرصهم على الجهاد
٥١٠	المبحث الثاني : سلوك الصحابة في الجهاد مع رسول الله ﷺ
٥١٠	أولاً : سرعة استجابتهم
٥٢١	ثانياً : اتفاقهم في الجهاد في سبيل الله
٥٣٠	ثالثاً : طرحهم للمعاذير التي تحول بينهم وبين الجهاد
٥٣٣	رابعاً : شوقهم إلى الشهادة
٥٣٧	خامساً : ثباتهم وصبرهم عند مواجهة الأعداء
٥٤٤	سادساً : شجاعتهم وحسن بلائهم
٥٤٧	خاتمة الباب
	الباب الرابع : في الصحابييات رضي الله عنهن
٥٥٣	تمهيد
٥٥٨	الفصل الأول : المبحث الأول : إيمانهن
٥٧١	المبحث الثاني : هجرتهن
٥٧٨	المبحث الثالث : عبادتهن
٥٨٥	المبحث الرابع : تعلمهن
٥٩٠	المبحث الخامس : جهادهن
٥٩٥	الفصل الثاني : فضل زوجات النبي ﷺ

٦١٤	الفصل الثالث : حادثة الإفك والدروس المستفادة منها
٦٤٢	الفصل الرابع : قصة المجادلة
٦٤٩	الخاتمة
٦٥٤	الفهارس
٦٥٥	فهرس الآيات القرآنية
٦٧٨	فهرس الأحاديث النبوية والآثار
٧٠٤	فهرس الأعلام
٧٢٩	فهرس المصادر والمراجع
٧٦٠	فهرس الموضوعات